ديوان

خَلِيل مُطْرَان

ديـــوان الخليـــل

الجـــزء الأول

تحقيق
سمير إبراهيم بسيونى

مكتبة جزيرة الورد
ميدان حليم خلف بنك فيصل الرئيسى شارع ٢٦ يوليو
من ميدان الأوبرا ت : ٢٧٨٧٧٥٧٤

• ديوان الخليل

• شعر: خليل مطران

• تحقيق: سمير بسيوني

• رقم الإيداع

٢٠٠٩/٤٣٨٦٧

• الرقم الدولي

الطبعة الأولى ٢٠١٠

مكتبة جزيرة الورد

ميدان حليم خلف بنك

فيصل الرئيسي شارع

٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا

Tokoboko-5@yahoo.Com

☎

٠٢/ ٢٧٨٧٧٥٧٤

٠٢/ ٢٥١١٤٣٧١

٠١٠٠١٠٤١١٥

٠١٠٠٠٤٠٤٦



إخراج فني وكمبيوتر

بانوراما قنديل للفنون

☎ ٠٤٠/٢٢٤١٣٢٩ ــ ٠١٢٧٨٥٥٨١٦

خليل مطران (١٨٧٢ ـ ١٩٤٩)

هو شاعر القطرين – مصر ولبنان – وبعد وفاة حافظ وشوقى لقبوه بشاعر الأقطار العربية.

انحدر خليل مطران من أسرة لبنانية ترقى بجذورها الأولى إلى قبائل الأزد التى نجت بنفسها من سيل العرم، وانهيار سد مأرب فى اليمن، فهاجرت إلى الحجاز، وهبطوا عند نبع غسان، فسموا بالغساسنة، ثم رحلوا إلى بلاد الشام، واعتنقوا المسيحية.[١]

استقبلته بعلبك وليدا فى سنة ١٨٧٢، وأبوه عبده بن يوسف بن ابراهيم بن فحايل مطران، وأمه « ملكة الصبَّاغ ».[٢] وقد كانت على جانب من الثقافة العالية، تقرض الشعر وعاش فى بيئة امتزجت فيها التقاليد التركية بطرف من الحياة البدوية. تلقى علومه الابتدائية فى الكلية الشرقية بزحلة[٣]، ثم انتقل إلى المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك ببيروت حيث أتمّ دراسته، وتأثر بالشيخ « ابراهيم البازجى » ابن الشيخ « نصيف البازجى »[٤] وتعلم الفرنسية، وبدأ يقرض الشعروهو فى سن الخامسة عشرة[٥].

---

(١) يقول صالح جودت: «مطران يمنى حجازى شامى ثم هو بعد ذلك مصرى، فقد قضى جُلّ حياته فى مصر، يشارك فى أحداثها، ويجاهد مع مجاهديها، ويتغنى بنيلها وأهرامها وأمجادها، فهو أصدق شعراء العرب تمثيلا للقومية العربية. [بلابل من الشرق – اقرأ – العدد ٣٥٥ – يوليو ١٩٧٢ – ص ١٠٨ – دار المعارف، مصر].

(٢) بعلبك مدينة فى لبنان تشتهر بقلعتها، ومعبدها الأثرى يقول البستانى فى «دائرة المعارف» عن القلعة إنهّا «أعجب مبانى الدنيا، جليلة الشأن، عظيمة الاعتبار، من أعجب الآثار بعد تدمر». وتقع المدينة شمالى البقاع على مسيرة ٣٥ ميلا من دمشق، ويرجع تاريخها إلى الفينيقيين، تداول عمارتها =

....

= المصريون، واليونان، والرومان، وكان يطلق عليها مدينة الشمس».

قال عنها عمرو بن كلثوم:

وكأس قد شربت ببعلبك ... وأخرى في دمشق وقاصرينا

وقال امرؤ القيس:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنّما ... نحاول ملكا أو نموت فنعذرا
وقد أنكرتني بعلبك وأهلها ... ولابن جريج في قرى حمص أنكرا

(٣) تعلّم أولا الكتابة والقراءة في أحد الكتاتيب بزحلة، وكان عريف الكتاب قاسيا عليه ووصفه بالجهل، ووسمه بضيق العطن، ولكنه كان صغيرا لا يدرك.. قال واصفا هذه المرحلة في حياته:

إني لأذكر «زحلة» وأنا ... ولد لعوب بين أولاد
متعلّم فيها الهجاء ولي ... نزق فلا أصغي لإرشاد
كل يعد الدرس مجتهدا ... وأنا بلا درس وإعداد
أمسي وأصبح والعريف يرى ... أنّ الجهالة ملء أبرادي

(٤) الشيخ ابراهيم اليازجي شيخ الأدباء والعلماء في عصره، وابن الشيخ «نصيف اليازجي» الذي حمل لواء حركة أدبية في لبنان هدفت للرجوع إلى الماضي وإحياء تراث العباسيين والأندلسيين، وعملت على أن نصلها بالحاضر لنقيم عليها صرح المستقبل.

وكانت حركة محافظة مضادة لتيارات التجديد التي بدأ ظهورها على يد الكتاب اللبنانيين سنة ١٨٦٠.

وقد تزعم «نصيف اليازجي» [ت: ١٨٧١] هذه الحركة ونجح، ومن بعده ابنه «ابراهيم» في أن يعيدا للغة العربية قوتها القديمة، وبلاغتها السالفة.

وقد أفاد مطران من أستاذه «ابراهيم اليازجي» المحافظة على التدقيق اللغوي وسلامة الأسلوب.

درس مطران الفرنسية على يد أستاذ من أقليم «تور» ذلك الإقليم الذي أثّر في اللغة الفرنسية، فمنحها طابعا فيه الكثير من الدقة والرشاقة، ومن أجل ذلك كانت جاذبية اللغة الفرنسية لدى مطران أشد؛ لأنها أتته عن طريق هذا الاستاذ [خليل مطران شاعر الحرية ص ٦].

(٥) هي قصيدته في وصف معركة «بينا» بين نابليون والبردسيين، ونشرتها مجلة «سركيس» =

....

= ابيروتية سنة ١٨٨٧م. يقول فيها:

ليـروسـيـا في أرض بانا عـسكر ... مـجـر شـيـد البـأس وافي المزاد
وخـبـاجـه في الأفق مـاثلة على ... تـرتـيـب سـلـسـلـة فـي الأطـواد
نفـرت طلائع خـيله منذ الضحى ... تتــرقب الاعــداء بالمرصـــاد
فـاتوا كـمـا يجرى الآتي مـشـعبـا ... في غــيـر مـجـرى مـائه المعـتـاد
وكـأن نابليــون في إشــرافـه ... علـم على علـم الزعـــامـــة باد
المجـد رهن إشـارة بيـمـيـنه ... والنصـــر بين يديه كـالمنقـــاد
والفــجــر في راياته مـتـمـثـل ... وطلائع العــقـبـان في ترداد
فـتـهـيـأ الألمان لاسـتـقـبـاله ... كـالحـائط المرصوص من أجـسـاد

■ إلى أن يقول:

مـازال يفـتـك والنفـوس زواهق ... وكـأن تلك هنيـهـة الميـعـاد
حتى تولى الذعـر جيش بروسيـا ... فـتـفـرقـوا بين القـفـار بداد
فـسعى الفـرنسيـون في آثارهم ... بعـــزاء لا ينثلمن حـــداد
واستـفـتـحـوا برلين وهى منيـعـة ... وقـضـوا بهـا الأيام كـالأعـيـاد

☆☆☆

● وطنيته :

رأى « مطران » استبداد الحكم العثمانى، وقاسى منه، وآلمه ما يتكبده أهل بلاده من ظلم فراح ينظم القصائد التى تندد بهذا الحكم[1] وترصدته عيون السلطان، وأجمعوا أمرهم على التخلص منه باغتياله وتسللت عصابة منه فى ليلة صيف عام ١٨٩٠ إلى نافذة الحجرة التى ينام فيها، وأطلقوا عدة طلقات نارية، حتى ظنوا أنها ستسكت صوته إلى الأبد، ولاذوا بالفرار. وشاء القدر ألا يكون « مطران » فى هذه الحجرة. وهكذا نجا من مؤامرتهم.

جمع « مطران » أمره على ترك الشام [2]، فلم يعد وجوده فيها مأمونا. فسافر إلى باريس، ومكث بها سنتين. ولم تتركه تركيا ينعم بالحياة فيها. فقد اتصل بأعضاء الحركة الثورية التركية من حزب « تركيا الفتاة » هذه الجماعة التى أعلنت راية العصيان على الاستبداد العثمانى. وضاقت السفارة التركية فى باريس بنشاطه السياسى، وتتبعه جواسيس السلطان عبد الحميد حتى فى فرنسا نفسها، فعقد العزم على الهجرة إلى بلد آخر.

فكر أولاً أن يهاجر إلى البرازيل. فراح يتعلم اللغة الأسبانية وكان تفكيره فى « شيلى » [3] لوجود أقرباء له هناك.. ولكنه سرعان ما عدل عن هذه الفكرة. وقرر الهجرة إلى مصر[4]، حيث الأصدقاء لهجرة الكثير من اللبنانيين إليها. كانت مصر وقتذاك موئل الأحرار والثوار من البلاد العربية فهى فى شبه استقلال إذا قيست بغيرها من بلاد العرب، كما أن النفوذ التركى كان قد بدأ يتقلص فى مصر خاصة بعد احتلال الإنجليز لها عم ١٨٨٢ . « لقد رأى السلامة والسماحة والأمن فى ربوع وادى النيل فشدّ رحاله إلى مصر سنة ١٨٩٢ . واندمج فى البيئة المصرية كأحد أبنائها.

١- يقول الأستاذ/ العزيزى فى مقال له عن خليل مطران [المجلة الجديدة - مايو ١٩٣٧] فى العهد =

....

= الاستبدادى المظلم الذى عاصره مطران، وشهد فيه أشلاء المنقوم عليهم بشقلها الجديد، وتطرح فى أعماق البسفور، ورأى قلم الحراقية التركية ينهال على الصحف فتقفر حقولها، وتغل أعناقها. علمته هذه الأحداث أن يكون ناقما يكظم نقمته، وثائرا يجتر ثورته.

(١) كان لفظ الشام يطلق فى ذلك الوقت على سوريا ولبنان.

(٢) تقع «شيلى» فى أمريكا الجنوبية، وعاصمتها «سانتياجو». والأسبانية هى اللغة الغالبة بها.

(٣) نزل أولا إلى الاسكندرية، وكان قد سبقه إلى هناك نعى الأستاذ «سليم تقلا» مؤسس جريدة الأهرام، وكان أول صدورها فى الاسكندرية. وكان تربط «مطران» به صداقة قوية. وكان لهذا النبأ أثره الكبير عليه، حيث كان يعلق عليه الكثير من الآمال فى مهجره الجديد. وقد رثاه فى شعره.

(٤) كثير ممن أرّخ حياة الشاعر يتساءل دون جواب عن سبب عدوله عن السفر إلى شيلى، واختيار مصر. ونسى هؤلاء أن الشاب الذى وطن نفسه على النضال لن يستسلم لحياة الدعة وكسب المال فى «شيلى». ولو كان يحب أمثال هذه الحياة لبادرها، أو بادرته فى سهولة ويسر بين قومه وإخوانه فى مسقط رأسه، ولكنها هموم الرجال، ودوافع الواجب تشدُّه إلى أرض الكنانة، وهى فى شبه استقلال إذا قيست بغيرها من بلاد العرب، وعلى أية حال فليس ثمة ما ينبىء عن أنّ جواسيس «عبد الحميد» ستكون لهم رقابة عليه فى الديار المصرية، بل على العكس سيكون فى شبه مأمن من الرق الفكرى، والطغيان النيرونى. [نجيب جمال الدين - خليل مطران شاعر العصر].



● الصحافة . . بداية نشاطه فى مصر [١٨٩٢ - ١٩٠٤]

رأى « بشـارة تقـلا »[١] أن يضـم هذا الشـاعر المهاجر إلى « الأهرام » كـمحرر بها . والحقيقة أن الشاعر تردد أولا . ولكن أمام إلحاح « بشارة » وافق . وزاول عمله كمراسل للأهرام فى القاهرة وكان يكتب كل أسبوع مقالا فى السياسة ، أو الاجتماع ، أو الاقتصاد أو الأدب .

واستمر عمله فى الأهرام حتى عام [١٩٠٠] ، فقد عقد العزم أنْ يصدر مجلة « الجوائب المصرية »[٢] والتى حولها بعد ذلك إلى جريدة ثقافية يومية ، فقد كانت تهتم بالشعر والتاريخ والنقد الأدبى ، وسارع إليها المثقفون المصريون وغيرهم فى البلاد العربية بالكتابة فيها . وأسهم معه بالكتابة فيها « ابراهيم سليم نجار » صاحب جريدة « اللواء » اللبنانية [٣] .

توقفت الجريدة عن الصدور بعد أربع سنوات . يقول مطران عن سبب ذلك : « وذات مساء رجع إلى الجابى « المحصل » وأبلغنى أنّ صديقا لى ممن كنت أعاشرهم معاشرة متصلة استمهله فى أداء ما عليه ، ولم يكن ذلك للمرة الأولى .

---

(١) "بشارة تقلا" : تقلا اسم أسرة صحفية ، عميدها «سليم تقلا» [١٨٤٩-١٨٩٢] الذى أنشأ مع شقيقه «بشارة تقلا» [١٨٥٢-١٩٠١] جريد الأهرام بالأسكندرية ، [١٨٧٥] ، انفرد «بشارة» بالأهرام بعد وفاة «سليم» .

(٢) هى غير «الجوائب» التى أصدرها «أحمد فارس الشدياق» فى الأستانة عام ١٨٦٠م ، وهى جريدة «أسبوعية أدبية ، ونشرت كتب «الشدياق» والتراث ، نقلت إلى القاهرة عام ١٨٨٣م وحررها ابنه «سليم» واشترك فى تحريرها : [ابراهيم اليازجى - سعيد الشرتونى - رزق الله حسون الحلبى . ولعل بسبب شهرتها استعار «مطران» الأسم وأضاف له صفة «المصرية» ليميزها عنها .

(٣) يقول «ابراهيم سليم نجار» عن مطران : «عملنا معا أعواما قبست فيها الصحافة من نوره واقتبست من حكمته فى معالجة الشئون العامة ، ومداورة الأيام ، ومجاراة الدهر القاسى إلى أنْ يضعف فيلين ، وكان الخليل فى مجلة «الجوائب» والجريدة اليومية صحفيا شاعرا ، بعيدا عن المادة ، عف القلم واليد واللسان ، نقى الضمير ، طاهر الوجدان ، لم أعرف صحفيا أكبر منه نفسا ، وأخلص منه وطنية ، وأصدق قولا وقلما . ومن كانت هذه صفاته فى جهاد الحياة ، وميدان الصحافة ، كان حظه فيها صغيرا ، وشوطه قصيرا .

ويظهـر أن « الجـابى » ألحّ عليـه بتـقـدير مـا يعـرفـه من الصلة المحكمـة بيننا. فالتفـت إليه هذا الصديق، وجابهـه بقوله: « أثمن عيش هو؟ ». فلما سمعت هذه العـبـارة خُـيّل إلىّ أن كل من أرسل إليـه جـريـدتـى - وإنّ تلطّف فى الظاهر - يحسبنى متطفلا عليه فيما أتقاضاه منه، ولا يُقدّر تلقاء ذلك ما يبذل من جهد فى التحرير، وفى نفقات الطبع والبريد، وما إلى ذلك من أعمال تستنفد مجهودا ووقتا ومالا. [مجلة الهلال - عدد يناير ١٩٣٠].

وأثناء عـمله فى الصحافة لـم يهادن الاستبداد والظلم. وكـان يجاهد بقلمه وأحيانا فى تلميح أقرب إلى التصريح، فهو يستعين بحوادث التاريخ مستعيرا ما فيـهـا من ألوان البطولة، وضـروب الشـهـامـة والشـجـاعـة فى عـمليـة إسـقـاط على الأحداث المعاصرة. هذا هو « مطران » شاعر الحرية جاشت نفسه، وثارت عاطفته، وضاق صدره بالظلم الذى تركه وراءه فى الشام، فإذا هو جاثم على قلب كل بلد عربى تتعدد »أشكاله وصنوفه، ولكنه هو الاستبداد[١]. فكان الشعر سلاحه، والقصائد سهامه، والمقالات قذائفه، والاستعمار هدفه[٢].

وفى مـصـر بدأت السلطات تطارد الأقـلام الحـرّة، وتحارب الصـحـافـة بسيف قـانون جـائر للمطبـوعـات. فنظـم « مطران » أبيـاتا مـخلّدة، لـم تزل تروى فى كل جيل كلما عصف الظلم قلما من الأقلام أو ألمت بالكلمة الحرة محنه من محن الرأى[٣]، يقول:

---

(١) كان المغرب تحت قبضة الاستعمار الفرنسى، وليبيا تكافح الاستعمار الإيطالى، والشام تقاوم الاستبداد والظلم العثمانى، ومصر يقاتل شبابها الانجليز والحكومات الفاسدة التى تناصره.

(٢) خليل مطران شاعر الحرية ص ٨٠.

(٣) بلابل من الشرق ص ١٠٩.

شـردوا أخـيـارها بحـرا وبرا | واقـتلوا أحـرارها حُـرًا فـحـرًا
إنما الصـالح يبـقى صـالحـا | آخـر الدهر ويبـقى الشـر شـرا
كسروا الأقلام، هل تكسيرها | يمنع الأيدى أن تنقش صخرا؟
قطعوا الأيدى، هل تقطيعها | يمنع الأعـين أن تنظر شـذرا؟
أطفـئوا الأعـين؛ هل اطفـاؤها | يمنع الأنفاس أن تصعد زفرا؟
أخـمدوا الأنفاس هذا جهدكم | وبه منجـانا منه، فـشكرا

وفي حكم وزارة مصطفى فهمي؛ ربيب الانجليز. وعندما ضاق من كتاباته وأشعاره توعده بالنفى، فلم يعبأ بهذا التهديد بل ردّ عليه بقصيدة أسماها «مقاطعة»، يقول فيها:

أنـا لا أخـــــاف ولا أرجِّى | فـرسى مـؤهبـة وسـرجى
فــإذا نبـــا بى متن بر | فـــالمطيـــة بطن لـج
لا قـــول غـــيـــر الحق لى | قـــول وهذا النهج نهـجى
الوعـــد والإبـعـــاد مـــا | كـــانا لدىّ طريق فلـج

❁❁❁❁❁❁

■ **عمله بالتجارة [١٩٠٤ - ١٩١٣]:**

ترك الصحافة عام ١٩٠٤، وعمل بالتجارة واستمر حتى عام ١٩١٢ عندما أصيب بخسارة كبيرة فقد فيها كل رأس ماله. فعاد إلى شعره وهو الباقي له، وكتب رائعته «ساعة يأس»، يقول فيها:

فإن ترني والحزن ملء جوانحي	أداريه فليغررك بشرى وإيناسي
وكم في فؤادي من جراح ثخينة	يحجبها برادي عن أعين الناس
أسري همومي بانفرادي آمن	مكايد واش أو نمائم دساس
أرى روضة، لكنها روضة الردى	وأصغي وما في مسمعي غير وسواس
وأنظر من حولي مشاة وركبا	على مزجيات من دخان وأفراس
كأني في رؤيا يزف الأسى بها	طوائف جن في مواكب أعراس

■ أنعم عليه بالوسام المجيدي عام ١٩١٣. وأقيم حفل كبير تكريما له بهذه المناسبة ضم كبار الشعراء.

* قال حافظ إبراهيم:

نظم الشام والعراق ومصرا	سلك آياته فكان الإماما
فمشى النثر خاضعا ومشى الشعـ	ـر وألقى للخليل الزماما
فعقدنا له اللواء علينا	واحتفلنا نزيده إكراما

* وقال شوقي مخاطبا لبنان:

هذا أديبك يحتفي بوسامه	وبيانه للمشرقين وسامُ
ويجل قدره قلادة في صدره	وله القلائد سمطها الإلهامُ

※ وأنشد حفنى ناصف:

يا شـعـر مطران لعبـ ـت بلبنان ونفثت سحرك
لله مـا أحـلاك يا سـحر البيان وما أمرك
مـا أنت للآداب مطـ ـران، ولكن أنت بطرك

※ لقد تعددت حفلات التكريم..

● أقيمت له حفلة تكريم فى حلب وأخرى فى بعلبك عند زيارته للشام سنة ١٩٢٤.

■ أقيمت له حفلة تكريم فى بعلبك عند زيارتها هو وحافظ ابراهيم سنة ١٩٢٩.

■ أقيم له مهرجان أدبى فى دار الأوبرا المصرية عام ١٩٤٧ حضره وزراء وأمراء وشعراء من صفوة العرب.

■ فى نفس التوقيت أقيم له مهرجان فى نيويورك بدار جريدة «الهدى» حضره الكثير من رجال الأدب والعلم والسياسة والصحافة.

☆☆☆

● موقعه من الحركة الشعرية المعاصرة:

هو رائد من رواد التجديد فى شعرنا العربى المعاصر.. وهو فى مرحلة وسط بين مرحلة الإحياء التى قادها البارودى ومرحلتى الديوان وأبولو.. فإن أقطاب هاتين المدرستين يدينون له بالكثير.

إن الاجماع يكاد ينعقد على أنّ « خليل مطران » يعتبر رائدا للمدرسة الجديدة فى الشعر العربى المعاصر، حتى ليكاد يختط طريقا يشبه الطريق الذى اختطته فى العصر العباسى « مدرسة البديع » وعلى رأسها « أبو تمام »، فى مواجهة مدرسة « عمود الشعر » وعلى رأسها « أبو عبادة البحترى، وذلك عندما يقارن النقاد بين مدرسة البارودى وأحمد شوقى وحافظ وغيرهم ممن ساروا على عمود الشعر العربى، والمدرسة الحديثة التى تنتسب إلى « مطران » وتمتد فى جماعة « أبولو » خلال « أحمد زكى أبو شادى » و « إبراهيم ناجى » ومن سار على دربها من الشعراء الناشئين فى مصر وغيرها من البلاد العربية [1] بينما يعترف « عبد العزيز الدسوقى » بفضله فى الريادة المبكرة وتأيره فى شعراء بعينهم كـ « أحمد زكى أبو شادى » لكنه ينكر عليه أن يكون قد أثّر فى أصحاب الديوان، أو نشأة جماعة « أبولو » وغيرهم من الوجدانيين. [2]

إن حركة التجديد التى قادها مطران تحدّث عنها فى مقدمة ديوانه الذى أصدره عام ١٩٠٨ والتى أوضح فيها مذهبه فى الشعر؛ يقول: ليست هذه الكلم

(١) محمد مندور – محاضرات عن خليل مطران – ص ١١.

(٢) عبد العزيز الدسوقى – جماعة «أبولو».

القلائل كل ما نظمته إلى الساعة، بل هى منه كبقايا السفينة الغريقة، أو كالقطع السالمة من الآثار العتيقة، فقد استخدمت الروىّ، ولم أشب عن طفولة الروية، فرأيت فى الشعر المألوف جمودا، وبدا لى تطريز الأقلام على الصحف البيضاء، كتطريس الأقدام فى تيه البيداء، فأنكرت طريقته، لجهل حقيقته. وقضيت سائر أيام الصبا، وأوائل ليالى الشباب وأنا لا ألوى عليه حتى دعت بعض مداعى الحياة، فعدت إليه. عدت وقد نضج الفكر، واستقلت لى طريقة فى كيف ينبغى أن يكون الشعر.

فشرعت أنظمه لترضية نفسى حيث أتخلى، أو لتربية قومى عند وقوع الحوادث الجلى، متابعا عرب الجاهلية فى مجاراة الضمير على هواه، ومراعاة الوجدان على مشتهاه، موافقا زمانى فيما يقتضيه من الجرأة على الألفاظ والتراكيب، لا أخشى استخدامها أحيانا على غير المألوف من الاستعارات، والمطروق فى الأساليب، ذلك مع الاحتفاظ جهدى بأصول اللغة، وعدم التفريط فى شيء منها إلى ما فاتنى علمه...

ويتحدث عن شعره، فيقول: هذا شعر ليس ناظمه بعبده، ولا تحمله ضرورات الوزن أو القافية على غير قصده ويقال فيه المعنى الصحيح باللفظ الفصيح، ولا ينظر قائله إلى جمال البيت المفرد، ولو أنكر جاره، وشاتم أخاه، ودابر المطلع، وقاطع المقطع، وخالف الختام. بل ينظر إلى جمال البيت فى ذاته وموضعه. وإلى جملة القصيدة فى تركيبها وترتيبها. وفى تناسق معانيها، وتوافقها، مع ندور التصور، وغرابة الموضوع، ومطابقة كل ذلك للحقيقة، وشفوفه عن الشعور الحر، وتحرى دقة الوصف، واستيفائه فيه على قدر.[1]

---

(١) ديوان الخليل ص ٨، ٩ - ط دار الهلال - ط الثانية - القاهرة، ١٩٤٩.

أما مفتاح شخصية الخليل فهو: «المعادلة وحدها تاريخ تكوّن شخصيتى. فقد كان هناك عاملان يفعلان فى نفسى: شدّة الحساسية، ومحاسبة النفس. ومن هذين العاملين خلصت بتكوين نفسى على نمط خاص.[1]

■ أرى أننا لا نغلو إذا قلنا أنّ مطران رائد من رواد التجديد فى القصيدة العربية. فقد نادى فى وقت مبكر بألا تكون القافية مُقيّدة لانطلاق الشاعر إلى آفاق أوسع، وألا يكون عبدا لضرورات الوزن. وأشار بذكاء إلى أهمية الوحدة العضوية للقصيدة فلا جمال للبيت الشعرى إلا فى سياق شعرى، فليس البيت وحدة القصيدة.

ومن سمات الريادة والتجديد «اتجاهه إلى القصص الشعرية وما يستلزم هذه القصص من تميز فى الإطار، والأسلوب، والتعبير».

وهذا الإطار القصصى لمعظم قصائده نُسب إلى الاتجاه الموضوعى الذى لا يعبر فيه الشاعر عن ذاته وعواطفه الخاصة، بل يرصد عواطف الآخرين، وما يعرض فى حياتهم من أحداث تغرى بالقصص. «لقد غلّب الخليل فى شعره الموضوعية على الذاتية، فلم يعد شعره، أو لم يعد معظمه تغنيا بعواطفه الخاصة وآماله وآلامه، بل خرج بالشعر عن نطاق شخصية الشاعر. واتخذه وسيلة للوصف والتصوير. وكثيرا ما نراه يجمع فى القصيدة الواحدة بين كل العناصر فيقص ويصف ويصور معا.. وفى هذا ما يفسر الصور المركبة التى يبدو فيها شعره، بل وكثيرا ما يضيف إلى كل هذه العناصر هدفا فكريا أو اجتماعيا يزيد شعره ثراء.[3]

---

(٢) المقتطف - ص ٨٧ «الهامش» - يونيو ١٩٣٩.

(٣) د. عبد القادر القط - الاتجاه الوجدانى فى الشعر العربى المعاصر - ١٩٩٧.

(٣) د. محمد مندور - خليل مطران - ط دار الهنا - القاهرة ١٩٥٤. ص ٣٠.

وقد مثل مندور لذلك بقصيدة «المساء». وهى قصيدة وجدانية، ولكن وجدانية «مطران» تغاير ما ألفه الشعر العربى فى وجدانياته، وذلك لأنها مركبة لا تصدر عن عاطفة موحدة تنبثق من القلب مباشرة، بل تمتزج بالخيال الشعرى، ويسيطر الفكر على صياغتها. والواقع أنّ طبيعة مطران الشعرية تستند إلى الخيال أكثر من استنادها إلى الاحساس المباشر، فالخيال الذى يثير عاطفته فى قصائده القصصية والدراماتيكية التى تغلب فى ديوانه، حيث نراه يتصور المواقف والأحداث والشخصيات، ثم ينفعل بما تصوره، ولكنه لا يترك لخياله، ولا لعاطفته العنان مطلقا، بل يخضعها لعقله وتفكيره، ويصل بعد ذلك إلى أن الشاعر يدرك بخياله الطبيعة، ويحل فيها.[1]

ويرجع الدكتور أحمد هيكل[2] ظهور الاتجاه الذهنى التجديدى الذى تمثّل فى مدرسة الديوان [العقاد - المازنى - شكرى] إلى «مطران» فهو «الأب الشرعى لهذا الاتجاه، وكما قال بعض الدارسين، ويعللون هذا الرأى بأنّ الشاعر «مطران» قد بدأ يكتب عن خطوط هذا الاتجاه الشعرى الجديد منذ سنة ١٩٠٠ حين كتب فى المجلة المصرية مبشرا به، لافتا الأنظار إليه، قال: «إنّ اللغة غير التصوّر والرأى، وإن خطة العرب فى الشعر لا يجب حتى أن تكون خطتنا، بل لهم عصرهم، ولنا عصرنا، ولهم آدابهم وأخلاقهم وحاجاتهم وعلومهم، ولنا آدابنا وأخلاقنا، وحاجاتنا وعلومنا. ولهذا وجب أن يكون شعرنا مماثلا لتصوَرنا وشعورنا، لا لتصورهم وشعورهم، وإنْ كان مفرغا فى قوالبهم، محتذيا مذاهبهم اللفظية[3].

(١) مصدر سابق ص ١٨ و ١٩.

(٢) تطور الأدب الحديث فى مصر - ص ١٥٨.

(٣) المجلة المصرية سنة ١٩٠٠ العدد الثالث ص ٨٥.

وقد أشرنا سابقا لمقدمته التى كتبها فى أول ديوانه الصادر سنة ١٩٠٨ ويوضح فيها مذهبه فى الشعر.

وقد اعتبر أصحاب الرأى السابق ـ أنه الأب الشرعى لهذا الاتجاه ـ أن ديوان « مطران » يعتبر العمل الشعرى الأول لهذا الاتجاه، ثم تبعه ديوان المازنى ١٩١٢، وأخيرا ظهر الديوان الأول للعقاد سنة ١٩١٦.

ويضيف أصحاب هذا الرأى، أنّ العمل النقدى الأول الذى يحوى مبادئ هؤلاء فى تجديد الشعر إنّما هو كتاب « الديوان » الذى أصدره العقاد والمازنى سنة ١٩٢١. وهذا معناه عند أصحاب هذا الرأى، أنّ هؤلاء الشعراء المجددين المصريين الثلاثة، قد أظهروا آثارهم التجديدية بعد كتابات مطران التى تعتبر الريادة الأولى لهذا الاتجاه.(١)

لقد كان مطران أكثر معاصريه فى الشعراء أخذا بروح التجديد نظرا لثقافته الفرنسية، واطلاعه على آدابها، وفى الوقت نفسه كان محافظا على أصوله العربية وتقاليدها اللغوية، فقد حرص على التزام موسيقى الشعر العربى من وزن وقافية، وانطلق محلقا فى سماء المعانى، والأخيلة، والأغراض المستنبطة من روح عصره وأجوائه. وابتعد عن تعدد الأغراض فى القصيدة الواحدة، فأحالها إلى صورة واحدة عامة كل بيت فيها له وظيفة مرتبطا بما سبقه وممهد لما بعده فهو دعامة فى القصيدة يشارك فى تكوينها وتلوينها. ويضفى عليها أحاسيس دفّاقه، ومشاعر نابضة من أعماق الشاعر، ودخيلة نفسه، يأخذ بعضها بحجز بعض. وقبل مُطران كنت لا تجد ارتباطا بين المعانى التى يتضمنها القصيد الواحد، ولا

(١) اسماعيل أدهم – مطران – ص ٣٣ و٣٤، د/ ماهر حسن – تطور الشعر الحديث فى مصر – ص ١٧٥ وما بعدها.

ما بين أجزائها، ولا مقاصد عامة تقام عليها أبنيتها، وتوطد بها أركانها وربما اجتمع في القصيدة الواحدة من الشعر ما يجتمع في أحد المتاحف من النفائس، ولكن بلا صلة ولا تسلسل.(١)

ولاشك في أن مطران بمذهبه الإبداعي هذا، قد دفع الشعر العربي دفعات قوية نحو الشعر الغربي، بما اقتبس من معاني، وبما أدخل من أغراض وجدانية، وبما نظم من قصص، فأسهم الشعر العربي ـ بفضله ـ في ميادين بكر قصر شعراء الضاد عن إدراكها بعد أن راح كلهم يدورون في فلك لون واحد من ألوان الشعر لم يتعد الشعراء الأقدمون نطاقه، وهو الشعر الغنائي «العاطفي»، الذي فيه يتغنى الشاعر بعواطفه، وما يجيش في قرارة نفسه (٢)، «وإن كان غزلا مرّ بها على مسارح في الظباء، وكنس الآرام، وطاف بها على أحدية العشق والغرام، فأراها أسراب الأرواح ترفرف على نواحيها غاديات رائحات في مروج الهوى، سانحات سارحات في رياض المنى، طائرات سابحات في أجواء الهيام. حافات بأرواح أولئك الذين قضوا شهداء العيون، وصرعى الجفون. وأراها «جميلا» وهو يرنو إلى بثينة، «وابن حزم» وهو يهفو إلى عفرائه، و«المجنون» وهو يضرع إلى ليلاه، ثم ردها بعد ذلك وقد أذابها رقة، وأسالها شوق.(٣)

يقول «محمود بن الشريف» تعليقا على رأى «حافظ ابراهيم» السابق: وعلى الرغم من أنّ حافظ ابراهيم ـ صاحب تلك القولة السابقة ـ التي يستشف الخبير منها نعيه على هذه المناحي الوجدانية، فإنه لم يدل بدلوه مع المجددين». وقد اعتذر عنه الكاتب حين أرجع ذلك إلى ثقافته العقلية المحدودة، مستهشدا

(١) خليل مطران - المجلة المصرية - عدد يونيو ١٩٠٠ ص ٤٢.

(٢) خليل مطران شاعر الحرية - ص ٢٨.

(٣) حافظ ابراهيم في مقدمة ديوانه.

برأى طه حسين ـ فلم ينفذ عقله من جراء ذلك إلى طبائع الأشياء، ولم يصل إلى أسرارها فعجز عن إجادة الموضوع[1]. وهكذا لم يسهم حافظ فى ثورة التجديد التى قادها مطران.

● **ثورة التجديد التى قادها «مطران» كما يراها النقاد:**

لقد تأثر معاصرو «مطران» به كثيرا، منهم فى الشام: خليل شيبوب، وفى مصر: ناجى وعلى محمود طه، وأحمد زكى أبو شادى، وفى تونس: أبو القاسم الشابى، وفى السودان: التيجانى يوسف بشير، وفى المهاجر: إيليا، والياس فرحات، وعمر أبو ريشة.

يقول العقاد: أما ما يزعمه بعض الناقدين من أن «مطران» لم يؤثر بعبارته أو بروحه فيمن أتى بعده من المصريين الشعراء؛ لأن هؤلاء كانوا يطلعون على الأدب العربى القديم من مصدره، ويطلعون على الأدب الأوربى من مصادره الكثيرة، وأنّه ليس للأستاذ «مطران» مكان الوساطة فى الأمرين، فهذه دعوى يردها الواقع من جهة، كما يثبت زيفها اعترافات أكابر شعراء العربية من الآخذين بأسباب الجديد كأبى شادى وشكرى والمازنى بأثر شعر مطران فى شعرهم.

■ **رأى «أحمد الشايب»:**

ليس «مطران» عندى شاعرا من هذا النوع الذى يشيع بين شعراء العربية قديما وحديثا، وإنّما هو طراز جديد فى الشعر العربى، هو شاعر العقل والشعور

---

(١) أحمد أمين - مقدمة ديوان حافظ ابراهيم . حيث أنصف «حافظ ابراهيم» قال: «لم يجدد ـ حافظ ابراهيم ـ فى بحور الشعر وأوزانه، ولم يجدد فى أسلوبه وبيانه، ولا تفكيره وخياله، إنّما جدد فى شئ وهو فوق ذلك كله، جدد فى موضوعه وأغراضه، فبدلا من أن ينظم فى موضوعات امرئ القيس وطرفه، أو جرير والفرزدق، أو بشار وأبى نواس، نظم فى موضوعات عصره، وأمانى قومه.»

جميعا، وقلما تجد هذا النوع بين السابقين وإن حاول بعض المعاصرين أن يكونه.

■ **رأى أحمد زكى أبو شادى:**

«سُئل عمن يدين له بثقافته، فقال: أدين فى الروح الأدبية إلى مدرسة «الظاهر» الصحيفية منذ سنة ١٩٠٥، وقد شملت من أعلام الأدب: أحمد شوقى، ومحمد كردعلى، وعبد القادر المغربى، وخليل مطران، ومحمد لطفى، وعبد الفتاح ابراهيم، وتوفيق رفعت باشا، وكثيرين غيرهم.

وأدين فى الروح الشعرية بصفة خاصة إلى خليل مطران، ثم إلى أحمد شوقى بين شعراء العربية..»(١)

«ولدت الرومانسية بل والرمزية الجديدة على يد «مطران». وقد دعم وحدة القصيدة، وشخصية الشاعر، واتخذ من كل شىء فى الوجود(٢)؛ صغيرا أم كبيرا موضوعا شعريا خليقا بعناية الشاعر(٣)، ودعا إلى الحرية الفنية(٤) ونظم من الشعر المرسل.

وكان طه حسين يفضل «مطران» على شوقى وحافظ، ويرى أن مدرسة الديوان يغلب عليه النزعة الوجدانية بينما تغلب عليه عند مطران النزعة الموضوعية.(٥)

---

(١) د. محمد عبد المنعم خفاجى - د. عبد العزيز شرف - أحمد زكى أبو شادى رائد مدرسة أبولو - مقدمة المجموعة الكاملة - مجلة أبولو - المجلد الثانى (٤) ص ٣٨.

(٢) محمد مندور - فن الشعر ص ٣٥.

(٣) قصة الأدب المعاصر ٤ / ٣٠.

(٤) قصيدة «المساء» شاهد على ذلك، ولعله تأثر بقصيدة المساء للشاعر الانجليزى «وليم كونر» (١٦٧٠ - ١٧٥٩) التى صوّر فيها جمال الشفق، والشعور الغامض الذى يداخل النفس إذا اقترب الليل. انظر: بول دوران - الأدب الانجليزى ص ١٤٨، أبولو - المجلد الأول (٣) ص ١٨.

(٥) محمد عبد المنعم خفاجى - مذاهب الأدب. وراجع أبولو المصدر السابق ص ١٨.

* ويقول ابراهيم ناجي في معرض حديثه عن «شوقي وأنداده»: أما الخيال، فهو الناحية التي قصّر فيها «شوقي»، وأبدع فيها «مطران»، وانعدمت في شعر حافظ.. على أن الخيال، واطلاق العنان للتصورات العالية، لا للاستعارات والكنايات اللفظية كثير في شعر مطران، يزخر به، ويعلو إلى آفاق عالية، أما «حافظ» فلا خيال له، وذلك لحرصه على الموسيقية فقط، ولعدم إلمامه بالأدب الغربي.

أما الصور الشعرية فقليله عند حافظ، كذلك في شعر شوقي، ظاهر في شعره المسرحي.. وهذه الميزة كانت على أتمها في شعر ابن الرومي، خذ مثلا قصيدة «حريق بغداد»، وفي شعر البحتري أحيانا كقصيدة «الايوان».

أما مطران في شعراء العربية، فهو ممتاز في هذا؛ فله قصائد منفردة منقطعة النظير في الصور، ترسمها وتنقلها إلى الأذهان؛ خذ مثلا قصيدة: «فتاة الجليل الأسود»، أو قصيدة: «الجنين الشهيد».. بارك الله في «مطران» وفي أدبه المشرق العالي المطبوع بطابع الخلود».(١)

* يقول طه حسين عن مطران.. وتجديد الشعر العربي: «مطران ثائر على الشعر القديم، ناهض مع المجددين، وهو قد سلك طريق القدماء فلم تعجبه. فأعرض عن الشعر، ثم اضطر فعاد إليه، وحاول أن يعود إليه مجددا لا مقلدا، وهو ينبئك بأنه يعرض عليك في ديوانه شيئا من شعره القديم لتتبين به مقدار ما وصل إليه من التجديد، وهو متواضع لا يزعم أنّه بلغ من التجديد ما يريد، وإنما يترك ذلك للذين سيأتون من بعده.

وهو شجاع يعلن ثورته على القديم، واغتباطه بالعصر الذي يعيش فيه.

(١) ابراهيم ناجي - شوقي وأنداده- المجلد الأول ١ / ١ - ص ٣٥٦ - ط الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر [ابولو - المجلد الأول - العدد الرابع - ديسمبر ١٩٣٢].

وحرصه على أن يلائم بين شعره، وبين هذا العصر، وهو معتدل: فهو لا يرفض القديم كله، وإنما يحتفظ بأصول اللغة وأساليبها فى حرية كما يتأثر القدماء فى إطلاق فطرتهم على سجيتها، يكظم فطرته ولا يغشيها بالأستار الخادعة الخلابة، وهو فنى؛ لأنه يمثل شيئا من المثل الأعلى الفنى فى هذا العصر. فهو يكره الشعر الذى تستقل فيه الأبيات وتتنافر، وتتدابر، ويريد أن تكون القصيدة وحدة ملتئمة الأجزاء حسنة التأليف فيما بينها. ثم هو ـ فوق ذلك كله ـ مقتصد يرى أنّ الشعر ليس خيالا صرفا، ولا عقلا صرفا وإنّما هو مزاج منهما.

هذه عجالة عن شاعر القطرين.. ثم شاعر العروبة.. اللبنانى مولدا.. والمصرى إقامة.. وحبا.. وهذا ديوانه بين يديك أيهّا القارئ العزيز بعد أن عزّ تواجده فى المكتبات من فترة طويلة أعيد تحقيقه، وضبطه بالشكل مع فهارس وافية. آملين أن يحظى الرضا.

والله المستعان.

سمير ابراهيم بسيونى

مقدمة الطبعة الأولى

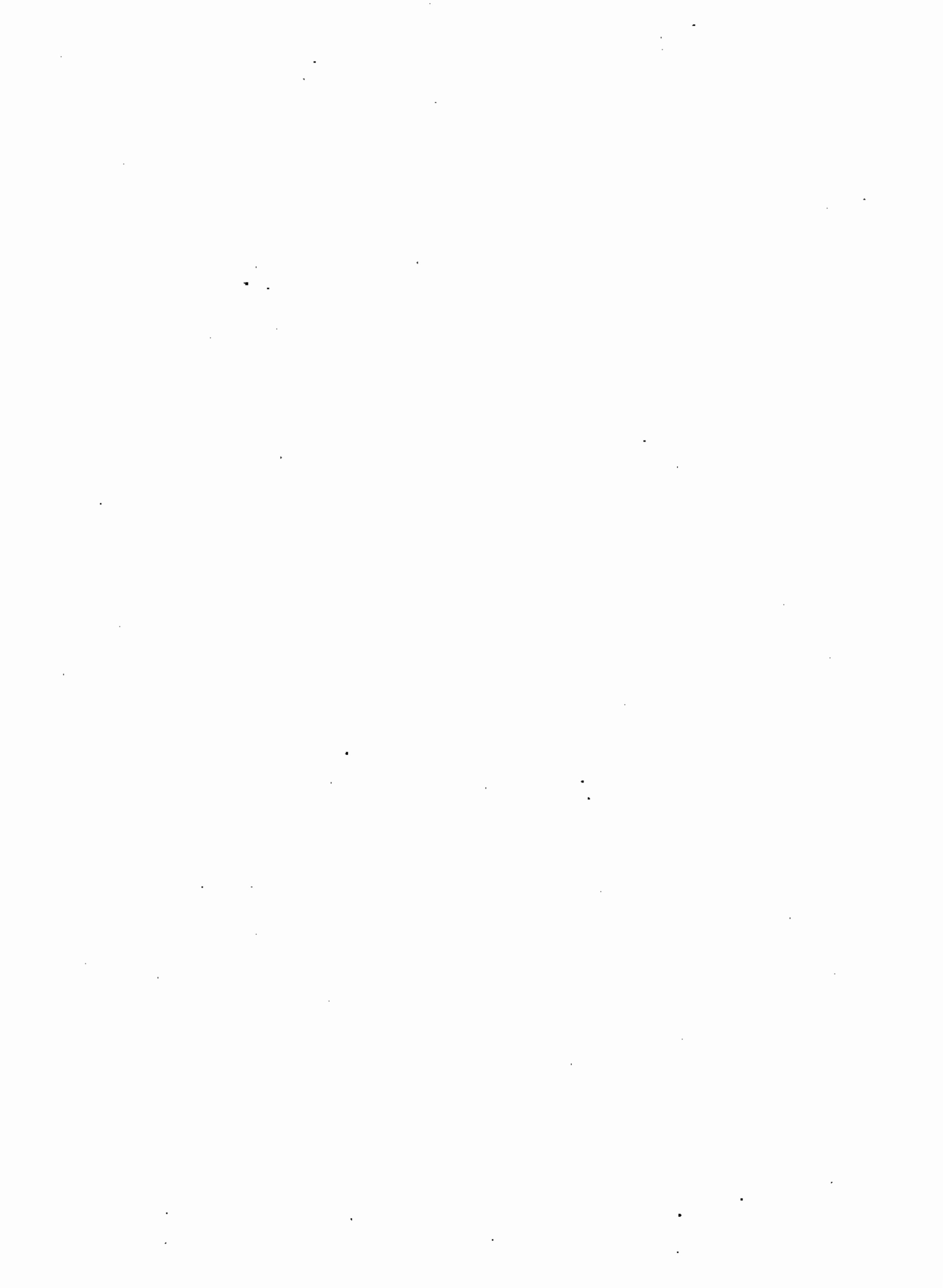
أبى عليّ فـريق من الأصـفـيـاء والعـشراء، الا أن يكون لى ديوان كـسـائر الشـعـراء. فلئن صح لـدى أولئك النفـر الأفـاضـل من إخـوانى، أن أمـثـال هذه الكلم المقفاة جديرة بأن تسمى فى مجموعها ديوانًا، لقد استعنت الله، وهذا ديوانى.

خليل مطران



القصـــائد

طبع للمرة الأولى فى سنة ١٩٠٨
وأعيد طبعه فى مارس ١٩٤٩



١٨٠٦ ــ ١٨٧٠

كتبت هذه القصيدة في صباى، وهي كل ما استبقيته من منظومات كثيرة أقمت بها تلالاً من الطروس، وكنت إذ ذاك أحرص عليها حرص الضنين على كنوزه. ثم جعلت أعيد النظر عليها، فأطرح منها صحيفة صحيفة حتى لم تبق منها إلا هذه. وقد هممت مراراً بإلحاقها بأخواتها، ثم أرعيت عليها لما كان عندى من الكلف الخاص بها إذ كنت أتوهم في ذلك الوقت أننى أتيت بها معجزة. ولهذا توليت تنقيحها قليلاً ،ونشرتها على علاتها، أتنسم نسمات صباى من خلال سطورها، وأعتبر بما تنتهى إليه خيلاءُ النفس وهى فى شبيبتها وغرورها.

أما الرقمان اللذان هما عنوانها، فإشارة إلى السنة التى انتصر فيها نابليون الأول على الألمان فى معركة يانا ودخل برلين، وإلى السنة التى انتصر فيها الألمان على نابليون الثالث وولجوا فيها باريس.

مَشَتِ الْجِبَالُ بِهِمْ وَسَالَ الْوَادِى ... وَمَضَوْا مِهَاداً سِرْنَ فَوْقَ مِهَادِ

يُحْدَى بِهِمْ مُتَطَوِّعِينَ كَأَنَّهُمْ ... عِيسٌ وَلَكِنَّ الْفَنَاءَ الْحَادِى

لِلَّهِ يَوْمٌ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... فِيهَا وَظَلَّ يَرُوعُ كُلَّ فُؤَادِ

يَوْمٌ تَجِفُّ لِذِكْرِهِ أَنْهَارُهَا ... خَوْفًا وَيَجْرِى قَلْبُ كُلِّ جَمَادِ

وَإِذَا قَرَأْنَا وَصْفَهُ فَكَأَنَّهُ ... بِدَمٍ زَكِىٍّ خُطَّ لا بِمِدَادِ

وَنَكَادُ نَسْمَعُ لِلقِتَالِ دَوِيَّةً ... وَنَرَى الفَوَارِسَ فِى لِقًا وَطِرَادِ

«لِبُرُسِياً» فِى أَرْضِ «يانا» عَسْكَرٌ ... مَجْرٌ شَدِيدُ البَأْسِ وَافِى الزَّادِ

وَخِيَامُهُ فِى الأُفْقِ مَائِلَةٌ عَلَى ... تَرْتِيبِ سِلْسِلَةٍ مِنَ الأَطْوَادِ

نَفَرَتْ طَلائِعُ خَيْلِهِ مُنْذُ الضُّحَى ... تَتَرَقَّبُ الاعْدَاءَ بِالمِرْصَادِ

فَأَتُوا كَمَا يَجْرِى الأَتِىُّ مُشَعَّبًا ... فِى غَيْرِ مَجْرَى مَائِهِ المُعْتَادِ

وَكَأَنَّ «نَابِلْيُونَ» فِى إِشْرَافِهِ ... عَلَمٌ عَلَى عَلَمِ الزَّعَامَةِ بَادِ

أَلْمَجْدُ رَهْنُ إِشَارَةٍ بِيَمِينِه ... وَالنَّصْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالْمُنْقَاد
وَالْفَخْرُ فِي رَايَاتِه مُتَمَثِّلٌ ... وَطَلَائِعُ الْعُقْبَانِ فِي تَرْدَاد
فَتَهَيَّأَ الأَلْمَانُ لاسْتِقْبَالِه ... كَالْحَائِطِ الْمَرْصُوصِ مِنْ أَجْسَاد
وَعَلاَ هُتَافٌ مَازَجَتْهُ غَمَاغِمٌ ... مِنْ سَلِّ أَسْلِحَةٍ وَرَكْضِ جِيَاد
وَرَنِينُ آلاتٍ تَكَادُ تَظُنُّهَا ... مُتَجَاوِبَاتِ الْعَزْفِ بِالإِيعَاد
حَتَّى إِذَا كَمَلَ الْعَتَادُ تَقَاذَفُوا ... بِالنَّارِ ذَاتِ الْبَرْقِ وَالإِرْعَاد
شُهُبٌ ضِخَامٌ آتِيَاتٌ وَالرَّدَى ... بِمَسِيرِهِنَّ وَمِثْلُهُنَّ غَوَاد
تُلْقِي الرِّجَالَ عَلَى الثَّرَى قَتْلَى كَمَا ... يُلْقِي السَّنَابِلَ مِنْجَلُ الْحَصَّاد
لِلَّهِ دَرُّهُمُ وَقَدْ حَمِيَ الْوَغَى ... فَتَهَاجَمُوا كَتَهَاجُمِ الآسَاد
تَدْعُو الْجِرَاحَةُ أُخْتَهَا بِصُدُورِهِمْ ... وَالسَّيْفُ يَتْلُو السَّيْفَ فِي الأَجْيَاد
وَإِذَا التَقَى بَطَلاَنِ لَمْ يَتَجَنْدَلاَ ... إِلا مَعاً مِنْ شِدَّةِ الأَحْقَاد
وَإِذَا جَوَادُ خَرَّ فَارِسُهُ دَعَا ... بِصَهِيلِه ذَا حَاجَةٍ بِجَوَاد
وَالْمَوْتُ فِي الْجَيْشَيْنِ غَيْرُ مُجَامِلٍ ... يَجْتَاحُ بِالأَزْوَاجِ وَ الأَفْرَاد
يَطْوِي الصُّفُوفَ وَيَتْرُكُ الدَّمَ إِثْرَهُ ... فَكَأَنَّهُ فُلْكٌ بِبَحْرٍ عُبَاد
مَازَالَ يَفْتِكُ وَالنُّفُوسُ زَوَاهِقٌ ... وَكَأَنَّ تِلْكَ هُنَيْهَةُ الْمِيعَاد
حَتَّى تَوَلَّى الذُّعْرُ جَيْشَ «بُرُوسِيَا» ... فَتَفَرَّقُوا بَيْنَ الْقِفَارِ بَدَاد
فَسَعَى الْفَرَنْسِيُّونَ فِي آثَارِهِمْ ... بِعَزَائِمٍ لاَ يَنْثَلِمْنَ حِدَاد
يَسْتَكْبِرُ الصُّعْلُوكُ مِنْهُمْ دَائِساً ... فِي أَضْلُعِ الأَبْطَالِ وَالْقُوَّاد
وَاسْتَفْتَحُوا «بَرْلِينَ» وَهْيَ مَنِيعَةٌ ... وَقَضَوْا بِهَا الأَيَّامَ كَالأَعْيَاد
وَأَقَامَ أَصْحَابُ الْبِلاَدِ مَآتِماً ... وَكَسَوْا عَلَى الْقَتْلَى ثِيَابَ حِدَاد
نَاحَتْ عَرَائِسُهُمْ عَلَى أَزْوَاجِهَا ... وَالأُمَّهَاتُ بَكَتْ عَلَى الأَوْلاَد
وَاشْتَدَّ حُزْنُهُمُ، وَلَمْ يَكُ مُجْدِياً، ... مِنْ بَعْدِ فَقْدِ أَحِبَّةٍ وَبِلاَد

أَلحُــزْنُ يَخْــمُــدُ وَالمَذَلَّةُ جَـمْـرَةٌ لاَ تَنْطَفِى إلا بِسَــيْلِ جَـسَــادِ
عَـادَ الرَّبِيعُ لَهُمْ كَسَـالِفِ عَـهْـدِه يَـزْهُـو عَلَى الأَغْــوَارِ وَ الأَنْجَــادِ
يَا حُـسْنَهُ بَلَداً خَـصِيـبًـا طَيِّبًـا لَكِنَّهُ نَهْبُ الغَــرِيبِ العَــادِى
تَتَـبَـسَّمُ الأَزْهَارُ فِـيـه حَـيْـثُـمَـا عَـبَسَ الحِـمَـامُ بِهَـالِكِ الأَجْنَادِ
يَا خَـجْلَةَ الأَحْـرَارِ مِنْ مَـوْتَاهُمُ يَشْـوُونَ حَـيْـثُ المَالِكُونَ أَعَـادِى
فَاسْتَعْصَمُوا بِالصَّبْرِ، ثُمَّ تَكاتَفُوا وَتَحَـرَّرُوا مِنْ رِقِّ الاسْتِـعْـبَـادِ
وَتَأَهَّبُـوا لِلثَّـأْرِ وَ الأَحَـقَـادُ فِى أَكْبَادِهِمْ كَالْبِيضِ فِى الأَغْمَادِ
حَتَّى إِذَا اشْتَدُّوا وَضَاقَ عَدُوُّهُمْ ذَرْعًـا بِهِمْ أَصْلُوهُ حَـرْبَ جِـهَـادِ
وَبَنَوْا رَجَاءَهُمُ عَلَى اسْتِعْدَادِهِمْ، لاَ خَـيْـرَ فِى أَمَلٍ بِلا اسْتِـعْـدَادِ
هَدَمُـوا مَـعَـالِمَـهُ، وَرَوَّوْا رَدْمَـهَـا بِدِمَـاهُ، فَـاخْـتَـلَطَا دَمًـا بِرَمَـادِ
وَاسْتَفْتَحُوا بَارِيسَ فَاسْتَوْفَوْا بِهَا أَوْتَارَهُمْ وَشَـفَـوْا صَـدَى الأَكْبَـادِ
كُلٌّ بِمَـسْـعَـاهُ يَفُـوزُ وَمَنْ يُنِبْ عَنْهُ الحَــوَادِثَ لَمْ يَفُــزْ بِمُـرَادِ

إلى الصديق الكريم

على المنزلاوى بك

إِذَا مَـا رَمَى مِـصْـراً بِضَـعْفٍ وَحِطَّةٍ غُــلاَةٌ مِنَ الأَعْــدَاءِ أَوْ جُــهَــلاَءِ
فَكُنْ يَا «عَلِيٌّ» الخَيْرِ أَعْدَلَ شَاهِدٍ لِفِــتْـيَــةِ «مِـصْــرٍ» أَنَّهُـمْ نُبَـلاَءِ

❁❁❁❁❁❁

نصيحة

لحسناء أهملت فى زينتها بدعوى مرض وهمى

لِيَبْسِمْ فِى مُحَيَّاكِ الرَّجَاءُ … وَيُبْرِقْ فِى أَسِرَّتِكِ الهَنَاءُ

وَطِيبِى بِالشَّبَابِ كَمَا يُرَجَّى … عَفَافُكِ وَالطَّهَارَةُ وَالإِبَاءُ

وَقَرِّى أَعْيُنًا بِبَنِينَ غُرٍّ … وَبَعْلٍ مِنْ مَحَامِدِهِ الوَفَاءُ

وَحَلِّى الرَّأْسَ مَفْخَرَةً بِتَاجٍ … يُضِىءُ بِهِ جَلالُكِ وَالبَهَاءُ

وَلاَ تَنْسَىْ نِظَامَ الشَّعْرِ فِيهِ … كَأَحْسَنِ مَا تُنَظِّمُهُ النِّسَاءُ

فَمَا الإِكْلِيلُ لِلْحَسْنَاءِ وِقْرٌ … وَلاَ تَصْفِيفُ وَفْرَتِهَا عَنَاءُ

وَلَكِنْ يَصْدَعُ الرَّأْسَ اشْتِغَالٌ … بِمَا تَأْبَى المَلاحَةُ وَالْفَتَاءُ

وَيُثْقِلُهُ اهْتِمَامٌ غَيْرُ مُجْدٍ … بِمَا فِى حُكْمِهِ الدُّنْيَا سَوَاءُ

عَلَتْ شَمْسُ الضُّحَى وَالرَّوْضُ زَاهٍ … وَفِيهِ نَضَارَةٌ وَسَنًى وَمَاءُ

فَهُبِّى لِلصَّبُوحِ وَبَادِرِيهِ … سُلاَفَتُهُ النَّزَاهَةُ وَالضِّيَاءُ

وَشَادِى الصَّادِحَاتِ فَإِنَّ أَسْمَى … بَيَانٍ لِلْنُّفُوسِ هُوَ الْغِنَاءُ

وَحَاكِى الزَّهْرَ تَسْلِيمًا وَلَهْوًا … فَمَا لِلْهَمِّ فِى حُسْنٍ ثَوَاءُ

❀❀❀❀❀❀

فى تشييع جنازة

خرجت صباحاً من منزلى بمصر. وإذا نعش مكسو بالبياض محلى بالزهر، يتبعه رهط من الفتيان الإفرنج. فسألت أحدهم عن ذلك الفقيد. فأجابنى أنه شاب انتحر غراماً فخرجوا يشيعونه. فشيعته معهم على غير معرفة به وطفقت أرثيه بهذه الأبيات.

قَـربْتُهُ فَـمَا ارْتَوَى ... وَجَفَتْهُ فَمَا ارعَوَى
غَادَةٌ، مَنْ سَعَى إلى ... غَايَةٍ عِنْدَهَا غَوَى
جُنَّ فِيهَا، وَقَبْلَهُ ... جُنَّ قَيْسٌ مِنَ الهَوَى
وَقَضَى خَالِدُ النَّوَى ... يَتَدَاوَى مِنَ النَّوَى
فَدَفَنَّاهُ، بَرَّدَ الْغَيْثُ ... قَبْراً بِهِ ثَوَى
مَنْ قَضَى هَكَذَا شَهِيداً ... فَمِنْ أَهْلِنَا هَوَا
كُلُّ نَاجٍ إلى مَدىً ... لاحِقٌ بِالَّذِى ثَوَى
فَالشُّجَاعُ الَّذِى مَضَى ... قَبْلَنَا يَحْمِلُ الَّلوَا
وَالجَرِىءُ الَّذِى اقْتَفَى ... وَالبَطِىءُ الَّذِى نَوَى

❁❁❁❁❁❁

المرآة الناظرة

أو عين الأم

كنت فى حديقة الجيزة أصيل يوم هبت فيه ريح السموم، فرأيت فتاة تنظر فى عينى أمها وتصلح شعرها

عَـاجَتْ أَصِـيـلاً بِالرِّيَاضِ تَطُوفُـهَـا ... كَـمليكَةٍ طَافَتْ مـعَـاهِدَ حُكْمِـهَـا
حَـسْنَاءُ أَمَّـرَهَا الجَـمَـالُ فَـأَنْشَـأَتْ ... فِى أَيْكِهَـا الأَطْيَـارُ تَخْطُبُ بِاسْـمِـهَـا
وَالحُسْنُ أَكْـمَلُ مَـا يَكُونُ شَـبِـيـبَـةٌ ... فِى بَدْئِهَــا، ومَـلاَحَـةٌ فِى تِمِّـهَــا
سَـتَـرَتْ بِأَخْـضَـرَ سُنْدُسِىٍّ جِيـدَهَا ... فَـحَكَى المُحَـيَّـا وَرْدَةً فِى كِـمِّـهَـا
وتَـمَـــايَلَتْ فِى ثَوْبِ خَـزٍّ مُـورِقٍ ... غُصْنًا،وَهَلْ لِلْغُـصْنِ نَضْـرَةُ جِـسْـمِـهَـا؟
فَــإِذَا دَنَـتْ فِى سَـيْـرِهَا مِنْ زَهْرَةٍ، ... هَمَّتْ بِأَخْـذِ ذُيُولِهَـا وَبِلَثْـمِـهَـا
أَوْ جَـاوَرَتْ فَــرْعــاً رَطِيـبًـا لَيِّنًا، ... أَلْوَى بِـمـعْـطَفِـهِ وَمَـالَ لِضَـمِّـهَـا
وَتَحُفُّ أَبْصَـارٌ بِهَـا فَـيَـخِـزْنَهَـا ... بِحَيَـائِهَـا، وَيَشُكْنَهَـا فِى وَهْمِـهَـا
كَــالنَّحْلِ طُفْنَ بِزَهْرَةٍ فَلَسَـعْنَهَــا ... وَرَشَـفْنَ مِنْهَـا مَـا رَشَفْنَ بِرَغْـمِـهَـا
حَـتَّى إِذَا حَلَّى الْعَـيَـاءُ جَـبِـينَهَـا ... بِنَدًى، وَأَخْـمَـدَ جَـمْـرَةً مِنْ عَزْمِـهَـا
جَلَسَتْ تُقَـابِلُ أُمَّــهَــا وَكَـأَنَّمَـا ... كِلْتَـاهُـمَـا جَلَسَـتْ قُـبَـالَةَ رَسْـمِـهَـا
لَكِنَّ عَـاصِـفَــةً أَغَـارَتْ فَـجْـأَةً ... بِالْهُـوجِ مِنْ لَدَدِ الرِّيَاحِ وَقُتْـمِـهَـا
فَـاهْتَـزَتِ الغَـبْـرَاءُ حَتَّى صَافَـحَتْ ... عَـذَبَاتِ سَرْحَـتِـهَـا مَنَابِتُ نَجْـمِـهَـا
وَتَنَاثَرَتْ صُـفُـرُ الفَـتَـاةِ غَـمَـائِمًـا ... سَتَـرَتْ عَنِ الأَبْصَـارِ طَلْعَةَ نَجْـمِـهَـا
فَتَـحَيَّـرَتْ فِيـمَـا تُحَـاوِلُ وَهِيَ قَدْ ... أَعْـيَـتْ بِلاَ مِـرْآتِـهَـا عَنْ نَظْـمِـهَـا
فَــدَنَـتْ تُحَـاذِى أُمَّــهَــاوَتَنَاظَرَتْ ... بِعُـيُـونِهَـا وَجَلَتْ سَـحَـابَةَ هَـمِّـهَـا
وَكَـذَا الفَـتَــاةُ إِذَا ابْتَـغَتْ مِـرْآتَـهَـا ... فَـتَـعَـذَّرَتْ، نَظَرَتْ بِعَـيْنَىْ أُمِّــهَـا

الهريسة

في هدية لون من الطعام يدعى الهريسة

أَتَتْ بِلاَ وَعْـدٍ وَيَا حُـسْنَهَـا   هَرِيسَـةٌ طَابَتْ لَهِـرَّاسِ
يَنْذُرُ أَنْ تُطْهَى فَـأَيَّامُـهَـا   مِنْ بَهْـجَـةٍ أَيَّامُ أَعْـرَاسِ
لَوْ قَـدْ رَأَيْتَ الشَّـحْمَ وَاللَّحْمَ فِي   أَيَّةِ حَـالٍ بَيْنَ أَضْـراسِي
سَـمِـعْتَ مِنْ أُنْشُـودَةِ الحَـمْـدِ مَـا   تُنْشِـدُهُ أَنْيَـابُ فَـرَّاسِ

❁❁❁❁❁❁

بدر وبدر

حَسْنَاءُ لَكِنْ نَفُورُ ... بَادٍ عَلَيْهَا الفُتُورُ
إِذَا رَنَتْ غَارَ مِنْهَا ... فِي الْحَيِّ عِينٌ وَحُورُ
وَإِنْ تَمِسْ فَإِلَيْهَا ... مُنَى النُّفُوسِ تَطِيرُ
لا تَكْسِرُ الجَفْنَ إِلا ... وَقَلْبُ صَبٍّ كَسِيرُ
وَلا تَبَسَّمُ إِلاَّ ... وَجَفْنُ بَاكٍ يَمُورُ
وَلا تَلَفَّتُ إِلاَّ ... وَجِيرَةُ الحَيِّ صُورُ
يَا قُرَّةً لِعُيُونِي ... فِي الصَّدْرِ مِنْهَا سَعِيرُ
كَمْ جِئْتُكُم مُسْتَزِيراً ... وَطَيْفُكُمْ لا يَزُورُ
إِنْ كَانَ صَبْرِي قَلِيلاً ... فَإِنَّ وَجْدِي كَثِيرُ
لَيْسَ الْمُحِبُّ صَدُوقاً ... فِي الحُبِّ وَهْوَ صَبُورُ
يَا بَدْرُ سُمِّيتَ بَدْراً ... وَأَيْنَ مِنْكَ البُدُورُ؟
أَيْنَ الجَمَادُ مُنِيراً ... مِنْ ذِي حَيَاةٍ يُنِيرُ؟
أَيْنَ الصَّبَاحَةُ فِيهِ ... وَأَيْنَ مِنْهُ الشُّعُورُ؟
أَيْنَ السَّنَى وَهْوَ شَيْبٌ ... مِنَ الصِّبَى وَهْوَ نُورُ؟
لَمْ أَنْسَ حِينَ التَقَيْنَا ... وَالرَّوْضُ زَاهٍ نَضِيرُ
إِذِ العُيُونُ نِيَامٌ ... وَاللَّيْلُ رَاءٍ حَسِيرُ
نَشْكُو الغَرَامَ دِعَاباً ... وَرُبَّ شَاكٍ شَكُورُ
وَفِي الهَوَاءِ حَنِينٌ ... مِنَ الهَوَى وَزَفِيرُ
وَلِلْمِيَاهِ أَنِينٌ ... تَذُوبُ مِنْهُ الصُّخُورُ

وَلِلْنَّسِيمِ حَدِيثٌ عَلَى الْمُرُوجِ يَدُورُ
وَلِلأَزَاهِرِ فِكْرٌ يَرْوِيهِ عَنْهَا الْعَبِيرُ
وَالبَدْرُ فِي الغَيْمِ يَخْفَى آناً وَآناً يَثُورُ
بِيضُ الغُيُومِ جَوَارٍ لَدَيهِ وَهْوَ أَمِيرُ
تَدْنُو إِلَيْهِ فَتُلْقِي تَحِيَّةً وَتَسِيرُ
مَنَاظِرٌ رَائِعَاتٌ مِرْآتُهُنَّ الغَدِيرُ
يَدْأَبْنَ مُبْتَدِعَاتٍ وَدَأْبُهُ التَّصْوِيرُ
لَهْفِي عَلَيْهِ زَمَاناً وَلَّى فَوَلَّى السُّرُورُ
مَضَى قَصِيراً وَلَكِنْ لِلسَّعْدِ عَهْدٌ قَصِيرُ

❁❁❁❁❁❁

فاجعــة

في هزل

جرت هذه الحادثة في قرية بلبنان وذكرها للشاعر بعض شهودها

كَـانُوا ثَمَـانِيَـةً مِنَ النُّدَمَـاءِ ... مُـتَـآلِفِينَ كَـأَحْسَنِ الرُّفَـقَـاءِ

فِي مَجْلِسٍ حَجَبَ الشَّبَابُ بِأَمْرِهِمْ ... أَبْـوَابَهُ إِلاَّ عَلَـى السَّـــرَّاءِ

مُتَحَـدِّثِينَ وَلاَ يَطِيبُ لِمِثْلِهِمْ ... إِلا حَـدِيثُ الْحُسْنِ وَالحَسْنَاءِ

حَتَّى إِذَا اعْتَكَرَ الظَّلاَمُ وَمُزِّقَتْ ... أَحْشَـاؤُهُ فَـدَمِينَ بِالأَضْـوَاءِ

وَتَثَاقَلَتْ أَشْبَاحُهُمْ وَتَخَفَّفَتْ ... أَرْوَاحُهُـمْ مِنْ نَشْـوَةِ الصَّهْـبَاءِ

أَصْغَـوْا لِقَـوْلِ فَـتًى جَرِيءٍ مِنْهُمُ ... غَضِّ الشَّبِيبَـةِ جَـامِحِ الأَهْوَاءِ

يَا أَيُّهَـا الإِخْـوَانُ أَسْمَعُ نِسْـوَةً ... بِجِـوَارِنَا فِي حَـفْلَةٍ وَغِنَاءِ

فَهَلُمَّ نَحْتَلْ حِيلَةً فَيَجِئْنَنَا، ... لاَ خَـيْـرَ فِي أُنْسٍ بِغَيْـرِ نِسَـاءِ

قَالُوا: فَمَا هِيَ، قَالَ: أَرْقُدُ مُوهِمًا ... أَنِّي قَضَيْتُ مُعَاجَلاً بِقَضَاءِ

فَإِذَا انْتَحَبْتُمْ جِئْنَكُمْ، فَبَرَزْتُ مِنْ ... كَفَنِي وَفُزْنَا بِاجْتِمَاعِ صَفَاءِ

فَنَعَاهُ نَاعٍ رَاعَهُنَّ فَجِئْنَ فِي ... هَرَجٍ لِتَوْدِيعِ الفَقِيدِ النَّائِي

وَبَكَيْنَهُ حَتَّى إِذَا أَدْرَكْنَ مَا ... كَـادُوا لَهُنَّ، وَثَبْنَ وَثْبَ ظِبَـاءِ

يَضْحَكْنَ أَشْبَاهَ الشُّمُوسِ تَأَلَّقَتْ ... عَـقِبَ الحَيَـا وَضَّـاءَةَ الَّلأْلاَءِ

وَحَفَلْنَ حَوْلَ سَرِيرِهِ يَنْهَرْنَهُ ... لَكِنْ أَحَطْنَ بِصَخْرَةٍ صَمَّـاءِ

فَرَفَعْنَ عَنْهُ غِطَاءَهُ فَوَجَدْنَهُ ... بِالْمَيْتِ أَشْبَـهَ مِنْهُ بِالأَحْيَـاءِ

عَالَجْنَهُ جُهْدَ العِلاَجِ وَلَمْ يَكُنْ ... شَيْءٌ لِيُوقِظَهُ مِنَ الإِغْمَـاءِ

حَتَّى إِذَا دُعِيَ الطَّبِيبُ فَجَاءَهُمْ ... رَاعَ القُلُوبَ بِنَفْيِ كُلِّ رَجَـاءِ

فَتَبَدَّلَتْ أَفْرَاحُهُمْ فِي لَحْظَةٍ بِمَنَاحَةٍ، وَسُرُورُهُمْ بِبُكَاءِ
وَأَبَاتَهُمْ هَذَا المِزَاحُ مِنَ الرَّدَى فِي شَرِّ مَا يُبْكِي مِنَ الأَرْزَاءِ[1]
لَوْ عَاشَ صَاحِبُهُمْ لَعَاشَ رَهِينَةً مِنْ بَعْدِهَا لِلْهَجْعَةِ السَّوْدَاءِ
وَكَذَا الْحَقِيقَةُ جِدُّهَا وَمِزَاحُهَا سِيَّانِ فِي الإِشْقَاءِ وَالإِفْنَاءِ

إلى أديب

بلغ الستين

يَا بَالِغَ السِّتِّينَ مِنْ عُمْرِهِ نَوَدُّ لَوْ بُلِّغْتَ فِيهِ المِئِينْ
دُمْ رَافِعًا بَيْنَ مَنَارِ الهُدَى مَنَارَةَ المَشْرِقِ فِي العَالَمِينْ
مِنْ فَحَمَاتِ اللَّيْلِ تَجْلُو الضُّحَى وَظُلُمَاتِ الرَّيْبِ تَجْلُو اليَقِينْ
وَمِنْ طَوَايَا النَّاسِ تُبْدِي بِمَا خَبِرْتَ مِنْهُمْ كُلَّ كَنْزٍ دَفِينْ

❁❁❁❁❁❁

جـواب

بعث الى الناظم صديق من الإسكندرية يدعى حبيباً بقصيدة مداعبة، وصف له فيها معاهد كانا يختلفان إليها، وبالغ على الخصوص في وصف فتاة كانت آية في الجمال من غير تسمية لها ولا إشارة ظاهرة إليها. فأجابه عليها بمثل تلك المداعبة.

وَافَى الْكِتَـابُ فَـأَحْـيَـى ... قَلْبَ المَشُـوقِ الكَئِـيبِ
بِنَظْرَةٍ مِنْ صَـــدِيقٍ ... عَنْ أَعْيُنِي مَـحْـجُـوبِ
وَرَجْعِ صَـوْتٍ رَقِـيقٍ ... حُـرِمْـتُـهُ فِي المَغِـيبِ
كَـأَنَّـمَـا أَنْتَ فِـيـهِ ... مُـخَـاطِبِي عَنْ قَـرِيبِ

☆☆☆

أَذْكَـرْتَنِي، غَـيْـرَ نَاسٍ، ... يَوْمَ الفَـتَـاةِ اللَّعُـوبِ
بَـيْـنَ الأَوَانِـسِ ... والتُّـرْبُ حَبُّ القُلُوبِ
فِي مَسْرَحٍ ضَاقَ رَحْبًا ... بِـكُـلِّ غَـــاوٍ أَدِيـبِ
تُوحِي المَحَـاسِنُ فِيـهِ ... مُـتَـقَـدِّمَـاتِ الذُّنُوبِ

☆☆☆

أَدْمَـاءُ كَـالشَّـمْسِ تَبْدُو ... وَالوَقْتُ بَعْـدَ الغُـرُوبِ
مَلِيكَةٌ، ذَاتُ وَجْـــهٍ ... سَـمْـحٍ، وَطَرْفٍ مُـذِيبِ
بِـالـنُّـورِ تُـنْـزِلُ آيَـا ... تِ حُـكْـمِـهَـا المَرْهُوبِ
مِـثَـالُهَا مِنْ ضَمِيرِي ... فِي مَـقْـدِسٍ مَـحْـجُـوبِ
مُـسَـيَّجٌ مِنْ غَـرَامِي ... وَغَـيْـرَتِي بِلَهِـيـبِ
يَجْـثُـو فُـؤَادِيَ فِـيـهِ ... بَيْنَ اللَّظَى المَشْـبُـوبِ
وَيَعْـبُـدُ الطَّيْفَ مِنْهَـا ... فِي مَـأْمَنٍ مِنْ رَقِـيبِ

لَكِنْ أَغَارُ عَلَيْهَا مِنْ ذِي دَهَاءٍ أَرِيبِ
أَخِي مِزَاحٍ وَرِفْقٍ مُسْتَلْطَفِ التَّشْبِيبِ
وَمَا عَنَيْتُ «حَبِيبًا» حَاشَا وَفَاءِ «حَبِيبِ»

ترحم على أحياء

فِي زَهْرَةِ العُمْرِ فَتًى نَابِهٌ أَصْمَاهُ سَهْمٌ لِلرَّدَى طَاشَا
أَثْكَلَ أَهْلاً لاَ عَزَاءٌ لَهُمْ وَأَوْسَعَ الرُّفْقَةَ إِيحَاشَا
مَا إِنْ جَنَى المَوْتُ عَلَيْهِ كَمَا جَنَى عَلَى مَنْ بَعْدَهُ عَاشَا

❁❁❁❁❁❁

مشاكاة بينى وبين النجم

أَرَى مِـثْلَ سُـهْـدِىَ فِى الكَوْكَبِ ... أَحَلَّ بِهِ مِـثْلُ مَـا حَلَّ بِى؟
يَهِمُ هُيَـامِىَ مِنْ وَجْـدِهِ ... وَيَهْـرُبُ مِنْ مَـهْـدِهِ مَـهْـرَبِى
وَنَجْـتَـازُ هَذَا الفَـضَـاءَ رَحِـيـبًـا ... فَـأَمَّـا بِنَا فَـهْـوَ لَمْ يَرْحُبِ
إِذَا سِـرْتُ بَحْـرًا أَرَاهُ بِهِ ... أَنِيسِىَ عَنْ جَـانِبِ المَرْكَبِ
وَإِنْ سِـرْتُ بَرًّا يُجَـارِى خُطَاىَ، ... فَـفِى الشَّـرْقِ آنًا وَفِى المَغْـرِبِ
رَفِـيقَ السُّـرَى فِـيكَ جَـمْـرٌ ... يُذِيبُ وَإِنْ سَالَ كَالمَدْمَعِ الصَّيِّبِ
أَسَـرَّ هَوَاكَ إِلَى صَـاحِبٍ ... يُؤَاخِـيكَ فِى هَمِّكَ المُنْصِبِ
أَمَـا كُلُّ ذِى كَلَفٍ مُـتْـعَبٌ ... شَـرِيكٌ لِذِى الكَلَفِ المُتْـعَبِ؟

☆☆☆

فَـيَـا لَكَ مِنْ صَـامِتٍ نَاطِقٍ ... وَيَا لَكَ مِنْ مُـعْـجَمٍ مُـعْـرِبِ
أَنِيسٍ عَلَى مَـا بِهِ مِنْ أَسًى ... شَـجِىِّ التَّـبَـسُّمِ مُـسْـتَـعْـذَبِ
مَـشُـوقٍ إِلى الشَّـمْسِ طَلَّابُهَـا ... مُـجِـدٌّ عَلَى شِـقَّـةِ المَطْلَبِ
إِذَا كَلَّ جَـهْـدًا فَـأَغْـضَى بَدَتْ ... وَإِنْ هَبَّ يَرْقُـبُـهَـا تَخْـتَـبِى
عَـذِيرُكَ مَنْ أَنْتَ مِـرْآتُهُ ... بِحُـبِّكَ وَالأَمَلِ الأَخْـيَـبِ

☆☆☆

وَبِى مِـثْلُ مَـا بِكَ مِنْ شَـاغِلٍ ... وَلِى مِـثْلُ مَـا لَكَ مِنْ مَـأْرَبِ
فَـتَـاةٌ كَـصَـوْغِ الضِّـيَـاءِ إِلَيْـهَـا ... تَـنَـاهَـتْ مُـنَـى قَـلْـبِىَ المُوصَبِ
مِنَ الحُـورِ دَانَ فُـؤَادِى بِهَـا ... وَوَحَّـدَهَا الحُبُّ فِى مَـذْهَبِى

فَإِنْ كُنْتَ يَا نَجْمُ طَالَعْتَهَا وَقَدْ سَفَرَتْ لَكَ فِي مَرْقَبِ
فَأَنْتَ إِذَنْ فِي الهَوَى عَاذِرِي وَلَسْتَ لِسُهْدِي بِمُسْتَغْرِبِ

☆☆☆

قال فى سيدة زانت رأسها بطاقة فل

أَدْلَتْ مِنَ الرَّأْسِ فُلاًّ فَوْقَ الْجَبِينِ فَحَلَّى
مَا كَانَ عَهْدِيَ قَبْلاً بِالوَرْدِ يَحْمِلُ فُلاًّ

❁❁❁❁❁❁

زفـــاف أم جنازة

قيلت في جنازة جعلت على شكل موكب زفاف لفتاة اسمها «شمس» توفيت في ريعان شبابها وكانت مخطوبة لرئيس جند من الفرسان.

عَـزِيزٌ غُـرُوبُ البِكْرِ فِي بُكْرَةِ العُـمْـرِ ... كَغَيْبَةِ شَمْسِ الأُفْقِ فِي طَلْعَةِ الفَجْرِ

فَيَا شَمْسُ سُرْعَانُ القَضَاءِ تَهَجُّمًا ... عَلَيْكِ وَلَمْ يُمْهِلكِ فِي السَّبْعِ وَالعَشْرِ

خَطِيبَـةُ شَهْـرٍ سَابَقَ الْمَوْتُ بَعْلَهَا ... إِلَيْـهَـا، فَـأَغْـوَاهَا وَلَكِنْ عَلَى طُهْـرِ

أَتَاهَا عَلَى غَـيْـرِ ارْتِقَـابٍ بِخِـدْرِهَا ... سَرِيعاً خَفِيفًا خَارِقَ الحُجْبِ كَالفِكْرِ

وَقَـبَّلَهَـا فَـاسْـتَلَّ جَـوْهَرَ رُوحِـهَـا ... وَأَبْقَى عَلَى رَسْمٍ كَـبَـعْضِ الدُّمَى الغُـرِّ

كَـذَلِكَ نِيـرَانُ الصَّـوَاعِقِ تَنْثَنِي ... عَنِ التُّرْبِ إِعْـرَاضًـا، وَتَأْخُـذُ بِالتِّـبْرِ

☆☆☆

فَلَمَّـا نَعَـوْا تِلْكَ الْفَـتَـاةَ لأُمِّـهَـا ... أَلَمَّ بِهَـا سُكْرٌ وَمَـا هِيَ فِي سُكْرِ

عَـرَاهَا خَـبَـالٌ فَـهْيَ تَرْقُصُ تَرْحَـةً ... وَتَنْشُـدُ أَصْـوَاتَ السُّـرُورِ وَلاَ تَدْرِي

وَتَهْذِي مِنَ الحُمَّى بِمَا شَاءَ ثُكْلُهَا ... وَيَنْهَلُّ مِنْ أَجْفَانِهَا الدَّمْعَ كَالقَطْرِ

«بُنَيَّـةُ لا بَأْسٌ عَلَيْكِ مِنَ الرَّدَى ... فَـإِنَّكِ فِي أَمْنٍ لَدَى بَعْلِكِ الحُـرِّ

عَـرُوسٌ يُفَـدِّيهـا بِمُـهْـجَـتِـهِ فَـتًى ... لَهَـا أَرْخَصَ الدُّرَّ الغَـوَالِيَ فِي المَهْـرِ

فَيَا أَفْرَسَ الفُرْسَانِ فِي حَوْمَةِ الوَغَى ... إِذَا سَـالَتِ الأَسْـيَـافُ بِالأَنْفُسِ الحُـمْـرِ

تَخِـذْنَاكَ بَعْـدَ اللهِ حَـامِيَ دَارِنَا ... وَلَيْسَ لَنَا عَـوْنٌ سِـوَاكَ عَلَى الضُّـرِّ

فَكَيْفَ يَنَالُ المَوْتُ مَنْ أَنْتَ عَـاصِمٌ ... فَـيَـخْطَفُـهَـا مِنِّي وَيَسْلَمُ مِنْ وِتْرِ؟

لِمَنْ تَسْـتَـعِـدُّ السَّـيْفَ؟ كُنْتُ أَوَدُّهُ ... يُرَوِّي الثَّرَى الظَّمْآنَ مِنْ مُهْجَةِ الدَّهْرِ

أَعِـدُّوا لَهـا ثَوبَ الزِّفـافِ مُـرَصَّـعًـا وَصُوغُوا لهَا الحَلىَ الثَّمِينَ مِنَ الدُّرِّ
وَلاَ تُنْكِروا هَذَا السُّكُونَ بِنَوْمِـهَـا، أَلَيْسَ كَـذَا نَوْمُ المُحَـصَّنَةِ البِكْرِ؟
وَدَمْـعِي دَمْعُ الأُمِّ فِي عُـرْسِ بِنْتِـهَـا فَلاَ تُنْكِرُوهُ لَيْسَ فِي الدَّمْعِ مِنْ نُكْرِ

☆☆☆

لَكِ اللهُ مَـا أَبْهَى زِفَـافَكِ إِنَّهُ تَفَـرَّدَ مَـا بَيْنَ المَوَاكِبِ فِي «مِـصْـرِ»
وَلَكِنْ لِمَ الأَيْدِى تُقِلُّكِ فَـوقَـهَـا مُـوَسَّـدَةً وَالصَّـاحِـبَـاتُ بِلاَ عِطْرِ؟
يَضُـمُّكِ نَعْشٌ أَمْ أَرِيكَةُ زَفَّـةٍ؟ وَيحْـفِلُ قَـوْمٌ لِلسُّـرورِ أَمِ الأَجْـرِ؟
أَلاَ إِنَّ هَـذَا مَـوْكِبُ المَوْتِ زَانَهُ لَكِ الأَهْلُ بِالطَّرْزِ الأَنِيقِ وَبِالزَّهْرِ
وَأُمُّكِ لاَ يَكْفِي التَّـفَـجُّعَ قَلبُـهَـا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي صُورَةِ السَّعْدِ وَ البِشْرِ

☆☆☆

فَيَا شَمْسَ حُسْنٍ بَكَّرَتْ فِي زَوَالِهَا لَئِنْ غِبْتِ فَالزَّهْرُ الثَّـوَابِتُ فِي الإِثْرِ
بَكَيْـتُكِ لاَ أَنِّي عَـرَفْـتُكِ إِنَّمَـا لَخِطْبِكِ هَذَا كُلُّ نَاضِـبَـةٍ تَجْـرِى

❀❀❀❀❀❀

الزهر

أهديت إلى إحدى عقائل المجد من السيدات المحسنات في باريس

آذَنَتِ الشَّمْسُ بِالتَّوَارِي ... وَقَدْ طَوَتْ رَايَةَ الأَصِيلِ
وَأَقْبَلَتْ زِينَةُ الدَّرَارِي ... تَشْفِي بِلأْلائِهَا الغَلِيلِ

⭐⭐⭐

كَمْ كَوْكَبٍ فِي الظَّلاَمِ يَبْدُو ... لَكِنَّهَا رَبَّةُ النُّجُومِ
لَهَا جَوَارٍ مِنْهَا وَجُنْدُ ... كَجَوْهَرٍ حَوْلَهَا نَظِيمِ
هَوَاؤُهَا عَنْبَرٌ وَنَدٌّ ... غِذَاؤُهَا النُّورُ وَالنَّعِيمِ
تَسْرَحُ مَنْشُورَةَ الرِّدَاءِ ... فِي مَسْرَحِ اللَّهْوِ وَالذُّهُولِ
خَائِضَةً أَبْحُرَ الهَنَاءِ ... فِي نَسَمٍ كُلُّهَا قَبُولِ

⭐⭐⭐

لَكِنَّهَا غَادَةٌ غَيُورُ ... وَأَيُّ حَسْنَاءَ لاَ تَغَارْ؟
فَرُبَّمَا سَاءَهَا نَظِيرُ ... تَرَى غَدِيراً بِهِ اسْتَتَارْ
فَكَادَ مِنْ لَحْظِهَا يَثُورُ ... نَبْعٌ طَفُورٌ مِنَ الشَّرَارْ
مَنْ يَخْلُ مِنْ شَاغِلِ الْعَنَاءِ ... فَوَهْمُهُ الشَّاغِلُ الثَّقِيلْ
رَسْمُكِ هَذَا فِي حَوْضِ مَاءِ ... يَا مَنْ تَنَزَّهْتِ عَنْ مَثِيلْ

⭐⭐⭐

هوَاكِ عَذْبٌ بِلاَ عَذَابِ ... وَمِنْكِ تَحْلُو لَنَا الشُّجُونْ
وَفِيكِ ضَوْءٌ بِلاَ الْتِهَابِ ... تَقَرُّ مِمَّا صَفَا العُيُونْ
وَحَبَّذَا أَنْتِ فِي اضْطِرَابِ ... وَحَبَّذَا أَنْتِ فِي سُكُونْ
كَلَمْعَةِ السَّعْدِ فِي الشَّقَاءِ ... كَدَمْعَةِ الوَجْدِ فِي المَسِيلِ
كَالبِكْرِ بِالحُسْنِ وَالحَيَاءِ ... وَغَضُّهَا طَرْفَهَا الكَحِيلِ

الوردتان

اطلعت على الموشحة الآنفة آنسة شرقية من أوانس البيوتات المشهورة فبدا للناظم أنها تتمنى أن ينظم مثلها ويهديها إليها. فأجابها إلى ما تمنت.

تَبَارَكَ اللهُ فَهْوَ لَمَّا ... أَرَادَ أَنْ يُبْدِعَ الكِيَانْ
أَبْدَاهُ فِكْرُهُ، وَلَمَّا ... يَقُلْ لِمَا شَاءَ كُنْ فَكَانْ

☆☆☆

فَجَاءَ ذَا العَالَمُ العَظِيمُ ... لَفْظًا لِفِكْرٍ تَصَوَّرَهْ
أَلشَّمْسُ وَالأَرْضُ وَالنُّجُومُ ... مِنْ مُظْلِمَاتٍ وَمُبْصِرَهْ
كَأَحْرُفٍ سِفْرُهَا الرَّقِيمُ ... مُذْهَبَةٍ أَوْ مُحَبَّرَهْ
جَمِيعُهَا اسْمٌ وَهْوَ المُسَمَّى ... فِي سَعَةِ الخَلْقِ وَالزَّمَانْ
وَكُلُّ حَرْفٍ حَوَى لَهُ اسْمًا ... يَضِيقُ عَنْ ضَمِّهِ المَكَانْ

☆☆☆

وَنَوَّرَ اللهُ بِابْتِسَامِ ... تَمْثِيلَهُ الْبَاهِرَ البَدِيعْ
وَزَانَ مَا فِيهِ نِظَامِ ... بِكُلِّ ضَرْبٍ مِنْ الْبَدِيعْ
فَعَقَّبَ الشَّمْسَ بِالظَّلاَمِ ... وَدَبَّجَ العَامَ بِالرَّبِيعْ
وَأَنْهَضَ الشَّاهِقَ الأَشَمَّا ... وَأَقْعَدَ الْغَوْرَ فَاسْتَكَانْ
وَمَدَّ مَاءً جَرَى خِضَمَّا ... وَتَحْتَهُ النَّارُ فِي أَمَانْ

☆☆☆

يَارَبِّ أَعْظِمْ بِمَا وَضَعْتَا ... فِي الْكَوْنِ مِنْ آيِكَ الْعِظَامْ
أَدَقُّ شَيْءٍ مِمَّا صَنَعْتَا ... كَجُمْلَةِ الخَلْقِ بِالتَّمَامْ

وَكُلُّ جُـزْءٍ بِهِ جَـمَـعْـتَـا عَـجَـائِبَ الكُلِّ حَـيْثُ قَـامْ
نَثَـرْتَ نَثْـراً فَـجَـاءَ نَظْمـًا بَدِيعُـهُ حِلْيَـةُ الْبَـيَـانْ
وَكُلُّ بَيْتٍ مِنْهُ اسْـتَـتَـمَّـا قَـصِـيـدَةَ تَخْلُبُ الْجَنَانْ

☆☆☆

لَـكِـنَّ فِي صُـنْـعِكَ الْجَـلِـيـلِ أَحَـبَّ شَـيْءٍ لَـنَـا الـزَّهْـرْ
خَلَقْـتَـهُ بَهْـجَـةَ الْعُـقُـولِ وَمَـرْتَـعَ الـنَّـحْـلِ وَالْـفِـكْـرْ
نَكَادُ مِنْ خَلْقِهِ الْجَـمِـيلِ نَسْـتَـجْـمِعُ النَّفْسَ فِي الْبَـصَـرْ
عَـبِـيـرُهُ لا يُمَلُّ شَـمَّـا يُـرَوِّحُ الْـقَـلْـبَ وَهْـوَ عَـانْ
وَنُورُهُ قَـدْ يُـخَـالُ فَـهْـمًـا لِمَـا يُرَى فِـيـهِ مِنْ مَـعَـانْ

☆☆☆

طَـوَائِـفٌ هَـذِهِ الأَزَاهِـرْ وَكُلُّ حِـزْبٍ لَـهُ أَمِـيـرْ
مَلِيكُهَـا الْوَرْدُ لَمْ يُكَابِرْ مُنَاظِرٌ فِيـهِ أَوْ نَظِيـرْ
تَقَلَّدَ التَّـاجَ مِنْ جَـوَاهِرْ وَقَـامَ لِلحُكْمِ فِي السَّـرِيـرْ
لَكِنْ يَقُـولُونَ جُـرْتِ ظُلْمًـا فِـي الـزَّهْـرِ يَـا وَرْدَةَ الْـجِـنَـانْ
لأَنْتِ أَبْـهَـى وَأَنْتِ أَسْـمَـى مِنْ أَنْ تُقِـيـمِي لِلْعَـدْلِ شَـانْ

☆☆☆

خُلِقْتِ بَيْـضَـاءَ كَـالرَّجَـاءِ فَـهَـامَ فِي حُـبِّكِ النَّسِـيمْ
فَـرَاحَ مُـذْ دَارَ فِي الْفَـضَـاءِ مُـقَـبِّـلاً ثَغْـرَكِ الْوَسِـيمْ
فَـبِتُّ فِي حُـمْـرَةِ الْحَـيَـاءِ لِذَلِكَ الْمُنْكَرِ الْجَـسِـيمْ
ذَنْبٌ تَحَلَّلْتُـمَـاهُ قِـدْمًـا فَـلَـبِثَ الْـوَرْدُ وَهْـوَ قَـانْ
كَـذَاكَ جَـاءَتْ حَـوَّاءُ إِثْـمًـا فَـعُـوقِبَ النَّسْلُ غَـيْـرُ جَـانْ

فَدَتْكِ مَهْمَا كَسَبْتِ وِزْرَا ... أَزَاهِرُ الرَّوْضِ وَالحَجَالْ

أَلاَ فَتَاةٌ أَجَلُّ قَدْراً ... كَرِيمَةَ الْخُلْقِ وَالخِلاَلْ

تَبَرُّ بِالْبَائِسِينَ بِرًّا ... وَتَشْتَرِي أَنْفُسًا بِمَالْ

كِلْتَاكُمَا وَرْدَةٌ تُسَمَّى ... لَكِنَّهَا وَرْدَةُ الحِسَانْ

وَأَفْضَلُ الْوَرْدَتَيْنِ حُكْمًا ... جَمِيلَةُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانْ

❁❁❁❁❁❁

قضيـة بين القلب والعين

مداعبة مقتبسة عن تخيل بعض الغزليين من شعراء العرب

عرض القضية

بَيْنَ قَلْبِى وَمُـقْلَتِى ... حَمْلَةٌ تُوهِنُ الْقُوَى
وَنِزَاعٌ بِفَصْلِهِ ... حَكَّمَا قَاضِىَ الْهَوَى

الدفاع عن العين

إِنَّمَا الْعَيْنُ أَبْصَرَتْ ... فَصَبَا الْقَلْبُ وَاكْتَوَى
عَرَضًا أَبْصَرَتْ وَلا ... ذَنْبَ إِلاَّ لِمَنْ نَوَى

الدفاع عن القلب

وَهْوَ لَوْلا طَمُوحُهَا ... لَمْ يَبِتْ شَاكِىَ الْجَوَى
مُسْتَمِرًّا خُفُوقُهُ ... كُلَّمَا نَسَّمَ الْهَوا
يَتَلَظَّى وَمَا لَهُ ... مِنْ نَدَى الدَّمْعِ مُرْتَوَى

الحكم الابتدائى

قَالَ قَاضِى الْغَرَامِ مِنْ ... سُدَّةٍ فَوْقَهَا اسْتَوَى
إِنْ تَكُ الْعَيْنُ أَذْنَبَتْ ... حَسْبُهَا السُّهْدُ وَالتَّوَى
كَيْفَ تُجْزَى وَمَا غَوَتْ ... وَسِوَاهَا الَّذِى غَوَى
فَعَلَى الْقَلْبِ غُرْمُهُ ... هِىَ لَمْ تَجْنِ بَلْ هُوَا

حكم الاستئناف

بَلْ هِيَ الْعَيْنُ سَبَّبَتْ ... وَهْوَ جَارَى فَما ارْعَوَى
فَلْيُعَاقَبْ كِلاَهُمَا ... فَهُمَا فِي الْهَوَى سَوَا

النقض والابرام

أَلْقُلُوبُ وَالْمُقَلُ ... هُنَّ لِلْهَوَى رُسُلُ
رَبُّهَا وَآمِرُهَا ... يَقْتَضِي فَتَمْتَثِلُ
حَاكِمٌ مَشِيئَتُهُ ... لاَ تَرُدُّهَا الْحِيَلُ
أَلْوُجُودُ دَوْلَتُهُ ... أَرْضُنَا بِهَا عَمَلُ
أَلأَمِيرُ خَادِمُهُ ... وَالْحَكِيمُ وَالْبَطَلُ
أَلنُّجُومُ فِي يَدِهِ ... تَنْتَحِي وَتَنْتَقِلُ
أَلْحَيَاةُ مَوْطِنُهُ ... وَالْخَلاَئِقُ السُّبُلُ
أَلدَّوَامُ مَبْدَؤُهُ ... وَالنِّهَايَةُ الأَزَلُ
أَلسَّنَى تَبَسُّمُهُ ... وَهْوَ ضَاحِكٌ جَذِلُ
أَمَاتَ أُولَئِكَ الْجُنْدُ ... وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُمْ أَثَرٌ مُقَامُ؟
وَالدُّجَى عُبُوسَتُهُ ... وَالْخُطُوبُ وَالْوَهَلُ
أَلسُّرُورُ فِي فَمِهِ ... وَالْعَذَابُ وَ الأَجَلُ
مَنْ يُطِيقُ حَمْلَتَهُ ... مَنْ لَهُ بِهَا قِبَلُ
عَيْنُكَ الَّتِي نَظَرَتْ ... مِنْهُ جَاءَهَا الْمَيَلُ
وَالْفُؤَادُ طَاوَعَهَا ... وَهْوَ مُكْرَهٌ وَجِلُ
فَالْمُسِيءُ غَيْرُهُمَا ... مَا إِلَيْهِ مُتَّصِلُ
إِنَّمَا الْعِقَابُ لَهُ ... لَوْ تُعَاقَبُ الْعِلَلُ

نابليون الأول وجندي يموت

أَمَاتَ أُولَئِكَ الْجُنْدُ الْكِرَامُ — وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُمْ أَثَرٌ مُقَامُ؟

سِوَى قَوْلِ الرُّوَاةِ حَيُوا لِيَقْضُوا — مُنَى رَجُلٍ كَبِيرٍ ثُمَّ نَامُوا

تَفَانَوْا فِي بِنَاءِ اسْمٍ عَظِيمٍ — وَمَا أَسْمَاؤُهُمْ إِلاَّ الرَّغَامُ

يُسَخِّرُ رَبُّكَ الدُّنْيَا لِفَانٍ — وَفِي الدُّنْيَا وَفِيهِ لَهُ مَرَامُ

فَيُلْقِي مِنْ مَحَبَّتِهِ عَلَيْهِ — وَتُوشِكُ أَنْ تُوَحِّدَهُ الأَنَامُ

☆☆☆

كَذَاكَ أَحَبَّ «نَابُلْيُونَ» جُنْدٌ — هُمُ بِفَخَارِهِ نَهَضُوا وَقَامُوا

أَبَالِسُ لا تُرَدُّ وَلا تُلاَقَى — مَلاَئِكُ لا تُصَدُّ وَلا تُضَامُ

أَعِزَّةُ يَوْمِ «أُسْتِرْلِتْسَ» كَانُوا — قَلِيلاً وَالْعِدَى كُثْرٌ ضِخَامُ

تَلاَقَوْا مُقْبِلِينَ عَلَى اشْتِيَاقٍ — وَلَكِنْ لا وِدَادَ وَلا سَلاَمُ

وَكَانَتْ قُبْلَةُ الأَشْوَاقِ فِيهِمْ — ضِرَاماً لا تَقَرُّ عَلَيْهِ هَامُ

وَطَالَ وَمَا شَفَى لَهُمُ غَلِيلاً — مِنَ الوَجْدِ التَّعَانُقُ وَاللِّزَامُ

☆☆☆

فَلَمْ يَكُ مُجْدِيَ الرُّوسِ التَّفَانِي — وَلا الْحُلَفَاءِ بَأْسٌ وَاقْتِحَامُ

وَلا عَصَمَ الصَّقِيعُ وَكَانَ مِنْهُ — مَعَاقِلُ خَلْفَهَا لَهُمُ اعْتِصَامُ

وَقُيِّضَ لِلْفَرَنْسِيِّينَ نَصْرٌ — أَتَاهُمْ فَوْقَ مَا ظَنُّوا وَرَامُوا

فَطَابُوا فِي الْغَبُوقِ بِهِ نُفُوساً — وَرَاقَ لَهُمْ مَعَ الظَّفَرِ الْمُدَامُ

وَحَدَّثَ قَوْمَهُ الصُّعْلُوكُ مِنْهُم — بِمَا كَانَتْ وَقَائِعُهُ الْجِسَامُ

وَكَانَ فَتًى لَهُ سِيمَا زَعِيمٍ … يُنْكِرُهُ التَّفَرُّدُ وَالظَّلاَمُ

عَرِيضُ الْجَبْهَةِ الغَرَّاءِ يَبْدُو … بِهَا شَعْرٌ كَمَا رَقَّ الغَمَامُ

حَدِيدُ النَّاظِرَيْنِ إِذَا أُثِيرَا … فَمِصْبَاحَانِ مِلْؤُهُمَا ضِرَامُ

تَرَاهُ العَيْنُ جَبَّاراً عَظِيماً … لِهَيْبَتِهِ وَإِنْ قَصُرَ الْقَوَامُ

يَمُرُّ بِهِمْ وَقَدْ ثَمِلُوا افْتِخَاراً … وَإِعْيَاءً فَكُلُّهُمُ نِيَامُ

إِذَا تَعِبَ الْجُنُودُ فَلَيْسَ بِدْعٌ … بِأَنْ لاَ يَتْعَبَ المَلِكُ الهُمَامُ

فَطَافَ بِهِمْ وَبِالجَرْحَى افْتِقَاداً … وَكَانَ مَبَرَّةً مِنْهُ اللِّمَامُ

وَفَارَقَهُمْ إِلَى حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ … مِنَ القَتْلَى الْجَمَاجِمُ وَالْعِظَامُ

يُشَاهِدُ مَا جَنَاهُ قَرِيرَ عَيْنٍ … وَلاَ حَرَجٌ عَلَيْهِ وَلاَ مَلاَمُ

فَمَا اسْتَرْعَاهُ إِلاَّ صَوْتُ عَانٍ … بِجَانِبِهِ يُصَارِعُهُ الْحِمَامُ

دَنَا لِيُغِيثَهُ فَأَمَالَ رَأْسًا … لَهُ عَنَتَ الْقَيَاصِرَةُ الْعِظَامُ

وَأَلْقَى رُكْبَتَيْهِ عَلَى صَعِيدٍ … يُمَازِجُ تُرْبَهُ الدَّمُ وَالْحُطَامُ

عَتِيٌّ مَا جَثَا لِلهِ إِلاَّ … وَمَرْكَعُهُ عَلَى عَمَدٍ يُقَامُ

فَحَلَّ عَنِ الْفَتَى ثَوْباً خَضِيباً … كَأَنَّ ثُقُوبَهُ فِيهِ كِلاَمُ

وَبَصَّرَ فِي تَرَائِبِهِ صُدُوعاً … عَلَى دَخَلٍ يَعِزُّ لَهَا الْتِئَامُ

فَلَمَّا ثَابَ لِلعَانِي شُعُورٌ … نَفَاهُ الضَّعْفُ عَنْهُ وَالسَّقَامُ

وَأَدْرَكَ مَنْ بِجَانِبِهِ تَرَاءَى … بِطَرْفَيْهِ الكَلِيلَيْنِ اضْطِرَامُ

أَرَادَ إِبَانَةً عَمَّا تَنَادَتْ … جَوَارِحُهُ بِهِ فَعَصَى الْكَلاَمُ

فَغَضَّ الطَّرْفَ ثُمَّ رَنَا فَأَلْقَى … مُفَاضَتَهُ يُضِيءُ بِهَا وِسَامُ

فَجَمَّعَ مَا تَبَقَّى مِنْ قُوَاهُ … وَأَسْعَدَهُ عَلَى النُّطْقِ الذِّمَامُ

فَصَاحَ: «فِدَاكَ يَا مَلِكِي حَيَاتِي» … وَمَاتَ وَفِي مُحَيَّاهُ ابْتِسَامُ

تهنئة

لسمو الخديوى عباس الثانى على أثر فتح السودان وكان سموه قد جال الأمصار فى أوربا وعاد سالماً غانماً

أَلنِّيلُ عَبْدُكَ وَالمِيَاهُ جَوَارِى ... بِاليُمْنِ وَالبَرَكَاتِ فِيهِ جَوَارِ
أَمَّنتَهُ بِمَعَاقِلٍ وَجَوَارِى ... وَجَعَلْتَهُ مُلْكاً عَزِيزَ جِوَارِ
أُنْظُرْ سَفَائِنَكَ الَّتِى سَيَّرْتَهَا ... فِيهِ كَأَطْوَادٍ عَلَى التَّيَّارِ
وَانْظُرْ جُنُودَكَ فِى الفَلاَةِ تَحَمَّلُوا ... شَرَّ العِقَابِ لأمَّةٍ أَشْرَارِ
حَصَرُوا العَدُوَّ فَمَا وَقَتْهُ حُصُونُهُ ... مِنْ بَأْسِهِمْ وَكَثَافَةُ الأَسْوَارِ
يَفْنَى بِمَقْذُوفَاتِهِمْ حَرْقًا كَمَا ... تَفْنَى الفَرَائِسُ وَالسِّبَاعُ ضَوَارِ
وَيُدَمَّرُ النَّسَّافُ شُمَّ قِلاَعِهِ ... فَيُثِيرُهَا مَنْثُورَةً كَغُبَارِ
وَيَدُكَ مِنْ شُوَسِ الرِّجَالِ مَعَاقِلاً ... فَيَظَلُّ شَكْلُ المَوْتِ شَكْلَ دَمَارِ
مَنْ لَمْ يُبَدْ بِالسَّيْفِ مِنْهُمْ وَالقَنَا ... فَهَلاَكُهُ بِالمَاءِ أَوْ بِالنَّارِ
قَوْمٌ بَغَوْا فَجَنَوْا ثِمَارَ فَسَادِهِمْ ... بِالموبِقَاتِ، وَتِلْكَ شَرُّ ثِمَارِ
وَلَوِ الزَّمَانُ أَرَادَ، عَادُوا خُضَّعًا ... لِجَمِيلِ رَأْيِكَ عَوْدَ الاسْتِغْفَارِ
لَكِنْ أَبَى لَكَ أَنْ تَفُوزَ مُسَالِمًا ... وَقَضَتْ بِذَلِكَ حِكْمَةُ الأَقْدَارِ
فَسَقَيْتَ صَادِيَةَ النِّصَالِ دِمَاءَهُمْ ... وَكَفَيْتَ خَيْلَكَ دَاءَ الاسْتِقْرَارِ
بِالأَمْسِ كَانُوا دَوْلَةً مَعْدُودَةً ... وَاليَوْمَ هُمْ خَبَرٌ مِنَ الأَخْبَارِ
بِالأَمْسِ كَانُوا سَادَةً وَاليَوْمَ هُمْ ... بَعْضُ العَبِيدِ بِصُورَةِ الأَحْرَارِ
بِالأَمْسِ يَمْلِكُ فِى الرِّقَابِ أَمِيرُهُمْ ... وَاليَوْمَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ بِفِرَارِ
صَغُرُوا لَدَيْكَ فَلَمْ تَسِرْ لِقِتَالِهِمْ ... وَهُمُ الكِبَارُ رَمَيْتَهُمْ بِكِبَارِ

وَمَضَيْتَ تَمْلِكُ أَمْرَهُمْ مِنْ قَبْلِمَا ... شَبَّ النِّزَالُ وَآذَنُوا بِبَوَارِ
تَجْرِى «بِسَيِّدِ مِصْرَ» فُلْكٌ ضَمَّهَا ... فُلْكٌ مِنَ الدَّأْمَاءِ غَيْرُ مُدَارِ
سَيَّارَةٌ جُنْحَ الظَّلاَمِ مُنِيرَةٌ ... فِى الأُفْقِ مِثْلَ الكَوْكَبِ السَّيَّارِ
أَوْ يَسْتَقِلُّ بِهِ مُغِيرٌ مُنْجِدٌ ... جَوَّابُ آفَاقٍ كَبَرْقٍ وَارِى
تَتَقَذَّفُ النِّيرَانُ مِنْهُ كَأَنَّهُ ... أَسَدٌ مُثَارٌ فِى طِلاَبَةِ ثَارِ
سِرْ كَيْفَ شِئْتَ لَكَ القُلُوبُ مَنَازِلٌ ... أَنَّى انْتَقَلْتَ فَمِصْرُ فِى الأَمْصَارِ
وَاطْوِ المَغَارِبَ خَافِياً لَوْ أَنَّهَا ... تُخْفِى عُلاَكَ مَطَالِعُ الأَنْوَارِ
وَتَلَقَّ فِى دَارِ الخِلاَفَةِ مُشْرِفًا ... مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ وَمِنْ إِكْبَارِ
وَارْجِعْ إِلَى الدَّارِ الَّتِى أَوْحَشْتَهَا ... عَوْدَ الرَّبِيعِ إِلَى رُبُوعِ الدَّارِ
وَاهْنَأْ بِأَبْهَجِ مُلْتَقَى مِنْ أُمَّةٍ ... تَهْوَاكَ فِى الإِعْلاَنِ وَالإِسْرَارِ
حَلَّتْ سَرَائِرُهُمْ سَوَادَ عُيُونِهِمْ ... شَوْقًا إِلَيْكَ فَثُرْنَ فِى الأَبْصَارِ
أَهْلاً بِرَبِّ النِّيلِ وَالوَادِى بِمَا ... فِيهِ مِنَ الأَرْيَافِ وَالأَقْطَارِ
بِالعَازِمِ العَزَمَاتِ وَهْىَ صَوَادِقٌ ... وَمُعَاقِبِ الظُّلُمَاتِ بِالأَسْحَارِ
بِالفَاتِحِ البَانِى لِمِصْرَ مِنَ العُلَى ... صَرْحًا يُزَكِّى شَاهِدَ الآثَارِ
وَمُعَقِّبِ الفَخْرِ التَّلِيدِ بِطَارِفٍ ... لَوْلاَهُ كَادَ يَكُونُ سُبَّةَ عَارِ
فَخْرٌ تَحَوَّلَ مَهْدُهُ لَحْدًا لَهُ ... زَمَنًا وَعَادَ مَهْدَ فَخَارِ

نصيحة

للصديق الفاضل يوسف أفتيموس أفندى المهندس

هَبْ أَنَّ قَلْبَكَ عَبْدُ رِقَّتِهِ ... فَارْحَمْ وَأَعْتِقْهُ مِنَ الرِّقِّ
وَلِكُلِّ شَىْءٍ بَادِئٍ أَجَلٌ ... حَتَّى النَّدَى وَاللُّطْفِ وَالرِّفْقِ
وَاعْلَمْ، حَمَاكَ اللهُ، أَنَّكَ لَمْ ... تُرْسَلْ كَفِيلَ مَصَالِحِ الخَلْقِ
تُغْنِى، وَيُفْقِرُكَ الجَمِيلُ فَكَمْ ... تَجْنِى عَلَيْكَ مَكَارِمُ الخُلْقِ

إلـى جميلة أديبة

يَا عُيُونًا تَسْقِي العُيُونَ الرَّحِيقَا ... وَاصِلِي مُدْمِنًا أَبَى أَنْ يُفِيقَا
أَسْكِرِينِي عَلَى الدَّوَامِ وَأَفْنِي ... مُهْجَتِي أَدْمُعًا وَعَزْمِي حَرِيقًا
تِلْكَ خَمْرُ الْحَيَاةِ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا ... مَرَّةً لَيْسَ بِالحَيَاةِ خَلِيقًا
وَهْيَ حُسْنُ الْحَيَاةِ سَعْداً وَبُؤْساً ... وَاصْطِبَاحًا لِشَرْبِهَا وَغَبُوقَا
أَنْتِ يَا مَنْ سَقَتْ فُؤَادِيَ مِنْهَا ... حَرَّ وَجْدٍ وَلَوْعَةً وَخُفُوقَا
إِظْلِمِينِي مَا شَاءَ ظُلْمُكِ وَانْهِي ... آمِرَ الحُسْنِ أَنْ يَكُونَ شَفِيقًا
عَذِّبِينِي فَقَدْ جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي ... وَأَمْسَيْتُ بِالْعِقَابِ حَقِيقًا
فَلِهَذَا الْعِقَابِ عَاوَدْتُ حُبِّي ... وَلأَلْقَاهُ خُنْتُ عَهْداً وَثِيقَا

☆☆☆

رُبَّ لَيْلٍ مُحَيَّرُ النَّجْمِ غَضٌّ ... فِيهِ لا يَهْتَدِي الضُّلُولُ طَرِيقَا
ضَمَّنِي مُثْقَلاً بِهَمِّي كَبَحْرٍ ... ضَمَّ فِي جَوْفِهِ الْبَعِيدِ غَرِيقَا
أَحْسَبُ السُّرْجَ فِي حَشَاهُ قُرُوحًا ... وَأَرَى الشُّهْبَ فِي سَمَاهُ حُرُوقَا
فِيهِ نَامَتْ «سُعَادُ» نَوْمًا هَنِيئًا ... وَتَسَهَّدْتُ مُسْتَهَاماً مَشُوقَا
حَيْثُمَا وارَتْنِي دُجَاهُ غُرُوباً ... أَبْصَرَتْنِي عَيْنُ الصَّبَاحِ شُرُوقَا
قَدْ تَلَقَّيْتُهُ وَكَانَ كَثِيفاً ... ثُمَّ وَدَّعْتُهُ وَكَانَ رَقِيقًا
رَقَّ فَانْحَلَّ فَانْتَفَى غَيْرَ مُبْقٍ ... لِيَ مِنْهُ إِلا خَيَالاً دَقِيقَاً
ظَلَّ فِي جَانِبِي نَحِيلاً نُحُولِي ... كَالشَّقِيقِ الأَبَرِّ يَرْعَى شَقِيقاً
أَيُّهَا النَّائِمُونَ يَهْنِيكُمُ النَّوْمُ ... وَلا زَالَ حَظِّيَ التَّأْرِيقَا

إنْ يَكُ السَّـاهِرُونَ مِـثْلى كَـثِـيـراً ... «فَـسُـعَـادٌ» أَسَـمَى وَأَسْنَى عَـشِـيـقَـا

فَـاتِنِى مِنْ جَـمَـالِهَـا الْوَجْـهُ طَلْقـاً ... لا يُبَـاهَى ، وَالْقَـدُّ لَدْناً رَشِـيـقَـا

فَـاتَنِى عَـقْلُهَـا الَّذى يُبْـدِعُ الْخَـا ... طِرَ رُوحــاً وَهَـيْكَلاً وَعُــرُوقــاَ

فَـاتَنِى نَظْمُـهَـا الْقَـرِيضَ كَـمَـا ... تَنْظِمُ عِـقْـداً فِى جَـيْـدِهَا مَنْسُـوقَـا

فَـاتَنِى لُطْفُـهَـا الَّذى يُنْعِشُ الوَجْـدَ ... وَلَوْ شَــاءَ أَنْعَشَ التَّــوْفِــيــقَــا

وَيُقِـيـمُ الآمَـالَ فِى النَّفْسِ كَـالنُّو ... رِ يُحِــيلُ الْبُـــذُورَ زهْراً أَنِيــقـــاَ

فِـــتَنٌ قَـــيَّــدَتْ بِهِنَّ فُـــؤَادى، ... وَأَرَانِى ـ إِذَا شَكَوْتُ ـ عَـقُـوقَـا

كُلُّ مُـــسْـــتَـــأْسَـــرٍ يَوَدُّ انْطِلاَقًـــا ... وَشَــقَــائِى بِأَنْ أَكُــونَ طَلِيــقَـا

❀❀❀❀❀❀

يوسف أفندى

حكاية تسمية بعض البرتقال بهذا الاسم فى مصر

خَرَجَتْ «هِنْدُ» ذَاتَ يَوْمٍ وَ«فَوْزٌ» وَ«سُعَادٌ» يَهِمْنَ مِنْ غَيْرِ قَصْدْ
يَتَهَادَيْنَ فِى الرِّيَاضِ أَصِيلاً لاَعِبَاتٍ تَوَارُكاً كُلَّ جِدْ
فَرِحَاتٍ يَرَيْنَ مَا أَلِفَتْهُ كُلُّ عَيْنٍ كَحَادِثٍ مُسْتَجَدْ

☆☆☆

كَانَ فَصْلُ الْخَرِيفِ وَالوَقْتُ أَصْفَى مَا يَكُونُ اعْتِدَالُ حَرٍّ وَبَرْدِ
تَبْعَثُ الشَّمْسُ بَاهِرَاتِ شُعَاعٍ تَغْتَدِى فِى انْحِدَارِهَا شِبْهَ رُبْدِ
فَهْىَ فِى الأُفْقِ تَارَةً مَسَحَاتٌ مِنْ بَهَارٍ، وَتَارَةً نَشْرُ وَرْدْ
وَهْىَ بَيْنَ الْغُصُونِ نَسْجٌ دَقِيقٌ مِنْ نُضَارٍ يَشِفُّ عَنْ لاَزَوَرْدْ
شَارَفَتْ «هِنْدُ» رَوْضَةً ثُمَّ قَالَتْ وَهْيَ تَفْتَرُّ عَنْ جَوَاهِرِ عِقْدِ
أُنْظُرَاهَا، خَلِيلَتِىَّ، أَلَيْسَتْ شِبْهَ بَيتٍ كَثِيرِ أَهْلٍ وَوُلْدِ؟
حَبَّذَا هَذِهِ الثِّمَارُ الرَّضِيعَا تُ تَعَلَّقْنَ كُلُّ طِفْلٍ بِنَهْدِ
وَبِجَدْى شَيْخٌ مِنَ الدَّوْحِ صُلْبٌ هُوَ ثَرْثَارَةٌ عَبُوسٌ كَجَدِّى
فَتَضَاحَكْنَ مِنْ مَقَالَةِ «هِنْدٍ» وَتَمَايَلْنَ عَنْ أَفَانِينَ رَنْدِ

☆☆☆

عَجَباً كَانَ لِلصَّوَاحِبِ مَرْأَى كلٌّ هَذَا وَكَانَ مَأْلُوفُ عَهْدِ
فَتَمَادَيْنَ فِى المَسِيرِ يَمِيناً وَشِمَالاً وَمَا شَعَرْنَ بِكَدٍّ
صَافِيَاتِ الأَفْكَارِ مِنْ كُلِّ هَمٍّ خَالِيَاتِ الْقُلُوبِ مِنْ كُلِّ وَجْدِ

لَمَحَتْ «فَوْزُ» لَمْحَةً أَعْجَبَتْهَا فَأَشَارَتْ إِلَى «سُعَادَ» وَ«هِنْد»
مَا تُرَى هَذِه الثِّمَارُ الْبَوَادِى كَشُمُوسٍ صَغِيرَةٍ عَنْ بُعْد؟
هِيَ كَالْبُرْتُقَالِ لَوْلاَ شِفَاهٌ قَدَّمَتْهَا لِلْعُودِ بُغْيَةَ وَرْد
قَالَتَا: لاَ نَدْرِى. فَقَالَتْ: أَعَوْناً مِنْكُمَا إِنْ عَلِمْتُمَا مَا بِوُدِّى؟
حَبَّذَا الإِثْمُ لَوْ لَطُفْنَا إِلَيْهَا سَارِقَاتٍ. أَخَافُ أَفْعَلُ وَحْدِى

☆☆☆

وَإِذَا حَارِسٌ بَدَا مِنْ خَفَاءِ كَتَرَائِى الشَّيْطَانِ فِى شَكْلِ عَبْد
فَتَهَيَّبْنَهُ، فَحَيَّا بَشُوشاً عَنْ وَمِيضٍ فِى حَالِكٍ مُسْوَدِّ
قُلْنَ: يَا حَارِسَ المَكَانِ أَفِدْنَا لِمَنِ الْبَيْتُ؟ إِنَّه بَيْتُ مَجْد
قَالَ: بَيْتُ الأَمِيرِ يُوسُفَ هَذَا. فَحَمِدْنَ الزِّنْجِىَّ أَحْسَنَ حَمْد
وَتَرَاجَعْنَ هَيْبَةً صَامِتَاتٍ، لَيْسَ مِنْهُنَّ مَنْ تُعِيدُ وَتُبْدِى
آسِفَاتٍ عَلَى مُنًى شَائِقَاتٍ فُزْنَ مِنْهَا بِخَيْبَةٍ وَبِصَدّ
نَاظِرَاتٍ إِلَى الشُّمُوسِ اللَّوَاتِى عُدْنَ عَنْهَا بِمِثْلِ أَعْيُنِ رُمْد
يَتَصَوَّرْنَهَا عَبِيراً ذَكِيًّا وَشَرَاباً عَذْباً، وَطَعْماً كَشُهْد
كَانَ هَذَا لَهُنَّ هَمًّا. وَهَلْ فِى حَالَةٍ بَعْدَه مَظَنَّةُ سَعْد؟

☆☆☆

نَعِمَ ذَاكَ الزَّمَانُ! كَانَ عَلَى مَا أَفْسَدَ الجَهْلُ أَطْيَبَ عَهْد
يَوْمَ تِلْكَ الثِّمَارُ أَنْفَسُ شَىْءٍ عِنْدَهُمْ وَ«الأَمِيرُ» فِيهِم «أفندى»

رأى الناظم على باب حسناء فى إحدى القرى
ورقة خضراء نابتة بين حجرين متلازمين فقال:

كُلٌّ لَدَيْكِ رَقِيقٌ إِذَا قَسَا القَلْبُ أَوْرَقْ
وَلَيْسَ فِى ذَاكَ بِدْعٌ فَالصَّخْرُ عِنْدَكِ أَوْرَقْ

لغــــز

في الضمير أنتِ
وفي اسم (آنِت)

أَعْـــرِفُ يَا سَـــيِّـــدَتِي غَـــادَةً ... ذِكْــرُ اسْــمِــهَــا يُغْنِي عَنْ النَّعْت

لَهـا مُـحَـيًّـا كـمُـحَـيَّـا الضُّـحَى ... أَوْ كَـــمُـــحَـــيَّـــاكِ إِذَا بِنْت

وَقَـــدُّهَا الْعَـــادِلُ فِي مَـــيْلِهَـــا ... كَـــقَـــدِّكِ الْعَـــادِلِ، إِنْ مِلْتِ

أَوَّلُ حَـرْف مِنْ حُـرُوف اسْـمِـهَـا ... أَوَّلُ حَـــرْف قَـــدْ تَـعَـلَّـمْـتِ

وَحَـــرْفُـــهُ الثَّـــانِي كَنَقْطِ النَّدَى ... مُنْعَـــقَـــدَ التَّـــاجِ مِنَ النَّبْتِ

وَحَـرْفُـهُ الثَّـالِثُ، إِنْ شِـئْـتَـه ... ضَـمِـيـرَ وَصْلٍ، كَـانَ مَـا شِـئْتِ

فَـمَـا الَّذِى أَلْغَـزْتُ فِـيـهِ وَمَنْ ... فِي ذَلِـكَ الْـوَصْـفِ تَبَـــيَّـنْـتِ؟

فَـــقَـــالَتِ الْخُـــودُ وَقَـــدْ رَابَـهَـــا ... لأَنْــتَ أَدْرَى. قُـلْـتُ: بَـلْ «أَنْـتِ»

❁❁❁❁❁❁

تبرئـــة

لِعَيْنَيْكِ مِنْ جَارَةٍ جَائِرَهْ ... شَقَائِي وَآمَلِيَ الْعَاثِرَهْ!
أَتَنْأَيْنَ عَنِّي وَتَجْفِينَنِي ... لإِرْضَاءِ طَائِفَةٍ مَاكِرَهْ!

☆☆☆

بَرِئْنَا إِلَى الْحُبِّ لا ذَنْبَ لِي ... وَلا لِحَبِيبَتِيَ الْهَاجِرَهْ
وَلَكِنَّهُمْ عَلَّمُوهَا الْجَفَا ... وَخَطُّوا لَهَا خُطَّةَ الْقَاصِرَهْ
وَأَصْغَوْا إِلَى قَوْلِ وَاشٍ بِهَا ... وَحَاشَ لَهَا أَنَّهَا وَازِرَهْ
أَذَاكَ الْجَبِينُ وَبِلَّوْرُهُ ... يُمَثِّلُ فِكْرَتَهَا الْخَاطِرَهْ؟
أَتِلْكَ الْعُيُونُ وَأَنْوَارُهَا ... مَرَاءٍ لأَخْلاقِهَا الْبَاهِرَهْ؟
أَتِلْكَ الشِّفَاهُ وَمَا قَبَّلَتْهَا ... سِوَى الأُمِّ وَاللِّدَةِ الزَّائِرَهْ؟
أَذَاكَ الْقَوَامُ وَمِنْ حُسْنِهِ ... تَمِيلُ الْغُصُونُ لَهُ صَاغِرَهْ؟
أَتِلْكَ الطُّفُولَةُ وَهْيَ سِيَا ... جٌ لِرَوْضٍ بِهِ نَفْسُهَا طَائِرَهْ؟
أَذَاكَ الْعَفَافُ وَمِمَّا صَفَا ... تَقَرُّ بِهِ الْمُقَلُ النَّاظِرَهْ؟
مَحَاسِنُ بَغْيٍ وَأَخْلاقُ إِثْمٍ ... وَزِينَةُ عَاطِلَةٍ فَاجِرَهْ

☆☆☆

لَعَمْرِيَ إِنَّهُمُ اتَّهَمُو ... كِ بِمَا فِي نُفُوسِهِمُ الْخَاسِرَهْ
وَإِنَّ الَّذِي عَابَ مِنْكِ السُّفُو ... رَ كَمَنْ قَالَ لِلشَّمْسِ يَا سَافِرَهْ
وَإِنِّي أَهْوَاكِ مِلْءَ عُيُو ... نِي وَمِلْءَ حُشَاشَتِيَ الصَّابِرَهْ
وَمِلْءَ الزَّمَانِ، وَمِلْءَ الْمَكَا ... نِ، وَدُنْيَايَ أَجْمَعَ وَالآخِرَهْ
فَإِنْ يَسْتَمِلْكِ إِلَيَّ الْهَوَى ... وَعَيْنُ الْعَفَافِ لَنَا خَافِرَهْ

أَلَيْسَ الْهَـوَى رُوحَ هَذَا الْوُجُـو د كَما شَاءَت الحِكْمَةُ الْفَاطِرَهْ؟
فَـيَـجْـتَـمِعُ الجَـوْهَرُ المُسْـتَـدَقُ بِآخَــرَ، بَيْنَهُـمَـا آصِــرَهْ؟
وَيَـأْتَـلِـفُ الـذَّرُّ وَهْوَ خَــفِـيٌّ فَـيَـمْـثُلُ فِي الصُّـوَرِ الظَّاهِرَهْ؟
وَيَحْـتَـضِنُ التُّـرْبُ حَبَّ الْبِـذَا رِ فَـيَـرْجِـعُـهُ جَنَّةً زَاهِرَهْ؟
وَهَذِي النُّجُـومُ أَلَيْـسَتْ كَـدُرٌ طَوَافٍ عَلَى أَبْحُـرٍ زَاخِـرَهْ؟
عُـقُــودٌ مُنَثَّــرَةٌ بِانْـتِظَا مٍ عَلَى نَفْـسِـهَـا أَبَداً دَائِرَهْ
يُقَـيِّـدُهَا الحُبُّ بَعْـضـاً وَكُـ ـلٌّ إِلَى صِنْـوِهَا صَـائِرَهْ

☆☆☆

فَيَا «هِنْدُ» أَنْتِ مُنَى مُهْجَتِي وَنَاهِيَـةُ الْقَلْبِ وَالآمِـرَهْ
إِلَيْكِ أَمِــيلُ وَإِيَّاكِ أَبْغِي بِعَـاطِفَـةٍ فِي الهَـوَى قَـاهِرَهْ
وَمَـا ثَمَّ عَـيْبٌ نُعَـابُ بِهِ مَـعَـاذَ صَـبَـابَتِنَا الطَّاهِرَهْ

❁❁❁❁❁❁

إن من البيان لسحرا

حكاية شاعر فى إحدى قبائل البادية

سَرَّ الْعَذَارَى مُنْبِئٌ عَنْ شَاعِرٍ لِلْحَىِّ زَائِرْ
فَقَصَدْنَهُ وَسَخِرْنَ مِنْ زَجْرِ الأُمَيْمَاتِ الزَّوَاجِرْ
لِيَرَيْنَ فِتْنَتَهُ الَّتِى تُغْوِى الْعَفِيفَاتِ الْحَرَائِرْ
فَوَجَدْنَهُ رَجُلاً مَلِيحاً خَلْقُهُ، حَسَنَ الظَّوَاهِرْ
لا شَىْءَ يَفْتَضِحُ النُّهَى فِيهِ كَمَا ادَّعَتِ النَّوَاهِرْ
وَلَعَلَّ فِى مَنْظُومِهِ آيَاتِهِ الْكُبَرَ السَّوَاحِرْ
فَسَأَلْنَهُ إِنْشَادَ شَىْءٍ مِنْ بَدَائِعِهِ الحَوَاضِرْ
فَأَطَاعَهُنَّ، وَمَنْ تُرَى يَعْصِى الْجَمِيلاَتِ الأَوَامِرْ؟
فَعَقَدْنَ فِيمَا حَوْلَهُ عِقْداً فَرِيداً مِنْ جَوَاهِرْ
وَتَنَاوَلَ الرَّجُلُ الرَّبَابَ وَفِكْرُهُ فِى الْغَيْبِ نَاظِرْ
وَأَثَارَ فِى الأَوْتَارِ تَغْرِيداً كَأَنَّ الْعُودَ طَائِرْ
ثُمَّ انْبَرَى يَرْوِى رِوَايَتَهُ وَتَتْبَعُهُ الخَوَاطِرْ

☆☆☆

كَانَ الأَمِيرُ «مُهَنَّدٌ» بَطَلاً شَهِيراً فِى الْعَشَائِرْ
مِنْ آلِ «بَدْرٍ» الْبَاسِلِينَ الْبَاذِلِينَ ذَوِى المَفَاخِرْ
يَنْضَمُّ تَحْتَ لِوَائِهِ أَلْفٌ مِنَ الأُسْدِ القَسَاوِرَ
رَجُلٌ كَمَا تَهْوَى المَحَامِدُ خَلْقُهُ، وَالخُلْقُ بَاهِرْ

ذُو صَـــولَةٍ مَـــشْـــهُـــورَةٍ ... بَيْنَ الْبَـــوَادِي وَالحَـــوَاضِـــرْ
وَشَـــجَـاعَــةٍ فِي القَلْبِ تُخْـ ... ـفِـيـهَـا الْعُـذُوبَةُ فِي النَّوَاظِرْ
تَخْـشَى اللُّيُـوثُ لِقَـاءَهُ ... وَتَـوَدُّ رُؤْيَتَـــهُ الْجَـــآذِرْ
يَهْـوَى فَـتَـــاةً مِنْ بَنِي ... «حَـمَـدَ» الْكِرَامِ ذَوِي المَآثِرْ
لَكِنَّ بَيْنَ أَبِي الْفَـــتَـــا ... ةِ وبَيْـنَـهُ ثَـأْراً لِـثَـــائِـرْ
فَـسَـعَى لِيَـخْطُبَـهَـا عَلَى ... صُلْحٍ فَـعَـادَ بِسَـعْيٍ خَـاسِـرْ
عَـصَـفَتْ حَـمِـيَّـتُـهُ بِهِ ... نَـاهِيكَ بِالصَّبِّ المُخَـــاطِرْ
فَـــغَـــزَاهُـمُ بِرِجَـــالِهِ ... وَبِكُلِّ ذِي ثَأْرٍ يُضَـــافِـــرْ
وَتَـقَـــاتَـلُوا يَوْمَـــيْنِ لَمْ ... يَظْهَـرْ مِنَ الجَـيْـشَـيْنِ ظَاهِرْ
حَـتَّى اغْـتَـدَى ذَاكَ الْعِـرَا ... كُ كَـــأَنَّهُ بَعْضُ المَجَـــازِرْ
فَـدَعَـا «مُـهَـنَّدُ» لِلْبِـرَا ... زِ وَقَـدْ تَحَـدَّى كُلَّ حَـاضِـرْ

☆☆☆

مَـــا جَـــالَ إِلا جَـــولَتَيْ ... أَسَـــدٍ يُبَـــرْبِرُ وَهْـوَ زَائِـرْ
حَـتَّى انْبَـرَى مِنْهُمْ فَـتًى ... مُـتَلَثِّمٌ ضَـافِي الْغَـدَائِرْ
فَـتَـجَـاوَلا وَكِـلاهُـمَـا ... مُتَـقْـحِمٌ كَـالصَّـقْرِ كَـاسِـرْ
سَـرْعَـانَ مَـا حَطَمَـا الرِّمَـا ... حَ فَـأَعْـمَـلا بِيضَ الْبَـوَاتِرْ
وَتَـوَاثَبَـا مُـتَـهَـالِكَيْـ ... ـنِ كِـلاهُـمَـا جَلْدٌ مُكَابِرْ
وَكِـلاهُمَـا مُـتَـخَـضِّبٌ ... بِدَمٍ وَلَكِـنْ لا يُحَـــاذِرْ
كَـــانَ المُلَثَّمُ لا يُخَـــا ... لِسُ مَـقْـتَـلاً مِمَّنْ يُنَافِـرْ
بَلْ يَبْـتَـغِي إِجْـهَـادَهُ ... لِيَنَالَ مِنْهُ وَهْـوَ خَـــائِـرْ
مُـتَـحَـرِّزاً حَـتَّى تَحَـيَّـ ... ـنَ نُـهْـــزَةَ اللَّبِقِ المُدَاوِرْ

فَسَطَا عَلَيْهِ مُبَادِراً | وَالْفَوْزُ أَخْلَقُ بِالْمُبَادِرْ
وَعَلاَهُ فَهْوَ مُرَوَّعٌ | كَالشَّاةِ تَحْتَ رِكَابِ نَاحِرْ
قَالَ «الأَمِيرُ»: غَلَبْتَنِي | أَفَلَسْتَ تَعْفُو عَفْوَ قَادِرْ؟
فَأَجَابَهُ مِنْ فَوْرِهِ | أَبْشِرْ، فَإِنَّكَ أَنْتَ ظَافِرْ
وَنَضَا اللِّثَامَ فَأَشْرَقَتْ | شَمْسٌ أَشِعَّتُهَا ضَفَائِرْ
كَانَتْ حَبِيبَتَهُ الَّتِي | خَاضَ الرَّدَى فِيهَا يُخَاطِرْ
فَتَعَاهَدَا وَتَعَاقَدَا | بِدَمَاهُمَا لاَ بِالْخَنَاصِرْ
وَتَصَالَحَ الْقَوْمَانِ فِي | عُرْسٍ صَفَتْ فِيهِ السَّرَائِرْ
مَرَّتْ مَوَارِدُهُمْ وَلَكِنْ | بَعْدَهَا حَلَتِ الْمَصَادِرْ

☆☆☆

فَأَطَافَتِ الْفَتَيَاتُ فِي | فَلَكٍ مِنَ الأَفْكَارِ دَائِرْ
وَشَهِدْنَ تِلْكَ الْحَادِثَا | تِ كَأَنَّ مَاضِيَهُنَّ حَاضِرْ
وَكَأَنَّهُنَّ رَأَيْنَ بِالْـ | أَبْصَارِ مَا رَأَتِ الْبَصَائِرْ
ثُمَّ اسْتَزَدْنَ فَزَادَ مَا | خَلَبَ الْعُقُولَ مِنَ النَّوَادِرْ
حَتَّى إِذَا هَبَطَ النَّهَا | رُ كَحَطِّ رَاحِلَةِ الْمُسَافِرْ
خَتَمَ الْكَلاَمَ بِمَنْ حَدِيـ | ـثُ هَوَاهُ فِي الأَمْثَالِ سَائِرْ
أَذْكَى وَأَبْلَغِ مَنْ عَرَتْـ | ـهُ جِنَّةٌ لِهَوًى مُخَامِرْ
أَوْلَى وَلِيٌّ أَنْ يُقِيـ | ـمُ الْعَاشِقُونَ لَهُ شَعَائِرْ
«قَيْسٌ»، وَمَنْ كُفْؤٌ لَهُ | بَيْنَ الأَوَائِلِ وَ الأَوَاخِرْ؟
وَأَفَاضَ فِي وَصْفِ «الْمُلَوَّ | حِ» مَا يَشَاءُ هَوَى السَّرَائِرْ
إِذْ بَاتَ يَضْرِبُ فِي الْمَفَا | وِزِ وَهْوَ سَاجِي الطَّرْفِ حَائِرْ

كَلِفــاً طَرِيداً لاَ شَــفِــيـ ـــقَ وَلاَ رَفِــيقَ وَلاَ مُــؤَازِرْ
إِلا إِذَا مَــــرَّ الْغَـــزَا لُ بِهِ فَــيَــأْنَسُ وَهْوَ نَافِــرْ
يَبْكِي وَيَسْـتَـبْكِي بِشِـعْـ ـرٍ خَـالِصُ الدَّمِ مِنْهُ قَـاطِرْ
وَيُـعَـلِّـمُ الْـوَحْـشَ الأَسَـى وَيُلِينُ أَحْـجَـارَ المَقَـابِرْ
حَـتَّى قَـضَى فِي يَأْسِـهِ دَنِفـاً مَـشُـوقـاً غَـيْـرَ صَابِرْ
نَـامَــتْ نَـوَاظِـرُهُ وَلَــ ـكِنْ قَلْبُـهُ فِي الْقَـبْـرِ سَاهِرْ

☆☆☆

فَـبَكَيْنَ «قَـيْسـاً» تَرْحَـةً وَحَـبِـبْنَهُ مِلْءَ الضَّـمَـائِرْ
وَنَـظَـرْتَـهُ فِـى شَـكْـلِ مَـنْ أَبْكَى بِمَـا هُوَ عَنْهُ ذَاكِـرْ
ثُـمَّ انْثَنَيْـنَ مُكَفْكِفَـا تِ دَمْـعَـهُنَّ عَنِ المَحَـاجِـرْ
مُـتَلَفِّـتَـاتٍ نَحْـوَ مَنْ هُوَ مِـثْلُهُ غَـزِلٌ وَشَـاعِـرْ
كُلٌّ تَقُـولُ بِلَحْظِـهَـا: يَا «قَـيْسُ»! إِنِّى بِنْتُ عَـامِـرْ

☆☆☆

تَـاللـهِ أَنْصَـفَـتِ النُّـوا صِحُ لَيْسَ هَذَا غَـيْـرَ سَـاحِـرْ

نابوليون

وهو يرقب السماء فى أخريات أيامه

قَـالُوا «لِنَابُلْيُـونَ» ذَاتَ عَـشِـيَّـةٍ إِذْ كَـانَ يَرْقُبُ فِى السَّمَـاءِ الأَنْجُمَـا
هَلْ بَعْـدَ فَـتْحِ الأَرْضِ مِنْ أُمْنِيَّـةٍ؟ فَأَجَابَ أَنْظُرُ كَيْفَ أَفْتَتِحُ السَّمَـا

السور الكبير فى الصين

الشاعر

مَـا لِلْمَلِيكِ مُـؤَرَّقـا يَتَـقَلَّبُ؟ هَلْ يَحْـمِلُ الْهَمَّ السَّرِيرُ الْمُذْهَبُ؟
أَنْتَ الرَّجَـاءُ فَـأَىَّ شَىْءٍ تَرْتَجِى؟ وَالرَّوْعُ أَنْتَ فَـأَىَّ شَىْءٍ تَرْهَبُ؟
وَالْمُلْكُ جِـسْمٌ أَنْتَ فِـيـهِ هَامَـةٌ وَيَدَاكَ مَـشْرِقُ شَمْـسِـهِ وَالْمَغْرِبُ

الملك

إِنِّى مُنِيتُ بِأُمَّـةٍ مَـخْـمُـورَةٍ مِنْ ذُلِّهَـا،وَلَهـا الْقَنَاعَـةُ مَـشْـرَبُ
لاَ ظُلْمَ يُغْـضِـبُـهُمْ وَلَوْ أَوْدَى بِهِمْ أَتَعِـزُّ شَـأْناً أُمَّـةٌ لاَ تَغْـضَبُ؟
إِنْ يَبْكِ ثَاكِلُ وُلْدِهِ وَزَجَـرْتَهُ عَنْ نَحْبِـهِ، أَلْفَـيْـتَـهُ لاَ يَنْحَبُ
وَإِذَا نَهَـيْتَ عَنِ الْوُرُودِ عِطَاشَـهُمْ وَتَحَـرَّقَتْ أَكْـبَـادُهُمْ، لَمْ يَشْـرَبُوا
وَإِذَا أَذَبْتَ الشَّـحْمَ مِنْ أَجْسَـامِهِمْ تَعَـبـاً فَـإِنَّ نُفُـوسَـهُمْ لاَ تَتْـعَبُ
أَعْـيَـانِى التَّـفْكِيـرُ فِى أَدْوَائِهِمْ مِـمَّا عَصِينَ، وَحِرْتُ كَيْفَ أُطَبِّبُ
إِنَّ الْجَـمَـادَ أَبَرُّ مِنْ أَرْوَاحِـهِمْ بِهِمُ، وَأَمْتَنُ فِى الدِّفَـاعِ وَأَصْلَبُ
فَـلأَبْنِيَنَّ لَهُمْ جِـدَاراً ثَابِتـاً كَـالأَرْضِ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَـخَـرَّبُ
تَقَعُ الدُّهُورُ وَكُلُّ جَـيْشٍ ظَافِـرٍ مِنْ دُونِهِ وَثَبَـاتُهُ مُـتَـغَـلِّبُ
وَتَهُزُّ مَنْكِبَـهُ الصَّوَاعِقُ حَيْثُـمَا شَـاءَتْ وَلاَ يَهْـتَـزُّ مِنْهُ الْمَنْكِبُ
وَيَعَضُّـهُ نَابُ الصَّـوَاعِقِ مُحْرِقـاً فَـيَـرُدُّهُ كَـسْـراً وَلاَ يَتَـشَـقَّبُ
وَيَمِيـدُ ظَهْـرُ الأَرْضِ تَحْتَ رِكَابِهِ وَرِكَـابُهُ فِى الْمَتْنِ لاَ تَتَنَكَّبُ

وَلأَجْعَلَنَّ بِهِ البِلاَدَ مَنِيعَةً ... يَرْتَدُّ عَنْهَا الطَّامِعُ المُتَوَثِّبُ
وَلأَدْعُوَنَّ مَمَالِكِي وَشُعُوبَهَا ... بِاسْمِي فَيُجْمَعُ شَمْلُهَا المُتَشَعِّبُ
وَلأَمْحُوَنَّ رُسُومَ أَسْلاَفِي بِهَا ... فَيَبِيتُ مَاضِي «الصِّينِ» وَهْوَ مُحَجَّبُ
وَيُظَنُّ عَهْدِي بَدْءَ عَهْدِ وُجُودِهَا ... فَيَتِمُّ لِي الْفَخْرُ الذِي أَتَطَلَّبُ

الشاعر

يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِي حَسَنَاتُهُ ... فَوْقَ الَّذِي نُثْنِي عَلَيْهِ وَنُطْنِبُ
كَمْ غَزْوَةٍ لَكَ فِي عِدَاكَ عَجِيبَةٍ ... لاَ شَيْءَ غَيْرَ نَدَاكَ مِنْهَا أَعْجَبُ
كَمْ رَحْمَةٍ قَلَّدْتَ أَقْوَاماً بِهَا ... أَعْنَاقَهُمْ، وَالسَّيْفُ يُوشِكُ يَسْلُبُ
كَمْ مِنَّةٍ لَكَ فِي العِبَادِ جَمِيلَةٍ ... كَالشَّمْسِ تُنْمِي رَوْضَةً وَتُذَهِّبُ
هَذِي كَوَافِلُ حُسْنِ ذِكْرِكَ فِي الْوَرَى ... وَأَبَرُّ مَا يَبْقَى: الْفَعَالُ الطَّيِّبُ
يَكْفِيكَ فَخْراً أَنَّ أَعْظَمَ أُمَّةٍ ... تَنْضَمُّ فِي مُلْكٍ إِلَى اسْمِكَ يُنْسَبُ
فَعَلاَمَ أَنْتَ تُزِيلُ ذِكْرَ مُلُوكِهَا ... وَأُولَئِكَ الْعُظَمَاءُ مَوْتَى غُيَّبُ
إِنْ تَمْحُ مِنْ أَسْفَارِهِمْ أَخْبَارَهُمْ ... فَالصَّخْرُ يُنْحَتُ وَالمَنَاحِتُ تَكْتُبُ
وَلَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ بَعْدَكَ أَمْرَهُمْ ... فَتُلاَمُ مَا طَالَ المَدَى وَتُؤَنَّبُ
خَدَعَتْكَ كَاذِبَةُ المُنَى بِوُعُودِهَا ... وَالحُرُّ يُخْدَعُ وَالأَمَانِي تُكْذِبُ
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْحَقِيقَةِ صَادِقاً ... فَالذِّكْرُ لَيْسَ يُعِيدُ عُمْراً يَذْهَبُ
أَمَّا الْجِدَارُ فَلَو رَفَعْتَ بِنَاءَهُ ... حَتَّى اسْتَقَرَّ عَلَى ذُرَاهُ الكَوْكَبُ
وَلَوِ الْجِبَالُ جُعِلْنَ بَعْضَ حِجَارِهِ ... وَلُحِمْنَ حَتَّى المَاءُ لاَ يَتَسَرَّبُ
فَلَيُحْدِثَنَّ النَّاسُ مَا هُوَ فَوْقَهُ ... عِظَماً وَإِتْقَاناً وَمَا هُوَ أَغْرَبُ
وَلَتُصْنَعَنَّ نَوَاسِفٌ تُشْفِي الرُّبَى ... بِدُخَانِهَا مَنْشُورَةً تَتَلَهَّبُ
وَلَتَنْفُذَنَّ إِلَى «بَكِينَ» خَلاَئِقٌ ... بَيْضَاءُ تَغْنَمُ مَا تَشَاءُ وَتَنْهَبُ

تَأْتِي بِهَا فَوْقَ الْبِحَارِ سَفَائِنٌ كَالجِنِّ فِي جِدٍّ الْعَوَاصِفِ تَلْعَبُ
مَاذَا يُفِيدُ السُّورُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ وَقُلُوبُهُمْ فِيهَا ضِعَافٌ هُرَّبُ
فَأَبَرُّ مِنْ تَضْيِيقِ دُنْيَاهُمْ بِهِ أَنْ تَرْحُبَ الدُّنْيَا بِهِمْ مَا تَرْحُبُ
أَلأَمْنُ قَتَّالُ الشَّجَاعَةِ فِيهِمُ وَحَيَاتُهَا فِيهِمْ مَخَاوِفُ تُرْقَبُ
لاَ يَعْصِمُ الأُمَمَ الضَّعِيفَةَ فِطْرَةٌ إِلاَّ فَضَائِلُ بِالتَّجَارِبِ تُكْسَبُ
فَتَكُونُ حَائِطَهَا المَنِيعَ عَلَى الْعِدَى وَتَكُونُ قُوَّتَهَا الَّتِي لاَ تُغْلَبُ

❁❁❁❁❁❁

النرجسة

دَاعٍ دَعَاهُ إِلَى الْجِهَادِ فَأَزْمَعَا سفراً وَجَادَ بِنَفْسِهِ مُتَطَوِّعاً

غَلَبَتْ حَمِيَّتُهُ هَوَاهُ لِعِرْسِهِ فَنَأَى وَوَدَّعَ قَلْبَهُ إِذْ وَدَّعَا

وَقَضَتْ «أَمِينَةُ» بَعْدَهُ أَيَّامَهَا فِي الْحُزْنِ غَيْرَ أَمِينَةٍ أَنْ تُفْجَعَا

غَرَسَتْ بِصَحْنِ الدَّارِ زَهْرَةَ نَرْجِسٍ لِتَكُونَ سَلْوَتَهَا إِلَى أَنْ يَرْجِعَا

كَانَتْ تُبَالِغُ فِي رِعَايَتِهَا كَمَا تَرْعَى عُيُونُ الأُمِّ طِفْلاً مُرْضَعَا

حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا عَنْ بَعْلِهَا نَبَأٌ أَصَمَّ المسْمَعَيْنِ وَرَوَّعَا

شُقَّتْ مَرَارَتُهَا عَلَيْهِ وَأَوْشَكَتْ مِنْ هَوْلِ ذَاكَ الْخَطْبِ أَنْ تَتَصَدَّعَا

وَكَأَنَّ ذَاكَ الرُّزْءَ قَبْلَ وُقُوعِهِ مِمَّا شَجَاهَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَقَّعاً

فَتَفَقَّدَتْ صُبْحاً أَلِيفَتَهَا الَّتِي كَانَتْ سَلَتْهَا حَسْرَةً وَتَوَجُّعَا

فَإِذَا نَضَارَتُهَا ذَوَتْ وَكَأَنَّهَا عَيْنٌ أَسَالَ الْحُزْنُ مِنْهَا مَدْمَعَا

❀❀❀❀❀❀

شيخ أثينة

وهو آخر نذير لها أيام انحلالها على أيدى الرومانيين ودخولها فى أعمال دولتهم.

يَا عِبْرَةَ الدَّهْرِ جَاوَزْتِ المَدَى فِينَا ... حَتَّى لَيَأْنَفُ أَنْ نَنْعَاهُ مَاضِينَا
فَالسَّهْلُ قَدْ دُفِنَتْ فِيهِ مَعَاقِلُنَا ... وَالْبَحْرُ قَدْ فُقِدَتْ فِيهِ جَوَارِينَا
وَانْثَلَّ مِنْ عِزِّنَا مَا عَزَّ مَطْلَبُهُ ... وَانْدَكَّ مِنْ مَجْدِنَا مَا شَادَ بَانِينَا
وَعُدَّ ذَنْباً عَلَيْنَا مَا يُشَرِّفُنَا ... وَعُدَّ رَفْعاً لَنَا مَا بَاتَ يُدْنِينَا
فَازَ الْقَوِيُّ عَلَيْنَا فِي تَضَاؤُلِنَا ... وَالحَقُّ أَعْلَى وَلَكِنْ لَيْسَ يُغْنِينَا
لا فَخْرَ أَنْ يَغْلِبَ الأَقْوَى مُنَاضِلَهُ ... بَلْ أَنْ يَدِينَ ضَعِيفٌ مِثْلَمَا دِينَا
يَا دَهْرُ إِنْ كُنْتَ لَمْ تُمْهِلْ شَبِيبَتَنَا ... حَتَّى أَذَلْتَ انْحِطَاطاً مِنْ مَعَالِينَا
فَأَنْتَ خَيْرُ مُرَبٍّ لِلأُولَى جَهِلُوا ... كَجَهْلِنَا أَنَّ تَرْكَ الحَزْمِ يُشْقِينَا
فَزِدْ مَصَائِبَنَا حَتَّى تُنَبِّهَنَا ... تَكُنْ حَيَاةً مِنْ حَيْثُ تُرْدِينَا
هُمْ سَقَوْا بِدَمِ الأَكْبَادِ عَزْمَهُمُ ... وَبَاتَ فِي صَدَإِ الأَغْمَادِ مَاضِينَا
فَلَمْ تَجِئْهُمْ عُلاَهُمْ مِنْ شَوَامِخِهِمْ ... وَلَمْ يَجِئْ خَفْضَنَا مِنْ خَفْضِ وَادِينَا
كَانَتْ عَمَالَتَنَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا ... وَالْقَوْلُ وَالفِعْلُ فِي الأَقْطَارِ مَاشِينَا
إِذَا الَّتِي أَرْضَعَتْهَا ذِئْبَةٌ فَغَدَتْ ... «رُومَا» تَصَدَّتْ تُبَارِينَا فَتَبْرِينَا
حَتَّى رَمَتْنَا بِدَامِي الظُّفْرِ طَاغِيَةٍ ... فَتَى دَهَاءٍ وَبَأْسٍ جَاءَ يُفْنِينَا
فِي فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي الرومان قَدْ أَلِفُوا ... نَارَ الْوَغَى فَحَكَوْا فِيهَا الشَّيَاطِينَا
أَرْدَوْا عَسَا كِرَنَا، أَخْلَوْا دَسَا كِرَنَا، ... هَدُّوا مَنَائِرَنَا طَاغِينَ بَاغِينَا
وَلَمْ يَكُنْ جُنْدُنَا إِلاَّ قَسَاوِرَةً ... أَبْلَوْا بَلاَءَ الصَّنَادِيدِ الأَشَدِّينَا
لَكِنَّ صَرْفاً مِنَ المَقْدُورِ غَالَبَهُمْ ... فَمَا نَجَا مِنْهُمُ غَيْرُ الأَقَلِّينَا

مَـا بَالُنَا بَعْـدَ أَنْ دُكَّتْ مَـدِينَتُنَا ... وامْـتَـدَّ حُكْمُ الأَعَـادِى فِى نَوَاحِـينَاَ
صِرْنَا حَيَارَى سُكَارَى مِنْ تَخَاذُلِنَا ... وَأَسْـعَـفَـتْـهُـمْ يَدَانَا فِى تَلاَشِـينَا
وَأَصْـبَـحَـتْ دَارُنَا وَالكَوْنُ تَابِعُـهَـا ... مَـثْـوًى لَهُمْ وَمَـوَالِيـهِمْ مَـوَالِينَا
تَاللهِ مَـا غَلَبُـونَا حَـيْثُ بَاسِلُنَا ... قَـضَى قَـتِـيلاً وَنَالُوا مِنْ نَوَاصِـينَا
لَكِنَّهُمْ غَـلَبُـونَا حِينَ مَلَّكَهُمْ ... أَزِمَّـةَ الأَمْـرِ شَـادِينَا وَرَاضِـينَا
فَـمَـا هُمُ بِأَعَـادِينَا خَـلاَئِقُنَا ... هِيَ الَّتى أَصْـبَحَتْ أَعْـدَى أَعَـادِيناَ
أَلْيَوْمَ « رُومَا » هِيَ الدُّنْيَا وَصَوْلَتُهَا ... تُنَافِسُ الأَرْضَ تَوْطِيـداً وَتَمْكِينَا
وَمَـا « أَثِينَةُ » إِلاَّ مَـعْـقِلٌ خَـرِبٌ ... نُجِيلُ أَصْـفَـادَنَا فِـيـهِ مُـذَالِينَا

❁❁❁❁❁❁

وفاة عزيزين

قدم المرحوم يوسف مطران ـ نجل المرحوم حبيب باشا مطران ـ مدينة القاهرة فى شهر يوليو سنة ١٨٩٥ ،تصحبه عروسه وهى كريمة القائد الفرنسى المشهور «كارو». فلم يكادا يستقران من وعثاء السفر بين بورسعيد ومصر فى يوم سموم شديد الحر، حتى شعرت تلك السيدة بآلام قضت بدعوة الطبيب. فوصف لها أدوية منها دواء سام ناولها إياه زوجها بيده خطأ كما شاء القضاء. فلم تعش بعد تلك الكأس إلا أياماً. رأيناها فيها من شرف أخلاق تلك العقيلة الفاضلة، وبرها بقرينها، وتجرُّدها عن نفسها، وتعاليها عن الحياة الدنيا، ما لم نكن لنتخيله إلا فى ملك كريم يقيم فى عالم غير هذا العالم. وقضى الوفاء على ذلك البعل الشريف الذى كان من أوجه وجهاء الدولة العثمانية، وأرفعهم مرتبة لدى الملوك وأوسعهم جاهاً وثراءً ـ أن يلزم الحزن على تلك الفقيدة العزيزة إلى أن قيَّض له الله لقاءها قبل انقضاء عام على مصابه به. فتوفى إلى رحمة مولاه ، وعظم خطب الشرق فيه ولا سيما الديار السورية التى كانت منبته. فرثى الشاعر الفقيدين رثاء جامعاً، بعد أن تلطف جمرة الأسف قليلاً على توالى الأيام، وأمكن القلب أن يملى بعض ما فيه والفكر أن يصوغ الكلام.

أَنَا فِى الرَّوْضِ سَاهِرٌ وَهْوَ نَائِمْ ... بَاتَ فِى قُرَّةِ الدُّجَى وَهْوَ نَاعِمْ
كُلمَا جِئْتُهُ وَقَلْبِىَ بَاكٍ ... رَقَّ دَمْعِى كَمَائِه فَهْوَ بَاسِمْ
أَبْتَغِى فِيهِ سَلْوَةً مِنْ مُصَابٍ ... لَمْ يُلَطِّفْهُ عَهْدُهُ الْمُتَقَادِمْ
يَا لَعَزْمِى مِنَ الأَسَى وَلِحِلْمِى ... أَسْعِدَانِى عَلَى الْخُطُوبِ الغَوَاشِمْ
غَلَبَتْنِى صُرُوفُ دَهْرِى عَلَى صَبْـ ... ـرِى وَأَفْنَتْهُ نَارُهَا فِى الْمَلاَحِمْ
الأَمَانَ الأَمَانَ أَلْقَيْتُ سَيْفِى ... وَطَوَيْتُ اللِّوَاءَ تَسْلِيمَ رَاغِمْ
خَانَ عَزْمِى الشَّبَابُ وَاقْتَصَّ ضَعْفِى ... مِنْ ثَبَاتِى، فَكَيْفَ مِثْلِى يُقَاوِمُ؟
إِن مَنْ سَيْفُهُ شَبَابٌ نَضِيرٌ ... فَعُيُوبُ الشَّبَابِ فِيهِ مَثَالِمْ
وَالَّذِى دِرْعُهُ فُؤَادٌ رَقِيقٌ ... فَجَرِيحٌ إِنْ يُقْتَحَمْ أَوْ يُقَاحِمْ

☆☆☆

أَيُّهَـا الرَّوْضُ كُنْ لِقَلْبِي سَـلاَمًـا ... وَمَـلاَذاً مِن الشَّـقَـاءِ المُلاَزِمْ
مَـا أَقَـرَّ النَّدَي وَمَـا أَلعَبَ النُّو ... رَ وَمَـا أَجْـزَعَ الظِّلاَلَ الْحَـوَائِمْ؟
زَهْـرٌ ذَابِـلٌ كَـأَنِّـي أَرَاهُ ... ثَمِـلاً مِنْ أَنْفَـاسِـهِ فِي الْكَمَـائِمْ
وَغَـدِيرٌ صَـافٍ أَقَـامَ سِـيَـاجـاً ... حَـوْلَهُ بَاسِقٌ مِنَ الدَّوْحِ قَـائِمْ
تَتَنَاغَي بِيضٌ مِنَ الطَّيْـرِ فِـيـهِ ... سَـابِحَـاتٌ وَتَحْـتَـهَـا النَّجْمُ عَـائِمْ
كَـيْـفَـمَـا سِرْنَ فَـالطَّرِيقِ عُـقُـودٌ ... نُظِمَتْ مِنْ مَـحَـاجِـرٍ وَمَـبَـاسِمْ
حَـبَـذَّا البَـدْرُ مُـؤنِسـاً يَتَـجَلَي ... كَـحَـبِـيبٍ بَعْـدَ التَّـغَـيُّبِ قَـادِمْ
حَـبَـذَّا رَسْـمُـهُ الْبَـرَايَا كَـأَبْهَي ... مَا تَرَى الْعَـيْنُ فِي صَحِـيـفَـةِ رَاسِمْ
حَـبَّـذَا الْمَـاءُ وَالمَصَـابِيحُ فِيـهِ ... كَـبَنَـانٍ يَزِينُهَـا بِخَـوَاتِمْ
جَنَّـةٌ بَـانَـتِ المَكَـارِهُ عَنْهَـا ... وَهْيَ بِـكْرٌ مِنَ الأَذَى وَالمَحَـارِمْ
إِنَّمَـا أَهْلُهَـا طُيُـورٌ حِـسَـانٌ ... إِنْ دَعَـاهَا الصَّـبَـاحُ قَـامَتْ تُنَادِمْ
وَضِـيَـاءٌ يَمُـوجُ فِي المَاءِ حَـتَّي ... لَتَـرَاهُ كَـأَنَّهُ مُـتَـلاَطِمْ
وَمُـرُوجٌ مُـدَبَّـجَـاتٌ كَـوشَي ... أَتْقَنَتْ صُنْعَـهُ حِـسَانُ المَعَـاصِمْ
وَغُـصُـونٌ تَـهُـزُّهَا نَسَـمَـاتٌ ... كَـمُـهُـودٍ تَـهُـزُّهُنَّ رَوَائِمْ

☆☆☆

فَـهَـذِهِ عُـزْلَتِي أَفِـرُّ إِلَيْـهَـا ... مِنْ مَـجَـالِ الأَسَى وَمَـجْرَى المَظَالِم
هَهُنَا أَجْـتَـلِي مِـثَـالَيْنِ بَاتَـا ... فِي سَـمَـاءٍ صَفَتْ وَرَاءَ الغَـمَـائِمْ
هَهُنَا أَلْتَـقِي بِطَيْـفِي حَـبِـيـبَـ ... يَّ الدَّفِـينَيْنِ فِي فُـؤَادِي الوَاجِمْ
حَـيْثُ لاَ عَـيْنَ لِلرِّيَاءِ وَلاَ لِلْخُـبْثِ ... أُذْنٌ، وَلاَ فَـمٌ لِـلـنَّـائِـم
لَـمْ تَـحُـلْ بَيْنَنَا المَنِيَّـةُ لَكِنْ ... حَـالَتِ النَّـاسُ بِـالنِّزَاعِ الدَّائِـمْ

☆☆☆

إيه « فَـانِي » وكُلُّ مَنْ عَـاشَ فَـان	أَيْنَ بَاتَتْ تلكَ الْخِـلاَلُ الْكَرَائِمْ؟
مَلَكٌ مَـرَّ بِالحَـيَـاةِ كَـرِيماً	وَتَـوَلَّـى عَنْـهَـا غَـانِمْ
زَهْرَةٌ لَمْ تكد تُوفِي رَبِيعـاً	ذَبُلَتْ وَاللَّدَاتُ لُدْنٌ نَوَاعِمْ

☆☆☆

يَا عَرُوساً مَرَّتْ بِهَا أَشْهُرُ الصَّفْوِ	سِـرَاعـاً كَـأَنَّهَـا حُلْمُ حَـالِمْ
قَدْ سَقَاكِ الْمُحِبُّ كَأساً وَمَا إِنْ	خَـالَ فِيهَـا سِوَى الدَّوَاءِ الْمُلاَئِمْ
هَفْوَةٌ رَامَهَـا الْقَـضَاءُ وَفَادِيكِ	هَفَاهَا بِغَيْرِ مَـا هُوَ رَائِمْ
فَـفَـقَـدْتِ الْحَيَاةَ فَقْدَ نَفِيسٍ	تَزْدَرِيهِ نَفْسُ الكَرِيمِ الحَـازِمْ
وَاسْتَقَى صَبُّكِ الْحِمَامَ بِكَأْسٍ	مِنْ أَسًى لَيْسَ مُسْتَقِيهَا بِآثِمْ
كَأْسُ مَوْتٍ سَقَاكِهَا وَاسْتَقَاهَا	مِنْ يَدِ الحُزْنِ وَافِياً غَيْرَ نَادِمْ
فَتَوَلَّى فِي عُنْفُوَانٍ مِنَ الْعُمْرِ	حَلِيفَ الْعُلَى أَلِيفَ الْعَظَائِمْ
عَـاهَدَتْهُ فَوَاتِحُ المَجْدِ عَهْداً	وَعَلَى الإِثْرِ أَخْلَفَتْهُ الْخَوَاتِمْ
بَاتَ فِي ذِرْوَةِ السُّرُورِ وَأَضْحَى	فِي قَرَارٍ مِنَ الأَسَى الْمُتَفَاقِمْ
صَـاعَـدَ النَّجْمَ ثُمَّ قَطَّرَهُ عَنْ	أَوْجِهِ حَادِثٌ مِنَ الدَّهْرِ حَاطِمْ

☆☆☆

هَكَذَا فَارَقَ الْحَبِيبَانِ دَاراً	هِيَ دَارُ الشَّقَاءِ دَارُ الْمَغَارِمْ
فَارَقَاهَا بِلاَ قُطُوبٍ وَكَانَا	كَابْتِسَامَيْنِ فِي وُجُوهِ الْمَعَالِمْ
خَتَمَا الْعُرْسَ فِي غَيَابَةِ رَمْسٍ	وَخَتَمْنَا أَفْرَاحَنَا بِالْمَآتِمْ
مَا رَأَى النَّاسُ مِثْلَ هَذَا وَلاَءً	عَنْهُ يَنْبُو سَيْفُ الْحِمَامِ الْفَاصِمْ

☆☆☆

فَاسْتَقِرَّا فِي رَحْمَةٍ وَدَعَانَا	فِي حَيَاةٍ أَوْلَى بِرَحْمَةِ رَاحِمْ
أَنْتُمَا فِي رِضًى وَنَحْنُ نُوَفِّي	لِشَقَاءِ الدُّنْيَا بَقَايَا الْعَزَائِمْ

❁❁❁❁❁❁

تهنئـــــة

قدمها الناظم لصديقه العزيز، فقيد العلم والفضل، المرحوم نقولا توما يوم زفافه إلى السيدة المصونة الفاضلة إيلين موصلي عطا الله.

يُعْـجِـزُ الفِكْرَ مَـا يُرِيدُ الْفُـؤَادُ ... فِـيكَ يَا خَـيْـرَ مَنْ بِمَـدْحٍ يُرَادُ
مَـاعَـرَفْنَا فِي النَّاسِ قَـبْلَكَ فَـرْداً ... تَتَـحَلَّى بِهِ الصِّـفَـاتُ الْجِـيَـادُ
مَـا رَأَيْنَا ذَا نِعْـمَـةٍ كَـبُـرَتْ لاَ ... يَتَـوَلَّى تَصْـغِـيـرَهَا الْحُـسَّـادُ
مَا شَـهِـدْنَا بِغَـيْـرِ وَصْـفِكَ أَنْ يَسْـ ... تَوِي الْوَامِـقُـونَ وَالأَضْـدَادُ
مَـا عَـهِـدْنَا فِي كَـاتِبٍ أَنَّ مِنْ آ ... يَاتِهِ صَـوْغَ الدُّرِّ وَهْوَ مِـدَادُ
مَـا سَـمِـعْنَا نُطْقًـا بِهِ يَزْدَهِي المِنْـ ... بَرُ عُـجْـبـاً وَتَطْرَبُ الأَعْـوَادُ

☆☆☆

رُبَّ جَـمْعٍ وَقَـفْتَ فِـيـهِ خَطِيـبـاً ... أَنْصَـتَتْ فِي صُـدُورِهِ الأَكْـبَـادُ
هَكَذَا الْبَـحْـرُ يَمْلِكُ الْحِسَّ رَوْعـاً ... وَجَـــلاَلاً دَوِيُّهُ الْهَــدَّادُ
هَكَذَا السَّـيْلُ قَـاذِفـاً مَـاءَهُ الْمُبْـ ... ـيَضَّ حَـتَّى يُظَنَّ فِـيـهِ اتِّقَـادُ
أَنْتَ صَـوْتُ الضَّـمِـيرِ يَسْأَلُ عَـدْلاً ... حَـيْـثُـمَـا العَـدْلُ رَحْـمَـةٌ وَسَـدَادُ
تَرْتَقِي مَـا تَشَـاءُ فِي القَـوْلِ حَـتَّى ... يَحْـبِسَ الْقَـلْبُ نَبْـضَـهُ أَوْ يَكَادُ
كُلَّمَـا جُـزْتَ فِي الْبَـلاَغَـةِ شَـأْواً ... وَاسْتَزَادُوا، مَنَحْـتَـهُمْ مَا اسْتَـزَادُوا
تَرْهَبُ العَـيْنُ طَرْفَـةَ الْجَـفْنِ مِنْ حِـرْ ... صٍ عَلَى لَحْظَةٍ لَهُ تُسْـتَـفَـادُ
مَـا النِّظَامُ الْبَـدِيعُ؟ مَـا المِعْـزَفُ الْمُرْ ... قِصُ؟ مَـا الْمُنْشِـدُونَ؟ مَـا الإِنْشَـادُ؟

☆☆☆

رُبَّ عِـرْضٍ دَبَّ الشَّـقَـاءُ إِلَيْـهِ ... وَمَـشَى السُّـوءُ خَلْفَـهُ يَرْتَـادُ

صُنْتَـهُ بِالنَّدَى وَلاَ شَاهِدٌ إِلاَّ النَّدَى وَالمَكَانُ وَالمِيعَادُ
رُبَّ ذِى فِطْنَةٍ أَسَاءَ إِلَيْهِ زَمَنٌ غَالِبٌ عَلَيْهِ الْفَسَادُ
كَادَ، لَوْ لَمْ تُدْرِكْهُ، يَهْجُرُ طِرْسًا أَصْبَحَ الْحِبْرُ فِيهِ وَهْوَ حِدَادُ
إِنْ يَكُ الْجُودُ لاَ نَفَادَ لَهُ عِنْـ ـدَكَ يَوْمًا، أَمَا لِمَالٍ نَفَادُ؟
بِكَ، إِذْ تُسْتَعَادُ مِنْكَ الأَيَادِى، فَرَحُ الشَّاعِرِ الَّذِى يُسْتَعَادُ

☆☆☆

أَيُّهَا الْفَاضِلُ الحَبِيبُ الَّذِى فَا رَقَنَا سَاعَةً وَطَالَ الْبِعَادُ
قَدْ بَذَرْتَ الجَمِيلَ فِى كُلِّ قَلْبٍ فَنَمَا وَهْوَ حُرْمَةٌ وَوِدَادُ
لِيَكُنْ بَيْتُكَ الَّذِى شِدْتَ صَرْحًا رُكْنُهُ المَجْدُ وَالرِّفَاءُ العِمَادُ
أَوْ سَمَاءً، عَرُوسُكَ الشَّمْسُ فِيهَا وَالنُّجُومُ: السُّعُودُ وَالأَوْلاَدُ

❁❁❁❁❁❁

رثـــاء

للمغفور لها الأميرة كاملة هانم
كريمة صاحب الدولة الأمير حسين كامل باشا

مِنَ المَلإِ الأَسْـمَى عَلَى ذَلِكَ القَـبْـرِ ... مَـلائِكُ حُـرَّاسُ الْفَـضِـيـلَةِ وَالطُّهْـرِ
سُجُودٌ عَلَى بَابِ الضَّرِيحِ الذى ثَوَتْ ... بِهِ مُـصْطَفَـاةُ الله كَـامِلَةُ الْبِـرِّ
سَـلاَمٌ عَلَيْكُمْ فَـالْزَمُـوهُ وَآنِسُـوا ... غُـلاَلَةَ حُـسْنٍ تُبْـتَلَى بِيَـدِ الهَـجْـرِ
فَقَدْ صَعِدَتْ نَفْسُ الأَمِيرَةِ فِي الضُّحَى ... إِلَى اللهِ وَاسْتَـوْدَعْـتُمْ صَـدَفَ الدُّرِّ
تَحَـمَّلَهَـا نُورٌ إِلَى جَنَّةِ الْعُلَى ... كَـمَا تَحْمِلُ الأَنْدَاءَ أَجْنِحَةُ الفَجْرِ
فَـيَا سَـيِّـدَ الدَّهْرِ الْمُعَـزَّى بِفَـقْـدِهَا ... أَنَخْشَى عَلَيْكَ اليَوْمَ مِنْ صَوْلَةِ الدَّهْرِ؟
وَيَـا أَكْـرَمَ الآبَاءِ بِـرًّا بِـوُلْـدِهِ ... وَلَكِنَّهُ بِرٌّ عَـصَـتْـهُ يَدُ الضُّـرِّ
أَأَنْـتَ مِنَ الـرَّحْـمَنِ أَرْأَفُ وَالِـداً ... بِمُـعْـتَـاضَـةِ السَّرَّاءِ عَنْ أَلَمِ العُـمْـرِ؟

❁❁❁❁❁❁

الحمامتان

حديث واقعة شهدها الناظم في ليلة سهاد فكتبها وجعلها وسيلة استعطاف

يَا مَنْ أَضَاعُوا وِدَادِي ... رُدُّوا عَلَيَّ فُؤَادِي
رُدُّوا سُرُوراً تَقَضَّى ... وَمَا لَهُ مِنْ مَعَادِ
أَشْكُو إِلَى اللهِ سُقْمِي ... فِي بُعْدِكُمْ وَسُهَادِي
هَذَا شَقَائِيَ فِيكُمْ ... يَا غِبْطَةَ الْحُسَّادِ

☆☆☆

وَلَيْلَةٍ بِتُّ فِيهَا ... وَقَدْ جَفَانِي رُقَادِي
تُفْنِي الدَّقَائِقُ قَلْبِي ... وَرْيًا كَوَرْيِ الزِّنَادِ
مِنَ الصَّبَابَةِ مَهْدِي ... وَمِنْ سَقَامِي وِسَادِي
رَاعَتْ حَشَايَ بِنَوْحٍ ... حَمَامَةٌ فِي ارْتِيَادِ
مُرْتَاعَةٌ لأَلِيفٍ ... لَمْ يَأْتِ فِي المِيعَادِ
تُرِنُّ إِرْنَانَ ثَكْلَى ... مَفْقُودَةَ الأَوْلاَدِ
وَاللَّيْلُ دَاجٍ كَثِيفٌ ... كَأَنَّهُ فِي حِدَادِ
تَرُوحُ فِيهِ وَتَغْدُو ... كَثِيرَةَ التَّرْدَادِ
مَا بَيْنَ غُصْنٍ وَغُصْنٍ ... لَهَا طَوَافُ افْتِقَادِ
وَلَمْ تَزَلْ فِي هُيَامٍ ... وَحَيْرَةٍ وَجِهَادِ
حَتَّى اسْتَقَرَّتْ عَيَاءً ... مِنْ وَثْبِهَا المُتَمَادِي
مُنْحَلَّةَ الْعَزْمِ لَيْسَتْ ... تَقْوَى عَلَى الإِنْشَادِ

ظَمْـــأَى إِلَى المَوْتِ رَيًّا ... مِنَ الأَسَى وَالبِـــعَـــادِ
وكَـانَ يَسْـعَى إِلَيْـهَـا ... أَلِيـفُـهَـا غَـيْـرَ هَادِى
يَـرْتَـادُ كُـلَّ مَـكَـانٍ ... فِى إِثْرِهَا وَهْوَ شَـادِى
حَـتَّى إِذَا سَـمِـعَـتْـهُ ... بِالْقُـرْبِ مِنْهَـا يُنَادِى
عَـادَ الرَّجَـاءُ إِلَيْـهَـا ... لَكِنْ بِغَـيْـرِ مُـفَـادِ
إِنَّ الرَّجَـــاءَ مُـعِينٌ ... وَمَـا الرَّجَـاءُ بِفَـادِ
هَمَّتْ تَطِيـرُ إِلَيْـهِ ... لَكِنْ عَـدَتْهَـا عَـوَادِى
فَـوَدَّعَـتْـهُ بِنَوْحٍ ... مُـفَـتِّتِ الأَكْـبَـادِ
وَكَـانَ آخِـرَ سَجْعٍ ... لَهَـا عَلَى الأَعْـوَادِ

☆☆☆

يَا مَنْ نَأَوْا عَنْ عُـيُونِى ... وَرَسْـمُـهُمْ فِى السَّـوَادِ
وَأَجْـهَـدُوا الفِكْرَ وَثْبًـا ... إِلَيْـهِمُ فِى الْبِـلاَدِ
وَاسْـتَنْفَـذُوا زَفَـرَاتِى ... وَأَدْمُـعِى وَمِـدَادِى
إِلَى مَ أَغْـدُو حَـزِينًا ... فِى غُـرْبَةٍ وَانْفِـرَادِ؟
لِى فِى الْحَـيَـاةِ مُـرَادٌ ... وَأَنْ أَرَاكُـمْ مُـرَادِى
لاَ تَجْـعَلُوهُ وَدَاعِـى ... عِنْدَ المَمَـاتِ وَزَادِى

❁❁❁❁❁❁

تقريظ لديوان شوقي

ضَمِنْتَ لِهَذَا العَهْدِ ذِكْراً مُخَلَّدَا وَجَدَّدْتَ لِلإِسْلاَمِ مُعْجِزَ أَحْمَدَا

وَبِتَّ لِمِصْرٍ بِالمَفَاخِرِ مَحْتِداً وَمِنْ قَبْلُ كَانَتْ لِلْمَفَاخِرِ مَحْتِدَا

أَطَافَ بِهَا لَيْلٌ مِنَ الجَهْلِ حَالِكٌ وَصُمَّتْ بِهَا الأَسْمَاعُ عَنْ دَعْوَةِ الْهُدَى

فَإِنْ قَلَّبَ المَحْزُونُ فِى الأُفْقِ طَرْفَهُ فَلَيْسَ يَرَى إِلاَّ ذَكَاءَكَ فَرْقَدَا

وَمَنْ تَدْعُهُ يَرْدُدْ نِدَاءَكَ لاَ يُجِبْ كَمَا رَجَّعَ الصَّخْرُ الأَصَمُّ لَكَ الصَّدَى

☆☆☆

لَكَ اللهُ مِنْ شَاكٍ عَنِ النَّاسِ دَهْرَهُمْ عَلَى حِينَ لَمْ يَشْكُوا وَقَدْ جَارَ وَاعْتَدَى

وَمِنْ سَاهِرٍ يُفْنِى مَنَارَ حَيَاتِهِ ضِيَاءً لِيَهْدِى غَافِلِينَ وَرُقَّدَا

وَمِنْ نَاظِمٍ لِلْمُلْكِ تَاجَ فَرَائِدٍ مِنَ المَدْحِ تِيجَانُ المُلُوكِ لَهُ فِدَى

وَمِنْ مُنْشِدٍ يُحْيِى فَخَارَ جُدُودِهِ فَيُكْسِبُهُمْ مَجْداً بِذَاكَ مُجَدَّدَا

إِذَا النَّسْلُ لَمْ يَحْفِلْ بِذِكْرِ جُدُودِهِ فَإِنَّ لَهُمْ مَوْتاً بِهِ مُتَعَدِّدَا

قَوَافٍ يَزِينُ الشِّعْرَ حُسْنُ نِظَامِهَا كَمَا ازْدَانَ كَأْسٌ بِالْحَبَابِ مُنَضَّدَا

وَسَبْكٌ يُعِيدُ اللَّفْظَ لَحْناً مُوَقَّعاً وَيُبْدِى لَنَا المَعْنَى الخَلْفِىَّ مُجَسَّدَا

☆☆☆

أَسِحْراً تُرِينَا أَمْ صَحَائِفَ كُلَّمَا نُقَلِّبُهَا وَجْهاً نَرَى عَجَباً بَدَا

فَبَيْنَا هِىَ الرَّوْضُ الَّذِى تَشْتَهِى المُنَى تَعَاشَقَ فِيهِ النُّورُ وَالطِّيبُ وَالنَّدَى

إِذَا هِىَ أَنْهَارٌ تُقِرُّ عُيُونَنَا إِذَا هِىَ نِيرَانٌ تَثُورُ تَوَقُّدَا

إِذَا هِىَ أَفْلاَكٌ بُسِطْنَ وَأَبْحُرٌ أَغَارَ بِهَا الْفُلْكُ الصَّغِيرُ وَأَنْجَدَا

إِذَا هِيَ آجَامٌ تَمُوجُ بِأُسْدِهَا وَأَوْدِيَةٌ يَرْعَى بِهَا الظَّبْيُ أَرْبَدَا
إِذَا هِيَ عِيسٌ فِي الْبَوَادِي مُجِدَّةٌ تَسِيرُ وَلاَ سَيْرٌ وَتُحْدَى وَلاَ حِدَا
إِذَا هِيَ حَرْبٌ يَخْلَعُ الْبِيدَ جَيْشُهَا نِعَالاً مَتَى هَبُّوا وُثُوباً عَلَى الْعِدَى
إِذَا هِيَ أَجْيَالُ الزَّمَانِ مُعَاهِداً بِهَا آدَمٌ مُوسَى وَعِيسَى مُحَمَّدَا
بَيَانُكَ سَيْفٌ لِلْحَقِيقَةِ سَاطِعٌ ذَلِيلٌ بِهِ الْبَاغِي قَتِيلٌ بِهِ الرَّدَى
بِشِعْرِكَ فَلْيَحْيَ الَّذِي جَلَّ فَضْلُهُ وَمَاتَ جَدِيراً بِالْفَخَارِ مُؤَبَّدَا
وَذُو الْعِلْمِ فَلْيَخْتَرْ كِتَابَكَ مُؤْنِساً كَرِيماً وَأُسْتَاذاً حَكِيماً وَمُرْشِدَا

☆☆☆

للكتابة تحت رسم

يَا مَنْ إِلَيْهِمْ أُهْدِي مِثَالِي إِنَّ مِثَالِي هُوَ الْوِدَادُ
مَا ذَاكَ رَسْمٌ خُيِّلْتُمُوهُ بَلْ ذَاكَ طَيْفٌ فِيهِ فُؤَادُ

❁❁❁❁❁❁

الى سمو الخديو عباس حلمي الثاني

على أثر حادث سياسي ذي خطر

تَدَاوَلَ قَلْبِي وَجْدُهُ فِيكَ وَالذِّكْرُ ... فَهَذَا لَهُ لَيْلٌ، وَهَذَا لَهُ فَجْرُ
وَكِدْتُ أُحِبُّ السُّهْدَ مِمَّا أَلِفْتُهُ ... وَكَادَ لِطُولِ الصَّبْرِ يَحْلُو لِيَ الصَّبْرُ
وَأَنْكَرَ قَوْمِي فِي هَوَاكَ تَجَرُّدِي ... عَلَى زَعْمٍ أَنَّ الزُّهْدَ آفَتُهُ الْعُسْرُ
أَعُسْرٌ بِمَنْ يَهْوَى وَأَنْتَ لَهُ الْغِنَى؟ ... إِذَنْ فَثَرَاءُ الْعَالَمِينَ هُوَ الْفَقْرُ
مُحِبُّكَ لاَ يَشْقَى وَأَنْتَ نَعِيمُهُ ... وَصَبُّكَ لاَ يَصْدَى وَأَنْتَ لَهُ القَطْرُ(١)
سِوَى أَنَّنِي شَاكٍ نَوَاكَ وَذَاكِرٌ ... تَبَارِيحَ وَجْدِي يَوْمَ فَرَّقَنَا الهَجْرُ
زَجَرْتُ فُؤَادِي أَنْ يَبُوحَ بِحُزْنِهِ ... فَبَاحَتْ بِهِ عَيْنِي وَلَمْ يَنْفَعِ الزَّجْرُ
وَمَا زَجْرُكَ الْكَأْسَ الدِّهَاقَ بِخَمْرِهَا ... إِذَا هِيَ سَالَتْ عَنْ جَوَانِبِهَا الخَمْرُ(٢)
فَكَاشَفْتُهَا مَا بِي وَإِنَّ افْتِضَاحَهُ ... لأَيْسَرُ لِي مِنْ أَنْ يُرَدَّ لَهَا أَمْرُ
جَلاَ الدَّمْعُ نَفْسِي مِنْ خَبَايَا سَرَائِرِي ... تَلُوحُ وَلاَ كَتْمٌ وَتُجْلَى وَلاَ سِتْرُ
فَزَالَ قِنَاعِي عَنْ ضَمِيرٍ مُطَهَّرٍ ... يُصَانُ بِهِ عُرْفٌ وَيُنْفَى بِهِ النُّكْرُ
وَعَنْ جَائِلٍ مِنْ دُونِهِ الْبَرْقُ سُرْعَةً ... وَنُوراً فَلاَ بُعْدٌ يَعُوقُ وَلاَ سِتْرُ
وَعَنْ خَافِقٍ مِلْءَ الْوَفَاءِ خُفُوقُهُ ... عَجِبْتُ لَهُ أَنْ يَسْتَقِلَّ بِهِ الصَّدْرُ
وَعَنْ نَافِحٍ طِيبَ الرِّيَاضِ مُنَوَّرٍ ... بِأَجْمَلِ مَا تَزْهُو الرَّيَاحِينُ وَالزَّهْرُ
هُنَالِكَ مَثْوَى حُبِّهَا وَمَثَارُهُ ... وَمَسْطَعُهُ الأَذْكَى وَمَنْبَتُهُ النَّضْرُ
هَوًى مِلْءَ رُوحٍ فِي ضَئِيلٍ مُخَيَّلٍ ... وَلَكِنَّنِي إِنْ أُبْدِهِ امْتَلأَ الْعَصْرُ
وَقَدْرُ الْهَوَى فِي ذِي الْهَوَى قَدْرُ نَفْسِهِ ... وَمِرْآتُهُ قَلْبُ الْمُتَيَّمِ وَالفِكْرُ
وَمَا يَسْتَوِي فِي الْحُبِّ أَرْوَعُ فَاضِلٌ ... وَأَحْمَقُ مَذْمُومٌ خَلاَئِقُهُ غِرُّ

وَمَا يَسْتَوِى وُدٌّ هُوَ الغُنْمُ لِلْوَرَى … كَوُدِّ «ابْنِ تَوْفِيقٍ» وَوُدٌّ هُوَ الخُسْرُ

رَعَتْكَ عُيُونُ اللهِ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ … كَمَا أَنْتَ تَرْعَانَا وَرَائِدُكَ الْبِرُّ

تَعَهَّدْ ثُغُورَ المُلْكِ أَيًّا تَحُلُّهُ … فَذَاكَ لَهُ قَلْبٌ وَسَائِرُهُ الثَّغْرُ

يَقُومُ لَدَيْكَ النَّاسُ فِى خَيْرِ مَحْفِلٍ … وَيَسْتَقْبِلُ الإِجْلاَلُ رَكْبَكَ وَالبِشْرُ

وَتُبْذَلُ حَبَّاتُ الْقُلُوبِ كَرَامَةً … لَدَيْكَ وَيُزْرِى أَنْ يَضَنَّ بِهِ التِّبْرُ

يُنَادُونَ «عَبَّاسًا» نِدَاءَ تَيَمُّنٍ … وَيَدْعُونَ أَنْ يَحْيَا وَتَحْيَا بِهِ «مِصْرُ»

وَدَعْوَاهُمُ حَمْدٌ لَهُ وَمَلاَمَةٌ … لأَهْلِ نُذُورٍ لاَ يُوَفَّى لَهُمْ نَذْرُ

«أَعَبَّاسُ» إِنْ تَكْبُرْ عَلَى النَّاسِ هِمَّةً … فَأَيْنَ مَقَامُ النَّاسِ مِنْكَ وَلاَ فَخْرُ؟

تُرِيدُ اللَّيَالِى مِنْكَ مَالاَ تُرِيدُهُ … لَكَ الْحَقُّ وَالآمَالُ وَالْهِمَمُ الْغُرُّ

فَإِنْ ظَلَمَتْ حُرًّا وَسَاءَكَ ظُلْمُهُ … فَأَجْمِلْ بِهَا عُقْبَى يُسَرُّ بِهَا الْحُرُّ

لَكَ التَّاجُ زَانَتْهُ الْخِصَالُ بِدُرِّهَا … فَزِدْهُ لِحِينٍ دُرَّةً وَهِىَ الصَّبْرُ

لَكَ النِّيلُ مَوْكُولاً لأَمْرِكَ أَمْرُهُ … بِحَقٍّ مِنَ المِيرَاثِ أَيَّدَهُ النَّصْرُ

لَكَ المُلْكُ مَوْفُورَ السَّلاَمَةِ هَانِئاً … شَقِيًّا بِهِ الْمُشْقِى مُصَاباً بِهِ الضُّرُّ

أَمَوْلاَىَ إِنْ مَرَّتْ بِبَدْرٍ سَحَابَةٌ … فَمَا كَسَبَتْ نُوراً وَلاَ أَظْلَمَ الْبَدْرُ

تَمُرُّ بَعِيداً عَنْ مَعَالِى سَمَائِهِ … وَتَمْضِى عُبُوسًا وَهْوَ جَذْلاَنُ يَفْتَرُ

❁❁❁❁❁❁

رثـــــاء

لأديب عصره الصديق المرحوم الشيخ نجيب الحداد

إِرْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ «نَجِيباً» ... وَازْجُرْ خَلِيلَكَ أَنْ يَكُونَ أَدِيباً
فَلَقَدْ أَرَى مَوْتَ الأَدِيبِ حَيَاتَهُ ... وَالْعَيْشَ مَوْتاً يَلْتَقِيهِ ضُرُوباً
وَأَرَى جَوَائِزَ فَضْلِهِ وَعُلُومِهِ ... إِعْسَارَهُ وَالدَّاءَ وَالتَّعْذِيباَ
يَا لَلذَّكَاءِ يُنِيرُنَا بِضِيَائِهِ ... وَيَكُونُ لِلجِسْمِ الْمُضِيءِ مُذِيباَ
يَا لَلْعُلُومِ نَظُنُّهَا نِعَماً لَنَا ... فَنُصِيبُهَا نِقَماً لَنَا وَخُطُوباَ
مَاذَا أَفَادَكَ أَنْ تَكُونَ مُحَرِّراً ... وَمُحَبِّراً وَمُفَوَّهاً وَلَبِيباَ؟
مَاذَا أَفَادَكَ كُلُّ نَظْمٍ شَائِقٍ ... لَفْظًا وَمَعْنًى رَائِقٍ أُسْلُوباَ؟
مِنْ كُلِّ مُبْتَكَرٍ أَغَرَّ مُحَجَّبٍ ... إِلاَّ عَلَيْكَ فَلَمْ يَكُنْ مَحْجُوباَ
وَمُجَدَّدٍ كَالدُّرِّ يُبْدَلُ صَوْغُهُ ... فَتَخَالُهُ عَيْنُ الْخَبِيرِ قَشِيباَ
نَظْمٌ تَزِيدُ بِهِ الْحَقِيقَةَ رَوْنَقاً ... وَتُعِيدُ مُبْتَذَلَ الأُمُورِ غَرِيبَا
كَالشَّمْسِ يَسْطَعُ نُورُهَا فِي حَمْأَةٍ ... فَيُحِيلُ قَاتِمَ لَوْنِهَا تَذْهِيباً
يَا خَيْرَ مَنْ خَطَّ الرِّثَاءَ لَوَ أَنَّهُ ... يَجْرِي لِسَالَ مَحَاجِراً وَقُلُوباَ
هَلاَّ نَعَيْتَ بِهِ شَبَابَكَ قَبْلَ أَنْ ... تُنْعَى مُحِبًّا رَاحِلاً وَحَبِيبَا؟
يَا نَاسِجًا بُرْدَ الرِّوَايَاتِ الَّتِي ... تَرْمِي بِهَا الْغَرَضَ الشَّرِيفَ مُصِيبَا
هَلاَّ قَصَصْتَ حَدِيثَ شَهْمٍ لَمْ يُصِبْ ... غَيْرَ الشَّقَاءِ مِنَ الذَّكَاءِ نَصِيبَا؟
غُصْنٌ نَمَا حَتَّى زَكَتْ أَثْمَارُهُ ... فَرَمَاهُ كَيْدُ زَمَانِهِ مَقْضُوبَا
فَمَضَيْتَ مَبْكِيًّا وَمَا يُغْنِيكَ لَوْ ... أَنَّا مَلأْنَا الْخَافِقَيْنِ نَحِيبَا
هذَ جَزَاؤُكَ بَاحِثاً مُتَسَهِّداً ... مُسْتَنفِذاً عرق الجَبِينِ صَبِيباً

هَذَا جَـزَاؤُكَ فَـاضِـلاً فِي أُمَّـةٍ ... مَـا زَالَ فِـيهَـا الأَلْمَـعِيُّ غَـرِيبَـا
يَتَـفَكَّهُ النَّفَـرُ الأَفَـاضِلُ مِنْهُمُ ... بِجَنَى حَـيَـاتِكَ شَـاعِـراً وَأَرِيبـاَ
يَتَـفَكَّهُـونَ بِأَحْـرُفٍ أَوْدَعْـتَـهَـا ... تَلْخِيصَ عُـمْرِكَ مَشْرِقاً وَمَغِيبَا
مَـهْـلاً وَدَاعَكَ لِلْحَـيَـاةِ تَخُطُّهُ ... مِنْ مُـهْـجَـةٍ كَـادَتْ تَجِفُّ نُضُـوباَ
نَفَـثَـاتُ مَـصْـدُورٍ عَلَتْ زَفَـرَاتُهُ ... حَتَّى نَرَى التَّـصْعِيـدَ وَالتَّصْـوِيبَا
عَبَرَاتُ مُـحْـتَـضَرٍ يُضِيءُ كَشَمْعَةٍ ... تَفْنَى وَتُرْسِلُ دَمْـعَـهَـا مَـسْكُوباَ
كَلِمٌ كَـسَـتْـهُنَّ الْكَآبَةُ لَوْنَهَـا ... فَـحَكَيْنَ أَنْوَارَ الزَّوَالِ غُـرُوباَ
فَارْقُدْ، فَما أَحْرَى الرَّدَى وَهْوَ الكَرَى ... أَنْ يُسْتَطَابَ عَلَى الأَسَى فَيَطِيبـاَ
أَلْقَبْـرُ أَفْضَلُ لِلْفَتَى مِنْ مَضْجَعٍ ... فِـيـهِ يُقَلَّبُ مُـوجَـعـاً تَقْلِيـبَـا
وَجَـلاَمِـدُ الأَرْمَـاسِ أَهْوَنُ مَحْـمِـلاً ... مِنْ أَنْ يُحَـمَّلَ مِـثْلَهُنَّ كُـرُوباَ

❁❁❁❁❁❁

رثـــاء

المغفور له فقيد الوطن أمين فكرى باشا

وَقَفْتُ عَلَى القَبْرِ الذى أَنْتَ نَازِلُهْ ... وُقوفَ جَبَانٍ بَادِيَاتٍ مَقَاتِلُهْ
وَمَا الْقَبْرُ إِلاَّ حَلْقُ غَرْثَانَ هَاضِمٍ ... مِنَ الْمَوتِ مَا يُلْقِى بِهِ فَهْوَ غَائِلُهْ
لِمِثْلِ «أَمِينٍ» يَجْزَعُ النَّاسُ إِذْ مَضَى ... أَوَاخِرُهُ مَحْمُودَةٌ وَأَوَائِلُهْ
دَفَنَّاهُ مَبْكِيًّا نَضِيرُ شَبَابِهِ ... وَمَبْكِيَّةٌ آدَابُهُ وَفَضَائِلُهْ
كَأَنَّا نُوَارِيهِ الثَّرَى كُلَّ سَاعَةٍ ... أَسًى وَكَأَنَّا كُلَّ آنٍ نُزَايِلُهْ
هَوَى بَيْنَ أَيْدِينَا وَقَدْ وَدَّتِ الْمُنَى ... لَوَ أنَّ لِفَضْلٍ سَاعِداً فَهْوَ نَاشِلُهْ
كَمَا سَقَطَتْ فِى البَحْرِ دُرَّةُ بَاخِلٍ ... أَحَاقَ بِهِ لُجٌّ مِنَ اليَأْسِ شَامِلُهْ
فَرَاحَ يُعِيدُ الطَّرْفَ لا هُوَ صَابِرٌ ... وَلاَ هُوَ يَدْرِى أَىَّ أَمْرٍ يُحَاوِلُهُ
يُقَطِّرُ فَوْقَ الغَمْرِ سَائِلَ دَمْعِهِ ... وَلاَ يُدْرِكُ الشَّىْءَ الَّذِى هُوَ سَائِلُهْ
فَتًى كَانَ سَبَّاقًا إِلى كُلِّ غَايَةٍ ... وَيَعْلَمُ إِلاَّ قَدْرَهُ فَهْوَ جَاهِلُهْ
رَجَوْنَا لَهُ بِالطِّبِّ بُرْءًا يَسُرُّنَا ... بِهِ وَإِذَا الطِّبُّ الْمُؤَمَّلُ خَاذِلُهْ
وَمَنْ قَلْبُهُ الدَّاءُ الَّذِى هُوَ يَشْتَكِى ... فَمَاذَا تَدَاوِيهِ وَمَاذَا وَسَائِلُهْ؟
وَكَانَ عَلَى طِيبِ الزَّمَانِ وَخُبْثِهِ ... جَنِىَّ ثِمَارِ الأُنْسِ عَذْبًا مَنَاهِلُهْ
وَلاَ يَبْتَغِى إِلاَّ المَحَامِدَ وَالْعُلَى ... وَمَرْضَاةَ وَجْهِ اللهِ فِيمَا يُزَاوِلُهْ
إِذَا أَطْبَقَتْ سُحْبُ الْحَوَادِثِ حَوْلَهُ ... أَضَاءَتْ بِهَا أَخْلاَقُهُ وَشَمَائِلُهْ
وَإِنْ تَدْنُ نَارُ الحِقْدِ مِنْهُ تَضَوَّعَتْ ... مَنَاقِبُهُ طِيبًا بِهَا وَفَوَاضِلُهْ

وَمَا انْقَبَضَتْ إِلاَّ عَنِ الشَّرِّ كَفُّهُ ... وَمَا انْبَسَطَتْ إِلاَّ لِخَيْرٍ أَنَامِلُهْ

فَلاَ رَاعَنَا بَيْنُ «الأَمِينِ» وَكُلُّنَا ... يَجِدُّ إِلَيْهِ وَالْهُمُومُ رَوَاحِلُهْ

هَلِ المَرْءُ مَرْجُوٌّ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ... لِطُولِ بَقَاءٍ وَاللَّيَالِي كَوَافِلُهْ؟

فَإِنْ كَانَ طِفْلاً فَهْوَ مُنْذُ وِلاَدِهِ ... رَهِينُ المَنَايَا وَالرَّزَايَا قَوَابِلُهْ

وَإِنْ كَانَ شَيْخًا فَهْوَ قَدْ شُدَّ رَأْسُهُ ... إِلَى الأَرْضِ مِنْ عَجْزٍ وَنَاءَتْ كَوَاهِلُهْ

❁❁❁❁❁❁

شهيد المروءة وشهيدة الغرام

نشرت فى مجلة «أنيس الجليس» لصاحبتها
الأديبة الفاضلة السيدة الكسندره دى أفيرينوه

سَيِّدَتِى إِنْ تُفْسِحِى لِى بِالْكَلاَمِ فَاسْمَحِى
أَقْصُصْ عَلَى قُرَّاءِ نَشْرَتِكِ الْغَرَّاءِ
بِالنَّثْرِ أَوْ بِالشِّعْرِ أَيُّهُمَا لاَ أَدْرِى
حَادِثَةً غَرِيبَهْ مَا هِىَ بِالمَكْذُوبَهْ
أَنْقُلُهَا مُمَثَّلَهْ مُجْمَلَةً مُفَصَّلَهْ
كَمَا جَرَتْ أَمَامِى فِى قَرْيَةٍ بِالشَّامِ

☆☆☆

وَذَاكَ أَنَّ ذِيبَاً مُسْتَضْخَمًا مَهِيبَا
طَرَقَهَا أَصِيلاً يَبْغِى بِهَا مَقِيلاَ
فَخَرَجَ الرِّجَالُ إِلَيْهِ وَالأَطْفَالُ
فِى هَرَجٍ وَمَرَجِ وَلَجَبٍ مُمْتَزَجِ
أَتَاهُمُ الإِنْبَاءُ مُبَاغِتًا فَجَاؤُوا
عُزْلاً بِلاَ سِلاَحِ يُرْجَى سِوَى الصِّيَاحِ
وَوَقَفُوا بَعِيدَاَ يُنَفِّرُونَ السِّيدَاَ
وَانْتَظَمُوا هِلاَلاً لِيُقْفِلُوا المَجَالاَ
فَامْتَنَعَ الدُّخُولُ عَلَيْهِ وَالْقُفُولُ

فَهْوَ أَمَامَ سُورِ ... يَمْشِي مِنَ الْحُضُورِ
وَخَلْفَهُ هِضَابُ ... شَوَامِخٌ صِعَابُ
وَلَمْ يُحَاوِلْ هَرَبَا ... مِنْ حَيْثُ كَانَ كَلِباً
عَيْنَاهُ شُعْلَتَانِ ... يَرْنَحُ كَالسَّكْرَانِ
مُنْتَقِلاً عَلَى مَهَلْ ... كَالظِّلِّ فِي سَفْحِ الجَبَلْ
وَبَيْنَمَا الجُمْهُورُ ... حَيْرَانُ مُسْتَطِيرُ
دَائِرَةٌ مُشْتَبِكَةْ ... فِي سَكْنَةٍ وَحَرَكَهْ
كَالْبَحْرِ ذِي الهِيَاجِ ... فِي مَكْسِرِ الأَمْوَاجِ
طَوْراً وَطَوْراً جَامِدُ ... كَالْمَاءِ وَهْوَ رَاكِدُ
كُلٌّ يَقُولُ مَا الْعَمَلْ ... لِصَدِّهِ، وَمَا الحِيَلْ؟
إِذِ انْبَرَى شُجَاعُ ... تَرْهَبُهُ السِّبَاعُ
كَانَ اسْمُهُ «أَدِيبَا» ... وَبَأْسُهُ عَجِيبَا
بَدَا مِنَ الجُمْهُورِ ... بِمَظْهَرِ الأَمِيرِ
وَسَارَ نَحْوَ الذِّيبِ ... بِكِبَرٍ غَرِيبِ
يَمْشِي وَلاَ يُبَالِي ... كَالأَسَدِ الرِّئْبَالِ
يَدِقُّ وَهْوَ نَائِي ... فِي عَيْنِ كُلِّ رَائِي
وَالرَّوْعُ فِي تَعَاظُمِ ... وَالخَطْبُ فِي تَفَاقُمِ
حَتَّى إِذَا مَا اقْتَرَبَا ... مِنْهُ عَوَى وَاضْطَرَبَا
وَنَبَّهَ الأَصْدَاءَ ... فَامْتَلأَتْ عُوَاءَ
ثُمَّ مَشَى ثُمَّ جَرَى ... مُسْتَقْبِلاً وَمُدْبِرَا
مُسَاوِراً مُقَاتِلَهْ ... مُدَارِياً مُقَاتِلَهْ

مُحَاوِلاً مُحْتَرِسَا مُصَاوِلاً مُخْتَلِسَاً
وَالشَّمْسُ فِي شُحُوبِ هُنَيْهَةَ الْغُرُوبِ
وَالنَّاسُ فِي تَخَوُّفِ مِنْ هَوْلِ ذَاكَ الْمَوْقِفِ
يَرَوْنَ نَحْوَ الْجَبَلِ ظِلَّيْنِ فِي تَنَقُّلِ
حِيناً عَلَى تَلاقِي ثُمَّ عَلَى افْتِرَاقِ
ثُمَّ عَلَى اشْتِبَاكِ ثُمَّ عَلَى انْفِكَاكِ
وَبَيْنَمَا هُمْ فِي هَلَعْ إِذْ سَمِعُوا صَوْتاً صَدَعْ
فَصَكَّ فِي الآذَانِ كَطَرْقَةِ السِّنْدَانِ
ثُمَّ عُوَاءٌ مُزْعِجَا مُطَّرِداً مُرَجْرَجَا
ثُمَّ عُوَاءٌ أَضْعَفَا مُقَطَّعًا مُخَطَّفًا
وَأَبْصَرُوا الذِّئْبَ جَرَى إِلَى بَعِيدٍ مُدْبِرَا
ثُمَّ سَجَا ثُمَّ الْتَوَى وَسَارَ شَوْطًا وَهَوَى

☆☆☆

وَعَادَ مِنْ سَفْحِ الْجَبَلْ «أديبُ» عَوْدَةَ البَطَلْ
وَهْوَ كَلِيلٌ مُتْعَبُ بِدَمِهِ مُخَضَّبُ
حِذَاؤُهُ مُشَقَّقُ وَثَوْبُهُ مُمَزَّقُ
وَقَالَ أَجْهَزْتُ وَلاَ فَخَرَّ عَلَى كَلْبِ الْفَلاَ
فَهَنَّأُوهُ فَرَحَا وَأَمْطَرُوهُ مِدَحَا
وَدَرَجَ الأَطْفَالُ كَأَنَّهُمْ أَحْجَالُ
فَرَجَعُوا بِالسَّيِّدِ فِي مَشْهَدٍ مَشْهُودِ
وَعَلَتِ الأَصْوَاتُ وَرُفِعَتْ رَايَاتُ

وَطِيفَ فِى الأَسْـــوَاقِ ... بِهِ عَلَى انْتِـــسَـــاقِ
ثُمَّ رَمَـــوْا فِى خَنْدَقِ ... بِـشِـلْـوِهِ المُـفَـلَّـقِ
فَـــجَـــاءَهُ الْكِلاَبُ ... عَـصَـائِبـاً تَنْتَـابُ
فَـــابْتُلِيَـتْ بِالـدَّاءِ ... وَعَـمَّ كَـــالْـوَبَاءِ
فَـــجَـــزِعَ السُّكَّانُ ... وَانْـقَـطَـعُ الأَمَـــانُ
وَاحْـــتَـــجَبَ الآبَاءُ ... وَاحْـــتَـــبَسَ الأَبْنَاءُ
وَامْـــتَـنَعَ الذَّهَابُ ... فِى السُّـــوقِ وَالإِيَابُ
وَالأَخْـــذُ وَالْعَطَاءُ ... وَالْبَـــيْعُ وَالشِّـــرَاءُ
فَـــبُـــثَّتِ الْجُنُودُ ... تَـــرْقُـــبُ وَتَـــرُودُ
فَـــأَفْنَوُا الكِلاَبَا ... وَسَكَّنُوا الأَلْبَـــابَا

☆☆☆

كَـانَتْ مِنَ الشُّــهُــودِ ... فِي المَوْقِفِ المَشْــهُــودِ
يَــوْمَ هَـلاَكِ الـذِّيـبِ ... عَلَـى يَدَىْ «أَدِيـبِ»
فُـتَـيَّـةٌ عَـذْرَاءُ ... جَـمِـيلَةٌ غَــرَّاءُ
طَاهِرَةُ الْفُـــؤَادِ ... عَـفِـيـفَـةُ الْوِدَادِ
قَـوَامُـهَـا كَـالرَّنْدِ ... وَخَـدُّهَا كَـالْوَرْدِ
وَعَـيْنُهَـا الزَّرْقَـاءُ ... تَحْسُـدُهَا السَّمَـاءُ
كَـانَتْ لَهُ خَطِيبَـهْ ... يَدْعُـونَهَـا «لَبِـيـبَـهْ»
وَكَـانَ مَـوْعِـدُ الزِّفَـا ... فِ لَهُـمَـا قَـدْ أَزِفَـا
فِى أَرْبَعِينَ خَـالِيَـهْ ... مِنَ اللَّيَـالِى التَّـالِيَـهْ
يَغْـدُو «أَدِيبُ» بَعْلَهَـا ... فَـهْىَ لَهُ وَهْوَ لَهَـا

لَمَّا رَأَتْهُ أَقْدَمَا ... مُسْتَبْسِلاً مُقْتَحِمَا
وَرَاحَ يَلْقَى «السِّيدَا» ... مُنْفَرِداً وَحِيدَا
هَمَّتْ بِأَنْ تَتْبَعَهُ ... رَجَاءَ أَنْ تَمْنَعَهُ
أَوْ أَنْ تُمِيتَ السَّبُعَا ... أَوْ يَهْلَكَا إِذَنْ مَعَا
عَدَتْ وَلَمْ تُبَالِ ... فَاسْتَوقَفَتْ فِي الحَالِ
فَلَبِثَتْ تَنْتَظِرُ ... وَقَلْبُهَا مُنْفَطِرُ
مَشْغُولَةً مُضْطَرِبَهْ ... تَدْعُو لَهُ بِالغَلَبَهْ
حَتَّى رَأَتْ مَرْجِعَهُ ... وَقَدْ قَضَى مَطْعَمَهُ
مُفْتَخِراً مُدِلاًّ ... مُعَظَّماً مُعَلَّى
فَجَذِلَتْ كَثِيراً ... حَتَّى بَكَتْ سُرُوراً
وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ ... وَضَمَّدَتْ جُرْحَيْهِ
فَلَزِمَ البَيْتَ وَفِي ... يَوْمَيْنِ بَعْدَهَا شُفِي
وَبُدِئَ الإِعْدَادُ ... لِفَرَحٍ يُجَادُ
فَهَيَّأُوا المَلْبُوسَا ... وَجَهَّزُوا الْعَرُوسَا
وَاشْتَرَوا الْحَرِيرَا ... وَأَتْقَنُوا السَّرِيرَا
وَاجْتَمَعَ الْجِيرَانُ ... وَالأَهْلُ وَالْخُلاَّنُ
فِي مَنْزِلِ الْحَلِيلِ ... بِمَحْفَلٍ جَلِيلِ
يَوْمَ الثَّمَانِي وَالثَّلاَ ... ثِينَ لإِهْدَاءِ الْحُلَى
جَرْياً عَلَى الْمُعْتَادِ ... فِي هَذِهِ الْبِلاَدِ
فَفِرْقَةُ النِّسَاءِ ... فِي الرَّقْصِ وَالْغِنَاءِ
وَفِرْقَةُ الشُّبَّانِ ... فِي الشُّرْبِ وَالتَّهَانِي

وَبَيْنَمَـا هُمْ فِي فَـرَحْ ... وَلاَ مَظَنٌّ لِلتَّـرَحْ
إِذِ اشْـتَكَى «أَدِيبُ» ... حَـرَارَةً تُـذِيـبُ
وَقَـامَ بِارْتِعَـاشِ ... فَـوْراً إِلَى الْفِـرَاشِ
فَاسْتَوْصَفُوا دَجَّالاً ... بِطِبِّـهِ مُـحْـتَـالاً
فَجَسَّ نَبْضَ السَّاعِـدِ ... جَسَّ الْحَكِيمِ الرَّاشِـدِ
وَخَطَّ رَسْماً مُبْهَمَـا ... عَـقْـرَبَهُ وَأَعْـجَـمَـا
وَجَـاءَ فِي غَـدِهِ ... بِبِـدَعٍ لَمْ تُجْـدِهِ
وَكَـرَّرَ الْعِـيَـادَهْ ... لَـهُ بِـلاَ إِفَـادَهْ
يُنْقَـدُ فَـوْراً أَجْـرَهُ ... ثُـمَّ يُوَلِّي ظَـهْـرَهُ
وَالضَّـعْفُ فِي ازْدِيَادِ ... وَالدَّاءُ فِي اشْـتِـدَادِ
وَهْوَ يَقُـولُ لاَ مَـرَضْ ... وَإِنَّمَـا هَذَا عَـرَضْ
حَـتَّى إِذَا اللَّيْلُ سَجَـا ... نَامَ «أَدِيبٌ» مُـزْعَجَـا
وَكَـانَ لَيْلَ الْعُـرْسِ ... لَيْلَ ابْتِـهَـاجِ الأَنْفُسِ
فِي غَـدِهِ الزِّفَـافُ ... وَالْعَـزْفُ وَالطَّـوَافُ
فَـالنَّاسُ فِي سُـرُورِ ... لِلْبَـاسِلِ الْمَشْـهُـورِ
وَالْخَـيْلُ فِي اسْتِـعْـدَادِ ... وَالـرَّكْـبُ فِي تَـنَـادِي
وَكُـلُّ ذِي مَـكَـانِ ... وَكُـلُّ ذَاتِ شَـانِ
فِي أُهْبَـةِ الْمَسِـيـرِ ... بِالْمَـوْكِبِ الْكَبِـيـرِ
يُمَـهِّـدُونَ لِلْغَـدِ ... وَالْمَوْتُ مَـمْـدُودُ الْيَـدِ

☆☆☆

وَإِذْ مَـضَى قَلِيلُ ... تَـنَـبَّـهَ الْعَلِيلُ

كَـقِطْعَـةِ الْحَـدِيدِ فِي اللَّهَبِ الشَّـدِيدِ
فَـهَبَّ يُرْغِي مُـزْبِدَا وَقَـدْ تَجَـافَى المَرْقَـدَا
وَاضْطَرَمَتْ عَـيْنَاهُ وَاضْطَرَبَتْ أَحْـشَـاهُ
وَشُنِّجَتْ أَعْـصَـابُهُ وَبَـرَزَتْ أَنْيَـابُهُ
فَـمَـزَّقَ الْكِسَـاءَ وَبَعْـثَـرَ الأَشْـيَـاءَ
وكَـسَّـرَ الزُّجَـاجَـا وَأَطْفَـأَ السِّـرَاجَـا
ثُمَّ مَـضَى عُـرْيَانَا لاَ يَهْـتَـدِي مَكَانَا
كَـالسَّبُعِ المُسْتَوْحِشِ يَعْـوِي بِصَـوْتٍ رَعِشِ
يَسْـقُطُ آناً وَيَقِـفْ يَسْكُنُ ثُمَّ يَرْتَجِفْ
يَسْـتَنْبِحُ الْكِلاَبَا وَيَقْـرَعُ الأَبْـوَابَا
يُصَـدِّعُ النِّيَـامَـا وَيُفْزِعُ الْقِـيَـامَـا

☆☆☆

وَأَرِقَتْ «لَبِيـبَـهْ» لاَ تَعْلَمُ المُصِـيبَـهْ
تَفْكُرُ فِي اسْتِكْمَـالِ مَظَاهِرِ الجَـمَـالِ
وَتُـقْـلِـقُ المَـرَائِـي بِكَثْـرَةِ التَّـرَائِي
تَأْوِي إِلَى مَـرْقَـدِهَا مَـشْـغُولَةً بِغَـدِهَا
حَـتَّى إِذَا مَـا ذَكَـرَتْ أَمْـراً جَـدِيداً نَفَـرَتْ
تُجَـرِّبُ الْحِـذَاءَ أَوْ تُصْلِحُ الْكِسَـاءَ
ثُمَّ تَعُـودُ مُـتْـعَـبَـهْ إِلَى السَّرِيرِ مُوصَبَـهْ
يَرُوحُ أَمْـرٌ وَيَجِي فِي فِكْرِهَا المُخْـتَلِجِ
تَقُـولُ جَـذْلَى بَاكِـيَـهْ خَـائِفَـةً وَرَاجِـيَـهْ

رَبِّى أَأَلْقَــاهُ غَــدًا بِجَانِبِى فَـأَسْـعَـدَا؟
وَكَيْفَ يَأْتِى مُضْجَعِى لا أَحَـدٌ فِيـهِ مَـعِى؟
وَمَـا الَّذِى يَحْلُو لَهُ مِنِّىَ أَنْ أَقُـولَهُ؟
«أَدِيبُ» يَا فَخْرَ الصِّبَا كُنْ لِى بَعْـلاً وَأَبَا
يَا أَبْسَلَ الشُّـجْعَـانِ وَأَفْـرَسَ الْفُـرْسَـانِ
أَمِـيـرَهُمْ فِى الْحَـرْبِ وَخَـيْـرَهُمْ فِى الْحُبِّ
أَهْوَاكَ مَـوْلاَىَ وَلاَ أَهْوَى سِـوَاكَ رَجُـلاَ
إِنِّى غَـداً أَوْ أُقْـتَـلاَ أَسْـعَـدُ مَنْ تَأَهَّلاَ

☆☆☆

وَكَـانَ بَعْضُ النَّاسِ وَزُمْـرَةُ الْحُـرَّاسِ
قَـدْ حَـمَلُوا «أَدِيبَـا» بِدَمِـهِ خَـضِـيبَـا
يَتْبَعُهُمْ جُمْهُورُ مِنْ حَـيِّـهِ غَـفِـيـرُ
كُلٌّ يَقُـولُ مَـا بِهِ يَسْـأَلُ عَنْ مُـصَـابِهِ
فَصَاحَ شَيْخٌ فِى اللَّجَبْ إِنَّ بِـهِ دَاءَ الْـكَـلَـبْ
وَهْوَ شَـدِيدُ الصَّـرْعِ غَـيْـرُ طَوِيلِ النَّزْعِ
فَـمَـوْتُهُ قَـرِيبُ وَيَنْتَـهِى التَّـعْـذِيبُ

☆☆☆

فَـقَـيَّـدُوهُ عَـجِـلاَ فِى غُـرْفَـةٍ مُنْعَـزِلاَ
وَكَـانَ وَهْوَ ثَـائِرُ إِذَا أَتَـاهُ زَائِـرُ
كَـشَّـرَ عَنْ أَضْـرَاسِـهِ وَهَـمَّ بِافْـتِـرَاسِـهِ
وَأَرْسَلُوا مَنْ أَخْـبَـرَا «لَبِيبَةً» بِمَـا جَـرَى

فَـأَقْـبَلَتْ مُنْكَمِـشَـهْ مَـذْعُـورَةً مُـرْتَعِـشَـهْ
وَدَخَلَتْ مُـجْـتَـرِئَهْ غُـرْفَـتَـهُ مُـخْـتَـبِـئَـهْ
وَكَـــانَ فِى سُكُـون مِـنْ ثَـوْرَةِ الْـجُـنُـون
مُـسْـتَـغْـرِبَ الْقُـيُـود يَـعْـبَثُ بِالْـحَـدِيد
فَـابْتَـسَـمَتْ تَكَلُّفَـا وَهْىَ تَمُـوتُ كَلَفَـاً
فَـهَشَّ مَـسْـرُوراً بِهَـا وَبَشَّ حِينَ قُـرْبِهَـا
كَـالأَسَـدِ المَرِيضِ مُلْقًى عَلَى الْحَـضِـيضِ
عَـادَتْهُ بِالْـعَـرِينِ إِحْـدَى الظِّبَـاءِ الْعِين
سَـارِحَـةً حِـيَـالَهْ مَـارِحَـةً مُـخْـتَـالَهْ
وَهْوَ إِلَيْـهَـا رَانِى يَفْـتَـرُّ كَـالجَـذْلاَنِ
ظَلَّ قَلِيـلاً يَبْـتَـسِمُ يُصْـغِى وَلاَ يُكَلِّمُ
ثُمَّ شَكَا ثُمَّ زَفَـرْ ثُمَّ بَكَى ثُمَّ نَفَـرْ
وَعَـضَّـهَـا فِى صَدْرِهَا وَرَأْسِـهَـا وَنَحْـرِهَا
فَلَمْ تُحَـاوِلِ الهَـرَبْ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الغَـضَبْ
وَعَـرَّضَتْ حَـيَـاتَهَـا مُـؤْثِرَةً مَـمَـاتَهَـا
فَظَلَّ فِى إِيلاَمِـهَـا وَهْىَ عَلَى اسْتِسْلاَمِـهَا
حَـتَّى تَوَلَّى عُنْقَـهَـا بِالْيَـدِ يَبْـغِى خَنْقَـهَـا

☆☆☆

فَاسْتَصْرَخَتْ مِنَ الْوَجَعْ وَبَعْـدَهَا الصَّـوْتُ انْقَطَعْ
فَـأَبْصَـرُوهَا هَامِـدَهْ بَـيْـنَ يَـدَيْـهِ بَـارِدَهْ
ثُمَّ صَـحَـا وَأَدْرَكَـا مَـا قَـدْ جَنَاهُ فَـبَكَى

وَصَاحَ يَا لَلنَّاسِ لِحَسْرَتِي وَيَأْسِي!
وَيَا لَهَذَا الْعَارِ مَنْ مُحْرِقِي بِالنَّارِ؟!
يَا قُرَّةَ النَّوَاظِرِ وَبَهْجَةَ الْخَوَاطِرِ
لاَ تَسْتَطِيرِي جَزَعَا إِنِّي آتٍ مُسْرِعَا
أَلْيَوْمَ يَوْمُ عُرْسِنَا وَالْمُلْتَقَى فِي رَمْسِنَا
ثُمَّ هَوَى مُعَفَّرَا وَمَاتَ مَوْتاً مُنْكَرَا
فَشُيِّعَ الزَّوْجَانِ فِي شَكْلِ مِهْرَجَانِ
وَمُنْتَهَى السَّرَّاءِ كَمُنْتَهَى الضَّرَّاءِ
لَمْ يَسْعَدَا فِي الْعُمْرِ فَسَعِدَا فِي الْقَبْرِ

☆☆☆

رَاحَ فِدَاءَ فَضْلِه وَاسْتَبْسَلَتْ لأَجْلِه
كِلاَهُمَا شَهِيدُ وَمَوْتُهُ حَمِيدُ

❁❁❁❁❁❁

رثــــاء

السيد محمد وفاء زغلول

كان أمين المكتبة الخديوية، وكان صدره يسع ما فى خزائنها من كتب اللغة والفقه والفلسفة. وكان كاتباً شاعراً، زاخر الفكر، رحب الصدر، ولكنه لم يتوخ الشهرة عمره، فلم يكن غير نفر من الإخوان يعرفون قدره ويقتبسون من كنز معارفه. وقد توفى إلى رحمة ربه عن صحائف لو نشرت لجعلته بين الأولين من أدباء العصر.

فَتًى خَبُثَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَطَابَا ... فَعَاشَ مُعَاقَباً وَقَضَى مُثَابَا

وَفِي الأَجْدَاثِ مُتَّسَعٌ لِفَضْلٍ ... إِذَا ضَاقَتْ بِهِ الدُّنْيَا رِحَابَا

وَمَا سَاءَتْكَ ظَالِمَةً وَكَانَتْ ... بِمَا سَاءَتْ تُعِدُّ لَكَ الثَّوَابَا

وَلَمْ تَعْتَدَّهَا دَاراً لِخُلْدٍ ... فَتَجْزَعَ مُزْمِعاً عَنْهَا اغْتِرَابَا

وَسَرَّكَ هَجْرُهَا مِمَّا تَجَنَّتْ ... وَقَدْ قَمِنَ الرَّدَى أَنْ يُسْتَطَابَا

وَكُنَّا بِالَّذِي أَرْضَاكَ نَرْضَى ... لَوَ أَنَّ الْبَيْنَ لاَ يُشْقِي الصِّحَابَا

بَكَوْا مِنْكَ الْوَفَاءَ وَكُنْتَهُ اسْمًا ... وَفِعْلاً وَاكْتِسَاباً وَانْتِسَابَا

هُمْ يَبْكُونَ وَالمَبْكِيُّ فِيهِمْ ... غَرِيبٌ لاَ جَوَابَ وَلاَ خِطَابَا

فَمَنْ أَعْيَا لِسَانَكَ عَنْ بَيَانٍ ... وَأَلْزَمَ نَصْلَ هِمَّتِكَ الْقِرَابَا

وَلَمْ تَكُ فَاعِلاً إِلاَّ جَمِيلاً ... وَلَمْ تَكُ قَائِلاً إِلاَّ صَوَابَا

أَلاَ فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ مَاضٍ ... تَيَتَّمَتِ الْفَضَائِلُ حِينَ غَابَا

فَتًى جَمَعَ الصِّفَاتِ الغُرَّ فِيهِ ... وَكَانَ لَهَا تَوَاضُعُهُ نِقَابَا

ضَنِينٌ أَنْ تَرَاهَا عَيْنُ ظَنٍّ ... وَتَكْشِفَ رِيبَةٌ عَنْهَا الْحِجَابَا

وَيَصْطَحِبُ الْكِرَامَ عَلَى صَفَاءٍ ... وَلَكِنْ يُؤْثِرُ الكُتُبَ اصْطِحَابَا

وداع وسلام

براح مصر إلى الشام

[illegible]

فَيَا أَسَفًا عَلَى عَقْلٍ كَبِيرٍ ... تَجَاوَزَ دُونَ صَاحِبِهِ الشَّبَابَا

وَلَيْلَةٍ رَائِقَةِ الْبَـ[illegible] ... مَشُوبَةِ الظَّلَامِ بِالضِّيَاءِ

أَشْبَهَ بِالْجَارِيَةِ [illegible] ... فِي حُلَّةٍ شَفَّافَةٍ سَوْدَاءِ

بَادٍ جَمَالُهَا عَلَى الْخَفَاءِ ... [illegible] النَّسِيمِ [illegible]

جَرَتِ الْفُلْكُ عَلَى الدَّأْمَاءِ ... خَافِقَةَ الْفُؤَادِ بِالرَّجَاءِ

خَفِيفَةً كَالظِّلِّ فِي الْإِسْرَاءِ ... [illegible]

كَأَنَّمَا طَرِيقُهَا [illegible] ... [illegible]

كَأَنَّهَا فِي سَعَةِ الْفَضَاءِ ... [illegible] الْأَحْيَاءِ

مَشْهَدٌ مِنْ عَالَمِ الْأَضْوَاءِ ... فِي مُلْتَقَى الْبَحْرِ وَالسَّمَاءِ

يَحْمِلُهَا الْمَوْجُ عَلَى الْوَلَاءِ ... وَالرِّيحُ تَحْدُوهَا بِلَا حُدَاءِ

كَأَنَّمَا الْأَشْيَاءُ فِي [illegible] ... وَالدَّهْرُ فِي سَكِينَةِ الْإِصْغَاءِ

يَا مِصْرُ دَارَ السَّعْدِ وَالْهَنَاءِ ... وَمَهْبِطَ الْأَسْرَارِ وَالْإِيحَاءِ

عَلَيْكِ مِنْ هَذَا الْمُحِبِّ النَّائِي ... سَلَامُ قَلْبٍ ثَابِتِ الْوَلَاءِ

يَهْوَاكِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

السلام

هَذِي رُؤُوسُ الْقِـمَـمِ الشَّـمَّـاءِ ... نَوَاهِضًـا بِالقُبَّـةِ الزَّرْقَـاءِ
نَوَاصِعَ الْغَمَائِمِ البَيْضَاءِ ... رَوَائِعَ الْمَنَاطِقِ الخَضْرَاءِ
يَا حُسْنَ هَذِهِ الرَّمْلَةِ الوَعْسَاءِ ... وَهَذِهِ الأَوْدِيَـةِ الغَنَّـاءِ
وَهَذِهِ الْمَنَازِلِ الحَمْرَاءِ ... رَاقِيَـةً مَعَارِجَ العَـلاءِ
وَهَذِهِ الْخُطُوطِ فِي البَيْدَاءِ ... كَأَنَّهَا أَسِرَّةُ العَذْرَاءِ
وَذَلِكَ التَّدْبِيجِ فِي الصَّحْرَاءِ ... مِنْ كُلِّ رَسْمٍ بَاهِرٍ لِلرَّائِي
وَهَذِهِ المِيَاهِ فِي الصَّفَاءِ ... آنًا وَفِي الإِزْبَادِ وَالإِرْغَاءِ
تَنْسَابُ فِي الرَّوْضِ عَلَى الْتِوَاءِ ... خَفِيَّـةً ظَاهِرَةَ اللأْلاءِ
وَنَسَمٍ قَوَاتِلٍ لِلدَّاءِ ... يَشْفِينَ كُلَّ فَاقِدِ الشِّفَاءِ
وَمَعْشَرٍ كَأَنْجُمِ الجَوْزَاءِ ... يَلْتَمِسُونَ سُتْرَةَ المسَاءِ
فِي مَلْعَبٍ لِلطِّيبِ وَانْهَوَاءِ ... وَمَرْتَعٍ لِلنَّفْسِ وَالأَهْوَاءِ
وَمَبْعَثٍ لِلفِكْرِ وَالذَّكَاءِ ... وَمُنْتَدَى لِلشِّعْرِ وَالْغِنَاءِ

☆☆☆

يَا وَطَنًا نَفْدِيهِ بِالدِّمَاءِ ... وَالأَنْفُسِ الصَّادِقَةِ الْوَلاءِ
مَا أَسْعَدَا الظَّافِرَ بِاللِّقَاءِ ... وَالقُرْبِ بَعْدَ الهَجْرِ وَالجَلاءِ
إِنْ أَكُّ بَاكِيًا مِنَ السَّرَّاءِ ... فَإِنَّ طُولَ الشَّوْقِ فِي التَّنَائِي

أَلَّفَ بَيْنَ العَيْنِ وَالْبُكَاءِ

❀❀❀❀❀❀

قلعة بعلبك تذكار صبى

هَمَّ فَجْرُ الْحَيَاة بالإِدْبَارِ فَإِذَا مَرَّ فَهْيَ فِي الآثَارِ
وَالصِّبَى كَالْكَرَى نَعِيمٌ وَلَكِنْ يَنْقَضِي وَالْفَتَى بِه غَيْرُ دَارِي
يَغْنَمُ الْمَرءُ عَيْشَهُ فِي صِبَاهُ فَإِذَا بَانَ عَاشَ بِالتَّذْكَارِ

☆☆☆

إِيهِ آثَارَ «بَعْلَبَكَّ» سَلامٌ بَعْدَ طُولِ النَّوَى وَبُعْدِ المَزَارِ
وَوُقِيتِ الْعَفَاءَ مِنْ عَرَصَاتِ مُقْوِيَاتٍ أَوَاهِلٍ بِالْفَخَارِ
ذَكِّرِينِي طُفُولَتِي وَأَعِيدِي رَسْمَ عَهْدٍ عَنْ أَعْيُنِي مُتَوَارِي
مُسْتَطَابَ الحَالَيْنِ صَفْواً وَشَجْواً مُسْتَحَبٍ فِي النَّفْعِ وَالإِضْرَارِ
يَوْمَ أَمْشِي عَلَى الطُّلُولِ السَّوَاجِي لا افْتِرَارٌ فِيهِنَّ إِلاَّ افْتِرَارِي
نَزِقًا بَيْنَهُنَّ غِرًّا لَعُوباً لاهِياً عَنْ تَبَصُّرٍ وَاعْتِبَارِ
مُسْتَقِلاًّ عَظِيمَهَا مُسْتَخِفًّا بِمَا مِنْ مَهَابَةٍ وَوَقَارِ
يَوْمَ أَخْلُو «بِهِنْدَ» نَلْهُو وَنَزْهُو وَالهَوَى بَيْنَنَا أَلِيفٌ مُجَارِي
كَفَرَاشِ الرِّيَاضِ إِذْ يَتَبَارَى مَرَحًا مَا لَهُ مِنِ اسْتِقْرَارِ
نَلْتَقِي تَارَةً وَنَشْرُدُ أُخْرَى كُلُّ تِرْبٍ فِي مَخْبَإٍ مُتَدَارِي
فَإِذَا الْبُعْدُ طَالَ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَثَّنَا الشَّوْقُ مُؤْذِنًا بِالْبِدَارِ
وَعِدَادَ اللَّحَاظِ نَصْفُو وَنَشْقَى بِجِوَارٍ فَفُرْقَةٍ فَجِوَارِ
لَيْسَ فِي الدَّهْرِ مَحْضُ سَعْدٍ وَلَكِنْ تَلِدُ السَّعْدَ مِحْنَةُ الأَكْدَارِ

كُلَّمَا نَلْتَقِي اعْتَنَقْنَا كَأَنَّا ... جِدُّ سَفْرٍ عَادُوا مِنَ الأَسْفَارِ

قُبُلاَتٌ عَلَى عَفَافٍ تُحَاكِي ... قُبُلاَتِ الأَنْدَاءِ وَالأَسْحَارِ

وَاشْتِبَاكٌ كَضَمِّ غُصْنٍ أَخَاهُ ... وَكَلَثْمِ النُّوَّارِ لِلنُّوَّارِ

قَلْبُنَا طَاهِرٌ وَلَيْسَ خَلِيًّا، ... أَطْهَرُ الْحُبِّ فِي قُلُوبِ الصِّغَارِ

كَانَ ذَاكَ الْهَوَى سَلاَمًا وَبَرْداً ... فَاغْتَدَى حِينَ شَبَّ جَذْوَةَ نَارِ

حَبَّذَا «هِنْدُ» ذَلِكَ الْعَهْدُ لَكِنْ ... كُلُّ شَيْءٍ إِلَى الرَّدَى وَالْبَوَارِ

هَدَّ عَزْمِي النَّوَى وَقَوَّضَ جِسْمِي ... فَدَمَارٌ يَمْشِي بِدَارِ دَمَارِ

☆☆☆

خِرَبٌ حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيهَا ... فِتْنَةُ السَّامِعِينَ وَالنُّظَّارِ

مُعْجِزَاتٌ مِنَ الْبِنَاءِ كِبَارٌ ... لأُنَاسٍ مِلْءَ الزَّمَانِ كِبَارِ

أَلْبَسَتْهَا الشُّمُوسُ تَفْوِيفَ دُرٍّ ... وَعَقِيقٍ عَلَى رِدَاءِ نُضَارِ

وَتَحَلَّتْ مِنَ اللَّيَالِي بِشَامَا ... تٍ كَتَنْقِيطِ عَنْبَرٍ فِي بَهَارِ

وَسَقَاهَا النَّدَى رَشَاشَ دُمُوعٍ ... شَرِبَتْهَا ظَوَامِئَ الأَنْوَارِ

زَادَهَا الشَّيْبُ حُرْمَةً وَجَلاَلاً ... تَوَّجَتْهَا بِهِ يَدُ الأَعْصَارِ

رُبَّ شَيْبٍ أَتَمَّ حُسْنًا وَأَوْلَى ... وَاهِنَ الْعَزْمِ صَوْلَةَ الْجَبَّارِ

مَعْبَدٌ لِلأَسْرَارِ قَامَ وَلَكِنْ ... صُنْعُهُ كَانَ أَعْظَمَ الأَسْرَارِ

مَثَّلَ الْقَوْمُ كُلَّ شَيْءٍ عَجِيبٍ ... فِيهِ تَمْثِيلَ حِكْمَةٍ وَاقْتِدَارِ

صَنَعُوا مِنْ جَمَادِهِ ثَمَراً يُجْنَى ... وَلَكِنْ بِالْعَقْلِ وَالأَبْصَارِ

وَضُرُوبًا مِنْ كُلِّ زَهْرٍ أَنِيقٍ ... لَمْ تَفُتْهَا نَضَارَةُ الأَزْهَارِ

وَشُمُوسًا مُضِيئَةً وَشَعَاعًا ... بَاهِرَاتٍ لَكِنَّهَا مِنْ حِجَارِ

وَطُيُوراً ذَوَاهِبًا آيِبَاتٍ ... خَالِدَاتِ الْغُدُوِّ وَالإِبْكَارِ

فِى جِنَان مُعَلَّقَات زَوَاهٍ بِصُنُوف النُّجُوم وَالأَنْوَارِ
وَأُسُوداً يُخْشَى التَّحَفُّزُ مِنْهَا وَيَرُوعُ السُّكُوتُ كَالتَّزْآرِ
عَابِسَاتِ الوُجُوه غَيْرَ غِضَاب بَادِيَاتِ الأَنْيَاب غَيْرَ ضَوَارِى
فِى عَرَانِينِهَا دُخَانٌ مُثَارٌ وَبِأَلْحَاظِهَا سُيُولُ شَرَارِ
تِلْكَ آيَاتُهُمْ وَمَا بَرِحَتْ فِى كُلِّ آن رَوَائِعَ الزُّوَّارِ
ضَمَّهَا كُلَّهَا بَدِيعُ نِظَامٍ دَقَّ حَتَّى كَأَنَّهَا فِى انْتِشَارِ
فِى مُقَامٍ لِلْحُسْنِ يُعْبَدُ بَعْدَ العَقْلِ فِيهِ وَالعَقْلُ بَعْدَ الْبَارِى
مُنْتَهَى مَا يُجَادُ رَسْماً وَأَبْهَى مَا تَحُجُّ القُلُوب فِى الأَنْظَارِ

☆☆☆

أَهْلَ «فِينِيقِيَا» سَلامٌ عَلَيْكُمْ يَوْمَ تَفْنَى بَقِيَّةُ الأَدْهَارِ
لَكُمُ الأَرْضُ خَالِدِينَ عَلَيْهَا بِعَظِيمِ الأَعْمَالِ وَالآثَارِ
خُضْتُمُ البَحْرَ يَوْمَ كَانَ عَصِيًّا لَمْ يُسَخَّرْ لِقُوَّةٍ مِنْ بُخَارِ
وَرَكِبْتُمْ مِنْهُ جَوَاداً حَرُوناً قَلِقاً بِالْمُمَرِّسِ المِغْوَارِ
إِنْ تَمَادَى عَدْواً بِهِمْ كَبَحُوهُ وَأَقَالُوهُ إِنْ كَبَا مِنْ عِثَارِ
وَإِذَا مَا طَغَى بِهِمْ أَوْشَكُوا أَنْ يَأْخُذُوا لاعِبِينَ بِالأَقْمَارِ
غَيْرُ صَعْبٍ تَخْلِيدُ ذِكْرٍ عَلَى الأَرْضِ لِمَنْ خَلَّدُوهُ فَوْقَ الْبِحَارِ
شَيَّدُوهَا لِلشَّمْسِ دَارَ صَلاَةٍ وَأَتَمَّ «الرُّومَانُ» حَلْىَ الدَّارِ
هُمْ دُعَاةُ الْفَلاَحِ فِى ذَلِكَ العَصْرِ وَأَهْلُ العُمْرَانِ فِى الأَمْصَارِ
نَحَتُوا الرَّاسِيَاتِ تَحْتَ صُخُورٍ وَأَبَانُوا دَقَائِقَ الأَفْكَارِ
وَأَجَادُوا الدُّمَى فَجَازَ عَلَيْهِمْ أَنَّهَا الآمِرَاتُ فِى الأَقْدَارِ

سَجَدُوا لِلَّذِي هُمُ صَنَعُوهُ سَجَدَاتِ الإِجْلَالِ وَالإِكْبَارِ
بَعْدَ هَذَا، أَغَايَةٌ فَتُرَجَّى لِتَمَامٍ، أَمْ مَطْمَعٌ فِي افْتِخَارِ؟

☆☆☆

نَظَرَتْ هِنْدُ حُسْنَهُنَّ فَغَارَتْ، أَنْتِ أَبْهَى يَا هِنْدُ مِنْ أَنْ تَغَارِي
كُلُّ هَذِي الدُّمَى الَّتِي عَبَدُوهَا لَكِ يَا رَبَّةَ الْجَمَالِ جَوَارِي

❀❀❀❀❀❀

العصفور

كُنَّا وَقَدْ أَزِفَ المَسَاءْ   نَمْشِي الهُوَيْنَا فِي الْخَلاءْ
ثَمِلَيْنِ مِنْ خَمْرِ الْهَوَى   طَرِبَيْنِ مِنْ نَغَمِ الْهَوَاءْ
مُتَشَاكِيَيْنِ هُمُومَنَا   وَكَثِيرُهَا مَحْضُ اشْتِكَاءْ
حَتَّى إِذَا عُدْنَا عَلَى   صَوْتِ المُؤَذِّنِ بِالْعِشَاءْ
سِرْنَا بِجَانِبِ مَنْزِلٍ   مُتَطَامِنٍ وَاهِي الْبِنَاءْ
فَاسْتَوْقَفَتْنِي وَانْبَرَتْ   وَثْبًا كَمَا تَثِبُ الظِّبَاءْ
حَتَّى تَوَارَتْ فِيهِ عَنِّي   فَانْتَظَرْتُ عَلَى اسْتِيَاءْ
وَارْتَبْتُ فِي الأَمْرِ الَّذِي   ذَهَبَتْ إِلَيْهِ فِي الْخَفَاءْ
فَتَبِعْتُهَا مُتَمَهِّلاً   أَمْشِي وَيَثْنِينِي الْحَيَاءْ
فَرَأَيْتُ أُمًّا بَادِيًا   فِي وَجْهِهَا أَثَرُ الْبُكَاءْ
وَرَأَيْتُ وُلْداً سَبْعَةً   صُفْراً عِجَافاً أَشْقِيَاءْ
سُودَ المَلاَبِسِ كَالدُّجَى   حُمْرَ المَحَاجِرِ كَالدِّمَاءْ
وَكَأَنَّ «لَيْلَى» بَيْنَهُمْ   مَلَكٌ تَكَفَّلَ بِالْعَزَاءْ
وَهَبَتْ فَأَجْزَلَتِ الْهِبَا   تِ وَمِنْ أَيَادِيهَا الرَّجَاءْ
فَخَجِلْتُ مِمَّا رَابَنِي   مِنْهَا وَعُدْتُ إِلَى الْوَرَاءْ
وَتَبَسَّمَتْ إِذْ رَجَعَتْ فَقُلْتُ   كَذَا التَّلَطُّفُ فِي الْعَطَاءْ
فَتَنَصَّلْتُ كَذِباً وَلَمْ   يَسْبِقْ لَهَا قَوْلُ افْتِرَاءْ
وَلَرُبَّمَا كَذَبَ الْجَوَا   دُ فَكَانَ أَصْدَقَ فِي السَّخَاءْ

فَأَجَبْتُهَا أَنِّي رَأَيْتُ ... وَلاَ تُكَذِّبُ عَيْنُ رَاءْ
لاَ تُنْكِرِي فَضْلاً بَدَا ... كَالصُّبْحِ نَمَّ بِهِ الضِّيَاءْ
يُخْفِي الْكَرِيمُ مَكَانَهُ ... فَتَرَاهُ أَطْيَارُ السَّمَاءْ

☆☆☆

ثُم انْثَنَيْنَا رَاجِعَيْنِ ... وَمِلْءُ قَلْبَيْنَا صَفَاءْ
مُتَفَكِّهَيْنِ مِنَ الأَحَا ... دِيثِ العِذَابِ بِمَا نَشَاءْ
فَإِذَا عُصَيْفِرُ هَوَى ... مِنْ شُرْفَةٍ بِيَدِ الْقَضَاءْ
عَارٍ صَغِيرٌ وَاجِفٌ ... لَمْ يَبْقَ مِنْهُ سِوَى الدِّمَاءْ
ظَمْآنُ يَطْلُبُ رِيَّهُ ... جَوْعَانُ يَلْتَمِسُ الْغِذَاءْ
وَلَشَدَّ مَا سُرَّتْ بِهَذَا ... الضَّيْفِ «لَيْلَى» حِينَ جَاءْ
فَرِحَتْ بِطِيبِ لِقَائِهِ ... فَرَحَ الْمُفَارِقِ بِاللِّقَاءْ
وَاسْتَنْقَذَتْ لِبَقَائِهِ ... حَيِلَ الْحَرِيصِ عَلَى الْبَقَاءْ
تَحْنُو عَلَيْهِ كَأُمِّهِ ... وَتَضُمُّهُ ضَمَّ الإِخَاءْ
فَحَمِدْتُ مِنْهَا بِرَّهَا ... بِالْبَائِسِينَ الأَشْقِيَاءْ
قَالَتْ: رَعَلَّ لَهُو بِعُصْفُورٍ ... جَدِيرٌ بِالثَّنَاءْ؟
فَأَجَبْتُهَا: هِيَ آيَةٌ ... لِلَّهِ فِيكِ بِلاَ مِرَاءْ
يُخْفِي الْكَرِيمُ مَكَانَهُ ... فَتَرَاهُ أَطْيَارُ السَّمَاءْ

الأهرام

على أثر زيارة لأهرام مصر

شَادَ فَأَعْلَى، وَبَنَى فَوَطَّدَا — لا لِلْعُلَى وَلا لَهُ بَلْ لِلْعِدَى

مُسْتَعْبِدٌ أُمَّتَهُ فِي يَوْمِهِ — مُسْتَعْبِدٌ بَنِيهِ لِلْمُعْتَدِي غَدَا

إِنِّي أَرَى عَبِيدَ لِرِمَالِ عَرِينَا — خَدَنقاً تَكَاثَرُ أَنْ تُعَدَّا

صُفْرَ الوُجُوهِ نَادِياً جَبِينُهُمْ — كَالْكَلإِ الْيَابِسِ يَعْلُوهُ نَدَى

مَحْنِيَّةً ظُهُورُهُمْ، خُرْسَ تَخَطَى — كَالنَّمْلِ دَبَّ مُسْتَكِيناً مُجْهَدَا

مُجْتَمِعِينَ أَبْحُراً، مُنْفَرِعِينَ — أَنْهُراً، مُنْحَدِرِينَ صُعَّدَا

أَكُلُّ هَذِي الأَنْفُسِ الْهَلْكَى غَدَاً — تَبْنِي بِفَانٍ جَدَثًا مُخَلَّدَا ؟

☆☆☆

يا أَيُّهَا الْمَوْتَى أَلَمْ يُسْمِعْكُمُ — صَوْتَ الْمُنَادِي صَادِعًا مُرَدِّدَا؟

قُومُوا انْظُرُوا السُّوقَةَ فِيمَا حَوْلَكُمْ — تَدُوسُ هَامَاتِ الْمُلُوكِ عُمَّدَا

قُومُوا انْظُرُوا الْعَدُوَّ فِي دِيَارِكُمْ — يَحْكُمُ فِيهَا مُسْتَبِدًّا أَبَدَا

قُومُوا انْظُرُوا أَجْسَادَكُمْ مَعْرُوضَةً — فِي مَشْهَدٍ لِمَنْ يَرُومُ الْمَشْهَدَا

بَعْثٌ بِهِ يَسْأَلُكُمْ حَسْبَ مَا — قَدَّمْتُمُ مَنْ رَاحَ مِنَّا وَاغْتَدَى

لَمْ يُغْنِكُمْ مِنْهُ الْبِنَاءُ عَالِيًا — وَالأَرْضُ نَهْبًا وَالْمُلُوكُ أَعْبُدَا

وَكَانَ يُغْنِيكُمْ جَمِيلُ الذِّكْرِ لَوْ — خَفَضْتُمُ لِلْحَدِّ وَشِدْتُمْ بِالْهُدَى

أَخْطَأَ مَنْ تَوَهَّمَ الْقَبْرَ لَهُ — حِرْزًا يَقِيهِ مِنَ الرَّدَى

وفــاء

قصة فتاة عوّادة

جرت في مصر وحضر الناظم ختامها

أشيري إلى عاصي الهوى يتطوّعِ ... ونادى المنى تُقبلْ عليكِ وتُسرعِ

أفقراً فتاة الرومِ والحسنُ مغنمٌ؟ ... وطُهراً وهذا العصرُ عصرُ تمتُّعِ؟

إلى كم تطرفين الربوعَ تسوُّلاً ... تبيعين صوتَ العُودِ للمتسمِّعِ

لقد كان عهدٌ للفضيلة وانقضى ... وأبدعَ هذا العهدُ أمراً فأبدعي

ولو شئتِ قالَ الحبُّ إمرةَ قادرٍ ... لمجدبِ هذا العيشِ أزهرْ وأمرعِ

وللقفرِ كنْ صرحاً مشيداً لأنسِها ... وللصخرِ كن روضاً وأورقْ وأفرعِ

وللظلمةِ الخابي بها النجمُ أطلعي ... لها أنجماً إن تقربِ الزهرُ تسطعِ

☆☆☆

فتاةٌ كما تهوى النفوسُ جميلةٌ ... منزّهةٌ عن ريبةٍ وتصنُّعِ

تُخالُ محلّاةً وما ثمَّ من حلى ... سوى أدبٍ وفرٍ وحسنٍ ممنّعِ

هضيمةُ كشحٍ ما بها من خلاعةٍ ... ويكذبُ ما في مشيها من تخلُّعِ

بياضٌ يغارُ العاجُ منه نقاوةً ... ويحجبُهُ لونُ الحياءِ كبرقُعِ

وعينان سوداوان ينهلُّ منهما ... ضياءٌ كمسكوبِ الرحيقِ المشعشعِ

تمدُّ يديها للسؤالِ ذليلةً، ... فإنْ سُئلتْ ما يُنكرُ النبلُ تمنعِ

فلله تلكَ الكفُّ تُبسطُ للندى ... ولو طلبتْ ملكاً لفازتْ بأرفعِ

تودُّ قلوبُ الناسِ لو بُذلتْ لها ... كبعضِ عطاءِ المحسنِ المتبرِّعِ

رَآهَا فَتًى خَالٍ فَمَلَّكَ حُسْنَهَا ... فَسَادَ الهَوَى فِي قَلْبِهِ المُتَزَعْزِعِ

وَكَانَ ضَعِيفَ الرَّأْيِ فِي أَمْرِ نَفْسِهِ ... رَقِيقَ حَوَاشِي الحِلْمِ سَهْلَ الطَّبَائِعِ

أَدِيبًا، صَبِيحَ الوَجْهِ، تُنْبِي ضُلُوعُهُ ... فُؤَادَ جَوَادٍ بِالمَحَامِدِ مُتْرَعِ

غَنِيًّا عَلَى المَالِ الكَثِيرِ مُوَطَّأً ... لَهُ تَنْتَفُ الأَنْبَاءِ فِي كُلِّ مَفْرَعِ

فَغَازَلَهَا يَوْمًا فَعَفَّتْ فَطِنَّهَا ... تَشَوُّقَهُ بِالصَّدِّ عَنْهُ لِمَطْمَعِ

وَأَنَّى عَلَى فَقْرٍ تَعِفُّ مَهَارَةٌ ... وَلاَ عِفَّةٌ إِلاَّ بِرِزْقٍ وَمَشْبَعِ

فَسَامَ إِلَيْهَا عِرْضَهَا سَوْمَ مُشْتَرٍ ... وَأَغْلَى لَهَا مَهْرَ الأَحْبَابِ المُضَيَّعِ

عَلَى زَعْمِ أَنَّ المَالَ، وَهْوَ شَفِيعُهُ، ... يَكُونُ لَدَى الحَسْنَاءِ خَيْرَ مُشَفَّعِ

وَلَكِنْ تَعَالَتْ عَنْ إِجَابَةِ سُؤْلِهِ ... وَرَدَّتْ عَلَيْهِ المَالَ رَدَّ تَرَفُّعِ

فَمَا زَادَهَا إِلاَّ جَمَالاً إِبَاؤُهَا ... وَمَا زَادَهُ إِلاَّ صَبَابَةَ مُولَعِ

☆☆☆

وَأَدْرَكَهَا فِي رَوْضَةٍ فَخَلاَ بِهَا ... بِمَرْأَى رَقِيبٍ لِلْعَفَافِ وَمَسْمَعِ

فَلَمَّا اسْتَبَانَتْ فِي هَوَاهُ نَزَاهَةً ... أَجَابَتْ إِلَى النَّجْوَى وَلَمْ تَتَوَرَّعِ

وَقَالَتْ لَهُ إِنِّي فَتَاةٌ عَلِيلَةٌ ... عَلَى بُعْدٍ مِنْ دَارِئٍ مُتَوَقَّعِ

تَنَاوَبَنِي جُوعٌ وَبَرْدٌ وَأَقْلَقَا ... دَعَائِمَ صَدْرِي الخَائِرِ المُتَصَدِّعِ

وَبِي ضَعَةٌ فِي الحَالِ حَاذِرْ قِصَاصَهَا ... وَمِثْلُكَ إِنْ يُقْرَنْ بِمِثْلِي يُوضَعِ

وَإِيَّاكَ حُبًّا دُونَهُ كُلُّ شِقْوَةٍ ... تُعَانِي بِهِ دَائِي وَتُفْجَعُ مَفْجَعِي

لَكَ الجَاهُ فَاخْتَرْ كُلَّ نَاضِرَةِ الصِّبَى ... رَبِيبَةَ مَجْدٍ ذَاتَ قَدْرٍ مُرَفَّعِ

وَكِلْنِي إِلَى هَمِّي فَإِنِّي غَرِيقَةٌ ... بِبَحْرٍ مِنَ الآلاَمِ وَالذُّلِّ مُتْرَعِ

إِذَا لَحَظَتْ عَيْنِي النَّعِيمَ فَإِنَّهُ ... لَيَنْفِرُ مِنِّي نَفْرَةَ المُتَفَزِّعِ

سُقِيتُ الرَّزَايَا طِفْلَةً ثُمَّ هَذِهِ ... ثُمَالَةُ تِلْكَ الكَأْسِ فَلاَ تَجَرَّعِ

فَقَالَ لَهَا: بَلْ يَشْهَدُ اللهُ بيْنَنَا وَأَسْقَامُ قَلْبِي الْوَالِهِ الْمُتَوَجِّعِ
وَتَشْهَدُ هَذِي الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا وَمَا حَوْلَنَا مِنْ نُورِهَا الْمُتَفَرِّعِ
وَيَشْهَدُ ذَا الرَّوْضُ الأَرِيضُ وَدَوْحُهُ وَمَا فِيهِ مِنْ زَهْرٍ وَعِطْرٍ مُضَوَّعِ
وَهَذِي الظِّلالُ الْبَاسِطَاتُ أَكُفَّهَا وَهَذِي الشُّعَاعُ المُومِئَاتُ بِأَذْرُعِ
وَهَذِي المِيَاهُ النَّاظِرَاتُ بِأَعْيُنٍ وَهَذِي الْغُصُونُ الْمُصْغِيَاتُ بِمَسْمَعِ
بِأَنِّي لا أَبْغِي سِوَاكِ حَلِيلَةً وَمَهْمَا تَسُمْنِي صَبْوَتِي فِيكِ أَخْضَعِ
وَأَنِّي أُثْلِي صِحَّتِي وَشَبِيبَتِي إِذَا لَمْ تَكُونِي فِيهِمَا مُتَمَتِّعِي
لِعَيْنَيْكِ أَرْضَى بِالْحَيَاةِ بَغِيضَةً عَلَيَّ فَإِنْ عُوجِلْتِ بِالْبَيْنِ أَتْبَعِ
فَقَالَتْ لَهُ مَسْرُورَةً وَهْيَ قَدْ جَثَتْ لَدَيْهِ بِذُلِّ الْعَابِدِ الْمُتَخَشِّعِ:
أَفِي حُلُمٍ أَمْ يَقْظَةٍ مَا سَمِعْتُهُ فَإِنَّ سُرُورِي، فَرْطَ مَازَادَ، مُفْزِعِي
لَعَمْرُكَ مَا قَرَّتْ عُيُونٌ بِمَنْظَرٍ وَلا طَرِبَتْ نَفْسٌ بِلَحْنٍ مُوَقَّعِ
وَلا رَوِيَتْ ظَمْأَى الرَّيَاحِينِ بِالنَّدَى فَعَادَتْ كَأَزْهَى مَا تَكُونُ وَأَبْدَعِ
وَلا آنَسَ المَلاَّحُ بُشْرَى مَنَارَةٍ لَهُ بَلْقَا أَهْلٍ وَصَحْبٍ وَمَرْبَعِ
كَمَا طِبْتُ نَفْسًا بِالَّذِي أَنْتَ قَائِلٌ وَفَارَقَنِي الْيَأْسُ الَّذِي كَانَ مُوجِعِي
وَمَا أَنَا إِلاَّ حُرَّةٌ مُسْتَرَقَّةٌ لِفَضْلِكَ مَهْمَا تَأْمُرِ القَلْبَ يَصْنَعِ
وَأَجْزِيكَ عَنْ عُمْرٍ إِلَيَّ أَعَدْتَهُ بِحُبِّي وَإِخْلاَصِي عَلَى الْعُمْرِ أَجْمَعِ
وَقَدْ خَتَمَا هَذِي الْعُهُودَ بِقُبْلَةٍ وَأَكَّدَهَا صِدْقُ الْغَرَامِ بِمَدْمَعِ

☆☆☆

حَيَاتُكَ مَاسَاءَتْ وَسَرَّتْ كَمَرْكَبٍ عَلَى سَفَرٍ راسٍ قَلِيلاً فَمُقْلِعِ
فَإِمَّا انْقَضَتْ فَالْحَادِثَاتُ جَمِيعُهَا تَزُولُ زَوَالَ الْعَارِضِ الْمُتَقَشِّعِ
أَتَنْظُرُهَا حَسْنَاءَ جَمَّلَهَا الرَّدَى لِيَسْطُو عَلَيْهَا سِطْوَةَ الْمُتَشَنِّعِ؟

عَلَى وَجْهِهَا مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ مَسْحَةٌ   تُذِيبُ فُؤَادَ الْعَاشِقِ [illegible]
يَقُولُ وَقَدْ [illegible] بِنَفْسِهِ   إِلَى الْأُفْقِ [illegible] الطَّلِيحِ الْمُضَلَّعِ
فَجَعْتَ فُؤَادِي يَا زَمَانُ بِخَطْبِهَا   [illegible] الْفُؤَادِ بِأَضْلُعِي
عَرُوسٌ لِعَامٍ لَمْ يَتِمَّ صَرَعْتَهَا   وَلَوْ شِئْتَ لَمْ تَضْرِبْ بِأَمْضَى وَأَقْطَعِ
فَبَاتَتْ عَلَى مِثْلِ الضَّنَى مَا لِجَفْنِهَا   هُجُوعٌ وَلَا جَفْنِي يَقَرُّ بِمَضْجَعِ
وَكَانَتْ رَبِيعًا لِي فَأَقْفَرَتْ مَرَابِعِي   مِنَ الزَّهْرِ وَالشَّدْوِ الرَّخِيمِ الْمُرَجَّعِ
أَقُولُ لَهَا وَالدَّاءُ يُنْحِلُ جِسْمَهَا   عَزَاءً فَلَا بَأْسٌ عَلَيْكِ فَتَجْزَعِي
كَذَبْتُ عَلَى أَنَّ الْأَكَاذِيبَ رُبَّمَا   أَطَالَتْ حَيَاةً لِلْحَبِيبِ الْمُوَدِّعِ
وَلَكِنْ أَرَاهَا [illegible] صَدْرُهَا   فَأَسْمَعُ فِي صَدْرِي بِمِثْلِ التَّقَطُّعِ
وَأَحْنُو عَلَيْهَا [illegible] مُشْفِقًا   رَحِيمَاتٍ [illegible] مِنَ السِّنِّ أَضْلُعِي
[illegible] إِلَيْهَا [illegible] مُتَكَلِّفًا   فَتَفْضَحُ [illegible] حَرْفِي أَدْمُعِي
[illegible] وَإِنَّمَا   يَدُلُّ عَلَى الْيَأْسِ انْكِشَافُ التَّصَنُّعِ
إِذَا [illegible] تَقْرَى مِنَ [illegible] كَآبَتِي   عَلَى [illegible] مِنْ أَسًى وَتَفَجُّعِ
فَقَدْ تَبْسِمُ [illegible] وَإِنَّهُ   [illegible] مُفْنٍ [illegible] مُسْرِعِ

☆☆☆

فَبَيْنَا يُنَاجِي نَفْسَهُ وَفُؤَادَهُ   كَـ[illegible] بِأَنْيَابِ الْهُمُومِ مُبَضَّعِ
دَعَتْهُ وَقَالَتْ: يَا حَبِيبِي إِنَّهُ   دَنَا أَجَلِي فَالْزَمْ عَلَى التُّرْبِ مَضْجَعِي
مَتَى تَبْتَعِدْ أُوجِسْ حِذَارًا مِنَ الرَّدَى   وَلَكِنَّنِي أَسْلُو الرَّدَى إِنْ تَكُنْ مَعِي
أَيُذْكِرُكَ التَّوْدِيعُ أَوَّلَ مُلْتَقًى   كَشَفْنَا بِهِ سِتْرَ الْغَرَامِ الْمُقَنَّعِ؟
وَحَلْفَتَنَا أَنْ لَا يُصَدَّعَ شَمْلُنَا   فَوَافٍ عَلَى رَغْمِ الزَّمَانِ الْمُصَدِّعِ؟
فَعِشْ سَالِمًا وَاغْنَمْ شَبَابَكَ [illegible]   مِنَ [illegible] وَلَا جَزَعًا فِدَاكَ بِمَصْرَعِي

وَمَا كَانَ ذَاكَ الْعَهْدُ إِلاَّ وَدِيعَةً ... تَلَقَّيْتُهَا مِنْ ذِي وَفَاءٍ سَمَيْذَعِ
وَعِنْدَ النَّوَى تُوفَى الأَمَانَاتُ أَهْلَهَا ... وَيُنْهَى إِلَى أَرْبَابِهِ كُلُّ مُودَعِ
وَلَكِنْ إِذَا مَلَّكْتَ قَلْبَكَ فَاحْتَفِظْ ... بِرَسْمِي وَحَسْبِي فِيهِ أَصْغَرُ مَوْضِعِ
فَأَصْغَى إِلَيْهَا وَهْوَ يَشْهَدُ نَزْعَهَا ... وَيَنْزِعُ فِي آلاَمِهِ كُلَّ مَنْزِعِ
وَقَالَ: أَبَى اللهُ الْخِيَانَةَ فِي الْهَوَى ... فَإِنْ لَمْ أَمُتْ بِالْعَهْدِ فَلاَ تَطَوَّعِ
فَيَا بَهْجَةَ البَيْتِ الَّذِي هُوَ بَعْدَهَا ... كَدَارِسِ رَسْمٍ فَاقِدِ الأُنْسِ بَلْقَعِ
وَيَا زَهْرَةَ الْحُبِّ الَّتِي بِذُبُولِهَا ... ذُبُولُ فُؤَادِي النَّاشِيءِ الْمُتَرَعْرِعِ
لَئِنْ تَنْزِلِي الْفَنَاءَ وَحِيدَةً ... فَلاَ كَانَ قَلْبِي فِي الْهَوَى قَلْبَ أَرْوَعِ
وَإِنْ عُدْتُ فِيمَنْ شَيَّعُوكِ فَلاَ يَكُنْ ... بِمَوْتِيَ لِي مِنْ صَاحِبٍ وَمُشَيِّعِ

☆☆☆

وَلَمَّا أَجَابَتْ دَاعِيَ الْبَيْنِ مُرْهِنًا ... أَجَابَ كَمَا شَاءَ الْوَفَاءُ وَمَا دُعِي
أَصَابَتْ سِهَامُ الْيَأْسِ مَقْتَلَ قَلْبِهِ ... فَمَا نُعِيَتْ حَتَّى عَلَى إِثْرِهَا نُعِي
عَلَى أَنَّهَا الدُّنْيَا: اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ ... وَتَخْلُفُ دَارَ الْبَيْنِ دَارُ التَّجَمُّعِ

❀❀❀❀❀❀

الغريق ثأر

توفي المرحوم أحمد عاصم غرقًا وهو في اقتبال الشباب

لَوْ كَانَ مِمَّا شَاءَ رَأْيُكَ عَاصِمٌ ... لَنَجَا الْغَرِيقُ وَعَاشَ «أَحْمَدُ عَاصِمٌ»

مُتَّ الرَّدَى، حَيْثُ [illegible] رَحِيقُهُ ... وَالْكَأْسُ [illegible] مَوْجُهُ مُتَلاَطِمُ

وَثَوَى رَهِينَ قَرَارَةٍ [illegible] ... لاَ [illegible] بِهَا الدَّفِينُ [illegible]

يَا رَاحِلاً مَا كَانَ أَسْرَعَ كَرَّةً ... مِنْ [illegible] إِلاَّ الْحِمَامُ الْهَاجِمُ

لَرَثَى لَكَ الْجَانِي عَلَيْكَ لَوَ انَّهُ ... لِلْبَحْرِ قَلْبٌ ذُو شُعُورٍ رَاحِمِ

أَبْكَى الْعُيُونَ عَلَيْكَ إِلاَّ أَنَّهُ ... مِنْ مَائِهِ دَمْعُ الْعُيُونِ السَّاجِمِ

وَلَعَلَّهُ أَرْعَى عَلَيْكَ مِنَ الْبِلَى ... فِي تُرْبَةٍ تَرْبُو وَأَنْفُكَ رَاغِمِ

فَأَقَرَّ جِسْمَكَ حَيْثُ تَبْدُو جَوْهَرًا ... [illegible] فِيهِ الدُّرُّ وَهْيَ كَرَائِمُ

وَسَمَتْ بِنَفْسِكَ فِي الْعُلَى فَتَأَلَّقَتْ ... مُفْتَرَّةً حَيْثُ النُّجُومُ بَوَاسِمُ

فَكِلاَهُمَا فِي عَالَمَيْنِ تَشَاكَلاَ ... شَبَهًا كَمَا شَاءَ الْبَدِيعُ النَّاظِمُ

تِلْكَ النُّجُومُ الطَّافِيَاتُ عَوَالِمٌ ... وَالدُّرُّ فِي الْمَاءِ الْمُحِيطِ عَوَالِمُ

صَغُرَتْ عَظَائِمُهَا لَدَى تَكْوِينِهَا ... [illegible] عَلَى النِّظَامِ عَظَائِمُ

أَسَفًا عَلَيْكَ وَنَحْنُ نُبْلَى بِالأَسَى ... أَيْنَ الَّذِي يَشْقَى؟ وَأَيْنَ النَّاعِمُ؟

كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَكَانَ لَكَ الْغِنَى ... وَالْجَاهُ وَالْجِسْمُ الصَّحِيحُ السَّالِمُ

وَلَكَ الصِّبَى وَالزَّهْوُ وَالزَّمَنُ الرِّضَى ... وَاللَّهْوُ وَالسَّعْدُ الْمُطِيعُ الْخَادِمُ

مِنْ كُلِّ مَا يُعْتَدُّ غُنْمًا لِلْفَتَى ... لَوْ فِي الْحَيَاةِ مَغَارِمٌ وَمَغَانِمُ

فَمَضَيْتَ لاَ مَنْ عَاشَ بَعْدَكَ غَانِمٌ ... رَهْنَ الْعَذَابِ، وَلاَ شَبَابُكَ غَارِمُ

يَتَكَافَأُ الْحَدَثَانُ فِي الدُّنْيَا سِوَى ... أَنْ نِمْتَ عَنْهُ وَمَنْ تَخَلَّفَ قَائِمُ

وَمَصِيرُنَا وَالدَّهْرُ وَالدُّنْيَا مَعًا ... فَقْدٌ عَمِيمٌ وَانْحِلاَلٌ خَاتِمُ

لاَ بَحْرَ نَاجٍ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ وَلاَ ... أُفُقٌ وَلاَ حَدَثٌ وَلاَ مُتَقَادِمُ

العقاب

واقعة جرت في مصر لإحدى الأسر المثرية

تسلسلت من عهد إسماعيل حتى انتهت بالفاجعة الموصوفة

سِوَى الْحُبِّ لاَ يَشْفِي الْفُؤَادَ الْمُكَلَّمَا ... وَلاَ يَهْنِيءُ الْمضْنَى وَإِنْ كَانَ مُؤْلِمَا

وَمَا زَالَ دَهْ الْقَلْبِ الْخَلِي مِنَ الْهَوَى ... كَظَمْآنَ لاَ يُرْوَى لَهُ مَوْرِدٌ ظَامِيَا

هُوَ الدَّهْرُ كَالتَّيَّارِ يَكْتَسِحُ الْوَرَى ... بِلَيْلٍ مِنَ الأَحْدَاثِ أَعْكَرَ [illegible]

فَمَا أَجْدَرَ الْقَلْبَيْنِ فِيهِ تَلاَقِيَا ... عَلَى شِقْوَةٍ أَنْ يَسْلُوَاهَا [illegible]

كَمَا يَتَلاَقَى فِي طَرِيقٍ مَخُوفَةٍ ... غَرِيبَانِ نَالَتْ شُقَّةُ السَّيْرِ مِنْهُمَا

وَكَمْ عَاشِقٍ يَسْلُو رَزَايَاهُ بِالْهَوَى ... وَقَدْ يَجْتَلِي وَجْهَ النَّعِيمِ [illegible]

كَسَالِكِ وَعْرٍ رَاقَهُ حُسْنُ كَوْكَبٍ ... فَأَرْجُلُهُ تَدْمَى، وَعَيْنَاهُ فِي السَّمَا

فَإِنْ نَالَهُ فِي الْحُبِّ خَطْبٌ فَإِنَّهُ ... لَيَقْضِي خَلِيقًا أَنْ يَمُوتَ [illegible]

☆ ☆ ☆

عَفَا اللهُ عَنْ صَبٍّ شَهِيدِ غَرَامِهِ ... أَصَابَ جِرَاحًا حَيْثُمَا ظَنَّ مَرْهَمَا

فَتًى كَانَ ذَا جَاهٍ وَعِلْمٍ وَفِطْنَةٍ ... كَرِيمَ السَّجَايَا مُسْتَحَبًّا مُكَرَّمَا

وَلَكِنْ لِكُلٍّ حَيْثُ جَلَّتْ سُعُودُهُ ... شَقَاءٌ يُوَافِيهِ أَجَلَّ وَأَعْظَمَا

سَبَتْ لُبَّهُ «أَسْمَاءُ» مُنْذُ احْتِلاَمِهِ ... فَكَانَ الْهَوَى يَنْمُو بِهِ كُلَّمَا نَمَا

تَعَلَّقَهَا حُورِيَّةً حَضَرِيَّةً ... يَكَادُ يَكُونُ النُّورُ مِنْهَا تَبَسُّمَا

تَرَاءَتْ مَعَانِيهَا بِمِرْآةِ قَلْبِهِ ... فَثَبَّتَهَا فِيهَا الْغَرَامُ وَأَحْكَمَا

لَهَا شَعَرٌ كَاللَّيْلِ يَجْلُو سَوَادَهُ ... بَيَاضُ نَهَارٍ يَبْهَرُ الْمُتَوَسِّمَا

وَعَيْنَانِ كَالنَّجْمَيْنِ فِي حَلَكِ الدُّجَى ... هُمَا نِعْمَةُ الدُّنْيَا، وَشِقْوَتُهَا هُمَا

وَأَهْدَابُ أَجْفَانٍ تَخَالُ أَشِعَّةً مُصَفَّفَةً غَرَّاءَ تُعْكَسُ عَنْهُمَا
وَمُنْفَرِجٌ مِنْ خَالِصِ الْعَاجِ مَارِنٌ كَأَنَّ الْهَوَى قَدْ بُثَّ فِيمَا تَنَسَّمَا
تُبَالِغُ فِيهِ الْحَاسِدَاتُ وِشَايَةً وَمَا حُجَّةُ الْوَاشِي إِذَا الْحَقُّ أَفْحَمَا؟
فَرُبَّ سَوِيٍّ عُدَّ عَيْبًا بِمَوْضِعٍ وَفِي غَيْرِهِ لِلْحُسْنِ كَانَ مُتَمِّمَا
وَرُبَّ غَرِيبٍ فِي الْمَلاَمِحِ زَانَهَا وَكَانَ بِهَا مِنْ مُحْكَمِ الْوَضْعِ أَوْسَمَا
وَثَغْرٍ كَمَا شَفَّتْ عَنِ الرَّاحِ كَأْسُهَا يُتَوِّجُهَا دُرُّ الْحَبَابِ مُنَظَّمَا
وَخَصْرٍ إِلَيْهِ يَنْتَهِي رَحْبُ صَدْرِهَا وَقَدْ دَقَّ حَتَّى خِيلَ بِالثَّوْبِ مُبْرَمَا
فَإِنْ أَقْبَلَتْ فَالْغُصْنُ أَثْقَلَهُ الْجَنَى فَمَالَ قَلِيلاً وَاسْتَوَى مُتَقَوِّمَا

☆☆☆

تَعَلَّقَهَا غِرًّا لَعُوبًا مِنَ الصِّبَى فَمَا شَبَّ إِلاَّ رَاحَ رَلْهَانَ مُغْرَمَا
وَلاَزَمَهَا كَالظِّلِّ غَيْرَ مُفَارِقٍ مَشُوقًا عَلَى كَرِّ اللَّيَالِي مُتَيَّمَا
وَكَانَتْ عَلَى الأَيَّامِ تَزْدَادُ بَهْجَةً وَيَزْدَادُ إِعْجَابًا بِهَا وَتَهَيُّمَا
وَكَانَ عَلَى جَهْلٍ يَعِيشُ بِحُبِّهَا وَبِالأَمَلِ الْمَدْفُونِ فِيهِ تَكَتُّمَا
يُسَرُّ سُرُورَ الطِّفْلِ بِالأُمِّ إِنْ دَنَتْ وَيَبْكِي إِذَا بَانَتْ كَطِفْلٍ تَيَتَّمَا
وَلَمْ تُدْنِهِ غَضُّ الشَّبَابِ فَيَشْتَفِي وَلَمْ تُقْصِهِ قَبْلَ الشَّبَابِ فَيُفْطَمَا
فَكَاتَبَهَا يَشْكُو إِلَيْهَا عَذَابَهُ وَيَرْجُو ذَلِيلاً أَنْ تَرِقَّ وَتَرْحَمَا
وَلَكِنْ جَفَتْ فَانْدَكَّ مَعْقِلُ صَبْرِهِ وَأَعْيَاهُ دَفْعُ الْيَأْسِ عَنْهُ فَسَلَّمَا

☆☆☆

لأَيِّ الْمُلُوكِ الصِّيدِ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ كَبُرْجٍ؟ وَمَا الأَبْرَاجُ مِنْهُ بِأَفْخَمَا
تَمَنْطَقَ مِنْ أَنْوَارِهِ بِحَقَائِقٍ وَقُلِّدَ فَوْقَ الرَّأْسِ دُرًّا وَأَنْجُمَا
نَعَمْ هُوَ دَارٌ لِلْمُلُوكِ عَتِيقَةٌ وَلَكِنْ غَدَتْ لِلْفُحْشِ دَارًا وَبِئْسَمَا

حَبَانَا أَمِيرٌ غَاشِمٌ لأَسَافِلٍ … بِعِرْضٍ تَوَلاَّهُ وَرَدٌّ مُشَتَّمَا
كَذَا يَفْعَلُ الطَّاغِي الْمُطَاعُ فَإِنَّهُ … لَيَفْتُكُ مَحْسُوداً وَيَسْلُبُ مُنْعِمَا
بِنَاءٌ بِمَالِ النَّاسِ قَامَ [illegible] … وَلَوْ ذَوَّبُوا تَذْهِيبَةً لَجَرَتْ دَمَا
[illegible] أَنْوَارٌ شَوَاتٍ تُنْدَجَى … [illegible] بِهَا [illegible] كُلُّ [illegible]
جَوَانِبُ أَيَّامٍ لِذِي هُنَّ نَيْلُهُ … نَهَاراً طَوِيلاً لاَ يُرَى مُتَقَسِّمَا
يُعَظِّمُنَهُ عَنْ أَنْ يَمُرَّ زَمَانُهُ … [illegible] يَحْكُمُ [illegible] وَالْبَعْضُ مُظْلِمَا
[illegible] الجَانِي بِقَاءَ [illegible] … أَدَالَ مِنَ اللَّيْلِ الْمَصَابِيحَ رَاجِياً
مَصَابِيحَ [illegible] بِهَا [illegible] … عَلَى ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ أَوْ تَتَجَرَّمَا
[illegible] كَثِيرٌ وَإِنَّمَا … يُحَصُّ بِهِ مَنْ كَانَ لِلْحَقِّ [illegible]
[illegible] دَمْعٌ وَخَمْرَتُهُ دَمٌ … وَيَفْتَرِسُ الْمِسْكِينَ لَحْماً [illegible]
[illegible] مِنْ [illegible] الْفَقِيرِ [illegible] … فَلاَ تَهُنْ [illegible] وَلاَ [illegible]
[illegible] جُمَّ [illegible] رِجَالُهُمْ … نِسَاءٌ [illegible] وَنِسْوَتُهُمْ [illegible]
مِنْ فَرْطِ الْمَسَرَّةِ [illegible] … وَيَنْشُدُ كُلٌّ [illegible]
[illegible] أَيُّهَا [illegible] بِدِرْهَمٍ … رُوَيْدَكَ، لاَ تَغْبِطْ غَنِيّاً [illegible]
[illegible] مَنْ جَادَتْ يَدَاهُ بِعِرْضِهِ … لِمَا أَنَّهُ أَثْرَى بِذَاكَ فَأَكْرَمَا؟
وَمَنْ يَلْتَمِسْ رِزْقاً وَهَذَا سَبِيلُهُ … فَأَخْلِقْ بِهِ أَنْ يُسْتَهَانَ وَيُرْجَمَا
غَنِيّاً لَكَ الإِعْسَارُ وَالْعِرْضُ سَالِمٌ … وَكُنْ مَا يَشَاءُ اللهُ جَوْعَانَ مُعْدِمَا
تَرَقَّبْ عِقَابَ اللهِ فِيهِمْ هُنَيْهَةً … تَجِدْ عِنْدَهُمْ هَذَا تَحَوَّلَ مَأْتَمَا
كُلُوا وَاشْرَبُوا مَا لَذَّ كُمْ وَحَلاَ لَكُمْ … وَفُضُّوا زُجَاجَ السَّلْسَبِيلِ الْمُخَتَّمَا
وَطُوفُوا سُكَارَى رَاقِصِينَ وَأَنْشِدُوا … وَلاَ تَسْمَعُوا صَوْتَ الضَّمِيرِ مُؤَثِّمَا
فَمَا هِيَ إِلاَّ لَحْظَةٌ ثُمَّ تَنْقَضِي … فَسُرُّوا بِهَا مَا تَسْتَطِيعُونَ رَيْثَمَا

وَمَنْ أَمْكَنَتْهُ فُرْصَةٌ غَيْرَ غَانِمٍ ... بِمَا بَعْدَهَا فَلْيَنْهَبِ الصَّفْوَ مَغْنَمَا
وَأَغْوِى عِبَادَ اللهِ «أَسْمَاءُ» وَابْذُلِي ... لِحَاظَكِ آلاءً وَإِنْ كُنَّ أَسْهُمَا
مُحِبُّوكِ كُثْرٌ وَالأَبَرُّ مُعَاقَبٌ ... وَمَنْ بَرَّ بِالحَسْنَاءِ عُوقِبَ مُجْرِمَا
يُحِبُّكِ حَتَّى أَمِنْتِ مَعْنَى حَيَاتِهِ ... إِذَنْ هُوَ أَوْلَى أَنْ يُسَاءَ وَيُظْلَمَا
وَمَهْمَا يَجِدُ الوَجْدُ فِيهِ فَبَالِغِي ... بِهَزْلِكِ حَتَّى تَقْتُلِيهِ تَهَكُّمَا

☆☆☆

فَلَمَّا رَأَى أَنَّ الرَّجَاءَ مُضَيَّعٌ ... وَأَنَّ مَنَارَ السَّعْدِ بَانَ وَأَعْتَمَا
مَضَى يَتَمَشَّى فِي الحَدِيقَةِ مُغْضَبًا ... يَكَادُ الأَسَى فِيهِ يُثِيرُ جَهَنَّمَا
يَرُوحُ وَيَغْدُو خَائِفًا ثُمَّ رَاجِيًا ... وَيَبْكِي حَزِينًا آسِفًا مُتَرَجِّمَا
تُشَانُ بِمَرْأَى ذَلِكَ الرَّوْضِ عَيْنُهُ ... وَيَحْسَبُ فِيهِ سَائِغَ المَاءِ عَلْقَمَا
فَيَا لَعِقَابِ الفَرْعِ وَالأَصْلُ قَدْ جَنَى ... لِيَغْدُوَ أَنْكَى مَا يَكُونُ وَأَصْرَمَا
يَقُولُ أَسِيفًا: لَيْتَنِي كُنْتُ مُدْقِعًا ... مِنَ الفَقْرِ لَمْ أَمْلِكْ رِدَاءً وَمَطْعَمَا
وَيَا لَيْتَنِي أَقْضِي نَهَارِيَ مُتْعَبًا ... وَأَحْسُدُ فِي اللَّيْلِ الأَصِحَّاءَ نُوَّمَا
وَيَا لَيْتَنِي شَيْخٌ ضَئِيلٌ مُحَدَّبٌ ... أَسِيفٌ عَلَى عَهْدٍ حَبِيبٍ تَقَدَّمَا
إِذَنْ كَانَ هَذَا العَيْشُ كَأْسًا مَسُوغَةً ... بِصَبْرِي أُحَلِّيهِ وَإِنْ يَكُ عَلْقَمَا
أَيَنْفَعُنِي جَاهِي وَعِلْمِي وَفِطْنَتِي؟ ... وَهَلْ عَصَمَتْ قَبْلِي سِوَايَ فَأُعْصَمَا؟
وَلَكِنْ أَرَى أَنَّ المَنَاسِبَ ضِقْنَ بِي ... وَأَنَّ مَمَاتِي قَدْ غَدَا مُتَحَتِّمَا
وَإِنْ يَرْمِنِي بِالجُبْنِ قَوْمٌ فَإِنَّنِي ... رَأَيْتُ اتِّقَاءَ الضَّيْمِ بِالمَوْتِ أَحْزَمَا
إِذَا اشْتَدَّ غَلْيٌ فِي إِنَاءٍ فَمَا الَّذِي ... يُعَابُ عَلَيْهِ إِنْ وَهَى وَتَحَطَّمَا؟
وَإِنْ رَزَحَ الحَمَّالُ مِنْ وِقْرِ حَمْلِهِ ... أَيُلْقِيهِ عَنْهُ أَمْ يُطَاوِعُ لُوَّمَا؟
فَلَمَّا انْتَهَى أَوْرَى الزِّنَادَ مُسَدِّدًا ... إِلَى قَلْبِهِ فَانْحَطَّ يَخْبِطُ بِالدِّمَا

كَـأَنَّ بِنَاءً رَاسِـخًـا فِي مَكَانِهِ ... هَوَى بِشِهَابٍ مُحْرِقٍ وَتَهَدَّمَا

كَأَنَّ الجَمَادَ النَّاضِحَ الدَّمَ لَمْ يَكُنْ ... سَمِيعًا بَصِيرًا مُدْرِكًا مُتَكَلِّمَا

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ عِلْمٌ هُنَاكَ وَلاَ نُهًى ... وَلَمْ يَكُ فَضْلٌ يُسْتَفَادُ [illegible]

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ حُبٌّ فَقَصْدُ حَبِيبِهِ ... فَيَأْسٌ كَمَرْثَانٍ [illegible] [illegible] [illegible]

فَمَوْتُ بَرِيءٍ حَيْثُمَا بَاتَ جَدُّهُ ... أَثِيمًا بِأَمْوَالِ العِبَادِ مُنَعَّمَا

❀❀ ❀❀

يوميات أديبة

تَكْتُبُ يَوْمِيَّاتِهَا «عَادِلَةْ» ... نَاقِدَةً فِي حُكْمِهَا عَادِلَةْ
تَذْكُرُ مَا يَخْطُرُ فِي بَالِهَا ... فِي كَلِمٍ مَقْصُودَةٍ حَائِلَةْ
وَتَصِفُ النَّاسَ عَلَى خِبْرَةٍ ... حَتَّى تَرَاهُمْ صُوَرًا مَاثِلَةْ
وَتَصِفُ الأَحْوَالَ مَشْهُودَةً ... كَأَنَّهَا المِرْسَمَةُ النَّاقِلَةْ
فِي جُمَلٍ مُوجَزَةٍ جَزْلَةٍ ... وَاضِحَةٍ تُرْسِلُهَا عَاجِلَةْ

☆☆☆

أَعْجَبَنِي مِنْ نَقْدِهَا قَوْلُهَا ... فِي غَادَةٍ بَادِنَةٍ جَاهِلَةْ
«فُلاَنَةٌ حَسْنَاءُ لَكِنَّهَا ... عَلَى صِبَاهَا بَضَّةٌ خَامِلَةْ
إِنْ تَتَكَلَّمْ فَهْيَ مَجْهُودَةٌ ... أَوْ تَتَحَرَّكْ فَهْيَ مُثَّاقِلَةْ
كَوَرْدَةٍ أَكْثَرُ إِرْوَاؤُهَا ... فَنَشَأَتْ مَائِيَّةً ذَابِلَةْ»

☆☆☆

وَقَوْلُهَا فِي هَرِمٍ جَاعِلٍ ... هَوَى الغَوَانِي شُغُلاً شَاغِلَهْ
«وَجْهُ الثَّمَانِينَ وَشَعْرُ الصِّبَى ... أَلشَّيْبُ حِلْيُ الأَنْفُسِ الكَامِلَةْ
لَمْ يَتَزَوَّجْ وَهْوَ شَأْنُ امْرِئٍ ... يَحْسَبُ جَهْلاً نِسْوَةَ النَّاسِ لَهْ
فَضَاعَ فِي إِسْرَافِهِ عُمْرُهُ ... وَلَمْ يَنَلْ إِلاَّ المُنَى السَّافِلَةْ
وَمَا دَرَى أَنَّ سُعُودَ الهَوَى ... لِفَاضِلٍ زَوْجَتُهُ فَاضِلَةْ»

☆☆☆

وَقَوْلُهَا خَطْرَةَ نُكْرٍ لَهَا ... كَأَنَّهَا عَنْ نَفْسِهَا قَائِلَةْ
«فُلاَنَةٌ حَسْنَاءُ فِي زَعْمِهِمْ ... أَدِيبَةٌ آنِسَةٌ عَاقِلَةْ

لكنّها ليست على ثروةٍ إذ فيه آتيك التحلّي بصلّه
يزدحم الفتيان في بابها وتنثني القينة القافلة
كأنّها التمثال في متحفٍ تزوره للرؤية السابلة

***

في إهداء باقة أزهار

إلى سيدة إفرنجية

هذه تحفة الرياض إلى من نمّ في الشرق طيبها وتأرّج
هي بين الحسان زهرة أنسٍ حسنها بالحياء منها مُسيّج
وعجيبٌ جمع النقيضين فيها عزّة الورد واتّضاع البنفسج

مقتل بزرجمهر

اشتهر كسرى بالعدل وكان بلا نزاع أعدل ما يكون الملك المطلق اليد في أحكام بلاده. فإن كان ما وصفناه في هذه القصيدة إحدى جنايات مثله في العادلين فما حال الملوك الظالمين؟

سَجَدُوا لِكِسْرَى إِذْ بَدَا إِجْلَالَا ... كَسُجُودِهِمْ لِلشَّمْسِ إِذْ تَتَلَالَا

يَا أُمَّةَ الفُرْسِ العَرِيقَةَ فِي العُلَى ... مَاذَا أَحَالَ بِكِ الأُسُودَ سِخَالَا؟

كُنْتُمْ كِبَارًا فِي الحُرُوبِ أَعِزَّةً ... وَاليَوْمَ بِتُّمْ صَاغِرِينَ ضِئَالَا

عُبَّادَ كِسْرَى مَا تَحِيهِ نُفُوسُكُمْ ... رِزْقًا لَكُمْ وَالعِرْضَ وَالأَمْوَالَا

تَسْتَقْبِلُونَ نِعَالَهُ بِوُجُوهِكُمْ ... وَتُعَفِّرُونَ أَذِلَّةً أَوْكَالَا

أَلمَجْدُ كِسْرَى وَحْدَهُ فِي فَارِسٍ ... وَيَعُدُّ أُمَّةَ فَارِسٍ أَرْذَالَا

شَرُّ العِيَالِ عَلَيْهِمُ وَأَعَقُّهُمْ ... لَهُمُ وَيَزْعُمُهُمْ عَلَيْهِ عِيَالَا

إِنْ يُؤْتِهِمْ فَضْلًا يَمُنَّ وَإِنْ يَرُمْ ... ثَأْرًا يُبِدْهُمْ بِالعَدُوِّ قِتَالَا

وَإِذَا قَضَى يَوْمًا قَضَاءً عَادِلًا ... ضَرَبَ الأَنَامُ بِعَدْلِهِ الأَمْثَالَا

☆☆☆

يَا يَوْمَ قَتْلِ بُزُرْجُمِهْرَ وَقَدْ أَتَوْا ... فِيهِ يُلَبُّونَ النِّدَاءَ عِجَالَا

مُتَأَلِّبِينَ لِيَشْهَدُوا مَوْتَ الَّذِي ... أَحْيَى البِلَادَ عَدَالَةً وَنَوَالَا

يُبْدُونَ بِشْرًا وَالنُّفُوسُ كَظِيمَةٌ ... يَجْثُمْنَ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ إِجْفَالَا

تَجْلُو أَسِرَّتَهُمْ بُرُوقُ مَسَرَّةٍ ... وَقُلُوبُهُمْ تَدْمَى بِهِنَّ نِصَالَا

وَإِذَا سَمِعْتَ صِيَاحَهُمْ زَدَرَيْتَهُمْ ... لَمْ تَدْرِ فَرَحًا وَلَا إِعْوَالَا

وَيَلُوحُ «كِسْرَى» مُشْرِفًا مِنْ قَصْرِهِ ... شَمْسًا تُضِيءُ مَهَابَةً وَجَلَالَا

شَبَحًا «لا رُمُوزَ الْعَظِيمِ مُمَثِّلاً | مَلِكًا يَضُمُّ رِدَاؤُهُ رِئْبَالاً
يَزْهُو بِهِ الْعَرْشُ الرَّفِيعُ كَأَنَّهُ | بِسَنَى الْجَوَاهِرِ مُشْعَلٌ إِشْعَالاً
وَكَأَنَّ شُرْفَتَهُ مَقَامُ عِبَادَةٍ | نُصِبَ التَّكَبُّرُ فِي ذُرَاهُ مِثَالا
وَكَأَنَّ لُؤْلُؤَةً بِقَائِمِ سَيْفِهِ | عَيْنٌ تَعُدُّ عَلَيْهِمُ الآجَالا؟

☆☆☆

مَا كَانَ «كِسْرَى» إِذْ طَغَى فِي قَوْمِهِ | إِلاَّ لِمَا خَلَقُوا بِهِ فَعَّالاً
هُمْ حَكَّمُوهُ فَاسْتَبَدَّ تَحَكُّمًا | وَهُمُ أَرَادُوا أَنْ يَصُولَ، فَصَالاً
وَالْجَهْلُ دَاءٌ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ | فِي الْعَالَمِينَ وَلاَ يَزَالُ عُضَالاً
لَوْلاَ الْجَهَالَةُ لَمْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ | إِلاَّ خَلاَئِقَ إِخْوَةً أَمْثَالاً
لَكِنَّ خَفْضَ الأَكْثَرِينَ جَنَاحَهُمْ | رَفَعَ الْمُلُوكَ وَسَوَّدَ الأَبْطَالا!
وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَوْجَ يَسْفُلُ بَعْضُهُ | أَلْفَيْتَ تَالِيَهُ طَغَى وَتَعَالَى
نَقْصٌ لِفِطْرَةِ كُلِّ حَيٍّ لاَزِمٌ | لاَ يَرْتَجِي مَعَهُ الْحَكِيمُ كَمَالا

☆☆☆

وَإِذِ اسْتَوَى كِسْرَى وَأَجْلَسَ دُونَهُ | [illegible] وَالأَقْيَالا
صَعِدَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْجِمَاعِ صَيْحَةٌ | كَادَتْ تُزَلْزِلُ قَصْرَهُ زِلْزَالا
وَإِذَا الْوَزِيرُ «بُزُرْجُمُهْر» يَسُوقُهُ | جَلاَّدُهُ مُتَهَادِيًا مُخْتَالا
وَتَرُوحُ حَوْلَهُمَا الْجُمُوعُ وَتَغْتَدِي | كَالْمَوْجِ وَهْوَ مُدَافَعٌ يَتَتَالَى
سَخِطَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِ إِثْرَ نَصِيحَةٍ | فَاقْتَصَّ مِنْهُ غَوَايَةً وَضَلاَلا
«أَبُزُرْجُمُهْر» حَكِيمُ فَارِسَ وَالْوَرَى | يَطَأُ السُّجُونَ وَيَحْمِلُ الأَغْلالا؟
«كِسْرَى» أَتُبْقِي كُلَّ فَدْمٍ غَاشِمٍ | حَيًّا وَتُرْدِي الْعَادِلَ الْمِفْضَالا؟
وَتَدُقُّ فِي مَرْأَى الرَّعِيَّةِ عُنْقَهُ | لِيَمُوتَ مَوْتَ أُجْرِمِينَ مُذَالا؟

أَيْنَ التَّفَرُّدُ مِنْ مَشُورَةِ صَادِقٍ … وَالْحُكْمُ أَعْدَلُ مَا يَكُونُ جِدَالا؟

إِنْ تَسْتَطِعْ فَاشْرَبْ مِنَ الدَّمِ خَمْرَةً … وَاجْعَلْ جَمَاجِمَ عَابِدِيكَ نِعَالا

وَاذْبَحْ وَدَمِّرْ وَاسْتَبِحْ أَعْرَاضَهُمْ … وَامْلأْ بِلادَهُمُ أَسًى وَنَكَالا

فَلأَنْتَ «كِسْرَى» مَا تَرَى تَحْرِيمَهُ … كَانَ الْحَرَامَ وَمَا تُحِلُّ حَلالا

وَلَيُذْكَرَنَّ الدَّهْرَ عَدْلُكَ بَاهِرًا … وَلَتُحْمَدَنَّ خَلائِقًا وَفِعَالا

لَوْ كَانَ فِي تِلْكَ النِّعَاجِ مُنَاوِمٌ … لَكَ، لَمْ تَجِئْ مَا جِئْتَهُ اسْتِفْحَالا

لَكِنْ أَرَادَتْ مَا تُرِيدُ مُطِيعَةً … وَتَنَاوَلَتْ مِنْكَ الأَذَى إِفْضَالا

★★★

نَادَاهُمُ الْجَلادُ هَلْ مِنْ شَافِعٍ … «بِبُزُرْجُمُهْرٍ»؟ فَقَالَ كُلٌّ: لا. لا

وَأَدَارَ «كِسْرَى» فِي الْجَمَاعَةِ طَرْفَهُ … فَرَأَى فَتَاةً كَالصَّبَاحِ جَمَالا

تَسْبِي مَحَاسِنُهَا الْقُلُوبَ وَتَنْثَنِي … عَنْهَا عُيُونُ النَّاظِرِينَ كَلالا

بِنْتُ الْوَزِيرِ أَتَتْ لِتَشْهَدَ قَتْلَهُ … وَتَرَى الشَّقَاءَ مِنَ الرَّشَادِ مُدَالا

تَفْرِي تَصَرُّفَ خِفْيَةٍ مَنْظُورَةً … فَرْيَ السَّفِينَةِ لِلْحَبَابِ جِبَالا

بَادٍ مُحَيَّاهَا، فَأَيْنَ قِنَاعُهَا؟ … وَعَلامَ شَاءَتْ أَنْ يَزُولَ فَزَالا؟

لا عَارَ عِنْدَهُمُ كَخَلْعِ نِسَائِهِمْ … أَسْتَارَهُنَّ، وَلَوْ فَعَلْنَ ثَكَالَى

فَأَشَارَ «كِسْرَى» أَنْ يُرَى فِي أَمْرِهَا … فَمَضَى الرَّسُولُ إِلَى الْفَتَاةِ وَقَالا:

مَوْلايَ يَعْجَبُ كَيْفَ لَمْ تَتَقَنَّعِي … قَالَتْ لَهُ: أَتَحَجُّبًا وَسُؤَالا؟

أُنْظُرْ وَقَدْ قُتِلَ الْحَكِيمُ، فَهَلْ تَرَى … إِلاَّ رُسُومًا حَوْلَهُ وَظِلالا؟

فَارْجِعْ إِلَى الْمَلِكِ الْعَظِيمِ وَقُلْ لَهُ: … مَاتَ النَّصِيحُ وَعِشْتَ أَنْعَمَ بَالا

وَبَقِيتَ وَحْدَكَ بَعْدَهُ رَجُلاً فَسُدْ … وَارْعَ النِّسَاءَ وَدَبِّرِ الأَطْفَالا

مَا كَانَتِ الْحَسْنَاءُ تَرْفَعُ سِتْرَهَا … لَوْ أَنَّ فِي هَذِي الْجُمُوعِ رِجَالا

الزهـرة

كوكب الصباح أو المساء
كان لها عبّادها وهذا وصف حفلة لهم في أحد هياكلها الكبرى

يَا حُسْنَهَا حِينَ تَجَلَّتْ عَلَى عُبَّادِهَا فِي عِزَّةٍ لاَ تُرَامْ
بَيْنَ نُجَيْمَاتٍ بَدَتْ حَوْلَهَا نُهَا رَفِيفُ الْقَطَرَاتِ السِّجَامْ
تَسْقِي عُيُونَ النَّاسِ شِبْهَ النَّدَى مِنْ نُورِهَا الصَّافِي فَتَشْفِي الأُوَامْ
كَأَنَّمَا الزَّهْرَاءُ مَا بَيْنَهَا مَلِيكَةٌ فِي مَوْكِبٍ ذِي نِظَامْ
وَالْقَوْمُ جَاثُونَ لَدَى حُسْنِهَا سُجُودَ حُبٍّ صَادِقٍ وَاحْتِشَامْ
مُطَهَّرُوا الإِيمَانِ مِنْ شُبْهَةٍ مُنَزَّهُو الصَّبْوَةِ عَنْ كُلِّ ذَامْ
لاَ كَافِرٌ مِنْهُمْ وَلاَ مُلْحِدٌ وَلاَ جُحُودٌ خَافِرٌ لِلذِّمَامْ
مَا أَكْرَمَ الدِّينَ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا الْتَقَى فِيهِ التُّقَى وَالْهُيَامْ

☆☆☆

وَكَانَ مِنْهُمْ رَجُلاً يَعْتَلِي مِنَصَّةً نُصَّتْ لَهُ مِنْ أَمَامْ
شَاعِرُهُمْ وَهْوَ لِسَانُ الْهُدَى بَيْنَهُمْ وَهْوَ عَلَيْهِمْ إِمَامْ
يُسْمِعُهُمْ مِنْ وَحْيِهِ مُنْشِداً شِعْراً لَهُ فِي النَّفْسِ فِعْلُ الْمُدَامْ
فَقَالَ مِنْهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ ثَارَ بِهِ الشَّوْقُ وَجَدُّ الْغَرَامْ
«يَا شَاعِرَ الوَحْيِ وَنُورَ التُّقَى أَلاَ لِقَاءٌ قَبْلَ يَوْمِ الحِمَامْ؟
قَدْ بَرَّحَ الوَجْدُ بِأَكْبَادِنَا حَتَّى اسْتَطَلْنَا العُمْرَ دُونَ الْمَرَامْ
نَهْفُو إِلَى الزَّهْرَاءِ شَوْقاً فَإِنْ جَفَتْ، جِفَانَا صَفْوُنَا وَالسَّلاَمْ
لَقَدْ تَقَضَّى خَيْرُ أَيَّامِنَا وَنَحْنُ نَرْجُو، وَرِضَاهَا حَرَامْ

إذَا أتَى اللَّيْلُ سَهِرْنَا لَهَا ... بأعْيُنٍ مَفْتُونَةٍ لا تَنَامْ
وَإنْ أتَى الصُّبْحُ دَعَوْنَا بأنْ ... يَخْفَى وَشِيكاً وَيَعُودَ الظَّلامْ
ألَمْ يَحِنْ وَالعَهْدُ قَدْ طَالَ أنْ ... تُنْجِزَ وَعْدَ المُلْهَمِينَ الكِرَامْ؟
فَتَتَرَاءَى بَشَراً مِثْلَنَا ... وَتَتَوَلَّى مُلْكَهَا فِي الأنَامْ؟
فَرَفَعَ الشَّاعِرُ أبْصَارَهُ ... إلى العُلَى ثُمَّ جَثَا ثُمَّ قَامْ
وَاسْتَنْزَلَ الوَحْيَ فَخَطَّتْ لَهُ ... آيَةَ نُورٍ فَتَوَلَّى الكَلامْ
وَقَالَ: مَنْ قَرَّبَ مِنْكُمْ لَهَا ... عِدَّةَ شَهْرَيْنِ وَصَلَّى وَصَامْ
أبْصَرَهَا إنْسِيَّةً تَنْجَلِي ... فِي المَعْبَدِ الأكْبَرِ يَوْمَ الخِتَام

☆☆☆

فَانْصَرَفَ القَوْمُ وَبَاتُوا وَهُمْ ... بِمَا بِهِ الشَّاعِرُ أوْصَى قِيَامْ
يَرْتَقِبُونَ المَوْعِدَ المُرْتَجَى ... لِذَلِكَ الأمْرِ العُجَابِ الجُسَامْ
حَتَّى إذَا وَقْتُ التَّجَلِّي أتَى ... وَضَاقَ بالأشْهَادِ رَحْبُ المَقَام
وَانْتَشَرَ القَوْمُ صِغَارَ البُنَى ... بَيْنَ سَوَارِيهِ الطِّوَالِ الضَّخَامَة
وَأوْشَكَتْ أنْ تَنْبَتَّ أرْكَانُهُ ... تَمِيدُ مِمَّا اشْتَدَّ فِيهِ الزِّحَامْ
دَوَّتْ زَوَايَاهُ بإنْشَادِهِمْ ... وَعَقَدَ التَّبْخِيرُ شِبْهَ الغَمَامْ
وَشَحُبَ النُّورُ كَأنَّ قَدْ عَرَا ... مِنْ غَيْرَةٍ شَمْسَ الأصِيلِ السَّقَامْ
فَلاحَ بَرْقٌ خَاطِفٌ بَغْتَةً ... وَانْشَقَّ سِتْرٌ عَنْ مِثَالٍ مُقَامْ
عَنْ غَادَةٍ مَاثِلَةٍ بالجِسْمِ فِي ... أبْدَعِ رَسْمٍ لِلْجَمَالِ التَّمَامْ
مَنْحُوتَةٍ فِي الصَّخْرِ لَكِنَّهَا ... تَكَادُ تُحْيِي بَالِيَاتِ العِظَامْ
لا رُوحَ فِيهَا غَيْرَ إيمَاضَةٍ ... مِنْ جَانِبِ الإعْجَازِ فِيهَا تُشَامْ
لِحَاظُهَا تَرْمِي سِهَامَ الهَوَى ... وَوَجْهُهَا يَنْشُرُ فِي آيِ السَّلامْ
وَصَدْرُهَا أُفْقٌ بَدَا كَوْكَبٌ ... فِيهِ كَأنَّ النُّورَ مِنْهُ ابْتِسَامْ
تِلْكَ هِيَ الزَّهْرَاءُ لاحَتْ لَهُمْ ... وَالكَوْكَبُ البَادِي عَلَيْهَا وِسَامْ

صفقة خاسرة

جواب كتاب في واقعة أغريت بها فتاة جميلة على عرضها

جَاءَ الْكِتَابُ وَأَصْدَقْ ... بِهِ رَسُولاً أَمِيناً
أَدَّي الْبَلاَغَ وَأَبْدَى ... مِنَ الْحَدِيثِ شُجُونَا
لَكِنْ شَجَانِي خَطْبٌ ... وَصَنْتَهُ الْحَدِيثُ شُجُونَا
وَصْفاً تَنَاهَيْتَ فِيهِ ... بَرَاعَةً وَفُنُونَا
فَيَا لَهُ مِنْ مُصَابٍ ... أَجْرَى الْفُؤَادَ شُؤُونَا

☆☆☆

أَتِلْكَ «سَارَا» الَّتِي كَا ... نَ حُسْنُهَا يَسْبِينَا؟
وَكَانَ لِلْعَقْلِ تَاجٌ ... يَزِينُ مِنْهَا الْجَبِينَا؟
وَلِلْحَيَاءِ شُعَاعٌ ... يَنْفُذُ عَنْهَا الْجُفُونَا؟
وَكَانَ كُلُّ ابْتِسَامٍ ... مِنْهَا عَطَاءً ثَمِينَا؟
وَكُلُّ لَفْظٍ كَدُرٍّ ... يَصِيدُهُ السَّامِعُونَا؟
مَاتَتْ قَتِيلَ هَوَاهَا ... لَمْ تَبْلُغِ الْعِشْرِينَا
وَلَمْ تُزَفَّ عَرُوساً ... مَرْجُوَّةً لِلْبَنِينَا
وَلَمْ تُخَضَّبْ وَلَمْ يَشْـ ... ـدُ حَوْلَهَا الشَّادُونَا
وَلَمْ تَنَلْ مُلْكَ يَوْمٍ ... بِهِ تَقَرُّ عُيُونَا

☆☆☆

جَلَّ الْمُصَابُ مُلِمّاً ... بِمِثْلِهَا أَنْ يَهُونَا
فَكَيْفَ وَهْوَ مُزِيلٌ ... نُوراً وَمُبْقٍ طِينَا؟

دَبَّ الْفَسَادُ إِلَيْهَا   خَفِيفَ وَطْءٍ كَمِينَا
وَعَالَجَ الرُّوحَ حَتَّى   أَبَاحَ عِرْضاً مَصُوناً
فَكَانَ أَفْدَحَ رُزْءًا   وَكَانَ شَراً مَتُونَا
وَهَوَّنَ الْعُمْرَ خُسْراً   وَعَظَّمَ الْعِرْضَ دِينَا
يَا لَيْتَهَا فِي سَبِيلِ الْـ   ـعَفَافِ مَاتَتْ طَعِينَا
إِذَنْ لَزُفَّتْ، عَزِيزاً   عَلَى الْوَرَى أَنْ تَبِينَا
فِي مَشْهَدٍ يَسْتَدِرُّ الْـ   ـصَّفَا عَلَيْهَا عُيُونَا
تَبْكِي الصَّوَاحِبُ فِيهِ   وَيَنْدُبُ الْمُنْشِدُونَا
وَيَرْفَعُ الصَّوْتَ كُلٌّ   بِذِكْرِهَا تَأْبِينَا
لَكِنَّهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ   بِمَيْتَةٍ تُبْكِينَا
وَلاَ مُرَجَّاةَ بَعْلٍ   وَعَيْلَةٍ صَالِحِينَا
أَمْسَتْ ضَرِيحاً وَأَمْسَى   فِيهِ الْعَفَافُ دَفِينَا
بَاعَتْ جَمَالاً بِمَالٍ   وَكَانَ بَيْعاً غَبِينَا
وَالْمَالُ مَا زَالَ رَبّاً   يَسْتَعْبِدُ الْعَالَمِينَا
أَضْحَى ... رَشِيدُهُ   إِضْلاَلُهُ الرَّاشِدِينَا

☆☆☆

فَانْظُرْ نَمَا هُوَ نَاجٍ   مِنْ حُسْنِهَا مُسْتَبِينَا
فَإِنَّمَا هُوَ مَا ...   نَوَدُّهُ أَنْ يَكُونَا
وَرْدٌ تَحَوَّلَ جَمْراً   بِمَلْمَسِ الْفَاسِقِينَا
طِيبٌ يُحَلَّبُ سُمّاً   فِي أَنْفُسِ النَّاشِقِينَا
نُورٌ يَمُدُّ حِرَاباً   فِي أَعْيُنِ الْمُبْصِرِينَا

مِـرْآةُ خُلْقٍ عَـفِـيفٍ ... تُـمَـثِّلُ الْمُجْـرِمِـينَا
كَـأْسٌ تُرِيبُ فَـتَظْمِي ... بِخَـمْـرِهَا الشَّـارِبِينَا
ذِكْـرَى أَسًى لِجَـمَـالٍ ... حَـوَى الْفَـضَائِلُ حِـينَا
ثُمَّ اغْـتَـدَى وَهْوَ خَـالٍ ... مِنْهَـا لَدَى النَّاظِرِينَا
كَـجَنَّةٍ كَـانَ فِـيـهَـا ... أَحِـبَّـةٌ آهِلُونَا
فَـفَـارَقُـوهَا وَظَلَّتْ ... تَسْـتَـوْقِفُ الآسِـفِـينَا

حنا الصغير

ترجمة قصيدة فرنسوية من ديوان الشاعرة الأديبة الآنسة جان قصير

لِي ابْنُ عَمٍّ بَالِغٌ أَرْبَعاً ... مِنْ عُمْرِهِ أَوْ دُونَهَا أَشْهُرَا

طَلْقُ الْمُحَيَّا شَعْرُهُ مُذْهَبٌ ... وَثَغْرُهُ كَنْزٌ حَوَى جَوْهَرَا

يَخْتَالُ كَالْجُنْدِيِّ مُسْتَكْبِراً ... وَمَا أَحَبَّ الطِّفْلَ مُسْتَكْبِرَا

قَالَتْ لَهُ الْمُرْضِعُ يَوْماً وَقَدْ ... أَحْسَنَ سَيْراً: حَقَّ أَنْ تُؤْجَرَا

هَيَّا نَزُرْ جَدَّتَكَ الْآنَ يَا ... بُنَيَّ، فَالْبَسْ ثَوْبَكَ الْأَفْخَرَا

فَرَاحَ مِثْلَ الظَّبْيِ يَعْدُو إِلَى ... غُرْفَتِهِ جَذْلَانَ مُسْتَبْشِرَا

وَكَانَ فِي إِحْدَى الْكُرَى طَائِرٌ ... قَدْ أَرْدَعُوهُ قَفَصاً مُقْفَرَا

رَآهُ فِيهِ صَامِتاً مُوحَشاً ... كَمَا يَكُونُ الْحُرُّ مُسْتَأْسَرَا

فَفَتَحَ الْبَابَ لَهُ مُسْرِعاً ... وَقَالَ: أَحْسَنْتَ أَخِيراً تَرَى

أَرَانَ مُشْتَاقاً فِي جَدَّةٍ ... تَزُورُهَا، فَاذْهَبْ وَعُدْ مُسْكِرَا

❀❀❀❀❀❀

تهنئة بزفاف

أنشدها الناظم في حفلة زفاف ابن عمه السيد رشيد أسعد
مطران إلى السيدة إليس، كريمة المرحوم خليل زهار

دَعْ مَا ظَفِرْتَ بِهِ مِنَ الأَزْهَارِ ... وَخُذِ الْكَرِيمَةَ مِنْ يَدِ الزَّهَّارِ
حَسْنَاءَ قَدْ عَقَدُوا نَظَائِرَهَا لَهَا ... تَاجاً وَهُنَّ وَلاَئِدُ الأَسْحَارِ
يَا أَيُّهَا الإِلْفَانِ قَدْ أَزْمَعْتُمَا ... سَفَراً وَطِيبُ النَّفْسِ فِي الأَسْفَارِ
فَتَوَلَّيَا تَرْعَاكُمَا عَيْنُ الَّذِي ... هُوَ فِي الوُجُودِ مُصَرِّفُ الأَقْدَارِ
وَتَلَقَّيَا فِي «بَعْلَبَكَّ» مَحَبَّةً ... وَكَرَامَةً مِنْ أُمَّةٍ أَبْرَارِ
إِنِّي لأَهْوَى «بَعْلَبَكَّ» وَأَهْلَهَا، ... أَوَلاَ وَهُمْ أَهْلِي وَتِلْكَ: دِيَارِي؟
وَأُحِبُّ فِتْيَتَهَا الكِرَامَ فَإِنَّهُمْ ... سُمَحَاءُ فِي الإِعْلاَنِ وَالإِسْرَارِ
يَسْعَوْنَ بَيْنَ يَدَيْكُمَا وَهُمُ الأُولَى ... يَسْعَى الْكِبَارُ لَهُمْ مِنَ الإِكْبَارِ
وَيُقَابِلُونَكَ يَا عَرُوسَ عَزِيزِهِمْ ... بِعَفَافِ أَطْفَالٍ وَرِفْقِ كِبَارِ
وَيُسَيِّجُونَكِ فِي المَسِيرِ كَرَامَةً ... وَتَجِلَّةً لَكِ بِالقَنَا الخَطَّارِ
وَيُكَلِّلُونَكِ بِالنِّصَالِ تَشَابَكَتْ ... كَمِظَلَّةٍ صُنِعَتْ مِنَ الأَنْوَارِ
هَذِي هِيَ الدَّارُ الَّتِي اسْتَوْطَنْتِهَا ... وَأُولَئِكَ الأَمْجَادُ أَهْلُ الدَّارِ
رُدِّي لَهَا عَهْدَ السُّرُورِ وَجَدِّدِي ... عَزْمَ الشَّبَابِ لِعَاثِرِ الآثَارِ
وَتَفَقَّدِي تِلْكَ المَعَابِدَ وَاسْأَلِي ... فِيهَا الصَّدَى عَنْ صَامِتِ الأَسْرَارِ
تَرَى الأَوَالِهَ وَالمُلُوكَ وَكُلَّ ذِي ... عِلْمٍ وَكُلَّ مُحَنَّكٍ جَبَّارِ
يَتَحَرَّكُونَ عَلَى انْتِقَالِ ظِلاَلِهِمْ ... وَكَأَنَّهُمْ وَثَبُوا مِنَ الأَحْجَارِ
فَإِذَا هُمْ ضَحِكُوا إِلَيْكَ وَأَبْرَقَتْ ... فِيهِمْ أَسَارِيرٌ لِلاسْتِبْشَارِ

كُـــونى لَهُـمْ أمَـــلاً بأنَّ بَنِيـكِ لاَ ... يَدعُـونَ كُـسْـوتَهُـمْ غُـبَـارَ الْعَـارِ
وَإذَا تَفَـقَـدَّتْ الدُّمَى وَعَـجِبْتِ مِنْ ... تِلْكَ المَحَــاسنَ فِــتْنَةِ النُّظَّارِ
أَلْفَـيْتِـهِنَّ لَبِـسْنَ مِنْ فَـوْقِ الْبِلَى ... حُلَلاً مُـــذَهَّبَــــةً مِنَ الأَنْـوَارِ

☆☆☆

قبلة عفاف

زُرْتُ حِمَى الحَسْنَاءِ وَالشَّمْسُ قَدْ ... تَنَزَّلَتْ عَنْ عَـرْشِـهَـا القَـائِمْ
وَكَـمَـدَ النُّورُ فَـمِنْ مُـذْهَبٍ ... إِلَى لُجَـيْنِى إلى عَــاتِمِ
وَعَــبَسَ الأُفُقُ فَــلاَ يُجْــتَلَى ... سِــوَى نُجَـيْمٍ رَاجِفٍ بَاسِمٍ
مُــشَارِفٍ حِـجْلَتَـهَـا نَاظِرٍ ... لَهَـا بِعَـيْنِ المُغْـرَمِ الهَـائِمِ
يَخْــفُقُ خَــفْقَ الآثِمِ المُتَّــقِى، ... فَــيَـا لَهُ مِنْ مُـتَّقٍ آثِمِ
رَأَيْتُــهُ يَبْـــدُو بِمِـــرْآتِهَـــا ... وَيَـنْـثَـنِـى فِـى قَـلَـقٍ دَائِـمِ
مُــرَاقِــبـاً عَنْ كُـثَبٍ رَائِمـاً ... مَــا عَــزَّ مَطْلُوباً عَلَى الرَّائِمِ
حَـتَّى إذَا عَنَّ لَهُ شَـخْـصُـهَـا، ... وَقَـدْ بَدَتْ فِى وَشْـيِـهَـا النَّاعِمِ
كَــمَلَكٍ بَاهِى السَّنَى يَنْجَلِى ... فِى فَلَكٍ مِنْ حَـوْلِهِ قَــاتِمِ
خَــالَسَــهَــا فِى ثَغْـرِهَا قُـبْلَةً ... وَكَــانَ كَــالدُّرَّةِ فِى الخَــاتِمِ

❁❁❁❁❁❁

عود من الصعيد

إلى حضرة الفاضلة مدام شاسينه قرينة مدير دار الآثار
الفرساوية بمصر، وقد عادت من رحلة لها فى الصعيد
تفقدت فيها بعض الآثار القبطية إبان اشتداد الحر فى تلك الأرجاء

أَوْقَدَ الصَّيفُ فِي الصَّعِيدِ لَظَاهُ ... فَأَجَفَّ الحُقُولَ والآجَامَا
وَغَدَا النَّاسُ بَيْنَ جَوٍّ كَثِيفٍ ... مُتَرَدٍّ مِنَ الْغُبَارِ غَمَامَا
وَفَلاةٍ كَأَنَّمَا الرَّمْلُ فِيهَا ... شَرَرٌ مُدَّ لَمْعَةً وَاضْطِرَامَا
وكَأَنَّ المِيَاهَ فِي النِّيلِ تَجْرِى ... بِخُطًى أَبْطَأَتْ وَوَجْهٍ تَعَامَى
شِبْهَ ذَوْبِ الرَّصَاصِ فِي الكِير يطغَى ... فَإِذَا مَا طَغَى بِرِفْقٍ تَرَامَى
وَعَمَرَا الأَعْيُنَ الكَلاَلُ، فَأَنَّى ... نَظَرَتْ حُمْرَةً رَأَتْ وَقَتَامَا
وَكَانَ النُّعَاسَ فِي عَصَبِ الأَرْ ... ضِ تَمَشَّى فَكُلُّ مَا دَبَّ نَامَا
وكَأنَّ الدُّمَى الَّتِي صَنَعَتْهَا ... أُمَّةُ الْقِبْطِ مُتْعَبَاتٌ قِيَامَا
بَلَدٌ طُفْتِهِ جَدِيباً كَئِيباً ... فَارْتَوَى مِنْكِ نَضْرَةً وَابْتِسَامَا

❁❁❁❁❁❁

وفـــاة الملكة فكتوريا

بَنُوكِ فُــروعٌ لِلْعُلَى وَأُصُــولُ ... وَمُلْكُكِ مَـا لِلشَّـمْسِ عَنْهُ أُفُـولُ

وَسَعْدُكِ فِي الأَمْثَالِ سَارَ وَلَمْ يَكُنْ ... لَهُ فِي سُـعُـودِ المَالِكِينَ مَـثِـيلُ

وَمَـا شَـهِـدَ الأَقْوَامُ قَـبْلَكِ سَـيِّـداً ... يُطَاعُ، مُطِيـعـاً قَـوْمَـهُ، وَيَصُـولُ

وَلاَ آمِـراً يَدْعُـونَهُ فَـهْـوَ سَـامِعٌ ... وَتَسْـتَـمِعُ الأَقْـدَارُ حِـينَ يَقُـولُ

فَلَمَّـا دَهَاكِ البَـيْنُ جَلَّ مُـصَـابُهُمْ ... فَـلاَ عَـيْنَ إِلاَّ بِالْحِـدَادِ كَـحِـيلُ

أَيَعْـجَـزُ هَذَا الأَيْدُ وَالمَجْـدُ كُلُّهُ ... فَـيَـرْجِعُ دُونَ البَـيْنِ وَهْوَ كَلِيلُ؟

وَتَفْـدِيكِ جُنْدٌ فِي الحُـرُوبِ أَعِـزَّةٌ ... وَأَنْتِ بِلاَ سَـهْمٍ أَصَـابَ قَـتِـيلُ

عَجِبْتُ لَهَـا فِي قَـيْدِ بَاعٍ تَوَسَّدَتْ ... وَدَوْلَتُـهَـا فِي الخَـافِـقَـيْنِ تَدُولُ

وَكَـانَتْ كَنَجْمٍ ثَابِتٍ فَـأَزَالَهَـا ... قَـضَـاءٌ أَرَانَا النَّجْمَ كَـيْفَ يَزُولُ

كَـأَنَّ جُـمُـوعَ الخَلْقِ يَوْمَ تَرَحَّلَتْ ... عِـيَـالٌ عَلَيْـهَـا نَادِبٌ وَثَكُولُ

كَأَنَّ الْقُصُورَ الْحَافِلاَتِ بِحَشْدِهِمْ ... رُسُـومٌ خَلَتْ مِنْ نَابِتٍ وَطُلُولُ

كَـأَنَّ نُجُـومَ اللَّيْلِ حُـرَّاسُ نَوْمِـهَـا ... وَأَنْوَارَهَا شِـبْـهَ الدُّمُـوعِ تَسِـيلُ

كَأَنَّ بُزُوغَ الشَّمْسِ بَعْدَ احْتِجَابِهَا ... لِتَنْظُرَ حَـالَ الحُسْنِ كَيْفَ تَحُـولُ

كَـأَنَّ جُنُودَ الْبَـرِّ سَارَتْ بِنَعْـشِـهَـا ... جِـبَـالُ رِمَـالٍ، تَعْـتَلِي وَتَهِـيلُ

كَأَنَّ أَسَاطِيلَ الْبِحَارِ وَقَدْ مَشَتْ ... بِهِ جَـزَعَـاتٌ وَالخِـضَـمَّ مَـهُـولُ

فَـيَـا لَعَظِيمِ الْجَاهِ لَمْ يَكُ مُغْنِيـاً ... لَدَى الْمَـوْتِ مِنْهُ تَالِدٌ وَأَثِيلُ

وَيَا لَطَوِيلِ الْعُـمْـرِ تُفْنِيـهِ لَحْظَةٌ ... وَهَلْ عُـمْـرٌ رَهْنَ الْفَنَاءِ طَوِيلُ؟

❁❁❁❁❁❁

الوردة والزنبقة

حكاية فتاة أبعد عنها أليف صباها لأن أهله، وهم أغنياء، أبوا تزويجه منها وهي فقيرة

كتاب من ليلى إلى عزيز

مَـلاَمَـتُكُمْ عَـدْلٌ لَوِ الحُبُّ يَعْـدِلُ ... وَإِرْشَـادُكُمْ عَـقْلٌ لَوِ الْقَلْبُ يَعْـقِلُ

رَمَانِي الْهَوَى سَهْماً أَصَابَ حُشَاشَتِي، ... فَكَيْفَ عَلَى مَا أَشْتَكِي مِنْهُ أَعْذَلُ؟

ذَرُونِي وَشَأْنِي إِنَّهُ لَوْ نَفَى الأَسَى ... مَـلامٌ لَخَـفَّـفْتُ الَّذِى أَتَحَـمَّلُ

كِـتَابَ حَـبِـيـبِي أَنْتَ خَـيْرُ تَعِلَّةٍ ... لِقَلْبِي وَقَـدْ أَعْيَى الطَّـبِـيبُ المُعَلِّلُ

كَشَفْتَ ظَلاَمَ الشَّكِّ عَنْ وَجْهِ حُبِّهِ ... فَـلاَحَ كَـبَـدْرِ التَّمِّ وَاللَّيْلُ أَلْيَلُ

وَنَبَّـهْتَ ظَنِّي لِلْعِـدَى وَهْوَ غَـافِلٌ ... عَلَى حِينَ عَيْنِي مِنْ جَوىً لَيْسَ تَغْفَلُ

أَبَانُوهُ عَنِّي فَـابْتَلُوهُ بِقَـاتِلٍ ... مِنَ الدَّاءِ والدَّاءُ الَّذِى بِي أَقْـتَلُ

فَلَيْسَ عَلَى قُـرْبِ المَزارِ بِعَـائِدِي ... وَمَـا بِي أَنْ أَسْـعَى إِلَيْـهِ فَـأَفْـعَلُ

تَنَاظَرَ دَارَنَا وَيَحْـجُـبُنَا نَوىً ... يُعِـيـدُ حَـدِيدَ اللَّحْظِ وَهْوَ مُـفَلَّلُ

وَلَوْ أَبْعَـدَ الْعُـسْـرِ يُسْـراً مُـؤَمَّـلاً ... وَلَكِـنْ غَـدَوْنَا وَالحِـمَـامُ المُؤَمَّلُ

شَقِيتُ وَعَمَّتْ شِقْوَتِي مَا يُحِيطُ بِي ... فَـمَـا سَلِمَتْ رَوْضٌ وَلَمْ يَنْجُ مَنْزِلُ

وَكُنْتُ أَرَى الأَزْهَارَ أَسْـعَـدَ حَـالَةً ... فَـأَحْـسُـدُهَا وَالسَّـعْـدُ بِالزَّهْرِ أَمْـثَلُ

فَـأَلْفَـيْتُ أَنْ لا حَيَّ إِلاَّ مُـعَـذَّبٌ ... وَأَشْـقَى ذَوِي الآلامِ مَنْ يَتَـعَـقَّلُ

مَعَاهِدُ صَفْوِي فِي الصِّبَى بَانَ صَفْوُهَا ... كَـأَنَّ الَّذِي فِي النَّفْسِ لِلدَّارِ يَشْـمَلُ

وَرَوْضَـةُ إِينَاسِي وَلَهْـوِي تَحَـوَّلَتْ ... فَـلاَ حُسْنُنَا يُسْلِي وَلاَ الشَّدْوُ يَشْغَلُ

☆☆☆

تَفَـقَّـدْتُهَـا وَالْفَـجْـرُ يَفْـتَحُ جَـفْنَهُ ... كَـمَا انْتَبَـهَ الْوَسْنَانُ وَالجَفْنُ مُـثْقَلُ

فَطَفْتُ عَلَى الأَزْهَارِ فِي أَمْنِ نَوْمِهَا ... أُنَبِّهُهَا جَذْباً إِلَيَّ فَتُجْفِلُ

أُحَاوِلُ سُلْوَاناً بِتَشْكِيلِ طَاقَةٍ ... فَأَقْتُلُ مِنْهَا مَا أَشَاءُ وَأُثْكِلُ

وَمَا كُنْتُ مَنْ يَجْنِي عَلَيْهَا خَلائِقاً ... ضِعَافاً، وَلَكِنْ جِنَّةُ اليَأْسِ تَحْمِلُ

إِلَى أَنْ بَدَتْ لِي وَرْدَةٌ مُسْتَكِينَةٌ ... كَأَنَّ دُمُوعَ الْفَجْرِ فِيهَا تَهَلُّلُ

لَهَا طَلْعَةُ الجَاهِ المُؤَثَّلِ وَالصِّبَى ... وَفِي الوَجْهِ تَقْطِيبٌ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ

تَلُوحُ عَلَيْهَا لِلْكَآبَةِ وَالأَسَى ... مَخَايِلُ دَقَّتْ أَنْ تُرَى فَتُخَيَّلُ

وَيُكْسِبُهَا مَعْنَى الحَيَاةِ ذُبُولُهَا ... لَدَى نَاظِرِيهَا فَهْيَ فِي النَّفْسِ أَجْمَلُ

مَلِيكَةُ ذَاكَ الرَّوْضِ جَاوَرَ عَرْشَهَا ... مِنَ الزَّنْبَقِ الْعَاتِي مَلِيكٌ مُكَلَّلُ

أَغَرُّ المُحَيَّا كَالصَّبَاحِ نَقِيُّهُ ... لَهُ قَامَةٌ كَالرُّمْحِ أَوْ هِيَ أَعْدَلُ

إِذَا مَا اسْتَمَالَتْهُ إِلَى الوَرْدَةِ الصَّبَا ... فَلاَ يَنْثَنِي كِبْراً وَلاَ يَتَحَوَّلُ

فَبَيْنَا يَدِي تَمْتَدُّ آناً إِلَيْهِمَا ... وَيَمْنَعُنِي الإِشْفَاقُ آناً فَأَعْدِلُ

وَيَبْدُو جَبِينُ الصُّبْحِ وَهْوَ مُعَصَّبٌ ... بِتَاجٍ كَأَنَّ التِّبْرَ فِيهِ مُخَضَّلُ

وَمَا تَتَشَظَّى شَمْسُهُ فِي اشْتِعَالِهَا ... تَشَظِّيَ قَلْبِي وَهْوَ بِالشَّوْقِ مُشْعَلُ

إِذَا وَالِدِي قَدع طَوَّقَتْنِي يَمِينُهُ ... وَفِي وَجْهِهِ دَمْعٌ مِنَ الْعَيْنِ مُرْسَلُ

فَقَبَّلْتُهُ ظَمْأَى كَأَنَّ بِمُهْجَتِي ... لَظَى النَّارِ وَالشَّيْبُ المُقَبَّلُ مَنْهَلُ

فَقَالَ وَمَا يَدْرِي بِمَوْقِعِ قَوْلِهِ ... لِمَا هُوَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِكَ يَجْهَلُ

شَفِيقاً بِحَالِ الزَّهْرَتَيْنِ فُؤَادُهُ ... شَفِيعاً بِمَا فِي وُسْعِهِ يَتَوَسَّلُ

«بُنَيَّةُ عَفْواً عَنْهُمَا فَكِلاَهُمَا ... شَقِيٌّ يَوَدُّ المَوْتَ وَالمَوْتُ مُمْهِلُ

فَلاَ تَسْبِقِي سَيْفَ الْقَضَاءِ إِلَيْهِمَا ... عَلَى أَنَّهُ يَشْفِيهِمَا لَوْ يُعَجِّلُ

حَبِيبَانِ سُرَّا سَاعَةً ثُمَّ عُوقِبَا ... طَوِيلاً. كَذَاكَ الدَّهْرُ يَسْخُو وَيَبْخَلُ

وَإِنَّ لِهَذَيْنِ الْعَشِيقَيْنِ حَادِثاً ... غَرِيباً بِوُدِّي أَنْ أَرَى كَيْفَ يَكْمُلُ

فَقَدْ جَاوَرَتْ هَذِى الْوَفِيَّةُ إِلْفَهَا ... إِذِ الإِلْفُ مَيَّاسُ المَعَاطِفِ أَمْيَلُ
فَكَانَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ نَسَمُ الصَّبَا ... يُسِرُّ إِلَيْهَا سِرَّ مَنْ يَتَغَزَّلُ
يُدَاعِبُهَا جُهْدَ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى ... وَيَعْرِضُ عَنْهَا لاَعِباً ثُمَّ يُقْبِلُ
وَيَرْشُفُ كُلٌّ مِنْ جَبِينِ حَبِيبِهِ ... دُمُوعَ النَّدَى خَمْراً رَحِيقاً فَيَثْمَلُ
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْبَثِ الْغُصْنُ أن جَفَا ... فَلَمْ تَثْنِ عِطْفَيْهِ جَنُوبٌ وَشَمْأَلُ
فَشَقَّ عَلَيْهَا بَيْنَهُ وَهْوَ جَارُهَا ... وَبَاتَتْ لِفَرْطِ الحُزْنِ تَذْوِى وَتَنْحَلُ
وَعَمَّا قَلِيلٍ يَقْضِيَانِ مِنَ الجَوَى ... وَإِنْ صَحَّ ظَنِّى فَهْىَ تَهْلُكُ أَوَّلُ

☆☆☆

فَوَا رَحْمَتَا! هَذِى حَقِيقَةُ حَالِنَا ... رَآهَا أَبِى فِى الزَّهْرَتَيْنِ تَمَثَّلُ
بَكَى جَزَعاً لِلزَّهْرَتَيْنِ وَلَوْ دَرَى ... لَصَانَ لَنَا الدَّمْعَ الَّذِى رَاحَ يَبْذُلُ
هُمَا صُورَتَانَا فِى الْهَوَى وَحَدِيثُنَا ... حَدِيثُهُمَا بَيْنَ الأَزَاهِرِ يُنْقَلُ
أُقَبِّلُ ذَاكَ الْغُصْنَ كُلَّ صَبِيحَةٍ ... كَأَنِّى لِلنَّائِى الحَبِيبِ أُقَبِّلُ
وَأَنْظُرُ أُخْتِى فِى الشَّقَاءِ كَأَنَّنِى ... أَرَانِى بِمِرْآةٍ أَمُوتُ وَأَذْبَلُ

☆☆☆

تفاحة ونعيم

وَتُفَّاحَةٍ أَعْطَيْتِنِيهَا تَكَرُّماً ... فَأَوْلَيْتِنِى فَضْلاً بِذَاكَ عَظِيماً
بِهَا أَفْقَدَتْ حَوَّاءُ آدَمَ جَنَّةً ... وَأَكْسَبْتِنِى تُفَّاحَةً وَنَعِيمَا

❁❁❁❁❁❁

الاقتـــران

أنشدت فى حفلة زفاف كريمة آل طنبه إلى السرى
الفاضل سليم بسترس بك المحامى عام ١٩٠٢

كَـانَ لَيْلٌ وَآدَمٌ فِى سُبَـاتِ ... نَامَ عَنْ حِسِّهِ إلى مِيقَاتِ
وَالْبَـرَايَا فِى هِدْأَةِ الظُّلُمَـاتِ ... خَاشِعَـاتٌ رَجَـاءَ أَمْرٍ آتِ
يَتَوَقَّعْنَ آيَةَ الآيَاتِ

وَالرُّبَى فِى مُسُوحِهِنَّ سَوَاجِدْ ... مِنْ بَعِيدٍ وَالأُفْقُ جَاثٍ كَعَابِدْ
وَنُجُومُ الثَّرَى سَوَاهٍ سَوَاهِدْ ... وَنُجُومُ الْعُلَى رَوَانٍ شَوَاهِدْ
يَتَطَلَّعْنَ مِنْ عَلٍ ذَاهِلاَتِ

نَظَرَ اللهُ آدَمًا فِى الخُلُودِ ... مُوحَشًا لانْفِرَادِهِ فِى السُّعُودِ
مُسْتَزِيداً وَالنَّقْصُ فِى الْمُسْتَزِيدِ ... فَرَأَى أَنْ يُتِمَّهُ فِى الْوُجُودِ
بِعَرُوسٍ شَرِيكَةٍ فِى الحَيَاةِ

إِلْفُ عُمْرٍ، والإِلفُ لِلإِنْسَانِ ... حَاجَةٌ مِنْ لَوَازِمِ النُّقْصَانِ
تِلْكَ فِى الخَلْقِ سنةُ الرَّحْمَنِ ... سَنَّهَا مُنْذُ بَدْءِ هَذَا الْكِيَانِ
وَبِهَا قَامَ عَالَمُ الْفَانِيَاتِ

مُنْذُ كَانَتْ هَذِهِ الخَلِيقَةُ قِدْمًا ... نَثَرَاتٍ مِنَ الهَبَاءِ فَضَمَّا
مَا تَرَاخَى مِنْهَا، فَأَلَّفَ جِرْمًا ... ثُمَّ أَحْيَاهُ، ثُمَّ آتَاهُ جِسْمًا
مِثْلَهُ، يَكْمُلاَنِ ذَاتًا بِذَاتِ

بُسِطَتْ أَنْمُلُ اللَّطِيفِ الْقَدِيرِ ... فِى الدُّجَى مِنْ أَوْجِ الْعَلاَءِ الْمُنِيرِ
فَأَمَاجَتْ بِالضَّوْءِ بَحْرَ الأَثِيرِ ... وَأَلَمَّتْ بِآدَمٍ فِى السَّرِيرِ
لاجْتِرَاحِ الْكُبْرَى مِنَ الْمُعْجِزَاتِ

فَـتَـحَتْ جَنْبَـهُ وَسَلَّتْ بِعَطْف ... مِنْهُ ضِلْعَاً فَجَاءَ تِمْثَالَ لُطْف
جَلَّ قَدْراً عن أصله فَاسْتُصْفِي ... مِنْ دَمِ الصَّدْرِ لاَ التُّرَابِ الصِّرْف

وَسَمَا عَنْ صِفَاته بِصِفَات

فَبَدَتْ غَضَّةَ الصِّبَى «حَوَّاءُ» ... وَهْيَ هَيْفَاءُ كَاعِبٌ زَهْرَاءُ
لِيَدِ اللهِ مَظْهَرٌ وُضَّاءُ ... وَسَنِى بَيْنَ بِهَا وَسَنَاءُ

شَفَّ عَنْهُ الْجَمَالُ كَالمِرْآة

تَتَجَلَّى وَاللَّيْلُ يَمْضِي انْدِفَاعَا ... نَاظِراً خَلْقَهُ إِلَيْهَا ارْتِيَاعاً
وَبَشِيرُ الصَّبَاحِ يُدْلِي الشُّعَاعَا ... نَاشِراً رَايَاتِ الضِّيَاءِ تِبَاعاً

دَاعِياً لِلسُّرُورِ وَالتَّهْنِئَات

وَتَوَالِي النُّجُومِ تَرْمُقُ آنَا ... حُسْنَهَا ثُمَّ تُغْمِضُ الأجْفَانَا
وَنُجُومُ الجِنَانِ تُبْدِي افْتِنَانَا ... بِالْجَمَالِ الَّذِي رَأَتْهُ فَكَانَا

آيَةَ الْمُبْصِرَاتِ وَالسَّامِعَات

وَتَنَاجَتْ فَوَائِحُ الأَزْهَارِ ... وَتَنَادَتْ نَوافِحُ الأَسْحَارِ
وَتَدَاعَتْ صَوَادِحُ الأَطْيَارِ ... قُلْنَ: هَذِي خُلاَصَةُ الأَسْرَارِ

وَخِتَامُ الْعَجَائِبِ الْمُدْهِشَاتْ

رَبَّنَا مَا سِوَاكَ مِنْ مَعْبُودِ ... أيَّ خَلْقٍ نَرَى بِشَكْلٍ جَدِيدِ
بِنْتَ شَمْسٍ؟ أَمْ قَدْ بَدَتْ لِلْعَبِيدِ ... صِفَةٌ مِنْكَ فِي مِثَالٍ فَرِيدِ

لِتَلَقِّي سُجُودِنَا وَالصَّلاَة؟

قَالَ صَوْتٌ: هِيَ العِنَايَةُ حَلَّتْ ... فَأَنَارَتْ مَلِيكَكُمْ وَأَظَلَّتْ
وَهِيَ سُلْطَانَةٌ عَلَيْكُمْ تَوَلَّتْ ... وَهْيَ فِي يَوْمِهَا عَرُوسٌ تَجَلَّتْ

وَغَداً أُمُّ سَادَةِ الْكَائِنَاتِ

تِلْكَ حَـوَّاءُ فِي ابْتِـدَاءِ الزَّمَـانِ ... لَمْ يُكَدِّرْ صَـفَـاءَهَا فِي الجِنَانِ
مَا سِوَى جَـهْلِ سِرٍّ هَذَا الكِيَانِ ... وَشُـعُـورٍ بِأَنَّ فِي العِـرْفَانِ

لَذَّةٌ فَوْقَ سَائِرِ اللَّذَّات

فَاشْتَرَتْ عِلْمَهَا بِفَقْدِ الدَّوَامِ ... وَاشْتَرَتْ بِالنَّعِيمِ سِرَّ الْغَرَامِ
وَاسْتَحَبَّتْ عَلَى اعْتِدَالِ المُقَامِ ... عِيشَةً بَيْنَ صِحَّةٍ وَسَقَامِ

فِي التَّصَابِي وَمُلْتَقىً وَشَتَات

فَإِذَا كَانَ فِعْلُهَا ذاك إِثْمَا ... أَفَلَمْ تَغْدُ- حِينَ أَضْحَتْ أُمَّا
بِمُعَانَاتِهَا العَذَابَ الجَمَّا ... رَوْحَ قُدْسٍ مِنَ المَلائِكِ أَسْمَى

مَصْدَراً للْفِدَاءِ وَالرَّحَمَات

غُبِنَتْ فِي الخِيَارِ غَبْنَاً جَسِيمَا ... لَكِنَ اعْتَاضَت اعْتِيَاضاً كَ
أَوَلَمْ تُؤْتِنَا الْهَوَى وَالعُلُومَا؟ ... فَنَعِمْنَا وَزَادَ ذَاكَ النَّعِيمَا

مَا حُفِفْنَا بِهِ مِنَ الشَّقَوَات؟

فَلِهَذَا نُحِبُّهَا كَيْفَ كُنَّا ... إِنْ فَرِحْنَا فِي حَالَةٍ أَوْ حَزِنَّا
أَوْ جَزِعْنَا لِحَادِثٍ أَوْ أَمِنَّا ... وَهَوَاهَا مِنَ الأَبَرِّيْنَ مِنَّا

فِي صَمِيمِ الْقُلُوبِ وَالْمُهْجَات

❀❀❀❀❀❀

رثـــاء

للمرحوم فقيد الأمتين بشارة تقلا باشا

سَلِمتَ لَوَ أنَّ السَّهْمَ سَهْمُ مُقَاتِلِ ... وَلَكِنَّ مَا أصْمَاكَ سَهْمُ مُخَاتِلِ
تغَافَلَ مِنْكَ الرَّزْئُ طَرْفَةَ مُقْلَةٍ ... فَخُولِسْتَهَا، وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِغَافِلِ
وَقَدْ عَلِمَ الْمَوْتُ الذى بِتَّ حَرْبَهُ ... مِرَاسكَ فِى دَفْعِ الرَّزَايَا الجَلاَئِلِ
وَلَكِنَّهَا الأَعْمَارُ إنْ هِىَ عُوجِلَتْ ... فَلاَ حَوْلَ فِى رَدِّ الْقَضَاءِ الْمُعَاجِلِ
قَضَاءٌ بِإِفْنَاءِ الْحَيَاةِ مُوَكَّلٌ ... إلى أنْ يَكُونَ المَوتُ آخِرَ زَائِلِ
فَلَيْسَ بِمُنْجٍ مِنْهُ قَلْبُ مُنَاضِلٍ ... إلى آخِرِ الأَنْفَاسِ أَوْ عَزْمُ بَاسِلِ
وَلا حِرْصُ أحْنَى الوَالِدَاتِ عَلَى ابْنِهَا ... وَلاَ جَهْدُ أَوْفَى بَرَّةٍ فِى الْعَقَائِلِ
وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالدَّاءِ فَالطِّبُّ لَمْ يَزَلْ ... سِلاَحَ المَنَايَا فِى يَدَىْ كُلِّ جَاهِلِ
لَهُ الوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ وَسَاعَةٍ ... حَسِبْنَا المَدَى فِى سَيْرِهَا المُتَثَاقِلِ
نَرَى شُبْهَةً وَالدَّمْعُ يَغْشَى عُيونَنَا ... تَلُوحُ وَتَخْفَى كَالدُّمُوعِ السَّوَائِلِ
وَنَسْمَعُ مِنْهُ فِى السُّكُونِ تَنَهُّداً ... وَذَاكَ صَدَى أَنْفَاسِنَا فِى المَخَايِلِ
وَقَفْنَا بِهِ نَقْضِى وَدَاعَ حَبِيبِنَا ... حَيَارَى كَأَشْبَاحٍ بَوَاكٍ ثَوَاكِلِ
نُنَادِى الْهُمَامَ المُرْتَجِى غَيْرَ سَامِعٍ ... وَكَانَ مُجِيباً قَبْلَهَا كُلَّ سَائِلِ
نُنَادِى أَبَرَّ الأَصْدِقَاءِ وَلَمْ يَكُنْ ... يُخَيِّبُ إِذْ يُدْعَى رَجَاءَ لآمِلِ
نُنَادِى «أبَا جِبْرِيلَ» بِاسْمِ وَحِيدِهِ ... وَقَدْ كَانَ لا يُعْتَاقُ عَنْهُ بِشَاغِلِ

☆☆☆

فَتَى المَجْدِ إنَّ القَوْمَ جَالُوا وَسَاجَلُوا ... وأَرْخَى عِنَانَ الرَّأْىِ كُلُّ مُطَاوِلِ
فَأَيْنَ الَّذِى كَانَ المُقَدَّمَ فِيهِمُ ... وَكَانَ وَدِيعَ النَّفْسِ عَفَّ الشَّمَائِلِ؟

وأَيْنَ الَّذى صَـمْـصَـامُـهُ دُونَ عَـزْمِـهِ ... مَـضَـاءً إِذَا مَـا اسْـتَلَهُ فِى المَعَـاضِلِ؟
وأَيـنَ الَّذى كَـــانَـتْ بَـوَادِرَ فِكْـرِهِ ... تَـخَطَفُ بَرْقٍ فِى قُطُوبِ المَشَـاكِلِ؟
وأَيْنَ الَّذى فِى كُلِّ مِــصْــرٍ يَحُلُّهُ ... لَهُ المَنْزِلُ الْمَـرْفُــوعُ بَيْنَ المَنَازِلِ؟
وَأَيْنَ الذى مِـيـعَـادُهُ غَـيْـرُ مُـخْلَفٍ ... وَتَسْـبِقُ مِنْهُ الْقَـوْلَ غُـرُّ الْفَـعَـائِلِ؟

☆☆☆

أَلاَ فِى سَـبِـيلِ اللهِ أوْفَى مُـفَـارِقٍ ... وَفِى ذِمَّـةِ العَلْيَـاءِ أَكْـرَمُ رَاحِلِ
وَذَاكَ الشَّـبَـابُ الْغَضُّ وَالهِـمَّـةُ الَّتِى ... تَدُوسُ إِلَى غَـايَاتِهَـا كُلَّ حَـائِلِ
وَتِلْكَ الْعُـيُـونُ النَّاطِقَاتُ لِحَاظُهَـا ... بِأَجْلَى بَيَـاناً مِنْ مَـقَـالَةِ قَـائِلِ
وَذَاكَ الْفُـؤَادُ الثَّـبْتُ فِى كُلِّ أَزْمَـةٍ ... إِذَا مَـرَّتِ الأَحْـدَاثُ مَـرَّ الزَّلاَزِلِ

☆☆☆

«بِشَـارَةُ» جَلَّ الخَطْبُ فِـيكَ وَإِنَّهُ ... لَخَطْبٌ عَـمِـيمٌ لِلْعُلَى وَالفَـضَـائِلِ
فَإِنْ تَبْكِ «مِصْرٌ» فَهْىَ تَبْكِى مُصَابَهَا ... بِأَرْوَعَ مَـيْـمُـونِ النَّقِـيـبَـةِ فَـاضِلِ
وإِنْ تَبْكِ «سُورِيَا» فَقَدْ كُنْتَ رُكْنَهَا ... وَكُنْتَ أَبَرَّ ابْنٍ لأَجْـزَعَ ثَـاكِلِ
وإِنْ تَبْكِ أَرْبَابُ الصَّـحَـائِفِ تَرْحَـةً ... فَـقَـدْ يَعْـرِفُ التَّـالُونَ فَضْلَ الأَوَائِلِ

☆☆☆

فى إحسان محسنة

حَـبَّبَ الْفَـقْـرَ إِلَيْنَا ... مِنْكَ إِحْـسَـانٌ شَـرِيفُ
فَـاشْـتَـهَى المُوسِـرُ مِنَّا ... أَضَّـهُ عَـافٍ يَطُوفُ

❁❁❁❁❁❁

المســـاء

قال الناظم وهو عليل في مكس الإسكندرية

دَاءٌ أَلَمَّ فَخِلْتُ فِيهِ شِفَائِي   مِنْ صَبْوَتِي، فَتَضَاعَفَتْ بُرَحَائِي
يَا لِلضَّعِيفَيْنِ! اسْتَبَدَّا بِي وَمَا   فِي الظُّلْمِ مِثْلُ تَحَكُّمِ الضُّعَفَاءِ
قَلْبٌ أَذَابَتْهُ الصَّبَابَةُ وَالجَوَى   وَغِلالَةٌ رَثَّتْ مِنَ الأَدْوَاءِ
وَالرُّوحُ بَيْنَهُمَا نَسِيمُ تَنَهُّدٍ   فِي حَالَيِ التَّصْوِيبِ وَالصُّعَدَاءِ
وَالْعَقْلُ كَالْمِصْبَاحِ يَغْشَى نُورَهُ   كَدَرِي وَيُضْعِفُهُ نُضُوبُ دِمَائِي

☆☆☆

هَذَا الَّذِي أَبْقَيْتُهُ يَا مُنْيَتِي   مِنْ أَضْلُعِي وَحَشَاشَتِي وَذَكَائِي
عُمْرَيْنِ فِيكِ أَضَعْتُ لَوْ أَنْصَفْتِنِي   لَمْ يَجْدُرَا بِتَأَسُّفِي وَبُكَائِي
عُمْرَ الْفَتَى الْفَانِي وَعُمْرَ مُخَلَّدٍ   بِبَيَانِهِ لَوْلاكِ فِي الأَحْيَاءِ
فَغَدَوْتُ لَمْ أَنْعَمْ كَذِي جَهْلٍ وَلَمْ   أَغْنَمْ كَذِي عَقْلٍ ضَمَانَ بَقَاءِ

☆☆☆

يَا كَوْكَباً مَنْ يَهْتَدِي بِضِيَائِهِ   يَهْدِيهِ طَالِعُ ضِلَّةٍ وَرِيَاءِ
يَا مَوْرِداً يَسْقِي الوُرُودَ سَرَابُهُ   ظَمَأً إِلَى أَنْ يَهْلِكُوا بِظَمَاءِ
يَا زَهْرَةً تُحْيِي رَوَاعِيَ حُسْنِهَا   وَتُمِيتُ نَاشِقَهَا بِلا إِرْعَاءِ
هَذَا عِتَابُكِ، غَيْرَ أَنِّيَ مُخْطِئٌ   إِيرَامُ سَعْدٌ فِي هَوَى حَسْنَاءِ
حَاشَاكِ بَلْ كُتِبَ الشَّقَاءُ عَلَى الوَرَى   وَالحُبُّ لَمْ يَبْرَحْ أَحَبَّ شَقَاءِ
نِعْمَ الضَّلالَةُ حَيْثُ تُؤْنِسُ مُقْلَتِي   أَنْوَارُ تِلْكَ الطَّلْعَةِ الزَّهْرَاءِ
نِعْمَ الشِّفَاءُ إِذَا رَوِيتُ بِرَشْفَةٍ   مَكْذُوبَةٍ مِنْ وَهْمِ ذَا الْمَاءِ

نِعْمَ الحَـيَـاةُ إذَا قَـضَـيْتُ بِنَشْـقَـةٍ ... مِنْ طِيـبِ تِـلْكَ الرَّوْضَـــةِ الغَنَّاءِ

☆☆☆

إِنِّي أَقَـــمْتُ عَلَى التَّـعِلَّةِ بِالْمُنَى ... فِي غُـــرْبَةٍ قَـــالُوا تَكُونَ دَوائِي

إِنْ يَشْفِ هَذَا بِالْجِسْمَ طِيبَ هَوَائِهَا ... أَيُلَطِّفُ النِّيـــرَانَ طِيبُ هَـوَاءِ؟

أَوْ يُمْسِكِ الحَوْبَاءُ حُسنُ مُقَامِهَا ... هَلْ مَـسْكَةٌ فِي الْبُـعْـدِ لِلْحَـوْبَاءُ؟

عَـــبَثٌ طَوَافِي فِي البِـــلاَدِ وَعِلَّةٌ ... فِي عِلَّةٍ مَنْفَـاىَ لاسْـتِـشْـفَـاءِ

مُـتَـفَـرِّدٌ بِصَـبَـابَتِي، مُـتَـفَـرِّدٌ ... بِكَآبَتِي، مُـــتَـــفَـــرِّدٌ بِعَنَائِي

شَـاكٍ إِلَى البَـحْرِ اضْطِرَابَ خَـوَاطِرِي ... فَـيُـجِـيـبُنِي بِرِيَاحِـهِ الهَـوْجَـاءِ

ثَاوٍ عَلَى صَـــخْـــرٍ أَصَمَّ وَلَيْتَ لِي ... قَلْبـاً كَـهَـذِي الصَّـخْـرَةِ الصَّـمَّـاءِ

يَنْتَـابُهَـا مَـوْجٌ كَـمَـوْجِ مَكَارِهِي ... وَيَفُـتُّـهَـا كَـالسُّـقْمِ فِي أَعْـضَائِي

وَالبَـحْـرُ خَـفَّـاقُ الْجَـوَانِبِ ضَـائِقٌ ... كَـمَـداً كَـصَـدْرِي سَـاعَـةَ الإِمْـسَاءِ

تَـغْـشَى البَـرِيَّةَ كَـدْرَةٌ وكَـأَنَّهَـا ... صَـعِـدَتْ إِلَى عَـيْنَيَّ مِنْ أَحْـشَائِي

وَالأُفْقُ مُـعْـتَكِرٌ قَـرِيحٌ جَـفْنُهُ ... يُغْـضِي عَلَى الغَـمَـرَاتِ وَالأَقْـذَاءِ

☆☆☆

يَا لِلْغُـــرُوبِ وَمَـا بِهِ مِنْ عِـبْـرَةٍ ... لِلْمُـسْـتَـهَـامِ! وَعِـبْـرَةٍ لِلرَّائِي!!

أَوَلَيْسَ نَزْعـاً لِلنَّهَـارِ وَصَـرْعَـةً ... لِلشَّـمْسِ بَيْنَ مَـآتِمِ الأَضْـوَاءِ؟

أَوَلَيْسَ طَمْـساً لِلْيَـقِينِ وَمَـبْـعَـثاً ... لِلشَّكِّ بَيْنَ غَـلاَئِلِ الظَّلْمَـاءِ؟

أَوَلَيْسَ مَـحْـواً لِلْوُجُـودِ إِلَى مَـدىً ... وَإِبَادَةً لِمَـعَـالِمِ الأَشْـيَـاءِ؟

حَـتَّى يَكُونَ النُّورُ تَجْـدِيداً لَهَـا ... وَيَكُونَ شِـبْـهَ الْبَـعْثِ عَـوْدُ ذُكَـاءِ

☆☆☆

وَلَقَـدْ ذَكَـرْتُكِ وَالنَّهَـارُ مُـوَدِّعٌ ... وَالْقَلْبُ بَيْنَ مَـهَـابَةٍ وَرَجَـاءِ

وَخَـواطِرِى تَبْـدُو تِجَـاهَ نَوَاظِرِىْ ... كَلْمَى كَدَامِيَـةِ السَّحَابِ إِزَائِى[1]
وَالدمعُ مِنْ جَفْنِى يَسِيلُ مُشَعْشَعاً ... بِسَنَى الشُّـعَـاعِ الْغَـارِبِ الْمُتَـرَائِى
وَالشَـمْسُ فِى شَـفَقٍ يَسِـيلُ نُضَـارُهُ ... فَـوْقَ الْعَـقِـيقَ عَلَى ذُرىً سَـوْدَاءِ[2]
مَـرَّتْ خِـلالَ غَـمَـامَـتَـيْنِ تَحَـدُّراً ... وَتَقَطَّرَتْ كَـالْدَمْـعَـةِ الحَـمْـرَاءِ
فَكَأَنَّ آخِـرَ دَمْـعَـةٍ لِلْكَوْنِ قَـدْ ... مُـزِجَتْ بِآخِـرِ أَدْمُـعِى لِرَثَائِى
وَكَـأَنَّنِى آنَسْتُ يَوْمِى زَائِلاً ... فَـرَأَيْتُ فِى المِرْآةِ كَـيْفَ مَـسَـائِى

❁❁❁❁❁❁

باقـة مائـدة

كان الناظم مريضاً ومصطافاً في المكس. فلما تماثل للشفاء دعا بعض الأسر المصرية التي كانت هناك لتناول العشاء ليشكر لها بعض الشكر عنايتها به أيام اعتلاله، وهيأ مائدة مزدانة بالأزهار. فجعل أمام كل سيدة من المدعوات كأساً تبدو منها زهرة فريدة بين نظائرها أقرب الأزهار شبهاً إلى صاحبتها، ووضع وراء الكأس ورقة مقوّاه ذات صفحتين- على إحداهما وهي المواجهة للسيدة تعداد الأطعمة كالمألوف وعلى الصفحة الثانية أبيات من الشعر بين بها الناظم معنى وضع كل زهرة أمام صاحبتها.

● قال في السيدة المتصدرة وتجاهها وردة:

لَكِ فِي صَـدْرِ المَقَـامِ فِي كُلِّ نَادٍ ... كُلُّ عِـقْـدٍ ذُو دُرَّةٍ مُـخْـتَـارَهْ
فَـخُـذِي مَنْصِبَ الإِمَـارَةِ فِـينَا ... إِنَّ لِلْوَرْدِ فِي الجِنَانِ الإِمَـارَهْ

● وكتب في صحيفة فتاة أمامها نرجسة:

النَّرْجِسُ الخَـافِضُ أَجْـفَـانَهُ ... لَـيْـسَ بِـوَسْـنَـانَ وَلاَ نَـائِـمِ
لَكِنَّ أَلْحَـاظَكِ أَخْـجَلْنَهُ ... فَـغَضَّ عَنْهَـا مُـقْلَةَ الْكَاظِمْ

● وكتب في صحيفة فتاة أمامها زنبقة:

زَنْبَـقَـةَ المَجْلِسِ فُـوحِي لَنَا ... طِيبـاً، فَذَا الطِّيبُ مِنَ العَـقْلِ فَـاحْ
أَنْتِ ابْتِـسَـامٌ صِـيغَ فِي قَطْرَةٍ ... مِنَ النَّدَى فِي قَـبَسٍ مِنْ صَـبَـاحْ

● وكتب في صحيفة بنيّة لأول اقتبال صباها وإزاءها فلّة:

يَا فُلَّةً تَطْلُعُ مِنْ كُـمِّـهَـا ... كَـسَـحَـرٍ مِنْ أُفُقِ البَـحْـرِ
غَـداً تُرِينَا مِنْ جَـمَـالِ الضُّـحَى ... مَـا هُوَ مِلْءُ العَـيْـنِ وَالفِكْرْ

❁❁❁❁❁❁

فنجان قهوة

حديث واقعة جرت في قصر ملك مستبدّ

هذه القصيدة وتاليها نظمتا لتنشدا في مجلس سيدة نبيلة

على إثر محاضرة دعت إلى ذلك

أَلبَحْرُ سَاجٍ وَالسَّكِينَةُ سَائِدَهْ ... وَاللَّيْلِ دَاجٍ وَالمَدِينَةُ رَاقِدَهْ

غَمَرَ الظَّلاَمُ هِضَابَهَا وَجِبَالَهَا ... وَقِلاَعَهَا وَصُرُوحَهَا ، فَأَزَالَهَا

شِبْهَ المُحِيطِ المُسْتَوِى وَبِقَاعِهِ ... مَا لا يُرَى مِنْ شُمِّهِ وَبِقَاعِهِ

لاَ نَجْمَ فِى الأُفُقِ المُحَجَّبِ سَافِرُ ... خَلَلَ السَّحَابِ وَلَا سِرَاجٌ سَاهِرُ

وإِذَا أَصَاخَ إِلى الجِهَاتِ مُطِيفُ ... سَمْعاً فَلاَ رِكْزٌ يُحَسُّ خَفِيفُ

إِلاَّ خُطَى شَبَحٍ ضَئِيلٍ هَائِمِ ... كَالْوَهْمِ يَسْرِى فِى مُخَيلَةِ وَاهِمِ

فِى غَابَةٍ بِجِوَارِ دَارِ المُلْكِ فِى ... أُفُقِ الجَلالِ وَمَطْلَعِ النُّورِ الخَفِى

فِى هَضَبَةٍ أَقْعَى عَلَيْهَا ثَعْلَبُ ... مُتَدَثِّرٌ بالأُرْجُوانِ مُعَصَّبُ

دَامِى الشِّفَاهِ يَمُدُّ شِبْهَ النَّارِ ... لِوُلُوغِ مَا فِيهَا مِنَ الآثَارِ

وَيُجِيلُ فِى الآفَاقِ أَخْبَثَ نَاظِرِ ... مُتَقَلِّباً فِيهَا تَقَلُّبَ حَائِرِ

وَيَمِيلُ إِصْغَاءً إِلى النَّسَمَاتِ ... خَوْفاً مِنَ الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ

يَخْشَى رَعِيَّتَهُ وَهُمْ يَخْشَوْنَهُ ... لَكِنْ يُبِيحُهُمُ وَهُمْ يَرْعَوْنَهُ

وَكَأَنَّمَا العَظْمُ الرَّمِيمُ البَالِى ... مِنْ كُلِّ مَنْ أَرْدَاهُ غَيْرَ مُبَالِى

يَسْعَى إِلَيْهِ مِنَ القُبُورِ مُبَكِّتَا ... أَبَداً فَيَلْبَثُ مُصْغِياً مُتَلَفِّتَا

تِلْكَ الخُطَى فِى الهَضْبَةِ الشَّمَّاءِ ... كَانَتْ خُطَى إِنْسِيَّةٍ حَسْنَاءِ

بِنْتِ المَلِيكِ المُسْتَبِدِّ العَاتِى ... أَلعَابِدِ الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّاتِ

السَّالِبِ الْمُعْطِى لأَيْسَرِ مَأْرَبِ ... أَلْهَادِمْ الْبَانِى لأدْنَى مُوجِبِ
أَلْغَادِرِ الْهَيَّابَةِ الرِّعْدِيدِ ... إلاَّ بِقَتْلِ الآمنِينَ الْقُودِ
جَفَتِ السَّرِيرَ إلى مَكَانٍ خَالِى ... مِنْ أَعْيُنِ الرُّقَبَاءِ وَالعُذَّالِ
لِلقَاءِ جُنْدِيٍّ جَمِيلِ المَنْظَرِ ... عَالِى المَكَانَةِ أرْيحِىٍّ قَسْوَرِ
رَأْسِ الْحُمَاةِ لِصَرْحِ ذَاكَ الْعَاهِلِ ... لَيْلاً، وَحَارِسِ رَأْسِهِ مِنْ غَائِلِ
لَمَحْتُهُ يَوْماً خُلْسَةً فِى مَوْكِبِ ... بِجِوَارِ وَالِدِهَا المَلِيكِ الأَهْيَبِ
تَمْحُو أَشِعَّةُ حُسْنِهِ الْوَهَّاجِ ... بِجَمَالِهِنَّ جَلاَلَ رَبِّ التَّاجِ
فَأَصَابَهَا سَهْمُ الْغَرَامِ وَأَلْمَا ... حَتَّى لَكَانَ يَهُونُ لَوْ أَجْرَى دَمَا
وَقَضَتْ لَيَالِى بَعْدَ ذَلِكَ سَاهِدَهْ ... حَيْرَى مُوَلَّهَةً مُلُولاً وَاجِدَهْ
لا تَسْتَرِيحُ وَلا تَقَرُّ مِنَ الْجَوَى ... وَتَخَالُ دَاءً مَا بِهَا، وَهْوَ الْهَوَى

☆☆☆

فَاسْتَوْصَفَتْ ظِئْراً لَهَا فِى أَمْرِهَا ... حَدْبَاء أذْكَى الشَّيْبُ فَاحِمَ شَعْرِهَا
طَوَتْ السُّنُونُ عَلَى الْخَدَائِعِ قَلْبَهَا ... وأَنَرْنَ بِالْعِبَرِ السَّوَاطِعِ لُبَّهَا
فَتَمَثَّلاَ فِى وَجْهِهَا الْمُتَجَعِّدِ ... لِلنَّاقِدِينَ وَطَرْفِهَا الْمُتَوَقِّدِ
قَالَتْ: بُنَيَّةُ إنَّ جِسْمِكِ سَالِمُ ... وَلَعَلَّ دَاءَكِ أَنَّ قَلْبَكِ هَائِمْ
قَالَتْ: أَظَنُّكِ أَنَّ رُؤْيَةَ رَائِى ... تُفْضِى بِصَاحِبِهَا إلى الْبُرَحَاءِ؟
قَالَتْ: كَذَاكَ الْحُبُّ بَادِئَ بَدْئِهِ ... حَتَّى يَنُوءَ الْمُسْتَهَامِ بِعِبْئِهِ
قَالَتْ: فَكَيْفَ تَرَيْنَ لِى أَنْ أَفْعَلاَ؟ ... قَالَتْ: أَرَى سَلْوَانَهُ بِكِ أَمْثَلاَ
قَالَتْ: أُحَاوِلُهُ وَقَلْبِى دَامِى، ... فَإِذَا سَلَوْتُ ذَكَرْتُ فِى الأَحْلاَمِ
قَالَتْ: فَتَىً أَسَفاً وَلَكِنْ قَدَّرا ... لَكِ يَا ابْنَةَ السُّلْطَانِ رَبُّكِ مَا جَرَى
فَلَئِنْ أَطَعْتِ هَوَاكِ وَهْوَ مُحَكَّمُ ... فَسِوَاكِ فِيهِ يَا بُنَيَّةُ مُجْرِمُ

قَالَتْ: فَمَنْ؟ قَالَتْ: مِزَاجُكِ ثَائِرًا ... وَقُوَاكِ وَاهِيَةٌ وَجَهْلُكِ آمِرَا
وَجَمِيعُهَا مِنْ عِيشَةِ التَّقْيِيدِ ... وَالسَّجْنِ وَالتَّضْيِيقِ وَالتَّشْدِيدِ
فَخُذِي لِنَفْسِكِ مِنْ كِتَابٍ مُؤْنِسَا ... قَالَتْ: أَيَشْفِي غُلَّتِي؟ قَالَتْ: عَسَى
وأَتَتْ إِلَيْهَا ظِئْرُهَا مُنْذُ الْغَدِ ... بِكِتَابِ اخْتَارَتْهُ وَفْقَ المَقْصِدِ
جَمَعَ الْغَرِيبَ مَسَائِلاً وَشَوَارِدَا ... وَحَوَى الْعَجِيبَ رَسَائِلاً وَقَصَائِدا
فَاسْتَحْسَنَتْ مِنْهُ الأَمِيرَةُ نَادِرَهْ ... نُظِمَتْ بِشِبْهِ الأَدْمُعِ المُتَنَاثِرَهْ
فِي ذِكْرِ قَائِدِ فِرْقَةٍ مَشْهُورِ ... عَلِقَتْهُ إِحْدَى الْغَانِيَاتِ الْحُورِ
فَتَعَاهَدَا فِي لَيْلَةٍ لَيْلاءِ ... عَهْداً عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
ثُمَّ انْتَهَى بِهِمَا الْغَرَامُ إِلى الرَّدَى ... ظُلْماً فَكَانَا بِالمَنِيَّةِ أَسْعَدَا

☆☆☆

ذَاكَ الْحَدِيثُ أَضَاءَ ظُلْمَةَ فِكْرِهَا ... وَأَزَالَ حَيْرَةَ بَالِهَا فِي أَمْرِهَا
فَاسْتَوْثَقَتْ مِنْ ظِئْرِهَا أَنْ تَكْتُمَا ... مَا أَزْمَعَتْهُ، وَأَمْطَرَتْهَا أَنْعُمَا
وَأَسَرَّتِ النَّجْوَى إِلَيْهَا أَنَّهَا ... تَرْجُو عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ عَوْنَهَا
قَالَتْ: فَمَا هُوَ ذَاكِ يَا مَوْلاتِي؟ ... قَالَتْ وَقَدْ شَرِقَتْ مِنَ الْعَبَرَاتِ
هُوَ أَنْ أَرَاهُ تَحْتَ جُنْحِ ظَلاَمِ ... وَلَوَ أَنَّ فِي ذَاكَ اللِّقَاءِ حِمَامِي
قَالَتْ: وَمَنْ تَعْنِينَ؟ قَالَتْ: أَعْظَمَا ... حَرَسِ المَلِيكِ وَخَيْرَهُمْ مُتَوَسَّمَا
ذَاكَ الْفَتَى الْعَالِي عَلَى الفِتْيَانِ ... حَامِي مَنَامَ أَبِي مِنَ الْعُدْوَانِ
قَالَتْ: وَمنْ لِي أَنْ أراهُ خَالِياً؟ ... أَوْ أَنْ يُصَدِّقَ دَعْوَتِي فَيُوَافِيَا؟
قَالَتْ: إِذَنْ أُمْضِي إِلَيْهِ كِتَاباً ... قَالَتْ لَهَا: فَلْتَأْتِيَنَّ عُجَابَا
هَذَا قِيَادُكِ فِي يَدَيْهِ يُوضَعُ ... بَلْ فَخْرُ آلِكِ بَلْ صِبَاكِ يُضَيَّعُ
أَكَذَا تُرَاسِلُ حُرَّةٌ مَجْهُولاً؟ ... سَاءَ الْكِتَابُ، وَقَدْ يَخُونُ رَسُولا

قَالَتْ: أَصَبْتِ، وَإِنَّمَا لَمْ تَنْظُرِى ... ذَاكَ الْحَبِيبُ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعْذِرِى
لَوْ شِمْتِ بَارِقَ حُسْنِهِ الْفَتَّانِ ... لَرَأَيْتِ عَيْنَ الْحُسْنِ فِى إِنْسَانِ
وَرَأَيْتِ أَبْدَعَ صُورَةٍ لِلْخَالِقِ ... فِى خَلْقِهِ، أَتَكُونُ حَلْىَ مُنَافِقٍ؟
كَلاَّ وَأَزْعُمُهُ أَعَزَّ وَأَكْرَمَا ... أَوْ يَفْسُدَ النُّورُ النَّقِىُّ وَيَتْهَمَا

☆☆☆

وَإِذَا اسْتَتَمَّتْ قَوْلَهَا سَكَتَتْ وَقَدْ ... أَغْضَتْ كَمَا هُوَ شَأْنُ مُهْتَاجٍ هَمَدْ
وَقَضَتْ كَذَاكَ هُنَيْئَةً مُتَفَكِّرَهْ ... ثُمَّ اسْتَوَتْ مَجْهُودَةً مُتَغَيِّرَهْ
وَرَنَتْ لِمُرْضِعِهَا طَوِيلاً سَاجِيَهْ ... بِنَوَاظِرَ لاَ رُوحَ فِيهَا سَاهِيَهْ
مَنْهُوكَةً لَوْلاَ عَزِيمَةُ رَأْيِهَا ... لَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهَا مِنْ وَهْيِهَا
وَتَكَادُ تُقْرَأُ آيَةٌ بِجَبِينِهَا ... مَكْتُوبَةٌ بِالْيَأْسِ بَيْنَ عُيُونِهَا
قَالَتْ: أَمَرْتُ بِأَنْ أَرَاهُ فَاحْمِلِى ... هَذَا الْكِتَابَ إِلَيْهِ، لاَ تَتَمَهَّلِى
أَلْمَوْتُ فِى الحَالَيْنِ غَايَةُ مَسْلَكِى ... فَلأَنْعَمَنَّ بِنَظْرَةٍ وَلأَهْلِكِ

☆☆☆

وَتَوَاعَدَ الْمُتَعَاشِقَانِ عَلَى اللِّقَا ... فِى مَأْمَنٍ مِنْ طَارِقٍ أَنْ يَطْرُقَا
حَتَّى إِذَا دَفَقَ الدُّجَى بِسُيُولِهِ ... مَضَتِ الأَمِيرَةُ فِى خِلاَلِ سُدُولِهِ
تَخْتَالُ فِى أَثْوَابِهَا السَّوْدَاءِ ... عَنْ قِطْعَةٍ تَمْشِى مِنَ الظَّلْمَاءِ
طَوْراً تَضِلُّ وَتَارَةً تَتَعَثَّرُ ... وَفُؤَادُهَا مُتَفَزِّعٌ مُتَطَيِّرُ
وَتَكَادُ إِنْ لَمَحَتْ إِشَارَةَ نُورِ ... تَنْحَلُ مِثْلَ غَيَاهِبِ الدَّيْجُورِ
لَكِنَّ ذَاكَ الْخَوْفَ لَمْ يَتَجَرَّدِ ... مِنْ لَذَّةِ الشَّىْءِ الَّذِى لَمْ يُعْهَدِ
وَرَجَاءِ نُورٍ مُقْبِلٍ وَأَمَانِ ... وَسَعَادَةٍ يَأْتِينَهَا فِى آنِ
حَتَّى إِذَا جَاءَتْ مَكَانَ الْمَوْعِدِ ... حَيْرَى النَّوَاظِرِ وَالنُّهَى لاَ تَهْتَدِى

سَمِعَتْ خُطىً بِالْقُرْبِ ثُمَّ وَرَى لَها ... بَرْقٌ وَأُغْمِدَ فِي الظَّلاَمِ فَهَالَهَا
وَبَدَا لَهَا فِيمَا أَضَاءَ خَيَالُ ... ذَاكَ الْحَبِيبِ كَأَنَّهُ تِمْثَالُ
فَاشْتَدَّ خَفْقُ فُؤَادِهَا مُتَوَزِّعاً ... بَيْنَ الْمَهَابَةِ وَالْمُنَى مُتَصَدِّعَا
وَكَأَنَّ ذَاكَ الْبَارِقَ اللَّمَّاعا ... سَيْفٌ مَضَى فِيهِ فَطَارَ شَعَاعَا
فَهَوَتْ لِسَاعَتِهَا وَقَرَّتْ نَائِمَهْ ... وَقَضَتْ لُبَانَتَهَا وَمَاتَتْ نَاعِمَهْ
فَتَحَ الْغَرَامُ لَهَا بِتِلْكَ النَّظْرَةِ ... بَابَ النَّعِيمِ السَّرْمَدِيِّ فَمَرَّتِ

☆☆☆

وَرَأَتْ عُيُونُ النَّائِمِ السَّهْرَانِ ... مَا قَدْ جَرَى فِي هَضْبَةِ الْبُسْتَانِ
فَأَشَارَ أَنْ يُؤْتَى بِذَاكَ الْحَارِسِ ... مِنْ حَيْثُ كَانَ مِن الظَّلاَمِ الدَّامِسِ
فَأَتُوا إِلَيْهِ بِهِ كَظِيماً شَاحِباً ... قَلِقَ النَّوَاظِرِ حَائِراً لاَ هَائِبَا
فَدَنَا إِلَيْهِ مَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ ... إِذْ شُقَّ عَنْهُ مِنْ بَعِيدٍ غَيْهَبُ
وَعَلَى مُحَيَّاهُ ابْتِسَامُ عِتَابِ ... كَالْكَهْرَمَانِ مُغَبَّراً بِتُرَابِ
«مَا هَكَذَا يَا أَصْدَقَ الأَعْوَانِ ... شَأْنُ الشُّجَاعِ مُصَاهِرِ السُّلْطَانِ
سَبَقَ الْحِمَامُ إِلى الْعَرُوسِ فَنَالَهَا ... وَأَخَذْتَ مِنْهَا ظِلَّهَا وَخَيَالَهَا
لَكِنْ رَأَيْتُكَ سَامِيَ الأَعْرَاضِ ... كَلِفاً بِصَوْنِ طَهَارَةِ الأَعْرَاضِ
وَجَزَاءِ هَذِي الْخَلَّةِ الإِكْرَامُ ... فَاجْلِسْ وَحَادِثْنِي وَلاَ اسْتِعْظَامُ»
أَمَّ الْفَتَى فَأَقَامَ غَيْرَ مُبَالِي ... مَا كَانَ يَسْمَعُهُ مِنَ الأَقْوَالِ
وَكَأَنَّمَا هُوَ قِطْعَةٌ مِنْ جَلْمَدِ ... نُحِتَتْ مِثَالاً لِلذُّهُولِ الْمُجْمَدِ

☆☆☆

وَأَشَارَ رَبُّ الْقَصْرِ نَحْوَ الْبَابِ ... فَإِذَا فَتىً آتٍ مِنَ الْحُجَّابِ
فِي كَفِّهِ فِنْجَانُ تِبْرٍ فَاخِرُ ... قَدْ فَاحَ مِنْهُ نَشْرُ بُنٍّ عَاطِرُ

وَافَى عَبُوسَ الوَجْهِ وَالْفِنْجَانُ ... ضَحِكُ الْبَيَاضِ يَثُورُ مِنْهُ دُخَانُ
فَتَحَرَّكَ الجُنْدِى حِينَ تَنَسَّمَا ... ذَاكَ الشَّذَا وَرَأَى الْغُلاَمَ تَقَدَّمَا
وَتَنَاوَلَ الْفِنْجَانَ ثُمَّ تَفَطَّنَا ... لِمَقَالِ سَيِّدِهِ وَأَدْرَكَ مَا عَنَى
فَاخْتَارَ فِى الكُرْسِيِّ جِلْسَةَ مَالِكٍ ... لاَ جِلْسَةَ العَبْدِ المَرُوعِ الْهَالِكِ
مُتَرَشِّفاً فِنْجَانَهُ مُتَمَهِّلاً ... كَتَرَشُّفِ السِّكِّيرِ كَأْساً مِنْ طِلاَ
حَتَّى إِذَا اشْتَدَّتْ بِهِ الأَسْقَامُ ... وَتَقَسَّمَتْ أَحْشَاءَهُ الآلاَمُ
وَأَكَبَّ مُنْطَوِياً عَلَى أَمْعَائِهِ ... مُتَلَوِّىَ الأَعْضَاءِ مِنْ بُرَحَائِهِ
رَمْزَ المَلِيكُ فَرَنَّ خَلْفَ سِتَارِ ... نَغَمٌ جَرَى بِيَدٍ عَلَى أَوْتَارِ
مَزْجٌ مِنَ الأَحْزَانِ والأَفْرَاحِ ... مُرْدٍ كَمَزْجِ السُّمِّ فِى الأَقْدَاحِ

❀❀❀❀❀❀

العالم الصغير مرآة العالم الكبير

فنجان قهوة

أرَأَيْتَ صَوْغَ الدُّرِّ فِي الْعِقْيَانِ؟ ... هذَا حَبَابُ الْبُنِّ فِي الْفِنْجَانِ
فَلَكٌ تُمَثِّلُ شَمْسُهُ وَنُجُومُهُ ... أفَلاكَنَا فِي السَّيْرِ وَالدَّوَرَانِ
«لَيْلَى» أجِيلِي الطَّرْفَ فِيهِ تَنْظُرِي ... سِرَّ الْكِيَانِ وَآيَةَ الأَزْمَانِ
تَجِدِي سَمَاوَاتٍ وَسِعْنَ عَوَالِمَا ... فَتَّانَةَ الإِبْدَاعِ وَالإِتْقَانِ
مَنْثُورَةَ الأَفْرَادِ مَنْظُومَةً ... جَمْعاً بِمَا لاَ تُدْرِكُ الْعَيْنَانِ
سَيَّارَةً بَيْنَ الْجِهَاتِ حَوَائِراً ... مُرْتَادَةً فِي البَحْثِ كُلَّ مَكَانِ
كُلٌّ يَصِيرُ إلى حَبِيبٍ مُرْتَجَىً ... حَتَّى يُدَانِيَهُ فَيَلْتَصِقَانِ
فَيَذُوبَ كُلٌّ مِنْهُمَا فِي صِنْوِهِ ... وَكَذَاكَ يَحْيَا بِالْهَوَى الصِّنْوَانِ
جِسْمَانِ يَغْتَدِيَانِ جِسْماً وَاحِداً ... كَتَوَحُّدِ الحَبِيبَيْنِ يَقْتَرِنَانِ
رُوحَانِ تَمْتَزِجَانِ حَتَّى تُصْبِحَا ... شِبْهَ الصَّبَا وَالطِّيبِ يَمْتَزِجَانِ

☆☆☆

تِلْكَ الْحَيَاةُ عَتِيدُهَا وَمَصِيرُهَا ... حَتَّى يَكُونَ الْحُبُّ آخِرَ فَانِي
إذْ تُنْثَرُ الشُّهُبُ الْمُنِيرَةُ مِثْلَمَا ... تَنْهَلُّ أدْمُعُ عَاشِقٍ وَلْهَانِ
وَتَذُوبُ فِي لَهَبِ الشُّمُوسِ هَوَائِناً ... وَبِهَا الشُّمُوسُ تَذُوبُ وَهْيَ هَوَانِي
وَيَكُونُ يَوْمَئِذٍ شِفَاءُ غَلِيلِهَا ... وَمَتَاعُهَا وَفَنَاؤُهَا فِي آنِ
قَالَتْ: أذَاكَ مَصِيرُنَا؟ فَأجَبْتُهَا: ... السَّعْدُ آخِرُ شِقْوَةِ الإِنْسَانِ

وَهْوَ الْحَـيَـاةُ نَعِـيـشُـهَـا فِى لَحْظَةٍ مَـجْـمُـوعَـةَ الأَفْـرَاحِ وَالأَحْـزَانِ
عُودِى إِلَى الْفِنْجَانِ أَيْنَ شُمُوسُهُ؟ وَالطَّائِفَـاتُ بِـهَـا مِنَ الأَكْـوَانِ؟
عَـاشَتْ عَلَى شَـوْقٍ فَلَمَّـا أَدْرَكَتْ أَوْطَارُهَا مِنْ مُلْتَـقَى وَقِـرَانِ
زَالَتْ وَمَا أَبْقَى الْهَـوَى مِنْهَا سِوَى عِطْرٍ يَصُـوغُ هُنَيْـئَـةً وَدُخَـانْ

❁❁❁❁❁❁

الزنبقة

طُفْتُ وَالصُّبْحُ طَالِباً فِي الْجِنَانِ سَلْوَةً مِنْ نَوَاصِبِ الأَشْجَانِ
فَنَفَى حُسْنُهَا الأَسَى عَنْ ضَمِيرِى وَجَلاَ نَاظِرِى وَسَرَّ جَنَانِى
زَنْبَقٌ نَاصِعُ الْبَيَاضِ نَقِيٌّ تَرْتَوِى مِنْ بَيَاضِهِ الْعَيْنَانِ
وَجُفُونٌ مِنْ نَرْجِسٍ دَاخَلَتْهَا صُفْرَةُ الدَّاءِ فِي مَحَاجِرِ عَانِى
وَوُرُودٌ كَأَنَّهَا مَلِكَاتٌ بَرَزَتْ فِي غَلاَئِلِ الأُرْجُوَانِ
وَأَفَانِينُ مِنْ شَقِيقٍ وَمِنْ فُلٍّ وَمِنْ مُضْعَفٍ وَمِنْ رَيْحَانْ
كُلُّ ضَرْبٍ شَبِيهُهُ سِرْبٍ جَمِيعٍ مُفْرَدٍ عَنْ لِدَاتِهِ فِي مَكَانِ
طَالَ فِيهَا تَأَمُّلِي وَكَأَنِّى كُنْتُ مِنْهَا فِي رَوْضِ عِينٍ حِسَانِ

☆☆☆

فَتَوَخَّيْتُ مُشْبِهاً «لأَلِيسٍ» بَيْنَهَا فِي صِفَاتِهَا وَالْمَعَانِى
فَإِذَا الْبَاهِرُ النَّقِيُّ مِنَ الزَّ نْبَقِ مِرْآةُ حُسْنِهَا الْفَتَّانِ
رَسْمُهَا فِي سَنَائِهَا وَسَنَاهَا وَصَدًى لاسْمِهَا أَوِ اسْمٌ ثَانِى
فِيهِ مِنْهَا الْبَهَاءُ وَالْقَامَةُ الْهَيْـ ـفَاءُ وَاللَّوْنُ صُورَةُ الوِجْدَانِ
وَالْعَبِيرُ الَّذِى يُحَدِّثُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ الأَخْفَى بِأَذْكَى بَيَانِ
وَالشُّعَاعُ الَّذِى بِهِ يُرَى البَغْىَ زُهْراً وَيُرِيهَا آزَاهِراً فِي آنِ
فَهْىَ فِي الرَّوْضِ وَالنُّجُومُ قَوَاصٍ وَهْىَ فِي الأَوْجِ وَالنُّجُومُ دَوَانِى
تَتَرَاءَى السَّمَاءُ وَالأَرْضُ كُلٌّ فِي سِوَاهَا وَتَلْتَقِى الجَنَّتَانِ

☆☆☆

إِنَّمَا النَّرْجِسُ ابْتِسَامَةُ فَجْرٍ أَلْطَفَتْ نَسْجَهَا يَدُ الرَّحْمَنْ

قَـامَ فِي حلَّةِ الْبَـيَـاضِ فَكَانَتْ ثَوْبَ رُوحٍ لا ثَوْبَ جِـسْمٍ فَـانِي
وَاسْـتَـزَادَ الْحلَى سِـوَاهَا فَـجَـاءَتْ حَـيْـثُ زَادَتْ عَـلائِمَ النُّقْـصَـانِ
هَـكَـذَا سِـــرُّ كُـلِّ حَـيٍّ نَـرَاهُ خَلَلَ الشَّكْلِ بَادِياً لِلْعَـيَـانِ
فَنَرَى أَنْفُسَ الْحِسَانِ حِسَـاناً حَـيْـثُـمَـا هُنَّ عَنْ حُلِيٍّ غَـوَانِي
وَنَـرَى أَنْـفُـسَ الأَزَاهِـرِ غُـرّاً إِذْ نَرَاهَا عَـفِـيـفَـةَ الأَلْوَانِ

❁❁❁❁❁❁

إلى أب ثاكل

فجع الجواد الوجيه السيد جرجس براهمشا فى بكر أولاده
فجيعة كبرت عليه فعزّاه الناظم على الضريح بقوله

إنْ تَسْتَطِعْ أَنْقِذْ فَتَاكْ ... بِجَمِيعِ مَا مَلَكْتْ يَدَاكْ
أنْشِقْهُ رُوحَكَ واسْقِهِ ... مَا قَطَّرَتْهُ مُقْلَتَاكْ
وَاجْعَلْ ضُلُوعَكَ دِفْئَهُ ... وغِذَاءَهُ بَاقِى قُوَاكْ
وَاخْبُؤْهُ خَبْءَ الْعَيْنِ فِى الْـ ... ـجَفْنَيْنِ مَا شَاءَتْ مُنَاكْ
وَاسْهَرْ عَلَيْهِ وَلاَ تُحَا ... ذِرْ فِى أَذَاهُ مِنْ أَذَاكْ
وأَقِمْ لَهُ صَرْحاً يَقِيهِ ... مُشَيَّداً حَتَّى السِّمَاكْ
وَادْعُ الأُسَاةَ وَنُطْ بِمَا ... يَصِفُونَ مِنْ حِيَلٍ رَجَاكْ(١)
وَابْذُلْ حَيَاتَكَ فِى فِدَا ... هُ وَلاَ تَضَنَّ بِمُقْتَنَاكْ
فَإِذَا وَجَدْتَ الأَمْرَ مَقْـ ... ـضِيّاً، أَسَرَّكَ أَمْ شَجَاكْ
وَعَلِمْتَ أَنَّ اللهَ يَبْـ ... ـلُو خَائِفِيهِ كَمَا بَلاَكْ
وَوَثِقْتَ أَنَّ عَظِيمَ حُزْ ... نِكَ إِنَّمَا يُدْمِى حَشَاكْ
سَلِّمْ إِلَى تِلْكَ الْجَلاَ ... لَةِ فَهْىَ مِنْ عَالٍ تَرَاكْ
وَاسْجُدْ وَقُلْ: يَا رَبِّ إِنَّ ... رِضَاىَ مَا فِيهِ رِضَاكْ
مَا الأَرْضُ دَارٌ لِلْمَلاَ ... كِ فَلاَ يُقِيمُ بِهَا الْمَلاَكْ
فَاجْعَلْ شَقَائِى نِعْمَةً ... لاِبْنِى وَسَعْداً فِى حِمَاكْ
هَذَا هُوَ السَّنَنُ الْقَوِ ... يمُ فَكِلْ أَسَاكَ إِلَى تُقَاكْ

وَإِلَيْكَ يَا مَنْ صَارَ مِنْ أَسْرِ الْحَيَاةِ إِلى الْفَكَاكْ
كَلِمَاتِ بَاكٍ أنْ تَبِينَ وَلَمْ يَزَلْ غَضَّاً صِبَاكْ
مَا أَمْهَلَتْكَ يَدُ الْمَنِيَّةِ رَيْثَمَا يُجْنَى جَنَاكْ
مَا أَمْهَلَتْ حَتَّى نَرَاكَ كَمَا وَدِدْنَا أَنْ نَرَاكْ
مُتَقَدِّماً بَيْنَ الرِّجَالِ مُحَاكِياً فِيهِمْ أَبَاكْ
غُرّاً فِعَالُكَ، عَالِياً مَسْعَاكَ، مَرْجُوّاً نَدَاكْ
لَكِنْ رَآكَ اللهُ أَجْدَرَ بِالسَّعَادَةِ فَاصْطَفَاكْ
فَادْخُلْ إِلى جَنَّاتِهِ وَاهْنَأْ وَيُرْحَمُ وَالِدَاكْ

❁❁❁❁❁❁

رثـــــاء

خادم الله

المتجرد عن ثروته وسرور شبابه المنقطع للإرشاد
والخير المرحوم المبرور الراهب فلابيانوس مطران

فَهِمْتَ مَعْنَى الْعُمْرِ فَهْمَ الأرِيبْ ... وَعِشْتَ فِي دُنْيَاكَ عَيْشَ اللَّبِيبْ
جُبِلْتَ مِنْهَا ثُمَّ أنْكَرْتَهَا ... وَكُنْتَ فِيهَا آهِلاً كَالْغَرِيبْ
وَكُنْتَ فِيهَا سَاعِياً كَالَّذِي ... يَجُوزُ وَعْراً لِلِقَاءِ الحَبِيبْ
فَاعْتَضْتَ مِنْ وَفْرٍ بِفَقْرٍ وَمِنْ ... وَادٍ خَصِيبٍ بِعَرَاءٍ جَدِيبْ
وَاعْتَضْتَ بِالمِسْحِ وَأَطْمَارِهِ ... مِنْ كُلِّ ثَوْبٍ ذِي بَهَاءٍ قَشِيبْ
وَاعْتَضْتَ مِنْ مَلْهىً وَمِنْ لَذَّةٍ ... بِمَعْبَدِ اللهِ وَمَنْفَى الْقُلُوبْ

☆☆☆

فِي الدَّيْرِ تُلْفَى عَاكِفاً ضَارِعاً ... مُهَجِّداً إِلْفَ الضَّنَى وَالشُّحُوبْ
وَقَدْ تُرَى بَيْنَ الْوَرَى مِثْلَمَا ... يُسْعِفُ غَرْقَى البَحْرِ حُرٌّ مُجِيبْ
تَمُدُّ أسْبَابَ الْهُدَى نَحْوَهُمْ ... مَدَّ مَنَارٍ نُورَهُ لِلرَّقِيبْ
لَوْ رَابَهُمْ زُهْرُ الدَّيَاجِي فَمَا ... فِي نُورِ ذَاكَ الْغَوْثِ مِنْ مُسْتَرِيبْ

☆☆☆

فَيَا صَفِيَّ اللهِ يَهْنِيكَ أنْ ... قَدْ فُزْتَ مِنْهُ بِاللِّقَاءِ الْقَرِيبْ
وَسِرْتَ لَمْ تُخْلِفْ أسىً مُظْلِماً ... كَمَا يُرَى لَيْلُ الْقُنُوطِ الْعَصِيبْ
بَلْ شَفَقاً لأْلاَؤُهُ نَاصِعٌ ... يُرَى خِلاَلَ الدَّمْعِ شِبْهَ المَشُوبْ
أبَيْتَ نَوْحَ اليَأْسِ يَا شَادِياً ... عَلَّمَ شَدْوَ الأمْلِ العَنْدَلِيبْ

وَأنْـتَ يَـا حَــادِي رَكْـبِ الرَّدَى ... بِنَغَمِ البِـشْـرِ أَبِيْتَ النَّحِـيبْ
فَـلاَ مُنَادَاةٌ وَلاَ صَـيْـحَـةٌ ... وَلاَ بُـكَـاءٌ هَـهُـنَـا أَوْ وَجِـيـبْ
هَذَا قَـرَارٌ لِلْبَلى صَـامِـتٌ ... صُمٌّ بِهِ السَّـمْـعُ وَعَيَّ الخَطِيبْ
حَـفِـيـرَةٌ فِي الأَرْضِ لَكِنَّهَـا ... بَابٌ إِلَى الْجَنَّة عَـالٍ رَحِـيـبْ
مَـبِـيـتُ خُلْدٍ لِفَـتـىً صَـالِحٍ ... سَـمْحٍ نَقِيِّ النَّفْسِ حُـرٍّ أَدِيبْ
عَـاجَلَهُ البَـيْـنُ فَـوَلَّى وَلَـمْ ... يَزِنْهُ مِنْ بَعْـدِ الشَّـبَـابِ المَشِـيبْ
عَـاشَ نَهَـاراً لَمْ يَكَدْ يَنْقَـضِي ... صَـبَـاحُـهُ حَـتَّى تَلاَهُ الغُـيُـوبْ
صَلَّى صَـلاَةَ الصُّـبْحِ مِنْ عُـمْـرِهِ ... ثُـمَّ عَلَى الإِثْرِ صَـلاَةَ الغُـرُوبْ

❁❁❁❁❁❁

الطفلة البويرية

نظمت في أول الحرْب بين بريطانيا والبوير.

«أدْمَاءُ» فَتَّانَةٌ لَعُوبٌ خَفِيفَةٌ مَا لَهَا قَرَارْ
كُلُّ مَكَانٍ تَكُونُ فِيهِ يُقْلِقُهُ وَثْبُهَا مِرَارْ
كَأَنَّهَا طَائِرٌ حَبِيسٌ فِي قَفَصٍ يَبْتَغِي الْفِرَارْ
لَطَافَةٌ فِي بَدِيعِ حُسْنٍ وَرِقَّةٌ فِي مِزَاجِ نَارْ
صَغِيرَةٌ أَمْرُهَا كَبِيرٌ وَهَكَذَا الشَّأْنُ فِي الصِّغَارْ
حَارَ بِهَا فِكْرُ وَالِدَيْهَا وَالْفِكْرُ فِي مِثْلِهَا يَحَارْ

☆☆☆

وَلَيْلَةٍ بَاتَهَا أَبُوهَا مُسَهَّداً فَاقِدَ اصْطِبَارْ
رَأَتْهُ فِيهَا كَثِيرَ غَمٍّ يَبْدُو عَلَى وَجْهِهِ اصْفِرَارْ
يَجْثُو عَلَى مَهْدِهَا وَيَبْكِي بِأَدْمُعٍ ذُرَّفٍ حِرَارْ
وَيَنْثَنِي حَائِراً جَزُوعاً يَمْضِي وَيَأْتِي بِلاَ اخْتِيَارْ
وَأَبْصَرَتْ أُمَّهَا عَبُوساً يَشُوبُ آمَاقَهَا احْمِرَارْ
تَجْلُو سِلاَحاً يَثُورُ مِنْهُ آناً وَمِنْ لَحْظِهَا شَرَارْ
مَا ذَاكَ شَأْنُ الْحِسَانِ لَكِنْ فِي الشَّرِّ مَا يَدْفَعُ الْخِيَارْ
مَا أَثِمَتْ بِالَّذِي أَعَدَّتْ مِنْ عُدَدِ الْقَتْلِ وَالدَّمَارْ
بَلِ الأَثِيمُ الَّذِي دَعَاهَا قَسْراً فَلَبَّتْ عَلَى اضْطِرَارْ

☆☆☆

لَمْ يَشْغَلِ الْخَطْبُ فِكْرَ «أَدْمَا» وَسَنِّي وَلَمْ يَعْرُهَا الْحِذَارْ

فَهَوَّمَتْ قَلْبُهَا خَلِيٌّ ... وَفِي المُحَيَّا مِنْهَا افْتِرَارْ
كَأَنَّ أَنْفَاسَهَا دُعَاءٌ ... تَقُولُهُ الرُّحُ فِي سِرَارْ
مَا ذَنْبَ هَذِي الْفَتَاةِ تَغْدُو ... سَبِيَّةَ الظُّلْمِ الشِّرَارْ؟
أَمِنْ سَرِيرِ الصِّغَارِ تُلْقَى ... إِلَى سَرِيرٍ مِنَ الصِّغَارْ؟

☆☆☆

تَنَبَّهَتْ بَاكِراً وَكَانَتْ ... مِنْ قَبْلُ لَمْ تَأْلَفِ ابْتِكَارْ
مَرَّ بِهَا الهَمُّ وَهْوَ عَادٍ ... يَنْتَهِبُ البَرَّ وَالبِحَارْ
كَطَائِرٍ رَاقَهُ غَدِيرٌ ... فَرَقَّ جَانِحاً وَطَارْ
وَاسْتَمْعَتْ فِي الغَدَاةِ قِيلاً ... إِنَّ أَبَاهَا لِلحَرْبِ سَارْ
وَإِنَّ قَوْماً جَاؤُوا لِيُفْنُوا ... أُمَّتَهَا بُغْيَةَ النُّضَارْ
لا يَرْحَمُونَ الصِّغَارَ مِنْهُمْ ... وَلا يَرِقُّونَ لِلْكِبَارْ
وَلا يُرَاعُونَ حَقَّ حُرٍّ ... وَلا يَصُونُونَ عَهْدَ جَارْ
وَإِنَّ كُلَّ «البُوَيْرِ» خَفُّوا ... لِيَدْفَعُوهُمْ عَنِ الذِّمَارْ
وَإِنَّ أَنْصَارَهُمْ قَلِيلٌ ... وَإِنَّ أَعْدَاءَهُمْ كُثَارْ
مَضَوْا وَلا رَاحِلٌ يُرَجَّى ... عَوْداً لأَهْلٍ لَهُ وَدَارْ
فَرَاعَهَا الأَمْرُ وَاسْتَقَرَّتْ ... حَزِينَةً ذَلِكَ النَّهَارْ
حَتَّى إِذَا مَا المَسَاءُ أَمْسَى ... وَانْسَدَلَ اللَّيْلُ كَالسِّتَارْ
جَثَتْ عَلَى مَهْدِهَا بِمَا لَمْ ... تُعَهَّدْ عَلَيْهِ مِنَ الوَقَارْ
شِبْهَ مَلاكٍ أَغَرَّ بَاكٍ ... عَلَيْهِ سِيمَاءُ الإِنْكِسَارْ
تَدْعُو وَمَا لُقِنَتْ وَلَكِنْ ... عَلَّمَهَا الحُزْنُ الابْتِكَارْ
«يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا مَنْ ... يَحْمِي ضَعِيفاً بِهِ اسْتَجَارْ

أُنْصُـــرْ أَبِى وَانْتَــقِمْ لِقَــوْمِى وَلا تُـــبِـــحْ هَـــذِهِ الـــدِّيَـــارْ»

☆☆☆

كَـــــذَاكَ هُـمْ كُلُّهُـمْ جُنُودٌ لِصَـــدِّ عَـــادٍ أَوْ أَخْـــذِ ثَارْ

لاَ يُفَـرِقُ الْمُـقْـتَنِى حُـسَامـاً عَنِ الَّتِى تَقْـــتَنِى السِّـــوَارْ

كَـــبِـــيـــرُهُمْ قَـــائِدٌ بَنِيـــهِ إِلى رَدَىً أَوْ إِلى انْتِـــصَـــارْ

وَطِـفْـلُـهُـمْ ضَـــارِعٌ إِلَى مَنْ إِذَا بَـرِىءٌ دَعَـــا أَجَـــارْ

❁❁❁❁❁❁

اشتباه الضياء

قيلت في فتاة حسن وأدب بعد ترويحة نفس علي شاطئ النيل في ضوء القمر، وكانت الفتاة قد تباعدت عن رفيقاتها دقيقة وهي لابسة ملبساً أبيضاً فلما نظر الرفاق إليها من بعد كانت تلوح وتخفى كالطيف لتلاعب النور في موقفها بين مصبّ النور ومنعكسه من الليل

مِـزَاجٌ رَقِـيقٌ وَجِـسْمٌ نَحِـيفْ ... وَقَلْبٌ رَفِـيقٌ وَظِلٌّ خَـفِـيفْ

وَلَفْظٌ لَعُـوبٌ وَلَحْظٌ وَثُـوبٌ ... وَعَـقْلٌ رَصِـينٌ وَرَأْيٌ حَـصِـيفْ

كَـذَاكَ خُلِقْتِ فَكُنْتِ كَـمَـا ... يَشَاءُ الصِّبَى وَالضَّمِـيرُ العَفِـيفْ

وَلَمْ تَرْتَضِي الحُسْنَ إِلاَّ الصَّحِيـ ... ـحَ وَلاَ الطَّبعَ إِلاَّ الأَنِيسَ الأَنِيفْ

وَلَيْلَةِ بَدْرٍ صَـفَـا جَـوُّهَا ... وَبَاحَ بِسِـرِّ السُّكُونِ الخَـفِـيفْ

وأَلْقَتْ بِسَـمْـعِ ظِلاَلُ الرِّيَا ... ضِ لِنَجْـوَى قُلُوبٍ بِهِنَّ تُطِيفْ

وَصَبَّ عَلَى النِّيلُ شِبْـهَ السُّيُـو ... لِ مُنِيرُ الدُّجَى مِنْ سَنَاهُ الضَّعِيفْ

فَـمَـوَّجَنَةُ ثُمَّ ضَـاحَكْنَهُ ... وَجَـارَيْنَهُ فِي دِعَـابٍ لَطِيفْ

رَأَيْتُكِ خَـلاَّبَةً لِلْعُـقُـو ... لِ فِي مُـتَـجَلٍّ سَنِيٍّ مُنِيفْ

مُنىً وَمَـعَـانٍ أَبَى الحُسْنُ أَنْ ... تُرَى فِي مِـثَالِ التُّرَابِ الكَثِيفْ

فَـخَـيَّلَهَـا البَـدْرُ رُوحـاً بَدَتْ ... عَلَى الْبُعْدِ فِي حِلَّةٍ مِنْ شُفُوفْ

تَلُوحُ وَتَخْـفَى كَـأَنَّ الأَشِـعَّـةَ ... آناً مَـرَاءٍ وَآناً سُـجُـوفْ

فَـيُلْقِي شُـعَاعٌ عَلَيْـهَا نَصِيـفاً ... وَيَنْزِعُ آخَـرُ عَنْهَـا النَّصِـيفْ

❀❀❀❀❀

إهداء ديوان

أهدى الناظم فتاة عقل وحسن وأدب نسخة من ديوان الشاعر الفرنسوى ألفريد دى موسه وكتب على الصحيفة الأولى موجز ترجمة الرجل بهذه الأبيات

عَـاشَ هَذَا الْفَـتَى مُـحِبـاً شَـقِـيّـاً ... وَقَـضَى نَحْـبَـهُ مُـحِـبـاً شَـقِـيًّـا
وَبَكَى دَمْعَ عَـيْـنَيْـهِ فِى سُطُورٍ ... جَـعَلَتْـهُ عَلَى المَدَى مَـبْكِيًّـا
مُنْشِـدٌ لِلْغَـرَامِ لَمْ يَشْـدُ إِلاَّ ... كَـانَ إِنْشَـادُهُ نُواحـاً شَـجِـيّـاً
شَـاعِـرٌ كَـانَ عُـمْـرُهُ بَيْتَ تَشْـبِيـ ... ـبٍ وكَـانَ الأَنِينُ فِـيـهِ الرَّوِيَّا
فَـاقْـرَئِى شَـرْحَ حَـالِهِ وَاعْـجَـبِى مَنْ ... ذَلِكَ القَلْبِ كَـيْـفَ بَاتَ خَلِيًّـا
إِنَّ فِىُ نَظْمِـهِ لَحِـسّـاً لَطِيـفـاً ... بَاقِـيـاً مِنْهُ فِى السُّطُورِ خَـفِـيًّـا
فَـاذْرِفِى دَمْـعَـةً عَلَيْـهِ تُعِيـدِى ... وَرَقَ الطِّرْسِ بِالحَـيَـاةِ نَدِيًّا
وَتُثِـيـرِى مِنْ رُوحِـهِ نَسَـمَـاتٍ ... وَتُفِـيـحِى مِنْهَـا عَـبِـيـراً ذَكِـيًّـا

❁❁❁❁❁❁

تهنئة بزفاف

الوجيه الهمام عمر سلطان بك
إلى سليلة بيت المجد كريمة المرحوم حسين باشا الدرماللى
وكانت حفلة هذا الزفاف أعظم ما رأته مصر من عهد إسماعيل

تَجْـرِى عَلَى آمَـالِكَ الأَقْـدَارُ ... فَكَأَنَّهُنَّ مُنَاكَ وَالأَوْطَارُ
وَمَنِ اصْطَفَتْهُ عِنَايَةٌ مِنْ رَبِّه ... تَأْتِى الأُمُورُ لَهُ كَمَا يَخْتَارُ
يَا ابْنَ الأَعَزِّينَ الأَكَارِمِ مَحْتِداً ... لَكَ مِنْ طَرِيفِكَ لِلنِّجَارِ نِجَارُ
شِيَمٌ مُطَهَّرَةٌ وَعِلْمٌ راسِخٌ ... وَنُهَى وَجَاهٌ وَاسِعٌ وَفَخَارُ
وَمَكَارِمٌ تُحْيِى المَكَارِمَ فِى المَلاَ ... كَالْبَحْرِ مِنْهُ الصَّيِّبُ المِدْرَارُ
يَسْتَنْبِتُ البَلَدَ المَوَاتَ فَيُجْتَلَى ... حُسْنٌ يَرُوقُ وَتُجْتَنَى أَثْمَارُ
وَبِنَاءُ مَجْدٍ مَثَّلَتْهُ لِلْوَرَى ... هَذِى القِبَابُ الشُّمُّ وَالأَسْوَارُ
وَمَآثِرٌ سطعت كبيض شعاعها ... هَذِى الشُّمُوسُ وَهَذِهِ الأَقْمَارُ
وَخَلاَئِقٌ جُمِلَتْ وَلاَ كَجَمَالِهَا ... هَذِى الرِّيَاضُ وَهَذِهِ الأَزْهَارُ
لله يَوْمُ زِفَافِكَ الأَسْنَى فَقَدْ ... حَسَدَتْ عَلَيهِ عَصْرَكَ الأَعْصَارُ
أَشْهَدْتَ فِيهِ «مِصْرَ» آيَةَ بَهْجَةٍ ... أَبَداً يُرَدِّدُ ذِكْرَهَا السُّمَّارُ
مِنْ عَهْدِ «إِسْمَاعِيلَ» لَمْ تَرَ مِثْلَهَا ... «مِصْرُ» وَلَمْ تَسْمَعْ بِهَا الأَمْصَارُ
جُمِعَتْ بِهَا التُّحَفُ الجِيَادُ قَدِيمُهَا ... وَحَدِيثُهَا وَالْعَهْدُ وَالتِّذْكَارُ
وَتَنَافَسَ الشَّرَفَانِ حَتَّى تَجَاوَرَتْ ... فِيهَا عُيُونُ العَصْرِ وَالآثَارُ
وَاسْتَكْمَلَتْ فِيهَا الطَّرَائِفُ كُلُّهَا ... فَكَأَنَّهَا الدُّنْيَا حَوَتْهَا دَارُ
يَهْنِيكَ يَا عُمَرُ ابْنَ سُلْطَانِ النَّدَى ... لَيْلٌ غَدَا بِالصَّفْوِ وَهْوَ نَهَارُ
زُفَّتْ بِهِ لَكَ مِنْ سَمَاءِ عَفَافِهَا ... شَمْسٌ تُنَكِّسُ دُونَهَا الأَبْصَارُ
مِنْ بَيْتِ مَجْدٍ فَارَقَتْهُ فَضَمَّهَا ... بَيْتٌ كَفِيلَةٌ مَجْدِهِ الأَدْهَارُ

رسالة مفاكهة

أرسلت إلى الصديق العزيز أسعد نقولا وكان قد ذهب مع أسرته الكريمة للاصطياف في لبنان

إلى صَـدِيقَى العَـزِيزِ الحَـاضِـرِ فِي قَلْبِي، الغَـائِبِ عَنْ نَوَاظِرِي
أَلسَّـارِحِ المارِحِ فِي «لُبْنَانِ» بَيْنَ رِيَاضِ الأُنْسِ وَالجِنَانِ
أَلشَّارِبِ المَاءَ القَرَاحَ الصَّافِي أَلنَّاشِقِ النَّسَائِمَ الشَّوَافِي
أَلآكِلِ الفَوَاكِهَ الأَطَايِبَ أَلحَاصِرِ اللَّذَّاتِ وَالمَلاَعِبَ
حَقُّكَ أَنْ تَنْسَى الأُولَى فِي «مِصْرِ» يبْـتَـرِدُونَ بِلَهِيبِ الحَرِّ
وَيَنْشَقُونَ نَسَمَ الزُّكَامِ وَيَشْرَبُونَ مُثَلَّجَ الضِّرَامِ
ويَأْكُلُونَ مِنْ جَلِيبِ الفَاكِهَهْ كُلَّ عَجُوزٍ مُبْتَلاَةٍ تَافِهَهْ
وَيَأْنَسُونَ اللَّيْلَ بِالْبَعُوضِ لاَ عَاشَ مِنْ مُؤَانِسٍ بَغِيضِ
وَمَا لَهُمْ سَلْوَى سِوَى تَذْكَارِ مُنَعَّمٍ نَسِيَهُمْ فِي النَّارِ

☆☆☆

لَكِنَّنَا بِمَا نُعَانِي مِنْ نَصَبْ وَمَا نُقَاسِي مِنْ سُهَادٍ وَوَصَبْ
نَرْجُو لَكَ النَّعِيمَ وَالصَّفَاءَ وَحَسْبُنَا مِنْ دَهْرِنَا هَنَاءَ
وَغَايَةُ المَأْمُولِ وَالمُلْتَمَسِ مِنْكَ السَّمَاحُ بِكِتَابٍ كَيِّسِ
يُنْبِئُنَا عَنْكَ وَعَنْ «مُورِيسِ» مَا نَشْتَهِي مِنْ نَبَإٍ نَفِيسِ
«مُورِيسُ» ذَلِكَ الحَبِيبُ المُفْتَدَى ذَاكَ الهِلاَلُ المُسْتَتِمُّ لِلنَّدَى
ذَاكَ الفَتَى المَحْضُونُ لِلسَّعَادَهْ أَلمُرْتَجَى لِلمَجْدِ وَالسِّيَادَهْ
أَلمَلَكُ المُصَوَّرُ الإِنْسِيُّ أَلبَشَرُ المُكَمَّلُ السَّوِيُّ

أَلذَهبِىُّ الشَّعَرِ الْمعقُودِ كَأنَّ لَثْمَهُ جَنَى الْعُنْقُودِ
أَلْزِهرُ الخَدَّيْنِ يُحْسَبَان مِنَ الْبَهَاءِ شَطْرَتَىْ رُمَّان
أَلْمُشْرِقُ الجَبِينِ فَوقَ حَدَق مِثْلَ النُّجُومِ بِالسَّنَى وَالْقَلَق
أَلآكِلُ الشَّارِبُ مِنْ غَيْرِ مَلَلْ أَلضَّاحِكُ اللاهِى ولَو دَالَتْ دُولْ
أَلْمُدْرِكُ الدُّنْيَا كَمَا تَكُونُ وَخَيْرُهَا اللْعِبُ وَالْجُنُونُ

☆☆☆

وأَنْتَ أَيْضاً مُخْبِرِى عَنْ « شَرْلَ » غَرْسِ الْعَلاءِ وَرَجَاءِ النُّبْلِ
أَرَاهُ يَنْمُو زَاكِياً مُبَشِّراً بِأَنْ يَكُونَ كَأَخِيهِ مَخْبَرَا
لَكِنَّهُ مِنْ دُونِهِ جَمَالا كَمَا يُرِيدُ الفِكْرُ أَنْ أَخَالا
هَلْ بَدأَ الخُطْبَةَ فِى دُنْيَاهُ يَقُولُ: يَابَابَا، وَيَا أُمَّاهُ؟
أَمْ لَمْ يَزَلْ فِى صَمْتِهِ الْقَدِيمِ صَمْتَ الأَرِيبِ العَاقِلِ الحَكِيمِ؟
وَهَلْ تُرَى يَخْرِقُ حُرْمَةَ الأَدَبْ رَشّاً عَلَى أَبِيهِ مِنْ غَيْرِ سَبَبْ؟
وَهَلْ يَمُدُّ يَدَهُ لِلشَّارِبِ وَيَنْتِفُ الشَّعْرَ بِلاَ مُحَاسِبِ؟
وَهَلْ يُغَنِّى أَغَّهُ فَكُلَّمَا أَنْشَدَ عَلَّمَ الطُّيُورَ النَّغَمَا؟
وَجَمَعَ الأَمْلاَكَ حَوْلَ المَهْدِ يُسْمِعُهَا شَدْوَ الْمُنَى وَالسَّعْدِ؟

☆☆☆

وَقُلْ لَنَا مَا شِئْتَهُ وَأَطِلِ عَنْ رَبَّةِ الخِدْرِ المَصُونِ « إِملِى »
عَنْ خَيْرِ زَوْجٍ ذَاتِ قَلْبٍ صَالِحِ وخَيْرَ أُمٍّ ذَاتِ عَقْلٍ رَاجِحِ

☆☆☆

وَاقْرَأْ سَلاَمِى لأَخِى « بَاسِيلِى » وَاشْفَعْهُ بَعْدَ الإِذْنِ بِالتَّقْبِيلِ
وَقُلْ لَهُ: أَوحَشْتَنَا كَثِيرَا وَأَوْحَشَ الأَرْبُعَ وَالقُصُورَا

فَلْيَشْرَبِ الصِّحَّةَ شُرْبَ المَاءِ ... وَلْيَنْشَقِ السُّرُورَ فِي الهَوَاءِ

وَلْيَأْتِنَا بِسَلٍّ مَاءٍ سَلْسَلِ ... وَ «طَرْدِخَيْشٍ» مِنْ هَوَاءٍ مُمْتَلِئِ

وَهَهُنَا جَمِيعُنَا دَاعُونَا ... بَعَوْدِكُمْ حَالاً لَنَا آمِينَا

وَمِنَّيَ التَّسْلِيمُ وَالتَّقْبِيلُ ... يَامَنْ فِدَاهُ: خِلُّهُ «خَلِيلُ»

☆☆☆

● إلحـــاق:

هَذَا كِتَابِي لَيْسَ نَثْراً مُرْسَلاً ... وَلَيْسَ شِعْراً، فَهْوَ شَيْءٌ لاَ وَلا.

سَطَرْتُهُ كَقَوْلِهِمْ عَلَى عَجَلْ ... فَلاَ تُؤَاخِذْنِي عَلَى هَذَا الخَلَلْ

❁❁❁❁❁❁

حرب غير عادلة ولا متعادلة بين أمة كبيرة وأمة صغيرة

فِـيمَ احْـتِـبَـاسُكَ لِلْقَلَمْ ... وَالأَرْضِ قَـدْ خُـضِـبَتْ بِدَمِ؟
سَـــدِّدْ قَـــوِيمَ سِنَانِه ... فِي صَـــدْرِ مَنْ لَمْ يَسْـتَـقِمْ
نَـبِّـــــهْ بِهِ أَمَمَ الزَّوَا ... لِ فَـــعَلَّهُ يُحْـيِـي الرِّمَمْ
أَلْيَـــوْمُ يَوْمُ الْقِـــسْطِ قَــدْ ... قَـــامَ الأُولَى ظُلِمُـــوا فَــقُمْ
بَيْنَ الَّـذِينَ يُقَـــاتِلُو ... نَ وَبَيْنَنَا قُـــرْبَى النِّقَمْ
مَنْ يَسْـتَـبِـحْـهُ عَـدُوُّنَا ... فَـلَـهُ بِـنَـا صِلَـةُ الـرَّحِمْ
لاَ أَمْـنَ لِلْـبَـلَـدِ الأَمِـــــين ... وَفِي غَـــدٍ قَـــدْ يُهْـتَـضَمْ
قُلْ يَا فَـــتَى الشُّـــعَـــرَاءِ قُلْ: ... لَبَّـيْكَ أَمْ عَـصَتِ الهِـمَمْ
أُدْعُ المَخَـــامِيـــرَ الشُّبَـــا ... عَ إِلَى الحَـــفِـــيظَةِ وَالذِّمَمْ
كُلٌّ يَقُـــوم بِمَـــا عَلَيْـــه ... وَمَنْ تَثَـــاقَلْ فَلْيَنَمْ
نِـمْنَا عَلَى جَـــهْلٍ وَقَـــدْ ... عَـــاشَ الكِرَامُ وَنَحْنُ لَمْ
فَـــإِذَا انْقَـــضَتْ آجَـــالُنَا ... فَـــمِنَ الرُّقَـــادِ إِلَى العَـــدَمْ
وَإِذَا بُعِـــثْنَا بَعْـــدَهَا ... فَكَـأَنَّهَـــــا رُؤْيَا حُلُمْ

☆☆☆

لِمَنِ الخِـيَـامُ؟ فَـمَـا عَلَى ... جَـبَلٍ لِنَسْـرٍ مُـعْـتَـصَمْ
شَـرُفَتْ عَلَيْـهَـا خَـيْـمَـةٌ ... وَتَـفَـــرَّدَتْ بَيْنَ الخِـــيَمْ
بَـادٍ بِهَـــــا عَـلَـمٌ عَـلَى ... عَـلَـمٍ أَقَـــــامَ بِـهِ عَـلَمْ
شَــــيْخٌ مِنَ الصَّـــوَّانِ مَنْ ... يَمْـسَسْـهُ يَقْـتَـدِحِ الضَّـرَمْ
مُـتَـعَــوِّدٌ قَـــهْـرَ العِـدَى ... كَـــالنُّورِ فِي كَـشْفِ الظُّلَمْ

لأنَتْ عَـريكَتُـهُ لِطُو ... لِ مِـرَاسِـهِ وَقَـسَا الأَدَمْ
تَتَـثَلَّمُ الآفَـاتُ مِنْهُ ... بِصَـارِمٍ لاَ يَنْـثَلِـمْ
وَيَرِقُ مَـشْـحُـوذاً بِهَـا ... فَـإِذَا أَصَـابَ فَـقَـدْ قَـصَمْ
بِمُـبَـارَكٍ فِي مَـعْـشَـرٍ ... كَـالْجَـيْشِ مِنْ نَسْلٍ كَـرِم
جَـيْشٌ وَلَكِنْ لِلْمُـرُو ... ءَةِ وَالشَّـجَـاعَـةِ وَالشَّـمَمْ
مَـقْـسُـومَـةٌ أَخْـلاَقُـهُ ... فِـيـهِـيمْ، وَنِعْمَ الْمُقْـتَـسَمْ

☆☆☆

هَـذَا الـرَّئِـيسُ وَمَـثْلُـهُ ... فِي النَّاسِ يَعْظُمُ مَنْ عَظُمْ
وَمِـنَ الْمُلُـوكِ أَعِـزَّةٌ ... لاَ يَصْلِحُـونَ لَهُ حَـشَمْ
لَمْ يَكْبَـرُوا بِسِـوَى الغِنَى ... وَالكِبْـرِيَاءِ عَنِ الْخَـدَمْ
قَـدْ قَـامَ يَرْتَقِبُ العِـدَى ... كَـالزَّادِ يَرْقُـبُـهُ النَّهِمْ
وَتَحُفُّ أُمَّـتُـهُ بِهِ ... كَـصِـغَـارِ لَيْثٍ فِي الأَجُمْ
هِيَ أُمَّـةٌ مُـسْـتَـحْـدَثٌ ... تَارِيخُـهَـا بَيْنَ الأُمَـمْ
مَـا شَـيَّـدُوا مِنْ هَيْكَلٍ ... ضَـخْمٍ وَلاَ رَفَـعُـوا هَرَمْ
قَلُّوا وَلَـكِـنْ أَدْرَكُـوا ... بِالْبَـأْسِ شَـأْواً لَمْ يُرَمْ
ذَادُوا عَنِ اسْـتِـقْـلاَلِـهِمْ ... وَدِيَـارِهِـمْ ذَوْدَ الْبُـهَـمْ
أَرْزَاقُـهُـمْ حِلٌّ لِطَا ... لِبِـهَـاوَمَـوْطِنُـهُـمْ حَـرَمْ
شُمٌّ رَوَاسِـيـهِمْ وَأَنْفُـ ... ـسُـهُـمْ وَمَـعْطَسُـهُـمْ أَشَمْ
يَا يَوْمَ غَـارَةِ ذِي الغُـرُو ... رِ وَقَـدْ دَهَاهُـمْ مِنْ أَمَمْ
ذِئْبٌ تَـوَهَّـمَـهُـمْ نِيَـا ... مَـا فِي الْحَظِيـرَةِ كَـالنَّعَمْ
وَإِذَا بِـهِ فِـي أَسْـرِهِـمْ ... شَـاةٌ وَشِـعَـتُـهُ غَنَمْ
لِصٌّ تَوَهَّمَ مَـغْنَمـاً ... وَإِذَا العُـقُـوبَةُ مَـا غَنِمْ

صَادُوا المُسِيءُ وَرَهْطَهُ ... صَيْدَ البَوَاسِقِ وَالرَّخَمْ
وَجَزَوعَهُ بِالْذُّولِّ الْعَظـ ... ـيم، كَذَاكَ يُجْزَى مَنْ لَؤُمْ
ثُمَّ ارْتَأَوْا أَنْ يَقْتُلُو ... هُ بِصَفْحِهِمْ عَمَّا اجْتَرَامْ
نِعْمَ المُرُوءَةُ لَوْ جَنَتْ ... غَيْرَ الإِسَاءَةِ وَالنَّدَمْ

☆☆☆

مَنْ هَذِهِ الزَّلاَّءُ قَدْ ... أَخْنَى بِهَا طُولُ العَقَمْ؟
فِي السُّحْبِ هَامَتُهَا وَوَ ... طِئُ رِجْلِهَا فَوْقَ العَلَمْ
بَرَزَتْ لَهُمْ مِنْ خِدْرِهَا ... مَهْتُوكَةً لَمْ تَلْتَثِمْ
عِزْرِيلُ أَولَدَهَا وَمَنْ ... سُفَّاحِهَا القَوْمُ الغُشُمْ
تَرنُو لِمَنْ غَشَى الوَغَى ... وَلَهَا بِأَكْلِهِمُ وَحَمْ
تُورِي نَوَاظِرُهَا اللَّظَى ... وَتَسِيلُ مِنْ فَمِهَا الحُمَمْ
وَلَهَا ذَوَائِبُ مُرْسَلاَ ... تٌ لِلْكَرَائِهِ وَالزِّيَمْ
شِبْهُ العَثَانِينِ الجَوَا ... رِفِ فِي العَصِيبِ المُدْلَهِمْ
أَنَّى تَمُرُّ فَنَابِعٌ ... يَصْدَى وَرَاسٍ يَنْهَدِمْ
بِئْسَتْ رَسُولُ الشَّرِّ تِلْكَ ... وَبِئْسَ وَالِدَةُ الغُمَمْ
تِلْكُمْ هِيَ الحَرْبُ الزَّبُو ... نُ، وَذَلِكُمْ هَتْكُ الحُرَمْ
وَيْلَ القَوِيِّ اليَوْمَ مِنْ ... ذَاكَ الضَّعِيفِ وَقَدْ هَجَمْ
أَتَرَى نُكُوصَ المُعْتَدِي ... مَلأَ الفَلاَ مِمَّا ضَخُمْ؟
مُتَقَهْقِراً وَهْوَ الَّذِي ... فِي بَأْسِهِ لاَ يُتَّهَمْ؟
وَوُثُوبَ أَبْنَاءِ الدِّيَا ... رِ بِهِ إِلَى حَيْثُ انْهَزَمْ؟
كَالطَّيْرِ إِسْفَافاً وَكَالـ ... ـحَيَّاتِ زَحْفاً فِي الأَكَمْ

كَالذِّئْبِ لَمْحاً فِي الدُّجَى كَالحُوتِ خَوْضاً فِي العَرِمْ
يَمْشِي الخَمِيسُ كَوَاحِدٍ فِي السَّيْرِ نَحْوَ المُلْتَحَمْ
بَأْسٌ بِلاَ يَأْسٍ وَحَزْ مٌ فِي النِّزَالِ بِلاَ لَمَمْ
لاَ خَوْفَ تَهْلُكَةٍ ولا عَنْ ضَعْفِ نَفْسٍ أَوْ سَأَمْ
لَكِنْ لِعِزَّةِ مَنْ يَكُو نُ بَدِيلَ أَيِّهِمُ ارْتَطَمْ
وَلِيَثْبُتُوا وَيُجَدِّدُوا نَجَدَاتِهِمْ مِنْهُمْ بُهَمْ

☆☆☆

هَذَا لِقَاءٌ بُوغِتُوا فِيهِ بِنَارٍ تَحْتَدِمْ
أُنْظُرْ إِلى هَطْلِ الْجِمَا رِ كَأَنَّهُ وَكْفُ الدِيَمْ
وَإِلَى القَنَابِلِ تَسْتَقِي مُهَجَ الجُيُوشِ وَتَلْتَهِمْ
عَمْيَاءُ تُبْصِرُ فِي الوَغَى سُبُلَ الْعَدُوِّ فَتَخْتَرِمْ
مَضْمُومَةُ الْفَكَّيْنِ حَتَّى تَلْتَقِي مَا تَلْتَقِمْ
تَنْقَضُّ وَهْيَ عَوَابِسٌ حَتَّى تُمِيتَ فَتَبْتَسِمْ
أُنْظُرْ جُمُوعَ نِسَائِهِمْ مِيساً كَبَانَاتِ العَلَمْ
غِيدٌ يُغَازِلُهَا الرَّصَا صُ وَهَلْ لَهُ أَنْ يَحْتَشِمْ؟
أُنْظُرْ إِلَى الأَطْفَالِ تَحْـ ـذِفُ وَهْيَ تَلْعَبُ بِالرُّجُمْ
وَإِلَى الشُيُوخِ تَخَضَّبَتْ بِدِمَائِهَا مِنْهَا اللِّمَمْ
أُنْظُرْ إِلَى صَرْعَاهُمْ كُلٌّ كَصَرْحٍ مُنْهَدِمْ
أُنْظُرْ إِلَى فُرْسَانِهِمْ ثَارُوا كَأَرْيَاحٍ هُجُمْ
وَإِلَى المُشَاةِ كَأَنَّهُمْ سُورٌ يَسِيرُ عَلَى قَدَمْ
وَالذَّاهِبِينَ الآيِبِينَ بِمَا بَدَا وَبِمَا رُسِمْ

وَالقَائِمِينَ الجَاثِمِينَ — وَمَنْ يَكُرُّ وَمَنْ يَهُمْ
وَالهَابِطِينَ إِلى الثَّرَى — وَالصَّاعِدِينَ إِلى القِمَمْ

☆☆☆

وَاسْمَعْ صَهِيلَ خُيُولِهِمْ — مُتَحَفِّزَاتٍ لِلقُحَمْ
وَزَمَاجِرَ الخُرْسِ الضَّوَا — رِى مِنْ مُعَدَاتِ الأُزُمْ
وَالرَّعِدَاتِ كَأَنَّهَا — صَعَقَاتُ مُوسَى فِى القِدَمْ
وَزَئِيرَ آسَادِ الحَدِيد — وَزَجْرَ فِتْيَتِهَا الهُضُمْ
وَاسْمَعْ صَدَى الأَطْوَادِ تُو — شِكُ أَنْ تُصَدَّعَ أَوْ تُصِمْ
وَاسْمَعْ أَنِينَ الأَرْضِ وَا — جِفَةً أَسىً مِمَّا تَجِمْ

☆☆☆

غَلَبَ الْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ — وَعَفَّ عَنْهُ فَمَا انْتَقَمْ
لَكِنَّهُ مَهْمَا يَفُزْ — بُدْأً يَسُؤْهُ الْمُخْتَتَمْ
طُفْ فِى قُرَاهُ فَمَا تَرَى — مِنْ يَأْسِ كُلِّ أَبٍ وَأُمْ
وَمِنَ الجِيَاعِ الهَائِمِينَ — عَلَى الوُجُوهِ مِنَ الأَلَمْ
وَمِنَ الحَبَالَى الْمُجْهَضَا — تِ مِنَ التَّضَوُّرِ وَالسَّقَمْ
وَمِنَ الْيَتَامَى فِى الْمُهُو — دِ عَلَى المَجَاعَةِ تَنْفَطِمْ
وَمِنَ الْكَوَارِثِ بَيْنَهُمْ — تَسْتَنُّ كَالْوَبْلِ الرَّذَمْ
وَطُفِ المَنَاجِمَ، كَمْ أَسىً — مِنْهَا وَكَمْ خَطْبٍ نَجِم
مَفْغُورَةٌ الأَفْوَاه طَا — وِيَةُ الحَشَى بَعْدَ البَشَمْ
يَا لَيْتَهَا غُفُلٌ، فَكَمْ — نِقَمٍ تَلَتْ النِّعَمْ؟

☆☆☆

سُــــخْطاً عَلَى الظُّلاَّمِ   أَقْـدَرَ مَـا تَكُونُ عَلَى الكَلِمْ
وَلْنَبْكِ مَنْ مَـاتُوا وَمَـا   مِنْهُمْ جَـبَـانٌ مُنْهَـزِمْ
وَلْنَرْثِ لِلضُّـعَـفَـاءِ يُفْنِـ   ـيهِمْ قَـوِيٌّ مُـغْـتَـشِمْ
خَطْبٌ رَآهُ المُنْصِـفُـو   نَ كَـأَنَّ أَحْـيَـاهُمْ صَنَمْ
رَأَوُا الذِّئَابَ فَـحَـاوَلُوا   أَنْ يَـدْرَأُوهَـا بِـالْـحِـكَـمْ
أَيْنَ الْقَـضَـاءُ إِلَيْـهِ أَرْ   بَابُ المَمَـالِكِ تَخْـتَـصِمْ؟
أَيْنَ الْحَـقِـيـقَـةُ؟ أَيْنَ إِنْصَـا   فُ الْبَـرِيءِ إِذَا ظُـلِـمْ؟
مَنْ لِلضَّـعِـيفِ إِذَا شَكَا؟   وَعَلَى الْقَـوِيِّ إِذَا أَثِـمْ؟
يَا مَنْ يُدَاجُـونَ ارْجِـعُـوا   قَـدْ خَـابَ مَنْ بِكُمْ اعْـتَـصَمْ
لاَ تَـشْـغَـلُوا أَذْهَـانَـكُـمْ   بِحُـقُـوقِ شَـعْـبٍ تُهْـتَـضَمْ
حَلَفُـوا إِذَا لَمْ يَظْفَـرُوا   لاَ عَـاشَ مِنْهُمْ مَنْ سَلِمْ
فَـدَعُـوهُمْ يَحْـيَـوْنَ أَوْ   يَـفْـنُـونَ بَـرًّا بِـالْـقَـسَـمْ
وَخُـذُوا الضَّـمِـيرَ فَكَفِّنُو   هُ بِـالْـكَـرِيـمِ مِنَ الشِّـيَـمْ
وَاسْـتَـوْدِعُـوهُ تُرَابَـهُ   مَـيْـتـاً وَقُـولُوا: لاَ رُحِمْ

❁❁❁❁❁❁

فتاة الجبل الأسود

في بدء الحركة بمصر لتحرير الأمة العربية سنة ١٩٠٨

طَغَتْ أُمَّـــةُ الجَـــبَلِ الأَسْـــوَدِ ... عَلَى حُكْمِ فَـــاتِحِـــهَـــا الأَيِّدِ

وَهَبَّتْ مُنِيـــخَـــاتُ أطْوَادِهَا ... نَوَاشِـــزَ كَـــالإِبِلِ الشُّـــرَّدِ

وَأَبْلَى النِّسَـــاءَ بَلاَءَ الرِّجَـــا ... لِ كُلٍّ مُـــعْـــتَـــرِكٍ أَرْبَدِ

نِسَـــاءٌ لِدَانُ القُـــدُودِ لَهَـــا ... خُـــدُودٌ كَـــزَهْرِ الرِّيَاضِ النَّدِي

تَنَظَّمَ مِنْ حُـــسْنِهَـــا جَنَّةٌ ... عَلَى ذَلِكَ الجَـــبَلِ الأجْـــرَدِ

☆☆☆

وَيَوْمَ كَـــأنَّ شُـــعَـــاعَ الصَّـــبَـــا ... حِ كَسَـــاهُ مَطَارِفَ مِنْ عَسْـــجَـــدِ

تَفَـــرَّقَتْ التُّـــرْكُ فِـــيـــهِ عَـــصَـــا ... ئِبَ كُلٌّ فَـــرِيقٍ عَلَى مَـــرْصَـــدِ

يَسُـــدُّونَ كُلَّ شِـــعَـــابِ الجِـــبَـــا ... لِ عَلَى النَّازِلِينَ أَوِ الصُّـــعَّـــدِ

أُسُـــدٌ تُرَاقِبُ أَمْـــثَـــالَهَـــا ... وَلاَ يَلْتَـــقُـــونَ عَلَى مَـــوعِـــدِ

وَكَـــانَ عِـــدَاهُمْ عَلَى بُؤْسِـــهِـــمْ ... وَطُولِ جِـــهَـــادِهِمُ المُجْـــهِـــدِ

يُوافُـــونَهُمْ بَغْـــتَـــاتِ اللُّصُـــو ... صِ وَيَرْمُـــونَ بِالنَّارِ وَالجَلْمَـــدِ

وَيَفْـــتَـــرِقُـــونَ تَجَـــاهَ الصُّـــفُـــو ... فِ وَيَجْـــتَـــمِـــعُـــونَ عَلَى الْمـــفْـــرَدِ

وَيَمْـــتَـــنِعُـــونَ بِكُلِّ خَـــفِيٍّ ... عَـــصِيٍّ عَلَى أَمْـــهَـــرِ الرُّوَّدِ

وَأَيٌّ رَأَى شَـــارِداً يَقْـــتَـــنِصْـــهُ ... وَأَيٌّ رَأَى وَارِداً يَـــصْـــطَـــدِ

وَيَلْتَـــقِـــمُـــونَ جَنَاحَ الْخَـــمِـــيسِ ... إِذَا الْعَـــوْنُ أَعْـــيَـــى عَلَى الْمُنْجِـــدِ

مَنَامُـــهُـــمْ جَـــائِمِـــينَ وُقُـــو ... فـــاً وَلاَ يَهْـــجَـــعُـــونَ عَلَى مَـــرْقَـــدِ

وَمَـــا مِنْهُـــمْ لِلْعِـــدَى مُـــرْشِـــدٌ ... سِـــوَى غَـــادِرٍ سَـــاءَ مِنْ مُـــرْشِـــدِ

إِذَا لَمْ يَقُدْهُمْ إِلَى مَهْلِكٍ أَضَلَّ بِحِيلَتِهِ المُهْتَدِي
وَيَعْتَسِفُ التُّرْكُ فِي كُلِّ صَوْبٍ فَهَذَا يَرُوحُ وَذَا يَغْتَدِي

☆☆☆

وَمَا التُّرْكُ إِلاَّ شُيُوخُ الحُرُوبِ وَمُرْتَضِعُوهَا مِنَ المَولِد
إِذَا أَلْقَحُوهَا الدَّمَاءَ فَلاَ نِتَاجَ سِوَى الفَخْرِ والسُّؤْدُد
سَوَاءٌ عَلَى المَجْدِ أَيًّا تَكُنْ عَوَاقِبُ إِقْدَامِهِمْ تَمْجُدِ
وَلَكِنَّ قَوْمِيًّا يَذُودُونَ عَنْ حَقِيقَتِهِمْ مِنْ يَدِ المُعْتَدِي
وَتَعْصِمُهُمْ شَامِخَاتُ الجِبَالِ وَكُلُّ مَضِيقٍ بِهَا مُوصَدِ
وَيَدْفَعُهُمْ حُبُّ أَوْطَانِهِمْ وَيَجْمَعُهُمْ شَرَفُ المَقْصِدِ
لَوِ المَوْتُ مَدَّ إِلَيْهِمْ يَدًا لَرَدُّوهُ عَنْهُمْ كَلِيلَ اليَدِ

☆☆☆

وَكَانَ مِنَ التُّرْكِ جَمْعُ القَلِيلِ عَلَى رَأْسِ مُنْحَدَرٍ أَصْلَدِ
كَثِيرِ الثُّلُومِ كَأَنَّ الفَتَى إِذَا زَلَّ يَهْوِي عَلَى مِبْرَدِ
وَقَدْ نَصَبُوا فَوْقَهُ مِدْفَعًا يَهُزُّ الرَّوَاسِخَ إِنْ يَرْعَدِ
وَحَفُّوا كَأَشْبَالِ لَيْثٍ بِهِ وَهُمْ فِي دِعَابٍ وَهُمْ فِي دَدِ
فَفَاجَأَهُمْ هَابِطٌ كَالقَضَاءِ فِي شَكْلِ غَضٍّ الصِّبَى أَمْرَدِ
فَتًى كَالصَّبَاحِ بِإِشْرَاقِهِ لَهُ لَفْتَةُ الرَّشَإِ الزَّغْيَدِ
يَدِنُّ سَنَاهُ وَسِيمَاؤُهُ عَلَى شَرَفِ الجَاهِ وَالمَحْتِدِ
تَرُدُّ سَوَاطِعَ أَنْوَارِهِ سَلِيمَ النَّوَاظِرِ كَالأَرْمَدِ
أَقَبُّ التَّرَائِبِ غَضُّ الرَّوَادِفِ يَخْتَالُ عَنْ غُصُنٍ أَمْيَدِ
لَهِيبُ الحُرُوبِ عَلَى وَجْنَتَيْهِ وَالنَّقْعُ فِي شَعْرِهِ الأَسْوَدِ

وَفِي مِحْجَرَيْهِ بَرِيقُ السُّيُو   فِ وَظِلُّ المَنِيَّةِ فِي الأُثْمُدِ

فَأَكْبَرَ كُلُّهُمُ أَنَّهُ   رَآهُ تَجَلَّى وَلَمْ يَسْتَجِدِ

وَظَنُّوهُ مُسْتَنْفِراً هَارِباً   أَتَاهُمْ بِذِلَّةِ مُسْتَنْجِدِ

وَلَمْ يَحْسَبُوا أَنَّ ذَا جُرْأَةٍ   يُهَاجِمُ جَمْعاً بِلاَ مُسْعِدِ

تَبَيَّنَ هُلْكاً فَلَمْ يَخْشَهُ   وَأَقْدَمَ إِقْدَامَ مُسْتَأْسِدِ

فَأَفْرَغَ نَارَ سُدَاسِيِّهِ   عَلَى القَوْمِ أَيًّا تُصِبْ تُقْصِدِ

وَضَارَبَ بِالسَّيْفِ يُمْنَى وَيُسْـ   ـرَى فَأَيْنَ يُصِبْ مُغْمَداً يُغْمِدِ

سَقَى الصَّخْرَ مِنْ دَمِهِمْ فَارْتَوَى   وَلَمْ يَشْفِ مِنْهُ الفُؤَادَ الصَّدِي

فَمَا لَبِثُوا أَنْ أَحَاطُوا بِهِ   فَدَانَ لِكَثْرَتِهِمْ عَنْ يَدِ

وَلَوْلاَ اتِّقَاءُ الخِيَانَةِ فِيهِ   لَكَانَ الأَلَدُّ لَهُ يَفْتَدِي

فَلَمَّا احْتَوَاهُ مَقَرُّ الأَمِيرِ   مَقُوداً وَمَا هُوَ بِالْقَيِّدِ

أَشَارَ، وَمَا كَادَ يَرْنُو إِلَيْهِ   بِأَنْ يَقْتُلُوهُ غَدَاةَ الغَدِ

فَأَقْصَى الفَتَى عَنْهُ حُرَّاسَهُ   وَشَقَّ عَنِ الصَّدْرِ مَا يَرْتَدِي

وَأَبْرَزَ نَهْدَى فَتَاةٍ كَعَا   بٍ بِطَرْفٍ حَيِيٍّ وَوَجْهٍ نَدَى

كَحُقَّى لُجَيْنٍ بِقُفْلَيْ عَقِيقٍ   وَكَنْزَيْنِ فِي رَصَدٍ مُرْصَدِ

فَكَبَّرَ مِمَّا رَآهُ الأَمِيرُ   وَهَلَّلَ أَشْهَادُ ذَاكَ النَّدِي

وَرَاعَهُمُ ذَلِكَ التَّوْأَمَا   نِ وَطَوْقَاهُمَا مِنْ دَمِ الأَكْبُدِ

وَوَثْبَتُهُمَا عِنْدَمَا أُطْلِقَا   بِعَزْمٍ إِلَى ظَاهِرِ المَجْسَدِ

كَوَثْبِ صِغَارِ المَهَا الظَّامِئَا   تِ نَفَرْنَ خِفَافاً إِلَى مَوْرِدِ

☆☆☆

وَأَرْخَتْ ضَفَائِرَهَا فَارْتَمَتْ إِلَى مَنْكِبَيْهَا مِنَ المَعْقِدِ
تُحِيطُ دُجَاهَا بِشَمْسٍ عَرَا هَا سَقَامٌ إِلَى فَرْقَدِ
وَقَالَتْ: أَمُهْجَةُ أُنْثَى تَفِي بِثَارَاتِ صَرْعَاكُمُ الهُمَّدِ؟
تَفَانَوْا فَمَا خَاسَ فِي وَقْعَةٍ فَتًى مِنْ مَسُودٍ وَلاَ سَيِّدِ
يَرَى العِزَّ فِي نَصْرِ سُلْطَانِهِ وَإِلاَّ فَفِي مَوْتِ مُسْتَشْهِدِ
وَمَنْ خُلُقِ التُّرْكِ أَنْ يُورِدُوا سُيُوفَهُمُ مُهَجَ الخُرَّدِ
فَدُونَكُمْ قِتْلَةً حُلِّلَتْ تَدِي مِنْ دِمَائِكُمُ مَا تَدِي

☆☆☆

فَأَصْغَى الأَمِيرُ إِلَى قَوْلِهَا وَلَمْ يُسْتَفَزَّ وَلَمْ يَحْقِدِ
وَأَعْظَمَ نَفْسَ الفَتَاةِ وَبَأْ سَاً بِهَا فِي الصَّنَادِيدِ لَمْ يَعْهَدِ
وَحَسُنْاً بِمُشْرِكَةٍ دَاعِياً إِلَى الشِّرْكِ مَنْ يَرَهُ يَعْبُدِ
أَبَى عِزَّةً قَتْلَ أُنْثَى تَذُو دُ ذِيَادَ المُدَافِعِ لاَ المُعْتَدِي
فَقَالَ: انْقُلُوهَا إِلَى مَأْمَنٍ وَأَوْصُوا بِهَا نُطُسَ العُوَّدِ
لِتَعْلَمَ أَنَّا بِأَخْلاَقِنَا نُنَزَّهُ عَنْ تُهَمِ الحُسَّدِ
فَإِذَا أُخْرِجَتْ قَالَ لِلْمَاكِثِينَ وَهُمْ فِي ذُهُولِهِمُ المُجْمَدِ
لَهَا اللهُ فِي الغِيدِ مِنْ غَادَةٍ! وَفِي الصَّيْدِ مِنْ بَطَلٍ أَصْيَدِ!
أُنَهْلِكُ شَعْباً غَزَتْ دَارَهُ ثِقَالُ الجُيُوشِ فَلَمْ يَخْلُدِ!
خَلِيقٌ بِنَا أَنْ نَرُدَّ القِلَى وِدَاداً وَمَنْ يَصْطَنِعْ يُودَدِ
فَمَا بَلَدٌ تَفْتَدِيهِ النِّسَا كَهَذَا الفِدَاءِ بِمُسْتَعْبَدِ

❁❁❁❁❁❁

حكاية عاشقين

من سنة ١٨٩٧ إلى غاية سنة ١٩٠٣
تتبع الناظم وقائعها وكان فيها ترجمان ضمير العاشق ولسان فؤاده

☆☆☆

تنبيه- قد أفْرِد لهذه الحكاية مكان خاص بها من هذا الديوان ليمكن تفهم حوادثها من الإشارات الشعرية واستقراء وقائعها غير مبعثرة بين متفرقات كثيرة لا صلة بها. ولهذا اجتزئ بتاريخ عامّ لها كما هو وارد تحت العنوان عن إثبات كل منظومة بتاريخها. وقد أبدل الناظم اسم العاشق بضمير المتكلم وسمَّى المعشوقة أسماء متعددة لتخفى حقيقتها وتنصرف عنها الظنون.



حكاية عاشقين

الفصل الأول

سعادة الحب

أول المعرفة

اجتماع فى حديقة. لسعة نحلة

أَفْـتَـدِى مِنْ لَسْـعَـتْـهَـا ... نَـحْـلَـةٌ تَـطْـلُـبُ وِرْدَا
ظَـنَّـتِ الـوَجْـنَـةَ وَرْداً ... فَـأَتَـتْ تَرْشُفُ شَـهْـدَا

شكوى الحسناء

من ألم اللسعة

مَـرَّ لَهَـا الحُـسْنُ عَلَى كَـوْنِه ... حُلْواً وَقَـدْ أَغْـرَى بِهَـا النَّحْـلاَ
لَعَلَّهَـا كَـفَـارَةٌ قُـدِّمَتْ ... عَـمَّنْ سَيَـقْـضُـونَ بِهَـا قَـتْلَى

صعدة منطاد

حضرها العاشقان

وَدَدْتُ لَوَ أَنَّ مُنْطَاداً خَـفِـيـفـاً ... تَحَـمَّلَنَا إِلى أوعجِ العَـلاَءِ
وَأَطْلَقَنَا فَـرُحْنَا فِى عِنَاقٍ ... طِوَالَ الدَّهْرِ فِى عَرْضِ الفَـضَـاءِ
كَـفَـرْخَىْ طَائِرٍ رُفِـعَـا فَطَارَا ... لأَوَّلِ مَـرَّةٍ خَلَلَ الهَـوَاءِ
بِأَجْنِحَـةٍ ضِـعَـافٍ شَـدَّدَتْهَـا ... مُـمَـالأَةُ الصَّـبَـابَةِ وَالرَّجَـاءِ

جواب سؤال

في أي الملبسين أفضل النساء، أهو الأبيض أم الأسود

فَـهَـامَـا فِي العَـمِـيقِ مِنَ المَهَـاوِي ... وَعَـامَـا فِي السَّـحِـيقِ مِنَ الخَـلاَءِ

وَذَاقَـا للهَـوَى سُكْراً عَـجِـيـبـاً ... طلاَهُ مِنَ الطَّلاقَـةِ وَالضِّـيَـاءِ

لَدُنْ شَـمْسُ النَّهَـارِ تَسِيلُ حُـبّـاً ... وَتَسْقِي الطَّيْرِ فِي كَأْسِ السَّمَاءِ

إِذَا مَـا تَرَدَّيْتِ البَـيَـاضَ لِتَنْجَلِي ... فَكالشَّمْسِ يَجْلُوهَا الصَّبَاحُ لِتَسْطَعَا

وَإِنْ تُؤْثِرِي سُـودَ المَطَارِفِ مَلْبَسـاً ... فَكَالبَـدْرِ يَخْـتَـارُ اللَّيَـالِيَ مَطْلَعَـا

شغف وظمأ

ضَجِيعُ مَهْدٍ لَظَى الحُمَّى يُسَاوِرُنِي ... صَرِعُ وَجْدٍ كَوَقْدِ النَّارِ مُشْتَعِلِ

رَأَيْتُ حُلْماً كَأَنِّي قَدْ ثَوَيْتُ عَلَى ... قُـرْبِ النِّيلِ فِي يَوْمٍ أَغَـرَّ جَلِي

وَقَدْ صَفَا صَفْوَةَ المِرْآةِ مُنْبَسِطاً ... سِـوَى وَجْهٍ كَأَنَّ المَاءَ لَمْ يَسِلِ

وَشَفَّ حَتَّى بَدَا لِي رَسْمُ فَاتِنَتِي ... كَـمَا يُمَثِّلُهُ فِكْرِي تَخَيَّلَ لِي

فَتُرْتُ لِلْمَاءِ مِنْ شَوْقِي وَمِنْ ظَمَإِي ... أَرْجُو شِفَاءَهُمَا مِنْهُ بِمُنْتَهَلِ

فَلَمْ أُقَدِّمْ إِلَى بِلَّوْرِهِ شَفَتِي ... حَتَّى تَكَسَّرَ مُنْحَلاً.. إِلَى قُبَلِ

شكوى

إِلَى كَمْ جَوْبِيَ العُمْرَا؟ ... كَنِضْوٍ جَائِبٍ قَفْرَاً

يَرَى الآلَ عَلَى ظَمَإٍ ... فَيَظْمَأُ مَرَّةً أُخْرَى

وَيَخْـــبِطُ فِي الدُّجَى وَلَهُ ... ضَـمِـيـرٌ يَجْتَلِي بَدْرَا
وَلِي حِبٌّ هُوَ الدُّنْيَا ... لِرُوحِي وَالْمُنَى طُرًّا
قَرِيبُ الدَّارِ مُبْتَعِدٌ ... وَكَمْ قُرْبٍ حَكَى هَجْرَا
كَذَاكَ الآلِ مُلْتَمِعاً ... وَذَاكَ الْبَدْرِ مُفْتَرًّا
فَيَا آمَالُ مَا بِكَ أَنْ ... تَنَالِي الأَنْجُمَ الزُّهْرَا
وَيَا قَلْبِي كَفَاكَ صَدىً ... وَرَوْدُ الآلِ مُغْتَرًّا
بَلَغْنَا الْيَأْسَ مَرْحَلَةً ... وَنَبْلُغُ بَعْدَهَا الْقَبْرَا

أعتاب

قِيلَ غَضْبِي فَهَلْ أُجَازَى وَغَيْرِي ... مِثْلَمَا تَعْلَمِينَ صَدَّ وَأَذْنَبْ
هَكَذَا الطِّفْلُ إِنْ أَثَارَ بِذَنْبٍ ... زُمَّهُ، رَاحَ قَبْلَهَا وَهُوَ مُغْضَبْ
فَلْيَكُنْ مَا اقْتَرَفْتَهُ أَنْتَ ذَنْبِي ... فَاغْفِرِي مَا جَرَى وَلَا مُتَعَتَّبْ
إِنَّنِي كَاتِبٌ إِلَيْكِ وَوُدِّي ... أَنَّ شَوْقِي بِالشَّوْقِ لا الحِبْرِ يُكْتَبْ
قَلَمِي بِالرَّجَاءِ يَنْدَى وَدَمْعِي ... رَاسِمٌ بَيْنَ كُلِّ سَطْرَيْنِ كَوْكَبْ

☆☆☆

ليلة سعد

قَوامُكَ لا يُعَادِلُهُ قَوامُ ... وَمِنْ أَوْصَافِكَ الحُسْنُ التَّمَامُ
وَفِي عَيْنَيْكَ سِحْرٌ بَابِلِيٌّ ... فَلاَ يُدْرِي، أَمَاءٌ أَمْ ضِرَامُ؟
وَفِي الأَهْدَابِ ضَعْفٌ وَانْكِسَارٌ ... فَكَيْفَ تُمِيتُنَا مِنْهَا السِّهَامُ؟
وفِيكِ عُبُوسَةٌ تَحْلُو لَدَيْنَا ... فَكَيْفَ إِذَا جَلاَكَ لَنَا ابْتِسَامُ؟
وَفِيكِ لِكُلِّ عَيْنٍ كُلُّ مَعْنىً ... تُبَاحُ لَهُ النُّفُوسُ وَلاَ يُرَامُ
مَحَاسِنُ دُونَهَا ثَارَاتُ قَوْمٍ ... فَمَا لِفَتىً سِوَى النَّظَرِ اغْتِنَامُ
كَتَمْتُ هَوَاكَ دَهْراً لا لِخَوْفٍ ... وَمَا أَنَا مَنْ يُرَوِّعُهُ الحِمَامُ
وَلَكِنِّي حَرَصْتُ عَلَيْكَ مِنْهُمْ ... وَلَوْ أَوْدَى بِمُهْجَتِيَ الغَرامُ
وَكَمْ عَاتَبْتُ فِيهِ النَّفْسَ لَوْماً ... فَإِنْ عُوتِبْتُ رَاعَنِيَ المَلاَمُ
كَجُرْحٍ قَدْ أُلَطِّفُهُ بِلَمْسِي ... وَإِنْ هُوَ مَسَّهُ غَيْرِي أُضَامُ
ظَلِلْتُ عَلَيْهِ أُخْفِيهِ وَأَشْقَى ... إِلى أَنْ بَاتَ وَهْوَ بِنَا سَقَامُ
فَمَا أَنْسَى تَلاقِينَا هَجِيعاً ... بِلاَ وَعْدٍ مَا شَاءَ الهُيَامُ
كَأَنَّا شُعْلَتَانِ إِذِ اعْتَنَقْنَا ... عَلَى ظَمَإٍ فَلَمْ يُرْوَ الأُوَامُ
وَمَا إِنْ تَنْطَفِي نَارٌ بِنَارٍ ... فَيَشْفِينَا التَّعَانُقُ واللِّزَامُ
رَعَاهُ اللهُ لَيْلاً فِيهِ ذُقْنَا ... نَعِيمَ السُّهْدِ وَالرُّقَبَاءُ نَامُوا
فَكَانَ مِنَ الظَّلاَمِ لَنَا ضِيَاءٌ ... وَكَانَ مِنَ الضِّيَاءِ لَنَا ظَلاَمُ

☆☆☆

آدم وحواء

حَمَلَتْ مظَلاَّتٍ لَنَا الشَّجَرُ ... وَأَعدَّ مُخْتَبَأً لَنَا الخَمَرُ

وَدَعَا النَّسِيمُ العَاشِقِينَ إلى ... رَوْضٍ يَقَرُّ بِحُسْنِه النَّظَرُ

فيه الْعِمَادُ الخُضْرُ يَنْظِمُهَا ... فَنٌّ بَدِيعُ الوَحْيِ مُبْتَكَرُ

بِإِزَائِهَا عَمَدٌ مُذَهَّبَةٌ ... مِنْ حَيْثُ نُورُ الشَّمْسِ يَنْحَدِرُ

مُتَنَاسِقٌ مَا بَيْنَهَا حِجَراً ... نِعْمَ السِّيَاجُ وَنِعْمَتِ الحِجَرُ

تَجْرِي سَوَاقِيهِ فَعَابِسَةٌ ... فِيهَا الظِّلاَلُ وَيَضْحَكُ الحَجَرُ

وَكَأَنَّمَا نَسَمَاتُهُ كَلِمٌ ... وَكَأَنَّمَا نفَحَاتُهُ فِكَرُ

وَكَأَنَّ «هِنْداً» فِي تَخَطُّرِهَا ... سُلْطَانَةٌ رُفِعَتْ لَهَا سُرُرُ

☆☆☆

حَوَّاءُ هَذِي جَنَّةٌ أُنُفٌ ... أَنَا آدَمٌ فِيهَا وَذَا الثَّمَرُ

فَرَنَتْ إلى غُصْنٍ بِهِ عَلِقَتْ ... تفَاحَةٌ يَشْتَاقُهَا البَصَرُ

قَالَتْ: أَلا أرقَى فَأَقْطُفَهَا؟ ... فَأَجَبْتُ إنَّ العَبْدَ يَأْتَمِرُ

وأَنَلْتُهَا كَتِفِي لأَرْفَعَهَا ... فَسَمَتْ لِتَجْنِيهَا وَلاَ حَذَرُ

ثُمَّ اقْتَسَمْنَاهَا كَمَا اقْتُسِمَتْ ... قِدْماً عَلَى مَا قَدَّرَ القَدَرُ

فَتَحَوَّلَ الجَهْلُ العَهِيدُ بِنَا ... عِلْماً وَبَانَ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ

وإِذَا بِنَا مُتَدَارِيَانِ وَمَا ... غَيْرَ الهَوَى سِتْرٌ فَنَسْتَتِرُ

☆☆☆

ذَنْبٌ أَتَيْنَاهُ مُشَاطَرَةً ... وَالذَّنْبُ شَفْعٌ وَهْوَ مُنْشَطِرُ

لاَ بَأْسَ مِنْ فَقْدِ النَّعِيمِ بِهِ ... وَقَدِ اسْتَعَاضَتْ بِالْهَوَى البَشَرُ

حَــوَّاءُ! فِــتْنَتُكِ النَّعِــيمِ لَنَا لا المَاءُ وَالأَطْيَــــارُ وَالزَّهَــرُ
حَــوَّاءُ! مَــا أغْــوَيْتِ آدَمَ بَلْ أحْـيَـيْـتِـهِ وَالصَّبْوَةُ العُـمُـرُ
مَنْ لَمْ يُحِبَّ فَـمَـا الصَّـفَـاءُ لَهُ صَـفْــوٌ وَمَــا كَـدَرٌ بِهِ كَـدَرُ
يَنْجَابُ عَنْ وَجْهِ الحَـيَاةِ كَـمَـا تَنْجَـابُ عَنْ مِـرْآتِهَـا الصُّــوَرُ

اعتذار

لَكَ الأَمْرُ إنْ أنْصَفْتِنِي فَكَفَى غُنْمَا وَإنْ تَظْلِمِي فَالحُبُّ شَاءَ وَلا إثْمَا
وَلَكِنَّنِي أخْشَى ارْتِيَابَكِ فِي الهوَى فَــإنِّي إذَنْ مِنْ أُوثِرُ الظُّلْمَـــا
أبِيتُ طِوَالَ اللَّيْلِ وَالدَّاءُ مُسْهِدِي أُعَنِّفُ نَفْسِي وَهْيَ لَمْ تَقْتَرِفْ جُرْمَا
عَلَى ذِكْرِ عَهْدٍ كَانَ لِي مِنْكَ مَوْعِدٌ بِتَجْدِيدِهِ لَوْ لَمْ تَحُلْ دُونَهُ الحُمَّى
عَدَتْ فَعَدَتْ دُونَ المَزَارِ وَلَمْ أكُنْ بِمُسْتَأْخِرٍ لَوْ أنَّ لِي مَعَهَا عَزْمَا
فَفِي الجِسْمِ نَارٌ يَلْذَعُ القَلْبَ وَقْدُهَا وَفِي القَلْبِ نَارٌ مِثْلُهَا تَلْذَعُ الجِسْمَا
وَيَنْهَضُ بِي حُبِّي إذَا الشَّوْقُ هَاجَهُ وَيَقْعُدُ بِالْجِسْمِ الكَلاَلُ إذَا هَمَّا

☆☆☆

وَلَيْلٍ بِهِ طُفْنَا الجَـــزِيرَةَ كُلَّمَــا تَذَكَّرْتُهُ لا تَدْمَعُ العَيْنُ بَل تَدْمَى
كَـأَنَّ غُـبَـاراً أحْـدَثَتْـهُ جِـيَـادُنَا كَسَا الكَوكَبَ الدُّرِيَّ مِنْ كَدَرٍ سُقْماً
كَــأَنَّ الدُّجَى سَــوَّرْتَنَا بِســرَادِقٍ وَسَمَّرْنَهُ بِالْشُّهْبِ حَبْساً لِمَنْ ضَمَّا
نَسِـيرُ بِقُرْبِ النِّيلِ وَهْوَ مُخَضَّبٌ عَلَى أنَّهُ كَالنَّصْلِ فِي كَبِدِ الظَّلْمَا
وَيَرْنُو إلَيْنَا مِنْ بَعِــيـــدٍ بِعَــيْنِهِ سِرَاجٌ رَقِيبٌ ثُمَّ يُغْمِضُهَا لُؤْمَا
وَتُبْدِي لَنَا الأَغْصَانُ شِبْهَ تَحِيَّةٍ وَتَستَقْبِلُ الأَرْوَاحُ أوْجُهَنَا لَثْمَا
كَـأَنَّ لَنَا الدُّنْيَا وَمَـا فِي سَمَـائِهَـا وَمَـا دُونَهَـا مُلْكاً وَأنَّ لَنَا الحُكْمَا

وَلَكِنَّهُ عَـهْـدٌ مَـضَى أَسْتَعِـيـدُهُ — لَدَى يَقْظَتِي ذِكْراً وَفِي رَقْدَتِي حُلْمَا
وَأَسْأَلُ فِي الْبُحْرَانِ طَيفَكَ زَوْرَةً — تُخَــفِّفُ عَنِّي ذَلِكَ الأَلَمَ الجَـمَّـا
فَلا حُسْنَ إلا حُسْنُهُ إذْ ضَمَمْتُهُ — ولا صِحَّةٌ إلاَّ سَقَامِي وَقَدْ ضَمَّا
إذَنْ رُمْتُ أنْ لاَ أَبْرَحَ الدَّهْرَ ذَاهِلاً — لأَشْفَى مِنْهُ وَجْدِ قَلْبِي وَلَوْ وَهْمَا
أُحِبُّكِ حَتَّى لاَ سُرُورَ وَلاَ مُنىً — وَلاَ شَمْسَ إلاَّ أَنْ أَرَاكَ وَلاَ نَجْمَا
أُحِبُّكِ حَتَّى يُنْكِرَ الْحُبُّ رُسْلَهُ — جَمِيلاً وَقَيْساً وَالأُولَى اسْتُشْهِدُوا قِدْمَا
وَلَوْ تَكُنْ فِي الْمَوتِ سَلْوَى أَخَافُهَا — لأَحْبَبْتُ حَتَّى الْمَوْتَ فِيكَ وَلَوْ ذُمَّا

☆☆☆

أشعة رنتجن

جَلَسْتُ إلى «هنْدَ» ذَاتَ مَسَاءِ ... وآنَسَنَا القَمَرُ السَّاهِرُ
فحَدَّثْتَهَا عَنْ ضِيَاءٍ عَجِيبٍ ... يُسَرُّ بِرُؤْيَتِهِ الزَّائِرُ
لَهُ زُرْقَةُ المَاءِ لَكِنَّهُ ... شَرَارٌ مِنَ النَّارِ مُتَطَايِرُ
كَمُنْتَشَرٍ مِنْ غُبَارِ الزُّمُرْ ... رُدٍ يَحْمِلُهُ لَهَبٌ ثَائِرُ
كَأَنَّ بِهِ لِلعُيُونِ عُيُوناً ... فَكُلُّ خَفِيٍّ بِهِ ظَاهِرُ
يُرِينَا الجُسُومَ أَضَالِعَ جَفَّتْ ... وَزَايَلَهَا حُسْنُهَا النَّاضِرُ
هَيَاكِلُ مُحْكَمَةٌ شَادَهَا ... لَطِيفٌ لِمَا شَاءَهُ قَادِرُ
يُرَفْرِفُ فِيهَا الفُؤَادُ كَمَا ... يُرَفْرِفُ فِي القَفَصِ الطَّائِرُ
فَقَالَتْ وَقَدْ رَابَهَا مَا وَصَفْتُ ... وَأَوْرَى اللَّظَى طَرْفُهَا الْفَاتِرُ:
أَتَبْدُو خَبَايَا القُلُوبِ بِهِ ... شَوَاخِصَ يَنْظُرُهَا النَّاظِرُ؟
فَيَا حَبَّذَا هُوَ نُوراً يُرِيكَ ... مِثَالَكَ فِي القَلْبِ يَا جَائِرُ
فَقُلْتُ: أُعِيذُ وَفَاءَكِ مِمَّا ... يَرِيبُ فَإِنِّي إِذَنْ غَادِرُ
بِهَذَا الضِّيَاءِ يُرَى كُلُّ جُرْمٍ ... عَنِ العَيْنِ يَسْتُرُهُ سَاتِرُ
وَلَكِنَّهُ لا يُرِينَا الضَّمِيرَ ... وَلاَ مَا يَجُولُ بِهِ الخَاطِرُ
فَثَابَتْ إِلَى دَعْوَتِي عَنْ رِضىً ... كَمَا يَأْنَسُ الرَّشَأُ النَّافِرُ
فَجِئْنَا مَكَاناً كَثِيفَ الدُّجَى ... يُنِيرُ سِرَاجٌ بِهِ سَاهِرُ
يَفِيضُ ضِيَاءً وَمِنْ حَوْلِهِ ... ظَلاَمٌ مُحِيطٌ بِهِ غَامِرُ
عَلَى كَثَبٍ وَيُرَى قَاضِياً ... كَمَا يُنْظَرُ الكَوْكَبُ السَّافِرُ
فَدَانَيْتُهُ وَلِهِنْدٍ فُؤَادٌ ... خَفُوقٌ وَفِكْرٌ بِهِ حَائِرٌ

فَلَمَّا رَأَتْنِي أَضَالِعَ سُوداً ... يُحِيطُ سَدِيمٌ بِهَا بَاهِرُ
كَمَا لَوْ بَدَتْ فِي زُجَاجٍ مُضَاءٍ ... تَخَاطِيطُ نَكَّرَهَا سَاحِرُ
أَبَتْ أَنْ أَرَاهَا وَقَدْ زَالَ عَنْهَا ... جَمَالٌ مَلاَ مُحَيَّاهَا الزَّاهِرُ
وَقَالَتْ عَصَيْتُكَ فِيمَا أَشَرْتَ ... وَبِالرُّوحِ أَمْرُكَ وَالآمِرُ
أَضَنُّ بِحُسْنِيَ وَهْوَ شَفِيعِي ... لَدَيْكَ وَعَلَّكَ لِي عَاذِرُ
فَيَا «هِنْدُ» إِنْ زَالَ مِنْكِ الْجَمَالُ ... فَحَسْبُ الفَتَى قَلْبُكِ الطَّاهِرُ
وَإِنْ بَانَ حُسْنُكِ عَنْ نَاظِرِي ... فَإِنَّ الفُؤَادَ لَهُ نَاظِرُ

مغاضبة

بَيْنِي وَبَيْنَكِ يَا «سَلْمَى» مُغَاضَبَةٌ ... أَنْتِ الَّتِي عَلَّمَتْنِي الْحُزْنَ وَالأَرَقَا
وأَنْتِ عَلَّمْتِ جَفْنَيَّ الفِرَاقَ فَمَا ... تَلاَقَيَا طَرْفَةً إِلاَّ لِيَفْتَرِقَا
وَأَنْتِ أَوْقَدْتِ فِي جَنْبِي الغَرَامَ فَمَا ... رَقَدْتُ إِلاَّ حَسِبْتُ الْمَهْدَ مُحْتَرِقَا
«سَلْمَى» انْظُرِي الرَّوْضَةَ الغَنَّاءَ سَاكِنَةً ... عَلَى نَعِيمٍ وَقَلْبِي ذَاكِياً قَلِقَا
مَنْ عَلَّمَ الزَّهْرَ أَنْ يَفْتَرَّ لِي كَذِباً ... وَبَاكِيَ السُّحْبِ أَنْ يَنْدَى وَمَا صَدَقَا؟
وَنَائِحَ الطَّيْرِ إِيلاَمِي بِمَنْطِقِهِ ... كَأَنَّهُ شَارِحٌ حَالِي بِمَا نَطَقَا؟
وَمَائِسَ الغُصْنِ إِغْرَائِي بِعَطْفَتِهِ ... فَإِنْ دَنَوْتُ تَسَامَى نَافِراً فَرِقَا؟
هَذِي ذُنُوبُكِ يَا «سَلْمَى» جَعَلْتِ بِهَا ... بَعْدَ الصَّفَاءِ حَيَاتِي مَوْرِداً رَنِقَا
قَالَتْ: أَلَيْسَ غَرِيمَ الشَّرِّ جَالِبُهُ؟ ... فَإِنْ تُعَاتِبْ فَعَاتِبْ قَلْبَكَ النَّزِقَا
فَقُلْتُ: لا تَظْلِمِنِي هَذَا الْمُصَابَ فَقَدْ ... ظَنَّ الهَوَى نِعْمَةً لَكِنْ أَصَابَ شَقَا
هَلْ مِنْ جُنَاحٍ عَلَى قَلْبٍ رَأَى شَرَكاً ... مِنْ غَزْلِ عَيْنَيْكِ أَنْ أَغْرَاهُ فَاعْتَلَقَا؟
فَلَيْتَنِي مِتُّ لاَعَيْنِي إِلَيْكِ رَنَتْ ... وَلاَ فُؤَادِي كَمَا شَاءَ الهَوَى خَفَقَا

قَالَتْ: كَأَنَّكَ بَعْدَ الحُبِّ تُبْغِضُنِي؟ فَقُلْتُ: أَعْذَرَ قَالٍ شَدَّ مَا وَمِقَا

سَلْمَى! أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الضِّرَامَ إِذَا مَا شَبَّ فِي جَوْفِ طَوْدٍ رَاسِخٍ صُعُقَا؟

إِنِّي لأُبْغِضُ رُوحِي عِنْدَكِ احْتُبِسَتْ وَدَمْعَ عَيْنِيَ إِثْرَ الرُّوحِ مُنْطَلِقَا

وَأُبْغِضُ العُمْرَ مُمْسَاهُ وَمُصْبَحَهُ وَفَجْرَه قَاتِلَ الآمَالِ وَالشَّفَقَا

وَأُبْغِضُ النَّاسَ لا مُسْتَثْنِيَاً أحَداً إِلاَّ الَّتِي لَمْ تَدَعْ مِنْ مُهْجَتِي رَمَقَا

. . . .

حُبّاً لِحُسْنِكِ يَا «سَلْمَى» وَإِنْ هُوَ لَمْ يَسْتَبْقِ مِنِّي إِلاَّ الرَّسْمَ وَالحَرَقَا

قَالَتْ وَقَدْ سَالَ دَمْعٌ مِنْ مَحَاجِرِهَا أَسَىً عَلَيَّ وَدَمْعِي بِالسُّرُورِ رَقَا

وَكَاشَفَتْنِي بِمَا تُخْفِي ضَمَائِرُهَا وَهَكَذَا الزَّهْرُ إِنْ نَدَّيْتَهُ عَبِقَا

فَدَتْكَ نَفْسِي مَشْغُوفاً شُغِفْتُ بِه فَمُرْ مُطَاعاً وَلاَ رَأْيٌ لِمَنْ عَشِقَا

فَلَمْ أُجِبْ، وَعَدَتْ فِي الرَّوْضِ نَافِحَةٌ مَالَتْ بِغُصْنَيْنِ بَعْدَ الصَّدِّ فَاعْتَنَقَا

☆☆☆

تذكـــار

قيلت بعد سفر الحبيبة واجدة على محبها لوشايات سمعتها فيه

أَيَا دار مَنْ أَهْوَى فَدَيْتُكِ دَارَا ... غَدَتْ بَعْدَنَا لِلْعَاشِقِينَ مَزَارَا

تُذَكِّرُنِي أَيَّامَ أُنْسِي بِقُرْبِهَا ... قَدِيماً وَلَيْلاَتٍ مَضَيْنَ قِصَارَا

وَسَاعَاتِ لَهْوٍ كُنَّ لِلْعُمْرِ زِينَةً ... كَمَا زَانَ فِي الكَأْسِ الحَبَابُ عُقَارَا

وَسَاعَاتِ شَجْوٍ تَسْتَفِيضُ دُمُوعُهَا ... بِهَا فَأَرَى دُرّاً نُثِرْنَ كِبَارَا

وَكُنْتُ إِذَا بَاكَيْتُهَا مِنْ صَبَابَتِي ... يُكَفْكِفُ دَمْعَيْنَا العِنَاقُ مِرَارَا

كَأَنَّ الَّذِي فِي مُهْجَتَيْنَا مِنَ الأَسَى ... غَمَامٌ تَسَامَى لِلْجُفُونِ فَثَارَا

☆☆☆

أَحَقّاً تَوَلَّى ذَلِكَ العَهْدُ وَانْقَضَى ... كَمَا لاَحَ بَرْقٌ فِي الدُّجَى وَتَوَارَى؟

وَأَنَّ شَبَابِي وَهْوَ فِي بَدْءِ عَهْدِهِ ... عَلَيَّ كَثَوْبٍ أَرْتَدِيهِ مُعَارَا؟

وَأَنِّي كَبَعْضِ النَّبْتِ يُحْسَبُ نَاضِراً ... وَقَدْ جَفَّتِ الأَعْوَادُ فِيهِ أُوَارَا

أَحِبَّايَ إِنِّي مُذْ أَفَقْتُ مِنَ الْهَوَى ... شَقِيٌّ فَكُونُوا الدَّهْرَ فِيهِ سُكَارَى

صِلُوا فِيهِ بِالشُّهْبِ الجُفُونَ تَسَهُّداً ... إِلَى أَنْ تَبِيتَ الشُّهْبُ وَهِيَ حَيَارَى

أَفِيضُوا إِلَيْهِ جَارِيَاتِ دُمُوعِكُمْ ... كَمَا رَاحَ فِي البَحْرِ السَّحَابُ مُمَارَا

رِدُوا السُّمَّ فِيهِ مَوْرِداً تَهْنَأُوا بِهِ ... وَإِنْ هُوَ أَصْلَى وَارِدِيهِ جِمَارَا

تَمَلَّوْا مِنَ الأَسْقَامِ وَالذُّلِّ وَالأَسَى ... نَعِيماً، وَخُوضُوا المُفْنِيَاتِ غِمَارَا

أَذِيبُوا القُلُوبَ الدَّامِيَاتِ تَصَبُّباً ... وَلاَشُوا النُّفُوسَ الذَّاكِيَاتِ شَرَارَا

كَذَلِكَ قَدْ أَحْبَبْتُكِ الحُبَّ كُلَّهُ ... وَآخِرُ حَظِّي مِنْكِ كَانَ نِفَارَا

فَيَا وَرْدَتِي مَاذَا أَحَالَكِ جَمْرَةً؟ ... وَيَا جَنَّتِي مَاذَا أَصَارَكِ نَارَا؟

جَـزَى اللهُ إِخْـوَاناً وَشَـوْا بِى عِنْدَهَا | فَكَانُوا لِسَعْـدِى حِـينَ تَمَّ عِـثَـارَا
يُسِـرُّونَ لِى شَـرًّا وَيَبْـدُونَ رَأْفَـةً، | أَكَـانُوا إِذَنْ يَبْـغُـونَ عِنْدِى ثَارَا؟
يَسُومُنِى خَسْفاً وَكُنْتُ بِمُهْجَتِى | أَكُـفُّ أَذىً عَنْهُـمْ وَأَدْرَأُ عَـــارَا
يُعَـاطُونَنِى كَـأْسـاً كَـأَنَّ بِهَـا دَمِى | أَرَاهُ عَلَى الْمُـسْـتَـهْـزِئِينَ مُـدَارَا
فَإِنْ أَبْكِي مِنْ جُرْحِي تَبَاكُوا كَأَنَّهُمْ | هُمْ لَمْ يُدِيرُوا فِى الفُـؤَادِ شِـفَـارَا
عَلَى أَنَّنِى أُغْضِى وَحَسْبِى سَمَاحَةً | وَحَـسْـبُ الْمُدَاجِى ذِلَّةً وَصَـغَـارَا
فَصَفْحاً لَكُمْ عَمَّا اقْتَرَفْتُمْ أَحِبَّتِى | وَتَدْرُونَ أَنِّي مَـا صَـفَـحتُ حِـذَارَا
تَوَهَّمْتُكُمْ حِـيناً كِـبَـاراً بِنُبْلِكُمْ | فَأَلْفَيْتُكُمْ كَالْمُجْرِمِينَ صِـغَـارَا
وَلَمْ يُغْنِ مَالٌ مِثْنع مَهَانَةَ سَعْيِكُمْ | أَتَشْرُونَ خُلقـاً بِالنُّضَـارِ نُضَـارَا؟
إِذَا الْمَالُ حَلَّى صَدْرَ أَحْمَقَ خَامِلٍ | فَـصَــارَ إِلَيْـهِ بِالْبَنَانِ مُـشَــارَا
وَأَصْلَحَ تَشْوِيهَ القَبِيحَةِ فَاغْتَدَتْ | تُبَـارِى بِهِ حَسْنَاءَ لَيْسَ تُبَـارَى
فَلاَ كَانَ إِلاَّ الفَقْرُ حَظَّ أُولِى النُّهَى | وَلاَ خَلَعَتْ عَنْهَـا الحِسَـانُ سِـتَـارَا

☆☆☆

ظَلَمْتُكِ مَـا طَاوَعْـتُـهِمْ وَأَنَا الَّذِى | تَبَاعَدْتُ عَنْ رَوْحِى رِضىً وَخِيَارَا
هَجَرْتُكِ لاَ كُرْهِ الحَيَاةِ وَإِنَّمَـا | بِذَاكَ قَـضَـى دَهْرِى عَلَىَّ وَجَـارَا
وَيَا حَبَّذَا لَوْ كُنْتُ فِى الأَرْضِ مُعْجِزاً | تَتِمُّ لَهُ الأَوْطَارُ كَـيْـفَ أَشَـارَا
فَأَجْعَلَ هَذَا العُمْرَ سَعْداً وَنِعْمَةً | لَنَا وَشَـبَـابـاً دَائِمـاً وَفَـخَـارَا
وَأُبَدِلَ نُورَ الشَّمْسِ مَا شَاءَتِ الْمُنَى | عَقِيـقـاً وَتِبْـراً سَـاكِـبـاً وَنُضَـارَا
وَأُنْظِمَ مِنْ زَهْرِ الدُّجَى لَكِ خَاتِمـا | وَتَاجَـاً وَعَـقْـداً فَـاخِـراً وَسِـوَارَا
وَأَصْنَعَ نَوْطاً بَاهِراً مِنْ هِلاَلِهَـا | وَأَنْسِجَ مِنْ غَـزْلِ الضِّيَـاءِ دِثَارَا
وَلَكِنَّهَـا الآمَـالُ سِلْعَـةُ خَـاسِـرٍ | وَقَـدْ أَصْـبَـحَتْ سُوقُ الوِدَادِ بَوَارَا

فَيَا مُنْيَةً لِلْقَلْبِ كُنْتُ بِقُرْبِهَا ... أَرَى كُلَّ عُسْرٍ فِي الزَّمَانِ يَسَارَا
وَيَا جَنَّةَ النُّعْمَى لِشَادٍ تَشُوقُهُ ... عَلَى الدَّهْرِ مَا شَاقَ الرَّبِيعُ هَزَارَا
بِرُوحِي أَفْدِي وَرْدَةً قَدْ حَفِظْتُهَا ... لِذِكْرَاكِ أَسْقِيهَا لِدُمُوعَ حِرَارَا
أُقَبِّلُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَشَوُّقاً ... لِمَنْ نَسَجْتَهَا لِلْغَرَامِ شِعَارَا
وَأُحْيِي بِهَا آثَارَ حُبِّكِ شَاكِياً ... وَأَسْمَعُ نَجْوَاهَا دُجىً وَنَهَارَا

القسم

للاستعطاف والاستعادة من السفر.

بِاللهِ بَارِئُ حُسْنِكِ المَعْبُودِ ... بِهَوَاكِ إِنَّ هَوَاكِ رُوحُ وُجُودِي
بِالْفَرْقَدَيْنِ البَاهِرَيْنِ تَلاَزَمَا ... تَحْتَ الجَبِينِ لِشِقْوَةٍ وَسُعُودِ
بِالْحَاجِبَيْنِ العَاكِفَيْنِ عَلَيْهِمَا ... لِصِيَانَةٍ وَلِكَفِّ عَيْنِ مَرِيدِ
بِالْوَجْنَتَيْنِ كَجَنَّةٍ أَزْهَارُهَا ... بِيضٌ إِذَا هِيَ قَانِئَاتُ وُرُودِ
تُسْقَى الْجِنَانُ مِنَ السَّحَابِ ... تُسْقَى بِمِثْلِ سُلاَفَةِ العُنْقُودِ
بِالمبسمِ العذبِ المُذَوَّبِ شَهْدُهُ ... فِي نُورِ كُلِّ تَبَسُّمٍ مَشْهُودِ
بِقَوَامِكِ اللَّدْنِ الَّذِي فِي أَوْجِهِ ... سَطَعَ الْجَمَالُ لِقِبْلَةٍ وَسُجُودِ
بِالشَّعْرِ يَغْشَى غَيْهَبٌ مِنْ تِبْرِهِ ... مَلَكاً يَهُمُّ بِمُرْتَقَى وَصُعُودِ
أَقْسَمْتُ مَا أَشْرَكْتُ فِيكِ وَلَمْ يَكُنْ ... لِي فِي الْهَوَى دِينٌ سِوَى التَّوْحِيدِ
يَا عِلَّةَ الحُبِّ الصَّحِيحِ وَصِحَّةَ القَلْبِ ... العَلِيلِ وَأَجْرِ كُلِّ شَهِيدِ
يَا وَرْدَةً يَرْتَاحُ جَانِيهَا وَإِنْ ... دَمِيَتْ يَدَاهُ بِشَوْكِهَا المَمْدُودِ
كَذَبَ الوُشَاةُ بِمَا ادَّعُوهُ وَإِنَّنِي ... أَوْفَى الأَنَامِ بِذِمَّتِي وَعُهُودِي

لا نُمْكِنيهِمْ مِنْ سَعَادَتِنَا الَّتِي ... كَانَتْ قَذىً فِي عَيْنِ كُلِّ حَسُود
عُودِي إلى الصَّفْوِ الْقَدِيمِ فَإنَّمَا ... هُوَ بِالْوَدُودِ أَبَرُّ وَالمَوْدُودُ
عُودِي نَفَرٌ كَجَانِيَيْنِ إلى الرُّبَى ... مُسْتَعْصِمَيْنِ بِرَايَةِ الأُمْلُود
عُودِي تُرَجِّحْنَا الأَرَائِكُ غَضَّةً ... إذْ نَعْقِدُ الأَغْصَانَ عَقْدَ مُهُود
طِفْلاَنِ خَفَّفَنَا زَوَالُ هُمُومِنَا ... وَتَهُزُّنَا الزأطْيَارُ بِالتَّغْرِيد
عُودِي فَنَقْتَطِفَ الأَزَاهِرَ نَضْرَةً ... غَرَّاءَ حَلاَّهَا النَّدَى بِعُقُود
عُودِي نَطِرْ كَفَرَاشَتَيْنِ تَنَقُّلاً ... ثَمِلَيْنِ يُرْقِصُنَا الصَّبَا بِنَشِيد
عُودِي فَنَنْتَهِبَ الزَّمَانَ تَضَاحُكًا ... وَتَبَاكِيًا بِالذِّكْرِ وَالتَّجْدِيد
مُتَعَانِقَيْنِ إذَا انْتَبَهْنَا رَابَنَا ... ظِلاَّنِ مُعْتَنِقَانِ غَيْرِ بَعِيد
عُودِي فَنَجْتَنِبَ الْمَجَامِعَ رَغْبَةً ... عَنْ كَاذِبٍ مِنْ أُنْسِهَا مَفْقُود
وَنُطَالِبَ الخَلَوَاتِ بِالأُنْسِ الَّذِي ... فِيهِ شِفَاءُ الخَاطِرِ المَكْدُود
فَلَئِنْ يَكُنْ هَذَا الجَفَاءُ تَحَوُّلاً ... فَهُوَ التَّحَوُّلُ مِنْ طِبَاعِ الغِيد
أَوْ إنْ يَكُنْ تِيهاً فَلاَ نَقْضِ الصِّبَى ... بَيْنَ الْتِقَاءِ سَاعَةً وَصُدُود

☆☆☆

عتـــاب

الشاعر والطائر

يَا أَيُّهَـــا الطَّائِرُ الْمُغَنِّى بِلاَ نَثِـــيـــرٍ وَلاَ نَظِيمِ
مَنْ لِى بِشَـــدْوٍ طَلِيقٍ فَنٌّ كَشَـدْوِكَ الْمُطْرِبِ الرَّخِيمِ
فَـــأَنْتَ تَشْـــدُو بِلاَ بَيَـــان وَمَـــا تَشَـــاءُ الْمُنَى تُجِيـــدُ
وَنَحْنُ بِاللَّـفْظِ وَالْمَعَـــانِى نَعْـــجَـــزُ عَنْ بَعْضِ مَـــا نُرِيدُ
أَعِـــرْ جَنَاحَـــيْكَ يَا رَفِـــيقُ أَطِرْ وَأَمْـــــرَحْ خَلِىَّ بَالْ
مِنْ سَـــاكِبِ النُّورِ لِى رَحِـــيقُ وَفُـــسْـــحَـــةُ الْجَـــوِّ لِى مَـجَالْ
أَشْـــرِقْ وَأَغْـــرِبْ بِلاَ مَـــرَامِ فَـــلاَ مَكَانٌ وَلاَ زَمَـــانْ
وَلاَ هُيَـــامٍ إِلاَّهُيَـــامِى بَيْنَ السَّـــمَـــوَاتِ وَالْجِنَانْ
لِيَـشْكُ مَا شَـاءَ كُلُّ شَـاكِى مِـــمَّـــا دَهَاهُ مِنَ الأُمُـــورِ
وَمَـــا عَلَيْنَا مِنْ حُـــزْنِ بَاكِى إِذَا خَلَصْنَـا إِلَى السُّـــرُورْ
هَجْـــراً لِهَـــذِى الدِّيَارِ سَـــاءَتْ وَضَـــاقَ قَلْبِى بِرُحْـــبِـــهَـــا
مَـــا بِى وَجْـــدٌ إِذَا تَنَاءَتْ وَلاَ ائْتِنَاسِى بِقُـــرْبِهَـــا
وَلْنَبْـتَـعِـــدْ عَنْ نِضَـــالِ زَيْدٍ وَنَوْحِ عَـــمْـــرٍو وَكَـيْـدِ خَـالِدْ
وَلْنَكْسِـرِ الْيَـــوْمَ كُلَّ قَـيْـدِ نَرْشُفُ فِـيـــهِ مِنْ حُبٍّ نَاهِدْ

☆☆☆

يَا أَيُّهَـــا الطَّائِرُ الْمُغَنِّى بَلاَ نَثِـــيـــرٍ وَلاَ نَظِيمِ
مَنْ لِى بِشَـــدْوٍ طَلِيقٍ فَنٌّ كَشَـدْوِكَ الْمُطْرِبِ الرَّخِيمِ

☆☆☆

فَإِنَّ لِي يَا أَلِيفُ هَمَّا ... أَفِرُّ مِنْهُ مُبَرِّحَا
كَتَمْتُهُ خَوْفَ أَنْ يَلُمَّا ... بِهِ عَذُولٌ فَيَفْرَحَا
لَوْ كَانَ قَوْلِي بِلاَ بَيَانِ ... كَقَوْلِكَ الْمُعْجَبِ الْمُبِينْ
لَبَاحَ قَلْبِي عَلَى لِسَانِي ... بِحُبِّهِ السَّاكِنِ الدَّفِينْ
لَكِنَّ سُكْنَى الْقُرَى بُيُوتَا ... صُفِفْنَ عَنْ كُلِّ جَانِبْ
عَوَّدَتِ النَّاسَ أَنْ تَمُوتَا ... حَشْراً بِضِيقِ الْمَذَاهِبْ
سَاءَتْ خِلاَلٌ وَسَاءَ خُلُقُ ... وَبُدِّلَتْ أَحْرُفُ الْكَلِمِ
فَالصِّدْقُ كِذْبٌ وَالْكِذْبُ صِدْقُ ... وَالْكَيْدُ فِي وَجْهِ مُبْتَسِمِ
فَإِنْ تَجِدْ سَمْحَةَ الْجَبِينِ ... صَافِيَةَ الْمُقْلَةِ الْمُنِيرَهْ
لَمْ تَرَ فِي حُسْنِهَا الْمُبِينِ ... إِلاَّ الَّذِي لَيْسَ فِي السَّرِيرَهْ
وَلَمْ تَكُنْ خُرَّدُ الْخِيَامِ ... نَوَاكِثَ الْعَهْدِ نَكْثَ مَيْنِ
مَنْ أَدْخَلَ الإِفْكَ فِي الْغَرَامِ ... وَهْوَ خُفُوقٌ فِي مُهْجَتَيْنِ
وَبِي هَوىً فِي حَشىً سَقِيمِ ... يَلَذُّهُ وَهْوَ يَقْتُلُهْ
كَالنُّورِ يَفْتَرُّ لِلنَّسِيمِ ... مِنْ حَوْلِهِ وَهْوَ يُشْعِلُهْ
أَحْبَبْتُ حَسْنَاءَ ذَاتَ دَلٍّ ... تُهْوَى الْمُنَى فِي جَمَالِهَا
لَوْ أَبْصَرَ الرَّاهِبُ الْمُصَلِّي ... طَلْعَتَهَا عَادَ وَالِهَا
رَأَتْ غَرَامِي فَعَاهَدَتْنِي ... عَلَى الْهَوَى الطَّاهِرِ الْمُبَاحِ
ثُمَّ جَفَتْنِي وَبَاعَدَتْنِي ... بِغَيْرِ إِثْمٍ وَلاَ جُنَاحِ
فَأَعْتَمَتْ بَعْدَهَا حَيَاتِي ... مِنْ ذَلِكَ الطَّالِعِ السَّعِيدِ
وَصِرْتُ أَمْشِي إِلَى مَمَاتِي ... فِي ظُلْمَةِ الْبَائِسِ الطَّرِيدِ
أُعَلِّلُ الْقَلْبَ بِالأَنَاةِ ... وَمَا لِقَلْبِي عَنْهَا اصْطِبَارُ

يَا لِغَرِيقٍ بِلاَ نَجَاةِ فِي البُعْدِ يَبْدُو لَهُ مَنَارُ

☆☆☆

فِدىً لَكَ النَّفْسُ يَا مُجِيبِي إِلَى مَرَامِي مِنَ الصُّعُودْ

أَرَاكَ أَنْشَأْتَ تَعْتَلِي بِي فِي دَارَةٍ كُلُّهَا سُعُودْ

☆☆☆

يَا أَيُّهَا الطَّائِرُ المُغَنِّي بِلاَ نَشِيرٍ وَلاَ نَظِيمِ

مَنْ لِي بِشَدْوٍ طَلِيقٍ فَنٌّ كَشَدْوِكَ المُطْرِبِ الرَّخِيمِ

☆☆☆

طِرْ بِي وَأَنْتَ الأَخُ الرَّفِيقُ إِلَى مَقَرٍّ مِنَ الأَنَامْ

لاَ غَدْرَ فِيهِ وَلاَ عُقُوقُ وَلاَ رِيَاءٌ وَلاَ خِصَامْ

مَا أَجْمَلَ الكَوْنَ مِنْ قَصِيٍّ وَأَبْدَعَ الأَرْضَ مِنْ عَلِ

لِهَارِبٍ فَازَ بِالرُّقِيِّ تَنْحَطُّ عَنْهُ وَيَعْتَلِي

أَعْجِبْ بِمَرْأَى هَذِي الجِبَالِ مُنْخَفِضَاتٍ إِلَى المِهَادِ

حَتَّى غَدَتْ وَهْيَ كَالظِّلاَلِ مِنِ انْحِلاَلٍ وَمِنْ سَوَادِ

أَعْجَبْ بِمَرْأَى هَذِي المَبَانِي عَفَتْ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ دِيَارْ

وَكَيْفَ صَارَتْ خُضْرُ الجِنَانِ مِنِ ازْدِهَاءٍ إِلَى بَوَارْ

مَا أَبْهَجَ النُّورَ فِي عُيُونِي مَا أَطْيَبَ النَّفْسَ فِي الخَلاَءْ

شَفَانِيَ اللهُ مِنْ جُنُونِي وَالبُعْدُ عَنْ خَلْقِهِ شِفَاءْ

هَذَا نَهَارٌ مَضَى وَلَيْلُ سَاهَرْتُ فِي جُنْحِهِ النُّجُومْ

يَعُومُ فِي جَوِّهِ سُهَيْلُ وَالطَّيْرُ فِي جَوِّهَا تَعُومْ

هُنَا هُنَا عَالَمُ النَّعِيمِ نَعَمْ وَلَكِنَّ بِي وَجِيبَا

مَا لِلأَسَى المُقْعِدِ المُقِيمِ عَاوَدَنِي عَوْدَهُ المُذِيبَا!
لَوْ أَنَّ حِبِّي فِيهِ بِقُرْبِي لَتَمَّ حَقًّا لِي الصَّفَاءْ
لَكِنَّهُ غَائِبٌ وَقَلْبِي بَاكٍ مِنَ الهَجْرِ وَالجَفَاءْ
لِتَعْلُ أَوْ تَنْخَفِضْ جِبَالُ وَلْيَلْمِسِ النَّسْرَ مَنْكِبِي
وَلْيَتَّسِعْ أَوْ يَضِقْ مَجَالُ لِلنَّفْسِ فِي كُلِّ مَذْهَبِ
وَلْتَصْلُحِ الطَّيْرُ وَالنُّجُومُ وَلْتَفْسُدِ النَّاسُ مَا تَشَاءْ
مَا لأَخِي مُهْجَةٍ نَعِيمُ بِلاَ حَبِيبٍ وَلَوْ أَسَاءْ

❁❁❁❁❁❁

روعة نبأ

زار العاشق صديق له من رفاق صباه كان قد انقطع عنه زمناً طويلاً وأخبره أن تلك الحبيبة الغائبة مصابة بمرض عضال فقال في ذلك :

أَلِيفَ الصِّبَى إِنْ خَانَنِي بَارِحُ الصِّبَى ... فَقَدْ كُنْتَ لِي أَبْقَى وَأَوْفَى وَأَصْحَبَا

هَنِيئاً لِقَلْبِي عَوْدُكَ اليَوْمَ، إِنَّمَا ... يُخَيَّلُ لِي أَن أَرَاكَ مُقَطِّبَا

فَهَلْ أَنْتَ تَشْكُو حَالَةً لِي بِهَا يَدٌ ... فَأُشْكِيَ مَا اسْطَعْتُ الصَّفِيَّ الْمُحَبَّبا؟

فَقَالَ: لِغَيْرِي لاَ لِنَفْسِي تَأَلُّمِي ... وَعَلِّي بِوُدِّي بَالِغٌ مِنْكَ مَأْرَبَا

وَأَوْمَضَ بَرْقٌ كَالِحٌ مِنْ عُيُونِهِ ... أَسَالَ نَدىً فِي إِثْرِهِ مُتَصَبِّبَا

فَشَقَّ عَلَيَّ الخِدْنِ يَبْكِي، وَهَلْ بَكَى ... فَتىً لِسَوَى حُبٍّ تَصَبَّاهُ فَاصْطَبَى؟

وَهَاجَ أَسَاهُ بِي أَسىً لِمُفَارِقٍ ... تَحَجَّبَ عَنِّي النُّورُ حِينَ تَحَجَّبَا

فَبَاكَيْتُهُ مِمَّا شَجَانِي أَنْ أَرَى ... صَدِيقِيَ مِثْلِي مُسْتَهَاماً مُعَذَّباً

☆☆☆

وَلَمَّا تَنَاهَيْنَا إِلَى الرُّشْدِ بَعْدَ أَنْ ... تَسَاقَى فُؤَادَنَا المَدَامِعَ سُكَّبَا

أَهَابَ فَأَوْرَى كَالزِّنَادِ صَبَابَتِي ... بِمَا خِلْتُهُ أَذْكَى الفَضَاءَ وَأَلْهَبَا

وَإِنْ هُوَ إِلاَّ قَوْلُهُ مُتَهَدِّجاً ... لَقَدْ سَاءَنِي مِنْ دَارِ «مَارِيَةَ» نَبَا

فَقُلْتُ أَبِنْ عَلَّ الْمُنَبِّئَ كَاذِبٌ ... وَإِلاَّ أَعِنْ أَطْوِ البِلاَدَ تَوَثُّبَا

فَعَالَجَنِي حَتَّى إِذَا مَا أَقَرَّنِي ... شَجَانِي بِأَنْكَى ثُمَّ رَاعَ بِأَنْكَبَا

وَقَالَ: عُضَالٌ مَا بِهَا، فَوَدِدْتُ لَوْ ... رَكِبْتُ إِلَيْهَا وَامِضَ البَرْقِ مُقْرِبَا

وَآلَيْتُ إِلاَّ مَا حَثَثْتُ لِدَارِهَا ... جَنَاحَيْ شِرَاعٍ أَوْ بُخَاراً مُؤَهَّبَا

فَبَادَرَنِي بِالنُّصْحِ، قَالَ لِي: اتَّئِدْ ... وَلاَ تَجْعَلَنَّ العَقْلَ لِلْجَهْلِ مَرْكَبَا

فَـإِنَّكَ إِنْ وَافَـيْـتَـهَـا هَاجَ دَاءَهَا ... لِقَاؤُكَ، فَاسْتَعْصَى وَأَصْبَحَ أَعْطَبَا

وَإِنَّكَ إِنْ تَرْحَمْ شَـبَـابَكَ فَـالَّذِى ... يَرَاهُ لَكَ الوَافُـونَ أَنْ تَتَـجَنَّبَـا

وَإِنَّكَ مَـرْجُـوُّ الْعَـزَائِمِ وَالنُّهَى ... لِتَرْقَى بِهَا فِى ذُرْوَةِ المَجْدِ مَنْصِبَا

وَإِنَّكَ إِنْ عَـرَّضْتَ نَفْسَكَ مُـوتِمٌ ... عُـفَـاةً وَأَطْفَـالاً وَأُمَّكَ وَالأَبَا

خَلِيْلَى مَنْ لِى بِالتَّـعَـقُّلِ وَالهُـدَى ... فَـأَقْوَى عَلَى نَفْسِى بِهِ مُتَـغَلِّبَا؟

سَأَمْضِى إِلَيْهَا وَلْيُصِبْنِى نَصِيبُهَا ... وَلاَ يَرْثِنِى صَـحْبٌ وَلاَ يَبْكِ أَقْـرِبَا

وَلاَ أَقْضِ مَذْكُوراً ذَكَائِى وَقَدْ عَفَا ... وَلاَ أَمْضِ مَـفْـقُـوداً مَنَارِى وَقَدْ خَبَا

لَئِنْ كَانَ مَوْتٌ فِى مُـقَـبَّلِ ثَغْـرِهَا ... سَـأَرْشُـفُـهُ مِنْهُ شَـهِـيّـاً مُطَيَّـبَـا

خُلِقْنَا لِكَىْ نَحْيَى وَنَقْضِىَ فِى الهَوَى ... أَلِيـفَـيْنِ يَأْبَى الحُبُّ أَنْ نَتَشَـعَّـبَـا

فَـإِنْ سَـاءَنَا دَهْرٌ أَثِيمٌ بِفُـرْقَـةٍ ... فَـزِعْنَا إِلَى قَـبْـرٍ رَحِـيمٍ فَـقَـرَّبَا

وَأَحْبِبْ بِهَذَا الوَصْلِ بَعْدَ انْفِصَالِنَا ... وَيَا مَوْتُ أَنْتَ المُسْتَغَاثُ فَمَرْحَبَا!

❁❁❁❁❁❁

تكذيب النبأ

قال العاشق وقد بشره بشفاء حبيبته أصدقاء أرادوا تسكين جزعه

يَا فَرَحاً بِالرَّبِيعِ وَالزَّهَرِ ... وَالجَدْوَلِ المُسْتَظِلِّ فِي الخَمَرِ
يَا فَرَحاً بِالنَّسِيمِ يُطْرِبُنِي ... مِنْ غَيْرِ مَا مِزْهَرٍ وَلاَ وَتَرِ
يَا فَرَحاً بِالْعَبِيرِ يُسْكِرُنِي ... مِنْ كُلِّ كَمٍّ مُقَبَّلٍ عَطِرِ
يَا فَرَحاً بِالشَّبَابِ أَحْسَبُهُ ... يَدُومُ حَتَّى نِهَايَةِ العُمُرِ
يَا فَرَحاً بِالحَيَاةِ أَجْمَعِهَا ... بِالنَّفْعِ مِنْهَا مَعاً وَبِالضَّرَرِ
فِي كُلِّ شَيْءٍ بِهَا تَجَدَّدَ لِي ... مَعنىً أَتَى مِنْ وَرَاءِ مُنْتَظَرِي
وَكُلُّ مَا فِي الوُجُودِ يَحْسُنُ لِي ... مَادُمْتُ فِي مَأْمَنٍ مِنَ الغِيَرِ
أَكَادُ مِمَّا اسْتَخَفَّ فَرَحِي ... أَطِيرُ فِي عَالَمٍ مِنَ الفِكَرِ

☆☆☆

أَهْلاً بَشِيرِ الشِّفَاءِ، قُلْ، وَأَعِدْ ... مَا شِئْتَ تَفْصِيلَ ذَلِكَ الخَبَرِ
قَدْ كَذَبَ الطِّبُّ إِلاَّ ... أَنَّهُمَا عِلَّتَانِ لِلبَشَرِ
مُشَعْوِذٌ طَائِفٌ بِشَعْوَذَةٍ ... أَحْسَرُ فِي عَقْلِهِ وَفِي البَصَرِ
يَحْمِلُ بِلَّوْرَةً لِيُدْرِكَ مَا ... نُدْرِكُهُ مِنْ مُجَرَّدِ النَّظَرِ
الْحَمْدُ لِلهِ أَنَّهَا سَلِمَتْ ... وَأَفْلَتَتْ مِنْ مَخَالِبِ الخَطَرِ
لاَ كَسَلٌ فِي اتِّقَادِ أَعْيُنِهَا ... وَلاَ نُضُوبٌ فِي ثَغْرِهَا الخَصِرِ
وَلاَ اغْبِرَارٌ عَلَى ابْتِسَامَتِهَا ... مِنْ طُولِ لَيْلِ العَنَاءِ وَالسَّهَرِ
عَادَ إِلَيْهَا تَمَامُ رَوْنَقِهَا ... وَلَيْسَ لِلدَّاءِ فِيهِ مِنْ أَثَرِ
وَجْهٌ كَتُفَّاحَةِ الشَّامِ إِذَا ... مَا رُوِّيَتْ مِنْ مَدَامِعِ المَطَرِ

وَمُـبْـسِمٌ تَبْـسِمُ الحَـيَـاةُ بِهِ عَنْ قَـانِئِ اللَّوْنِ سَـاطِعِ الدُّرَرِ

☆☆☆

إِنِّيَ رَاضٍ فَـيَـا زَمَـانِي كُنْ عَلَى صَـفَـاءٍ أَوْ كُنْ عَلَى كَـدَرِ
وَكُنْ مُنَاراً بِالنَّيِّـرَيْنِ مَـعـاً أَوْ مُطْفَـأَ الشَّـمْسِ مطفـأ القَـمَـرِ
لَمْ يَكُ فِي العُـمْـرِ لِي سِـوَى وَطَرٍ فَـمَـا أُبَالِي إِذِ انْقَـضَى وَطَرِي

❁❁❁❁❁❁

الفصل الثانى

شفاء الحب

اشتد المرض على الفتاة فأودى بشبابها ونعيت
إلى محبها فبكى واستبكى عليها بالقصائد التالية

مثال فى مرآة

مَــنْ بِـالمـنُـونَ لِـوَالِـهِ صَـبٍّ ذَاكِى الأَضَـالِعِ مُـقْلَقِ الجَنْبِ
لَيْتِ الرَّزِيئَـةَ فِـيكِ أَوْدَتْ بِى فَنَجَـوْتُ مِنْ أَلَمِى وَمِنْ كَـرْبِى
وَفَزِعْتُ مِنْ نَفْسِى إِلَى رَبِّى

يَا مُنْيَـتِى مَـا كُنْتُ بِالجَـزَعِ فِى حَـادِثٍ أَيَّامَ كُنْتِ مَـعِى
وَالآنَ بِتُّ مُـخَلَّد الفَـزَعِ مَـيْتـاً بِلاَ أَمَلٍ وَلاَ طَمَعِ
حَيّاً بِذِكْرِ مَعَاهِد الحُبِّ

كُنَّا وَكَـانَ الحُبُّ يَجْـعَلُنَا مَـلَكَيْنِ فِى فُلْكٍ يُجَلِّلُنَا
رُوحَـيْنِ فِى رُوحٍ يُظَلِّلُنَا نُـورَيْنِ فِى نُـورٍ يُكَلِّلُنَا
مُتَقَلِّدَيْنِ قَلاَئِدَ الشُّهْبِ

كنَّا وكَـانَ الحُبُّ يَنْصِـبُنَا مَلِكَيْنِ تَاجُ السَّـعْـدِ يَعْـصِبُنَا
لاَ شَىْءَ يَحْـزُنُنَا وَيُغْـضِبُنَا وَالـدَّهْـرُ يَـخْـدُمُنَا ويَرْهَبُنَا
وَسَرِيرُنَا عَالٍ عَلَى السُّحْبِ

كنَّا وكَـانَ الحُبُّ يَجْـمَعُنَا إِلْفَـيْنِ فِى الْفَـرْدُوسِ مَـرْتَعُنَا
لاَ شَىْءَ بَعْـدَ الحُبِّ يُطْمِـعُنَا لاَ نَبْـتَـغِى أَمْـراً فَـيُوجِعُنَا
إِخْفَاقُنَا فِى المَطْلَبِ الصَّعْبِ

كُنَّا كَــغُــصَنْي دَوْحَــةٍ نَبَــتَــا بَلْ زَهْرَتَيْ غُــصْنٍ تَعَــانَقَــتَــا

بَلْ حَــبَّــتَــيْنِ بِزَهْرَةٍ نَمَــتَــا وَتَسَــاقَــتَــا لَمَّــا تَعَــاشَــقَــتَــا

نَارَ الغَرَامِ مَعَ النَّدى العَذْبِ

☆☆☆

تَمَّتْ سَــعَــادَتُنَا عَلَى قَــدَرِ فَسَطَتْ عَلَيْــهَــا غَــيْرَةُ القَــدَرِ

أَوْدَتْ مَــعَــاً بِالْعَــيْنِ وَالأَثَرِ وَتَخَلَّفَ البَــاقِي مِنَ الخَــبَــرِ

ذِكْرَى وَتَبْصِرَةً لِذِي لُبٍّ

فَكَأَنَّمَــا المَلَكَانِ مَــا نَعِــمَــا وَكَــأَنَّمَــا المَلَكَانِ مَــا حَكَمَــا

وَكَــأَنَّمَا النُّورَانِ مَــا ابْتَــسَــمَــا أُعْــجِبْ بِرُؤْيَا وَاهِمٍ وَهَــمَــا

تَقْضِي بِلاَ بَدْءٍ إِلَى غِبٍّ

وَكَــأَنَّمَــا الوَرْحَــانِ مَــا اعْــتَــلَقَــا وَكَــأَنَّمَــا الإِلْفَــانِ مَــا اتَّفَــقَــا

وَكَــأَنَّمَــا الْغُــصْنَانِ مَــا اعْــتَنَقَــا الدهر يكذب حــيــثــمــا صــدقــا

مَا أَقْرَبَ المَاضِي إِلَى الكَذِبِ

وَكَــأَنَّنِي بِالزَّهْرَتَيْنِ مَــعَــا وَهُمَــا كَــشَــغْــرِبَشَّ فَــانْفَــرَعَــا

وَالحَــبَّــتَــيْنِ إِذِ الهَــوَى انْقَطَعَــا لُطْفَاً لِجَــمْعِــهِــمَــا كَمَا جَــمَــعَــا

مَا كُنَّ مِنْ زَهْرٍ وَلاَ حَبٍّ

زَالَتْ حَــقِــيــقَــةُ ذَلِكَ الحُلُمِ وَقَــضَى الأَبَرُّ الطَّاهِرُ الشَّــيَمِ

مِنَّا فَــرَاحَ فَــرِيسَــةَ العَــدَمِ وَظَلِلْتُ فِــيــهِ فَــرِيسَــةَ الأَلَمْ

حَتَّى يَمُنَّ اللهُ بِالْقُرْبِ

☆☆☆

فَفَقَدْتُ مَنْ كَانَتْ تَقَرُّ بِهَا عَيْنُ الْمُتَيَّمِ فِي تَقَرُّبِهَا
وَالنَّفْسُ تَشْقَى فِي تَغَيُّبِهَا فَتَظَلُّ حَيْرَى فِي تَرَقُّبِهَا
مَحْبُوسَةً فِي مُقْلَةِ الصَّبِّ

فَقْدَ النُّفُوسِ عُذُوبَةَ الأَمَلِ فَقْدَ العُيُونِ النُّورَ وَهْوَ جَلِي
فَقْدَ العَزِيزِ العِزَّ لَمْ يَطُلِ فَقْدَ الفَتَى الدُّنْيَا عَلَى عَجَلِ
إِذْ جَاءَهَا ضَيْفاً عَلَى الرُّحْبِ

بَلْ فَقْدَ مَحْرُورِ الفُؤَادِ ظَمِي قَطْراً يَبُلُّ أُوَارَ مُضْطَرِمِ
بَلْ فَقْدَ مُخْتَلِجٍ مِنَ الأَلَمْ آمَالُهُ بِنِهَايَةِ السَّقَمِ
وَعَزَاءَهُ المَوْكُولَ بِالطِّبِّ

مَاتَتْ وَكُلٌّ ضَاحِكٌ جَذِلُ مَا لِلْوَرَى وَلِمَوْتِ مَنْ جَهِلُوا؟
لا قَلْبَ يَبْكِيهَا وَلا مُقَلُ بَلْ نُبْلُهَا وَاللُّطْفُ وَالأَمَلُ
وَشَبَبُهَا وَطَهَارَةُ القَلْبِ

مَاتَتْ وَنُورُ الفَجْرِ مُرْتَسِمُ فِي المَاءِ فَهْوَ أَغَرُّ مُبْتَسِمُ
وَالرَّوْضُ زَاهٍ بِالنَّدَى شَبِمُ وَالطَّيْرُ تَصْدَحُ فِيهِ وَالنَّسَمُ
وَالزَّهْرُ وَالأَغْصَانُ فِي لَعِبِ

تِلْكَ المَحَاسِنُ فِي تَفَرُّدِهَا تِلْكَ الفَضَائِلُ فِي تَعَدُّدِهَا
تِلْكَ الشَّمَائِلُ فِي تَجَرُّدِهَا عَنْ كُلِّ شَائِبَةٍ بِمَوْرِدِهَا
أَنَّى تَبِيتُ وَدِيعَةَ التُّرْبِ

أَيْنَ الدُّمُوعُ تُدِرُّهَا السُّحُبُ؟ أَيْنَ الحَمَامُ يَبِيتُ يَنْتَحِبُ؟
وَلِمَنْ رِيَاضُ الأُنْسِ تَكْتَئِبُ؟ وَلِمَنْ تُعِدُّ حِدَادَهَا الشُّهُبُ؟
فَتَغِيبُ فِي سُودٍ مِنَ الحُجُبِ

وَعَــلاَمَ لاَ خَــوْفٌ وَلاَ عَــجَبُ؟ وَعَــــــلاَمَ لاَ نُـوْحٌ وَلاَ طَـرَبُ؟
مَنْ عَــاش لَـمْ تُكْتَبْ بِهِ كُــتُبُ أَوْ مَـــاتَ لَـمْ تُـخْطَبْ لَهُ خُـطَبُ

يُفْقَدْ بِلاَ أَهْلٍ وَلاَ صَحْبِ

مَــرَّتْ بِهَــذِي الدَّارِ وانْصَــرَفَتْ وَالنَّاسُ تَجْــهَلُهَــا لِمَــا لَطُفَتْ
مَــا خَطْبُــهُـمْ فِي وَرْدَةٍ قُطِفَتْ مِنْ رَوْضَــةٍ، أَوْ بَانَةٍ قُــصِــفَتْ

فِي عُنْفُوَانِ شَبَابِهَا الرَّطْبِ؟

كَـانَتْ لَهَـا الدُّنْيَـا بِمَـا اشْـتَـمَلَتْ مِـرْآةَ حُـسْنٍ كَـيْـفَـمَـا انْتَـقَلَتْ
حَـتَّى إِذَا مَـا عُــوجِلَتْ فَـجَلَتْ عَنْهَـا صَـفَتْ مِـرْآتُهَـا وَخَلَتْ

مِنْهَا وَمِنْ أَثَرٍ بِهَا يُنْبِي

❁❁❁❁❁❁

إلى حبيب ميت

من مائت بدائه

أقام العاشق زمناً وهو يتوهم أنه مصاب بالداء الذى ماتت به حبيبته وفى هذا قوله

عَـفَـاءً لِهَـذَا الْعَـيْشِ مَـالِى وَمَـالَهُ ... وَقَدْ سَاءَ عِنْدِى مَا يُمِرُّ وَمَا يُحْلِى

أَأَخْشَى لِقَاءَ الْمَوتِ وَالْمَوْتُ مُنْقِذٌ ... وَأَحْرِصُ فِى الدُّنْيَا عَلَى الضَّيْمِ وَالْغَلِّ؟

عَـدِمْتُ إِذاً قَلْبِى وَلَوْ كَـانَ وَافِـياً ... تَلَقَّى الرَّدَى كَـالخِلِّ يَأْنَسُ بِالخِلِّ

وَلَـكِنَّ بِي دَاءً الآنَ عَـــرِيكَتِـي ... وَأَوْهَنَ مِنْ عَزْمِي وَأَضْعَفَ مِنْ نُبْلِي

تُواصِلُنِي الحُـــمَّى وَتُوشِكُ نَارُهَا ... تَأَجَّجُ فِي وَجْهِي وَفِي مَلْمَسِي تُصْلِي

وَرَأْسِي مَـصْـدُوعٌ وَصَـدْرِيَ ضَائِقٌ ... وَجِسْمِي كَشَخْصٍ قَائِمِ الرَّسْمِ مُنْحَلٌّ

وَقَلْبِي مَـسْـمُـوعُ الخُـفُـوقِ مُـعَلَّقٌ ... بِمُنْهَـدِمِ الأَرْكَـانِ أَجْـوَفَ مُـعْـتَلٌّ

وَرَقَّتْ حَـوَاشِي مُـهْـجَتِي وَتَلَطَّفَتْ ... بِعَيْنِيَ مَـأْلُوفَـاتُهَـا حِـينَ أَسْتَجْلِي

أَرَى خَلَلَ الأَشْــيَــاءِ رَسْمَ مُطَوَّحٍ ... بِهِ الغَيْبُ عَنِّي فِي بَعِيدٍ مِنَ السُّبُلِ

شِـهَـابٌ أُنِيـرُ الـعُـمْـرَ حَتَّى لِقَـائِهِ ... بِآثَارِهِ الْغَـرَّاءِ فِى الْقَلْبِ وَالْعَــقْلِ

☆☆☆

حَـبِيـبَـةَ قَلْبِى أَنْ تَكُونِى سَبَـقْتِنِى ... فَحُزْنِىَ لَمْ يُسْبَقْ وَمَا لِلْهَوَى مِثْلِى

فَـقَــدْتُكِ بِالدَّاءِ الَّذِى هُوَ قَـاتِلِى ... فَإِنْ سَاءَنَا بِالْفَصْلِ أَسْعَدَ بِالْوَصْلِ

كَــأَنِّى مِنْ قَـبْلٍ بَلَوْتُ عَــذَابَهُ ... وَأَنْتِ الَّتِى عَـانَيْـتُـهُ بِكِ مِنْ قَـبْلِ

فَيَا عَهْدَ سَعْدِى حِينَ كُنْتِ بِجَانِبِى ... وَيَا عُـمُـراً أَبْقَـيْتِ لِلحُـزْنِ وَالثُّكْلِ

وَيَا شَـمْسَ قَـبْـرٍ صَـارَ مَطْلَعَ نُورِهَا ... وَمَـغْـرِبَ صُـبْحٍ قَـدْ تَحَـجَّبَ بِالرَّمْلِ

عَلَيْكِ سَـلاَمُ الْعَـاشِقِ الْمُدْنَفِ الَّذِى ... يَسِيـرُ إِلَى قَـبْـرِ الحَـبِيبِ عَلَى مَهْلِ

نفحة وذكرى

خطرت له وقد سمع قينة تتغنى وتضرب العود

إنَّ لِي قَلْباً خَفُوقاً وَاهِنَ العَزْمِ كَسِيرَا
يُشْبِهُ الطَّائِرَ مِنْهَا ضَ الجَنَاحَيْنِ أَسِيرَا
أَيُّهَا القَيْنَةُ يَهْنِيـ ـكِ الصِّبَى غَضّاً نَضِيرَا
وَاسْلَمِي دَهْراً طَوِيلاً وَاغْنَمِي سَعْداً وَفِيرَا
أَنْشِدِينِي لَحْنَ ثُكْلٍ وَاضْرِبِي صَوْتاً مُثِيرَا
يَسْتَعِرْ مِنْهُ جَنَاحَـ ـيْنِ فُؤَادِي لِيَطِيرَا
وَيَثِبْ حَتَّى يَفُوقَ الْـ أَنْجُمَ العُلْيَا كَثِيرَا
وَيُخَلِّ الشُّهْبَ فِيمَا دُونَهُ ذَرّاً نَثِيرَا

☆☆☆

إنَّ لِي فِي الغَيْبِ إِلفاً قَدْ نَأَى عَنِّي نُفُورَا
حَجَبَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي عَنِّيَ الصُّبْحَ المُنِيرَا
مُنْيَةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ فِي خَاطِرِ الدَّهْرِ ضَمِيرَا
فَارَقَ الدُّنْيَا وَأَبْقَا نِي جَزُوعاً مُسْتَطِيرَا
أَبْتَغِي السَّعْيَ إِلَيْهِ حَيْثُمَا بَاتَ قَرِيرَا

☆☆☆

فَإِذَا أَدْرَكْتُهُ أَطْفَأْ تُ مِنْ وَجْدِي السَّعِيرَا
وَاتَّحَدْنَا فَاغْتَدَيْنَا مَزْجَ رُوحَيْنِ سُرُورَا
وَتَآلَفْنَا عَلَى الدَّهْـ ـرِ نَسِيماً وَعَبِيرَا

أَوْ شُـعَـاعـاً إِنْ تَبَـيَّنـ ـــتَ فَـنُـورٌ ضَـمَّ نُـورَا

☆☆☆

إِنَّ لِي قَلْبـاً خَـفُـوقـاً وَاهِنَ العَـزْمِ كَـسِـيـرَا

يُشْـبِـهُ الطَّائِرَ مُنْهَـا ضَ الجَنَاحَـيْنِ أَسِـيـرَا

أَيُّهَـا القَـيْنَةُ يَهْنِـ ـيكِ الصِّبَى غَضّاً نَضِيرَا

وَاسْلَمِـي دَهْـراً طَـوِيلاً وَاغْنَمِي سَـعْـدَاً وَفِـيـرَا

أَنْشِـدِينِي لَحْنَ ثُكْلٍ وَاضْـرِبِي صَـوْتاً مُـثِـيـرَا

يَسْـتَـعِـرْ مِنْهُ جَنَاحَـيْـ ـنِ فُـؤَادِي لِيَطِـيـرَا

وَيَثِبْ حَـتَّى يَفُـوقَ الْـ أَنْجُمَ العُلْيَـا كَـثِـيـرَا

وَيَخُلَّ الشُّـهْبَ فِـيمَـا دُونَـهُ ذَرّاً نَثِـيـرَا

❁❁❁❁❁❁

الأثر الباقي

عنّت له وقد مرض مرضاً عضالاً

يَا قَلْبُ مَـاتَ بِكَ الغَـرَامْ ... فَـعَلَى بَقِـيَّـتِكَ السَّـلاَمْ
مَـا تَـنْـفَعُ الكَأْسُ الَّتِي ... بَقِـيَتْ وَقَـدْ فَنَى الْمـدَامْ؟
وَلِّى شَـبَـابُ النَّفْسِ إِنَّ ... شَـبَـابَهَـا لَهْـوَ الهُـيَامْ
وَعَـفَـا الرَّجَـاءُ فَـلاَ السُّهَـا ... دُ إِذَنْ يَـطِـيـبُ وَلاَ المَـنَـامْ
بَانَ الحَـبِـيبُ، فَـمَـا صَـفَـا ... ئي فِي مُـعَـايَشَـةِ الأَنَامْ؟
وَلِـمَـنْ سَـلِـمْـتُ وَحُبُّ مَنْ ... أَتَحـمَّلُ الكُرَبُ الجِـسَـامْ؟

☆☆☆

وَلَقَـدْ أَكُـونُ وَكُلُّ هَمِّـ ... ـى هَجْـرُ يَوْمٍ أَوْ خِـصَـامْ
فَـغَـدَوْتُ أَصْـمَـانِي الردي ... بِأَشَـدِّ مَـا تُصـمِي السِّهَـامْ
فِي خَـيْـرِ شَطْرِى مُـهْـجَـتِي ... أَوْلاهُـمَـا أَنْ لاَ يُضَـامْ
وَمُنِيتُ بِالْهَـجْـرِ الَّذِى ... لاَ مُلْتَـقَى مَـعَـهُ يُرَامْ
فَـعَـجِـبْتُ أَنِّي كُنْتُ أَشْـ ... ـكُو حَـادِثاً قَـبْلَ الحِـمَـامْ
أَسَـفِي عَلَى عَـهْـدٍ مَـضَى ... وَلَيَـشْـقِـهِ صَـوْبُ الغَـمَـامْ
فَـأَحَـرُّهُ فِي جَنْبِ مَـا ... أَنَا فِـيـهِ شَـافٍ لِلأُوَامْ
أَسَـفِي عَـلَـى حُبٍّ بَرَى ... هَذَا الفُـؤَادَ المُسْـتَـهَـامْ
فَـعَـذَابُهُ عَـذْبٌ وَنَا ... رُ أَسَـاهُ بَرْدٌ فِي سَـلاَمْ
أَسَـفِي عَلَى جُـرْحِى القَـدِيـ ... ـمِ وَلَيْتَ ذَاكَ الجُـرْح رام
فَلَقَـدْ شُـفِـيتُ وَمُنْيَـتِي ... لَـوْ ظَـلَّ قَـلْـبِي وَهْـوَ دَامْ

لا كَانَ لِي هَذَا الشَّفَا ءُ وَحَبَّذَا ذَاكَ السَّقَامْ

☆☆☆

اللهَ فِي صَدْرٍ وَهَى وَتَقَوَّسَتْ مِنْهُ العِظَامْ
خَاوٍ كَجَوْفِ الغَارِ تَمْلَـ ـؤُهُ المَخَاوِفُ وَالظَّلاَمْ
إِلاَّ سِرَاجاً حَائِلاً فِيهِ يُنِيرُ بِلاَ ابْتِسَامْ
رُوحٌ تُضِيءُ عَلَى ضَرِ يحٍ فِي صَمِيمِ القَلْبِ قَامْ
تَحْنُو عَلَيْهِ كَأَنَّهُ مَهْدٌ لِطِفْلٍ فِيهِ نَامْ
وَبِهِ تَحُفُّ مَلاَئِكٌ لِلذِّكْرِ حُفَّاظُ الذِّمَامْ
بِيضٌ مُجَنَّحَةٌ خِفَا فٌ شِبْهُ سِرْبٍ مِنْ حَمَامْ
يُؤْنِسْنَهُ بِوُثُوبِهِنَّ وَشَدْوِهِنَّ عَلَى الدَّوَامْ
رُسُلٌ تَوَاقَلُ بَيْنَنَا مَا لاَ يُحِيطُ بِهِ الكَلاَمْ
مِمَّا أَرَاهُ فِي الحَيَا ةِ وَمَا يَرَاهُ فِي المَنَامْ

☆☆☆

فَكَأَنَّنِي رَسْمٌ مُحِيـ ـلٌ فِيهِ أَعْمِدَةٌ قِيَامْ
بَيْتٌ عَتِيقٌ شِيدَ فِيهِ لِعَابِدٍ وَرِعٍ مَقَامْ
أَبْلاَهُ دَهْرٌ لَمْ يَدَعْ مِنْهُ سِوَى الأَثَرِ الحَرَامْ
تِمْثَالُ حِسٍّ ظَاهِرٍ لِهَوًى قَضَى وَجَوًى أَقَامْ

المنديـــل

وجد العاشق يوماً وهو يقلب ملابسه فى صوانه منديلاً أبلاه مرور أعوام عليه ولم يسلم منه إلا الموضع الذى طرز عليه حرفان مشتبكان من اسم حبيبته. فاستبكى لذلك شاعره بقوله

أَعِـدْ أَيُّهَـا الْمِنْدِيلُ ذِكْـراً مُـحَـبَّـبَـا ... وَأَنْطِقْ بِهِ الطِّيبَ الَّذِى فِـيكَ مُطْرِبَا

وَأَطْنِبْ بِمَـا تُضْـحِكِيـهِ عَنْهَـا فَـإِنَّهُ ... إِذَا سَـاءَ إِطْنَابٌ حَـبَـبْـتُكَ مُطْنِبَـا

فَـذَلِكَ ذِكْـرُ الْحُبِّ أَنْتَ تُعِـيـدُهُ ... بَلِ الْعُـمْـرِ أَشْـهَى مَـا يَكُونُ وَأَعْـذَبَا

وَمَـا بِكَ مِنْ نَشْرٍ فَـفِي الْقَلْبِ مِثْلُهُ ... طَوَاهُ الْهَـوَى قِـدْمـاً وَمَـا زَالَ طَيِّـبَـا

لَزِمْتَ صِوَانِى خَـافِيـاً مُنْذُ عَـهْـدِهَا ... كَـأَنَّكَ سِـرٌّ فِى الطَّوِيَّةِ غُـيِّـبَـا

فَـمَـا آنَسَـتْكَ الْعَـيْنُ مِنِّى وَلَمْ يَكُنْ ... لِقَـاؤُكَ فِى ظَنِّى وَقَـدْ بِنْت أَحْـقُـبَـا

وَمِـثْلُكَ قَـدْ يَخْـفَى وَلَيْسَ نَسِـيجُـهُ ... بِأَضْـخَمَ مِـمَّـا فِى شُـعَـاعٍ مِنَ الْهَـبَا

كَـأَنَّ الرَّشَـاشَ الْمُسْـتَـدَقَّ مِنَ النَّدَى ... نَسِـيـلٌ لَهُ حَـاكَـتْـهُ نَاسِـجَـةُ الصَّـبَـا

☆☆☆

وَقَـالُوا غَـدَاةَ الْبَـيْنِ سَلْوَاكَ فِى غَـدٍ ... فَـمَـنْ عَـاقَ هَذَا الدَّهْرَ أَنْ يَتَـوَثَّـبَـا؟

أُقَـلِّـبُ فِـيــهِ نَاظِرَيَّ فَـلاَ أَرَى ... لَيَـالِيـهُ دُهْـمـاً وَلاَ الصُّـبْحَ أَشْـهُـبَـا

لَزِمْتُ مَكَانِى وَالزَّمَـانُ مُـجَـانِبِى ... يَدُورُ حَـوَالِيْ قُطْبِـهِ مُـتَـقَـلِّـبَـا

وَمَـرَّتْ بِيَ الأَعْـوَامُ كُـثْـراً طَوِيلَةً ... فَـمَا خَفَّفَتْ وِقْراً مِنَ الْعَيْشِ مُتْعِبَا

تُعَـاوِدُنِى أَيَّامُـهَـا وَفُـصُـولُهَـا ... فَـلاَ رَاجِـيـاً تَلْقَى وَلاَ مُـتَـهَـيِّـبَـا

وَهَلْ بَعْـدَ «لَيْلَى» حَـادِثٌ فَـأَخَـافُهُ ... وَهَلْ بَعْـدَهَا سَـعْـدٌ يُظَنُّ فَـأَرْقُـبَـا

تَشَـاكَلَت الدُّنْيَـا عَلَيَّ جَـمِـيـعُـهَـا ... أَرَاهَـا وَلَـكِـنْ لاَ أَرَى لِـى مَـأْرَبَا

لَسِـيَّـانِ عِنْدِى صَـيْـفُـهَـا وَرَبِـيـعُـهَـا ... وَسِـيَّـانِ عِنْدِى مَـا أَضَـاءَ وَمَـا خَـبَـا

إذَا أَيْنَعَتْ رَوْضٌ فَـمَـا حَظُّ نَاظِرٍ ... يَرَى خَلَلَ الرَّوْضِ الشَّقَاءَ مُنَقَّبَا
وَإِنْ جُرِّدَتْ ثُمَّ اسْتَعَادَتْ حُلِيَّهَا ... فَمَنْ لِي بِآمَالِي وَهَلْ يَرْجِعُ الصِّبَى؟
وكَيْفَ أبَالِي زِينَةَ الشُّهْبِ فِي الدُّجَى ... طَلَعْنَ وَلَمْ يَجْلُ الهَوَى لِي كَوْكَبَا؟
وَكَيْفَ أُبَالِي رَوْنَقَ الصُّبْحِ إنْ بَدَا ... وَكَانَ الَّذِي أَهْوَاهُ عَنِّي مُغَيَّبَا؟

☆☆☆

فَيَا لَكَ أعْوَاماً تَوَالَتْ صُرُوفُهَا ... وَلَمْ تَنْفِ عَنِّي شَاغِلاً لِي مُنْصِبَا
دَخَلتُ بِهَا غِرًّا كَمَا تَشْتَهِي المُنَى ... وَعُدْتُ كَمَا يَهْوَى الشَّقَاءُ مُجَرَّبَا
أَرَانِي زَمَانِي سِرَّهُ وَهُوَ الأَذَى ... فَأَدَّبَنِي وَالشَّرُّ خَيْرٌ مُؤَدِّبَا
وَشَفَّتْ طَوَايَا النَّاسِ لِي عَنْ حَقِيقَةٍ ... تَسُوءُ إِذَا مَا ظَاهِرُ النَّاسِ أَعْجَبَا

☆☆☆

رَأَيْتُ حُرُوباً أوْقَدَ الظُّلْمُ نَارَهَا ... فَمَادَتْ لَهَا الآفَاقُ وَاهْتَزَّتْ الرُّبَى
جَرَتْ مُهَجُ الأبْطَالِ فِيهَا زَكِيَّةً ... كَأَنَّ الثَّرَى بِالأُرْجُوَانِ تَجَلْبَبَا
إِذَا الشَّمْسُ جَرَّتْ فَوْقَهُ ثَوْبَ نُورِهَا ... تَقَلَّصَ ذَاكَ الثَّوْبُ بِالدَّمِ مُشْرَبَا

☆☆☆

رَأَيْتُ أَسَاطِينَ السِّيَاسَةِ حَلَّقُوا ... فَخِلْتُ لَهُمْ عِنْدَ المَجَرَّةِ مَطْلَبَا
وَلَكِنْ أَسَفُّوا بَعْدَ حِينٍ كَأَنَّهُمْ ... نُسُورٌ هَوَتْ تَبْغِي مِنَ الدَّمِ مَشْرَبَا

☆☆☆

رَأَيْتُ أَحِبَّاءِ تَوَلَّوْا، وَأَسْرَةً ... قَضَوْا، وَفَرِيقاً كَالزَّمَانِ تَقَلُّبَا
فَرُحْمَاكَ رَبِّي لِلَّذِينَ اصْطَفَيْتُهُمْ ... وَصَفْحَكَ عَمَّنْ خَانَ عَهْدِي مُذْنِبَا

☆☆☆

وَقَارَعْتُ فُرْسَاناً قَرَعْتُ صُفُوفَهُمْ ... بِأَسْمَرَ مَاضٍ فِي الأَسِنَّةِ أَهْيَبَا
كَأَنَّ طُرُوساً ضُمِّنَتْ غَزَوَاتِنَا ... مَيَادِينُ فِيهَا أَحْدَثَ الحِبْرُ غَيْهَبَا

بِدَارٍ بِهَـا أَقْـلامُنَا كَـذَوَابِلٍ وَيَقْذِفُ فِيهَا مَوْكِبُ العِلْمِ مَوْكِبَا
وَيُوشِكُ إِبْرَاقُ الخَـوَاطِرِ أَنْ يُرَى خِلالَ مِدَادٍ لَمْ يُطِقْهُ مُحَجَّبَا

☆☆☆

وكَمْ عَرَضَتْ لِي غَانِيَاتٌ فَعِفْتُهَا وَصُنْتُ ضَمِيرِي وَاللِّسَانَ المُشَبِّبَا
وكَمْ بَلَدٍ وَافَيْتُهُ مُتَلَهِّيـاً فَغَادَرْتُهُ أَدْمَى فُؤَاداً وأَكْأَبَا
وَمَا زَالَ هَذَا الحُبُّ فِيَّ مُؤَيَّداً مَكِيناً نَبَتْ عَنْهُ السُّنُونَ وَمَا نَبَا
وَمَا زِلْتَ يَا مِنْدِيلَ «لَيْلَ» مُلازِمِي تُنَشِّقُنِي الذِّكْرَى نَسِيماً مُطَيَّبَا
أَصَابَكَ نَابٌ قَارِضٌ مِنْ فَمِ البِلَى إِلى مَوْضِعٍ فِيهِ اسْمُهَا فَتَجَنَّبَا
وَغَالَ فُؤَادِي البَيْنُ إِلاَّ بَقِيَّةً قَضَى الحُبُّ أَنْ أَحْيَا بِهَا فأُعَذَّبَا

❁❁❁❁❁❁

دمعـــة

على فقيدة
قالوا الربيع شباب الدهر
والشباب ربيع العمر

عَـــادَ الرَّبِيعُ وَحَـــبَّـــذَا عَـــوْدُ الـرَّبِـيـعِ إِلـى الرُّبُـوعْ
عَـــوْدٌ تُـسَـــرُّ بِـهِ الخَـــلا ئِقُ وَهْوَ عِـيـدٌ لِلجَـمِـيـعْ
بَسَطَتْ سَنَادِسَـهَـــا الرِّيَا ضُ وَأَوْرَقَتْ فِـيـهَـا الفُـرُوعْ
وَازَّيَّـنَـتْ أَثْـوَابُـهَـــا بِزَخَـارِفِ الوَشْيِ البَـدِيعْ
مَـــالَ بَالُ قَلْبِي آسِـفـاً كَلِفـاً بِإِقْـلاَقِ الضُّلُوعْ؟
فَكَأَنَّ جَنْبِي مَـهْـدُهُ وَكَـأَنَّهُ عَـانٍ ضَـجِـيـعْ
يَبْـغِي الشِّـفَـاءَ مَعَ الوُلُو عِ، وَلاَ شِـفَـاءَ مَعَ الوُلُوعْ
وَلَـوَ أَنَّـهُ رَامَ الـسُّـلُـ ـوَّ فَـإِنَّهُ لاَ يَسْـتَـطِيعْ
أَلِفَ الصَّـبَـابَةَ فَـهْيَ أُمٌّ مُـرْضِعٌ وَهْوَ الرَّضِـيـعْ
وَالطِّفْلُ يَشْـقَى بِالْفِطَا مِ فَـإِنْ يَسُـمْـهُ فَـمَـا يُطِيعْ
يَـا لِـلـرَّبِـيـعِ وَزَهْـرَةٍ شَـوْكٌ وَأَنْـهُـرُهُ دُمُـوعْ
يَا لِلـشَّـبَـابِ وَلاَ سُـرُو رَ وَلاَ عَـزَاءَ وَلاَ هُـجُـوعْ
مَنْ كَـانَ مَـفْـقُـودَ الحَـبِـيبِ فَـلاَ شَـبَـابَ وَلاَ رَبِيعْ

كان

سُـرِرْتُ فِي الـعُـمْـرِ مَـرَّةْ وَكُـنْـتِ أَنْتِ المَـسَـرَّةْ

كَـانَتْ حَـيَـاتِي رَوْضـاً وَكُنْت فِي الرَّوْضِ نَضْـرَهْ
وكَـانَ غُـصْناً شَـبَـابِي وكُنْت فِي الْغُـصْنِ زَهْرَهْ
وكَـانَ فِكْرِي سَـمَـاءً وكَـانَ حُـبُّك فَـجْـرَهْ
وكَـانَ حُـسْنُك يُوحِي إِلـى يَـرَاعِـي سِـرَّهْ
وكَـانَ لحَظُك يُهْـدِي إِلـى بَيَـانِي سِـحْـرَهْ
وكَـانَ ثَغْـرُك يُمْلِي عَلَـى سَـمَـاعِي دُرَّهْ
وكَـانَ طِيـبُك يُهْـدِي إِلـى ثَـنَائِي نَـشْـرَهْ
وكُنْت لِلرُّوحِ رَوحـاً وكُنْت لِلعَـيْنِ قُـرَّهْ
قَـدْ كَـانَ هَذَا وَلَكِنْ مَـضَى وَأَخْلَفَ حَسْـرَهْ
فَـبِـتُّ لا شَيْءَ إِلاَّ حَـالَيْنِ: ذِكْـرَى وَعِـبْـرَهْ

انتهت حكاية العاشقين

❁❁❁❁❁❁

الجنين الشهيد

هى قصة جرت فى مصر حضر الناظم وقائعها كما شهد حكاية العاشقين ووصفها بحقيقتها لتكون تذكرة وعبرة

أَتَتْ مِصْرَ تَسْتَعْطِي بِأَعْيُنِهَا النُّجْلِ ... وعَـرْضِ جَـمَـالٍ لاَ يُقَـاسُ إلى مِـثْلِ
غَــرِيبَـــةُ هَذِى الـدَّارِ بَادِيَـةُ الـذُّلِّ ... جَلَتْ طُفْلَةً عَنْ مَوْطِنٍ ناضب قَـحْلِ
إِلَى حَيْثُ يُرْوِى النِّيلُ بَاسِقَةَ النَّخْلِ

فَــلاَخِــيَّـــةٌ مَــا دَرَّهَا ثَدْىُ أُمِّــهَــا ... سِوَى ضَعْفِهَا البَادِى عَلَيْهَا وَهَمِّهَا
ولَمْ تَتَنَاوَلْ مِنْ أَبِيهَا سِوَى اسْمِهَا ... وَمَـا أَحْرَزَتْ مِنْ أَهْلِهَا غَيْرِ يُتْـمِـهَـا
وَأَشْقَى اليَتَامَى فَاقِدُ البِرِّ فِى الأَهْلِ

فَكَانَتْ كَنَامِى الغَرْسِ يَزْكُو ويَنْضُرُ ... وَمَطْعَـمُـهُ طِينٌ وَمَـسْـقَـاهُ أَكْـدَرُ
يُحِـيطُ بِهَـا دَوْحَـانِ: شَـيخٌ مُـعَـمَّـرُ ... وَأُمٌّ عَـجُوزُ القِشْرِ «واللُّبُّ أَخْضَرْ»
تَبِيعُهُمَا قُوتاً بِشَىْءٍ مِنَ الظِّلِّ

فَمِنْ صُبْحِهَا تَسْعَى لِجَنْىٍ وَمُكْتَدَى ... وَفِى لَيْلِهَا تَقْضِى الَّذِى يُبْتَغَى غَـدَا
كَمَا كَانَ عَبْدُ الرِّقِّ جِنْحاً وَمُغْتَدَى ... يُوَاصِلُ مَـسْـعَـاهُ لِيَـخْـدُمَ سَـيِّـدَا
وَيُوَسِعُهُ رِزْقاً وَيُغْذَى مِنَ الثُّفْلِ

قَـضَتْ هَكَذَا بَيْنَ الأَسَى وَالمَتَـاعِبْ ... صِـبَـاهَا وَلَمَّـا تَغْـدُ بَيْنَ الكَوَاعِبِ
فَصَحَتْ كَنَبْتِ الطَّوْدِ بَيْنَ المَعَاطِبِ ... وَمَـدَّتْ إِلَى حَيْثُ الثَّرَى غَـيْرُ نَاضِبِ
جُذُوراً إِذَا أَنْهَلَنها عُدْنَ بِالعَلِّ

فَيَا لَقُوَى التَّمْكِينِ فِي جِسْمِ سَالِمِ ... يُقَاوِمْنَ دُونَ الْعُمْرِ كُلَّ مُقَاوِمِ
يُجَاذِبْنَ بِالأَوْرَاقِ دَرَّ الْغَمَائِمِ ... يُهَابِطْنَ بِالأَعْرَاقِ ذَرَّ الْمَنَاجِمِ

خِفَاقاً إِلَى ضَمٍّ صِعَاباً عَلَى الْحَلِّ

يَمُرُّ بِهَا عَهْدُ الصِّبَى وَالتَّدَلُّلِ ... عَلَى شَظَفٍ فِي عَيْشِهَا وَتَذَلُّلِ
وَكَمْ جُرِعَتْ مِنْ صَبْرِهَا كَأْسَ حَنْظَلِ ... وَكَمْ نَالَهَا صَرْفٌ مِنَ الدَّهْرِ مُبْتَلِي

فَطَالَ عَلَيْهَا لاَ يُمِيتُ وَلاَ يُسْلِي

وَكَمْ ضَاجَعَ الْجُوعُ الأَثِيمُ بَهَاءَهَا ... فَقَبَّلَهَا حَتَّى أَجَفَّ دِمَاءَهَا
وَكَمْ سَاعَفَ الْحَرُّ الْمُذِيبُ شَقَاءَهَا ... وَكَمْ نَازَعَ الْبَرْدُ الشَّدِيدُ بَقَاءَهَا

نَوَائِبُ تَأْتِي كَاللَّيَالِي وَتَسْتَتْلِي

أَنَرْنَ نُهَاهَا فِي اعْتِكَارِ التَّجَارِبِ ... بِنِيرَانِهِنَّ الْمُحْرِقَاتِ الثَّوَاقِبِ
صُغْنَ لَهَا مِنْ فَحْمِ تِلْكَ الْغَيَاهِبِ ... ذَكَاءً مِنَ الْمَاسِ الْمُضِيءِ الْجَوَانِبِ

بِهِ تَجْتَلِي مَا لاَ تَرَى أَعْيُنُ النَّمْلِ

دَعَاهَا بِلَيْلَى وَالِدَاهَا لِتَنْكُرَا ... وَهَلْ كَانَ صَوْناً لاِسْمِهَا أَنْ يُغَيَّرَا؟
عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مِثَالاً مُصَوَّرَا ... تَصَوَّرَ مِنْ مَاءِ الْجَمَالِ مُقَطَّرَا

فَحَلاَّهُ مَا تَهْوَى الْمُنَى وَبِهِ حُلِّي

يُسَرُّ بِمَرْأَى حُسْنِهَا كُلَّ سَابِلِ ... فَيَنْفُخُهَا مِنْ مَالِهِ غَيْرِ بَاخِلِ
وَكَمْ مُدْقِعٍ مِنْ شِدَّةِ الْفَقْرِ سَائِلِ ... يَرُدُّ يَدَيْهِ لاَ يَفُوزُ بِنَائِلِ

وَلاَ جُودَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ عَلَى دَخْلِ

تَحِنُّ إِلَى الصُّقْعِ الَّذِي لَمْ يَبَرَّهَا ... وَجَرَّعَهَا صَابَ الْحَيَاةِ وَمُرَّهَا
نَأَتْ وَنَأَى أَتْرَابُهَا عَنْهُ كُرْهَا ... وَلَكِنْ هِيَ الأَوْطَانُ نَحْمَدُ ضُرَّهَا

وَنَهْوَى الأَذَى فِيهَا وَلاَ النَّفْعَ إِنْ نُجْلِ

عَلَى أَنَّهُ صُقْعٌ شَحِيحُ الجَدَاوِلِ عَقِيمُ الثَّرَى لَكِنَّهُ جِدُّ آهِلِ
جَدِيبٌ خَصِيبٌ بِالبُطُونِ الحَوَامِلِ وَمَا تَقْذِفُ الأَمْوَاجُ فِى مَتْنِ سَاحِلِ
مِنَ الرَّمْلِ مَا يَقْذِفْنَ فيهِ مِنَ النَّسْلِ

يُعِدُّ بَنِيهِ للتَّبَارِيحِ وَالفَنَا إِذَا لَمْ يَرُودُوا كُلَّ أُفْقٍ مِنَ الدُّنَى
فَيَتَّخِذُونَ التِّيهَ فِى الأَرْضِ مَوْطِنَا وَهُمْ كَالدَّبَى الغَرْثَى نُفُوساً وَأَبْطُنَا
إِذَا نَزَلُوا خِصْباً فَبَشِّرْهُ بِالمَحْلِ

فَلاَ تُنْكِرُ الأَزْوَاجُ بَغْيَ نِسَائِهَا وَلاَ تُكْبِرُ الزَّوْجَاتُ خَلْعَ حَيَائِهَا
وَوُلْدٍ خَلَتْ آبَاؤُهَا عَنْ إِبَائِهَا تُسَاوَمُ فِى حُسْنِ الوُجُوهِ وَمَائِهَا
وَتَنْمُو عَلَى سُوءِ المُعَاطَاةِ وَالخَتْلِ

☆☆☆

كَذَا أُدِّبَتْ «لَيْلَى» فَطِيماً وَعَالَهَا ذَوُوهَا لِيُضْحُوا بَعْدَ حِينٍ عِيَالَهَا
فَتُطْعِمُهُمْ مِنْ خِزْيِهَا مَا جَنَى لَهَا وَتَكْسُوهُمْ مِمَّا تُعَرَّى جَمَالَهَا
وَتَحْمِلُ مَا فِى العَيْشِ عَنْهُمْ مِنَ الثِّقْلِ

وَلَكِنَّ فِى نَفْسِ الصَّغِيرِ المَسَاوِيَا يُمَاثِلْنَ بِالْحُسْنِ الخِصَالَ الزَّوَاهِيَا
كَأَوَّلِ نَبْتِ الحَقْلِ يَجْمُلُ نَافِيَا وَلاَ تَفْرُقُ العَيْنُ الغَرِيبَ المُضَاهِيَا
مِنَ النَّبْتِ إِلاَّ فِى أَوَانِ جَنَى الحَقْلِ

فَلَمْ يَكُ فِى «لَيْلَى» سِوَى مَا يُحَبِّبُ بِهَا مِنْ مَعَانِيهَا الجِيَادِ وَيَعْجِبُ
وَكَانَتْ عَلَى الأَيَّامِ تَنْمُو وَتَعْذُبُ كَمُثْمِرَةِ الأَغْصَانِ وَالصُّقْعُ طَيِّبُ
يُبَشِّرْنَ فِى فَصْلٍ وَيَعْقِدْنَ فِى فَصْلِ

إِلَى أَنْ غَدَتْ فِى أَعْيُنِ المُتَوَسِّمِ تُنِيرُ كَنُورِ الشَّارِقِ المُتَبَسِّمِ
مُنَعَّمَةَ الأَعْطَافِ لاَ عَنْ تَنَعُّمِ مُتَمِّمَةٌ أَوْصَافُهَا لَمْ تُتَمَّمِ
بحلى ولم تصلح بطلي ولا صقل

ضُرُوبُ جَمَالٍ لَوْ رَأَتْهَا أَمِيرَةٌ رَأَتْ كَيْفَ تَعْلُوهَا فَتَاةٌ حَقِيرَةٌ
وَكَيْفَ حَوَتْ جَاهَ المُلُوكِ فَقِيرَةٌ مُضَوَّرَةٌ مِمَّا تَجُوعُ، جَدِيرَةٌ
بِإِحْسَانِ أَرْبَابِ المَبَرَّاتِ وَالبَذْلِ
بَهَاءٌ بِهِ يَسْمُو عَلَى الجَاهِ فَقْرُهَا وَعَرْيٌ بِهِ يُزْرِى الجَوَاهِرَ نَحْرُهَا
وَثَوْبٌ عَتِيقٌ إِنْ فَشَا مِنْهُ سِرُّهَا أَبَاحَ كُنُوزاً لِلنَّوَاظِرِ صَدْرُهَا
يُحَرِّمُهَا جَفْنٌ تَرَصَّدَ بِالنُّبْلِ
وَرَأْسٌ إِذَا مَا زَانَهُ تَاجُ شَعْرِهَا فَأَشْرَفَ مِنْ عَرْشٍ غَضَاضَةُ قَدْرِهَا
وَقَدْ تَشْتَرِيهِ ذَاتُ تَاجٍ بِفَخْرِهَا وَتَرْضَى بِهِ تَاجاً كَرِيماً لِفَقْرِهَا
مُعَوِّضَةً خَيْراً مِنَ الكُثْرِ بِالقُلِّ

☆☆☆

وَقَالَ أَبُوهَا يَوْمَ تَمَّ شَبَابُهَا وَحِيكَ لَهَا مِنْ نُورِ فَجْرٍ إِهَابُهَا
أَيَا أُمَّ لَيْلَى حَسْبُ «لَيْلَى» عَذَابُهَا تَوَفَّرَ مَسْعَاهَا وَقَلَّ اكْتِسَابُهَا
وأَسْأَمَ تَكْرَارُ السُّؤَالِ ذَوِى الفَضْلِ
أَرَاهَا أَصَحَّ الآنَ جِسْماً وَأَجْمَلاَ فَحَتَّامَ لا نَجْنِي جَنَاهَا المُؤَمَّلاَ
نَمَتْ وَنَمُوُّ الفَقْرِ يَأْتِي مُعَجَّلاَ وَلَمْ أَرَ فِي الإِعْسَارِ كَالحَانِ مَوْئِلاَ
لِمَنْ يَطْلُبُونَ الرِّقَ مِنْ أَقْرَبِ السُّبْلِ
فَقَالَتْ لَهَا أُمٌّ شَدِيدٌ دَهَاؤُهَا سَخِيٌّ مَآقِيهَا سَرِيعٌ بُكَاؤُهَا
بُنَيَّةُ هَذِى الحَالُ أَعْضَلَ دَاؤُهَا وَأَنْتَ لَنَا دُونَ الأَنَامِ دَوَاؤُهَا
أَغَيْرَكِ نَرْجُو لِلْمَعُونَةِ وَالكِفْلِ؟
فَقَالَتْ: أَشِيرِى يَا أُمَيْمَةُ إِنَّنِى لَفَاعِلَةٌ مَا شِئْتِهِ فَأْمُرِنِّى
وَمَا تُؤْثِرِيهِ أَحْتَرِفْهُ وَأَتْقِن وَكُلُّ الَّذِى فِيهِ رِضَاكِ يَسُرُّنِى
فَرُوحُكُمَا هَمِّى وَعِزُّكُمَا شُغْلِى

فَـقَـالَتْ لَهَـا: إنَّا نَرَى لَكِ مِـهْنَةً ... تُعِـيـدُ عَلَيْنَا نِقْـمَـةَ العَـيْشِ مِنَّةً
تَكُونِينَ فِـيـهَـا لِلنَّوَاظِرِ جَنَّةً ... وَلِلشَّـارِبِينَ الْمُسْـتَـهَـامِـينَ فِـتْنَةً
فَتَرْقَيْنَ أَوْجَ السَّعْدِ مِنْ مُرْتَقىً سَهْلِ

«لَخَـيْـرٌ لَهَـا يَا أُمَّـهَـا العُـدْمُ وَالطَّوَى ... مِنَ السَّـعْـدِ تُهْدِيهِ إِلَيْـهَـا يَدُ الهَـوَى
وَأَوْلَى بِهَـا مِنْ أَنْ تُذَالَ فَـتَـصْـفُـوَا ... مُـعَـانَاةُ هَمٍّ نَاصِبٍ يُوهِنُ الْقُـوَى
وَسَيْرٌ عَلَى شَوْكِ القَتَادِ بِلاَ نَعْلِ»

كَـذَلِكَ نَاجَـاهَا الضَّـمِـيـرُ مُـؤَنِّبَـا ... وَلَكِنَّ جُـوعَ النَّفْسِ فِـيـهَـا تَغَلَّبَـا
فَرَدَّ إِلَى الصَّـمْتِ الضَّـمِـيرَ مُخَيَّبَا ... وَأَلْقَى بِتِلْكَ البِنْتِ فِى أَوَّلِ الصِّـبَـا
إِلَى حَيْثُ يَخْشَى نَاسِكٌ زَلَّةَ الرِّجْلِ

☆☆☆

فَـمَـرَّ بِهَـا فِى حَـانَةٍ نَفَـرٌ أُولُو ... مُـجُـونٍ دَعَـتْـهُـمْ بِالرُّمُـوزِ فَـأَقْـبَلُوا
وَحَـيَّـوْا فَـحَـيَّـتْـهُـمْ وَفِـيـهَـا تَدَلُّلُ ... فَـقَـالَ فَتىً: مَـا لِلْمَلِيـحَـةِ تَخْـجَلُ؟
وَحَيْثُ تَكُنْ تَنْزِلْ عَلَى الرُّحْبِ وَالسَّهْلِ؟

تَسَـمَّيْنَ يَا حَـسْنَاءُ. قَـالَتْ تَحَـبُّبَـا: ... أَنَا اسْمِىَ لَيْلَى هَلْ تَرَى اسْمِى مُعْجِبًا؟
فَـقَـالَ: لَئِنْ أَنْشَـدْتِهِ الصَّـخْـرَ أَطْرَبَا ... بِرِقَّـةِ هَذَا الصَّـوْتِ، أَوْ رَاهِبـاً صَـبَـا
أَوِ الثَّاكِلَ اعْتَاضَ السُّرُورَ مِنَ الثُّكْلِ

وَقَـالَ فَـتىً: مَـا شَـاءَ رَبُّكِ أَحْكَـمَـا ... جَـمَـالَكِ يَا «لَيْلَى» فَـجَـاءَ مُـتَـمَّـمَـا
رَأَيْتُ وَلَكِنْ لاَ كَـثَـغْـرِكِ مَـبْـسَـمَـا ... وَلاَ مِثْلَ هَذِى العَيْنِ تُرْوَى عَلَى ظَمَا
وَلاَ كَحَلاً فِى الْجِفْنِ أَفْضَحَ لِلْكُحْلِ

فَلَمَّـا سَـقَـتْـهُـمْ قَـالَ نَشْـوَانُ يَمْـزَحُ ... أَتُسْـقِـينَنَا رَوْحـاً وَجَـفْنُكِ يَذْبَحُ؟
وَمَـدَّ يَداً مِنْهُـمْ فَـتىً مُـتَـوَقِّحُ ... إِلَيْهَا، فَجَافَتْ ثُمَّ صَافَتْ لِيسمحُوا
لَهَا بِمَزِيدٍ مِنْ شَرَابٍ وَمِنْ نَقْلِ

وَقَالَتْ بَتُولٌ فَارْقُبُوا اللهَ وَاتَّقُوا   وَلَكِنْ أَشَارَ اللَّحْظُ أَنْ لاَ تُصَدِّقُوا

فَأَضْحَكَهُمْ هَذَا العَفَافُ المُلَفَّقُ   وَقَالَ فَتىً: شَأْنُ الرَّحِيقِ يُعَتَّقُ

وَلَكِنْ تَعْتِيقَ العَفَافِ مِنَ الخَبْلِ

فَتَابَعَهُ ثَانٍ وَقَالَ تَفَنُّنَا   أَمَا زِلْتِ بِكْراً؟ بِئْسَمَا الدَّيْرُ هَهُنَا

وَلَكِنَّهَا الأَثْمَارُ تُخْلَقُ لِلْجَنَى   وَإِلاَّ فَغُبْنٌ أَنْ تَطِيبَ وَتَحْسُنَا

إِلى أَنْ نَرَاهَا ذَابِلاَتٍ عَلَى الأَصْلِ

وَعَقَّبَ مَزَّاحٌ بِأَدْهَى وَأَغْرَبِ   أَأُخْبِرُكُمْ مَا البِكْرُ فِي خَيْرِ مَذْهَبِ؟

هِيَ الكَأْسُ فَارْشُفْ مَا تَشَاءُ وَقَلِّبِ   فَإِنْ هِيَ لَمْ تُعْطَبْ فَلَسْتَ بِمُذْنِبِ

وَإِنْ كَدِرَتْ عَادَتْ إِلى الصَّفْوِ بِالغَسْلِ

وَكَانَ رَفِيقٌ مِنْهُمْ مُتَأَلِّمَا   يَرَى آسِفاً ذَاكَ الدِّعَابَ المُذَمَّمَا

وَتِلْكَ الفَتَاةَ البِكْرَ خُلْقاً مُثَلَّمَا   وَعِرْضاً غَدَا تَثْلِيمُهُ مُتَحَتِّمَا

فَقَالَ: «ارْبَأُوا جَاوَزْتُمُ الحَدَّ فِي الهَزْلِ

لَئِنْ جَازَ مَسُّ البِكْرِ أَوْ سَاغَ لَثْمُهَا   بِلاَ حَرَجٍ مَا دَامَ يُؤْمَنُ ثَلْمُهَا

فَلِمْ زَهْرَةُ الرَّوْضِ الَّتِي هِيَ رَسْمُهَا   إِذَا ابْتُذِلَتْ جَفَّتْ وَلَوْ صِينَ كِمُّهَا

وَلَمْ تَسْتَعِدْ زَهْواً وَطِيباً مِنَ الطَّلِّ؟»

☆☆☆

أَيَا لَيْلُ هَلْ تَصْفُو وَتَطْلَعُ أَنْجُمَا   لِتُقْذَى بِأَرْجَاسِ الوَرَى أَعْيُنُ السَّمَا

وَيَا زَمَناً قَالُوا بِهِ الرِّقُّ حُرِّمَا   عَلاَمَ أُبِيحَ الطِّفْلُ لِلْجُوعِ وَالظَّمَا

فَبَاعَاهُ لِلفَحْشَاءِ تَحْتَ يَدِ العَدْلِ؟

أُصَيْبِيَةٌ جَاوُوا المَكَانَ لِيَسْهَرُوا   وَقَدْ أَجْلَسُوهَا يَسْكَرُونَ وَتَسْكَرُ

فَلَمَّا نَفَى اللُّبَّ الشَّرَابُ المُخَمَّرُ   تَمَادُوا بِهَا فِي غَيِّهِمْ وَتَهَوَّرُوا

وَأَرْقَصَهُمْ طَوَّافَةُ الزَّمْرِ وَالطَّبْلِ

فَهَذَا مُعَاطِيهَا وَذَاكَ مُدَاعِبُ ... وَهَذَا مُدَاجِيهَا وَذَاكَ مُشَاغِبُ

وَهَذَا مُرَاضِيهَا وَذَاكَ مُغَاضِبُ ... وَهَذَا مُبَاكِيهَا وَهَذَا مُلاَعِبْ

وَكُلاًّ تَرَى مِنْهُمْ عَلَى خُلُقٍ رَذْلِ

يُحَاوِلُ كُلٌّ أَنْ يَزِيغَ فُؤَادُهَا ... وَكُلٌّ يُرَجِّي أَنْ يَضِلَّ رَشَادُهَا

يَرُومُونَ مِنْهَا أَنْ تُبِيحَ وِسَادَهَا ... وَيَبْغُونَ طُرّاً بَغْيَهَا وَفَسَادَهَا

سَوَاءٌ لَدَيْهِمْ بِالحَرَامِ وَبِالحَلّ

ذِئَابٌ تُدَاجِي نَعْجَةً لاِفْتِرَاسِهَا ... وَتَرْقُبُ مِنْهَا فُرْصَةً لاِخْتِلاَسِهَا

وَلَكِنَّهَا رَدَّتْهُمْ عَنْ مِسَاسِهَا ... تُبَالِغُ فِي تَشْوِيقِهِمْ بِاحْتِبَاسِهَا

وَلَفْتَتِهَا الغَضْبَى وَمَشْيَتِهَا الخَزْلِ

فَمَا هِيَ مِنْهَا فِي الطَّهَارَةِ رَغْبَةٌ ... وَلاَ هِيَ مِنْ فَقْدِ البَكَارَةِ رَهْبَةٌ

وَلَكِنَّهُ عِلْمٌ لَدَيْهَا وَدُرْبَةٌ ... كَمَا أَبَوَاهَا أَدَّبَاهَا وَعُصْبَةٌ

أَرَتْهَا فُنُونَ الغِشِّ بِالْقَوْلِ وَالفِعْلِ

تَصِيدُ لَهُى عُشَاقِهَا بِاحْتِيَالِهَا ... وَتَبْتَزُّ مِنْهَا أُمُّهَا فَضْلَ مَالِهَا

فَتُنْفِقُهُ فِي رَوْحِهَا وَدَلاَلِهَا ... وَتَقْنِي الحِلَى مُعْتَاضَةً عَنْ جَمَالِهَا

بِأَوْسِمَةٍ لِلْقُبْحِ فِي الشَّيْبِ وَالعُطْلِ

أَعَدْلاً يُبَاهِي عَصْرُنَا زَمَناً خَلاَ ... وَقَدْ عُوِّدَ الأَطْفَالُ فِيهِ التَّسَوُّلاَ؟

وَسِيمَتْ بِهِ الأَبْكَارُ سَوْماً مُحَلَّلاَ ... وَبَاعَتْ نِسَاءٌ وُلْدَهَا وَاشْتَرَتْ حِلَى

وَرُبِّيَ طِفْلُ البَيْتِ تَرْبِيَةَ السَّخْلِ؟

عَلَى هَذِهِ الحَالِ الشَّدِيدِ نَكِيرُهَا ... نَمَا الحُسْنُ فِي «لَيْلَى» وَمَاتَ ضَمِيرُهَا

فَجِسْمٌ كَمِشْكَاةٍ يَعِزُّ نَظِيرُهَا ... بِإِتْقَانِهَا لَكِنْ خَبَا الدَّهْرَ نُورُهَا

وَعَيْنٌ كَحَالِي الغِمْدِ أَمْسَى بِلاَ نَصْلِ

فَلَمَّا اسْتَوَى شَكْلاً رَبِيعُ الصِّبَا بِهَا وَشَبَّ عَنِ الأَكْمَامِ زَهْرُ شَبَابِهَا
وَدَلَّ عَلَى النَّعْمَاءِ غَضٌّ إِهَابِهَا وَأَنْكَرَ زَهْواً مَا مَضَى مِنْ عَذَابِهَا
حَكَتْ جَنَّةً فِيهَا مُنَى القَلْبِ وَالعَقْلِ

وَمَا هِيَ إِلاَّ دِمْنَةٌ لَكِنِ اكْتَسَى ثَرَاهَا مِنَ النَّبْتِ المُزَوَّرِ مَلْبَسَا
وَيَسْطَعُ مِنْهَا الطِّيبُ لَكِنْ مُدَنَّسَا وَفِي نُورِهَا تَنْمُو الرَّذَائِلُ وَالأَسَى
وَمَوْرِدُهَا عَذْبٌ عَلَى أَنَّهُ يُصْلِي

تَكَامَلَ فِيهَا الحُسْنُ وَالمَكْرُ أَجْمَعَا كَأَنَّهُمَا صِنْوَانِ قَدْ وُلِدَا مَعَا
وَدَرَّهُمَا ثَدْيٌ لأُمٍّ فَأَرْضَعَا وَشَبَّا بِحِجْرٍ وَاحِدٍ وَتَرَعْرَعَا
وَضُمَّا بِعَقْدٍ مُبْرَمٍ غَيْرِ مُنْحَلٍّ

فَلَوْ زُرْتَهَا مَمْلُوءَةَ النَّهْدِ مُعْصِرَا لأَبْكَاكَ مَا سَاءَتْ خِصَالاً وَمَخْبَرَا
وَسَرَّكَ مَا شَاقَتْ جَمَالاً وَمَنْظَرَا وَقُلْتُ: أَلَيْلَى هَذِهِ؟ وَبِهَا أَرَى
أَشَدَّ طِبَاقٍ فِي الطَّوِيَّةِ وَالشَّكْلِ؟

نَعَمْ، هِيَ لَيْلَى لَكِنِ الآنَ تَكْذِبُ وَيَكْذِبُ مِنْهَا الحَاجِبُ المُتَحَدِّبُ
وَيَكْذِبُ فِيهَا قَلْبُهَا المُتَقَلِّبُ وَيَكْذِبُ مِنْ بُعْدٍ شَذَاهَا المُطَيَّبُ
عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَّتْ بِهَا النَّاسُ مِنْ قَبْلِ

وَتَكْذِبُ فِي مِيلاَدِهَا وَوَلاَئِهَا وَتَكْذِبُ فِي مِيعَادِهَا وَرَجَائِهَا
وَزُرْقَةِ عَيْنَيْهَا وَبَرْدِ صَفَائِهَا وَحُمْرَةِ خَدَّيْهَا وَوَرْدِ حَيَائِهَا
وَفِي عِطْفِهَا المُضْنَى وَفِي رِدْفِهَا العَبْلِ

وَتَخْلُقُ زُوراً فِي المَحَاجِرِ أَدْمُعَا وَتُنْشِئُ لَوْناً لِلحَيَادِ مُصَنَّعَا
وَتَنْسُجُ لِلتَّمْوِيهِ فِي الوَجْهِ بُرْقُعَا وَتَبْكِي كَمَا تَفْتَرُّ فِي لَحْظَةٍ مَعَا
وَتَرْضَى مَعَ الرَّاضِي وَتَأْسَى لِذِي الغِلِّ

تُخَاطِبُ كُلاًّ بِالَّذِى فِى ضَمِيرِهِ لِمَا هِىَ تَدْرِى مِنْ خَفِىِّ أُمُورِهِ
وَتَعْجِبُهُ فِى حُزْنِهِ وَسُرُورِهِ وَتَصْطَادُهُ لُطْفاً بِفَخِّ غُرُورِهِ
فَيَغْتَرُّ عَنْ حَزْمٍ وَيَسْخُو عَلَى بُخْلِ

حَوَى سِيَراً مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ فُؤَادُهَا بِهَا يَهْتَدِى سُبْلَ الخِدَاعِ رَشَادُهَا
وَيَقْوَى عَلَى ضَعْفِ القُلُوبِ وِدَادُهَا فَلاَ تَنْثَنِى حَتَّى يَتِمَّ مُرَادُهَا
وَحَتَّى يَكُونَ الحَقُّ فِى خِدْمَةِ البُطْلِ

يُحَدِّثُهَا كُلٌّ بِأَمْرٍ تَجَدَّدَا وَيُفْشِى لَهَا أَسْرَارَهُ مُتَوَدِّدَا
وَمَا يَكْشِفُ البَدْرُ الظَّلاَمَ إِذَا بَدَا كَمَا تَكْشِفُ الأَسْرَارَ لَيْلَى وَمَا الصَّدَى
بِأَسْرَعَ مِنْهَا فِى الحِكَايَةِ وَالنَّقْلِ

وَكَمْ تَصْطَبِى ذَا غِرَّةٍ لاَ يَخَالُهَا مُحَصَّنَةً بِكْراً وَذِى الحَالُ حَالُهَا
فَيُغْوِيهِ فِيهَا أُنْسُهَا وَابْتِذَالُهَا وَيَسْخُو عَلَيْهَا مَا يَشَاءُ احْتِيَالُهَا
وَتَعْرِضُ عَنْهُ حِينَ يَطْمَعُ فِى الوَصْلِ

أَلَيْسَ صَفَاءُ البِكْرِ فِى أَوَّلِ الصِّبَى كَقَطْرِ النَّدَى يَحْلَى بِهِ زَهَرُ الرُّبَى؟
فَإِنْ يَسْتَحِلْ ذَاكَ الصَّفَاءُ تَلَهُّبَا فَلاَ عَجَبٌ أَنْ تُحْسَبَ البِكْرُ ثَيِّبَا
وَيُخْطِئُ فِيهَا مَنْ يَكُونُ عَلَى جَهْلِ

وَكَمْ مِنْ سَرِىٍّ مُولَعٍ بِالتَّعَفُّفِ سَبَتْ بِالحَيَاءِ الكَاذِبِ المُتَكَلَّفِ
وَدَاجَتْ فَصَادَتْ بِالمَقَالِ المُلَطَّفِ وَبِالتِّيهِ حَيْثُ التِّيهِ مَحْضُ تَزَلُّفِ
وَبِالهَجْرِ حَيْثُ الهَجْرُ أَجْمَعُ لِلشَّمْلِ

إِذَا مَا البَغِيَّاتُ احْتَشَمْنَ ظَوَاهِرَا وَجَارَيْنَ فِى آدَابِهِنَّ الحَرَائِرَا
وَكُنَّ جَمِيعاً كَالنُّجُومِ سَوَافِرَا فَأَىُّ حَكِيمٍ يَسْتَبِينُ السَّرَائِرَا؟
وَهَلْ فِى ضِيَاءِ الشُّهْبِ فَرْقٌ لِمُسْتَجْلِى

☆☆☆

عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَرْضَ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا وَكَانَتْ تُنَاجِيهَا أَمَانِيُّ سِرِّهَا
بِأَنْ تَتَوَلَّى عَاجِلاً فَكَّ أَسْرِهَا فَإِنْ وُفِّقَتْ فَازَتْ بِإِعْلاَءِ قَدْرِهَا
عَلَى كُلِّ مَنْ تَعْلُو عَلَيْهَا وَتَسْتَعْلِي
وَكَانَ فَتىً طَلْقُ المُحَيَّا جَمِيلُهُ وَلَكِنَّهُ نَذْلُ الفُؤَادِ ذَلِيلُهُ
يَمِيلُ إِلَيْهَا وَهِيَ لاَ تَسْتَمِيلُهُ فَيَزْدَادُ فِيهِ غَيْظُهُ وَغَلِيلُهُ
وَقَدْ طَوَيْتْ أَحْشَاؤُهُ طِيَّةَ الصِّلِّ
وَكَانَ كَثِيراً مَا يَوَدُّ خِطَابَهَا فَتُصْغِي إِلَيْهِ وَهْيَ تَحْسُو شَرَابَهَا
فَإِنْ مَلأَتْ مِمَّا يَقُولُ وِطَابَهَا تَوَلَّتْ، وَكَانَ الصَّدُّ عَنْهُ جَوَابَهَا
فَآبَ وَفِي آمَاقِهِ أَدْمُعٌ تَغْلِي
وَظَلَّ يُوَافِي فِي المَوَاعِيدِ زَائِرَا فَيَحْسُو الطِّلَى جَمْراً وَيَرْوِي النَّوَاظِرَا
يُخَالِسُهَا نِيَّاتِهَا وَالسَّرَائِرَا لَطِيفاً لِمَا يَبْغِي عَلَى الذُّلِّ صَابِرَا
فَخُوراً بِرَحْبِ الصَّدْرِ وَالكَفَلِ الخَدْلِ
فَآلَى لَهَا يَوْماً بِأَنْ يَتَأَهَّلاَ بِهَا، فَأَصَابَ الوَعْدُ مِنْهَا المُؤَمَّلاَ
فَقَالَتْ: كَفَانِي خِدْمَةً وَتَبَتُّلاً وَذِي نِعْمَةٌ أَرْقَى بِهَا سُلَّمَ العُلَى
وَمَاذَا تُرَجَّى بَعدَهَا امْرَأَةٌ مِثْلِي؟
فَأَبْدَتْ لَهُ الإِقْبَالَ بَعْدَ التَّبَرُّمِ وَلَكِنْ أَطَالَتْ خُبْرَهُ خَوْفَ مَنْدَمِ
فَقَالَتْ لَهَا النَّفْسُ الطَّمُوعُ: «إِلَى كَمِ تَظَلاَّنِ فِي مَشْقٍ مِنَ الرَّيْبِ مُؤْلِمِ
وَيُقْضَى نَفِيسُ العُمْرِ فِي الوَعْدِ وَالمَطْلِ؟
فَلَمْ أَرَ أَهْوَى مِنْ «جَمِيلٍ» وَأَطْوَعَا فُؤَاداً، وَلاَ وَجْهاً أَحَبَّ وَأَبْدَعَا
فَتىً لَكِ يُهْدِي قَلْبَهُ وَاسْمَهُ مَعَا فَإِنْ طَالَ هَذَا المَطْلُ مِنْكِ تَطَلَّعَا
إِلَى امْرَأَةٍ تَسْمُوكِ بِالجَاهِ وَالأَصْلِ

فَخَامَرَ «لَيْلَى» الخَوْفُ ثُمَّ تَحَوَّلاَ إلى غَيْرِهِ، وَالغَيْرَةُ انْقَلَبَتْ إلى
غَرَامٍ، فَمَا تَلْوِى عَلَى أَحَدٍ وَلاَ تُكَاشِفُ بِالْحُبِّ النَّزِيهِ مُؤَمَّلاَ
سِوَى ذَلِكَ الغِرِّ الجَمِيلِ مِنَ الكُلِّ

وَمِنْ نَكَدِ المَخْدُوعِ أنَّ زَمَانَهُ يُسَخِّرُ لِلْخِلِّ المُدَاجِى أمَانَهُ
فَإِذَا يَرْعَوِى المُغْرَى وَيَلْوِى عِنَانَهُ يَكُونُ المُدَاجِى قَدْ أَذَاهُ وَخَانَهُ
وَأَدْرَكَ مَا يَسْعَى إِلَيْهِ مِنَ السُّؤْلِ

أَصَمَّ الهَوَى «لَيْلَ» وَأَعْمَى ذَكَاءَهَا وَرَدَّ عَلَيْهَا كَيْدَهَا وَدَهَاءَهَا
فَمِنْ نَفْسِهَا نَالَتْ وَشِيكاً جَزَاءَهَا وَمُشْقِى الوَرَى مِنْهَا أَتَمَّ شَقَاءَهَا
بِأَنْ أُخِذَتْ فِي فَخِّهَا بِيَدَىْ وَغْلِ

☆☆☆

وَلَيْلَةَ أُنْسٍ زَارَهَا مِنْ صِحَابِهَا فَرِيقٌ بَغَوْا أَنْ يَكْشِفُوا سِرَّ مَا بِهَا
فَدَارَ حَدِيثٌ بَيْنَهُمْ فِى عِتَابِهَا لِإِعْرَاضِهَا عَنْ صَحْبِهَا وَانْقِلاَبِهَا
إلى أَجْدَرِ العُشَّاقِ بِالصَّدِّ وَالرَّذْلِ

فَخَالَتُهُمُ يَهْجُونَهُ لِمَآرِبِ وَيُتْهِمُ مَحْضُ النُّصْحِ فِى فَمِ ثَالِبِ
فَبَيْنَا تُجَافِى دُونَهُ كُلَّ عَاتِبِ أَتَى يَتَهَادَى بَيْنَ جَيْشِ مَعَايِبِ
تَهَادِىَ فِيلٍ حُفَّ بِالخَيْلِ وَالرَّجْلِ

فَفَارَقَتِ الحُضَّارَ طُرّاً وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ وَفِى أَحْشَائِهَا غِلَّةٌ غَلَتْ
وَفِى وَجْنَتَيْهَا كَاللَّظَى عَلَتْ فَحَيَّتْهُ بِالبِشْرِ الطَّلِيقِ وَأَغْفَلَتْ
سِوَاهُ مِنَ الجُلاَّسِ كَالسِّلْعَةِ الغُفْلِ

«أَهَذَا الَّذِى فِيهِ المَلاَمُ يَرِيبُهَا وَفِى حُبِّهِ سَعْدُ الحَيَاةِ وَطِيبُهَا؟
هُمُ بُغَضَاءُ وَالحَبِيبُ حَبِيبُهَا وَهُمْ بُلَهَاءُ لاَ «جَمِيلَ» خَطِيبُهَا
وَمَا «لِجَمِيلٍ» بَيْنَهُمْ مِنْ فَتىً كِفْلِ»

وكَـانَ مِنَ الجُـلاَّسِ أَشْـيَبُ مُـغْـرَمُ ... تَصَبَّـتهُ عِشْـقـاً وَهْوَ قَـدْ كَـادَ يَهْـرَمُ
فَـقَـالَ: إِلى كَمْ نَحْنُ نُعْطِي ونَنْعَمُ؟ ... لِيَـحْظَى بِهَـا قَـوْمٌ سِـوَانَا ويَنْعَـمُـوا
وَشَرٌّ جُنُونٍ سَوْرَةُ الفِسْقِ فِي الكَهْلِ؟

دَعَـاهَا فَـجَـاءَتْهُ تُجِـيبُ تَلَمُّظَا ... فَـأنْحَى عَلَيْـهَـا بِالْمَـلاَمِ وَأَغْلَظَا
إِلى أنْ جَـرَتْ مِنْهَـا الشُّؤُونُ تَغَـيُّظَا ... فَثَارَ «جَميلٌ» يَقْذِفُ السُّمَّ واللَّظَى
عَلَيْه بِمِدْرَارٍ مِنَ السَّبِّ مُنْهَلِّ

وَبارَزَهُ حَـتَّى التُّـرَابُ تَخَـضَّـبَـا ... فَـفَـازَ عَلَى الشَّيْخِ الفَـتَى مُـتَـغَلِّبَـا
وَأَشْـبَـعَـهُ ذُلاً لِكَـيْ يَتَـأَدَّبَا ... وَعَلَّمَـهُ أَيْنَ التَّـصَـابِي مِنَ الصِّـبَى
وَأَقْنَعَهُ بِاللَّكْمِ وَاللَّطْمِ والرَّكْلِ

فَلَمَّـا رأَتْ تِلْكَ الحَـمِـيَّـةَ سُـرَّتِ ... وَفُرِّجَ عَنْهَـا غَـيْمُ حِـقْـدٍ وَحَـسْـرَةِ
بَلِ انْكَشَـفَـتْ غُـمَّـاؤُهَا عَنْ مَـسَـرَّةٍ ... وَنَادَاتْ «جَـمِلاً» يَا مِلاذِي ونُصْرَتِي
تُفَدِّيكَ نَفْسِي مِنْ شُجَاعٍ وَمِنْ خِلِّ

وَأَلْقَتْ عَـيَـاءً رأْسَـهَـا فَـوْقَ صَـدْرِهِ ... فَـزَانَ سَـوَادُ الشَّـعْـرِ أَبْيَضَ نَحْـرِهِ
مِـثَـالاَنِ قَـامَـا لِلشَّـبَـابِ وَنَصْـرِهِ ... وَلِلحُسْنِ تَجْلُو شَـمْـسُهُ وَجْـهَ بَدْرِهِ
وَلِلحُبِّ مَرْفُوعَ اللِّوَاءِ عَلَى العَذْلِ

فَـأَلْوَى عَلَيْـهَـا عَـاكِـفـاً مُـتَـدَانِيَـا ... يُخَـاصِـرُ أُمْلُوداً مِنَ القَـدِّ وَاهِيَـا
وَيَرْشُفُ مِنْ أَجْـفَـانِهَـا الدَّمْعَ جَـارِيَا ... عَلَى وَرْدِ خَـدٍّ يُخْلِلُ الوَرْدَ زَاهِيَـا
مُحَلًّى بِإِكْلِيلٍ مِنَ الدُّرِّ مُخْضَلِّ

كَـأَنَّ «جَـمِـيلاً» بارْتِشَـافِ شُؤُونِهَـا ... سَـقَى وَرْدَةً مَـحْـرُورَةً مِنْ عُـيُـونِهَـا
كَـأَنَّ النَّدَى المَنْثُـورَ فَـوْقَ جَـبِـينِهَـا ... مَـدَامِعُ فَـجْـرٍ أُفْـرِغَتْ فِي هَتُـونِهَـا
عَلَى رَوْضَةٍ شِبْهِ الهِلاَلِ مِنَ الفُلِّ

☆☆☆

وَأَوْحَى إِلَيْـهِ المَكْرُ أنْ يتَـعَـجَّـلاَ لِيُـدْرِكَ مِنْ «لَيْلَى» المَرَامَ المُؤَمَّـلاَ
فَإِنْ أُمْهِلَتْ حَتَّى تَفِيقَ وَتَعْقِلاَ يَظَلُّ بِأَيْدِيهَـا مَقُـوداً مُـذَلَّلا

قِيَادَ بَعِيرٍ جَرَّهُ الطِّفْلُ بِالحَبْلِ

فَـرَاغَ بِهَـا فِي جُنْحِ اللَّيْلَ أَهْيَمِ كَهَمٍّ عَلَى صَدْرِ الوجُود مُخَيِّمِ
إلى رَبَضٍ قَفْرِ المَسَالِكَ مُظْلِمِ مُعَدٍّ لِيُؤْتِى فيهِ كُلُّ مُحَرَّمِ

بِمَا ثَمَّ مِنْ رَوْعٍ وَمِنْ شَجَرٍ جَثْلِ

فَطَارَتْ بِهِ نَفْسُ الفَتَـاةِ تَرَوُّعَـا فَرَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا مُتَضَرِّعَا
فَعَقَّتْ، فَمَنَّاهَا، فَزَادَتْ تَمَنُّعَا فَأَقْسَمَ إلاَّ أنْ يَمُوتَا مَعَـا

طَعِينَىْ حَدِيدٍ بَيْنَ كَفَّيْهِ مُسْتَلٍّ

وَبَالَغَ فِي إِغْرَائِهَا مُقْسِماً لهَا بِأَنَّ فَتَاهَا مِنْ غَدٍ صَارَ بَعْلَهَا
وَيرْفَعُهَا شَأْناً وَيَكْفَلُ أَهْلَهَا وَيَجْعَلُ فِي أَسْمَى الصُّرُوحِ مَحَلَّهَا

وَيُنْقِذُهَا مِنْ عِيشَةَ الأَسْرِ وَالغلِّ

وَكَانَ الدُّجَى قَدْ رَقَّ حَتَّى تَصَدَّعَا وَهَبَّ بَشِيرُ الصُّبْحِ يَرْتَادُ مَطْلَعَا
فَمَا زَالَ يَجْلُو خَافِياً وَمُقَنَّعَا إلى أنْ نَضَا أَدْنَى السُّتُورِ وَقَدْ وَعَى

دماً طَاهِراً أَجْرَاهُ إِثْمُ فَتىً نَذْلِ

دَمٌ كَانَ سِرّاً فِي البَتُولِ مُقَدَّساً فَلَمَّا أَرَاقَتْـهُ ابْتِذَالاً تَدَنَّسَا
أَفِي لَحْظَةٍ تَغْدُو المَصُونَةُ مُومِسَا؟ وَتُضْحِي عَرُوسُ البَغْى إِكْلِيلُهَا الأَسَى

وَمَرْقَدهَا بَعْضُ الحِجَارَةِ وَالرَّمْلِ؟

فَمَا الكَوْكَبُ الدُّرِّىُّ زَلَّ وَأَعْتَمَا وَلاَ المَلَكُ الهَاوِى طَرِيداً مِنَ السَّمَا
بِأعجَلَ مِنْ «لَيْلَى» سُقوطاً وأَعْظَمَا فَلَوْ رَضِيَتْ بِالْمَوْتِ بَعْلاً وَإِنَّمَا

أَتَرْضَى بِهِ بَعْلاً سِوَى امْرَأَةٍ أَهْلِ؟

☆☆☆

مَضَتْ سَنَةٌ تَصْفُو اللَّيَالِي وَتَعْذُبُ ... مِرَاراً «وَلَيْلَى» دَائِماً تَتَعَذَّبُ
صَبُورٌ عَلَى جَمْرِ الغَضَا تَتَقَلَّبُ ... جَفَاهَا الأُولَى قِدْماً إِلَيْهَا تَقَرَّبُوا

وَمَا لَقِيتَ مِنْهُمْ سِوَى الصَّدِّ وَالخذْلِ

وَكَانَ «جَمِيلٌ» كَالنِّسَاءِ لَهُ حِلَى ... وَيُكْسَى جَلاَبِيبَ الحَضَرِيرِ تَبَذُّلاَ
تُسَلِّفُهُ «لَيْلَى» جَنَى خِزْيِهَا وَلاَ ... تَضِنُّ عَلَيْهِ خَوْفَ أَنْ يَتَحَوَّلاَ

وَيُفْلِتَ مِنْهَا وَهْيَ فِي أَشْهُرِ الحَمْلِ

فَيَأْخُذُ مَالَ السُّحْتِ وَالْعَيْبِ رُشْوَةً ... وَيَسْخُو كَمَا لَوعِ كَانَ يَمْلُكُ ثَرْوَةً
يُشَارِكُ فِيهِ وَالِدَيْهَا وَإِخْوَةً ... تَعُولُهُمْ أَكْلاً وَمَأْوَى وَكِسْوَةً

وَتُحْرَمُ «لَيْلَى» طَيِّبَ النَّوْمِ وَالأَكْلِ

وَكَمْ سَافِلٍ مِنْ مِثْلِهِ رَقِيَ اذُّرَى ... وَتَاهَ عَى الْقَوْمِ الكِرَامِ تَكَبُّرَا
بِمُرْتَزَقٍ يَأْتِيهِ مَنْ حَيْثُ لاَ يُرَى ... كَأَنَّ لَهُ كَنْزاً خَفِيّاً عَنِ الوَرَى

هَدَاهُ إِلِيهِ سَاحِرٌ ضَارِبُ الرَّمْلِ

أَقَامَ زَمَاناً غَيْرَ وَافٍ بِوَعْدِهِ ... وَ«لَيْلَيى ثَبُوتٌ فِي صِيَانَةِ عَهْدِهِ
وَتَهْوَاهُ حَتَّى فِي إِسَاءَةِ قَصْدِهِ ... وَتَحْمِلُ مِنْهُ المَطَلَ خَشْيَةَ بُعْدِهِ

وَتَقْبَلُ مِنْهُ مَا يُمِرُّ وَمَا يُحْلِي

مَصَائِبُهَا بَرَّأْنَهَا مِنْ خَطَائِهَا ... وَحَرَّرْنَهَا مِنْ خُبْثِهَا وَرِيَائِهَا
عَفَا رَبُّهَا عَنْهَا لِصِدْقِ وَلاَئِهَا ... وَأَخْلَصَهَا حَرْقاً بِنَارِ شَقَائِهَا

وَطَهَّرَهَا غَسْلاً بِمَدْمَعِهَا الجَزْلِ

فَلَمَّا قَضَتْ مِنْ عِدَّةِ الحَمْلِ أَشْهُرَا ... شَكَتْ أَلَماً يَسْتَنْفِدُ الصَّبْرَ مُنْكَرَا
وَكَانَتْ عَلَى المَأْلُوفِ تَشْرَبُ مُسْكِرَا ... وَتَتْعَبُ حَتَّى يَطْلُعَ الفَجْرُ مُسْفِرَا

فَتَمْضِي بِجِسْمٍ خَائِرِ العَزْمِ مُعْتَلِّ

فَقَالَتْ لِمَنْ تَهْوَى: أَرَانِي ضَئِيلَةً　　فَإِنْ تَفْنَى مَالِي يَكُنْ لِي وَسِيلَةً

لأَشْفِي، وَإِلاَّ مُتُّ حُبْلَى عَلِيلَةً　　فَفَرَّحَهَا بِالوَعْدِ إِفْكاً وَحِيلَةً

وَفَرَّ فِرَارَ اللِّصِّ مِنْ حُوزَةِ العَدْلِ

وَطَالَ عَلَيْهَا يَوْمُهَا فِي التَّوَقُّعِ　　وَمَرَّ زَمَانٌ بَعْدَهُ فِي التَّوَجُّعِ

تَبِيتُ عَلَى مَهْدِ الأَسَى وَالتَّفَجُّعِ　　وَتُصْبِحُ فِي يَأْسٍ أَلِيمٍ مُصَدِّعِ

وَلَيْسَ لَهَا مُشْكٍ وَلَيْسَ لَهَا مُسْلِي

☆☆☆

أَيَهْتِكُ عِرْضَ البِكْرِ وَهْوَ مُخَاتِلُ　　وَيَسْرِقُ مَا تَجْنِيهِ زَلاَّءُ حَامِلُ؟

وَيُرْدِي ابْنَهُ المسكين والعدل غَافِلُ　　فَوَا خَجْلَتَا: زَانٍ وَلِصٌّ وَقَاتِلُ؟

وَيُكْرَمُ بَيْنَ النَّاسِ إِكْرَامَ ذِي نُبْلِ؟

☆☆☆

وَلَيْلٍ أَشَدُّ الدَّاءِ أَيْسَرُ خَطْبِهِ　　بَطِيءٍ كَأَنَّ المَوْتَ فُرْجَةُ كَرْبِهِ

تَجَنَّى عَلَى «لَيْلَى» بِأَنْوَاعِ حَرْبِهِ　　وَمَدَّ لَهَا شَوْكاً بِأَنْوَارِ شُبْهِهِ

وَأَلْحَقَ مِنْ آمَالِهَا العُلْوَ بِالسُّفْلِ

أَضَاعَتْ بِهِ مِمَّا تُقَاسِيهِ رُشْدَهَا　　وَعَانَتْ مِنَ الأَوْصَابْ فِيهِ أَشُدَّهَا

يُغَالِبُ آناً وَجْدُهَا فِيهِ حِقْدَهَا　　وَيَغْلِبُ آناً حِقْدُهَا فِيهِ وجدها

وَتَصْرُخُ مِنْ فَرْطِ التَّأَلُّمِ وَالإِزْلِ

«أَيَا رَبِّ إِنِّي حَامِلٌ ثُمَّ مُرْضِعُ　　وَمَالِي مِنَ القُوتِ الضَّرُورِيِّ مُشْبِعُ

أَبِي مُوسِعِي ذَمّاً وَأُمِّي تُقَرِّعُ　　وَأَشْعُرُ نْ ابْنِي بِجَوْفِي مُوجِعُ

فَهَلْ هُوَ جَانٍ أَمْ يُعَذَّبُ مِنْ أَجْلِي؟

لَقَدْ بِعْتُ كُلَّ المُقْتَنَى وَرَهَنْتُهُ ... وَأَنْفَقْتُ حَتَّى خَاتَماً مِنْهُ صُنْتُهُ
هُوَ العَهْدُ مِنْ ذَاكَ الخَؤُونِ اؤْتُمِنْتُهُ ... ضَنَنْتُ بِهِ مِنْ حَيْثُ كُنْتُ ظَنَنْتُهُ
لِعَوْدَتِهِ فَأْلاً فَزَالَ بِهِ فَأْلِي

إِلَهِي قَدْ يَجْنِي مَلاَكٌ تَحَسُّرَا ... وَيُخْطِئُ عَانٍ إِنْ خَطَا فَتَعَثَّرَا
وَيَأْتِي وَلِيدٌ تَبَسَّمَ مُنْكَرَا ... وَلَكِنْ جَنِينٌ لاَ يَفُوهُ وَلاَ يَرَى
أَفِي العَدْلِ أَنْ يُجْزَى بَرِيئاً بِذَنْبٍ لِي؟

لِتَهْنِئْكِ يَا بِنْتَ النَّعِيمِ سَعَادَةٌ ... كَمَا شِئْتِهَا تَأْتِي وَفِيهَا زِيَادَةٌ
وَتَهْنِئْكِ مِنْ بَعْلٍ كَرِيمٍ عِبَادَةٌ ... وَيَهْنِئْكِ حَمْلٌ طَاهِرٌ وَوِلاَدَةٌ
وَطِفْلٌ رَبِيبُ المَجْدِ وَالسَّعْدِ وَالدَّلِّ

تَجِفُّ دِمَائِي مَا تُفَكِّرْتُ أَنَّنِي ... عَلَى وَشْكِ وَضْعٍ وَالشَّقَاءُ يَحُفُّنِي
فَلاَ يَدَ ذِي وُدٍّ وَلاَ وَجْهَ مُحْسِنِ ... أَهُمُّ بِرِزْقٍ يُسْتَفَادُ فَأَنْثَنِي
وَقَدْ نَاءَ بِي عَنْ قَصْدِهِ ثِقْلُ الحَمْلِ

أَلاَ لِمَ هَذَا الطِّفْلُ يَحْيَا وَلاَ أَبَا ... لَهُ؟ أَلِيَشْقَى شِقْوَتِي وَيَعذَّبَا؟
كَفَى قَلْبَ أَحْنَى الوَالِدَاتِ تَحَوُّبَا ... أَيَأْتِي فَرِيّاً ذَلِكَ القَلْبُ إِنْ أَبَى
حَيَاةَ الأَسَى وَالجُوعِ لِلوَلَدِ النَّغْلِ؟

أَتُغْنِيكَ مِنْ مَهْدٍ بَقِيَّةُ أَضْلُعِي؟ ... وَيُغْنِيكَ مِنْ شَدْوٍ نُوَاحُ تَفَجُّعِي؟
وَهَلْ تَتَغَذَّى مِنْ فُؤَادٍ مُقَطَّعٍ؟ ... وَتَشْرَبُ مَاءً مِنْ سَوَاكِبِ أَدْمُعِي؟
وَهَلْ تَتَرَدَّى العَارَ لِلسَّتْرِ يَا نَجْلِي؟

فَيَا وَلَدِي المِسْكِينَ فِلْذَةَ مُهْجَتِي ... وَيَا نِعْمَةً عُوقِبَتْ فِيهَا بِنِقْمَةِ
وَمَنْ كُنْتُ أَرْجُوهُ لِسَعْدِي وَبَهْجَتِي ... وَكَانَ يُنَاجِيهِ ضَمِيرِي بِمُنْيَتِي
وَآمِلُ أَنْ يَحْيَا وَيَرْجِعَ لِي بَعْلِي

تَمُـوتُ وَلَمَّـا تَسْـتَـهِلّ مُـبَـشَّـرَا تَمُـوتُ وَلَمْ أَنْظُرْ مُحَيَّـاكَ مُسْفِـرَا
تُفَـارِقُ قَـبْـراً فِـيـهِ عُـذِّبْتَ أَشْهُـرَا إلى جَـدَثٍ مِنْـهُ أَبَرُّ وأَطْهَـرَا
وَتَحْيَا صِغَارُ الطَّيْرِ دُونَكَ وَالنَّحْلِ

تَمُـوتُ وَمَـا سَلِمْتَ حَـتَّى تُوَدِّعَـا وَأُمُّكَ تَسْقِيكَ السُّمُومَ لِتُصْرَعَـا
وَتَنْفِيكَ مِنْ جَوْفٍ بِهِ كُنْتَ مُودَعَا لِتَخْلُصَ مِنْ عَيْشٍ ثَقِيلٍ بِمَا وَعَى
مِنَ الحُزْنِ والآلامِ وَالفَقْرِ وَالذُّلِّ

فَـإِنْ تَلْقَ وَجْـهَ اللهِ فِي عَـالَمِ السَّنَى فَـقُلْ رَبِّي اغْـفِـرْ ذَنْبَ أُمِّيَ مُـحْـسِنَا
فَمَـا اقْتَرَفَتْ شَيْئَاً وَلَكِنْ أَبِي جَنَى عَلَيْنَا فَـعَـاقِـبْـهُ بِتَـعْـذِيبِـهِ لنا
وَأَمْطِرْهُ نَاراً تَبْتَلِيهِ وَلاَ تُبْلِي

كَفَرْتُ بِحُبِّي فِي اشْتِدَادِ تَغَضُّبِي فَـعَـفْـوَكَ يَا ابْنِي مَـا أَبُوكَ بِمُـذْنِبِ
فَـــقُلْ: رَبِّ أُمِّي أَهْلَكَتْنِي لاَ أَبِي وَأُمِّي زَنَتْ حَتَّى جَنَتْ ما جَنَنْتَهُ بِي
فَزِدْهَا شَقَاءً وَاجْزِهَا القَتْلَ بِالقَتْلِ

☆☆☆

رَأَتْ شُهُـبُ الظَّلْمَاءِ مَشْهَـدَ ظُلْمِهَا وَقَدْ أَسْقَطَتْ مِنْهَا الجَنِينَ بِسُمِّهَـا
فَلَمْ تَتَسَاقَطْ مُـغْـضَبَاتٍ لِحَطْمِهَا وَأَشْرِبَ نُورُ الشَّـمْسِ مَنْ دَمِ إِثْمِـهَا
كما بلغ الضَّاري الدمَاء ويستحلي

عَلَى أَنَّ «لَيْلَى» بَعْـدَ عَامٍ تَصَرَّمَا سَلَتْ وَسَلاَ المُغْـرِي لها مَـا تَقَـدَّمَا
وَعَاشَ «جَـمِيلٌ» نَاعِمَ البَالِ مُكَرَّمَا كَـأَنَّهُـمَـا لَمْ يَسْـتَـبِـيحَـا مُـحَـرَّمَا
إِذَا التَـقَـيَـا بِاللحْظِ يَوْمـاً تَبَـسَّـمَـا لِذِكْرَى شَهِـيدَيْنِ: البِكَارَةَ وَالطِّفْلِ

❁❁❁❁❁❁

غرام طفلين

إهداء

إلى حضرة الصديق الوجيه اسكندر خورى

أَنْتَ تَبْغِي السِّيَرَا ... شَاغِلاً عَمَّا تَرَى
مُؤْثِرًا أَنْ تَعْلَمَ الجَـ ... ـارِيَ مِمَّا قَدْ جَرَى
رَاضِياً مِنْ خِبْرَةٍ ... أَنْ لاَ تَجُوزَ الخَبَرَا
فَإِذَا مَا كَانَ لِي ... حُسْنُ حَظٍّ قُدِّرَا
طِبْتَ نَفْساً لِحَدِ ... يثٍ سُقْتُهُ مُعْتَذِراً
عَاطِلٍ يَحْلَى مَتَى ... تُلْقِي عَلَيْهِ نَظَرَا

القصة

طِفْلاَنِ كَالأَخَوَيْنِ مُؤْتَلِفَانِ ... شَبَّا وَشَبَّ عَلَى الهَوَى القَلْبَانِ
مُتَمَازِجَيْنِ كَأَنَّمَا نَفْسَاهُمَا ... نَفْسٌ لَهَا شَبَحَانِ مُنْفَصِلاَنِ
يَتَشَاطَرَانِ العَيْشَ إِنْ يَحْسُنْ وَإِنْ ... يَخْشُنْ كَمَا تَتَشَاطَرُ العَيْنَانِ
لَبِثَا عَلَى هَذَا الوِصَالِ بُرَيْهَةً ... ثُمَّ انْقَضَتْ وَتَفَارَقَ الخِلاَّنِ
كَانَتْ أَلِيفَتُهُ وَكَانَ أَلِيفَهَا ... فَسَطَا النَّوَى وَتَشَتَّتَ الإِلْفَانِ
جَزِعَا لِهَذَا البَيْنِ حَتَّى كَانَ لاَ ... يَلْهُو بِشَيءٍ ذَانِكَ الفَتَيَانِ
سَرْعَانَ مَا أَنْمَى الجَوَى عَقْلَيْهِمَا ... وَتَعَلَّمَا التَّفْكِيرَ قَبْلَ أَوَانِ
فَتَرَسَلاَ - لاَ يُحْسِنَانِ كِتَابَةً - ... بِالذِّكْرِ وَهْوَ رَسُولُ كُلِّ جَنَانِ

وَتَشَاكَيَا: كُلٌّ إِلَى آلامِهِ شَكْوَى أَدَلَّ عَلَى وَفَاءِ العَانِي
وَاسْتَرْسَلاَ: كُلٌّ إِلَى آمَالِهِ بِالْقُرْبِ بَعْدَ تَطَاوُحِ الهِجْرَانِ

☆☆☆

لَكِنَّهُ طَالَ البِعَادُ وَشُوغِلاَ عَنْ مُؤْلِمِ التَّذْكَارِ بِالحِدْثَانِ
فَاسْتَوْدَعَا فِي مَعْلَمَيْنِ لِيَنْمُوا بِهِمَا عَلَى الآدَابِ وَالعِرْفَانِ
وَلِيَنْسَيَا ذَاكَ القَدِيمَ مِنَ الهَوَى فِي عِشْرَةِ الأَتْرَابِ وَالأَقْرَانِ
فَتَعَلَّمَا النُّطْقَ الصَحِيحَ وَعُوِّدَا خَطَّ الحُرُوفِ كِلاَهُمَا فِي آنِ
حَتَّى إِذَا رَسَمَا الكَلاَمَ جَرَى كَمَا اتَّفَقَا عَلَى قَلَمَيْهِمَا لَفْظَانِ
خُلْوَانِ مِنْ مَعْنىً وَفِي قَلْبَيْهِمَا لَهُمَا أَحَبُّ مُنَى الحَيَاةِ مَعضانِي
جَمَعَا البَلاَغَةَ كُلَّهَا فِي اسْمَيْنِ قَدْ كُتِبَا بِلاَ حُسْنٍ وَلاَ إِتْقَانِ
كَتَبَ الفَتَى «سَلْمَى» وَخَطَّتْ «يُوسُفُ» وَإِلَيْكَ مَا عَنِيَا بِبَعْضِ بَيَانِ
قَالَ الفَتَى :يَا مَنْ تَجَلَّى لِي اسْمُهَا فَرَسَمْتُهُ وَيَدَايَ تَرْتَجِفَانِ
صَوَّرْتُهُ وَكَأَنَّ صُورَتَهَا بَدَتْ فِيهِ أَرَاهَا دُونَهُ وَتَرَانِي
وَعَبَدْتُ أَحْرُفَهُ كَرَمْزِ حَاجِبٍ صَنَماً رَآهُ عَابِدُ الأَوْثَانِ
لَكِنْ شَجَانِي الطِّرْسُ قَرَّ بِضَمِّهِ وَمَشُوقُ صَدْرِي دَائِمُ الخَفَقَانِ
وَأَغَارَنِي قَلَمِي يَصِرُّ مُقَبِّلاً تِلْكَ الحُرُوفَ بِمَلْثَمٍ رنانِ
فَحَطَمْتُ شِقَّيْهِ تَوَهُّمَ أَنَّ مَا عَاقَبْتُهُ: شَفَتَانِ آثِمَتَانِ
سَلْمَى.. وَمَا أَحْلَى اسْمَهَا وَحُرُوفَهُ مَوْصُولَةً كَقَلاَئِدِ العِقْيَانِ
مُتَشَابِكَاتٍ يَرْتَضِعْنَ عَلَى المَدى مَاءَ الحَيَاةِ مَعاً وَهُنَّ هَوَانِي
وَلَوَ انَّهُنَّ فُصِلْنَ بِتْنَ أَوَاسِفَا كَاليُتْمِ يَفْطِمُ مُرْضِعَ الوِلْدَانِ

يَا ذِي الحُرُوفُ أَأَنْتِ عَالِمَةٌ بِمَا ... أَوْلَيْتِهِ مِنْ طَائِلِ الإِحْسَانِ؟

لَوْ كُنْتُ مِنْكَ لَمَا فَتِئْتُ مُنَعَّماً ... أَبَداً بِأَطْيَبِ مُلْتَقىً وَقِرَانِ

وَلَمَا غَدَوْتُ عَلَى الفُرَاقِ كَمَا أُرَى ... رُوحاً تَهُمُّ بِفُرْقَةِ الجُثْمَانِ

طَالَ النَّوَى يَا مُنْيَتِي «سَلْمَى» فَهَلْ ... زَمَنُ التَّنَائِي آذِنٌ بِتَدَانِي؟

مَا زِلْتِ مِلْءَ نَوَاظِرِي وَخَوَاطِرِي ... لَكِنَّ شَفَتَايَ مُوحَشَتَانِ

يَا لَيْتَنَا طِفْلاَنِ لَمْ نَبْرَحْ كَمَا ... كُنَّا إِلَى مُتَأَخِّرِ الأَزْمَانِ

قَالُوا لِمِثْلِكَ فِي المَدَارِسِ سَلْوَةٌ ... كَذَبُوا، أَيَسْلُوا كَارِهُ السُّلْوَانِ؟

بِيَ حُرْقَةٌ أَخْفَيْتُهَا عَنْهُمْ كَمَا ... يُخْفِي الرَّمَادُ ذَوَاكِي النِّيرَانِ

«سَلْمَى» العُلُومُ جَمِيعُهَا فِي لَفْظَةٍ ... كَالعِطْرِ قَطْرَتُهُ عَصِيرُ جِنَانِ

«سَلْمَى» الحَيَاةُ وَمَا النَّعِيمُ مُخَلَّداً ... يُشْرَى لَدَى إِقْبَالِهَا بِثَوَانِي

سَأَجِدُّ فِي طَلَبِي فَأَسْتَدْنِي بِهِ ... زَمَناً أَصِيرُ وَفِي يَدَيَّ عِنَانِي

فَأَطِيرُ مِنْ إِلَيْكِ تَشَوُّقاً ... وَأَبُلُّ غُلَّةَ قَلْبِيَ الظَّمْآنِ

☆☆☆

قَالَتْ قَدْ رَسَمْتُ عَلَى الطِّرْسِ اسْمَهُ ... «يَا مَنْ وَقَفْتُ لِحُبِّهِ وِجْدَانِي

وَحَلاَ هَوَانِي فِيهِ لِي وَصَبَابَتِي ... حَتَّى كَأَنِّي قَدْ هَوِيتُ هَوَانِي

لِيَكُنْ فِدىً لَكَ يَا أَلِيفَ طُفُولَتِي ... أَنْ بِتُّ فِيكَ أَلِيفَةَ الأَشْجَانِ

وَغَدَوْتُ أَسْتَجْلِي جَمَالَكَ غَائِباً ... مِنْ أَحْرُفٍ نَمَّقْتُهَا بِبَنَانِي

نَمَّقْتُهَا وَكَأَنَّنِي صَوَّرْتُهَا ... عَنْ صُورَةٍ مَرْسُومَةٍ بِجِنَانِي

سَوَّدْتُهَا وَحُرُوفُهَا فِي مُهْجَتِي ... نَارِيَةٌ كُتِبَتْ بِأَحْمَرَ قَانِي

يَبْغِي الأَقَارِبُ لِي هَنَاءً آتِياً ... بِالْعِلْمِ وَهْوَ لِي الشَّقَاءُ الثَّانِي

أَيُضَاعُ فِي غَيْرِ الهَوَى عَهْدُ الصِّبَى ... وَالعُمْرُ مِنْ بَعْدِ الشَّبِيْبَةِ فَانِي؟
أَلِنَسْتَزِيدَ يَقِينَنَا بِضَلالِنَا ... وَبِجَهْلِنَا نَقْضِي أَحَبَّ زَمَانِ؟
خَلُّوا سَبِيلَ الطَّيْرِ يَمْرَحُ هَانِئاً ... فِي جَوِّهِ وَيَرُودُ كُلَّ مَكَانِ
وَلْيَلْحَقَنَّ بِإِلْفِهِ وَلْيَسْعَدَا ... حِيناً قُبَيْلَ العَهْدِ بِالأَحْزَانِ»

☆☆☆

هَذَا يَسِيرٌ مِنْ مَعَانٍ جَاوَزَتْ ... وُسْعَ امْرِئٍ وَقَدِ احْتَوَاهَا اسْمَانِ
وَلَرُبَّمَا عَجَزَتْ بَلاَغَاتُ الوَرَى ... عَمَّا يَخُطُّ بِلاَ هُدىً طِفْلاَنِ

❁❁❁❁❁❁

حلوى العيد

يَا لَيْلَةً فَاجَأْتُ سِرْبَ الغِيدِ ... فِي مَجْمَعٍ يَصْنَعْنَ حَلوى العِيدِ
يُخْرِجْنَ مِنْ كُتَلِ العَجِينِ بَدَائِعاً ... أَمْثَالَ كُلِّ مُشَخَّصٍ مَشْهُودِ
وَيُجِدْنَهَا فَلَوِ الشِّفَاهُ تَعَفَّفَتْ ... عَنْ أَكْلِهَا لَضَمِنْتُهَا لِخُلُودِ
بِأَنَامِلٍ بِيضٍ تَكَادُ تَظُنُّهَا ... مَخْضُوبَةً بِدَمٍ مِنَ التَّوْرِيدِ
وَزُنُودِ عَاجٍ عُرِّقَتْ بِزُمُرُّدٍ ... آيَاتُ حُسْنٍ فِي شُكُولِ زُنُودِ

☆☆☆

رُوِّعْنَ حِينَ قَدِمْتُ ثُمَّ أَنِسْنَ لِي ... وَرَضِينَ بِي فِي المَحْفَلِ المَعْقُودِ
فَثَوَيْتُ بَيْنَ مَنَاطِقٍ وَقَرَاطِقٍ ... وَمَبَاسِمٍ وَمَعَاصِمٍ وَنُهُودِ
مِنْ كُلِّ طَاوِيَةِ الحَشَى مَمْشُوقَةٍ ... رَيَّا الخُدُودِ كَحَبَّةِ العُنْقُودِ
سَلاَّبَةٍ خَلاَّبَةٍ غَلاَّبَةٍ ... بِاللَّفْظِ أَوْ بِاللَّحْظِ أَوْ بِالجِيدِ

☆☆☆

لَوْلاَ هَوًى يُصْبِي الحَلِيمَ لَمَا ثَوَى ... مَثْوَى الإِنَاثِ أَخُو الرِّجَالِ الصِّيدِ
شَأْنِي مُكَافَحَةُ الخُطُوبِ إِذَا دَجَا ... نَقْعُ الحَوَادِثِ فِي اللَّيَالِي السُّودِ
شَأْنِي مُطَارَدَةُ الضَّلاَلَةِ بِالْهُدَى ... وَتَدَارُكُ الأَخْطَاءِ بِالتَّسْدِيدِ
شَأْنِي مُسَاهَرَةُ النُّجُومِ بِعُزْلَتِي ... أَسْتَنْزِلُ الإِلْهَامَ غَيْرَ بَعِيدِ
شَأْنِي التَّطَلُّعُ لِلعَلاَءِ... وَإِنَّمَا ... هَذِي السَّمَاءُ وَأَنْتِ شَمْسُ وُجُودِي

☆☆☆

أَنْتِ الحَقِيقَةُ فِي الحَيَاةِ وَكَاذِبٌ ... غَيْرُ الهَوَى لِلمَائِتِ المَلْحُودِ
إِنْ أَسْعَفَتْنَا سَاعَةٌ مِنْهُ فَقَدْ ... أَرْبَتْ بِغَبْطَتِهَا عَلَى التَّخْلِيدِ

أَمَّـا العَظَائِمُ وَالعَلِى فَـمَـشَـاغِلٌ خُلِقَتْ مِنَ التَّفْكِيرِ وَالتَّسْهِيدِ
لاَ تَـمْـلأُ القَلْبَ الخَلِيَّ وَدَأْبُهَـا نَهْكُ القُـوَى فِى شِـقْـوَةٍ وَسُعُـودِ
أَدَوَاتُ لَهْـوٍ نَسْتَـعِـينُ بِهَـا عَلَى سَيْـرٍ عَسِـيرٍ فِى الحَيَـاةِ كَـؤُودِ
أَشْبَـاهُ مَـا يُعْطِى مِنَ الثَّمَـرِ امْرُؤٌ فِى زَادِ تَرْحَـالٍ عَلَيْـهِ شَـدِيدِ
وَلَعَلَّ غَـايَةَ كُلِّ طَالِبِ رِفْـعَـةٍ إِرْضَـاءُ ذَاتِ سَـلاسِلٍ وَعُـقُـودِ
فَيَكُونُ عِيْدُ العُمْرِ سَاعَةَ مُلْتَقًى وَأَعَـزُّ مَـا نَرْجُـوهُ حَلْوَى العِيـدِ

☆☆☆

فال فى الشادية

الشهيرة ليلى

أَسْـمَـعْـتِنَا مَـا شَـاقَ أَلْبَـابَنَا وَعَلَّمَ الأَحْـيَـاءَ مَـعْنَى الوُجُـودْ
يَـا طَـائِـراً أَفْـلَـتَ مِـنْ جَـنَّـةٍ فَـأَسْـمَعَ الفَـانِينَ شَـدْوَ الخُلُودْ

❁❁❁❁❁❁

مؤاســاة

ألم بصاحب العطوفة الهمام الأمثل محمد شاكر باشا صهر البيت الخديوى الكريم كلال خفيف فى العينين من إثر البكاء الطويل على كريمة له اختارها الله لداره فى مقتبل الصبى. فبعث إليه الناظم بهذه الأبيات تعزية وتسلية ودعاء له بالشفاء، وضمنها بعض ما فى فؤاده من خالص الولاء وعظيم الإكرام لذلك الرجل الجليل الذى شرفه بوده وأعلى منزلته بتقريبه منه

سَلِمَتْ مِنْ شَوَائِبِ التَّكْدِيرِ ... أَعْيُنُ السَّيِّدِ الهُمَامُ الأَمِيرِ

مَا عَرَاهَا أَذىً وَلَكِنْ تَغَشَّى ... عَارِضٌ دُونَهَا جَلاءِ النُّورِ

طَيْفُ غَادِ السَّحَابِ مُوَلٌّ ... شَابَ فِي سَيْرِهِ صَفَاءَ غَدِيرِ

ظِلُّ جِرْمٍ قَدْ مَرَّ فِي سَمْتِ نَجْمٍ ... فَحَمَى نُورهُ أَوَانَ المُرُورِ

هَلْ عَلَى سَالِمِ النَّوَاظِرِ بَأْسٌ ... مِنْ غِشَاءٍ يَكُونُ فِي المَنْظُورِ؟

حَفِظَ اللهُ مُقْلَتَيْكَ وَأَقْصَى ... عَنْهُمَا كُلَّ طَارِئٍ مَحْذُورِ

وَلَئِنْ أَغْضَتَا فَعَادَةُ صَفْحٍ ... فِيهِمَا عَنْ عَفَافِ نَفْسٍ وَخَيرِ

وَلَئِنْ غُضَّتَا فَذَلِكَ مِمَّا ... غَضَّتَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ الكَثِيرِ

شِيمَةٌ جَازَتِ السَّمَاحَةَ فَضْلاً ... فَاسْتَتَمَّتْ عَلَى يَدِ المَقْدُورِ

بِضَمِيرٍ عَلَى البَلاَءِ نَقِيٍّ ... وَفُؤَادٍ عَلَى المُصَابِ شَكُورِ

كُلُّ خُلْقٍ مَا رَاضَهُ الدَّهْرُ يَوْماً ... بِكِبَارِ الصُّرُوفِ غَيْرُ كَبِيرِ

هَكَذَا البَأْسُ إِنَّمَا يَنْفِي ... مِنْ فُؤَادِ الشُّجَاعِ لُطْفَ الشُّعُورِ

لَكَ بَيْنَ الأَسَى وَبَيْنَ التَّأَسِّى ... ثُكْلُ وَافٍ وَرُشْدُ هَادٍ صَبُورِ

سَاعَةٌ يَغْلِبُ التَّأَسِى فَتُلْغِى ... وَجَلِيلُ الأُمُورِ مِثْلُ الصَّغِيرِ

وَأَوَاناً تَأْسَى عَلَى الذِّكْرِ حَتَّى ... لَيُلِينُ البُكَاءُ صُمَّ الصُّخُورِ

فَلَقَدْ أَلْتَقِيكَ تُلْهَبُ شَوْقاً ... لِفَقِيدٍ غَضٍّ الشَّبَابِ نَضِيرِ
فَإِذا مِنْكَ فِي غُضُونِ الْمُحَيَّا ... مَلْمَحٌ لِلسُّهَادِ وَالتَّفْكِيرِ
وإِذَا منك رَسْمُ ذَاكَ الْمُفَدَّى ... فِي جَبِينٍ يَشِفُّ كَالْبَلُّورِ
يَتَراءَى مِنْ عَالَمِ الغَيْبِ فِيهِ ... كَتَرائِي النَّجْمِ البَعِيدِ الْمُنِيرِ
وأَرَى فِيُ العُيُونِ مِنْكَ لِحَاظاً ... تَتَرَامَى إِلَى خَوَالِي الدُّهُورِ
لاحِقَاتٍ بِه حِرَاصاً عَلَيْهِ ... وَسُلُوٌّ المَاضِينَ شَرُّ القُبُورِ
وأَرَى أَدْمُعاً تَسِيلُ حِرَاراً ... مِنْ فُؤَادٍ مُكَلَّمٍ مَحْرُورِ
كَمِيَاهِ العُيُونِ تَجْرِي بِذَوْبٍ ... مِنْ مَشِيبِ الجِبَالِ مِلءَ النُّهُورِ
يَسْتَوِي الجَارِيَانِ بِالصَّفْوِ إلاَّ ... أَنَّ مَاءَ الدُّمُوعِ غَيْرُ قَرِيرِ

☆☆☆

حَسْبُ جَفْنَيْكَ يَا «مُحَمَّدُ» جُوداً ... تَعِبَا مِنْ هَذَا البُكَاءِ الغَزِيرِ
أَفَتَبْكِي وَأَنْتَ أَوْسَعُ عِلْماً ... بِسَمَاحِ المُعْطِي وَسَلْبِ القَدِيرِ؟
أَفَتَبْكِي وَإِنْ نَجْلَكَ يُغْنِي ... مِنْ كِرَامِ البَنِينَ عَنْ جُمْهُورِ؟
أَفَتَبْكِي وَمِنْ بَنِيكَ وُفِيرٌ ... هُمْ بَنُو ذَلِكَ النَّوَالِ الوَفِيرِ؟
أَفَتَبْكِي وَمَنْ جَزِعْتَ عَلَيْهِ ... نَاعِمٌ فِي الجِنَانِ بَيْنَ الحُورِ؟
خَالِدُ الذِّكْرَ فِي فُؤَادِكَ حَيٌّ ... ثَابِتُ الرَّسْمِ فِي النُّهَى وَالضَّمِيرِ
نَائِلٌ مِنْ جَمِيلِ وُدِّكَ أَوْفَى ... بِرِّ بَاقٍ بِرَاحِلٍ مَبْرُورِ
مَا تَرَى هَذِهِ المَدَامِعُ تُغْنِي ... مِنْ قَضَاءٍ مُحَتَّمِ التَّقْدِيرِ؟
لَكِنِ اللهُ شَاءَ لِلبِرِّ خِصْباً ... فَسَقَاهُ مِنْ مَائِهِنَّ الطَّهُورِ

❁❁❁❁❁

فالوذج البرتقال

مدحت بها إحدى العقائل الخواتين من سيدات
مصر لإجادتها عمل هذا «الضرب من الحلوى»

صَفْرَاءُ مِنْ فَالُوذَجِ البُرْتُقَالِ مَقْدُودَةٌ فِي الكُوبِ قَدَّ الهِلالْ
تَرْتَجُّ فِي مَوْضِعِهَا عَنْ دَلاَلْ

ذَلِكَ قَطْرٌ مِنْ نَدَىً حُلِّيَا حَبَسَتْ فِيهِ مِنْ عَصِيٍّ الضِّيَا
مَسْحَةَ شَمْسٍ آذَنَتْ بِالزَّوَالْ

أَلطِيبُ مِنْ أَلْطَفِ مَا يُسْتَطَابْ وَالشَّكْلُ زاهٍ كَالعَقِيقِ المُذَابْ
وَالطَّعْمُ حُلوٌ فيهِ سِحْرٌ حَلاَلْ

فَيَا يَداً تَصْنَعُ هَذَا العَجَبْ سُلاَفَةٌ فِي عَنْبَرٍ فِي ضَرَبْ
سَلِمْتِ للذَّوْقِ مَعاً وَالكَمَالْ

قَالُوا لَنَا فِي جَنَّةٍ كَوْثَرُ لَكِنَّهُمْ فِي وَعْدِهِمْ أَخَّرُوا
فَقَدِّمِي فَالُوذَجَ البُرْتُقَالْ

❁❁❁❁❁

في استئناف حرب جائرة

بين أمة كبيرة وأمة صغيرة

مُفْتَرٍ مَنْ قَالَ إِنَّ الْقَوْمَ مَاتُوا ... حَدِّثِينَا عَنْهُمْ يَا مُعْجِزَاتُ

حَدِّثِينَا كَيْفَ أَوْدَى بِالأُولَى ... مَلَكُوا الآفَاقَ حُرَّاثٌ عُفَاةُ

كَيْفَ أَفْنَى كُلَّ ذِي دِرْعٍ وَذِي ... لأْمَةٍ مُدَّرِعُو النَّقْعِ حُفَاةُ

نَفَرٌ ظُنُّوا ضِعَافاً فَإِذَا ... هُمْ لِلقَرْمِ الأَشَدِّينَ غُزَاةُ

فِئَةٌ قَلَّتْ وَأَعْيَا دُونَهَا ... عَسْكَرٌ ضَاقَتْ بِهِ السِّتُّ الجِهَاتُ

هَاجَمُوهَا فَتَلَقَّتْهُمْ كَمَا ... تَتَلَقَّى هَجْمَةَ البَحْرِ الصَّفَاةُ

إِنَّمَا الأَضْعَفُ فِي الحَوْمَةِ مَنْ ... ضَعُفَتْ آرَاؤُهُ وَالفَتَكَاتُ

وَالقَلِيلُ النَّزْرُ فِي الأَزْمَةِ مَنْ ... خَانَةُ الصَّبْرُ وَجَافَاهُ الثَّبَاتُ

قِيلَ هَذَا فِيهِمُ فِعْلُ التُّقَى ... وَالصَّلاَحُ الحَيُّ لِلخَوْفِ مَمَاتُ

صَدَقُوا: رَأْسُ التُّقَى الفِعْلُ، فَإِنْ ... كَانَ قَوْلاً فَهْوَ زُورٌ وَافْتِئَاتُ

هَكَذَا القَوْمُ وَمَا تَقْوَاهُمُ ... فِقَرٌ يَتْلُونَهَا أَوْ دَعَوَاتُ

فَإِذَا صَامَ الفَتَى مِنْهُمْ فَعَنْ ... دَمِ أَسْرَاهُ وَإِنْ لَمْ تُعْفَ شَاة

وَإِذَا زَكَّى فَجَارِي دَمِهِ ... فِي سَبِيلِ الوَطَنِ الحفرٌ زَكَاةُ

وَإِذَا صَلَّى فَفِي جِثْوَتِهِ ... لِلْمُرَامَاةِ سُجُودٌ وَصَلاَةُ

☆☆☆

مَنْ دَعَا اللهَ عَلَى غَاصِبِهِ ... فَالدُّعَاءُ السَّيْفُ وَالذِّكْرُ القَنَاةُ

أَوْ حَمَى الأَوْطَانَ وَالعِرْضَ مَعاً ... فَهُوَ الدِّينُ كَمَا تَرْضَى الحَيَاةُ

أَيُّهَا السُّوقَةُ كُلٌّ مِنْهُمْ ... مَلِكٌ قَدْ تَوَّجَتْهُ الهَبَوَاتُ

أَيُّهَا الجُهَّالُ كُلٌّ مِنْهُمُ ... قَائِدٌ تُؤْثِرُ عَنْهُ الخُدْعَاتُ
يَا حُمَاةَ الخُلُقِ الحُرِّ وَقَدْ ... عَافَةُ النَّاسِ وَخَانَتْهُ الحُمَاةُ
صَائِنِي دَارِهِمِ العَذْرَاءِ عن ... وَاطِيءٍ إِلاَّ وَمَا فِيهَا مَوَاتُ
شَيَّدُوا تَارِيخَكُمْ مِنْ نَقْضِ مضا ... شَادَهُ فِي أَزَلَ الدَّهْرِ الطُّغَاةُ
ثَابِرُوا فِي وَثْبِكُمْ وَلْتَهْنِنَا ... فِي تَلاَشِينَا الهَنَاتُ الهَيِّنَاتُ
تَابِعُوا النَّصْرَ بِنَصْرٍ وَلِتَكُنْ ... خَجْلَةَ الأَنْذَالِ هَذِى النَّصَرَاتُ
يَصْفَعُ الجَبَّارَ مَنْ تَعْدَمُهُ ... مِنْكُمْ لِلضَّرْبِ وَالطَّعْنِ أَدَاةُ
وَفَتَانَا يَلْثَمُ الكَفَّ الَّتِي ... فِي جَبِينِ المَلِكِ مِنْهَا صَفَعَاتُ
مَنْ «لِمِينَا» أَنْ يَرضى فِي لَحْدِهِ ... كَيْفَ أَخْنَتْ بِبَنِيهِ المُوبِقَاتُ
فَلَقَدْ أَرْنُو إِلى «مِصْرَ» الَّتِي ... خَلَدَتْهَا البَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ
فَأَرَى رُوحاً قَدِيماً طَائِفاً ... بَاكِياً مِمَّا جَنَتْ «مِصْرُ» الفَتَاةُ
كَيْفَ تَحْيَا أُمَّةٌ هَالَتْهُمُ ... شُقَّةُ المَجْدِ فَذَلُّوا واسْتَمَاتُوا؟
كَيْفَ يَقْوَى مَعْشَرٌ عُدَّتُهُمْ ... هَزْلُهُمْ، وَالمُشْرِفِيَّاتُ، النِّكَاتُ؟
أَبِخَوْفِ الغُولِ يُرْجَى عِنْدَهُمْ ... خُلُقُ البَأْسِ وَتُرْجَى العَظَمَاتُ؟
أَمْ بِآدَابٍ وَأَلْحَانٍ يَهِي ... مَعَهَا العَزْمُ وَتَقْوَى الشَّهَوَاتُ؟
فَارْفَعِ الصَّوْتَ وَأَيْقِظْهُمْ فَقَدْ ... طَالَ عَهْداً بِهِمْ هَذَا السُّبَاتُ
مَا «لِمِصْرٍ» شِبْهَ قَبْرٍ وَاسِعٍ ... مُنْذُ فِرْعَوْنَ، وَمَنْ فِيهَا رُفَاتُ؟

غريم وغارم

أصيبت حسناء بورم فى الجفن تدلى منه شبيهاً بالقلب فقال الناظم فى ذلك:

رَمَتْنِي فَأَدْمَتْ بِأَلْحَاظِهَا ... وَمَا كُنْتُ بِالبَادِئِ الآثِمِ
وهَذَا فُؤَادِي عَلَى جَفْنِهَا ... غَرِيمٌ تَعَلَّقَ بِالغَارِمِ

مغيب فى البزوغ

رثاء للمرحومة مارى كندرجى توفيت فى الثانية عشرة من العمر فى دار غربة

هَلْ كَانَ هَذَا البَيْنِ فِي الفَجْرِ فَتَلَوت كَوْكَبَهُ عَلَى الإِثْرِ؟
أَمْ فِي الضُّحَى فَنَفَحْت آخِرَمَا نَفَحَتْهُ ذَابِلَةٌ مِنَ الزَّهْرِ؟
أَمْ فِي الهَجِيرَةِ فَانْحَلَلْت كَمَا شَرِبَ الضِّرَامُ وَحِيدَةَ القَطْرِ؟
أَمْ فِي الزَّوَالِ فَمَغْرِبَانِ مَعاً لِلشَّمْسِ فِي الدُّنْيَا وَفِي خِدْرِ؟
أَمْ فِي الظَّلاَمِ فَزَادَهُ حَلَكاً سِرٌّ رَقِيت بِهِ لِي سِرٌّ؟
أَمْ فِي تَجَلِّي البَدْرِ مُمْتَزِجاً مِنْكَ انْسَجِي بِكَآبَةِ الْبَدْرِ

☆☆☆

إِنِّي جَزِعْتُ عَلَى صِبَاكَ وهَلْ جَزَعٌ يُكَافِئُ فَادِحَ الأَمْرِ؟
وَجَزِعْتُ أَنَّكِ مَا انْتَهَيْتِ إِلى وَطَرٍ وَلاَ قَصْدٍ مِنَ العُمْرِ
وَجَزِعْتُ أَنَّكِ قَدْ وُكِلْت بِلاَ ذَنْبٍ لِظَالِمَةٍ بِلاَ عُذْرِ
فَقَضَيْتُ حِيناً فِي العَذَابِ وَلَمْ تَدْرِي عَلاَمَ، وَمِتِّ لَمْ تَدْرِي

☆☆☆

لَمْ تُمْهَلِي حَتَّى نَرَى أثَراً لَكِ مِنْ أَشِعَّةِ بَاهِرِ الفِكْرِ
لَمْ تُمْهِلِي حَتَّى نَرَى عَمَلاً لَكِ مِنْ نِتَاجِ الفَضْلِ وَالبِرِّ
لَمْ تُمْهِلِي حَتَّى نَرَى وَلَداً لَكِ يُرْتَجَى لِلنَّفْعِ وَالضُّرِّ
فَلأَيِّ مَعْنىً جِئْتِ مِنْ عَدَمٍ؟ وَلأَيِّ مَعْنىً بِتِ فِي القَبْرِ؟
فَلَئِنْ ذَهَبْتِ وَمَا تَرَكْتِ لَنَا غَيْرَ الأَسَى وَمَرَارَةِ الذِّكْرِ
فَلْيُسْلِ أُمَّكِ أنَّ رُوحَكِ فِي دَارِ النَّعِيمِ وَجَنَّةِ البِشْرِ

أول الجمال جمال النفس

نصيحه كتبها الناظم لحسناء كانت تسيء القول فى حسناء مثلها توفاها الله

لاَ تَغَارِي مِنْ حُسْنِهَا المَحْسُودِ   وَشَبَابٍ فِي شَرْخِهِ مَفْقُودِ
وَارْحَمِيهَا كَرَحْمَتِي وَاذْكُرِيهَا   بَعْدَ هَذَا المُصَابِ ذِكْرَ وَدُودِ
وَاحْذَرِي أَنْ تَبُوحَ عَيْنَاكِ يَوْماً   لِلْمُرِيدِينَ عَنْ فُؤَادٍ حَسُودِ
فَمِنَ الغَبْنِ أَنْ تَشِفَّ اللآلِي   وَهْيَ غَرَّاءُ عَنْ نِكَاتٍ سُودِ
وَمِنَ النَّقْصِ فِي جَلاَلَةِ نِدٍّ   أَنْ يَرَى نِدَّهُ بِعَيْنِ حَقُودِ
وَمُقَالاَةُ غَادَةٍ لِسِوَاهَا   كَاعْتِرَافٍ مِنْهَا لَهَا بِمَزِيدِ
خُلِّتِ الأَرْضِ كُلُّهَا لَكِ إِرْثاً   فَامْلُكِي مُلْكَ سَيِّدٍ لِمَسُودِ
وَارْفَعِي فِي الأَحْزَابِ رَايَةَ جَمْعٍ   بَيْنَ حُسْنٍ بَاقٍ وَنَجْمٍ سَعِيدِ
فَلَقَدْ شَتَّتَ المُحِبِّينَ عَنْهَا   مَا انْطَوَى مِنْ لِوَائِهَا المَنْكُودِ
أَصْبَحَتْ فِي يَدِ البِلَى فَدَعِيهَا   بِسَلاَمٍ وَاسْتَمْتِعِي بِالوُجُودِ
لَكِ مَلْهًى مِنَ الصِّبَى وَالتَّصَابِي   فَاغْنَمِيهِ إِلَى مَدًى مَحْدُودِ

❁❁❁❁❁❁

بكــــاء

على فقيدة الصبى والكمال المرحومة مارى سبع

أَبْكِي شَبَابَكِ وَالجَمَالاَ ... أَبْكِي الحَصَافَةَ وَالكَمَالاَ

أَبْكِي زَمَانَاً لَمْ يَطُلْ ... حَتَّى خَبَا نَجْمٌ وَزَالاَ

أَعَفَا مِثَالُكِ غَيْرَ مَا ... أَبْقَتْ لَنَا الذِّكْرَى مِثَالاَ؟

وَعَفَا حَدِيثٌ كَانَ فِي ... أَسْمَاعِنَا سِحْراً حَلاَلاَ؟

وَعَفَا ذَكَاءٌ بَاهِرٌ ... يَجْلُو الظَّلاَمَ إِذَا تَلاَلاَ؟

كَالنُّورِ فِي بَلُّورَةٍ ... حَسْنَاءَ يَشْتَعِلُ اشْتِعَالاَ

أَفْنَاكِ إِحْرَاقاً وَأَطْـ ... ـفَأَهُ فُؤَادُكِ حِينَ سَالاَ

☆☆☆

أَبْكِي لِطِفْلَتِكِ الَّتِي ... حَمَّلْتِهَا الكُرَبَ الثِّقَالاَ

أَيْتَمْتِهَا كَرْهاً وَلَمْ ... تَشْفِي الحَشَى مِنْهَا وِصَالاَ

أَوْدَعْتِهَا الصَّدْرَ الَّذِي ... رَبَّاكِ مِنْ قَبْلٍ وَعَالاَ

وَلِغَيْرِ خَمْسٍ مَا رَأَيْتِ ... عَلَى مُحَيَّاهَا الهِلاَلاَ

يَا وَيْلَهَا تَبْكِي كَمَنْ ... تَأْسَى وَتَضْحَكُ كَالجَذَالَى!

فَإِذَا بَكَتْ فَلِفَقْدِهَا ... رِفْقَ الأُمَيْمَةِ وَالدَّلاَلاَ

وَإِذَا تُسَرُّ فَقَدْ تَرَى ... لَكِ جَنْبَ مَضْجَعِهَا خَيَالاَ

أَبْكِي لأُمِّكِ وَهْيَ ثَكْـ ... ـلَى لاَ تُقَاسُ إِلَى الثَّكَالَى

فَقَدَتْ بِكِ الآمَالَ وَاسْـ ... ـتَبْقَتْ شُجُوناً وَاعْتِلاَلاَ

فَقَدَتْ شَبَاباً ثَانِياً ... بِكِ وَانْطَوَتْ حَالاً فَحَالاَ

هَذِى العَـرُوسُ فَـوَسِّـعُـوا لِمُـرورِ مَـوْكِـبِـهَـا المَجَـالا
هَـذِى أَرِيكَتُـهَـا يَطُـو فُ العَـالَمُـونَ بِهَـا احْتِـفَـالا
هَـذِى صَـوَافِـنُ عِـزِّهَـا تَمْـشِى وَتَخْـتَـالُ اخْـتِـيَـالا
إِيـهـاً إِلَى أَيْـنَ المَسِـيـ ـرُ؟ وَمَـا الذِى يُبْكِى الرِّجَـالا؟
أَلْيَـوْمَ قَـدْ صَـارَتْ إِلى النُّعْـ ـمَى وَقَـدْ طَابَتْ مَـآلا
صُـوغُـوا لِرَقْـدَتِهَـا مِنَ الـ أَزْهَارِ مَـهْـداً لا يُغَـالى
وَدَعُـوا الْمَحَـيَّـا فِي الضِّـيَـا ءِ وَلاَ تُـوَارُوهُ الـرِّمَـالا
غَـبْنٌ عَلَى هَذِى العُـيُـو نِ تُعَـاضُ بِالتُّـرْبِ اكْـتِحَـالا

❀❀❀❀❀❀

الطفلُ الطاهر والحق الظاهر

تزوج فتى أديب عاقل فى مصر زواجاً شرعياً على مذهب مسيحى غير المذهب الذى ولد عليه لأسباب لا محل لتفصيلها هنا . فشق ذلك على رئيس المذهب الذى انتقل منه ذلك الشاب وبحث عن وسيلة للانتقام. فوجد نقصاً فى الصيغة التى تم عليها ذلك الزواج وشرع يقلق الحكومة ويستثير الجمهور لنقض ذلك العقد . فاستشفع الناظم لدى ذلك الرئيس بمراحم الدين الحقيقى الذى علمه المسيح وبكل ما يلين الجماد من المؤثرات الإنسانية ، واستسمحه على الخصوص لجنين برىء يلحق به العار الخالد لو أبطل هذا زواج والديه . فأبى العاتى وأصرَّ على عناده ثم نصر الله العدل، وثبتت صحة العقد، ورزق الفتى على أثر تلك المحنة غلاماً ذكراً آية فى الجمال . فقال الناظم يهنئه ويشير إلى قصته .

لَكَ يَا وَلِيدُ تَحِيَّةُ الأَحْرَارِ ... كَتَحِيَّةِ الجَنَّاتِ وَالأَطْيَارِ

تُهْدَى إِلَى سَحَرٍ مِنَ الأَسْحَارِ

أَقْبَلْتَ، وَجْهُكَ بِالطَّهَارَةِ أَبْلَجُ ... وَالوَقْتُ طَلْقٌ، والرَّبِيعُ مُدَبَّجُ

وَالشَّمْسُ سَاكِبَةٌ سُيُولَ نُضَارِ

آيَاتُ حُسْنٍ لَمْ يَكُنَّ مَظَاهِرَا ... لِلسَّعْدِ فِيكَ وَلاَ ضُرِبْنَ بَشَائِرَا

لَكِنَّهُنَّ عَرَضْنَ فِى التَّسْيَارِ

لَوْ كَانَ بَيْتُ إِمَارَةٍ لَكَ مَنْبِتَا ... لأَجَلَّتِ الدُّنْيَا وِلاَدَكَ مِنْ فَتَى

وَسَرَى بَشِيرُ البَرْقِ فِى الأَمْصَارِ

وَلَقَالَ رَاجٍ أَنْ يُثَابَ بِمَا افْتَرَى ... تِلْكَ العَلاَئِمُ فِى السَّمَاءِ وَفِى الثَّرَى

مِنْ شِدَّةِ الإِعْظَامِ وَالإِكْبَارِ

لكِنْ وُلِدْتَ كَمَا أُتِيحَ وَمَا دَرَى ... أَحَدُ الأَنَامِ لأَىِّ أَمْرٍ قُدِّرَا

أُعِدِدْتَ مُنْذُ بَدَاءَةِ الأَعْصَارِ

سِـــــرٌّ.. وَكُلُّ ابْنٍ لأُنْثَى يُولَدُ ... سِـرٌّ لِهَـذَ النَّاسِ يَكْشِـفُـهُ الغَـدُ
عَمَّا تُكِنُّ مَشِيئَةُ المِقْدَارِ

عَنْ سَـائِمٍ بَيْنَ الرَّعِـيَّـةِ ضَـائِعِ ... أَوْ كَـوْكَـبٍ مَـاحِي الكَوَاكِب سَـاطِعِ
مُتَكَامِلٍ فِي السَّيْرِ كَالأَقْمَارِ

مَا حِكْمَـةُ الرَّحْمَنِ فِيكَ؟ أَتَنْجَلِي ... عَنْ آخِـرٍ فِي القَـوْمِ أَمْ عَنْ أَوَّلِ؟
عَنْ مُحْجِمٍ أَمْ مُقْدِمٍ مِغْوَارِ؟

فَلَئِنْ سَـمَـوْتَ إِلَى مَـقَـامِ إِمَـارَةٍ ... يَوْمـاً «فَـعِيسَى» كَانَ طِفْلَ مَغَـارَةٍ
وَرَضِيعَ رَائِمَةٍ مِنَ الأَبْقَارِ

وَأَحَقُّ مَـا حَقَّ العَـلاَءُ لِنَـائِلِ ... مَـا نِلْتَـهُ مِنْ هِمَّـةٍ وَفَـضَـائِلِ
عَنْ كَابِرِينَ مِنَ الأُصُولِ كِبَارِ

مَـا لِي وَمَـا لأَبِيكَ أُطْرِئُهُ؟ فَـمَـا ... هِيَ شِـيـمَتِي وَأَبُوكَ لاَ يُغْنِيـهِ مَـا
يُثْنِيه عَنْهُ مُخْبِرُو الأَخْبَارِ

وَهُوَ السَّـعِـيـدُ بِأَنَّ أُمَّكَ أَهْلُهُ ... أَلْمُزْدَهِي عَـجَـبـاً بِأَنَّكَ نَجْلُهُ
وَكَفَاهُ مُلْكُ رِضىً وَتَاجُ فَخَارِ

☆☆☆

فَـسُـرُورُ كُلِّ مُـهَنِّئٍ بِكَ لَمْ يَكُنْ ... إِلاَّ بِـذَاتِـكَ إِنْ تَـعِـزَّ وَإِنْ تَـهُـنْ
يَا طِفْلُ فِي مُسْتَقْبَلُ الأَدْهَارِ

يَرْجُـونَ أَنْ تَـحْـيَـا وَإِنْ لَمْ تَنْبُغِ ... لاَ يَبْـتَـغُـونَ لَكَ الَّذِي قَـدْ تَبْـتَـغِي
فِيمَا يَلِي مِنْ بَاذِخِ الأَخْطَارِ

أُمْنِيَّـةُ الآبَاءِ لاَ يَعْـدُونَهَـا ... وَهْيَ الَّتِي لِلطِّفْلِ يَسْـتَـهْـدُونَهَـا
مِنْ فَضْلِ خَالِقِهِ بِلاَ اسْتِكْثَارِ

وَسِوَى الحَيَاةِ مِنَ المُنَى يَدْعُونَهُ ... للهِ يَقْضِى فِى الوَلِيدِ شُؤُونَهُ
نَحْساً وَإِسْعَاداً قَضَاءَ خيَارِ

فَهُوَ الَّذِى يُعْلِى العَلِىَّ القَادِرَا ... وَهُوَ الَّذِى يَضَعُ الوَضِيعَ الصَّاغِرَا
لُطْفاً لِمَا يَبْغِى مِنَ الأَوْطَارِ

إِنْ شَاءَ جَاءَ الطِّفْلُ فِى مِيقَاتِه ... فَشَأَى بَنِى أَوْطَانِه ولِدَاتِه
وَسَمَاهُمُ وَأَضَاءَ كَالسَّيَّارِ

أَوْ شَاءَ خَالَفَ وَقْتَهُ فَذَكَاؤُهُ ... كَلَظَى الحَرِيقِ، شُبُوبُهُ وَضِيَاؤُهُ
لِلسُّوءِ لا لِقِرىً وَلاَ لِمَنَارُ

☆☆☆

وَلَقَدْ شَفَى مِنَّا قُدُومُكَ حَسْرَةً ... وَأَقَرَّ أَعْيُنَ وَالِدَيْكَ مَسَرَّةً
إِنْ كَانَ فِى مُتَفَتَّحِ النُّوارُ

حَيْثُ الرِّيَاضُ تَظَاهَرَتْ بَهَجَاتُهَا ... فَتَفَتَّقَتْ مَسْرُورَةً مُهَجَاتُهَا
عَنْ غُرٍّ أَزْهَارٍ وَغُرٍّ ثِمَارِ

فَجَمِيعُكُمْ مُتَهَلِّلٌ فِى كُمِّه ... مُتَنَاوِلٌ أَلْبَانَهُ مِنْ أُمِّه
سُمَحَاءَ بَيْنَ مَوَاضِعٍ وَصِغَارِ

أَلأُمُّ تَغْذُو طِفلَهَا مِنْ ضِرْعِهَا ... وَالأَرْضُ تَغْذُو أُمَّهُ مِنْ زَرْعِهَا
وَالكَوْنُ عَيْلَةُ رَازِقٍ غَفَّارِ

فَعَلاَمَ مِنْ دُونِ الأَزَاهِرِ أُتْهِمَا ... أَبَوَاكَ يَا هَذَا الصَّبِىُّ؟ وَإِنْ هُمَا
إِلاَّ كَهَذَا النَّبْتِ فِى الأَزْهَارِ؟

أَىُّ القُسُوسِ أَتَى النَّبَاتَ فَزَوَّجَا ... بَعْضاً بِبَعْضٍ مِنْهُ كَيْمَا يُنْتِجَا
بِدُعَائِه نَسْلاً مِنَ الأَخْيَارِ؟

هَلْ سَاجِعُ الأَيْكَاتِ حِينَ يُغَرِّدُ ... فِي ذَلِكَ الرِّيشِ المُلَوَّنِ سَيِّدُ

يَشْدُو لِيَجْعَلَهَا مِنَ الأَبْرَارِ؟

وَهَلِ الرِّيَاحُ يَعِيبُهَا أَنْ تَحْمِلاَ ... نَسَمَ الهَوَى الدَّوْرِيَّ مِنْ ذَكَرٍ إِلَى

أُنْثَى تُلَقِّحُهَا مِنَ الأَشْجَارِ؟

وَمَنِ الذِي يَرْمِي السَّوَابِغَ بِالخَنَا ... وَيَرَى مُنَاسَلَةَ السِّبَاعِ مِنَ الزِّنَا

وَمُوَلِّدَاتِ الطَّيْرِ فِي الأَوْكَارِ؟

هُنَّ اسْتَبَحْنَ إِنَاثَهُنَّ بِلاَ نُهَى ... وَالمَرْءُ فَرَّقَ بِاخْتِيَارٍ بَيْنَهَا

لِيَكُونَ صَاحِبَ أُسْرَةٍ وَذَرَارِي

سَنَّ العَفَافَ كَمَا ارْتَآهُ فَضِيلَةً ... وَدَعَا الخِلاَفَ نَقِيصَةً وَرَذِيلَةً

فِيمَا اقْتَضَاهُ خُلُقُ الاسْتِئْثَارِ

نَاطَ الزَّوَاجَ بِصِيغَةٍ تَتَعَدَّدُ ... أَشْكَالُهَا عَدَدَ الطَّوَائِفِ، ويقصَدُ

حفْظُ النِّظَامِ بِهَا وَصَوْنُ الدَّارِ

فَإِذَا اصْطَفَى مَا شَاءَ مِنْ أَغْرَاضِهَا ... وَجَرَى عَلَى المَرْعَى مِنْ أَغْرَاضِهَا

أصلاً، فَأَيُّ مَعَرَّةٍ وَخَسَارٍ؟

قَالُوا أَتَى.. نُكْرًا! وَنُكْرٌ قَوْلُهُمْ، ... لَوْلاَ تَبَجُّحُهُمْ وَلَوْلاَ طَوْلُهُمْ

مَا خَيَّمَتْ رِيَبٌ عَلَى أَطْهَارِ

دَفَعَ ادِّعَاءُهُمْ وَأَبْطَلَ زَعْمَهُمْ ... زَمَنٌ طَوَى تَحْتَ الغَبَاوَةِ ظُلْمَهُمْ

وَأَمَاطَ سِتْرَ الزُّهْدِ عَنْ تُجَّارِ

يَا طِفْلُ قَلِّبْ طَرْفَكَ المُتَرَدِّدَا ... أَوَ مَا تَرَى شَبَحاً عَبُوساً أَسْوَدَا

مُتَجَسِّساً لَكَ مِنْ وَرَاءِ سِتَارِ؟

هَذَا أَسَاءَ إِلَيْكَ قَبْلَ المَوْلِدِ　　وَجَنَى عَلَيْكَ جِنَايَةَ المُتَعَمِّدِ
وَمِنَ السَّمَاءِ دَعَاكَ صَوْبُ النَّارِ

زَعَمَ الإِلَهَ يُرِيدُ مِثْلَكَ مُذْنِبَا　　مِنْ يَوْمِهِ، وَمُعَاقِباً ومُعَذِّباً
فِي الغَيْبِ قَبْلَ مَظِنَّةِ الإِسْفَارِ

تَاللهِ إِنْ تَنْظُرُهُ نَظْرَةَ مُغْضَبِ　　تُرْهِقُهُ إِرْهَاقَ الشِّهَابِ الغَيْهَبِ
فَيُولُّ عَنْكَ مُمَزَّقاً بِشَرَارِ

لَكِنْ أَرَاكَ تَبَشُّ بَشَّةَ سَامِحِ　　وَأَرَاكَ تَرْمُقُهُ بِعَيْنِ الصَّافِحِ
مَا لِلهِلاَلِ وَلِلسَّحَابِ السَّارِى؟!

☆☆☆

رُسْلَ المَسِيحِ الشَّارِبِينَ دِمَاءَهُ　　الآكِلِينَ بِلاَ تُقىً أَحْشَاءَهُ
أَلْمُولِمِينَ عَلَيْهِ كُلَّ نَهَارِ

أَفَذَبْحُكُمْ ذَاكَ الذَّبِيحَ لِفِدْيَةٍ؟　　أَمْ تِلْكَ مَأْسَاةٌ تُعَادُ لِكُدْيَةٍ؟
أَمْ ذَاكَ مُصْطَبَحٌ وَرَشْفُ عُقَارِ؟

مَا أَجْمَلَ الصَّلاَّحَ مِنْكُمْ خَلَّةً　　مَا أَبْشَعَ الظُّلاَّمَ مِنكُمْ فَعْلَةَ
إِذْ يَنْقِمُونَ وَمَا لَهُمْ مِنْ ثَارِ

اللهُ أَوْحَى فِكْرَةً هِيَ دِينُهُ　　فَمَنِ اهْتَدَى هِيَ نُورُهُ وَيَقِينُهُ
أَوْ ضَلَّ فَلْيُبْحِرْ بِغَيْرِ مَنَارِ

نَزَلَتْ عَلَى الفَادِي الأَمِينِ الشَّافِعِ　　كَلِماً ثَلاَثاً تَحْتَ لَفْظٍ جَامِعِ
قُدْسِيَّةَ النَّفَحَاتِ وَالآثَارِ

أَلْحُبُّ فِي المَعْنَى العَمِيمِ الكَامِلِ　　مَعْنَى المَرَاحِمِ وَالفِدَاءِ الشَّامِلِ
بِالبِرِّ لِلأَعْدَاءِ وَالأَنْصَارِ

وَالعَـدْلُ يَقْـضِي بِالخَـرَاجِ لِقَـيْـصَـرَا وَالصَّـفْحُ عَنع كُلِّ يُسيءُ مِنَ الوَرَى

هَذى دِيَانَتُهُ بِلاَ إِنْكَارِ

أَلْقَى مَـبَـادِئَهَـا وكُـلاًّ خَـوَّلاَ تَعْلِيـمَـهـا وَنَفى الرِّئَاسَـةَ وَالعُلَى

مِنْهَا وَنَزَّهَهَا عَنِ الأَسْرَارِ

وأَرَادَكُمْ لِتَـعْلَمُـوا وَتُبَـشِّـرُوا وأَرَادَكُمْ لِتُسَامِحُـوا وَلِتَـغْـفِـرُوا

وَدَعَا الصِّغَارَ إِلَيْهِ بِاسْتِئْثَارِ

فَنَذَرْتُمُ للهِ بَطْناً مُـشْـبَـعَـا وَيَداً إِذَا مُـدَّتْ فَكَيْـمَـا تَجْـمَـعَـا

وَعَقِيرَةً «للشَّجْبِ» وَالإِنْذَارِ

وَزَهِدْتُمْ فى غَـيْـرِ مَـا تَرْضَـوْنَهُ وَرَغِـبْـتُمْ عَنْ كُلِّ مَـا تَأْبَوْنَهُ

إِلاَّ عَلَى قَدَرٍ مِنَ الإِظْهَارِ

وَقَـسَـمْـتُمُ دِينَ المَسِيحِ مَـذَاهِبَا تَسْتَكْثِـرونَ مَـرَاتِبـاً وَمَنَاصِبـاً

فَأُضِيعَ بَيْنَ تَشَتُّتِ الأَفْكَارِ

وَمَـضَـيْـتُمُ فِي الغَيِّ حَـتَّى نِلْتُمُ فِي بَعْضِ وَهْمِكُمُ الْجَنِينَ وَقُلْتُمْ

هَذَا البَرِيء رَهِينَةٌ لِلعَارِ

فَلَئِنْ يَكُـنْ فِي الخَلْقِ خَلْقٌ طَاهِرُ فَـالطِّفْلُ تِمْـثَـالُ العَـفَـافِ الطَّاهِرُ

فِي عَالَمِ الآثَامِ وَالأَوْزَارِ

أَفَـمَـا كَـفَى ذَاكَ الرَّهِينَةُ لِلرَّدَى مَـا سَـوْفَ يَلْقَـاهُ مِنَ الدُّنْيَـا غَـدَا

حَتَّى يُذَالَ وَيُبْتَلَى بِشَنَارِ؟

يَا مَنْ عَـرَفْتُ وَكَـانَ قَـسّاً صَـالِحَـا عَـدْلاً كَـمَا يَرْضَى المَسِيحُ مُـسَامِحَـا

مُتَبَتِّلَ الإِعْلاَنِ وَالإِسْرَارِ

مُـتَـجَـرِّداً عَنْ عِـزِّهِ وَشَـبَـابِهِ وَهَنَاءِ عِـيـشَـتِـهِ وَلَهْـوِ صِـحَـابِهِ
مُتَنَعِّماً بِالزُّهْدِ وَالإِعْسَارِ

يَهْـدِى الأَنَامَ بِقَـوْلِهِ وَبِفِـعْلِهِ مُسْتَرْشِداً فى الرَّيْبِ حِكْمَةَ عَقْلِهِ
لِيَرَى مؤَدَّى النَّصِّ باسْتِبْصَارِ

مُتَجَنِّبَ التَّحْرِيمِ فِيهِ حَيْثُمَا تَنْبُو قُوى الإِدْرَاكِ عَنْهُ فَرُبَّمَا
أَفْضَى إِلَى التَّنْفِيرِ وَالإِيغَارِ

مُـتَـوَفِّراً لِلخَـيْـرِ جُـهْـدَ نَشَـاطِهِ يَفْنَى وَلاَ يُفْنَى قُوَى اسْتِنْبَاطِهِ
لِبُلُوغِ قَدْرٍ فَائِقَ الأَقْدَارِ

مُتَرَدِّياً مِسْحاً كَثِيفاً شَائِكاً مُخْشَوْشِناً يَجِدُ اللَّذَاذَةَ فَارِكَا
وَيَرَى الخِيَانَةَ طَبْعَةَ الدِّينَارِ

قُمْ مِنْ ضَرِيحِكَ بِالبِلَى مُتَلَفِّقَا وَاخْزِ الطُّغَاةَ المُفْسِدِينَ وَقُلْ كَفَى
سَرَفاً بِهَذَا البَغْىِ وَالإِضْرَارِ

لا تَنْقُضُوا بَيْتاً لَدَى تَكْوِينِهِ وَحَذَارِ مِنْ يُتْمِ الصَّغِيرِ بِدِينِهِ
وَحَذَارِ مِنْ يَأْسِ الهَضِيمِ، حَذَارِ

هَذِى المَذَاهِبُ كُلُّهَا دِينُ الهُدَى كَأَشِعَّةِ الشَّمْسِ افْتَرَقْنَ إِلَى مَدَى
وَالمُلْتَقَى فِى مَصْدَرِ الأَنْوَارِ

يَا طِفْلُ إِنَّكَ لِلفَضِيلَةِ مَعْبَدُ فَلَدَيْكَ أَرْكَعُ بِالضَّمِيرِ وَأَسْجُدُ
لِلصَّانِعِ المُتَكَبِّرِ الجَبَّارِ

أَجْثُو وَأَرْجُو ضَارِعاً مُتَخَشِّعاً مِنْكَ ابْتِسَاماً أَجْتَلِيهِ لِيَقْشَعَا
عَنِّى مَكَايِدَ دَهْرِى الغَدَّارِ

فَلَقَدْ صَفَحْتَ تَكَرُّماً وَتَطَوُّلاً عَمَّنْ أَبَوْا إِلاَّ الأَذَى لَكَ وَالقِلَى
حَتَّى أَرَابُوا فِى سَمَاحِ البَارِى

رثـــاء

للمغفور له

الوزير الفارس الشاعر محمود باشا سامى البارودى

مُـصَـابُكَ حَـيًّـا عَـرضـا جَـعْـفَـرَا وَخَطْبُكَ مَـيْـتـاً عَـرَا قَـيْـصَـرَا
رُزِئْنَاكَ لَـمْ يُغْنِ مِنْكَ البَـيَـا نُ وَلَمْ يَعْـصِمِ الجَـاهُ أَنْ تُقْـبَـرضـا
وَهَذِى النِّهَـايَةُ عُـقْـبَى النُّهَى وَذَاكَ الثَّـرَاءُ لِهَـذَا الثَّـرَى
وَغَـايَةُ مَـجْـدِكَ فِى العَـالَـ ـمِينَ إِذَا عَرَفُوا الفَضْلَ أَنْ تُشْكَرَا
وَآخِـرُ بِأْسِكَ أَنْ يُعْـتَـدَى عَلَيْكَ دَفِـيناً وَأَنْ يُفْـتَـرَى
أَيُهْـتَكُ عَنْهَـا قَـمِيصُ المُرُو ءَةِ تَحْتَ البِلَى مَنْعَ أَنْ تُسْـتَـرَا
وَتَـثْـوِى المُرُوءَةُ فِى دَارِهِمْ وَتَرْضَى المُرُوءَةُ أَنْ تُـذْكَـرَا؟
كَـذَا انْكَشَفَ الدَّهْرُ لِلنَّاسِ فِيـ ـكَ عَنْ قَاهِرٍ عَـزَّ أَنْ يُقْـهَـرَا
حَلِيمٍ تَرَاكَـا بِإِقْـبَـالِـهِ ضَـرُوبٍ دِرَاكَـاً مَـتَى أَدْبَرَا
لأَمْـرٍ صَـفَـا لَكَ حِـينَ صَـفَـا وَكَـدَّرَ وِرْدَكَ إِذْ كُـدِّرَا
يَقُـولُ بِأَحْـدَاثِهِ الوَاعِظَا تِ لِمَنْ هَمَّ بِالزَّهْوِ: أَطْرِقْ كَـرَى

☆☆☆

حَـبَـاكَ زَمَـانـاً بِجَـاهِ المُلُو كِ وَبَطْشَ الأَسَـاطِينِ مُـسْـتَـوْزَرَا
وَفَـخْـرِ الغُـزَاةِ قُـرُومِ السَّـرَا يَا وَفِكْرِ الهُـدَاةِ نُجُومِ السُّـرَى
وَعَـزْمٍ يَكُونُ عَلَى أُمَّـةٍ قَـتَـامـاً وَفِى أُمَّـةٍ نَيِّـرَا
فَكُنْتَ كَـمَـا تَبْـتَـغِى عِـزَّةً وَكُنْتَ كَـمَـا تَرْتَضِى مَظْهَـرَا
وَكُنْتَ مَـعـاً فَـارِسـاً شَـاعِـراً وَكُنْتَ مَـعـاً نَدُسـاً قَـسْـوَرَا

جَـــمِــيعَ المَزَايَا فَـــمَـــا لِلبَـــيَـــا ... ن وَمَـــا لِلغـــيَـــاث وَمَـــا لِلقَـــرى؟!
نَظِيــرُكَ مُـــبْـــتَكِراً مُـــبْـــدِعـــاً ... شــــهَـــاباً سَنِيّـــاً نَدىً مُـــمْطِرَا
نَظَمْتَ المَعَـــالِى نَظْمَ المَعَـــانِى ... فَـــفَـــتْحُ الكَلَامِ كَـــفَـــتْحِ القُـــرَى
وَطَعْنُ السِّنَانِ كَنَفْثِ اليَـــرَاعِ ... وَكُلُّهُـــمَـــا بِالنُّهَى حُـــبِّـــرَا
وَضَمُّ الجُـــيُـــوشِ كَنَسْقِ القَـــرِيضِ ... وَتَقْـــسِـــيـــمِـــهِ أَشْطُراً أَشْطُرَا
وَسَـــهْلُ القِـــتَـــالِ كَطِرْسٍ بِهِ ... يُـــسْطِّرُ بَأْسُكَ مَـــا سَطَّرَا
بَنَقْطِ الجَـــمَـــاجِمِ إِعْـــجَـــامُـــهُ ... وَإِهْـــمَـــالُهُ جَـــوبُهُ مُـــقْـــفِـــرَا
وَتَفْـــوِيفُـــهُ بِنِعَـــالِ الجِـــيَـــادِ ... وَتَدْبِيـــجُـــهُ بِدَمٍ أَحْـــمَـــرَا
فَـــيَـــا غَـــازِياً ذَاكَ إِعْـــجَـــازُهُ ... وَيَا نَاظِمـــاً ذَاكَ مَـــا صَـــوَّرَا
أَتِلْكَ مِنَ الكَلِمِ الذَّاكِـــيَـــا ... تِ تَسِـــيلُ النُّفُـــوسُ بِهَـــا أَنْهُـــرَا؟
شَـــقَـــائِقُ آيَاتِكَ النَّادِيا ... تِ رَحِـــيـــقـــاً مِنَ الأُنْسِ أَوْ كَـــوْثَرًا
أَمِ الصَّـــافِـــيَـــاتِ شَـــوَافِى الأُوَا ... مِ بِمَـــا تَحْـــتَـــهَـــا مِنْ زُلَالٍ جَـــرَى؟
أَمِ الجَـــالِـــيَـــاتِ يُبِنَّ لَنَـــا ... مِنَ الغَـــيْـــبِ كُلَّ ضَـــمِـــيـــرٍ سَـــرَى؟
أَمِ المُـــطْـــرِبَـــاتِ يُـــشَـــنِّـــفْـــنَـــنَـــا ... بِشَـــدْوِ الهَـــزَازِ وَقَـــدْ بَكَّرَا
أَمِ المُـــرْسَـــلَاتِ هُـــدىً لِلأَنَـــا ... مِ حَـــقَـــائِقُ مُـــودَعَـــةٌ جَـــوْهَرَا
فَـــهَلْ كَـــانَ أَفْـــرَاسَ مِنْكَ فَـــتىً؟ ... وَهَلْ كَـــانَ مِنْكَ فَـــتىً أَشْـــعَـــرَا؟
كِـــلَا المَفْـــخَـــرَيْنِ يَرَاعـــاً وَسَـــيْـــفـــاً ... دَعَـــا تَاجَـــهُ لَكَ مُـــسْـــتَـــأْثِرَا
فَـــتَـــاجٌ عَـــصَـــاكَ وَتَاجٌ عَـــلَا ... كَ وَكَـــانَ الأَحَـــقَّ بِأَنْ يُـــؤْثَرَا

☆☆☆

فَلَمَّـــا رَقِـــيـــتَ إِلَى المُنْتَـــهَى ... وَكِـــدْتَ تُجَـــاوِزُ مَـــا قُـــدِّرَا
رَمَـــاكَ الزَّمَـــانُ بِأَحْـــدَاثِهِ ... مُـــجَـــيَّـــشَـــةً فَـــانْبَـــرَتْ وَانْبَـــرَى
أَبَانَ المُحِـــبِّـــيـــنَ وَالآلَ عَنْـــ ... ـــكَ وَأَقْـــصَـــى المَوَالِى وَالعَـــسْكَرَا

وَأَسْكَتَ أَفْرَاسَكَ الصَّاهِلاَتِ وَأَصْمَتَ صَمْصَامَكَ الأَبْتَرَا
وَأَخْرَسَ مَنْ قَالَ: للهِ أَنْتَ، وَأَبْكَمَ حَوْلَكَ مَنْ كَبَّرَا
وَسَكَّنَ رَوْعَ الفَلاَ مُجْفِلاَتٍ وَأَمَّنَ شَامِخَهَا أَصْغَرَا
وَنَفَّسَ كَرْبَ الظِّبَا لاَفِتَاتٍ وَرَوَّحَ أَيِّلَهَا أَصْوَرَا
وَأَلْوَى عَلَيْكَ فَأَدْمَى وَأَصْلَى وَصَالَ وَطَالَ وَمَا أَقْصَرَا

☆☆☆

رَمَى بِكَ فِي السِّجْنِ مِنْ حَالِقٍ أَلِيفَ الجُنَاة طَرِيحَ العَرَا
وَأَثْخَنَ جُرْحاً فَأَقْصَاكَ عن ثَرَى مِصْرٍ مُجْتَنِباً مُزْدَرَى
وَزَادَكَ ضَيْماً فَحَجَّبَ عَنْ عُيُونِكَ ضَوْءَ الضُّحَى مُسْفِرَا
وَجَازَ النَّكَالَ فَأَرْدَى ابْنَتَيكَ كَمَا يُذْبَحُ الذَّبْحُ أَوْ أَنْكَرَا
وَلَكِنْ أَبَى لَكَ ذَاكَ الإِبَاءُ إِلاَّ الثَّبَاتَ وَأَنْ تَصْبِرَا
وَهَلْ يَخْشَى غَيْرُ صَدْعِ الحَشَى؟ وَتَدْمِيهِ الجَفْنِ مُسْتَعْبَرَا؟
وَتَهْوِينَ نَفْسٍ لَدَى خَصْمِهَا بِلاَ طَائِلٍ غَيْرِ أَنْ تَصْغُرَا
فَلَمْ تَنْتَقِصْكَ الرَّزَايَا ولكن أَعَادَتْكَ مِحْنَتُهَا أَكْبَرَا
وَرَدَّ بَيَاضُ المَشِيبِ ثَنَاءكَ أَجْلَى بَهَاءً وَقَدْ طُهِّرَا
فَمَا كَانَ سِجْنُكَ إِلا قَرَاراً وَقَدْ تَعِبَ الجِدُّ أَنْ يَسْهَرَا
وَلاَ النَّفْيُ إِلاَّ خَلاَءً أَعَدَّتْ بِهِ زَمَنَ الأَدَبِ الأَزْهَرَا
وَلاَ الثُّكْلُ إِلاَّ لِتَأْسَى أَسَاكَ وَتَبْكِي بُكَاءَ لُيُوثِ الشَّرَى
وَلاَ الغَضُّ عَمَّا تَرَاهُ العُيُونُ إِلاَّ وَقَدْ سَاءَ أَنْ يُنْظَرَا
إِذَا وَسِعَ الكَوْنَ فِكْرُ امْرِئٍ فَلاَ بَأْسَ بِالطَّرْفِ أَنْ يُحْسَرَا
عَلَى الشَّمْسِ أَنْ تَهْدِي المُبْصِرِينَ وَلَيْسَ عَلَى الشَّمْسِ أَنْ تُبْصِرَا

فَيَا جِسْمَ «مَحْمُودَ» بِتْ فِى سُكُونٍ ... وَيَا عَيْنَ «سَامٍ» اهْنَئِى بِالْكَرَى
وَيَا فِكْرَهُ كَمْ نَشَدْتَ العُلَى ... بَلَغْتَ مَدَاهَا فَمَاذَا تَرَى؟
أَطِلَّ عَلَى هَذِهِ الكَائِنَا ... تِ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ بِأَسْمَى الذُّرَى
أَتَنْظُرُ غَيْرَ فَضَاءٍ رَحِيبٍ ... تُحَاكِي النُّجُومُ بِهِ العِثْيَرَا؟
وَتَسْمَعُ غَيْرَ شَبِيهِ الحَفِيفِ ... لِمَا اصْطُكَّ مِنْهَا وَمَا كُوِّرَا؟
فَقُلْ صَامِتاً وَأَشِرْ مَائِتاً ... لِمَنْ تَاهَ فِى الأَرْضِ وَاسْتَكْبَرَا
عَلاَمَ تَبَاذَخُ هَذِى الجِبَالِ؟ ... وَفِيمَ تَشَامُخُ هَذَا الوَرَى

❁❁❁❁❁❁

نفحة الزهر

أنشدت في زفاف السيدة المهذبة الفاضلة اديل كريمة صاحبة العزة السري حبيب زنانيري بك إلى حضرة الوجية يوسف طعمه

باسْمِ المَلِيكَةِ فِي الأَزَاهِرْ	ذَاتِ الجَلالَةِ وَالبَهَاءِ
يُهْدِي إِلَيْكِ بَيَانُ شَاعِرْ	أَذْكَى التَّهَانِئِ وَالدُّعَاءُ

☆☆☆

أُنْظُرِيهَا تَجِدِيهَا زَهَرَا	وَاقْرَئِيهَا تَجِدِيهَا فِكَرَا
تِلْكَ أَشْبَاهُ الُنَى فِي لُطْفِهَا	لَبِسَتْ حُسْناً فَجَاءَتْ صُوَرَا
مِنْ غِذَاءِ النُّورِ مِنْ سَقْيِ النَّدَى	مِنْ حُنُوِّ اللَّيْلِ مِنْ ضَمِّ الثَّرَى
مِنْ هَزِيزِ الرِّيحِ فِي تَسْيَارِهَا	مِنْ مُنَاغَاةِ الدَّرَارِي فِي السُّرَى
خُرَّدُ الرَّوْضِ مِلاَحٌ زَانَهَا	خَفَرُ الطُّهْرِ وَزِنَّ الخَفَرَا
لَيْسَ يَدْرِي مَنْ يَرَى أَشْكَالَهَا	وَيَرَى أَلْوَانَهَا وَالحِبَرَا
أَيَرَى فِي البَعْضِ مِنْهَا شَفَقاً؟	أَمْ يَرَى فِي البَعْضِ مِنْهَا سَحَرَا؟
أَمْ يَرَى الكِمَّ سُرُوراً نَابِتاً	أَمْ يَرَى النُّوَّارَ نُوراً عَطِرَا؟
إِنَّمَا الزَّهْرَةُ خَلْقٌ عَجَبٌ	فِطْرَةٌ سَمْحَاءُ تَسْمُو الفِطَرَا
خُلِقَتْ لِلخَيْرِ خَلْقاً صَافِياً	جَاوَزَ الضَّيْمَ وَفَاقَ الغِيَرَا
شَأْنُهَا تَضْحِيَةُ النَّفْسِ وَلاَ	شَيْءَ غَيْرُ النَّفْعَ تَبْغِي وَطَرَا
شِيمَةٌ فَادِيَةٌ شَرَّفَهَا	شَارِبُ المَوْتِ فِدَاءً لِلوَرَى
فَلِغَيْرِ الحُبِّ ذَابَتْ ذَهَباً	حِينَ تَأْسَى أَوْ تَذَكَّتْ مَجْمَرَا
وَلِغَيْرِ الفَخْرِ حَلاَّهَا النَّدَى	وَلِغَيْرِ الذِّكْرِ فَاحَتْ عَنْبَرَا
وَسَمَتْ أَنْ تَتَبَاهَى وَأَبَتْ	أَنْ يُطِيلَ النَّاسِ عَنْهَا السِّيَرَا

مَنْ دَعَـاهَا عَـادِلاً أَوْ ظَالِمـاً   لِلْمُـرُوءَاتِ دَعَـا مُـبْـتَـدِرَا
فَلِمَنْ جَـاوَزَ أَهْدَتْ نَفْـحَـةً   وَلِمَـنْ طَالَعَ أَسْـدَتْ مَنْظَرَا
وَأَبَاحَتْ جِـيدَهَا مَنْ يَبْـتَـغِي   سَـلْوَةً أَوْ زِينَـةً أَوْ مَظْهَـرَا
هِيَ أُنْسُ المَرْءِ فِي وَحْـشَـتِـهِ   وَهِيَ الصَّـفْـوُ لَهُ إِنْ كُـدِّرَا
وَهِيَ القُـبْلَةُ فِي مَـرْشَفِ مَنْ   شَـاقَـهُ لَثْمُ حَـبِـيبٍ هَجَـرَا
وَهِيَ النَّفْـحَـةُ يَسْـتَـشْـفِي بِهَـا   مَنْ تَلَظَّى وَجْـدُهُ مُـسْـتَـعِـرَا
وَهِيَ التُّـحْـفَـةُ فِي العُـرْسِ لِمَنْ   آثَرَ المَهْـرَ الأَحَـبَّ الأَطْهَـرَا

☆☆☆

قَـالَتِ الوَرْدَةُ ذَاتُ النُّهِى   وَالأَمْـرِ
فِي الزَّهْرِ
يَا وَصِـيـفَـاتِي بَنَاتِ النُّورِ   وَالـقَـطْـرِ
فِي الفَجْرِ
أُخْتُنَا شَمْسُ البَنَاتِ الخُرَّدِ   الـزُّهْـرِ
فِي العَصْرِ
مِنْ غَدٍ تَبْرَحُ خِدْرَ الكَاعِبِ   الـبِـكْـرِ
فِي طُهْرِ
وَتُوافِي دَارَ بَعْلٍ صَـادِقٍ   حُـرٍّ
فِي فَخْرِ
أَنَا أَهْوَاهَا وَتَهْـوَانِي   فِي الجَـهْرِ
وَالسِّرِّ

أَسْعِفِينِي يَا أُخَيَّاتِ الهَوَى العُــذْرِيِّ

فِي أَمْرِي

نَنْتَظِمْ فِي شِبْـهِ تاجٍ بَاهِرٍ يُــزْرِي

بِالدُّرِّ

ونَـكُـنْ أَبْـهَـى هَـدَايَا الـوُدِّ وَالذِّكْــرِ

فِي المَهْرِ

للمُـفَـدَّاةِ عَـرُوسِ الحُـسْنِ وَالشِّـعْـرِ

فِي مِصْرِ

☆☆☆

سُـرَّتِ الأَزْهَارُ لَمَّـا سَـمِـعَتْ ذَلِكَ النُّطْقَ الذَّكِيَّ الأذْفَـرَا

وَاسْـتَـقَـرَّتْ لَيْلَهَـا هَاجِـعَـةً فَـرَأَتْ حُلْمـاً جَـمِـيـلاً فِي الكَرَى

أَبْصَرَتْ عُـرْساً بَهِـيجاً حَـافِلاً جَـامِـعـاً مِنْ كُلِّ جِـيلٍ مَـعْـشَـرَا

عَـقَـدَ العِطْرُ سَـحَـاباً نَاصِـعـاً فَـاشِـيـاً بَيْنَهُمْ مُنْتَـشِـرَا

تَـلْـمَـعُ الأَنْـوَارُ فِـي أَثْـنَـائِـهِ وَتُبَـاهِي الوَجَنَاتُ الغُـرَرَا

وَلِحَـاظُ القَـومِ فِـيـهِ تَلْتَـقِي مُـرْسَـلاَتٍ أَسْـهُـمـاً أَوْ شَـرَرَا

فِـتْـيَـةٌ مُـرْدٌ وَشِـيبٌ تَرَكَتْ كَـرَّةُ الدَّهْرِ عَلَيْـهِمْ أَثَرَا

وَحِـسَـانٌ مِـسْنَ أَغْـصَـاناً وَلَمْ تَكَدِ الأَوْرَاقُ تُخْـفِي الثَّـمَـرَا

فِي جَـلاَبِيبِ سُـرُورٍ وَعَلَى كُلِّ وَجْـهٍ نَجْمُ سَـعْـدٍ سَـفَـرَا

تَنْجَلِي فِـيـهِمْ عَـرُوسٌ مَلَكٌ تَحْـجُبُ العِـفَّـةُ عَنْهَـا النَّظَرَا

بَيْنَ أَتْرَابٍ خَـوَالِيـهَـا كَـمَـا صَـحِـبَتْ غُـرُّ النُّجُـومِ القَـمَـرَا

مَـجْـمَعٌ يَحْـفَلُ مُـهْـتَـزّاً لَهَـا فَـرِحـاً فِي عِـيـدِهَا مُسْـتَـبْـشِـرَا

ظَلَّتِ الرُّؤْيَا إِلَى أَنْ لَمَسَتْ رَاحَةُ الفَجْرِ الدُّجَى فَانْحَسَرَا
وَجَلَتْ عَنْ يَوْمِ صَفْوٍ شَائِقٍ ذَلِكَ السِّتْرَ المَشُوبَ الأَغْبَرَا
فَتَغَنَّى الطَّيْرُ تَبْشِيراً بِهِ وَكَسَى الأُفُقَ الرِّدَاءَ الأَزْهَرَا
وَبَنَاتُ الرَّوْضِ وَافَيْنَ إِلَى مَحْضَرِ العُرْسِ فَزِنَّ المَحْضَرَا
جِئْنَ قُرْبَاناً وَكُلٌّ وَهَبَتْ رَبَّةَ الدَّارِ صِبَاهَا الأَنْضَرَا
وَدَعَتْ كُلٌّ بِسَعْدٍ دَائِمٍ لِلعَرُوسَيْنِ دُعَاءً مُضْمَرَا

☆☆☆

قَالَتِ الوَرْدَةُ يَا شَاعِرَنَا إِنَّنَا اخْتَرْنَاكَ دُونَ الشُّعَرَا
أَتْلُ عَلَيْنَا مَا أَذَعْنَاهُ شَذاً وَابْتِسَاماً.. فَتَلا مُؤْتَمِرَا

☆☆☆

بِاسْمِ المَلِيكَةِ فِي الأَزَاهِرْ ذَاتِ الجَلالَةِ وَالبَهَاءُ
يُهْدِي إِلَيْكِ بَيَانُ شَاعِرْ أَذْكَى التَّهَانِي وَالدُّعَاءُ

❁❁❁❁❁❁

إلى الأخ العزيز أحمد بك شوقي

أَطَلْتَ نَأْيَكَ عَنِّي ... وَسُمْتَنِي البُعْدَ شَهْرَا

أَلشَّهْرُ بَعْضُ اللَّيَالِي ... وَرُبَّمَا كَانَ عُمْرَا

كَمْ فِي تَدَاوُلِ شَهْرٍ ... يُجَدِّدُ الله أَمْرَا؟

كَمْ أُمَّةٍ تَتَسَامَى ... فِي حِينِ تَسْقُطُ أُخْرَى؟

كَمْ لَيْلَةٍ تَتَقَضَّى ... وَلَيْسَ تُعْقِبُ فَجْرَا؟

كَمْ حَالَةٍ يَتَوَالَى ... مَا سَاءَ مِنْهَا وَسَرَّا؟

كَمْ أَزْمَةٍ تَتَوَلَّى ... فَتُتْبِعُ العُسْرَ يُسْرَا؟

☆☆☆

أَلَسْتَ فِي الشَّهْرِ تَشْدُو ... صَوْتاً فَتُطْرِبُ دَهْرَا؟

كَمْ فِي ثَلاَثِينَ يَوْماً ... أَكَسَبْتَ مِصْرَكَ فَخْرَا؟

كَمْ صُغْتَ آيَةَ وَحْيٍ ... يُعِيدُهَا النَّاسُ شِعْرَا؟

وَكَمْ بَعَثْتَ حَيَاةً ... فِي قَلْبِ صَخْرٍ فَدَرَّا؟

وَكَمْ نَسَفْتَ بِنَاءً ... لِلظَّالِمِينَ فَخَرَّا؟

وَكَمْ بَكَيْتَ فَأَبْكَيْتَ وَادِي النِّيلِ نَهْرَا؟

وَكَمْ حَثَثْتَ فَأَذْكَيْت مُزْبَدَ المَاءِ جَمْرَا؟

وَكَمْ رَفَعْتَ لِقَوْمٍ ... ذِكْراً وَقَوَّضْتَ ذِكْرَا؟

فِي نَادِيَاتٍ ذَوَاكٍ ... لاَ تُعْقِبُ الشَّرْبَ سُكْرَ

مِنَ القَــوَافِي اللَّوَاتِي مُلِئْنَ أُنْسَـاً وَسِـحْـرَا
تَرِقُّ فِـيـهَـا فَـتَـصْـفُـو نُوراً وَتَـخْلُصُ نَشْـــرَا
فَـيَـا أَخَـا الوُدِّ حَـسْـبِي أَسىً وَحَـسْـبُكَ هَجْـرَا
إِنْ كُنْتَ تُخْبِرُ صَبْرِي لَمْ يَبْقِ لِي الشَّوْقُ صَبْرَا
أَوْ تَبْــتَــغِي لِي أَجْــراً كَـفَى بِمَـا فَـاتَ أَجْـرَا

❁❁❁❁❁❁

أمس واليوم

رثـــاء

لفقيد الفضل والعلم المرحوم نقولا توما

وَقَفَ الزَّمَانُ فَمَا لِوَعْدِكَ مَوْعِدُ وَعَفَا المَكَانُ فَمَا لِعَهْدِكَ مَعْهَدُ

هِيَ طَلْعَةٌ لَكَ فِي الحَيَاةِ وَغَيْبَةٌ كَالظِّلِّ إِذْ يَبْدُو وَإِذْ يَتَبَدَّدُ

بِالأَمْسِ كُنْتَ وأمْسِ فِي أُفُقِ التُّقَى شُقَّ الحِجَابُ فَكَانَ مِنْكَ المَولِدُ

بِالأَمْسِ كُنْتَ وَأَنْتَ طِفْلٌ لاعِبٌ طَيْراً يُبَاكِرُ أَيْكَهُ وَيُغَرِّدُ

بِالأَمْسِ كُنْتَ اليَانِعَ الفَطِنَ الَّذِي يَشْدُو المَعَارِفَ شَدْوَهُنَّ وَيَنْشُدُ

بِالأَمْسِ طَلاَّباً لِغَايَاتِ العُلَى يَدْنُو لِهِمَّتِكَ المَرَامُ الأَبْعَدُ

بِالأَمْسِ مُفْتَتِحَ الصَّحَافَةِ حُرَّةً طَابَتْ مَرَاشِفُهَا وَرَاقَ المَوْرِدُ

بِالأَمْسِ ذَوَّاداً عَنِ الضُّعَفَاءِ لاَ تَأْلُو جِهَاداً وَالحَفَائِظُ تَجْهَدُ

بِالأَمْسِ وَحْياً خَاطِباً أَوْ كَاتِباً فَالسَّمْعُ يَطْرَبُ وَالنُّهَى تَسْتَرْشِدُ

بِالأَمْسِ مِقْدَاماً لِقَوْمِكَ حَازِماً تَبْنِي لَهُمْ مَغْنًى عُلىً وَتُوَطِّدُ

بِالأَمْسِ بَذَّالَ العَوَارِفِ وَالنَّدَى حَتَّى تَرَى لَكَ عِنْدَ كُلِّ يَدٍ يَدُ

بِالأَمْسِ مَوْفُورَ الهَنَاءِ مُبَارَكاً فِي عَيْلَةٍ لِلْمَجْدِ فِيهَا مَقْصِدُ

يَرْجُو تَعَدُّدَكَ الوَرَى بِعَدِيدِهَا وَتَقَرُّ عَيْنُ الجُودِ أَنْ يَتَعَدَّدُوا

بِالأَمْسِ كُنْتَ وَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ وَاليَوْمَ.. لاَ أَمْسٌ غَدَوْتَ، وَلاَ غَدُ

اليَوْمَ مَنْ شَاءَ: الحَكِيمُ المُقْتَدَى فِينَا، وَمَنْ شَاءَ: الزَّعِيمُ السَّيِّدُ

اَليَوْمَ لاَ «تُومَا» وَلاَ كُتُبٌ وَلاَ خُطَبٌ وَلاَ مَدْحٌ إِلَيْهِ تُرَدَّدُ

اَليَوْمَ لاَ جَدْوَى وَلاَ مَجْدٌ وَلاَ دَارٌ تُؤَمِّمُهَا العُفَاةُ فَتَسْتَعِدُ

اَليَـومَ لا رَجُلٌ يُقَـالُ: هُوَ الفَـتَى، وَحِـمىً يُشَـارُ إِلَيْـه : هذَا المَرْفَـدُ
اَلْيَـومَ إِنْ جَـارَ الزَّمَـانُ فَـجَـائِرٌ ذَهَبَ الَّذى بِجَنَابه يُسْـتَنْجَـدُ
اَليَـومَ إِنْ يَدْعُ الصَّـدِيقُ صَـدِيقَـه صُمَّ النَّدَى وَالبِـرُّ أَعْـشَى أَرْمَـدُ
قَدْ مَاتَ رَحْبُ الصَّدْرِ رَحْبُ العَقْلِ رَحْبُ الرَّاحَة، الغَوْثُ، المَلاَذُ، الأيِّدُ
مَـاتَ النَّقِيُّ خَـفَـاؤُهُ وَظُهُـورُهُ، مَـاتَ الوَفِيُّ مَـغِـيبُـهُ وَالمَشْـهَـدُ
فِى غُـربَةٍ كَـالقَـفْـرِ لَمْ يُلممْ بِه سَكَنٌ هُنَاكَ ولَمْ يَعُـدْهُ العُـوَّدُ
«إِفْيَـانُ» أَنَّى خُنْتِ ضَـيْـفاً لائِذاً فَـتَـركْتُـهُ تَحْتَ المَبَاضِعِ يُقْصَدُ؟
وَافَـاكِ يَسْـتَـشْـفِى بِمَـاء نَافِعٍ فَـأعَـدْتِه لِحِـمَـاهُ مَـيْـتـاً يُلْحَـدُ
لَكِنَّ جَـارَ الغَـرْبِ جَـارُ غُـرُوبِهِ نَاهِيكَ وَهْوَ مِنَ المَشَـارِقِ فَـرْقَـدُ
فَـدَحَ المُصَـابُ وَلاَ اعْـتِـرَاضَ فَـإِنَّهُ حُكْمُ القَـدِيرِ، وَهَلْ لَنَا فِـيـهِ يَدُ؟
يَا رَبُّ سَلِّـمْـنَـا وإِنْ فُطِرَتْ أَسـىً مِنَّا حُـشَـاشَـاتٌ وَشُـقَّتْ أَكْـبُـدُ
صَرِّفْ قَـضَـاءَكَ فِى العِـبَـادِ فَـإِنَّهُمْ رَكْبُ الفَنَاء وَأَنْتَ أَنْتَ السَّـرْمَـدُ
اَلشَّـمْسُ طَالِعَـةً بِفَـضْلِكَ تَنْجَلِى وَالشَّـمْسُ غَـارِبَةً لِعَـدْلِكَ

❁❁❁❁❁

عنــترة

أنشدت فى حفلة تكريم أقيمت لشكرى غانم الشهير ناظم رواية «عنترة» بالفرنسوية

مَـاذَا تَصَـبَّـاكَ مِنْ حَـالٍ تُجَـدِّدُهَا … عَنْ عَهْدِ «عَنْتَرَةَ العَبْسِى» فِى القِدَمِ؟
وَأَنْـتَ فِـى بَـلَـدِ الأَنْـوَارِ لاَ أَثَـرٌ … فِـيـهِ يُذَكِّـرُ عَـصْـراً بَاتَ فِى الظُّلَمِ
هَلْ مُلْتَقَى يَجْمَعُ الرُّحَ الَّتِى رَجَعَتْ … أَدْرَاجَـهَـا وَالَّتِى تُرْجَى مِنَ العَـدَمِ؟
وَمَا اخْتِـيَارُكَ عَبْداً مِحْرَباً خَشِناً … مِنَ البَـــــدَاوَةِ فَظَّ اللَّوْنِ وَالأَدَمِ؟
مُـهَـيَّـمـاً بِفَـتَـاةٍ بِنْتِ سَـادَتِهِ … يَشْكُو هَوَاهُ بِمَنْظُومٍ مِنَ الكَلِمِ؟
يَحْكِى الحُكَاةُ لَنَا [illegible] تَوغُّلَهُ … فِى الفَتْكِ بِالنَّاسِ فَتْكَ الآكِلِ النَّهِمِ
وَلِينَهُ فِى تَصَـابِيـهِ، وَغِلْظَتَـهُ … فِى مَلْعَبِ المَوْتِ بَيْنَ السُّمْرِ وَالخُذُمِ
فَـهْوَ المُتَيَّمُ، يَسْتَـقْصِى لُبَانَتَـهُ … وَهْوَ المُكَافِحُ حُبَّ القَـتْلِ وَالنِّقَمِ
ذَاكَ الَّذِى قَـالَهُ عَنْهُ الرُّوَاةُ، فَـهَلْ … بَدَا مَـزِيدٌ لِفِكْرِ البَـاحِثِ الفَـهِمِ

☆☆☆

حَـيَّـاكَ رَبُّكَ يَا مَنْ قَـامَ يُنْصِـفُـهُ … بِالعِلْمِ مِنْ جَـهْلِ سُـمَّـارٍ وَمِنْ تُهَمِ
مَاكَانَ «عَنْتَرَةٌ» فِى القَوْمِ غَيْرَ فَتىً … يَرَى لَهُـمْ مَـــا يَرَاهُ قَـــادَةُ الأُمَمِ
إِنْ أَمْكَنَ الحُبُّ مِنْهُ حِـينَ خَلْوَتِهِ … فَـأَسْـمَعَ النَّاسَ فِـيـهِ أَشْوَاقَ النَّغَمِ
فَـإِنْ مَـا كَـانَ يَبْـغِـيـهِ لأُمَّـتِـهِ … أَسْـمَى أَمَـانِيَّ حُـرٍ غَـيْـرِ مُـتَّـهَمِ
سَقَى هَوَى «عَبْلَةٍ» مِنْ مَاءِ أَدْمُعِهِ … وَكَـادَ يُرْوَى الفَـلاَ مِنْ أَجْلِهِمْ بِدَمِ
وَالحُبُّ أَلْزَمُ لِلأَرْوَاحِ مَـا عَظُمَتْ … وَقَـدْ يَكُونُ لَهَـا أَدْعَى إِلَى العِظَمِ
فَـإِنْ ظَفِـرْتَ بِعِـزْهَاةٍ [illegible]صَبُّـهُ … فِى المَالِكِينَ فَتِلْكَ النَّفْسُ فِى الخَـدَمِ

☆☆☆

أَرَيْتَنَا مِنْ فَتَى عَبْسٍ حَقِيقَتَهُ ... حَقِيقَةَ المَرْءِ لَمْ يُوصَمْ وَلَمْ يَصِمِ
حَقِيقَةَ البَدَوِيِّ الحُرِّ مُبْتَغِياً ... لِقَوْمِهِ، غَيْرَ بَاغٍ، أُلْفَةَ الرَّحِمِ
يُهْدِى «لِعَبْلَةَ» مَا يُوحِي الغَرَامُ لَهُ ... وَلِلحَقِيقَةِ وَحْيَ العَزْمِ وَالشِّمَمِ
وَإِنَّمَا سُؤْلُهُ إِعْزَازُ مَوْطِنِهِ ... وَقَوْمِهِ بِاتِّحَادِ الرَّأْىِ وَالهِمَمِ
فَإِنْ رَنَا وَهِلالُ الشَّهْرِ مُبْتَسِمٌ ... حَيَّاهُ مِنْ أَمَلٍ فِى الأُفْقِ مُبْتَسِمِ
مُنَبِّئٌ بِسَنَاهُ عَنْ سَنَى قَمَرٍ ... مَاحِى الظَّلاَمِ نَبِيٍّ حَاطِمِ الصَّنَمِ

☆☆☆

فَيَا مُعِيداً إِلَيْنَا اليَوْمَ «عَنْتَرَةً» ... فِى يَقْظَةٍ شَابَهَا لُطْفٌ مِنَ الحُلُمِ
بِشِبْهِ مَا جَوَّدَتْ نَظْماً قَرِيحَتُهُ ... فِى خَيْرِ مَا جَوَّدَتْهُ أَلْسُنُ العَجَمِ
أَرَيْتَ مَنْ كَانَ يَرْمِينَا بِمَنْقَصَةٍ ... أَنَّا بَنُو بَجْدَةِ الإِفْلاَحِ إِنْ نَرُمِ
وَأَنَّنَا القَوْمُ نَسْتَبْقِى مَفَاخِرَنَا ... حَتَّى تُوَاتِينَا الأَقْدَارُ مِنْ أُمَمِ
وَأَنَّ مَا بَيْنَ مَاضِينَا وَحَاضِرِنَا ... مِنَ العَلاَقَةِ حَبْلاً غَيْرَ مُنْفَصِمِ
وَأَنَّنَا أُمَّةٌ تَهْوَى مَوَاطِنَهَا ... حَتَّى عَلَى الذِّكْرِ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمِ
وَأَنَّ كُلَّ بَيَانٍ طَوْعُ خَاطِرِنَا ... وَنَحْنُ أَهْلُ بَيَانِ السَّيْفِ وَالقَلَمِ
وَأَنَّ كُلَّ فَتىً مِنَّا بِمُفْرَدِهِ ... شَمْلٌ جَمِيعٌ مِنَ الآدَابِ وَالشِّيَمِ
وَأَنَّنَا لَوْ تَآلَفْنَا لَمَا عَجَزَتْ ... بِنَا النُّهَى عَنْ مَقَامٍ فِى العُلَى سَنِمِ
فَيَا سُرُوراً بِذِكْرٍ أَنْتَ بَاعِثُهُ ... وَيَا أَسىً لِحِمىً بِالجَهْلِ مُنْقَسِمِ

فى شحاذ

شَكَتْ عَارِضاً فِى الجَفْنِ نَاءَ بِحَمْلِهِ ... يُشَاكِلُ تَحْتَ الهُدْبِ عَالِقَةَ الحَبِّ
فَقَالَتْ: لَحَاهُ اللهُ ضَيْفاً مُشَوِّهاً ... يُسَمُّونَهُ الشَّحَّاذُ فِى لُغَةِ الطِّبِّ
فَقُلْتُ لَهَا: عَطْفاً عَلَيْهِ وَإِنْ جَنَى ... نَعَمْ، وهُوَ شَحَّاذٌ وَلَكِنَّهُ قَلْبِى
فَقَالَتْ: وَمَاذَا يَبْتَغِى؟ فَأَجَبْتُهَا ... سَمَا يَسْتَجِيرُ الطَّرْفَ مِنْ أَلَمِ الضَّرْبِ

تشريف كتاب مرآة الأيام

باسم الجناب العالى عباس حلمى الثانى

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي دَوْلَةِ العِلْمِ حَاجِبُ ... أَمِيرَ النُّهى إِذْناً فَإِنِّي مُخَاطِبُ
خِطَابَ فَتًى يَرْعَى مَقَامَيْ جَلاَلَةٍ ... أَعَزُّهُمَا مَا لَمْ تُنِلْكَ المَنَاسِبُ
أَحَلَّتْكَ مِنْهُ اللَّوْذَعِيَّةُ مَنْصِباً ... عَلَى سَنَمٍ تَنْحَطُّ عَنْهُ المَنَاصِبُ
إِلَيْكَ كِتَاباً فِيهِ أَحْيَيْتُ سَاهِراً ... لَيَالِي كَانَتْ مِنْ دُجَاهَا النَّوَائِبُ
وَقَفْتُ عَلَيْهِ سُهْدَ فِكْرِي وَدُونَهُ ... مَصَائِبُ تَثْنِينِي، وَدَهْرٌ يُحَارِبُ
ثَبَاتِي مِنَ السُّقْمِ المُقِيمِ أَفْدَتُهُ ... وَصَبْرِي مِمَّا أَكْسَبَتْنِي المَتَاعِبُ
لَوِ الكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ وَهْوَ مُسَاهِرِي ... رَأَى مَا أُقَاسِي لاَغْتَدَى وَهْوَ شَاحِبُ
كِتَابٌ أُعَانِي جَمْعَهُ [illegible] خَاطِرِي ... شَتِيتٌ وَبِي شُغْلٌ مِنَ الهَمِّ نَاصِبُ
دَعَانِي لَهُ اسْتِكْمَالُ عَهْدِكَ لِلمُنَى ... وَنُورُكَ لِي هَادٍ وَأَمْرُكَ غَالِبُ
فَجَاءَ قَلِيلاً مِنْ قَلِيلٍ وَإِنَّمَا ... تَوَفَّرَ فِيهِ بَحْثُهُ، وَالمَطَالِبُ
عَتِيقٌ مَعَانِيهِ، جَدِيدٌ سِيَاقُهُ ... يُعِيدُ شَبَابَ الدَّهْرِ، وَالدَّهْرُ شَائِبُ
يَقُصُّ حَدِيثَ الكَوْنِ مُنْذُ ابْتِدَائِهِ ... وَمَا أَخْلَفَتْ أَحْدَاثُهُ وَالتَّجَارِبُ
وَتَمْثُلُ أَجْيَالُ الوَرَى فِيهِ بَادِياً ... خَفِيِّ طَوَايَاهَا لَدَى مَنْ يُرَاقِبُ
هُنَالِكَ أَقْوَامٌ تَجِيءُ وَتَنْقَضِي ... وَتَتْبَعُهَا أَطْوَارُهَا وَالمَذَاهِبُ
مَمَالِكُ تُبْنَى بِالصَّوَارِمِ وَالقَنَا ... وَتَهْدِمُهَا أَوْزَارُهَا وَالمَعَايِبُ
غَرَائِبُ أَدْيَانٍ وَجِنْسٍ وَمَشْرَبٍ ... وَخَلْقٍ وَأَخْلاَقٍ تَلِيهَا غَرَائِبُ
تَمُرُّ وَنُورُ النَّقْدِ يُبْدِي خَفِيَّهَا ... سِرَاعاً كَمَا مَرَّتْ بِشَمْسٍ سَحَائِبُ

وَلَمْ أَرَ شَـيْـئَـاً كَـالْفَـضِـيلَةِ ثَابِتـاً ... نَبَتْ عَنْهُ آفَـاتُ البِلَى وَالمَعَـاطِبُ
وَمَنْ يَصْطَحِبْهَا كَاص[illegible] رَاشِداً ... فَـإِنَّ لَهُ المَجْـدَ المُخَلَّدَ صَـاحِبُ
سَـيَـدْرِى بَنُو الأَيَّامِ آخِـرَ دَهْرِهِمْ ... مَنَاقِبَ «عَـبَّـاسٍ» وَنِعْمَ المَنَاقِبُ
وَتُرْوَى لَهُمْ عَنْهُ فِـعَـالٌ جَـمِـيلَةٌ ... تُضِيءُ سَمَاءَ الذِّكْرِ مِنْهَا كَـوَاكِبُ
أَطَالَ لَكَ الرَّحمنُ عَـهْـداً مُـبَارَكاً، ... فَـوَاتِـحُـهُ غُنْمٌ لَنَا وَالعَـوَاقِبُ
فَـحُكْمُكَ شَـمْسُ الحَقِّ فِـينَا إِضَاءَةً ... وَكُلُّ مُضِيءٍ مَا سِوَى الحَقِّ كَاذِبُ
وَفَـضْلُكَ فِـينَا لِلفَـضَـائِلِ مَنْبِتٌ ... مَـشَـارِقُ مِـصْـرٍ رَوْضَـةٌ وَالمَغَـارِبُ
فَـمَنْ شَـاعِـرٌ مِنَّا فَـحَـمْـدُكَ نَاظِمٌ، ... وَمَنْ نَاثِرٌ مِنَّا فَـمَـجْـدُكَ كَـاتِبُ
مَتَى تَصْدَحِ الأَطْيَارُ فَالفَجْرُ صَادِحٌ ... وَإِنْ تَسْكُبِ الأَمْطَارُ فَالبَحْرُ سَاكِبُ

❁❁❁❁❁❁

عرس قانا

أنشدت في الليلة الأخيرة وهي الليلة الكبرى لزفاف الصديق السري إسكندر خوري إلى الآنسة ماري كريمة جورج مدور

يَا حُسْنَهَا سَاعَةً مِنَ العُمْرِ فَرِيدَةً فِي قِلاَدَةِ الدَّهْرِ
لَمْ يُزْهِ يَوْماً جَمَالُ مَالِكَةٍ بِمِثْلِهَا مِنْ نَفَائِسِ الدُّرِّ
سَاعَةَ سَعْدٍ يَوَدُّ شَاهِدُهَا لَوْ وَقَفَتْ زُهْرُهَا فَلاَ تَسْرِي
فَاقَتْ شَبِيهَاتِهَا الحِسَانَ بِمَا خُصَّتْ بِهِ دُونَهَا مِنَ السِّرِّ
فِي يَوْمِ «قَانَا الجَلِيلِ» شَرَّفَهَا فَادِي البَرَايَا وَغَافِرُ الوِزْرِ
أَتَمَّ فِيهَا هَنَاءَ سَامِرِهَا فَأَوْدَعَ المَاءَ نَشْوَةَ الخَمْرِ
لِحِكْمَةٍ شَاءَهَا أَحَلَّ لَهُمْ شُرْبَ الطِّلَى مَنْ نَهَى عَنِ السُّكْرِ

☆☆☆

وَحَبَّذَا هَذِهِ السُّلاَفَةُ مِنْ عَرِيقَةِ الأَصْلِ حُرَّةِ النَّشْرِ
أُنْظُرْ إِلَيْهَا فِي كَف... ...اهِنَهَا كَأَنَّهَا ذَائِبٌ مِنَ التِّبْرِ
يُسْقَى العَرُوسَانِ مِنْ مُحَلَّلِهَا رَمْزَ امْتِزَاجِ العَفَافِ وَالبِرِّ
وَهَذِهِ فِي يَدِي مُشَعْشَعَةٌ بَعَثْتُهَا مِنْ غَيَابَةِ القَبْرِ
مِنْ عَهْدِ «قَانَا» تَسَلْسَلَتْ قِدَماً وَرُوِّقَتْ فِي مَخَابِئِ الدَّهْرِ
رُوحُ سُرُورٍ فِي شِبْهِ لُؤْلُؤَةٍ وَدَمْعُ فَجْرٍ بِحُمْرَةِ الجَمْرِ
أَشْرَبُهَا فِي هَنَاءِ مَنْ شَرِبَا كَأْسَ الغَرَامِ المُنَزَّهِ الحُرِّ
كِلاَهُمَا كَانَ كُفْءَ صَاحِبِهِ بِنَبْعَتَيْهِ، وَرِفْعَةِ القَدْرِ

☆☆☆

يَا دَارُ تِيهاً عَلَى الدِّيَارِ بِمَا ... أَحْرَزْتِهِ مِنْ مَظَاهِرِ الفَخْرِ

كَمْ رَوْضَةٍ أَتْحَفَتْكِ تَكْرِمَةً ... بِخَيْرِ مَا أَنْبَتَتْ مِنَ الزَّهْرِ

وَكَمْ كَسَاكِ البَهَاءِ ضَافِيَةً ... مِنْ نُورِ شَمْسٍ لَهُ وَمِنْ بَدْرِ

دُومِي عَلَى الدَّهْرِ دَارَ مَكْرُمَةٍ ... وَصَرْحَ مَجْدٍ وَمُلْتَقَى بِشْرِ

وَيَا عَرُوسَانِ إِنْ ثَبَت مَا ... يُبْنَى بِنَاءُ الوَفَاءِ بِالطُّهْرِ

فَشَيِّدَا بَيْتَ رِفْعَةٍ وَعُلًى ... يَكُونُ بَيْتَ القَصِيدِ فِي العَصْرِ

وَاسْتَمْتِعَا بِالرِّفَاءِ وَاغْتَدِيَا ... رَأْساً لِسِبْطٍ أَعِزَّةٍ كُثْرِ

يَرْتَقِبُ العَصْرُ أَنْ يُقَلِّدَهُمْ ... حَيْثُ تُنَاطُ الحِلَى مِنَ الصَّدْرِ

❁❁❁❁❁❁

رثـــاء

للشيخ إبراهيم اليازجي

رَبَّ البَـيَـانِ وَسَـيِّـدَ القَلَمْ ... وَفَّـيْـتَ قِسْطَكَ للعُلَى فَنَم

نَمْ عَنْ مَتَاعِبِهَا الجِسَامِ وَذَرْ ... الآمَـهَـا غُنْمـاً لِمُغْتَنِمِ

مَا أَصْغَرَ الدُّنْيَا وأحْقَرَهَا ... فِي جَنْبِ مَا للمَيْتِ مِنْ عِظَمِ

يُغْضِي وَقَدْ آذَتْهُ دَائِبَةً ... عَنْ ذَنْبِهَا إِغْضَاءَةَ الكَرَمِ

مَا أَعْجَزَ اللَّسِنَ الفَصِيحَ لَدَى ... عِيٍّ الفَقِيدِ الخَالدِ البَكِمِ

مَا أَسْخَفَ العَبَرَاتِ سَاكِبَةً ... وَالنَّعْشُ يَحجُبُ وَجْهَ مُبْتَسِمِ

☆☆☆

يَا مَنْ بَكَتْ لِفِرَاقِهِ أُمَمٌ ... كَانَتْ بِهِ مَحْسُودَةَ الأُمَمِ

ألآنَ جُزْتَ الوَهْمَ مُرْتَقِياً ... وَإِلَى الصَّوَابِ خَلَصْتَ مِنْ حُلُمِ

أَكْمِلْ بَلاَغَكَ يَا حَكِيمُ وَقُلْ ... أَحَيَاتُنَا خَيْرٌ مِنَ العَدَمِ؟

أَمْ تِلْكَ أُمٌّ غَيْرُ عَاقِلَةٍ ... أُمٌّ بِلاَ قَلْبٍ وَلاَ رَحِمِ

أَمٌّ تُغَذِّي مِنْ وَلاَئِدِهَا ... رِمَماً تُمَشِّيهَا عَلَى رِمَمِ

☆☆☆

مَا الخَلْقُ؟ هَلْ أَدْرَكْتَ غَامِضَةُ؟ ... وَأَزَحْتَ عَنْهُ غَيَاهِبَ الظُّلْمِ؟

أَجْهَدْتَ فِكْرَكَ فِي تَعَقُّلِه ... وَصَدَرْتَ عَنْهُ وَارِداً كَظَمِي

سَاءَلْتَ عَنْهُ النَّجْمَ مُرْتَقِباً ... وَبَحَثْتَ بَيْنَ الحَرْفِ وَالرَّقَمِ

وَهَوَى بِكَ الوَادِي مَهَاوِيَةُ ... وَرَنَوْتَ مُنْطَاداً مِنَ القِمَمِ

تَبْغِي الحَقِيقَةَ سَاعِياً كَلِفاً ... مِنْ كُلِّ مُطَّلَبٍ بِلاَ سَأَمِ

أَمَّـــا النِّظَامُ فَكُلُّهُ عَـــجَبٌ ... فِي الكَوْنِ لِلمُـتَـبَـصِّـرِ الفَـهِمِ .
أَلتُّــرْبُ لِلأَجْــسَـــامِ مُـصْطَنَعٌ ... وَنَـوَاسِـمُ الأَرْوَاحِ لِـلـنَّـسَـمِ
وَلِكُلِّ جُـــزْءٍ مِنْ دَقَـــائِقِــهَـــا ... مَــعْنىً كَـمَـعْنَىً الكُلِّ لَمْ يُرَمِ

☆☆☆

لَمْ تَدْرِ سِـــرّاً لِلحَــيَـــاةِ وَلاَ ... لِخُـصُـومَـتَـيْـهَـا : البُـرْءِ وَالسَّـقَمِ
وَنِزَاعِـهَـا المُحْـيِي المُمِـيتِ مَـعـاً ... بَـيْـنَ الصَّـــفَـــاءِ النَّزْرِ وَالأَلَـمِ
سِــــرٌّ لَـو أنَّ المَرءَ يُـدْرِكُـــــهُ ... عَــقْــلاً لَشِـمْـتَ سَنَاهُ مِنعِ أَمَمِ
لَكِنْ رَأَيْتَ البِــرَّ أَجْــمَلَ مَــا ... تُحْـدَى إِلَيْــهِ سَـوَابِقُ الهِـمَمِ
وَالبِــرُّ أَشْــرَفُــهُ وأَنْفَــعُــهُ ... لِلنَّاسِ فِي الإِرْشَـــادِ وَالحِكَمِ
فَــأَزَلْتَ كُــرْبَةَ كُلِّ ذِي شَــجَنٍ ... بِـالرَّائِقِ الشَّــافِي مِنَ الكَـلِمِ
وأَسَــوْتَ مَكْلُومَ النُّفُــوسِ إِسَـــا ... مَنْ يَقْـرِنْ التَّـضْـمِـيـدَ بِالنَّغَمِ
بِـرَوائِـعٍ كَـــــالكَونِ بَـاهِـرَةٍ ... مَــا بَيْنَ مُنْتَــثِــرٍ وَمُنْتَظِمِ
جَـمَّلْتَـهَـا بِجَـمَـالِهِ فَـمَـضَتْ ... وَلَهَـــا جَــلالُ الكَوْنِ مِنْ قِــدَمِ

☆☆☆

يَا فَـــخْــرَ دَارِ الأَنْبِــيَـــاءِ، أَلَمْ ... يَضِقِ الضَّـرِيحُ بِمُـحْـتَـوى عَلَمِ؟
شَــرَّفْــتَــهَـــا وَالآنَ صِــرْتَ إِلَى ... مَـهْـوَى الجِـبَـالِ وَمَـهْـبَطِ الشَّـمَمِ
لَكِنَّ ذِكْـــــرَكَ خَــــالِدٌ أَبَداً ... فِي النَّاسِ مَــحْــمُـودٌ بِكُلِّ فَمِ
بِبَــــقَـــائِهِ وَرَدَاكَ مَـــوْعِظَةٌ ... لِلسَّـــائِرِ المُفْـــضِي إِلَى الرُّجُمِ
«إِخْلَعْ عَنْ اسْمِكَ فَـانِيـاً خَلَقَـاً ... وَالبَسْ جَـيلَ الذِّكْـرِ تَسْـتَـدِمِ»

❁❁❁❁❁❁

حمام عذراء

فى السماء

أَهْوَى وَمَا الغَانِيَاتُ مِنْ وَطَرِى ... السَّالِبَاتُ العُقُولِ وَالْفِكَرِ

أَلصَّائِدَاتُ القُلُوبِ فِى شَرَكٍ ... يَنْسِجْنَهُ مِنْ خَدَائِعَ الحَوَرِ

أَلمُشْقِيَاتُ الوَرَى لأَيْسَرِ مَا ... يُسْدِينَ مِنْ نِعْمَةٍ إِلَى النَّظَرِ

أَلحَكِمَاتُ المُحْكَمَاتُ فَمَا ... يَبْرَحْنَ أَقْوَى وَسَائِلَ القَدَرِ

فَإِنَّ لِى دُونَهُنَّ فَاتِنَةً ... فِى الزُّهْرِ مَحْسُودَةً وَفِى الزَّهْرِ

ضَحُوكَةَ الوَجْهِ لاَ يُغَيِّرُهَا ... فِى كُلِّ حَالٍ شَذٌّ مِنَ الغِيَرِ

صَادِقَةَ الْعَهْدِ فِى مَوَاعِدِهَا ... تَبْدُو وَفِيهَا تَغِيبُ عَنْ بَصَرِى

شَبَابُهَا دَائِمٌ وَرَوْنَقُهَا ... أَكْثَرُ مَا يَزْدَهِى عَلَى السَّهَرِ

إِذَا التَقَيْنَا فَلاَ يُنَغِّصُنَا ... رَيْبُ رَقِيبٍ يَدْعُو إِلَى حَذَرِ

وَإِنْ تَوَارَتْ رَقَدْتُ مُغْتَبِطاً ... بِمُلْتَقًى لِلغَدَاةِ مُنْتَظَرِ

كَأَنَّهَا دُرَّةٌ مُعَلَّقَةٌ ... وَأَيْنَ مِنْهَا فَرِيدَةُ الدُّرَرِ؟

نُطْفَةُ قَطْرٍ عَلَى شَفَا أُفُقٍ ... مُفَضَّضِ الجَانِبَيْنِ مُنْحَدِرِ

دَمْعَةُ سَعْدٍ أَقَرَّهَا مَلَكٌ ... فِى فُلْكٍ لَمْ تَسِلْ وَلَمْ تَثُرِ

أَوْدَعَ فِيهَا ابْتِسَامَةً فَذَكَتْ ... مِنْ عُصُرٍ يَنْقَضِى إِلَى عُصُرِ

نُقْطَةُ حَرْفٍ مِنِ اسْمِ خَالِقِهَا ... أَبْيَنُ مِنْ نَقْطِ سَائِرِ الزُّهُرِ

وَعَتْ بَدِيعَ البَدِيعِ فَهْىَ تَلِى ... فِى سُورَةِ الكَوْنِ آيَةَ القَمَرِ

غَانِيَةٌ فِى جَمَالِ صُورَتِهَا ... مَا تَشْتَهِيهِ المُنَى مِنَ الصُّوَرِ

لاَ تَعْرِفُ الإِثْمَ فَهْىَ عَارِيَةٌ ... تُبْدِى حِلاَهَا بِغَيْرِ مُسْتَتَرِ

وَإِنَّمَا الإِثْمُ حَيْثُمَا خَبُثَتْ ضَمَائِرٌ فَهْوَ صَنْعَةُ البَشَرِ
حَوَّاءُ كَانَتْ كَذَاكَ ثُمَّ غَدَتْ تَحْجُبُ مِنْ وِزْرِهَا بِمُؤْتَزَرِ
لله صُبْحٌ رَأَيْتُهَا ابْتَرَدَتْ بِمِثْلِ مَاءَ اللُّجَيْنِ مُنْهَمِرِ
يَجْرِي عَلَيْهَا الضِّيَاءُ غَيَّرَهُ مِنْ عَنْبَرِ اللَّيْلِ عَالِقُ الأَثَرِ
فَكُلَّمَا سَالَ عَنْ جَوَانِبِهَا صَفَا بِهَا مِنْ شَوَائِبِ الكَدَرِ
وَكُلَّمَا زَادَ نُورُهُ لَطُفَتْ فِيهِ وَرَقَّتْ عَنْ ذَائِبٍ عَطِرِ
حَتَّى تَوَارَتْ فَلاَ عَفَافَ وَلاَ حُسْنَ كَغُسْلِ الزَّهْرَاءِ فِي السَّحَرِ

❀❀❀❀❀❀

شعر منثور

كلمات أسف

أنشدت فى حفلة تأبين للمرحوم الشيخ إبراهيم اليازجى

أَطْلِقْ عَبَرَاتِكَ مِنْ حُكْمِ الوَزْنِ وَقَيْدِ القَافِيهْ
وَصَعِّدْ زَفَرَاتِكَ غَيْرِ مُقَطَّعَةٍ عَرُوضاً وَلاَ مَحْبُوسَةً فِي نِظَامْ
قُلْ وَقَدْ نَظَرْتَ إِلَى المَوْتِ وَهُوَ قَاتِلٌ عَامِدْ
مَا تُوحِيهِ إِلَيْكَ النَّفْسُ لَدَى رُؤْيَةِ إِثْمِهِ الرَّائِعْ
لاَ عَتْبَ عَلَى الحِمَامْ. هُوَ الظُّلْمَةُ وَالحَيَاةُ النُّورْ
هُوَ الأَصْلُ الأَزَلِيُّ الأَبَدِيُّ. وَالنُّورُ حَادِثٌ زَائِلٌ
فَإِذَا أَزْهَرَ شَارِقٌ فِي دُجُنَّةٍ فَهُوَ يُكَافِحُهَا وَيُنَافِيهَا
إِلَى أَنْ يَنْقَضِي سَبَبُهُ فَيَتَضَاءَلَ ثُمَّ يَتَلاَشَى فِيهَا

☆☆☆

أَلمَائِتُ وَرَادَ المَيْتْ. أَتَبْكِي مَيْتاً وَأَنْتَ مَائِتْ؟
هَلِ القَطَرَاتُ الهابِطَةُ فِي العُمْقِ دَمْعَةٌ تَجْرِي إِثْرَ دَمْعَهْ؟
لَئِنْ مَاتَ اليَازْجِيُّ، فَقَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهِ النَّبِيُّونْ
وَمَاتَتْ أُمَمٌ أَهَانَ الرَّدَى أَعِزَّاءَهَا وَصَغَّرَ كُبَرَاءَهَا
فَلِمَ تَبْكُونَ رَاحِلاً أَيُّهَا الرَّاحِلُونَ؟ أَأَنْتُمْ بَعْدَهُ فِي خُلُودَ؟
أَمْ هِيَ دُمُوعٌ يُقْرِضُهَا السَّلَفْ، لِيَفِيَهُمْ إِيَّاهَا الخَلَفْ؟
لاَ .. وَإِنَّمَا نَبْكِي مِنَّا بَعْضَنَا الَّذِي ذَهَبَ مَعَ الذَّاهِبْ
نَبْكِي مَغَانِمَنَا مِنْ أُنْسِهِ وَعِلْمِهِ وَأَخْلاَقِهْ
نَبْكِي مَفْقُودَنَا مِنْ مَعَاهِدِهِ فِي المَكَانِ وَالزَّمَانْ

نَبْكِي مَا أَلِفْنَاهُ مِنْ مَشْهُودِهِ وَمَسْمُوعِهْ
فَيَا مَنْ يُكْبِرُ جَزَعَنَا عَلَى إِبْرَاهِيمْ! إِنَّ الْمَيْتَ يُبْكَى بِمِقْدَارِهْ
وَإِنَّ النَّفْسَ بِمَا فُطِرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْكَلَفِ بِمَصَالِحِهَا
لاَ تَأْسَفْ عَلَى الشَّمْسِ الْمُتَوَارِيَةِ بِالْحِجَابْ
أَسَفَهَا عَلَى أَيِّ نَجْمٍ يَتَوَارَى، وَلَوْ كَانَ فِي فُلْكِهِ شَمْسَا

☆☆☆

أَكَانَ اليَازِجِيُّ مِنْ أَرْوَاحِنَا بِمَنْزِلَةِ الشَّمْسِ مِنَ العُيُونْ؟
فَيَكُونُ حِدَادُنَا عَلَيْهِ حِدَادَ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارْ؟
نَعَمْ! كَانَ بِعِلْمِهِ كَالشَّمْسِ إِنَارَةً وَإِشْرَاقاً
وَلَكِنَّهُ كَانَ كَالرَّوْضَةِ بِأَفَانِينِ آدَابِهِ وَمَعَارِفِهْ
سِوَى أَنَّهُ كَانَ كَالزَّهْرَةِ بِوَدَاعَتِهِ، وَعُرْفِهِ، وَنَفْعِ مَا يَعْصِرُ قَلَمُهْ
وَلَمْ تَكُنْ أَشِعَتُهُ جَارِحَةً لِلعُيُونِ بِقِحَتِهَا، وَإِنَّمَا كَانَتْ بَلْسَماً لِلعُيُونْ
وَلَمْ تَكُنْ ثِمَارُهُ وَأَشْجَارُهُ تَنْسِيقَ تِجَارَةٍ وَلا زِينَةَ مُفَاخِرَهْ
وَلَمْ يَكُنْ عَرْفُهُ دَعْوَةً لِلإِعْجَابِ بِهِ، بَلْ نَسْمَةَ رُوحٍ مُتَذَكِّيَهْ

☆☆☆

شَبَحٌ نَحِيلٌ ضَمَّ قَلْباً رَقِيقاً وَعَقْلاً كَبِيرَا
فَقَدْنَاهُ، فَفَقَدْنَا لُغَةً فِي يَرَاعْ
فَقَدْنَا زَهْرَةً ذَابِلَةً تُنْذِرُ بِذُبُولِ الحَدِيقَهْ
فَقَدْنَا حَدِيقَةً مُتَجَرِّدَةً تُنْبِئُ بِزَوَالِ الرَّبِيعْ
فَقَدْنَا رَبِيعاً انْقَضَى بِهِ عَصْرٌ فِي عُمْرِ رَجُلْ
فَقَدْنَا شَمْساً أَطْلَعَتْ ذَلِكَ الرَّبِيعَ وَزَانَتْهُ بِأَنْوَارِهَا وَأَنْدَائِهَا
ثُمَّ غَرَبَتْ عَنْهُ بِلاَ تَدَرُّجٍ فِي الانْتِقَالِ وَمَالَتْ إِلَى الشِّتَاءْ

إلى العالم القانونى الأديب اسكندر عمون بيك

وقد ترك منصبه فى القضاء وانصرف إلى المحاماة

أَخَا الحَزْمِ نَبِّئْنِى أَفَارَقْتَ عَنْ حَزْمٍ ... مَكَانَتَكَ الشَّمَاءِ مِنْ مَنْصِبِ الحُكْمِ؟
وَقَدْ كُنْتُ ذَاكَ العَادِلَ الفَاضِلَ الَّذِى ... عَفَا أَوْ جَفَا لَمْ يَقْضِ إِلاَّ عَلَى الظُّلْمِ
أَجَدُّكَ بَعْدَ الفَصْلِ فِى النَّاسِ تَبْتَغِى ... مَقَاماً؟ وَمَاذَا بَعْدَ مَنْزِلَةِ النَّجْمِ؟

☆☆☆

أَلاَ إِنَّهَا العَلْيَاءُ فِى النَّفْسِ كُنْهُهَا ... وَمَا هِىَ فِى دَسْتٍ وَلاَ فِى اشْتِهَارِ اسْمِ
فَإِنْ طَهُرَتْ نَفْسٌ فَمَا الفَخْرُ ظَاهِراً ... بِفَخْرٍ وَلَيْسَ الجَاهُ خَيْراً مِنَ العُدْمِ
وَنَيْلُ الأَمَانِى كُلُّهَا دُونَ هَفْوَةٍ ... يَسُوءُ بِهَا قَاضٍ مَسُوءاً بِلاَ جُرْمِ
عَلَى أَنَّهَا الأَحْدَاثُ تَعْرِضُ لِلنُّهَى ... فَتُخْفِى ضِيَاءَ الحَقِّ عَنْ ثَاقِبِ الحِلم
إِذَا المَرْءُ لَمْ يُمْنَحْ شَهَادَةَ مَا اخْتَفَى ... وَأَمْناً مِنَ البَلْوَى وَتَمّاً مِنَ العِلْمِ
فَقَدْ يُخْطِئُ الحَقَّ الصَّرِيحَ إِذَا قَضَى ... وَيَأْخُذُ بِالإِثْمِ البَرِئَ مِنَ الإِثْمِ

☆☆☆

بَرِحْتَ سَمَاءً لِلقَضَاءِ إِذَا صَفَتْ ... فَأَحْيَتْ فَقَدْ تَرْمِى بِمُرْدِيَةِ الرُّجْمِ
وَآثَرْتَ مَيْدَانَ «المُحَامَاة» دونَهَا ... مَجَالاً رَحِيباً لِلمُرُوءَةِ وَالعَزْمِ
فَفِى كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ صَانِعُ رَحْمَةٍ ... وَفِى كُلِّ يَوْمٍ غَانِمٌ أجرَ ذِى غُرْمِ
وَمُتَّهَمٍ فِى غَفْلَةِ العَدْلِ وَاقِفٍ ... مِنَ المَوْتِ بَيْنَ الأَمْرِ وَالخُشُبِ البُكْمِ
نَهَضْتَ لِدَفْعِ الوَيْلِ عَنْهُ بِهِمَّةٍ ... هِىَ الوَثْبُ فِى الأَرْيَاحِ وَالوَقْرُ فِى الشُّمِّ
وَنَاضَلْتَ عَنْهُ مُسْتَجِيراً مُلاَيِناً ... شَفِيعاً ضَلِيعاً نَافِىَ الرَّيْبِ بِالْجَزْمِ

بِزَأْرَةِ رِئْبَـــالٍ وَتَطْرِيبِ سَـــاجِعٍ ... وَعَطْفَـةِ مُـهْـتَـزٍّ وَلَهْـفَـةِ مُـهْـتَمٍّ
وَرِقَّـةِ مُـحْـتَـالٍ وَشِـدَّةِ مـفـحم ... يُنْسِّمُ عَنْ رَوْضٍ وَيَغْـــدِقُ عَنْ يَمٍّ
وَتَقْلِيبُ شِـبْـهِ الْبَـرْقِ وَرْياً وَرَوْنَقـاً ... مِنَ الرَّأْيِ فِي أَدْجَى مِنَ السُّحُبِ الدُّهْمِ
فَلَمْ يَلْبَثِ الْمَنْكُودُ حَـتَّى تَحَـوَّلَتْ ... بِهِ حَـالَةٌ مِنْ حَـرْبِ دَهْرٍ إِلَى سِلْمِ

☆☆☆

لَوِ النَّاسُ أَرْقَى فِطْنَةً وَسَلِيـــقَـــةً ... لَمَا كَانَ مِنْ قَاضٍ وَلاَ كَانَ من خَصْمِ
فَأَمَّا وَهُمْ مَا قَـدْ عَـهِـدْتُ وَلَمْ تَزَلْ ... بِهِـمْ حَاجَةُ الأَفْرَاسِ لِلسَّرْجِ وَاللُّجْمِ
فَـــإِنَّ وَلِيَّ الذَّوْدِ عَنْهُمْ لِجَـــهْلِهِمْ ... أَحَبُّ إِلَى الرَّحْـمَنِ مِنْ مُـوقِعِ الْحُكْمِ

☆☆☆

دمعتا وداع

يَـا مَـنْ نـأَتْ وَالـرُّوحُ فِـى إِثْـرِهَـا ... هَـائِـمَـــــــــةٌ مِنْ نَـزوَاتِ الأَلَـمْ
لاَ تَـمْـنَـعِى الأَرْوَاحَ مِنْ قُـــــبْلَةٍ ... لَـعَلَّ رُوحِـى بَـعْـضُ تِـلْـكَ الـنَّـسَـمْ

❀❀❀❀❀❀

التمثيل

إلى أستاذ الصناعة ومنعشها من العثار
الشيخ سلامة حجازى

يَا مُـرْجِعَ المَاضِـينَ مِنْ أرْمَاسِـهِمْ ... فِى العَـصْـرِ مَـا يَكْفِـيـهِ للإِمْـتَـاعِ
أتُعِـيـدُهُمْ لِيُـفِـيـدَ أرْبَابُ الحِـجَى ... بِطَرَائِـفٍ مِنْ رؤْيَةٍ وَسَـمَـاعِ؟
وَإِذَا أجَـدْتَ فَـهَلْ مَـرَامُكَ فَـوْقَ أنْ ... يَصِـفُـوكَ بِالإتْقَـانِ والإبْدَاعِ؟

★★★

لِمَ عَـوْدُ «أوتِللُّو» وَعَـقْـبَى حَـالِهِ ... مَـوْتُ الغَـشُـومِ وَصَـرْعَـةُ الخَـدَّاعِ؟
أوْ عَـوْدُ «هَمْلِتَ» وَالقَـضَـاءُ رَمَى بِهِ ... فَـأصَـابَ مُـهْـجَـةَ عَـمِّـهِ المِطْمَاعِ؟
أوْ «رُومِـيُـو» وَهْوَ الدَّمُ المَهْـدُورُ فِى ... ثَـأرٍ تَخَلَّـفَ عَنْ قَـديمِ نِزَاعِ؟
أوْ «وِلْـيَـمُ» الـوَافِـى بِـنَـذْرِ اللهِ فِـى ... مُـتَـطَـاحَـنِ الأدْيَانِ وَالأشْـيَـاعِ؟
أوْ ذَلِكَ الفَـادِى أبَاهُ بِحُـبِّـهِ ... «لُذْرِيقُ» خَيْـرُ ابْنٍ وَخَيْـرُ شُجَاعِ؟

★★★

أضْحَكْ جُـمُـوعَكَ تَارَةً أوْ أبْكِهِمْ ... أوْ أرْضِـهِـمْ بِمَـحَـاسِنِ الإيقَـاعِ
وَأعِـدْ إلَيْـهِـمْ مَـا مَـضَى بِرِجَـالِهِ ... وَأُصُـولِهِ وَحِـلاهُ وَالأوْضَـاعِ
وَاهْوَ الفَـضِـيلَةَ عَنْ هَوىً أوْ أغْرِهِمْ ... بِغَـرَامِـهَـا وَتَغَـالَ فِى الإقْنَاعِ
إنِّى أرَى التَّـمْـثِـيلَ بَعْـثـاً وَاعِظاً ... فِى فِـتْنَةِ الأبْصَـارِ وَالأسْـمَـاعِ

❁❁❁❁❁❁

تهنئة بمولود

فى ليلة أنس وصفاء بمنزل سعادة السرى الأمثل عطا حسنى بك قيلت لساعتها إجابة لاقتراح بعض الأصدقاء

فِـيكَ انْجَلَى يَا لَيْلُ طِفْلٌ صَـغِـيـرْ
فَوْقَ السَّرِيرْ
طِفْلٌ كَـجَـدَّيْهِ سِـرِىٌّ أَمِـيـرْ

لَـمَّـا بَدَا نَادَى بَشِـيـرُ الصَّـفَـاءْ
بُشْرَى العَلاَءْ
بُشْرَى الْهُدَى بُشْرَى النَّدَى وَالوَفَاءْ

مُـحَـمَّـدٌ لاَ بِدْعَ أَنْ يُؤْمَـلاَ
إِذْ أَقْبَلاَ
لِلـخَـيْـرِ وَالإِحْـسَـانِ بَيْنَ المَلاَ

هَـذَا كَـرِيـمٌ مِنْ كَـرِيـمٍ أَتَـى
نِعْمَ الْفَتَى
قَـدْ طَابَ غَـرْسـاً وَزَكَـا مَنْـبِـتَـا

إِنِّى أَرَاهُ وَكَأَنَّ المُنَى
أَسْعَفْنَنَا
فِيهِ فَحَقَّقْنَ بِهِ فَأْلَنَا

أَرَاهُ مِقْدَاماً لِجُنْدِ الْوَطَنْ
ضَنَّ الزَّمَنْ
بِمِثْلِهِ بَيْنَ رِجَالِ الفِطَنْ

أَرَاهُ يُوحِي وَحْيَهُ شَاعِرَا
أَوْ نَاثِرَا
كَالنَّجْمِ مِنْ عَلْيَائِهِ سَافِرَا

أَرَاهُ فِى الفَضْلِ رَفِيعَ العَلَمْ
ثَبْتَ القَدَمْ
يَحْكِى أَبَاهُ بِمَضَاءِ الهِمَمْ

فَلْيَحْفَظِ اللهُ العَلِيُّ القَدِيرْ
هَذَا الصَّغِيرْ
فَهْوَ رَجَاءٌ لِلمَعَالِي كَبِيرْ

الجوهر المكذوب

جرى سمر تصدى فيه أحد الشعراء لانشاد شيء من الشعر وكانت فى المجتمع سيدة ذات قرطين جميلين. فقال الناظم يصفها ويمدح الأستاذ المنشد

أُذُنَانِ أَمْ أُفْقَانِ يَبْدُو فِيهِمَا ... نَجْمٌ لِمُشْبِهِهِ الأَغَرِّ مُحَاذِى

لِلّٰهِ جَوْهَرَتَاكِ مَا أَبْهَاهُمَا! ... أَتَرَاهُمَا مِنْ مَنْطِقِ الأُسْتَاذِ؟

فراب السيدة قصد الناظم من مدحه للأستاذ ومدحه لجوهرتيها بسببه، وأرادت أن تحول عنها الأنظار بنكتة لطيفة تأخذ بها ثأرها. فقالت إن كانت هذه قيمة ما يقول الأستاذ وهذه فراستك، فإن الجوهرتين مكذوبتان. فضحك الحاضرون وقال الناظم:

أَبَتِ النَّزَاهَةُ لِلْمَلِيحَةِ أَنَّهَا ... تَرْضَى بِغَالِى المَدْحِ وَهْوَ مُرِيبُ

فَرَمَتْ بِمَا غَمَزَ الأَدِيبَ وَنَالَنِى ... مِنْهُ وَنَالَ الدُّرَّتَيْنِ نَصِيبُ

قَالَتْ أَتَكْذِبُكَ الفِرَاسَةُ؟ لَيْسَ فِى ... أُذُنَىَّ إِلاَّ جَوْهَرٌ مَكْذُوبُ

❀❀❀❀❀❀

حكاية نشر هذا الديوان

إلى صديقي الحبيب ومرشدي الحكيم
رزق الله خوري
من أعيان القاهرة

نَظَمْتُ هَذِهِ الفِكَرْ ... ذَاتَ شُؤُونٍ وَعِبَرْ
وَلاَ أَقُولُ إِنَّنِي ... قَدْ صُغْتُهَا صَوغَ الدُّرَرْ
أَرْسَلْتُهَا كَمَا أَتَتْ ... بَيْنَ غُيَابٍ وَحَضَرْ
أَوَابِداً لَمْ يَكُ لِي ... مِنْهَا بِتَأْبِيدٍ وَطَرْ
وَلَمْ أَخَلْنِي إِنْ أَمُتْ ... يَسْتَحْيِنِي هَذَا الأَثَرْ
كَظَنِّ كُلِّ مَنْ بَدَا ... لَهُ خَيَالٌ فَشَعَرْ
وَظَنِّ كُلِّ مَنْ رَأَى ... مَوْضِعَ نَشْرٍ فَنَشَرْ
يَحْسَبُ تِيهاً أَنَّهُ ... غَزَا الخُلُودَ فَانْتَصَرْ

☆☆☆

وَهْمٌ قَدِيمٌ، سِيرَتِي ... فِيهِ عَلَى غَيْرِ السِّيَرْ
مَا أَكْلَفَ الإِنْسَانَ بِالبَـ ... ـقَاءِ حَتَّى فِي خَبَرْ
وَمَا أَشَدَّ وُدَّهُ ... لَوْ يُسْتَدَامُ فِي حَجَرْ
كَمْ خَاطِرٍ دَوَّنَهُ ... كَاتِبُهُ حِينَ خَطَرْ
وَقَالَ: هَذَا مَكْسَبِي ... لاَ شَكَّ إِعْجَابَ البَشَرْ
إِذْ يَعْلَمُونَ أَنَّنِي ... صَاحِبُ هَذَا المُبْتَكَرْ
حَتَّى البُكَاءُ وَالسُّرُو ... رُ حِينَ يَبْكِي أَوْ يُسَرّ

يَخُطُّهُ كَأَنَّهُ ... جَوْعَانُ يَسْتَجْدِى النَّظَرْ
لَكِنَّنِى وأَنْتَ تَدْ ... رِى أيُّهَا الأَخُ الأَبَرُّ
لَمْ أَقْمَنْ مَرَّ ... هَذِى الأَمَانِىِّ الكُبَرْ
وَلَمْ أُبَالِ مُصْحَفَاً ... لِى انْطوَى أَوِ انْتَشَرْ
وَلَمْ أُبَالِ اسْمِى إِنْ ... لَمْ يُشْتَهَرُ أَوِ اشْتُهِرْ
أَلاَ وَقَدْ عَلِمْتَنِى ... بِمَشْهَدٍ وَمُخْتَبَرْ
كَيْفَ يَكُونُ أَحْكَمَ الـ ... ـسُّفَّارِ، وَالعُمْرُ سَفَرْ
«يَأْخُذُ فِى مَسِيرِهِ ... مَا يَجْتَنَى مِنَ الثَّمَرْ
وَيَجْتَلِى حُسْنَ السُّهَى ... إِنْ فَاتَهُ حُسْنُ القَمَرْ
وَيَصْطَفِى رِفَاقَهُ ... لِلأُنْسِ بِالنَّاسِ وَالسَّمَرْ
مُجَامِلاً أَمْثَالَهُ ... عَلَى الرَّخَاءِ وَالغِيَرْ
مُجْتَنِباً زَلاَّتِهِمْ ... مُغْتَفِراً مَا يُغْتَفَرْ
مُنْتَبِذَ السُّبْلِ الَّتِى ... تَعْلَقُ بِالثَّوْبِ الوَضَرْ
مُسْتَنْصِفاً وَمُنْصِفاً ... فِى الوُدِّ أَوِ فِى المُتَّجَرْ
مُسْتَمْسِكاً بِالحَقِّ لاَ ... يَغُرُّهُ وَهْمٌ أَغَرْ
يَجْرِى عَلَى حُكْمِ النُّهَى ... وَلاَ يُغَالِبُ القَدَرْ
فِى الدِّينِ وَالدُّنْيَا لَهُ ... حِكْمَةُ وِرْدٍ وَصَدَرْ
إِنْ يُؤْتَ فَضْلاً بَثَّهُ ... فِى النَّاسِ فِعْلَ مَنْ شَكَرْ
يُشْرِكُهُمْ فِيهِ وَلَوْ ... إِشْرَاكَ سَمْعٍ وَبَصَرْ
وَلَمْ يَصُنْهُ عَنْهُمُ ... صَوْنَ بَخِيلٍ مَا ادَّخَرْ
وَلَمْ يُبَدِّدْهُ سُدىً ... بِمَا تَبَاهَى وَافْتَخَرْ»

ذَلِكَ مَا أَفَدْتَنِي ... وَهْوَ عُيُونٌ وَغُرَرْ
فَلْسَفَةٌ خِلْقِيَّةٌ ... لِفَتْهَا مِنَ الصِّغَرْ
عَنْ فِطْرَةٍ سَامَى بِهَا ... نَقَاوُهَا أَسْمَى الفِطَرْ
أَخَذْتُ عَنْكَ آيَهَا ... وَلَمْ تُفَصَّلْ فِي سُوَرْ
حَضْرَتُهَا كَقَارِئٍ ... مَغْزَى النُّهَى فِي مُخْتَصَرْ
أَرَتْنِي الدُّنْيَا وَبِي ... عَنْهَا جَلالٌ وَكِبَرْ
وَأَزْهَدَتْنِي فِي المَدِيحِ ... وَالأَبَاطِيلِ الآخَرْ
يَوْمَ أَبِيتُ هَامِداً ... مَثْوَايَ فِي إِحْدَى الحُفَرِ
لَكِنَّ مِنْهَا دَاعِياً ... أَجَبْتُهُ وَقَدْ أَمَرْ
قَالَ: «دَعِ الآتِي لِلغَيْـ ... ـبِ وَخُذْ بِمَا حَضَرْ
صِفْ لِلرِّفَاقِ مَا تَرَى ... مِنْ زُهْرٍ وَمِنْ زَهَرْ
أَنْشِدْهُمُ مَا يَجْلِبُ الـ ... ـصَّفَاءَ أَوْ يَنْفِي وَالكدر
حَذِّرْهُمُ مَا فِي الطُّرْ ... يقِ مِنْ بَلاَءٍ وَخَطَرْ
سَكِّنْ حَشَى مَرُوعِهِمْ ... وَلاَ تُؤَازِرْ مَنْ وَزَرْ
أَرْشِدْ بِرِفْقٍ تَارَةً ... وَتَارَةً بِمُزْدَجَرْ»

☆☆☆

يَا مَنْ دَعَانِي! أَنَا مَنْ ... إِنْ يَدْعُ لِلخَيْرِ ابْتَدَرْ
أَلنَّاسُ بِالنَّاسِ وَكُـ ... ـلٌّ وَاهِبٌ عَلَى قَدَرْ
وَشَرُّهُمْ مَنِ اسْتَطَا ... عَ أَنْ يُفِيدَ فَاعْتَذَرْ
لَوْ لَمْ تَكُنْ مُجَرِّئِي ... هَذَا الكِتَابُ مَا ظَهَرْ
وَلَيْسَ إِلاَّ قِصَصاً ... إِلَى شُجُونٍ وَذِكْرِ
وَنَفَحَاتٍ بَاقِيَا ... تٍ مِنْ شَبَابٍ قَدْ عَبَرْ

وَسَانِحَاتٍ سَنَحَتْ بَيْنَ غُرُوبٍ وَسَحَرْ
فِي مُسْتَضَاءِ الخَمْرِ أَوْ فِي مُتَفَيَّإِ الخَمَرْ
تَحْتَ مَرَائِي الشُّهْبِ أَوْ بَيْنَ مَلاَحِظَ الشَّجَرْ
خَوَاطِرٌ وَضَّاءَةٌ بِهَا مَلاَمِحُ السَّهَرْ
أَلْبَسْتُهَا مِنْ أَدْمُعِي وَمِنْ دَمِي هَذِي الحِبَرْ
قَشِيبَةً غَرِيبَةً عَصْرِيَّةً نَسْجَ مُضَرْ

☆☆☆

ذَلِكَ دِيوَانِي وَمَا أُزْجِيهِ إِزْجَاءَ الغَرَرْ
فَإِنْ أَفَادَ رَاحَةً أَوْ سَلْوَةً مِنَ الضَّجَرْ
أَوْ حِكْمَةً تُؤْخَذُ عَنْ مُتَّعِظٍ وَمُعْتَبِرْ
فَهْوَ الذِي نَشَرْتُهُ لأَجْلِهِ بِلاَ حَذَرْ
وَبَعْدَ ذَاكَ لاَ يَكُنْ لِي افْتِخَارٌ أَوْ خَطَرْ

اللعب بالشموس

وصف الناظم ألعوبة كانت في يد سيدة تديرها فتنثر نجوما وشموساً فقال:

أَرِينَا بِأُلْعُوبَةٍ فِي يَدَيْكِ عَجَائِبَ لِعْبِ الهَوَى بِالرُّؤُسْ
تُدَارُ فَتُمْطِرُنَا أَنْجُماً وَتَبْهَرُنَا بِصِغَارِ الشُّمُوسْ
وَمَا هِيَ إِلاَّ دُمُوعُ المُنَى وَمَا هِيَ إِلاَّ شِعَاعُ النُّفُوسْ

❀❀❀❀❀❀

حق الوطن وحق الإخاء

هى المرثية التى أنشدها الناظم على ضريح
المغفور له مصطفى كامل باشا فى حفلة الأربعين

أَعْلَى مَكَانَتَكَ الإِلَهُ وشَرفا ... فَانْعَمْ بِطِيبِ جِوَارِهِ يَا مُصْطَفَى
اليَوْمَ فُزْتَ بِأَجْرِ مَا أَسْلَفْتَهُ ... خَيْراً، وَكُلٌّ وَاجِدٌ مَا أَسْلَفَا
وَجُزِيتَ مِنْ فَانِي الوُجُودِ بِخَالِدٍ ... وَمِنَ الأَسَى المَاضِي بِمُقْتَبَلِ الصَّفَا

☆☆☆

أَعْظِمْ بِيَوْمِكَ فِي الزَّمَانِ وَمَنْ لَهُ ... بِكَ وَاصِفاً ذَاكَ الجَلاَلَ فَيُوصَفَا؟!
يَوْمَ المَلائِكَةِ الكِرَامِ تَنَزَّلُوا ... حَانِينَ حَوْلَكَ فِي السَّرِيرِ وَعُكَّفَا
وَتَحَمَّلُوكَ عَلَى الأَشِعَّةِ وَارْتَقَوْا ... سِرْباً يَجُوزُ بِكَ الدَّرَارِيءَ مُوجِفَا
فَوَرَدْتَ وِرْدَكَ فِي الخُلُودِ منعما ... وَالأَرْضُ مَائِدَةٌ عَلَيْكَ تَأَسُّفَا
لَمْ تُلْفَ قَبْلَكَ أُمَّةٌ فِي مَشْهَدٍ ... يُذْرِي الرِّجَالُ بِهِ المَدَامِعَ ذُرَّفَا
مُتَثَاقِلِينَ مِنَ الوَقَارِ وَإِنَّمَا ... سَضَارُوا بِطَيْفٍ نَاحِلٍ أَوْ أَنْحَفَا
بَحْرٌ مِنَ الأَحْيَاءِ نَعْشُكَ فَوْقَهُ ... فُلْكٌ يُظَلِّلُهُ اللِّوَاءُ مُرَفْرِفَا
يَبْكُونَ فِي آثَارِهِ العَلَمَ الَّذِي ... آثَارُهُ مِنْ رِفْعَةٍ لاَ تُقْتَفَى
سَعَتِ الخَوَادِرُ حَاسِرَاتٍ وَالأَسَى ... مُلْقٍ عَلَى الأَبْصَارِ سِتْراً أَغْدَفَا
وَلَئِنْ سَفَرْنَ وَلَمْ يَخَلْنَ فَإِنَّهُ ... خَطْبٌ الآنَ بِرَوْعِهِ صُمَّ الصَّفَا
فَزِعَ الشَّبَابُ إِلَى الشُّيُوخِ بِثَأْرِهِمْ ... مِنْ دَمْعِهِمْ إِنْ خَانَهُمْ فَتَكَفْكَفَا
وَمِنَ الغَضَاضَةِ إِنْ دَعَا دَاعِي العُلَى ... بَعْدَ الفَقِيدِ فَتىً بِهِمْ فَتَوَقَّفَا

جَزِعَ النَّصَارَى وَاليَهُودُ لِمُسْلِمٍ   هُوَ خَيْرُ مَنْ وَالَى وأَوْفَى مَنْ وَفَى
بَكَوُا المُرَجَّى فِي خِلاَفِ عَارِضٍ   لِيُزِيلَ ذَاكَ العَارِضَ المُتَكَشِّفَا
وَاشْتَدَّ رُزْءُ المُسْلِمِينَ وَحُزْنُهُمْ   لَمَّا مَضَيْتَ وَلَسْتَ فِيهِمْ مُخَلَّفَا
بَعْدَ كَاتِبِهِمْ وَبَعْدَ خَطِيبِهِمْ   يُعْلِي لَهُمْ صَوْتاً وَيَنْشُرُ مُصْحَفَا؟

☆☆☆

مَنْ يُبْرِئُ الإِسْلاَمَ مِنْ تُهَمِ العِدَى   وَيَرُدُّ نَقْدَ النَّاقِدِينَ مُزَيَّفَا؟
يُبْدِي لأَعْيُنِ جَاهِلِيهِ فَضْلَهُ   وَيُزِيلُ مَا يَلِدُ التَّنَاكُرُ مِنْ جَفَا
وَيُثِيرُ مِنْ غَضَبِ الغِضَابِ لِمَجْدِهِ   هِمَماً تُعِيدُ لَهُ المَقَامَ الأَشْرَفَا
لَكِنَّ مِنْ أَقْلاَمِ صَحْبِكَ حَوْلَهُ   سُمْراً تَهُزُّ لِكُلِّ خَطْبٍ مَعْطِفَا
وَلَعَلَّ حُرّاً لاَ يَدِينُ بِهِ انْبَرَى   لِيَذُودَ عَنْهُ خَصْمَهُ المُتَعَسِّفَا
قِفْ أَيُّهَا النَّاعِي عَلَيْهِ جُمُودَهُ   فَلَقَدْ تَجَاوَزْتَ الهُدَى مُتَفَلْسِفَا
إِنْ يَعْتَرِ الشَّمْسَ الكُسُوفُ هُنَيْئَةً   أَيَكُونُ مَنْقَصَةً لَهَا أَنْ تُكْسَفَا؟
وَهَلِ الكُسُوفُ سِوَى تَعَرُّضِ حَائِلٍ   يَثْنِي أَشِعَّتَهَا إِلَى أَنْ يُكْشَفَا
لَمْ تَنْزِلِ الأَدْيَانُ إِلاَّ هَادِياً   لِلعَالَمِينَ وَرَادِعاً وَمُثَقِّفَا
بِشِعَارِ حَيَّ عَلَى الفَلاَحِ وَمَا بِهَا   إِنْ قَصَّرَ الأَقْوَامُ عَنْهُ فَأَخْلَفَا
وَبِكُلِّ أَمْرٍ مُوجِبٍ إِصْلاَحَهُمْ   إِنْ خَالَفُوهُ فَمَا اسْتَحَالَ وَلاَ انْتَفَى
قَدْ كَانَ لِلإِسْلاَمِ عَهْدٌ بَاهِرٌ   نَلْنَضَا بِهِ هَذَا الرُّقِيَّ مُسَلَّفَا
مَلأَ البِلاَدَ إِنَارَةً وَحَضَارَةً   وَمُنَى السَّمَاحَةِ عَوْدُهُ مُسْتَأْنَفَا
فَالخَيْرُ كُلُّ الخَيْرِ فِيهِ مُقْبِلاً   وَالشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ أَنْ يَتَخَلَّفَا
يَدْعُو البَقَاءُ إِلَى التَّكَافُؤِ بِالقُوَى   بَيْنَ العَنَاصِرِ أَوْ يَهِينَ وَيَضْعَفَا
وَالخَلْقُ جِسْمٌ إِنْ أَلَمَّ بِبَعْضِهِ   سَقَمٌ وَلَمْ يُتَلاَفَ عَمَّ وَأَتْلَفَا

«مِصْرُ» العَزِيزةُ قَدْ ذَكَرْتُ لَكَ اسْمَهَا ... وَأَرَى تُرَابَكَ مَنْ حَنينٍ قَـدْ هَفَـا
وكَـأَنَّنِي بِالْقَـبْـرِ أَصْـبَحَ مِنْبَـراً ... وَكَـأَنَّنِي بِكَ مُـوشِكٌ أَنْ تَهْـتِـفَـا
«مِصْرُ» الَّتِي لَمْ تَحْظَ مِنْ نُجَبَائِهَا ... بِأَعَـزَّ مِنْكَ، وَلَمْ تَعِـزَّ بِأَحْـصَـفَـا
«مِـصْرُ» الَّتِي لَمْ تَبْغِ إِلاَّ نَفْـعَـهَـا ... فِي الحَـالَتَـيْـنِ مُـلاَيِناً وَمُـعَـنِّفَـا
«مِصْرُ» الَّتِي غَسَلَتْ يَدَاكَ جِرَاحَهَا ... بِصَـبِـيبِ دَمْـعِكَ جَارِياً مُـسْـتَنْزِفَا
«مِـصْـرُ» الَّتِي كَافَحْتَ لُدَّ عُـدَاتِهَا ... مُـتَـصَـدِّراً لِلرمـاتِهـا مـسـتـهـدفـا
«مِـصْـرُ» الَّتِي سُقْتَ الجُيُوشَ مَنَاقِباً ... وَمُنيً لِتَكْفِـيـهَـا الْمُـغِيـرَ الْمُجْـحِـفَـا
«مِـصْـرُ» الَّتِي أَحْبَبْتَهَـا الحُبَّ الَّذِي ... بَلَغَ الفِـداءَ نَزَاهَةً وَتَعَـفُّـفَـا
حَتَّى مَضَيْتَ كَمَا ابْتَغَيْتَ مُوَلِّفاً ... مِنْ شَـمْلِهَـا مَـا لم يَكُنْ لِيُـؤَلَّفَـا
أُمْنِيَّـةٌ أَعْـيَـتْ خِـصَـالُكَ دُونَهَـا ... لَوْ لَمْ يُضَـافِرْهَا رَدَاكَ فَـيُـسْـعِـفَـا
وَهِيَ الَّتِي لَوْ قُـسِّـمَتْ لَنَمَـا بِهَـا ... شَـعْبٌ يَعِـزُّ بِنَفْـسِـهِ مُـسْـتَنْصِـفَـا

☆☆☆

مَنْ كَـانَ أَجْـرَأَ مِنْكَ يَوْمَ كَـرِيهَـةٍ ... بِالحَقِّ، لاَ شَكِساً وَلاَ مُـتَـصَـلِّفَـا؟
مَنْ كَـانَ أَقْـدَرَ مِنْكَ تَصْـرِيفـاً لِمَـا ... يُعْـيِي الحَكِيمَ مُـدَبِّراً وَمُـصَـرِّفَـا؟
مَنْ كَـانَ أَطْهَـرَ مِنْكَ خُلْقـاً جَـامِعـاً ... فِـيـهِ مَـهِـيبَ الطَّبْعِ وَالْمُسْـتَظْرَفَـا؟
مَنْ كَـانَ أَسْـمَحَ مِنْكَ مَنَّاعـاً لِمَـا ... تَهْـوَى وَمِـعْطَاءً لِغَـيْـرِكَ مُـسْـرِفـاً؟
مَنْ كَـانَ أَصْـدَقَ مِنْكَ لاَ مُـتَنَصِّـلاً ... مِـمَّـا تَقُـولُ وَلاَ تُعَـاهِـدُ مُـخْلِفَـا؟

☆☆☆

يَا مَنْ نَعَى تِلْكَ الفَـضَـائِلَ وَالعُلَى ... أَغَدَتْ مَعَـالِمُهُنَّ قَاعاً صَفْصَفاً؟
لاَ لاَ وَحَـقِّـكَ يَا شَـهِـيـدَ وَفَـائِهِ ... وَرَجَـائِهِ كَـذَبَ النَّعِيُّ وَأَرْجَـفَـا
مَـا أَنْتَ بِالرَّجُلِ الَّذِي يُمْـسِي وَقَـدْ ... مَلِئَ الوُجُـودُ بِهِ وَيُصْـبِحُ قَـدْ عَـفَـا

إِنِّي أَرَاكَ وَلاَ تَزَالُ كَعَهْدِنَا   بِكَ فِي جِهَادِكَ أَوْ أَشَدَّ وَأَشْعَفَا

ثَابِرْ عَلَى تِلْكَ العَزَائِمِ ذَائِداً   عَنْ «مِصْرَ» تَضْرِبُ فِي البِلاَدِ مُطَوِّفَا

أَصْدِرْ صَحَائِفَكَ الَّتِي تُحْيِي بِهَا   نِضْوَ الطَّرِيقِ وَتَدْفَعُ المُتَخَلِّفَا

تَجْرِي الأَنْهَارُ وَهْيَ دَوَافِقٌ   هَمَماً وَتُشْكُ أضنع تَطُمُّ فَتَجْرِفَا

وَتَكَادُ بِهَا أَسْطُرُهَا تَهُبُّ نَوَاطِقاً   وَيَكَادُ يَعْزِفُ كُلُّ حَرْفٍ مَعْزِفَا

فَإِذَا حَنَوْتَ عَلَى الحِمَى مُتَحَبِّباً   فَهُوَ النَّسِيمُ وَقَدْ ذَكَا وَتَلَطَّفَا

وَكَأَنَّمَا الأَلْفَاظُ مِمَّا خَفَّفَتْ   نَقْشَ المِدَادُ رُسُومَهَا وَتَخَفَّفَا

تَسْتَامُ مِنْ أَثْوَابِهَا أَرْوَاحُهَا   وَتَعَافُ تَحْلِيضَةً لِئَلاً تَكْشِفَا

قُمْ لِلخَطَابَةِ فِي المَجَامِعِ وَامْتَلِكْ   تِلْكَ النُّفُوسَ مُرَوِّعاً وَمُشَنِّفَا

أَعِدِ القَدِيمَ مِنَ المَمَالِكِ وَالقُرَى   ذِكْرَى وَعَرِّفْنَا الحَيَاةَ لِنَعْرِفَا

شَدِّدْ عَزَائِمَنَا وَقَاتِلْ ضَعْفَنَا   حَتَّى نَبِيتَ وَلاَ نَرَى مُتَخَوِّفَا

مَا هذه الآيَاتُ يَرْمِي لَفْظُهَا   شَرَراً، وَتَهْوَى الشُّهْبُ فِيهَا أَحْرُفَا؟

مَا ذَلِكَ التَّرْصِيعُ لَيْسَ مُرَصَّعاً؟   مَا ذَلِكَ التَّفْوِيفُ لَيْسَ مُفَوَّفَا؟

وَحَيٌّ بِأَهْجِيَةٍ إِذَا مَا أُطْلِقَتْ   هَبَطَتْ رَوَاسِبَ عَنْهُ، وَالمَغْزَى طَفَا

تُحْيِي حَرَارَتَهَا وَيَهْدِي نُورُهَا   مُتَمَاهِلَ الإِشْرَاقِ أَوْ مُتَخَطِّفَا

تَاللهِ مَا أَنْتَ الخَطِيبُ وَإِنَّمَا   وَقَفَ القَضَاءُ مِنَ المَنَصَّةِ مَوْقِفَا

عَنْ نُطْقِهِ تَقَعُ الصُّرُوفُ مَوَاعِظاً   وَكَأَمْرِهِ أَمْرُ الزَّمَانِ مُصَرِّفَا

☆☆☆

يَا حَبَّذَا لَوْ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَزَلْ   لَكِنَّهُ حُلُمٌ مَضَى مُسْتَطْرَفَا

وَالآنَ نَحْنُ لَدَى ثَرَاكَ نَحُجُّهُ   مُتَلَهِّبِينَ تَشَوُّقاً وَتَشَوُّفَا

نُثْنِي، وَهَلْ يُوفَى ثَنَاؤُكَ حَقَّهُ؟   وَبِأَيِّ أَلْفَاظِ المَحَامِدِ يُكْتَفَى؟

مَاذَا يُعِيضُكَ مِنْ شَبَابِكَ نَظْمُنَا ... فِيكَ الرِّثَاءَ مُنَسَّقاً وَمُصَفَّفَا؟
وَيُعِيضُ مِنْكَ وَكُنْتَ جَوْهَرَةَ الحِمَى ... صَوْغُ الكَلاَمِ مُرَصَّعاً ومُزَخْرَفَا؟
يَا أَخْلَصَ الخُلَصَاءِ أَبْكِي بَعْدَهُ ... كَبُكَاءِ «مِصْرَ» تَحَرُّقاً وَتَلَهُّفَا!
هَذَا مِثَالُكَ لاحَ يَرْعَانَا وَقَدْ ... كَشَفَ الجَوَى عَنْهُ الحِجَابَ فَأَشْرَفَا
جَادَ الهِلالُ بِرَسْمِهِ تَاجاً لَهُ ... وَكَسَتْهُ نَاسِجَةُ الطَّهَارَةِ مُطْرَفَا
يَا مَنْ رَمَاهُ عُدَاتُهُ بِتَطَرُّف ... حَقَّقْتَ آمَالَ الهُدَى مُتَطَرِّفَا
كَهَوَاكَ لِلأَوْطَانِ فَلْيَكُنِ الهَوَى ... لاَ مُفْتَرَى فِيهِ وَلاَ مُتَكَلَّفَا
يَجْرِى عَلَى قَدْرِ المَطَالِبِ نَامِياً ... وَيَجِلُّ فِى مَجْرَاهُ عَنْ أَنْ يَصْدِفَا
أَنْشَأْتَ مِنْ «مِصْرَ» الشَّتَاتِ بِفَضْلِه ... «مِصْرَ» الفَتَاةَ حِمىً يُعَزُّ وَمَأْلَفَا
أَحْدَثْتَ فِيهَا أُمَّةً أَنْدَى يَداً ... لِلصَّالِحَاتِ وَبِالعَظَائِمِ أَكْلَفَا
عَرَّفْتَ أَهْلِيهَا حَقِيقَةَ قَدْرِهِمْ ... وَكَفَاهُمُ مثنع قَدْرِهِمْ أَنْ يُعْرَفَا
نَفَحَاتُ رُوحِكَ خَامَرَتْ أَرْوَاحَهُمْ ... فَهُمْ مَرَامُكَ سَاءَ دَهْرٌ أَوْ صَفَا
حِصْنٌ أَشَمُّ تَسَانَدَتْ أَجْزَاؤُهُ ... عِلْماً، وأَمَّنَهُ النُّهَى أَنْ يُنْسَفَا
فَارْقُدْ رُقَادَكَ إِنَّ رَبَّكَ قَدْ مَحَا ... بِكَ ذَنْبَ «مِصْرَ» كَمَا رَجَوْتَ وَقَدْ عَفَا

❁❁❁❁❁❁

تباشير*

في بدء الحركة بمصر لتحرير الأمة العربية سنة ١٩٠٨

دَاعٍ إِلي العَهْدِ الْجَدِيدِ دَعَاكِ ... فاسْتأْنفي في الخَافِقَيْنِ عُلاكِ
يَا أُمَّةَ الْعَرَبِ الَّتِي هِيَ أُمُّنَا ... أيُّ الْفَخَارِ نَمَيْتِهِ وَنَمَاكِ
يَمْضِي الزَّمَانُ وَتَنْقَضِي أَحْدَاثُهُ ... وَهَوَاكِ مِنَّا فِي القُلُوبِ هَوَاكِ
إِنَّا نُقَاضِي الدَّهْرَ فِي أَحْسَابِنَا ... بِالرَّأْيِ لاَ بِالصَّارِمِ الفَتَّاكِ
وَمِلاَكُ شِمَتِنَا الوَفَاءُ فَإِنَّهُ ... لِسَعَادَةِ الأَقْوَامِ خَيْرُ مِلاَكِ
آمَالُنَا الأُمْنَا أَرْوَاحُنَا ... أَشْبَاحُنَا يَوْمَ الفِدَاءِ فِدَاكِ
بِالْعِلْمِ نَنْشُرُ ما انْطَوَي مِنْ مَجْدِنَا ... وَبِهِ تُزَكِّي فِي الوَرَي ذِكْرَاكِ

تعليم المرأة وتهذيبها

بيتان صدرت بهما دعوة لإنشاء مدرسة البنات

هَذِّبْ بَنَاتِ الشَّعْبِ إِنْ شِئْتَ أَنْ ... تُبْلِغَهُ أَقْصَي الْمُنَي من أَمَمْ
إِنْ لَمْ تَكُنْ أُمٌّ فَلا أُمَّةٌ ... وَإِنَّما بِالأُمَّهَاتِ الأُمَمْ!

❁❁❁❁❁❁

* هذه القصيد كانت بداية الجزء الثاني.

قاسم أمين

المصلح الاجتماعي الكبير

قيلت في حفلة تأبين شهدها نخبة رجالات اعلم والقضاء والأدب

لَقَدْ فَدَحَ الْخَطبُ في «قَاسِمٍ» ... فَيَالَكَ مِن زَمَنٍ غَاشِمِ
أَمَا يَشْفَعُ الْفَضْلُ في فَاضِلٍ ... أَمَا يَشْفَعُ الْعِلْمُ في عَالِمٍ؟
عَزِيزٌ عَلَي «مِصْرَ» هَذَا الْمُصَابُ ... بِقْدَامِهَا الْمُصْلِحِ الْحَازِمِ
لَكَ اللهُ مِنْ شَائِدٍ لِلْعُلاَ ... وَفي يَدِهِ مِعْوَلُ سُنَّةِ الرَّاسِمِ
يَدُكُّ الْقَبِيحَ وَيَبْني المَلِيحَ ... رفجُوعاً إلي سنَّةِ الرَّاسِيمِ
مَضَيْتَ فَأَيُّ فَتًى بَاسِلٍ ... فَقَدْنَاهُ في أَسَدٍ بَاسِمِ

☆☆☆

وَلِيتَ الْقَضَاءَ ... عَلَي المُعْتَدِي وَعَلَي الآثِمِ
تُزِيلُ دُجَي الرِّيَبِ المُدْلاَت ... بِأَمْضَي وَأَلْمَعَ مِنْ صَارِمِ
وضكَمْ لَيْلَةٍ بِتَّهَا سَاهِداً ... وَذُو الشَّأْنِ في غِبْطَةِ النَّائِمِ
تُبَالِغُ في البَحْثِ عَنْ حَقِّهِ ... كَبَحْثِ الشَّحِيحِ عَنِ الْخَاتَمِ
وَتُقِعُ حُكْمَكَ عَنْ حِكْمَةٍ ... فَمَا مِنْ هَضِيمٍ وَلاَ هَاضِمِ

☆☆☆

قَضَيْتَ بِعَدْلِكَ حَقَّ البِلاَدِ ... عَلَي كُلِّ حُرٍّ لَهَا خَادِمِ
وَأَعْمَلْتَ طِبَّكَ فِيمَا مَشَي ... مِنَ الدَّاءِ في جِسْمِهَا السَّالِمِ
فَأَعْضَلُ دَاءٍ لَهَا غَائِلٍ ... وَعَنّ حَالِ نِسْوَتِهَا نَاجِمِ
فِطَامُ الْبَنِينَ عَلَي التُّرَّهَاتِ ... وَنَاهِيكَ بِالْجَهْلِ مِنْ فَاطِمِ

وَمَــا أُمُّ جَـهْلٍ عَلَي بِرهَا | سِوَي آفَةِ الْحكْمِ وَالحَاكِمِ
تُزِيغُ خَلاَئِقَ أَبْنَائِهَا | بِمَا زَاغَ مِنْ فِكْرِهَا الوَاهِمِ
تَدُكُّ الْحُصُونَ وَتَبْنِي السُّجُونَ | وَتَفْسَحُ لِلسَّالِبِ الْغَانِمِ
إِذَا الأُمُّ أَخْطَأَهَا حَظُّهَا | مِنَ الْعِلْمِ وَالأَدَبِ الْعَاصِمِ
غَدَا نَسْلُهَا مَرْبحاً لِلْعِدَي | وَخُسْراً عَلَي الْوَطَنِ الْغَارِمِ
دَعَوْتَ إِلي رَفْعِ شَأْنِ النِّسَاءِ | بِرَغْمِ المُسَفِّهِ وَاللاَّئِمِ
وَسَلَّطْتَ بِالحِلْمِ نُورَ الْيَقِينِ | عَلَي رِيَبِ الْمُنْكِرِ الْغَاشِمِ
فَحَلَّ بِذَارُكَ فِي مَخْصَبٍ | وَبَشَّرَ جِيلُكَ بِالْقَادِمِ

☆☆☆

مَرَامٌ ظَفِرَتَ بِهِ فَاسْتَزِدْ | تَ مَرامَا أَعَزَّ عَلَي الرَّائِمِ
تَرَي الشَّعْبَ إِنْ ظَلَّ فِي جَهْلِهِ | بِمَنْزِلَةِ النَّعَمِ السَّائِمِ
فَلاَ شَيْءَ مِمَّا صَرَفْتَ إِلَيْهِ | مَشِيئَةَ مُقْتَدِرٍ عَازِمِ
كَجَامِعَةٍ كُنْتَ حَتَّي المَمَا | تَ أَسَاساً لِبُنْيَانِهَا الْقَائِمِ
مَضَيْتَ وَفِي النَّعْشِ مِنْكَ خَطِيبٌ | يُنَادِي عَلَي المَلأَ الْوَاجِمِ
أَنِيرُوا، أَنِيرُوا. فَإِنَّ الظَّلاَمَ | حَلِيفُ المَظَالِمِ وَالظَّالِمِ
أَنِيرُوا، أَنِيرُوا. فَإِنَّ الضِّيَا | ءَ عَدُوُّ الْجَرَائِمِ وَالْجَارِمِ
أَنِيرُوا الْعُقُولَ وَلاَ تَتْرُكُوا | عَلَي الْفِكْرِ مِنْ أَثَرٍ قَاتِمِ
فَفِي كُلِّ ظِلٍّ خَيَالُ الرَّدَي | يَطُوفُ بِمَوْكِبِهِ الْغَائِمِ

☆☆☆

سَلاَمٌ عَلَيْكَ نَمَا مَا غَرَسْتَ | وَذَكَّي شَذَا الأَمَلِ النَّاسِمِ
فَنَمْ آمِنا. إِنَّ فِي الْغَرْسِ مَا | يُعِيدُكَ فِي خَلَفٍ دَائِمِ

☆☆☆

إعانـة دمشـق

أنشدت في حفلة أقيمت برآسة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل يوسف كمال لمساعده الذين نكبوا بحريق سوق الحميدية في دمشق عام ١٩٠٨

يا «مِصْرُ» لو تُقْدَرُ الأَقْدارُ بالكرمِ لكنْتِ سابقَةَ الأَمْصَارِ والأُمَمِ
ما أَشْرَفَ الجودَ لا يُبْغَي به عِوَضٌ كما تَجُودينَ عن بُعْدٍ ومن أَمَمِ
إِنِّي أَرَي منك آيات تُحَقِّقُ لي أَنَّ النَّدَي سَيِّدُ الأَخْلاَقِ والشِّيَمِ
وأَنَّهُ شَمَمٌ خَافٍ يُعَزُّ به عَلَي الغُزَاةِ وما يُبْدُونَ من شَمَمِ
أَبْكَاكِ من رقَّةٍ خَطْبٌ به صَمَمٌ عَمَّنْ شكا ولَبِئْسَ الخطْبُ ذُو الصَّمَمِ
دَهَي «دمَشْقَ» بنَارٍ منْهُ هاتكَةً نَهَّاشَةَ اللُّسْنِ للأَعْرَاضِ والحُرَمِ
سطَتْ عَلَي موضِعِ الأَرْزَاقِ ما تَرَكَتْ منْها سوَي كُلِّ عَافٍ تَحْتَ مُنْهَدَمِ
تَشُبُّ وَ«الْغوطَةُ» الْفَيْحاءُ ضَاحِكَةٌ حِيَالَهَا ضَحِكَ الْمَرْزُوءِ باللَّمَمِ
يُهْدي زُمُرُّدُهَا أَنْوارَ نَضْرَتِه إِلي سَعِيرٍ كَذَوْبِ التِّبْرِ مُحْتَدِمِ
وَحَوْلَهَا السَّبْعَةُ الأَنْهَارُ جَارِيَةٌ منْ غَيْرِ جَدْوَي بذَاكَ الْمَدْمَعِ الشَّبِمِ
نِكَايَةُ الدَّهْرِ لا يَفْنَي لَهَا لَعِبٌ بالنَّاسِ تَلْعَبُهُ في اللَّهْوِ والأَلَمِ
أَشْقَتْ دمَشْقَ الَّتِي تَدْرُونَ نَجْدَتَهَا إِذْ يبْتَغيهَا جَلاَلُ الْمُلْكِ منْ قِدَمِ
وَإِذْ بَنُوهَا هُمُ الآسَادُ إِنْ وَرَدُوا مَوَارِدَ الْحَرْبِ، والأَجْوَادُ في السَّلَمِ
زُهْرٌ مَآثِرَهُمَ زَهْرٌ مَفَاخِرُهُمْ في مُجْتَلَي الْحِلْمِ أَوْ في مُجْتَنَي الْحِكَمِ
خِلاَلُ بَأْسٍ وآدَابٍ وَمَكْرُمَةٍ آثَارُهَا الغُرُّ في الأَعْقَابِ لَمْ تَرِمِ
للهِ مَنْ نُكِبُوا في دُورِهِمْ فَأَوَي سَوَادُهُمْ بَعْدَ أَنْ بَادَتْ إِلَي الظُّلَمِ
لاَ مُطْفِئٌ «بَرَدَي» حَرّاً بأَنْفُسِهِمْ وَلاَ مُعِينٌ عَلَي الطَّاغِي منَ الضَّرَمِ
لَكِنَّ تَدَارُكَهُمْ منْ فَضْلكُمْ عَمَمٌ يَأْسُو جِرَاحَاتِ ذَاكَ الكَارِثِ العَمَمِ
فَبَارَكَ اللهُ في هذي الْوُجُوهِ وفِي هذي الْقُلوبِ، وَمَا أَسْدَتْ منَ النِّعَمِ

أقوال صريحة

أنشدت في العيد السنوي لجمعية الاتحاد والاحسان بطنطا عام ١٩٠٩

سَلامٌ عَلَيْكُمْ وَالْفُؤَادُ الْمُسَلِّمُ ... وَيَا حَبَّذَا هَذَا المَكَانُ المُيَمَّمُ

بَنِي مَنْبِتِي شُكْراً لَكُمْ وَإِجَابَةً ... إِلي سُؤْلِكُمْ، مَا شَاءَ فَلْيَأْمُرِ الدَّمُ

وَلَكِنَّنِي إِنْ تَأْذَنُوا لِي سَائِلٌ ... عَلامَ الْتَمَسْتُم شَاعِراً يَتَرَنَّمُ؟

أَيُطْرِبُكُمْ نَظْمُ الْخَيَالِ؟ وَهَلْ لَهُ ... قَوَامٌ بِهِ عِنْدَ الْفِعَالِ يَقُومُ؟

أَمِ الْمَدْحُ تَسْتَوْفُونَنِي مِنْهُ قِسْطَكُمْ ... فَحُبًّا لَكُم، مَنْ يَخْدُمُ الْخَيْرَ يُخْدَمُ

سَأَمْدَحُ هَذَا الْعِقْدَ مِنْكُمْ بِأَنَّهُ ... عَدَتْهُ الْعَوَادِي وَهْوَ لا يَتَفَصَّمُ

وَأَشْكُرُ مِنْكُمْ أَنَّكُمْ لائْتِلافِنَا ... غَرَسْتُمْ رَجَاءً وَهْوَ يَنْمَو وَيَعْظُمُ

وَأَدْعُو لَكُمْ أَنْ يُقْتَدَي بِمِثَالِكُمْ ... فَيُبْعَثَ فِينَا مَجْدُنَا الْمُتَصَرِّمُ

عَلَي أَنَّنِي أَرْجُو اغْتِفَارَ صَرَاحَتِي ... إِذَا أَنَا آثَرْتُ الْحَقَائِقَ تُعْلَمُ

فَفِي جَنْبِ مَا قَدْ سَرَّنَا مِنْ أُمُورِكُمْ ... حَوَادِثُ مِلْءُ الشَّرْقِ تُبْكِي وَتُؤْلِمُ

وَتَاللهِ أَنِي مِنْ مُقَامِي بَيْنَكُمْ ... أَرَي الشَّرْقَ يُلْقِي السَّمْعَ وَهْوَ مُكَلَّمُ

أَرَي الشَّرْقَ يَدْمَي مُسْتَمِدًّا لِجُرْحِهِ ... أَسَاً، وَمُؤَاسَاةً بِنُصْحٍ يُقَدَّمُ

أَرَي فِيهِ آفَاتٍ لَنَا مِنْ ذُنُوبِهَا ... نَصِيبٌ فَإِنْ نَعْرِفْهُ ذَلِكَ أَحْزَمُ

لِيَصْدُرْ عَنْكُمْ يَعُمَّ بِلادَكُمْ ... فَقَدْ آنَ لِلنُّزَّاقِ أَنْ يَتَحَلَّمُوا

وَلا يُعْتَرَضْ قَصْدِي بِضَعْفِ كِفَايَتِي ... فَصَوْتُ النُّهَي مِنْ حَيْثما جَاءَ يُكْرَمُ

بَنِي الشَّرْقِ فَلْنَفْقَهْ حَقِيقَةَ حَالِنَا ... لِنَنْجُوَ أَوْ يُقْضَى الْقَضَاءُ الْمُحَتَّمُ

يَصُولُ عَلَيْنَا الْجَهْلُ غَيْرَ مُدَافَعٍ ... بِجَيْشٍ لَهُ فِي كُلِّ رَبْعٍ مُخَيَّمُ

وَيُعوِزُنَا الإِخْلاصُ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ ... وَيُعْوِزُنَا الْخُلْقُ الْمَتِينُ الْمُقَوَّمُ

وَنَرْتَاحُ دُونَ الصِّدْقِ وَالصِّدْقُ مُتْعِبٌ ... إلي الإِفْكِ عَمَّا لاَ نُكِنُّ يتَرْجِمُ
وَنَعْزِمُ عَزْماً كُلَّ يَومٍ فَيَنْقَضِي ... بِلاَ أَثَرٍ مَنْ لَمْ يُطِقْ فِيمَ يَعْزِمِ؟
هِمَامَاتُ آمَالٍ بِهَا الْكَوْنُ ضَائِقٌ ... وَرَنَّاتُ آلامٍ بِهَا الجَوُّ مُفْعَمُ
وَمَا تَحْتَهَا إِلاَّ رُؤيً مِنْ فَرَاغِهَا ... طَغَتْ وَمُنيً مِنْ وَهْيِهَا تَتَكَلَّمُ
أَهَذَا الَّذِي نَعْتَدُّهُ عَنْ تَيَقُّظٍ ... لإِصْلاَحِنَا الْمَرْجُوِّ أَمْ نَحْنُ نَحْلُمُ؟
أَأَنْ تَصْطَخِبْ مِنَّا النُّفُوسُ وَتَضْطَرِبْ ... لِخَطْبٍ نَخَلْ أَنَّا أَمِنَّا فَنَجْثُمُ؟
أَفِي ظَنِّكُمْ أَنَّ الْمُحَاقَ يُزِيلُهُ ... عَزِيفٌ بِآلاتٍ وَغَوْغَاءُ تَنْأَمُ؟
أَشَرْطُ الْمَعَالِي أَنْ نَقُولَ «بِودِّنَا» ... وَيَمْنَعَ إِزْمَاعٌ وَيُحْبَسَ دِرْهَمُ؟
إِلَي أيِّ حِينٍ فِي وَنيٍ وَتَقَاعُسٍ ... تُدَفِّعُنَا الدُّنْيَا أَمَاماً وَنُحْجِمُ؟
إِلَي أَيِّ حِينٍ فِي قِلىٍ وَتَخَاذُلٍ ... وَشَمْلٍ شَتِيتٍ وَالْعِدَي تَتَحكَّمُ؟
إِلَي أَيِّ حِينٍ والصُّرُوفُ زَوَاجِرٌ ... نَعِيشُ كَمَا يَقْضِي عَلَيْنَا التَّوَهُّمُ؟
بِنَا مِنْ جِوَارِ الْمَوتِ بَرْدٌ نُحِسُّهُ ... فَإِنْ نَتَدَفَّأْ فَالْمَجَامِرُ أَنْجُمُ
وَيُوشِكُ أَنْ يَهْوَي الزُّكَامَ سَرَاتُنَا ... فَهَلْ عُذْرُهُمْ أَنَّ الشَّوَامِخَ تُزْكَمُ؟
شُمُوخٌ بِلاَ مَعْنيً، وَطَيْشٌ بِلاَ مَديً ... وَبَيْنَهُمَا أَمْصَارُنَا تَتَهَدَّمُ
نُحَارِبُ هذَا الْغَرْبَ فِكْراً وَنِيَّةً ... وَيَضْحَكُ مِنَّا وَالْحَصَافَةُ تَلْطِمُ
مِنَ الْغَرْبِ مَا نُكْسَي لِنَسْتُرَ عُرْيَنَا ... وَمِنْهُ شَرَابٌ نَصْطَفِيهِ وَمَطْعَمُ
وَمِنهُ مُعَدَّاتُ الْجِلاَدِ الَّتِي بِهَا ... نُدَافِعُ عَنَّا مِنْهُ مَنْ يَتَقَحَّمُ
وَفِي كُلِّ يَومٍ مِنْهُ لِلْعِلْمِ آيَةٌ ... وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ فَنٌّ مُتَمَّمُ
إِذَا جَاءَنَا طَيَّارُهُ كَشَفَ الْعِدَي ... وَإِلاَّ اسْتَنَرْنَا الْيَأْسَ وَالْجَوُّ مُظْلِمُ
وَسِيَّانِ فُزْنَا أَو عَجَزْنَا فَإِنَّنَا ... لَنَغْرَمُ فِي الْحَالَيْنِ وَالْغَرْبُ يَغْنَمُ
إِذَا مَا شَقِينَا فِي مُعَادَاةِ بَعْضِهِ ... فَبَاقِيهِ يَجْنِي الْمَالَ مِنَّا وَيَنْعَمُ
وَلَسْنَا عَلَي شَيْءٍ سِوَي شَهَوَاتِنَا ... عَكَفْنَا عَلَيْهَا لا نَغَصٌ، وَنَبْشَمُ

قُرَانَا قُرَى التُّجَّارِ مِنْهُمْ، وأَهْلُهَا ... عَلَى كُلِّ حَرْثٍ لِلْمُرَابِينَ قُوَّمُ
نَقَائِصُ فِينَا لَمْ أُعَدِّدْ جِسَامَهَا ... ولَكِنَّنِي عَدَّدْتُ مَا هُوَ أَجْسَمُ
فَإِنْ بَقِيَتْ فَهْيَ التَّأَخُّرُ لَمْ يَزَلْ ... وإِنْ تَقْلِعُوا عَنْهَا فَذَاكَ التَّقَدُّمُ

☆☆☆

عَذِيرِيَ مِنْ قَلْبِي وَشِدَّةِ بَثِّهِ ... ولَكِنَّهُ يَهْوَى فَلاَ يَتَكَتَّمُ
فَيَا فِئَةً عَزَّتْ بِفَضْلِ اتِّحَادِهَا ... وكَانَ لَهَا الإِحْسَانُ نِعْمَ الْمُتَمِّمُ
ذَكَرْتُ لَكُمْ فِي الْقُرْبِ بَعْضَ عُيُوبِنَا ... لِيَفْهَمَهُ فِي الْبُعْدِ مَنْ لَيْسَ يَفْهَمُ
أَقِيمُوا عَلَى هذَا الإِخَاءِ وَعَلِّمُوا ... فَضَائِلَهُ فِي الشَّرْقِ مَنْ يَتَعَلَّمُ
أَحَبُّ إِلَى الأَوْطَانِ أَدْنَى جِهَادِكُمْ ... مِنَ الآيِ نَثْراً والأَعَاجِيبِ تُنْظَمُ

مقاطعة

نظمت لما بدئ اضطهاد الأحرار وسلط قانون المطبوعات على الأفكار

شَرِّدُوا أَخْيَارَهَا بَحْراً وَبَرَّا ... وَاقْتُلُوا أَحْرَارَهَا حُرًّا فَحُرَّا
إِنَّمَا الصَّالِحُ يَبْقَى صَالِحاً ... آخِرَ الدَّهْرِ وَيَبْقَى الشَّرُّ شَرَّا
كَسِّرُوا الأَقْلاَمَ هَلْ تَكْسِيرُهَا ... يَمْنَعُ الأَيْدِي أَنْ تَنْقُشَ صَخْرَا؟
قَطِّعُوا الأَيْدِيَ هَلْ تَقْطِيعُهَا ... يَمْنَعُ الأَعْيُنَ أَنْ تَنْظُرَ شَزْرَا؟
أَطْفِئُوا الأَعْيُنَ هَلْ إِطْفَاؤُهَا ... يَمْنَعُ الأَنْفَاسَ أَنْ تَصْعَدَ زَفْرَا
أَخْمِدُوا الأَنْفَاسَ، هَذَا جُهْدُكُمْ ... وبِهِ مَنْجَاتُنَا مِنْكُمْ... فَشُكْرَا!

❁❁❁❁❁❁

تهديد بالنفى

أهديت هذه الأبيات إلي رئيس وزراء توعد الشاعر بالنفي من مصر
بعد انتشار ما نظمه تحت عنوان «مقاطعة»

أَنَـا لا أَخَـــــــافُ وَلاَ أُرَجِّـي ... فَــرَسِي مُــؤَهَّبَــةٌ وَسَــرْجِي
فَـــإِذَا نَبَـــا بِي مَـــتْنُ بَرٍّ ... فَــــالمطِيَّــــةُ بَطْنُ لُجِّ
لاَ قَـــوْلَ غَـــيْـــرَ الحَقِّ لِي ... قَـــوْلٌ وَهَذَا النهْجُ نَهْـــجِي
أَلْوَعْـــدُ والإِيعَـــادُ مَـــا كَـــانَا ... لَـــدَيَّ طَـــرِيـــقَ فُـــلْـــجِ

❀❀❀❀❀❀

وردة ماتـــت

إحدي قصائد الذكري السنوية التي كان يهديها الشاعر إلي روح فقيدة عزيزة

أَبْكَتَ الرَّوْضَ عَلَيْـهَا جَـزَعـاً — وَرْدَةٌ في عُنْفُـوَانِ الْعُـمْـرِ حَـانَتْ
لبِسَتْ زِينَتَـهَا عَـارِيَةً — لِشَبَـابٍ ثُمَّ رَدَّتْ مَـا اسْـتَـدَانَتْ
لَقِـيَـتْـهَـا الأَرْضُ تَكْرِيماً لَهَـا — بَيْنَ جَـفْنَيْنِ فَـعَـزَّتْ حَـيْثُ هَانَتْ
وَابْتَنَتْ مِنْ صَـدْرِهَا قَـبْـراً لهـا — جَـثَتِ الْحُـسْنَي عَلَيْـهِ واسْـتَكَانَتْ
ذَبُـلَ الرَّيْـحَـانُ حُـزْناً وَبَـدَتْ — سِنَـةٌ فِي أَعْـيُنِ النَّرجِسِ رَانَتْ
فِي جِنَانِ الْخُلْدِ عُـقْـبَي حُـرَّةٍ — لَمْ تَـمِنْ يَوْمـاً إِذَا الأَزْهَارُ مَـاتَتْ
خَـابَتِ الدُّنْيَـا بِهَـا لَمْ تَرْعَـهَـا — وَقَـدِيماً خَـابَتِ الدُّنْيَـا وَخَـانَتْ
يَا فَـرَاشَـاتٍ هُنَا حَـائِرَةً — كُلَّمَـا مَـرَّتْ عَلَي القَـبْـرِ تَحَـانَتْ
حَـبَّـذَا أَلْوَنُكِ الْبِـيضُ الَّتِي — مِـثْلَمـا نَوَّعَـهَا الْحُـزْنُ اسْـتَبَانَتْ

☆☆☆

كَمْ بِهَـا مِنْ مَلْمَحٍ يَنْدَي أَسيً — مَـسْـحَـةُ الدَّمْعِ تَغَـشَّـتْـهُ فَـزَانَتْ
حَـبَّـذَا أَجْنِحَـةٌ وَهْمِـيَّـةٌ — حَـمَلَتْ وِقْـراً وَبِاللهِ اسْـتَـعَـانَتْ
كَـبُـرَيْقَـاتٍ تَنَاهَتْ سُـرْعَـةً — فَـاسْـتَـقَـرَّ الضَّـوْءُ مِنْهَـا وَتَفَـانَتْ
مَـا لَهَـا ظِلٌّ إِذَا مَـا أَوْضَـعَتْ — وَلَهَـا ظِلٌّ خَـفِـفٌ إِنْ تَـوَانَتْ
يَلْمَحُ الظَّنُّ إِذَا مَـا رَفْـرَفَتْ — سِـرْبَ أَرْوَاحٍ صَـغِـيـرَاتٍ تَدَانَتْ
وَلَهَـا أَنَّاتُ نَوْحٍ حَـيْـثُـمَـا — بَلَغَتْ سَـامِـعَـةَ الْقَلْبِ الأَنَتْ

☆☆☆

مَــا الذِي تَبْــغِينَ مِنْ جَــوْبِكِ يَا شُــبُــهَــاتِ الطَّيْــرِ؟ قَــالَتْ وَأَبَانَتْ
«نَحْنُ- آمَــالَ الصِّــبَي- كَــانَتْ لَنَا هٰهُنَا مَــحْــبُــوبَةٌ عَــاشَتْ وَعَــانَتْ
كَــــــانَتْ الْــوَرْدَةَ فِي جَــنَّــتِــنَــا مَــلَــكَــتْ بِــالْــحَــقِّ، والجَــنَّــةُ دَانَــتْ
مَــــا لَبِــــثْنَا أَنْ رَأَيْنَــاهَا وَقَــــدْ هَبَطَتْ عَنْ ذلِكَ الْعَــــرْشِ وَبَانَتْ
فَــــتَــــرَانَا نَتَــــحَــــرَّي أَبَداً إِثْرَهَا أَوْ نَتَــلاَقَي حَــيْــثُ كَــانَتْ»

❁❁❁❁❁❁

مغرب شمس في ريف بمصر

طَوَيْنَا الْحُقُولَ سِرَاعَ الْمَسِيرِ ... عَلَي مَتْنِ مُتَّصِلٍ كَالسَّبَبْ
نَمُرُّ بِخَضْرَاءَ فَتَّانَةٍ ... لَهَا منع زُمُرُّدِهَا مُنْتَقَبْ
إِلي مُرْتَمَي الْعَيْنِ مَبْسُوطَةٌ ... تَمُوجُ بِأَشْجَارِهَا عَنْ حَبَبْ
وَأَنْهَارُهَا تَحْتَ نُورِ الزَّوَالِ ... تَفِيضُ بِطَاءً بِمِثْلِ الضَّرَبْ
وَلِلشَّمْسِ فِي الْمُنْتَهَي مَغْرِبٌ ... رَأَيْنَا بِهِ آيَةً مِنْ عَجَبْ
رَأَيْنَا مِنَ الْغَيْمِ طوداً رَسَا ... عَلَي أُفْقِهَا وَسَمَا واشْرَأَبْ
بِجِسْمِ ظَلاَمٍ وَقِمَّةِ تِبْرٍ ... وَسَفْحٍ تَعَارِيجُهُ مِنْ لَهَبْ
كَأَنَّ الأَشِعَّةَ أَثْنَاءَهُ ... مَغَاوِرُ فِي مَنْجَمٍ مِنْ ذَهَبْ
وَرَاءَ نَوَاظِرِنَا أَيِّلٌ ... مَضى قَرْنُهُ صُعُداً وَانْشَعَبْ
تَلَفَّتَ يَرْنُو بِيَاقُوتَتَيْنِ ... وَسَالَ دَماً صُلْبُهُ وَالذَّنَبْ
وَكَمْ مِنْ جِنَانٍ وَكَمْ مِنْ قُرَيً ... وَكَمْ مِنع صُرُوحٍ وَكَمْ مِنْ قُبَبْ
تَصَاوِيرُ يَصْنَعُهَا مَاهِرٌ ... مِنَ الْغَيْبِ يُبْدِعُهَا مَا أَحَبْ
يَظَلُّ يُنَوِّعُ أَشْكَالَهَا ... دِرَاكاً وَلا يَعْتَرِيهِ نَصَبْ

❁❁❁❁❁❁

نشيد مصر

نظم في باريس عام ١٩٠٩ ولحنه موسيقار فرنسي من أروع رجال فنه وهو الذي اختار له الصيغة التي كتب بها

اللازمة

أَبْشِرِي يَا مِصْرُ أُمَّ الْمَجْدِ مِنْ أَقْصَى الْحِقَبْ
بِرِجَالِ الْيَوْمَ مِنْ أَبْنَائِكِ الْغُرِّ النُّخَبْ

دور

بِشَبَابٍ صَادِقِي الْعَزْمِ كِبَارِ الْفِطَنِ
وَكُهُولٍ لاَ يَهَابُونَ صُرُوفَ الزَّمنِ
وَشُيُوخٍ دَرَّبَتْهُمْ مِحَنٌ لِلْمِحَنِ
هُمْ دُعَاةُ الْحَقِّ جُنْدُ السِّلْمِ حِزْبُ الْوَطَنِ

دور

أَجْمَعُوا أَنْ يَرْفَعُوا شَأْنَكِ بَيْنَ الأُمَمِ
وَيَرُدُّوا عَنْكِ بَغْيَ الْغَاصِبِ الْمُحْتَكِمِ
وَيُعِيدُوا مَا تَقَضَّى مِنْ فَخَارِ الْقِدَمِ
يَا أُبَاةً طَابَ السَّيْرُ تَحْتَ الْعَلَمِ

دور

فَانْفِرُوا لِلذَّوْدِ لاَ تَخْشَوْا عَدُوّاً إِنْ عَدَا
لاَ يُثَبِّطْكُمْ خَؤُونٌ وَاعِداً أَوْ مُوعِدَا
وَعَلَيهَا الْمَالُ وَقْفٌ، وَلَهَا النَّفْسُ فِدَى

تحت رسم للشاعر

أهدي إلى صديق

مِـثَـالِي هَذَا مُنْبِئُ عَنْ سَـرِيرَتي ... شَـهَـادَتُهُ حَقٌّ عَلَيَّ مُـبِينُ
حَـبَـوْتُ بِهِ خِـلاً يُوَفِّي بِصَـوْنِه ... كَـرَامَـةَ وُدِّي وَالوَفِيُّ أَمِينُ
مَـشَى النُّورُ فِـيـهِ والظِّلاَلُ تَحُـفُّـهُ ... صَـوَادقَ في التَّـشْـبِيـهِ لَيْسَ تَمِينُ
دَمِي مِنْهُ في الغُـصُـونِ وَمُـهْـجَـتِي ... يُحَسُّ لَهَـا تَحْتَ السُّكُونِ حَنِينُ

❁❁❁❁❁❁

تحيـــة

قيلت للمغفور له مولاي عبد الحفيظ سلطان مراكش وقد زار مصر عام ١٩١٠

حَمْدٌ إلي السُّدَّةِ الشَّماءِ مَرْفُوعُ ... بِمَا يَحِقُّ لَهَا وَالحَقُّ مَشْرُوعُ

تِلْكَ الأَرِيكَةُ عَيْنُ اللهِ تَكْلُوهَا ... فَالْخَيْرُ فِيهَا، وعَنْهَا الشَّرُّ مَقْمُوعُ

مُمَكَّنٌ أَصْلُهَا في عِزِّ مَنْبَتِهَا ... وَفِي السَّماءِ لَهَا بالسَّعْدِ تَفْرِيغٌ

الشَّرْقُ مَحْتِدُهَا وَالْغَرْبُ مَعْهَدُهَا ... وَالْفَخْرُ فِي بَنْدِهَا الخَفَّاقِ مَوسُوع

سُوَّاسُهَا أَشْرَفُ الأَسْبَاطِ مِنْ قِدَمٍ ... بَنُوا الْحُسَيْنِ الْمُلُوكُ الْقَادَةُ الرُّوعُ

لِلْمَجْدِ مُبْتَدِعٌ مِنْهُمْ وَمُتَّبِعٌ ... وَلِلْمَحَامِدِ مَحْمُولٌ وَمَوْضُوعُ

تَدَاوَلُوا الْمُلْكَ حَتَّي نَابَهُ حَدَثٌ ... أَصَمٌّ، خِيلَ بِهِ لِلْمُلْكِ تَضْيِيعُ

فَهَبَّ يَحْفَظُهُ «عَبْدُ الحَفِيظِ» بِمَا ... أَقَرَّه، والْفُؤَادُ الثَّبْتُ مَخْلُوعُ

وَرَاضَ دَوْلَتَهُ حَتَي اسْتَقَرَّ بِهَا ... وَالعَرْشُ فِي حِصْنِهِ وَالْحِصْنُ مَمْنُوعٌ

صِينَتْ بِهِ مِنْ غُزَاةٍ فِي الدُّجَي انْسَرَبُوا ... إِلي الحِمَي، والسَّبِيلُ البِكْرُمَفْرُوعُ

فَلَمْ يَرِمْ زَمَنٌ أَنْ رَدَّ غَارَاتِهِمْ ... وَالْحُكْمُ مَا شَاءَهُ وَالْحَقُّ مَتْبُوعُ

وَالشَّعْبُ مُسْتَيْقِظٌ مِنْ غَفْلَةٍ سَلَفَتْ ... وَالْعِلْمُ مُسْتَقْبَلٌ وَالجَهْلُ مَدْفُوعُ

فَالْمَغْرِبُ الْعَرَبِيُّ الْيَوْمَ مُنْتَعِشٌ ... جَذْلانُ وَالْمَغْرِبُ الْغَرْبِيُّ مَفْجُوعُ

نَجَا مَلاَذٌ خَشِينَا مِنْ تَضَعْضُعِهِ ... وَنَابَ عَنْ أَمَلِ الأَعْدَاءِ تَرْوِيعُ

فَقَدْ يُضَامُ قَوِيٌّ عَزَّ مَطْمَعُهُ ... وَلا يُضَامُ ضَعِيفٌ فِيهِ مَطْمُوعُ

كَمْ صَائِدٍ صَادَ مَا يُرْدِيهِ مَأْكَلُهُ ... وَصَارِعٍ بَاتَ حَقًّا وَهْوَ مَصْرُوعُ

بِئْسَ الْفَرِيسَةُ عَظْمٌ لا اهْتِيَاضَ لَهُ ... يُغْرِي بِهِ الْحَتْفُ ذِئْباً شَفَّهُ الْجوعُ

«عَبْدَ الْحَفِيظِ» حَمَاكَ اللهُ عِشْ أَبَداً ... وَأَمْرُكَ الْمُرْتَضَي، والْقَوْلُ مَسْمُوعُ

وَافَتْ هُدِيَّتُكَ الجُلَّي وآيَتُـــهَـــا أَنَّ الْفَـخَـارَ بِمَـا أَهْدَيْتَ مَـشْـفُـوعُ
فَمَا يُحَاكِي جَمَالٌ فَضْلَ نِسْبَتِهَا وَلا سَـذَاجَـتَـهَـا نَقْشٌ وَتَرْصِيعُ
إِخَالُهَا إِذْ تَعُدُّ العُمْرَ مُنْتَقَصاً تَزِيدُهُ وَبِهِ لِلرُّوحِ تَمْتِيعُ
يَدٌ مِنَ الجُودِ جَاءَتْ مِنْ أَبَرِّ يَدٍ تُحْيِي فَإِنْ عَاقَبَتْ فَالْعَدْلُ مَمْنُوعُ
يَدٌ تَرُدُّ عِدَاهَا عَيْناً نَضَبَتْ فَرِنَّ تَفِضْ بِنَدَاهَا فَهْيَ يَنْبُوعُ
يَا حَامِياً لِلْحِمَى، وَالرَّأْيُ حَائِطُهُ وَالسَّيْفُ مُنْصَلِتٌ وَالرُّمْحُ مَشْرُوعُ
مَلَكْتَ مِنَّا نُفُوساً لَسْتَ وَالِيَهَا بِصَوْنِكَ الْمُلْكَ أَنْ يَدْهَاهُ تَصْدِيعُ
لَوْ يُشْتَرِي صَوْنُ ذَاكَ الْمُلْكِ مِنْ خَطَرٍ لَمَا بَخِلْنَا، وَلَوْ أَبْنَاؤُنَا بِيعُوا
مُلْكٌ هُوَ الْعَرَبِيُّ الْفَذُّ لَيْسَ لَهُ صِنْوٌ وَفِيهِ شَتِيتُ الْفَخْرِ مَجْمُوعُ
لَعَلَّ أَتْبَاعَهُ يَرْعَوْنَ وَحْدَتَهُ فَلاَ تُنَوِّعُهُمْ عَنْهَا التَّنَاوِيعُ
هذي مُنَانَا وَفِي تَحْقِيقِهَا لَهُمُ سَعْدٌ وَفِي تَرْكِهَا خَسْفٌ وَتَفْجِيعُ
هُمُ الْكِرَامُ أُبَاةُ الذَّمِّ نُكْرِمُهُمْ عَنْ أَنْ يُلِمَّ بِهِمْ ذَمٌّ وَتَقْرِيعُ
دَامُوا وَدَامَ عَلَيْهِمْ مَجْدُ سَيِّدِهِمْ «عبد الحَفِيظِ» فَمَا ضِيمُوا وَلا رِيعُوا

❁❁❁❁❁❁

الأسد الباكي

أصل العنوان «ساعة يأس» ولكن إجماع القراء بعد نشر القصيدة أطلق عليهاالسم «الأسد الباكي». قالها الشاعر، وقد اعتكف في مصر الجديدة حين تأسيسها واسمها آنئذ «عين شمس» وبث بها حزنا دويا كان قد انتابه.

دَعَـوْتُكَ أَسْـتَـشْـفي إِلَيْكَ فَـوَافِني ... عَلَي غَـيْـرِ عِلْمٍ منْكَ أَنَّكَ لي آسِي

فَـإِنْ تَرَنِي وَالْحُـزْنُ مِلءُ جَـوَانِحِي ... أُدارِيه فَلْيَـغْـرُرْكَ بِشْـرِي وَإِينَاسِي

وكَمْ فِي فُـوادِي مِنْ جِـرَاحٍ ثَخِـينَةٍ ... يُحَـجِّـبُـهَـا بُردَايَ عَنْ أَعْـيُنِ النَّاسِ

إِلي«عَيْنِ شَمْسٍ» قَدْ لَجَأْتُ وَحَاجَتِي ... طَلاَقَـةُ جَـوٌّ لَمْ يُدنَّسْ بَأَرْجَـاسِ

أُسَـرِّي هُمُـومِي بِانْفِـرَادِيَ آمِناً ... مَكَايِدَ وَاشٍ أَوْ نَمَـائِمَ دَسَّـاسِ

يَخَـالُونَ أَنِّي فِي مَـتَـاعٍ حِـيَـالَهَـا ... وَأَيُّ مَـتَـاعٍ فِي جِـوَارٍ لِدِيمَاسِ

أَرَي رَوْضَـةً لَكِنَّهَـا رَوْضَـةُ الرَّدَي ... وأُصْغِي وَمَا فِي مَسْمَعِي غَيْرُ وَسْوَاسِ

وَأَنْظُرُ منع حَـوْلِي مُـشَـاةً وَرُكَّـبَـاً ... عَلَي مُـزْجِيَـاتٍ مِنْ دُخَانٍ وَأَفْرَاسِ

كَـأَنِّي فِي رُؤْيَا يَزُفُ الأَسَي بِهَـا ... طَوَائِفَ جِنٌّ فِي مَـوَاكِبِ أَعْـرَاسِ

☆☆☆

وَمَا «عَيْنُ شَمْسٍ» غَيْرُمَا ارْتَجَلَ النُّهَي ... بِقَـفْـرٍ جَـدِيبٍ مِنْ مَـبَانٍ وَأَغْرَاسِ

بَنَوْهَا فَـأَعْلَوْهَا وَمَـا هُوَ غَـيْـرَ أَنْ ... جَرَتْ أَحْرُفٌ مَرْسُومَةٌ فَوْقَ قِرْطَاسِ

بَدتْ إِرَمٌ ذَاتُ الْعِـمَـادِ كَـأَنَّهَـا ... مِنَ الْقَـاعِ شَـدَّتْهَـا النُّجُومُ بِأَمْرَاسِ

كَـفَـتْـهَـا لَيَـالٍ نَزْرَةٌ فَـتَـجَـدَّدَتْ ... ثَوَابِتَ أَرْكَـانٍ رواسِخَ آسَـاسِ

وَغَالَطَ فِيهَا الْبَعْثُ مَا خَالَطَ الحِلي ... بِهَـا مِنْ ضُرُوبٍ مُحَدَثَاتٍ وَأَجْنَاسِ

☆☆☆

هُنَاكَ أُبِيحُ الشَّجْوَ نَفْسَاً مَنِيعَةً عَلَي الضَّيْمِ مَهْمَا يَفْلُلُ الضَّيْمُ مِنْ بَاسِي
يَمُـــرُّ بِيَ الإِخْـــوانُ فِي خَطَرَاتِهِمْ أُولَئِكَ عُــوَّادِي وَلَيْسُــوا بِجُــلاَّسِي
أَهَشُّ إِلَيــــهِمْ مَـــا أَهَشُّ تَلَطُّفـــاً وَفِي النَّفْسِ مَا فِيهَا مِنَ الْحُزْنِ وَالْيَأْسِ
ذَرُونِي وَأَنْجُوا مِنْ شَظَايَا تُصِيبُكُمْ إِذَا لَمْ أُطِقْ صَبْرَاً فَأَطْلَقْتُ أَنْفَاسِي
فَــإِنِّي عَلَي مَــا نَالَنِي مِنْ مَسَــاءَةٍ لأَرْحَمُ صَحْبِي أَنْ يُلِمَّ بِهِمْ بَاسِي
ذَرُونِيَ لاَ يَمْلُكَ وَجِيــفِي قُلُوبَكُمْ إِذَا مَــرَّ ذَاكَ الطَّيْفُ وَادَّكَــرَ النَّاسِي
فَتَــاللهِ لَوْلاَ ذَلِكَ الطَّيْفُ وَالْهَــوَي لَهُ مُسْعِدٌ لَمْ يَمْلِكَ الدَّهْرُ إِتْعَاسِي
ذَرُونِي أَحُسُ الْخَمْـرَ غَيْـرَ مُنَفِّـرٍ عَنِ الْوَرْدِ مِنْهَا نَفْرَةَ الطَّائِرِ الْحَاسِي
فَرُبَّتَ كَأْسٍ عَنْ شِفَاهِي رَدَدْتُهَا وَقَدْ قَتَلَ الدَّمْعُ السُّلاَفَةَ فِي الْكَاسِ
ذَرُونِي أُنَكِّسْ هَامَتِي غَيْـرَ مُتَّقٍ مَــلاَمَــةَ رُوَّادٍ وَشُــبْــهَــةَ جُــوَّاسِ
فَبِي حُـرَّةٌ بِكْرٌ ضُلُوعِي سِيَاجُهَا أَرَاشَ عَلَيْهَا سَهْمَهُ مُعْتَدٍ قَاسِ
أُعِيــدُ إِلَيْـهَــا كُلَّ حِينٍ نَوَاظِرِي وَأُخْفِضُ مِنْ عَطْفٍ عَلَي جُرْحِهَا رَاسِي

☆☆☆

يَكَادُ يَبُثُّ الْمَـجْـدُ مَــا لاَ أَبُثُّــهُ مِنَ السَّـقَمِ الْعَــوَّادِ وَالسَّــأَمِ الرَّاسِي
أَنَا الأَلَمُ السَّــاجِي لِبُعْـدِ مَزَافِرِي أَنَا الأَمَلُ الدَّاجِي وَلَمْ يَخْبُ نِبْرَاسِي
أَنَا الأَسَـدُ البَـاكِي، أَنَا جَبَلُ الأَسَي أَنَـا الرَّمْسُ يَمْشِي دَامِياً فَوْقَ أَرْمَاسِ
فَيَا مُنْتَهَي حُبِّي إِلَي مُنْتَهَي الْمُنَي وَنَعْمَةَ فِكْرِي فَوْقَ شِقْوَةِ إِحْسَاسِي
دَعَـوْتُكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِنِي عَلَي غَيْـرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنَّكَ لِي آسِي

❁❁❁❁❁❁

العزلة فى الصحراء خير من العيش فى المدينة

● قـال وقـد زاره بعض الإخـوان:

وَلُّوا الْمَـدِينَةَ وَجْـهَكُمْ وَدَعُـونِي ... أَنَا في هَوَايَ وَعُـزْلَتِي وَجُنُونِي

عُـودُوا إلي الْبَلَد الأمينِ وَغَـادِرُوا ... بَلَداً لِبُـعْـدُ النَّاسُ غَـيْـرَ أَمِينِ

عُـودُوا إلي حَيْثُ النَّمـائِمُ والأَذَى ... وَالعَـيْشُ بَيْنَ وَسَـاوِسٍ وظُنُونِ

حَـيْثُ الرَّذَائِلُ فِي مَـرَافِلِ عِـزَّةٍ ... حَـيْثُ الْفَـضَـائِلُ فِي غَـلائِلِ هُونِ

حيْثُ الضِّـيَـافَـةُ للنَّزِيلِ الْمُـرْتَجى ... مَـا شَاءَ حَتَّى الْعِـرْضِ حَتَّى الدين

حَـيْثُ التِّـجَـارَةُ بالْوِدَادِ وَبالْقلَى ... وَبِكُلِّ رأْيٍ فِي الْحَـيَـاةِ أَفِـينِ

حَـيْثُ المَصُـونُ هُوَ الحُطَامُ المُقْـتَنَى ... وَعَـفَـافُ ذَاتِ الخِدْرِ غَـيْرِ مَصُونِ

حَـيْثُ المُسِيءُ إِلَى أخِـيـهِ بِمَنِّه ... طَاوِى الضُّلُوعِ عَلَى نَدًى مَمْنُونِ

حيْثُ الفَتَى كَالشَّيْخِ يَحْنِي رأْسَه ... وَيَرَى الْحَـقِـيـقَـةَ رُؤْيَةَ التَّخْمِـينِ

بَادِى الهُـمُـومِ وَلا هُمُـومَ وَإِنَّمَـا ... هُنَّ الْبَـقَـايَا مِن طِلاً وَمُـجُـونِ

تِلْكَ الْحَـارَةُ لاَ أُحِبُّ خِـلالَهَـا ... وَأَرَى مَحَـاسِنَهَا شِبَـاكَ فُـتُـونِ

مَـاذَا دَهَانِي فِي اخْـتِـبَـارِي أَهْلَهَـا ... مِنْ كَـذْبِ آمَالِي وَصِدْقِ عُيُونِي؟

❁❁❁❁❁❁

طغيان السين

طغى نهر السين فى باريس فأحدث تلفاً كبيراً
وقد أوحى ذلك إلى الشاعر كتابة هذه العبرة

أَمِنَ الفَسَادِ طَغَيْتَ نَهْرَ «السِّينِ» ... أَمْ لَسْتَ فِي دُنْيَا وَلاَ فِي دِينِ؟
لَعِبٌ تَلاَعَبُهُ الْهَيُولَى جَائِحاً ... بِالنَّارِ أَوْ بِالْمَاءِ أَوْ بِالطِّينِ
تِلْكَ المِيَاهُ تَجَمَّتْ وَتَدَفَّعَتْ ... عَنْ دُجْنِ أَخْلاَفٍ وَدُكْنِ عُيُونِ
طَمَّتْ فَعَمَّتْ بِالْبَوَارِ وَلَمْ تَذَرْ ... حَقْلَ الْفَقِيرِ وَلاَ حِمَى المِسْكِينِ
خَرْسَاءَ أَوْ هَدَّارَةٌ فِي سَيْرِهَا ... جَرَّافَةٌ بِالْعُنْفِ أَوْ بِاللِّينِ
حَتَّى إِذَا ضَاقَ الْعَقِيقُ وَضَمَّهَا ... سَدَّانِ مِنْ صَخْرٍ أَصَمَّ مَتِينِ
جَسَّتْ أَسَاسَهُمَا تُعَالِجُ نَقْضَهُ ... فَعَصَى فَمَرَّتْ بِاصْطِخَابِ جُنُونِ
وَتَرَاكَبَتْ لِتَنَالَ مِنْ أَعْلاَهُمَا ... فَتَدُكَّهُ خُلواً مِنَ التَّمْكِينِ

❁❁❁❁❁❁

من غريب إلى عصفورة مغترية

نظمت فى جنيف بقرب تمثال جان جاك روسو . وقد رأى الشاعر على شجرة طائراً يشبه أن يكون مصرياً . هى خطرة فكر للناظم ألف أن يرسل مثلها فى موعد من كل عام تحية الى فقيد عزيز فى عالم الغيب . وقد جعل مدارها فى هذه القصيدة على عصفورة اشتبهت عليه بين أن تكون مجلوبة من مصر للاتجار أو قاطعة من قواطع الأطيار.

يَا مَنْ شَكَتْ أَلَمِي مَعِي ... طَيَّبْتِهِ فِي مَسْمَعِي

شَكْوَاكِ أَلْطَفُ بَلْسَمٍ ... لِجِرَاحَةِ الْمُتَوَجِّعِ

مَا أَعْلَقَ الشَّدْوَ الرَّخِـ ... ـيمَ بُلَّ قَلْبٍ مُولَعِ

غَنِّي أَهَازِيجَ النَّوَى ... وَعَلَى نُوَاحِي أَوْقِعِ

☆☆☆

بِنْتَ «الْكِنَانَةِ» مَا رَمَى ... بِكِ بَيْنَ هَذِي الأَرْبُعِ؟

فِيمَ اغْتَرَبْتِ وَكُنْتِ فِي ... ذَاكَ الأَمَانِ الأَمْنَعِ؟

أَحُمِلْتِ مَحْمَلَ سِلْعَةٍ ... جَلَبًا بِغَيْرِ تَطَوُّعِ؟

فَفَرَرْتِ مِنْ قَفَصِ الْكَفِـ ... ـيلِ إِلَى الْفَضَاءِ الأَوْسَعِ

وَبِوُدِّكِ الْعَوْدُ الْقَرِيـ ... ـبُ لِسِرْبِكِ الْمُسْتَمْتِعِ

فِي «مِصْرَ» مَصْرَخَةِ اللَّهِيـ ... ـفِ وَمَلْجَإِ الْمُتَفَزِّعِ

«مِصْرٍ» السَّمَاءِ الصَّحْوِ، «مِصْـ ... ـرٍ» الدِّفْءِ، «مِصْرٍ» الْمَشْبَعِ

«مِصْرَ» الَّتِي مَارِيعَ سَا ... كِنُهَا بِرِيحٍ زَعْزَعِ

حَيْثُ الْمَرَاعِي وَالنَّدَى ... لِلْمُرْتَوِي وَالْمُرْتَعِي

حَيْثُ السَّوَاقِي الْحَانِيَا ... تُ عَلَى الطُّيُورِ الرُّضَّعِ

حَــيْثُ الْحَــرَارَةُ مَــا تُوَا ... لِ رَبِيــبَــهَــا يَتَــرَعْــرَعِ؟
أَمْ أَنْتِ مِنْ تِلْكَ الْجَــوَا ... لِى فِى الْفُــصُــولِ الأَرْبَعِ
لاَ تَعْــرِفِــينَ مِنَ الزَّمَــا ... نِ ســوَى المَكَانِ المُمْــرِعِ
تَثِــبِــينَ مِنْ مُــتَــرَبَّعٍ ... أَبَداً إِلَى مُــتَــرَبَّعِ
بِهَــدَايَةٍ صَــحَّتْ عَلَى ... طَــلَــبِ الأَحَــبِّ الأَنْــفَــعِ
وَثُقُــوبِ فِكْرٍ فِى التَّــوَجُّـ ... ـهِ وَاخْــتِــيَــارِ المَنْجَعِ
وَغَــنَــاءِ رأيٍ عَــنْ دَلاَ ... لَةِ إِبْرَةٍ أَوْ مَــهْــيَــعِ
وَقَنَاعَــةٍ مِنْ قِــسْــمَــةٍ ... لَكِ عِنْدَ خَــيْــرِ مُــوَزِّعِ
فِى السِّــرْبِ أَنَّى سَــارَ لاَ ... تَخْــشَــيْنَ سُــوءَ المَوْقِعِ

☆☆☆

السِّــرْبُ مَــا فِى السِّــرْبِ مِنْ ... عَــجَبٍ لِذِى قَلْبٍ يَعِى
تَنْضَمُّ حِــينَ جَــلاَئِهِ ... أَشْــتَــاتُهُ فِى مَــجْــمَعِ
مِنْ غَــيْــرِ مِــيــعَــادٍ تَقَــدَّ ... مَ لِــلــرَّحِــيــلِ المُزْمَعِ
فَــإِذَا عَــلاَ أَزْرَى عَلَى ... ســرْبِ السَّــفِــينِ المُقْلِعِ
الآفُ الآفِ بِــغَــ ... ـيْــرِ تَلَكُّؤٍ وَتَضَــعْــضُعِ
وَبِــلاَ هَــزِيــزِ تَــقَــلْــقُــلٍ ... وَبِــلاَ أَزِيــزِ تَــخَــلْــعِ
وَبِلاَ اصْطِدَامٍ فِى الزِّحَــا ... مِ مُــحَــطِّمٍ وَمُــصَــدِّعِ
إِنْ تَلْتَــئِمْ فَــمُــرُورُهَا ... كَــالْعَــارِضِ المُتَــقَــشِّعِ(٤)
أَوْ تَفْــتَــرِقْ فَهِىَ الْجُــيُــو ... شُ بِقَــادَةٍ وَبِتُــبَّــعِ(٥)
كُلٌّ يَســيــرُ وَلاَ يُخَــا ... لِفُ فِى الطَّرِيقِ المُشْــرَعِ(٦)
كُلٌّ يُــجَــارِى رَأْيَهُ ... وَالرَّأْىُ غَــيْــرُ مُــوَزَّعِ
كُلٌّ كَــرُبَّانٍ يُدِيـ ... ـرُ زِمَــامَ فُلْكٍ طَيِّعِ

بِالْيُمْنِ يَا غِرِّيدَةَ الْـ ـوادِى إلى الْوَادِى ارْجِعِى
إنِّى لأَسْمَعُ فِى غِنَا ئِكِ رَقْرَقَاتِ الأَدْمُعِ
وَيَرُوعُنِى شَجَنٌ بِهِ كَشَجًى بِحَلْقِ مُوَدِّعِ
تِلْكَ الْبَرَاعَةُ مَا اسْتَتَمَّـ ـتْ فِى جَمَالٍ أَبْرَعِ

☆☆☆

جِسْمٌ كَحُقٍّ لِلْحَيَا ةِ مُعَرَّقٍ وَمُضَلَّعِ
يَغْشَاهُ ثَوْبٌ دَبَّجَتْ أَلْوَانَهُ يدُ مُبْدِعِ
أَلْمَتْنُ يَزْدَهِرُ ازْدِهَا رَ الأَخْضَرِ الْمُتَجَمِّعِ
والصَّدْرُ فِيمَا دُونَهُ يُزْهَى بِأَحْمَرَ مُشْبَعِ
وَالْجِيدُ زِينَ مِنَ النُّضَا رِ بِحِلْيَةٍ لَمْ تُصْنَعِ
دَعْ كُلَّ نَقْشٍ فِى الْخِلاَلِ مُوَشَّمٍ وَمُبَقَّعِ
وَدَعِ الْقَوَادِمَ تَسْتَقِلُّ بِرِيشِهَا الْمُتَنَوِّعِ
آيَاتُ خَلْقٍ مَنْ يُجِلْ نَظَرًا بِهَا يَتَخَشَّعِ
أَعْظِمْ بِهَا فِى ذَلِكَ الْجِـ ـسْمِ الصَّغِيرِ الأَضْرَعِ
لَوْلاَ الْحَرَاكُ لَخِيلَ مِنْ ثَمَرٍ هُنَالِكَ مُونِعِ
حُلْوُ الشَّمَائِلِ إنْ يُجَا رِ الطَّبْعَ أَوْ يَتَطَبَّعِ
يرنُو بِفَائِضَتَى سَنًى كَالْجَوْهَرِ الْمُتَطَلِّعِ
يَسْهُو بِغَاشِيَتَيْنِ تَنْـ ـسَدِلاَنِ سَدْلَ الْبُرْقُعِ
مُتَطَاوِلُ الْخَدَّيْنِ. فِى وَجْهٍ حَدِيدِ الْمَقْطَعِ
مِنْقَارُهُ كَقُلاَمَتَـ ـيْنِ مِنَ الظَّلاَمِ الأَسْفَعِ

☆☆☆

أَخْتَ الشَّوَادِي الْخُضْرِ حَا ... نَتْ لَفْتَةُ الْمُتَنَوِّعِ
بِكِ نَزْعَتِي نَحْوَ الْحِمَى ... وَعَدَاكِ قَيْدِيَ فَانْزِعِي
أَلْقِي الْوَدَاعَ تَأَهُّبًا ... وَاسْتَوْفِزِي وَاسْتَجْمِعِي
لِلَّهِ وَثْبَتُكِ الْبَدِيعَـ ... ـةُ إِذْ وَثَبْتِ لِتَطْلُعِي
حَيْثُ الضُّحَى مُتَسَاكِبٌ ... كَطِلاً بِكَفٍّ مُشَعْشِعِ
وَالرِّيحُ تَحْضُنُ آخِرَ النَّغَـ ... ـمَاتِ حَضْنَ الْمُرْضِعِ
وَالدَّوْحُ مَيَّادُ الرُّؤُو ... سِ مُشَيَّعٌ بِالأَذْرُعِ
وَتَعَطُّفُ الأَفْنَانِ شِبْـ ... ـهُ تَقَصُّفٍ فِي أَضْلُعِ

☆☆☆

خُضْتِ الضِّيَاءَ عَلَى غَوَا ... رِبِ مَوْجِهِ الْمُتَدَفِّعِ
تَتَصَاعَدِينَ وَمَا الشِّهَا ... بُ الْمُسْتَطَارُ بِأَسْرَعِ
يَرْمِي جَنَاحَاكِ الْمَهَا ... وِيَ بِالشُّعَاعِ السُّطَّعِ
وَتُرَاعُ رَائِعَةُ النُّهَا ... رِ لِوَهْجِكِ الْمُتَفَرِّعِ
وَلَشِكَّةُ الأَلْوَانِ حَوْلَكِ ... كَالنِّصَالِ الشُّرَّعِ
مَزَّقْتِ أَسْتَارَ السَّنَى ... عَنْ عَالَمٍ مُتَقَنِّعِ
جَمِّ الْخَلايَا فِي حَوَا ... شِي النُّورِ خَافِي الْمَوْضِعِ
أَنْزَلْتِ هَوْلاً فِي قُرَاهُ ... وَفِي الذَّرَائِرِ أَجْمَعِ
أَنَظَرْتِ عَنْ كَثَبٍ إِلَى ... مَلإٍ هُنَاكَ مُرَوَّعِ
هِيَ وَقْعَةٌ فِي الْجَوِّ بَيْـ ... ـنَ هَبَائِهِ الْمُتَلَمِّعِ
هَبَّتْ خَلائِقُهُ عَلَى ... ذَاكَ الْمُغِيرِ الْمُفْزِعِ
فِي أُسْدِ غَابٍ تَسْتَطِيـ ... ـرُ وَفِي ذُبَابٍ وُقَّعِ
يَجْدُدْنَ حَرْبًا كَالْكُمَا ... ةِ وَكَالرُّمَاةِ الرُّكَّعِ

يَكْرِرْنَ أَوْ يَفْرِرْنَ ... بَيْنَ تَفَرُّدٍ وَتَجَمُّعِ
يَرْمِينَ بِالرُّجُمِ الدِّقَا ... قِ وَبِالنُّجُومِ الطُّلَّعِ

☆☆☆

تِيهِي بِغَارَتِكِ السَّنِيَّةِ ... فِي الْمَجَالِ الأَرْفَعِ
مَا شَأْنُ «كِسْرَى» فِي الْفُتُو ... حِ وَمَا مَفَاخِرُ «تُبَّعٍ»؟
لا مَجْدَ يَبْلُغُ مَجْدَكِ الأَسْـ ... ـنَى بِذَاكِ الْمَفْزَعِ
لا صَفْوَ أَرْوَحُ مِنْ ... تَحَيُّرِ خَصْمِكِ الْمُتَضَعْضِعِ
لا سِلْمَ أَبْهَجُ مِنْ تَهَا ... يُلِ رُكْنِهِ الْمُتَزَعْزِعِ
أُمَمُ الأَثِيرِ جَمَالُهَا ... فِي أَنْ تُرَاعَ، فَتَرْوَعِي
وَتَتِمُّ آيَةُ حُسْنِهَا ... بِالأَمْنِ بَعْدَ تَفَزُّعِ
فَإِذَا مَضَيْتِ وَلَمْ تُصَبْ ... بِبَلائِكِ الْمُتَوَقَّعِ
بَلْ جُزْتِ بِالْحُسْنَى وَسَا ... ءَ تُورُّعُ الْمُتَوَرِّعِ
ثَابَتْ إِلَى فَرَحٍ، كَذَ ... لِكَ تَوْبَةُ الْمُتَسَرِّعِ
فَسَدِيمُهَا كَغُبَارِ دُرٍّ ... سَاطِعٍ فِي مَسْطَعِ
وَالْجَوُّ تَمْلأُهُ نُسَا ... لاتُ الْبُرُوقِ اللُّمَّعِ

☆☆☆

سِيرِي وَوَلِّي صَدْرَكِ الْـ ... ـمُشْتَاقَ شَطْرَ الْمَرْبَعِ
حَتَّى إِذَا مَا جِئْتِهِ ... وَشَرَعْتِ أَعْذَبَ مَشْرَعِ
وَشَدَوْتِ مَا شَاءَ السُّرُو ... رُ عَلَى ارْتِقَاصِ الأَفْرُعِ
عُوجِي بِبُسْتَانٍ هُنَا ... لِكَ فِي الْعَرَاءِ مُضَيَّعِ
صَفْصَافُهُ مُتَنَاوِحٌ ... وَالنَّوْرُ بَادِي الْمَدْمَعِ
لِي فِي ثَرَاهُ دَفِينَةٌ ... كَالْكَنْزِ فِي الْمُسْتَوْدَعِ
تُخْفِي الأَزَاهِرُ قَبْرَهَا ... عَنْ أَعْيُنِ الْمُسْتَطْلِعِ

كَانَتْ مِثَالاً لِلْمَحَاسِنِ فِي مِثَالٍ أَرْوَعِ
فَتَحَوَّلَتْ لُطْفاً إِلَى طَيْفٍ أَرَقَّ وَأَبْدَعِ
طَيْفٍ يَشِفُّ بِهِ الْبِلَى عَنْ رِفْعَةٍ وَتَمَنُّعِ
فَإِذَا السَّمَاءُ قَرَارُهُ وَالنَّجْمُ بَعْضُ الْبَرْقَعِ
قُولِي لَهُ إِنْ جِئْتِهِ يَا أُنْسَ هَذَا الْبَلْقَعِ
أَتُحِسُّ فِي هذَا الثَّرَى نَبَضَانَ قَلْبٍ مُوجَعٍ؟
هذَا حَنِينٌ مِنْ فُؤَا دِ مُحِبِّكَ الْمُتَفَجِّعِ
عَدَتِ الْعَوَادِي جِسْمَهُ عَنْ قُرْبِ هذَا الْمَضْجَعِ
فَمَضَى بِأَحْزَنِ مَا يَكُو نُ أَخُو الأَسَى وَبِأَجْزَعِ
وَنَوَى الضَّرِيحِ أَضَرَّهُ كَنَوَاكِ يَوْمَ الْمَصْرَعِ

☆☆☆

نِعْمَ الشَّفِيعَةُ أَنْتِ لِي عِنْدَ الْمَلائِكِ! فَاشْفَعِي
مَنْ لِي بِصَوْتٍ مِثْلِ صَوْ تِكِ مُبْلِغٍ لِتَضَرُّعِي؟
يُنْهَى إِلَى ثَاوِي الْجِنَا نِ فَيَسْتَجِيبُ وَقَدْ دُعِي
إِنَّ الَّذِي أَبْكِيهِ وَهْـ وَ مِنَ النَّعِيمِ بِمَرْتَعِ
بَرٌّ عَلَى رَغْمِ الفِرَا قِ بِعَبْدِهِ الْمُتَخَضِّعِ
كَمْ زُرْتُهُ فِي يَقْظَةٍ وَأَلَمَّ بِي فِي مَهْجَعِ
يَدْنُو إِلَيَّ تَنَزُّلاً عَنْ عَرْشِهِ الْمُتَرَفِّعِ
وَكَمِ الْتَمَسْتُ لِصَوْتِهِ رَجْعاً فَحَقَّقَ مَطْمَعِي
قَطَعَ الْغُيُوبَ وَجَاءَنِي بِعَرُوضِهِ الْمُتَقَطِّعِ
هَذَا الْوَفَاءُ وَفَاؤُهُ فَادْعِيهِ لا يَتَمَنَّعِ
بِهُتَافِ لَوْعَتِيَ اهْتِفِي وَصَدَى حَنِينِيَ رَجِّعِي
حَتَّى يُجِيبَ، فَأَنْصِتِي بِضَمِيرِيَ الْمُتَسَمِّعِ!

حريق الأستانة

أحدثه الرجعيون للقضاء على الدستور والحكم الشورىّ وكان هائلا شاملا

مَنْ شَبَّ فِى الْجَنَّةِ هذِى النَّارَا ... إِنِّى أَرَى الشَّرَّ بِهَا اُسْتَطَارَا
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لَهِيبٌ ثَارَا ... فَشَالَ وَاسْبَكَرَّ وَاسْتَدَارَا
وَمَلَكَ الصُّرُوحَ وَالدِّيَارَا ... مُعَالِجًا مُدَارِجًا طَفَّارَا
حَتَّى إِذَا تَوَّجَهَا أَنْوَارَا ... أَلْبَسَهَا حِدَادَهُ وَسَارَا
مُخَلِّفًا حَفَائِراً وَقَارَا ... وَخُشُبًا مَنْثُورَةً غُبَارَا
رُزْءٌ تَمَشَّى فَاتِحًا جَرَّارَا ... مُكَسِّراً مُقَعْقِعًا هَدَّارَا
أَوْ صَافِراً أَوْ ضَارِبًا أَوْتَارَا ... مِنْ قُضُبِ الْحَدِيدِ أَوْ هَرَّارَا

يَخْتَطِفُ الأَسْمَاعَ وَالأَبْصَارَا

فَلَوْ نَظَرْتَ الْقَوْمَ لَمَّا دَهِمَا ... طَرِبْتَ إِعْجَابًا وَذُبْتَ أَلَمَا
تَأْسَى لِشَيْخٍ هَمَّ أَنْ يَنْهَزِمَا ... فَنَاءَ عَجْزُهُ بِهِ فَحَتَّمَا
وَلِرَضِيعٍ عَالَجَ الثَّدْىَ فَمَا ... دَرَّ لَهُ، فَكَادَ يَمْتَصُّ الدَّمَا
وَتَتَأَسَّى بَلْ تَتِيهُ عِظَمَا ... حِينَ تَرَى بَلاَءَ أَبْطَالِ الْحِمَى
مُجَاهِدِينَ يَقْرَعُونَ الضَّرَمَا ... مُجَالِدِينَ يَصْرَعُونَ الرُّجُمَا
وَالْخَطْبُ مُشْتَدٌّ أَدَارَ الأَعْصَمَا ... حَيْرَانَ أَعْشَى وَأَغَارَ الأَنْجُمَا
وَكَوَّرَ الزِّينَاتِ فَانْقَضَّتْ كَمَا ... يُفَاجِىءُ اللَّيْثُ ظِبَاءً حُوَّمَا

فَتَرْتَمِى الْقِيعَانَ كُلَّ مُرْتَمَى

خَمْسَةُ آلافٍ مِنَ الْمَعَاهِدِ ... عَفَتْ وَبَاتَتْ فِى قَرَارٍ هَامِدِ
لَمْ يَعْفُ مُفْنِيهَا عَنِ الْمَسَاجِدِ ... وَلا تَنَاهَى عَنْ مُصَلٍّ هَاجِدِ

وَلا رَثَى لِغَائِبٍ أَوْ شَاهِدِ كَلاً وَلا وَالِدَةٍ أَوْ وَالِدِ

أَصْلاهُمُ النِّيرانَ كَيْدُ كَائِدِ يَبْغِي سِوَاهُمْ بِانْتِقَامٍ بَارِدِ

أَحَالَ دُورَهُمْ إِلى مَوَاقِدِ مُتَّخِذاً طَهْواً عَلَى مَوَائِدِ

مِنْ أَكْبُدِ الْفِتْيَانِ وَالنَّوَاهِدِ وَأَعْيُنِ النُّوَّامِ فِي المَرَاقِدِ

وَالْعَرَضِ المَكْسُوبِ بِالشَّدَائِدِ مِنْ عَرَقِ الْجِبَاهِ وَالسَّوَاعِدِ

لأَهْتِمِ الْجَمْرِ الْعَضُوضِ الصَّاهِدِ(٨)

أَلنَّارُ مَا أَقَلَّهَا حَيَاءَ أَمَا تَرَى غَارَتَهَا الشَّعْوَاءَ؟

إِذْ أَرْسَلَتْ مِنْ جِنِّهَا عِشَاءَ كَتِيبَةً رَقَّاصَةً زَلاَّءَ

هَزِيلَةً مُلْقِحَةً شَقَاءَ تَجُرُّ فِي أَذْيَالِهَا الْفَنَاءَ

فَانْطَلَقَتْ طَائِشَةً خَرْقَاءَ تَرفَعُ مِن رَايَاتِهَا الْحَمْرَاءَ

أَوْ تَرْتَمِي بِلِمَّةٍ شَقْرَاءَ أَوْ تَنْثَنِي بِقَامَةٍ هَيْفَاءَ

تَقَسَّمَ المَوْتُ بِهَا أَجْزَاءَ وَجَاءَتِ «الْبُسفُورَ» تَتَرَاءَى

حَيْثُ المِيَاهُ شَرِقَتْ دِمَاءَ وَلَهَباً وَحَمْأَةً سَوْدَاءَ

الْبَغْيُ لاَ يُجَاوِرُ الصَّفَاءَ

لكِنْ أَعَزَّ اللهُ فِي قِتَالِ تِلْكَ الرَّزَايَا دَوْلَةَ الْجَمَالِ

إِذْ بَدَتِ الأَوَانِسُ الْغَوَالِي مِنَ الْخُدُورِ وَمِنَ الْحِجَالِ

كَأَنَّهَا فَرَائِدُ اللآلِي مَشَتْ مِنَ الأَصْدَافِ بِاخْتِيَالِ

لَمْ يَخْلُ رُعْبُهَا مِنَ الدَّلالِ وَلا انْتِهَاكُهَا مِنَ الْكَمَالِ

أَوَانِسٌ تَدْرُجُ فِي خِلالِ مُزْدَحَمِ الْكُمَاةِ وَالأَبْطَالِ

غَيْرَ خَوَاشٍ رِيَبَ الرِّجَالِ تُوَاجِهُ الْخَطْبَ بِلاَ إِعْوَالِ

لِنَجْدَةِ الشُّيُوخِ وَالأَطْفَالِ تِلْكَ لَعَمْرِي قُوَّةُ الْخِلاَلِ

تُغَلِّبُ الضَّعْفَ عَلَى الأَهْوَالِ

«فَرُوقُ» لا تَسْتَيْئِسِي وَذُودِي بِلاْحَقِّ عَنْ دُسْتُورِكِ الْمَجِيدِ
مَكَايِدَ الطَّاغِيَةِ الْمَرِيدِ وَفَتْكَ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالْجُمُودِ
بِالأَبْرِيَاءِ الآمِنِينَ الْقُعُودِ وَالشِّيبِ وَالأَطْفَالِ فِي الْمُهُودِ
شَرُّ الْعِدَى لِعَهْدِكِ الْجَدِيدِ أَصْلَوْكِ نَارَهُمْ بِلاَ وَعِيدِ
فِي لَيْلَةِ الْعِيدِ وَأَيُّ عِيدِ فَكَّ بِهِ الشَّرْقُ مِنَ التَّقْيِيدِ
وَخَلُصَتْ بِعَزْمِهَا الشَّدِيدِ أُمَّةُ أَحْرَارٍ مِنَ التَّعْبِيدِ
يَا لَيْلَةَ الشُّورَى اسْلَمِي وَعُودِي مَحْمُودَةَ الذِّكْرَى عَلَى التَّأْبِيدِ

وَيَا «فَرُوقُ» انْتَصِرِي وَسُودِي

❁❁❁❁❁❁

ليلى المغنية

وقد تبرعت بحفلة لمساعدة منكوبي الحريق بالأستانة

«لَيْلى» اجْمَعِي النَّاسَ إِلىَ مَحْفِلٍ ... مُصْغٍ وكُونِي الْقَيْنَةَ الشَّادِيَهْ

دَعَوْتِ لِلْخَيْرِ فَجَاؤوا لَهُ ... بِأَنْفُسٍ طَيِّبَةٍ رَاضِيَهْ

مَا كَلِمَاتُ الشُّكْرِ إِنْ نُهْدِهَا ... بِبَعْضِ مَا جُدْتِ بِهِ وَافِيَهْ

آهًا لِمَنْكُوبِينَ قَدْ أَحْرَقَتْ ... دِيَارَهُمْ غَائِلَةٌ جَانِيَهْ

زِيعَ يَتَامَاهُمْ وَأَطْفَالُهُمْ ... وَشُرِّدَتْ نِسْوَتُهُمْ بَاكِيَهْ

بَاتُوا، وَمَا بَعْدَ الْحِمَى مِنْ حِمًى ... إِلا كُهُوفٌ فِي الدُّجَى الْغَاشِيَهْ

كُهُوفُ نُورٍ شَادَهَا سَاخِراً ... شُعَاعُ تِلْكَ الشُّعَلِ الطَّاغِيَهْ

أَطْنَافُهَا تَنْدَى شَرَاراً فَمَا ... تَحْسَبُهَا إِلاَّ بِهِ دَامِيَهْ

مَنْ يَرْجِعُ الشَّيْخَ إِلى بَيْتِهِ ... إِثْلى مُصَلاَّهُ مِنَ الزَّاوِيَهْ؟

مَنْ يُسْعِفُ الْكَهْلَ، وَحَاجَاتُ مَنْ ... يَعُولُ مِنْ أُسْرَتِهِ: مَا هِيَهْ؟

مَنْ لِعَرُوسٍ فَارَقَتْ خِدْرَهَا ... وأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْحُلَى عَارِيَهْ؟

رَأَيْتِ يَا «لَيْلَى» بِعَيْنِ النُّهَى ... أَهْوَالَ تِلْكَ النَّكْبَةِ الدَّاهِيَهْ

فَهَزَّتِ الرَّأْفَةُ أَوْتَارَهَا ... فِي نَفْسِكِ الْمِرْنَانَةِ الصَّافِيَهْ

وَمَا أَنَاشِيدُكِ إِلاَّ صَدًى ... مِنْهَا لِتِلْكَ الشِّيمَةِ السَّامِيَهْ

«لَيْلَى» اسْتَوى فِي التَّخْتِ سُلْطَانَةً ... عَلَى قُلُوبِ الرُّفْقَةِ الصَّاغِيَهْ

فِي رَوْضَةٍ شَائِقَةٍ أُنْشِئَتْ ... لِسَاعَةٍ أَزْهَارُهَا زَاهِيَهْ

تَحْتَ سَمَاءٍ فَائِضٍ نُورُهَا ... مِنْ أَلْفِ مِصْبَاحٍ بِهَا ذَاكِيَهْ

«لَيْلَى» أَثِيرِي مِنْ خَبَايَا الْمُنَى ... كُنُوزَ تِلْكَ النَّغْمَةِ الْخَافِيَهْ

وَلْيَـذْكُـرِ النَّاسُ غَـرَامًـا مَـضَى وَلْتَـذْكُـرِ العَـاشِـقَـةُ النَّاسِـيَـهْ
ولْيَـجْـذَلِ الْجَـذْلانُ وَلْيَـبْكِ مَنْ يَبْكِي لِشَكْوَى نَفْسِـهِ الشَّاكِـيَـهْ
فَـفِي مَـشَـارَاتِ الـهَـوَى عِنْدَهُمْ خَـيْـرٌ لِتِلْكَ الأَنْفُسِ العَـانِيَـهْ
قُـولِي لَهُمْ «يَا لَيْلُ» يَطْرَبْ لَهُ أَشْـهَـادُ تِلْكَ اللَّيْلَة الْقَـاسِـيَـهْ
كَـأَنَّنِي أَنْظُرُ مِنْ حَـيْـثُـمَـا أَرْسَلَتِ تِلْكَ الدُّرَرَ الْغَـالِـيَـهْ
نَدًى مِنَ الرَّحْـمَـةِ يَهْـمِي عَلَى نِيـرَانِ تِلْكَ الأَرْبُعِ الصَّـالِيَـهْ

❁❁❁❁❁❁

رثاء المغفور له عمر لطفى بك

عميد كلية الحقوق ومدير نادى الطلبة ومؤسس الحركة التعاونية فى القطر

أَكَذَا نِهَايَةُ ذَلِكَ الْجُهْدِ ... أَكَذَا خِتَامُ السَّعْيِ وَالْجِدِّ
أَكَذَا المَآثِرُ فِي نَتَائِجِهَا ... أَكَذَا المَفَاخِرُ آخِرَ العَهْدِ
يَعْرُوكَ دَاءٌ لاَ تُقَاوِمُهُ ... وَتَصِيرُ مِنْ غَدِهِ إِلَى اللَّحْدِ
مُتَلاَشِيَ الأَنْفَاسِ فِي نَفَسٍ ... مُتَوَارِيًا كَالطَّيْفِ عَنْ بُعْدِ
لاَ عَزْمَ يَدْفَعُ مَا دَهَاكَ وَلاَ ... صَوْتٌ عَلَى عَادِيكَ يَسْتَعْدِي
إِنَّ الْحُسَامَ وَقَدْ نَضَتْهُ يَدٌ ... لَيَصِلُ مَرْدُوداً إِلَى الغِمْدِ
إِنَّ النَّسِيمَ قُبَيْلَ سَكْنَتِهِ ... لَيَعِجُّ بَيْنَ الْبَانِ وَالرَّنْدِ
إِنَّ السَّحَابَ لَدَى تَبَدُّدِهِ ... لَيَبِيدُ بَيْنَ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ
أَبِلاَ مُبَالاَةٍ وَلاَ أَسَفٍ ... وَبِلاَ مُجَافَاةٍ وَلاَ صَدٍّ
أَسْلَمْتَ رَوْحَكَ وَهْيَ هَادِئَةٌ ... لِيُقِلَّهَا نُورٌ إِلَى الخُلْدِ
وَتَرَكْتَ لأَحْيَاءِ إِنْ قَدَرُوا ... إِنْ يَثْأَرُوا مِنْ خَطْبِكَ المُرْدِي
مَوْتٌ كَمَوْتِ الطَّاعِنِينَ وَقَدْ ... مَضَتِ السِّنُونَ بِهِمْ إِلَى الْحَدِّ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ تَقَبَّلاَ ... شُغُلٍ يَنُوطُ الْجَفْنَ بِالسُّهْدِ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ تَبِيتَ بِاَ ... أَمَلٍ تُؤَمِّلُهُ وَلاَ قَصْدِ
لَكِنْ جَهِلْنَا مِنْكَ أَنَّكَ لَمْ ... تَكُ صَاحِبًا فِي مُبْتَغَى مَجْدِ
جُزْتَ الْجِهَادَ تُرِيدُ جَوْهَرَهُ ... وَبَلَغْتَ عَنْ عَرَضٍ مَدَى الْحَمْدِ
فَلَئِنْ رَقَدْتَ لَقَدْ سَنَنْتَ هُدًى ... لِبَنِيكَ مِنْ شِيبٍ وَمِنْ مُرْدِ
أَخَذُوا السَّجِيَّةَ عَنْكَ طَاهِرَةً ... وَنَبَوْا كَمَا تَنْبُو عَنِ الإِدِّ

وَتَعَدَّدُوا صُوَراً مُجَزَّأَةً … عَنْ كَامِلٍ مُتَعَدِّدٍ فَرْدِ

يَتَذَكَّرُونَ إِمَامَهُمْ «عُمَراً» … أَيَّامَ كَانَ فَرِيدَةَ الْعِقْدِ

ذِكْرَى اسْتَدَامَتْهَا النُّفُوسُ فَمَا … فِي الدَّهْرِ مِنْ قَبْلٍ وَلَا بَعْدِ

مَقْرُونَةً بِتَجِلَّةٍ وَهَوًى … أَخَذَا مَزِيدَهُمَا مِنَ الْوَجْدِ

أَيْ فَاقِدِيهِ: لَقَدْ تَكَاثَرَ مَا … جَمَعَتْ رَزَايَا الدَّهْرِ فِي فَقْدِ

كَمْ كَانَ فِي الشِّيَمِ الَّتِي ذَهَبَتْ … بِوَافَاتِهِ كَنْزٌ لِذِي وُدِّ

حَقَّقْتُ تَحْقِيقًا مُرُوءَتَهُ … وَإِخَاءَهُ بِيَدٍ لَهُ عِنْدِي

مَا كَانَ أَوْدَعَهُ وَأَرْفَعَهُ … نَفْسًا وَأَنْزَعَهُ عَنِ الْحِقْدِ

مَا كَانَ أَرْفَقَهُ عَلَى نَزَقٍ … وَأَشَدَّ صَوْلَتَهُ عَلَى النِّدِّ

مَا كَانَ أَسْمَحَهُ بِمَأْثُرَةٍ … تُسْدَى وَأَفْرَحَهُ بِمَا يُسْدِي

يَلْقَاكَ وَهْوَ مُحَاسِنٌ أَبَداً … أَنَّى تَكُنْ وَيَسُرُّ مَا يُبْدِي

يَسْقِيكَ عَذْبًا مِنْ تَجَارِبِهِ … مَا ذَاقَ مِنْهُ الصَّابَ فِي الْوِرْدِ

يُفْتِيكَ عَنْ عِلْمٍ وَيَسْتُرُهُ … بِشَبِيهِ الاسْتِفْهَامِ فِي الرَّدِّ

يَرْعَى الْحُقُوقَ كَمَا يُعَلِّمُهَا … بِخُلُوصِ وَافِي الرَّأْيِ مُسْتَدٌّ

كَمْ مَوْقِفٍ نَصَرَ الضَّعِيفَ بِهِ … وَغَرِيمُهُ أَضْرَى مِنَ الْأُسْدِ

يَحْمِي شَرِيعَتَهُ بِأَبْلَغِ مَا … يُوحِي تَنَزُّهُهَا عَنِ النَّقْدِ

مُسْتَكْشِفًا أَسْرَارَ حِكْمَتِهَا … فِي أَمْرِهَا وَالنَّهْيِ وَالْحَدِّ

مَهْمَا تَسُمْهُ إِفَادَةً سَنَحَتْ … لِبِلَادِهِ لَمْ يَأْلُ عَنْ جُهْدِ

يَكْتُبْ وَيَخْطُبْ غَيْرَ مُدَّخِرٍ … رَمَقًا بِوَاهِي الْعَزْمِ مُنْهَدِّ

هذِي فَضَائِلُهُ وَيَكْثُرُ مَا … أَخْطَأْتُهُ مِنْهُنَّ فِي الْعَدِّ

وَأَجَلُّهُنَّ بِلَا مُنَازَعَةٍ … ذَاكَ الْوَفَاءُ لِمِصْرَ بِالْعَهْدِ

ذَاكَ التَّعَالِي يَسْتَمِيتُ بِهِ … لِيُقِيلَ شَعْبًا عَاثِرَ الْجَدِّ

أُسْتَاذَنَا زَوِّدْ مَسَامِعَنَا — دَرْسَ الْوَدَاعِ هُدىً لِمُسْتَهْدِ

إِنِّي لأُدْرِكُ مَا تُعِيدُ عَلَى — أَرْوَاحِنَا وَأُحِسُّ مَا تُبْدِي

سَمْعاً لِقَوْلٍ أَنْتَ قَائِلُهُ — مِنْ حَيْثُ بِتَّ بِعَالَمِ الرُّشْدِ

طَوْعاً لِمَا بَلَّغْتَنَا وَبِهِ — لُبُّ الصَّوَابِ وَغَايَةُ الْقَصْدِ

لَيْسَ الْحِمَامُ لِمَنْ يُكَافِحُ فِي — إِسْعَادِ أُمَّتِهِ سِوَى وَعْدِ

مَوْتُ الْمُجَاهِدِ لاَ قُنُوطَ بِهِ — كَسِوَاهُ بَلْ هُوَ وَاجِبٌ أُدِّيَ

فَتَعَلَّمُوا ثُمَّ اعْمَلُوا وَثِقُوا — أَنَّ الْحَيَاةَ بِقَدْرِ مَا تُجْدِي

وَالدَّهْرُ أَجْمَعُ دُونَ «ثَانِيَةٍ» — يَفْدِي بِهَا الأَوْطَانَ مَنْ يَفْدِي

❁❁❁❁❁❁

رأس السنة الهجرية

أنشدت في أول إحتفال بالهجرة النبوية وقد جعل يومها عيداً رسمياً

هلَّ الهِـلاَلُ فَـحَـيُّـوا طَالِعَ الْعِـيـدِ ... حَيُّوا الْبَشِيرَ بِتَحْقِيقِ الْمَوَاعِيدِ

يَا أَيُّهَا الرَّمْزُ تَسْتَجْلِي الْعُقُولُ بِهِ ... لِحِكْمَةِ اللهِ مَعْنًى غَيْرَ مَحْدُودِ

كَأَنَّ حُسْنَكَ هذَا وَهْوَ رَائِعُنَا ... حُسْنٌ لِبِكْرٍ مِنَ الأَقْمَارِ مَوْلُودِ

للهِ فِي الْخَلْقِ آيَاتٌ وَأَعْجَبُهَا ... تَجْدِيدُ رَوْعَتِهَا فِي كُلِّ تَجْدِيدِ

☆☆☆

فِتْيَانَ مِصْرَ وَمَا أَدْعُو بِدَعْوَتِكُم ... سِوَى مُجِيبِينَ أَحْرَارٍ مَنَاجِيدِ

سِوَى الأَهِلَّةِ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ أَدَبٍ ... مُؤَمِّلِينَ لِفَضْلٍ غَيْرِ مَجْحُودِ

الْمُسْتَسِرُّ شِعَارُ الْمُقْتَدِينَ بِهِ ... الْعَامِلِينَ بِمَغْزًى مِنْهُ مَقْصُودِ

مَا زَالَ مِنْ مَبْدَإِ الدُّنْيَا يُنَبِّئُنَا ... أَنَّ التَّمَامَ بِمَسْعَاةٍ وَمَجْهُودِ

فَإِنْ تَسِيرُوا إِلَى الْغَايَاتِ سِيرَتَهُ ... إِلَى الْكَمَالِ فَقَدْ فُزْتُمْ بِمَنْشُودِ

يَا عِيدُ جِئْتَ عَلَى وَعْدٍ تُعِيدُ لَنَا ... أَوْلَى حَوَادِثِكَ الأُولَى بِتَأْيِيدِ

بَلْ كُنْتَ «عِيدَيْنِ» فِي التَّقْرِيبِ بَيْنَهُمَا ... مَعْنًى لَطِيفٌ يُنَافِي كُلَّ تَبْعِيدِ

رُدِدْتَ يَوْمًا يُسَرُّ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ ... وَلَمْ تَكُنْ بَادِئًا يَوْمًا لِتَعْيِيدِ

☆☆☆

رِسَالَةُ اللهِ لاَ تُنْهَى بِلاَ نَصَبٍ ... يُشْقِي الأَمِينَ وَتَغْرِيبٍ وَتَنْكِيدِ

رِسَالَةُ اللهِ لَوْ حَلَّتْ عَلَى جَبَلٍ ... لاَنْدَكَّ مِنْهَا وَأَضْحَى بَطْنَ أُخْدُودِ

وَلَوْ تَحَمَّلَهَا بَحْرٌ لَشَبَّ لَظًى ... وَجَفَّ وَانْهَالَ فِيهِ كُلُّ جُلْمُودِ

فَلَيْسَ بِدْعًا إِذَا نَاءَ الصَّفِيُّ بِهَا ... وَبَاتَ فِي أَلَمٍ مِنْهَا وَتَسْهِيدِ

يَنْوِي التَّرَحُّلَ عَنْ أَهْلٍ وَعَنْ وَطَنٍ ... وَفِي جَوَانِحِ أَحْزَانٌ مَكْبُودِ
بِيَكَادُ يَمْكُثُ لَوْلاَ أَنْ تَدَارَكَهُ ... أَمْرُ الإِلَهِ لأَمْرٍ مِنْهُ مَوْعُودِ

☆☆☆

فَإِذْ غَلاَ الْقَوْمُ فِي إِيذَائِهِ خَطَلاً ... وَشَرَّدُوا تَابِعِيهِ كُلَّ تَشْرِيدِ
دَعَا الْمُوَالِينَ إِزْمَاعًا لِهِجْرَتِهِ ... فَلَمْ يُجِبْهُ سِوَى الرَّهْطِ الصَّنَادِيدِ
مَضَى هُوَ الْبَدْءُ، وَالصِّدِّيقُ يَصْحَبُهُ ... يُغَامِرُ الْحَزْنَ فِي تَيْهَاءَ صَيْخُودِ
مُوَلِّيًا وَجْهَهُ شَطْرَ الْمَدِينَةِ فِي ... لَيْلٍ أَغَرَّ عَلَى الأَدْهَارِ مَشْهُودِ
حَتَّى إِذَا اتَّخَذَ الْغَارَ الأَمِينَ حِمًى ... وَنَامَ بَيْنَ صَفَاهُ نَوْمَ مَجْهُودِ
حَمَاهُ وَشْيٌ بِبَابِ الْغَارِ مُنْسَدِلٌ ... مِنَ الأُولَى هَدَّدُوهُ شَرَّ تَهْدِيدِ
يَا لَلْعَقِيدَةِ وَالصِّدِّيقُ فِي سَهَرٍ ... تُؤْذِيهِ أَفْعَى وَيَبْكِي غَيْرَ مَنْجُودِ
إِنَّ الْعَقِيدَةَ إِنْ صَحَّتْ وَزَلْزَلَهَا ... مَفْنِي الْقُرَى فَهْيَ حِصْنٌ غَيْرُ مَهْدُودِ
أَمَّا الصِّحَابُ الَّذِينَ اسْتَأْخَرُوا فَتَلَوْا ... سَارِينَ فِي كُلِّ مَسْرًى غَيْرِ مَرْصُودِ
مَا جُنْدُ قَيْصَرَ أَوْ كِسْرَى إِذَا افْتَخَرُوا ... كَهَؤُلاَءِ الأَعِزَّاءِ الْمَطَارِيدِ
كَأَنَّهُمْ فِي الدُّجَى، وَالنَّجْمُ شَاهِدُهُمْ، ... فُرْسَانُ رُؤْيَا لِشَأْنٍ غَيْرِ مَعْهُودِ
كَأَنَّهُمْ وَضِيَاءُ الصُّبْحِ كَاشِفُهُمْ ... آمَالُ خَيْرٍ سَرَتْ فِي مُهْجَةِ الْبِيدِ
فِي حَيْطَةِ اللهِ مَا شَعَّتْ أَسِنَّتُهُمْ ... فَوْقَ الظِّلاَلِ عَلَى الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ

☆☆☆

عَانَى «مُحَمَّدُ» مَا عَانَى بِهِجْرَتِهِ ... لِمَأْرَبٍ فِي سَبِيلِ اللهِ مَحْمُودِ
وَكَمْ غَزَاةٍ وَكَمْ حَرْبٍ تَجَشَّمَهَا ... حَتَّى يَعُودَ بِتَمْكِينٍ وَتَأْيِيدِ
كَذَا الْحَيَاةُ جِهَادٌ، وَالْجِهَادُ عَلَى ... قَدْرِ الْحَيَاةِ، وَمَنْ فَادَى بِهَا فُودِي
أَدْنَى الْكِفَاحِ كِفَاحُ الْمَرْءِ عَنْ سَفَهٍ ... لِلاحْتِفَاظِ بِعُمْرٍ رَهْنِ تَحْدِيدِ
لِيَغْنَمِ الْعَيْشَ طَلْقًا كُلُّ مُقْتَحِمٍ ... وَلْيَبْغِ فِي الأَرْضِ شِقًّا كُلُّ رِعْدِيدِ

وَمَنْ عَـدَا الأَجَلَ المَحْتُـومَ مَطْلَبُـهُ ... عَـدَا الْفَنَاءَ بِذِكْـرٍ غَـيْـرِ مَلْحُـودِ

☆☆☆

لَقَـدْ عَلِمْـتُمْ، وَمَـا مِـثْلِي يُنَبِّـئُكُمْ ... لَكِنَّ صَـوْتِيَ فِـيكُمْ صَـوْتُ تَرْدِيدِ

مَـا أَثْمَـرَتْ هِجْـرَةُ الْهَـادِي لأُمَّـتِـهِ ... مِنْ صَـالِحَـاتٍ أَعَـدَّتْهَـا لِتَـخْلِيـدِ

وَسَـوَّدَتْهَـا عَلَى الدُّنْيَـا بِأَجْـمَـعِـهَـا ... طِوَالَ مَـا خُلِقَتْ فِـيـهَـا بِتَـسْـوِيدِ

بَدَا وَلِلشِّـرْكِ أَشْـيَـاءٌ تُوَطِّدُهُ ... فِي كُلِّ مَـسْـرَحِ بَادٍ كُلَّ تَوْطِيـدِ

وَالْجَـاهِلِيُّـونَ لاَ يَرْضَـوْنَ خَـالِقَـهُـمْ ... إِلاَّ كَـعَـبْـدٍ لَهُـمْ فِي شَكْلِ مَـعْـبُـودِ

مُـؤَلِّهُـونَ عَلَيـهِـمْ مِنْ صِنَاعَـتِـهِـمْ ... بَعْضَ المَعَـادِنِ أَوْ بَعْضَ الْجَـلاَمِـيـدِ

مُـسْتَكْبِـرُونَ أَبَاءُ الضَّـيْمِ غُـرٌّ حِـجًى ... ثِقَـالُ بَطْشٍ لِدَانٌ كَـالأَمَـالِيـدِ

لاَ يَنْزِلُ الرَّأْيُ مِنْهُمْ فِي تَفَـرُّقِـهِـمْ ... إِلاَّ مَنَازِلَ تَشْـتِـيتٍ وَتَبْـدِيدِ

وَلاَ يَـضُـمُّ دُعَـاءٌ مِنْ أَوَابِـدِهِـمْ ☆☆☆ إِلاَّ كَـمَـا صِيحَ فِي عُـفْـرٍ عَبَادِيدِ

وَلاَ يُطِيقُـونَ حُكْمًا غَيْرَ مَا عَقَـدُوا ... لِذِي لِوَاءٍ عَلَى الأَعْـوَاءِ مَـعْـقُـودِ

بِأَيِّ حِلْمٍ مُـبِـيـدِ الْجَـهْلِ عَنْ ثِقَـةٍ ... وَأَيِّ عَـزْمٍ مُـذِلٍّ الْقَـادَةَ الصِّـيـدِ

أَعَـادَ ذَاكَ الْفَـتَى الأُمِّيُّ أُمَّـتَـهُ ... شَـمْلاً جَـمِـيـعًـا مِنَ الْغُـرِّ الأَمَـاجِيدِ

لَتِلْكَ تَالِيَـةُ الْفُـرْقَـانِ فِي عَـجَبٍ ... بَلْ آيَةُ الْحَقِّ إِذْ يُبْـغَى بِتَـأْكِـيـدِ

صَعْبَانِ رَاضَهُـمَا: تَوْحِيدُ مَعْشَرِهِمْ، ... وَأَخْـذُهُمْ بَعْـدَ إِشْرَاكٍ بِتَـوْحِـيـدِ

وَزَادَ فِي الأَرْضِ تَمْـهِـيـداً لِدَعْـوَتِهِ ... بِعَـهْـدِهِ لِلْمَـسِـيـحِـيِّـينَ وَالْهُـودِ

وَبِـدْئِهِ الْحُكْمَ بِالشُّـورَى يُتِمُّ بِهِ ... مَـا شَـاءَهُ اللهُ عَنْ عَـدْلٍ وَعَنْ جُـودِ

هَـذَا هُوَ الْحَقُّ وَالإِجْـمَـاعُ أَيَّدَهُ ... فَـمَنْ يُفَنِّدُهُ أَوْلَى بِتَـفْـنِـيـدِ

أَيْ مُسْلِمِي «مِصْرَ» إِنَّ الْجِدَّ دِينُكُمُ ... وَبِئْسَ مَا قِيلَ: شَعْبٌ غَيْـرُ مَجْدُودِ

طَالَ التَّـقَـاعُسُ وَالأَعْـوَامُ عَـاجِلَةٌ ... وَالْعَـامُ لَيْسَ إِذَا وَلَّى بِمَـرْدُودِ

هُبُّوا إِلَى عَـمَلٍ يُجْدِي الْبِـلاَدَ فَـمَا ... يُفِـيـدُهَا قَـائِلٌ: يَا أُمَّـتِي سُـودِي

سَعْيًا وَحَزْمًا، فَوُدُّ الْعَدْلِ وُدُّكُمُ ... وَإِنْ رَأَى الْعَدْلَ قَوْمٌ غَيْرَ مَوْدُود
لاَ تَتْعَبُوا، لاَ تَمَلُّوا، إِنَّ ظَمْأَتَكُمْ ... إِلَى غَدِيرٍ مِنَ الأَقْوَامِ مَوْرُود
تَعَلَّمُوا كُلَّ عِلْمٍ وَانْبُغُوا وَخُذُوا ... بِكُلِّ خُلْقٍ نَبِيهٍ أَخْذَ تَشْدِيد
فُكُّوا الْعُقُولَ مِنَ التَّصْفِيدِ تَنْطَلِقُوا ... وَمَا تُبَالُونَ أَقْدَامًا بِتَصْفِيد
«مِصْرُ» الْفُؤَادُ فَإِنْ تُدْرِكْ سَلاَمَتَهَا ... فَالشَّرْقُ لَيْسَ وَقَدْ صَحَّتْ بِمَفْؤُود
الشَّرْقُ نِصْفٌ مِنَ الدُّنْيَا بِلاَ عَمَلٍ ... سِوَى الْمَتَاعِ بِمَا يُضْنِي وَمَا يُودِي
وَالْغَرْبُ يَرْقَى وَمَا بِالشَّرْقِ مِنْ هِمَمٍ ... سِوَى الْتِفَاتٍ إِلَى الْمَاضِي وَتَعْدِيد
تَشْكُو الْحَضَارَةُ مِنْ جِسْمٍ أَشَلَّ بِهِ ... شَطْرٌ يُعَدُّ وَشَطْرٌ غَيْرُ مَعْدُود

☆☆☆

أَبْنَاءَ «مِصْرَ» عَلَيْكُمْ وَاجِبٌ جَلَلٌ ... لِبَعْثِ مَجْدٍ قَدِيمِ الْعَهْدِ مَفْقُود
فَلْيَرْجِعِ الشَّرْقُ مَرْفُوعَ الْمَقَامِ بِكُمْ ... وَلْتُزْهِ «مِصْرُ» بِكُمْ مَرْفُوعَةَ الْجِيد
مَا أَجْمَلَ الدَّهْرَ إِذْ يَأْتِي وَأَرْبُعُنَا ... حَقِيقَةُ الْفِعْلِ وَالذِّكْرَى بِتَمْجِيد
وَالشَّرْقُ وَالْغَرْبُ مِعْوَانَانِ قَدْ خَلَصَا ... مِنْ حَاسِدٍ كَائِدٍ كَيْداً لِمَحْسُود
صِنْوَانِ بَرَّانِ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ ... حُرَّانِ مِنْ كُلِّ تَقْيِيدٍ وَتَعْبِيد
لاَ فِعْلَ يُخْطِيءُ فِيهِ الْخَيْرَ بَعْضُهُمَا ... إِلاَّ تَدَارَكَهُ الثَّانِي بِتَسْدِيد
وَلاَ خُصُومَةَ إِلاَّ فِي اسْتِبَاقِهِمَا ... لِمَا يَعُمُّ بِنَفْعٍ كُلَّ مَوْجُود

☆☆☆

هَذِي الثِّمَارُ الَّتِي يَرْجُو الأَنَامُ لَهَا ... مِنْ رَوْضِكُمْ كُلَّ نَامٍ نَاضِرِ الْعُود
لِمِصْرَ وَالشَّرْقِ بَلْ لِلْخَافِقَيْنِ مَعًا ... دَعْ زَعْمَ كُلِّ عَدُوٍّ الْحَقِّ مَرِيد
جُوزُوا عَلَى بَرَكَاتِ اللهِ عَامَكُمُ ... فَقَدْ تَبَدَّلَ مَنْحُوسٌ بِمَسْعُود
رَجَاؤُكُمْ أَبَداً مِلْءُ النُّفُوسِ، فَمَا ... يُنْفَى بِحُسْنَى وَلاَ يُوهَى بِتَهْدِيد
بَدَا الْفَلاَحُ، وَفِي هَذَا الْهِلاَلِ لَكُمْ ... بُشْرَى التَّمَامِ لِوَقْتٍ غَيْرِ مَمْدُود
غَداً نَرَى الْبَدْرَ فِي طِرْسِ السَّمَاءِ مَحَا ... بِخَاتَمِ النُّورِ زَلاَّتِ الدُّجَى السُّود

تحية الحرية

نظمت حين أعلن الدستور العثمانى
ووصفت فيها فئات الأتراك الأحرار الذين مهدوا لهذا الانقلاب

ـ ١ ـ

تحية للحرية وأبطالها والشورى ورجالها

حُـيِّـيتِ خَـيْـرَ تَحِـيَّـهْ   يَا أُخْتَ شَـمْسِ الْبَـرِيَّهْ
حُيِّيتِ يَا حُرِّيَّهْ

الشَّــمْسُ لِلأَشْـبَـاحِ   وأَنْــــتِ لِــــلأَرْوَاحِ
كَالشَّمْسِ يَا حُرِّيَّهْ

أَنْتِ النَّعِــيمُ وَأَحْلَى   أَنْتِ الْحَــيَــاةُ وَأَغْلَى
لِلْخَلْقِ يَا حُرِّيَّهْ

شَـارَفْـتِنَا فَـانْتَـعَـشْنَا   وَفِى ظِـلاَلِكِ عِــــشْـنَـا
بِالْعَدْلِ يَا حُرِّيَّهْ

كُـونِى لَنَا عَـهْـدَ سَـعْـدِ   وَعَـصْـرَ فَـخْـرٍ وَمَـجْـدِ
يَدُومُ يَا حُرِّيَّهْ

ـ ٢ ـ

دعاة الانقلاب يمشون بعضاً إلى بعض في الخفاء

مَنِ الْمُـخَـبُّـونَ سَـعْـيَـا   دُجًى كَـأَشْـبَـاحِ رُؤْيَا
ضَئِيلَةٍ غَيْهَبِيَّهْ

هَلْ فِى حَـوَاشِي الظَّلامِ   لَهُمْ خَــبِيءُ مُــرَامِ
يَبْغُونَهُ فِي الْعَشِيَّهْ

مِنْ كُلِّ مَخْبًى وَمَدْرَجْ وَكُلِّ مَسْرًى وَمُدلَجْ
سُرَى الظُّنُونِ الْخَفِيَّهْ

إِذْ غُضَّ جَفْنُ «فَرُوق» وَعُدَّ سَيْرُ الطَّرِيقِ
خُطَيَّةً بِخَطِيَّهْ

نَامَتْ «فَرُوقُ» وَلَكِنْ كَمَا تَنَامُ الْمَدَائِنْ
وَالنَّاسُ فِيهَا شَقِيَّهْ

نَامَتْ وَفِيهَا يَوَاقِظْ سَوَامِعٌ وَلَوَاحِظْ
إِلى الْقُلُوبِ النَّجِيَّهْ

مَبْثُوثَةٌ فِي حَوَاشِي ذَاكَ السَّوَادِ الْغَاشِي
كَالرَّقْطِ فِي ثَوْبِ حَيَّهْ

تُحَاذِرُ الطَّيْرُ مِنْهَا وَالْوَحْشُ تَبْعُدُ عَنْهَا
فِي عِصْمَةِ الْبَرِّيَّهْ

إِلاَّ دُهَاةً قُرُومَا تَمْضِي ثِقَالاً هُمُومَا
سَرِيعَةً أَوْ بَطِيَّهْ

مِنْ كُلِّ رَاكِبِ لَيْلِ كَمِيِّ حَرْبٍ وَخَيْلِ
أَوْ حُرَّةٍ حُورِيَّهْ

❁❁❁❁❁❁

-٣-

النساء التركيات يحملن رسائل الفدائيين

حَسْنَاءُ ذَاتُ ابْتِسَامِ ... هَتَّاكِ سِتْرِ الظَّلاَمِ
لَحاظُهَا دُرِّيَّهْ

تَسِيرُ سَيْرَ المَلائِكْ ... عَلَى فِخَاخِ المَهَالِكْ
بِخَطْرَةٍ مَلَكِيَّهْ

تَضُمُّ فِى الصَّدْرِ سِرًّا ... يُصْبِحُ المُلْكَ جَمْرَا
إِنْ تَبْدُ مِنْهُ شَظِيَّهْ

تَمْضِى رَسُولاً أَمِينَا ... تُؤْتِى الْبَلاَغَ المُبِينَا
رَضِيَّةً مَرْضِيَّهْ

لاَ غَرْوَ فِيمَا أَبَادَتْ ... مِنْ حُكْمِ فَرْدٍ وَشَادَتْ
مِنْ دَوْلَةٍ شُورِيَّهْ

بِلَفْظَةٍ دَوَّنَتْهَا ... أَوْ لَحْظَةٍ ضَمَّنَتْهَا
إِشَارَةً مَعْنَوِيَّهْ

أَكَانَ دَاعِى المَهَالِكْ ... قَبْلَ انْقِلاَبِ المَمَالِكْ
سِوَى تَنَاجٍ بِنِيَّهْ

يا سِرَّهَا كُنْتَ آيَهْ ... قَدْ أَنْزَلَتْهَا الْعِنَايَهْ
فى صَفْحَةٍ جَوْهَرِيَّهْ

رَوَتْهُ عَنْهَا شِفَاهُ ... أَجْرَى عَلَيْهَا الإِلهُ
عُذُوبَةً كَوْثَرِيَّهْ

يَا غَادَةَ التُّرْكِ حَمْدَا ... أَنْتِ المِثَالُ الْمُفَدَّى
لِلْحُسْنِ وَالأَرْيَحِيَّهْ

أَبْطَلْتِ رَمْىَ النِّسَاءِ ... بِالْغَدْرِ وَالإِفْتَاءِ
وكُنْتِ تِلْكَ الْوَفِيَّهْ

- ٤ -

الأحرار اللاجئوون إلي الغرب

مَنِ الْجِيَاعُ الظِّمَاءُ ... أَلْقَتْهُمُ الدَّأْمَاءُ

فِي كفلٌ أَرْضٍ قَصِيَّةْ

أَشْتَاتُ جَاهٍ وَمَجْدِ ... ضُمُّوا لأَشْرَفِ قَصْدِ

قَامَتْ بِهِ عَصَبِيَّةْ

يُذَلِّلُونَ الصِّعَابَا ... وَلا يَنُونَ طِلاَبَا

لِلْغَايَةِ الْمَنْوِيَّةْ

عَرَفْتُ مِنْهُمْ أَدِيبَا ... قَضَى الشَّبَابَ غَرِيبَا

بَيْنَ الْقُرَى الْغَرْبِيَّةْ

حِيَالَ سَعْدِ بَنِيهَا ... يَشْقَى الْفَتَى الْحُرُّ فِيهَا

بِالنَّبْعَةِ الشَّرْقِيَّةْ

تُزْجَى إِلَيْهِ فَيَأْبَى ... أَسْمَى الْمَنَاصِبِ حُبَّا

لِلْخِدْمَةِ الْقَوْمِيَّةْ

أُولئكَ النَّافِعُونَا ... وَهُمْ هُمُ الدَّافِعُوا

عَنَّا أُمُوراً فَرِيَّةْ

لَقَدْ شَقُوا فِي المَسِيرِ ... لَكِنْ لَقُوا فِي المَصِيرِ

مَثُوبَةً أَبَدِيَّةْ

❀❀❀❀❀❀

- ٥ -

نوابغ الجيش وتحالفهم لإنقاذ الدستور

مَنِ الْكُمَـــاةُ السُّكُونُ تَبْـدُو عَلَيْـهِمْ غَـضُـونُ
لِشَاغِلٍ فِى الطَّوِيَّهْ
قُــوَّادُ جَــيْشِ الْهِــلاَلِ وَقَـــــاهِـرُو الأَبْـطَـالِ
فِى كُلِّ حَرْبٍ عَتِيَّهْ
أَبَوْا عَلَـى الأَجْنَبِــينَـا ذَاكَ التَّــحَكُّمَ فِــينَـا
وَلَمْ تَغُلْنَا الْمَنِيَّهْ
ولَـمْ يَـرَوْا مِـنْ صَـــلاَحِ لَـنَا سِـــوَى إِصـــلاَحِ
شُؤُونِنَا الأَهْلِيَّهْ
فَــأَقْـسَـمُـوا عَـازِمِـينَا أَنْ يُدهِشُـوا الْعَـالَمِـينَا
بآيَةٍ وَطَنِيَّهْ
فَـــازُوا بِمَـــا قَــدْ أَرَادُوا لَــمْ تَــزْحَــفِ الأَجْـنَـادُ
وَلَمْ تُحَثَّ مَطِيَّهْ
يَا بَاعِــثِى الدُّسْــتُـــورِ مِنْ جَـوْفِ أَعْـصَى الْقُـبُـورِ
عَنْ رَدِّ تِلْكَ الْخَبِيَّهْ(١)
كُنْتُمْ لَنَا جُلَّ فَـــخْـــرِ وَظَلْتُمُ خَــيْــرَ ذُخْـــرِ
فِينَا وَخَيْرَ بَقِيَّهْ
حَـــتَّى أَتَيْـــتُم بِأَرْقَى مِـــمَّـــا مَـضَـى وَبِأَبْقَى
لَنَا وَلِلذُّرِّيَّهْ

فَتَحْتُمُ لِلإِخَاءِ بِغَيْرِ سَفْكِ دِمَاءِ
بِلاَدَنَا المَحْمِيَّهْ
فَلْيَحْيَى جَيْشُ النِّظَامِ جَيْشُ الفُتُوحِ الْعِظَامِ
جَيْشُ النُّهَى وَالْحَمِيَّهْ
أَهْدَى الْحَيَاةَ إِلَيْنا فَأَيُّ حَقٌّ عَلَينَا
شُكْراً لِتِلْكَ الْهَدِيَّهْ
وَلْنَذْكُرِ الشُّهَدَاءَ مِمَّنْ سُقُوا أَبْرِيَاءَ
فِيهَا كُؤُوسَ المَنِيَّهْ
يَا صَفْوَةَ الأَحْرَارِ وَخَالِدِى الآثَارِ
فِى كُلِّ نَفْسٍ زَكِيَّهْ
نَامُوا وَطَابَتْ قَرَارَا أَرْمَاسُكُمْ، فِى الصَّحَارَى
أَعْلاَمُهَا مَطْوِيَّهْ

- ٦ -

« عَبْدَ الْحَمِيدِ » أَصَبْتَا بِمَا إِلَيْهِ أَجَبْتَا
بَنِيكَ مِنْ مُنْيَهْ
لا ضَيْرَ فِيهَا عَلَيْكَا وَالْخَيْرُ مِنْهَا إِلَيْكَا
يَعُودُ قَبْلَ الرَّعِيَّهْ
مَا شَارَكَ الْمَلْكُ أُمَّهْ فِى الْحُكْمِ إِلاَّ أَتَمَّهْ
بِحِكْمَةٍ وَرَوِيَّهْ
شَاوِرْ فَذلِكَ فَرْضُ مَا فِى الْمَشُورَةِ غَضُّ
مِنْ قَدْرِ نَفْسٍ أَبِيَّهْ

أَمَـا قَـتَلْتَ اللَّيَـالِى خُـبْـراً بِحَـالٍ فَـحَـالِ

فى الْكَرَّةِ الدَّوْلِيَّهْ؟

أَتْعِبْ بَنِيكَ جِـهَـادَا بِمَـا يُعِـزُّ الْبِـلاَدَا

وَاغْنَمْ حَيَاةً هَنِيَّهْ

وَيَـا بَـنِـى الأَوْطَـانِ مِنْ سَـاكِنِى «الْبَلْقَـانِ»

إِلى الْفَلا الأَسْيَوِيَّهْ

كُـونُو كَـزُهْرِ السَّـمَـاءِ بِحُـسْنِ ذَاكَ الصَّـفَـاءِ

وَالْوَحْدَةِ الأَخَوِيَّهْ

كُـونُوا رَدًى لِلأَعَـادِى كُـونُوا فِـدًى لِلْبِـلاَدِ

بِلادِنَا الْمَفْدِيَّهْ

❁❁❁❁❁❁

عيد الدستور العثماني

شاركت مصر الولايات العثمانية في إقامة عيد للدستور
وأقيمت حفلة عظيمة في فندق شبرد أنشدت فيها هذه القصيدة

يَا أَيُّهَا ذَا الْوطَنُ الْمُفَدَّى ... تَلَقَّ بَشْراً وَتَمَلَّ السَّعْدَا

لَمْ يَرجعِ الْعيدُ مُريبًا، إنَّمَا ... أَرَابَ قَوْمٌ مِنْكَ ضَلُّوا الْقَصْدَا

يَا عِيدُ ذَكِّرْ مَنْ تَنَاسَى أَنَّنَا ... لَمْ نَكُ مِنْ آبِقَةِ الْعِبِدَّى

كُنَّا عَلَى الأَصْفَادِ أَحْرَاراً سِوَى ... أَنَّ الرَّزَايَا أَلْزَمَتْنَا حَدا

كُنَّا نَجِيشُ مِنْ وَرَاءِ عَجْزِنَا ... كَمُتَوَالِي الْمَاءِ لاَقى سَدا

حَتَّى تَدَفَّقْنا إِلى غَايَتِنَا ... تَدَفُّقَ الأَتِيِّ أَوْ أَشَدَّا

وَكُلُّ شَعْبٍ كَاسِرٍ قُيُودَهُ ... بِالْحَقِّ مَا اعْتَدَى وَلاَ تَعَدَّى

فَلَمْ نَكُنْ إِلاَّ كِرَامًا ظُلِمُوا ... فَاسْتَنْصَفُوا ولَمْ نَطِشْ فَتَرْدَى

إِنِّي أُحِسُّ فِي الصُّدُورِ حَرَجاً ... يُقِيمُهَا وَفِي الزَّفِيرِ صَهْدَا

إِيَّاكُمُ الْفِتْنَةَ فَهْيَ لَوْ فَشَتْ ... فِي أَجَمَاتِ الأُسْدِ تُفْنِي الأُسْدَا

أَمَا رَأَيْتُمْ صَدَأَ السَّيْفِ وَقَدْ ... غَالَ الفِرِنْدَ ثُمَّ نَالَ الْغِمْدَا

فَلاَ تَفَرَّقُوا وَلاَ تَنَازَعُوا ... أَعْدَاؤُنَا شُوسٌ وَلَيْسُوا رُمْدَا

أَخَافُ أَنْ تُمْكِنَهُمْ مِنَّا بِمَا ... يَقْضِي لَهُمْ ثَاراً وَيَشْفِي حِقْدَا

أَوْ أَنْ نُقِمَ حُجَجاً دَوَامِغاً ... لَهُمْ عَلَيْنَا فَنَجِيءَ إِدًّا

قَدْ زَعَمُوا الشُّورَى لَنا مُفْسِدَةً ... عَلَى صَلاَحِهَا، أَقَالُوا جِدًّا؟

وَهَلْ أَزَلْنَا مُسْتَبِدًّا وَاحِداً ... عَنَّا، كَدَعْوَاهُمْ، لِنَسْتَبِدَّا؟

دُعَاةَ الاسْتِئْشَارِ إِنْ لَمْ تَنْتَهُوا ... وَتَرْعَوُوا سَاءَ الْمَصِيرُ جِدًّا

بصحة الشورى نصح كلنا ... فإن أربنا قتلتنا عمدا
في كل شعب كثرت أجناسه ... لا شيء كالقسط يصون العقدا
تشاركوا في الحكم، واختاروا له ... خيار كفل ملة يستدا
فقد يرى البصير منها كثبا ... ما لا يراه الأبصرون بعدا
إن السراج للذي جاوره ... أجلى من النجم سنى وأهدى

☆☆☆

تعاونوا ترقوا فإن تنافروا ... على الحطام لم تصيبوا مجدا
أغلى تراث في يديكم فاحرصوا ... من قدر الذخر تفادى الفقدا
دولتنا، دولتنا نذكرها ... بأنفس تدمى عليها وجدا
ألحرة المنجبة الأم لتي ... بالمال تشرى والقلوب تفدى
اخشوا علينا اليتم منها فلقد ... أرى أمر اليتم أحلى وردا
وأنتم يا أمتي أريدكم ... عند رجائي حكمة ورشدا
يا أمتي بالعلم ترقون العلى ... وتكسبون رفعة وحمدا
وبالوفاق تملكون أمركم ... وتغنمون العيش طلقا رغدا
فمن يخالف، صابروه إنه ... لذاهب فراجع لا بدا
أليس تائبا إلى حياته ... من لمح الخطب بها قد جدا؟
فإن غوى أخو نهى فمهلة ... حتى يرده نهاه ردا
متى أرى الشرقي شيئا واحدا ... كما أرى الغربي شيئا فردا؟
متى أرانا أمة توافقت ... لا مللا متمسكات شدا
كم سبقتنا أمة فاتحدت ... وأدركت شأنا به معتدا
قام بنوها كالعماد حولها ... فبسطوا رواقها ممتدا
سعت إلى غايتها قصدا على ... تثبت فبلغتها قصدا

تِلْكَ لَعَمْرِى سُنَّةٌ نَجَا بِهَا مِنْ قَبْلُ أَقْوَامٌ... أَنَتَحَدَّى؟
لِيَأْبَ حِرْصُنَا عَلَى البَقَاءِ أَنْ جَدَّتْ بِنَا حَالٌ وَلا نَجِدًا
كَالطَّلَلِ الْبَاقِى عَلَى إِقْوَائِه لا عَامِراً يُلْفَى وَلا مُنْهَدًّا
نَصِيحَتِى نَظَمْتُهَا وُدًّا لَكُمْ وَلَوْ نَثَرْتُ لَمْ أَزِدْهَا وُدًّا
أَلْفَاظُهَا نَدِيَّةٌ بِأَدْمُعِى عَلَى التَّلَظِّى وَالْمَعَانِى أَنْدَى
أَرْسَلْتُهَا مَعَ الضَّمِيرِ مِثْلَمَا جَاءَتْ وَمَا أَفْرَغْتُ فِيهَا جُهْدَا
إِنِّى أُبَالِى وَطَنِى أَصْدُقُهُ وَمَا أُبَالِى لِلْوُشَاةِ نَقْدَا

إلى العلم

يَا أَيُّهَا الْخَافِقُ فَوْقَ هَامِنَا أَشْرِفْ وَدُمْ فَوْقَ لُبُنُود بَنْدَا
أَنْتَ الَّذِى صُنْتَ الْحِمَى وأَهْلَهُ قَبْلاً وَحَرَّرْتَ النُّفُوسَ بَعْدَا
أَنْتَ الذِى بَعَثْتَنَا مِنَ الرَّدَى وَجِئْتَنَا بِالْفَخْرِ مُسْتَرَدًّا
أَنْتَ الَّذِى تُقْبِسُ كُلَّ خَامِدٍ إِيمَانَهُ مِنَ الْيَقِينِ وَقْدَا
أَنْتَ الَّذِى تَجْلُو الْهِلاَلَ زَاهِراً فِى كُلِّ حِينٍ وَالسَّمَاءَ وَرْدَا
أَنْتَ الَّذِى تَتْرُكُ أَنْوَارَ الضُّحَى حَوَاسِداً مِنْكَ الظِّلاَلَ الرُّبْدَا
طَاوِلْ فَمَا فَيْئُكَ إِلاَّ أُمَّةٌ مِلْءِ البِلاَدِ قَادَةً وَجُنْدا
أَحْلاَسُ حَرْبٍ خُلَفَاءُ حِكْمَةٍ فِى السِّلْمِ غُرٌّ هِمَّةً وَرِفْدَا
فِى مِثْلِ هذَا العِيدِ عَاهَدْنَاكَ لَمْ تَكْذِبْكَ وَالْيَوْمَ نُعِيدُ الْعَهْدَا
ذِمَّتُنَا ذِمَّتُنَا عِنْدَ الْعُلَى وَالْفَوْزُ كَانَ لِلثَّبَاتِ وَعْدَا

❀❀❀❀❀❀

المنتحر

فتى سريّ، في اقتبال الشباب، لم يتحمل صد
عذراء أحبها، وكانت خطيبته، فألقى بنفسه في النيل

فِي ذِمَّةِ اللهِ وَفِي عَهْدِهِ ... شَبَابُهُ النَّاضِرُ فِي لَحْدِهِ
سَمَتْ بِهِ عَنْ مَوْقِفٍ عِزَّةٌ ... تَخْرُجُ بِالأَرْشَدِ عَنْ رُشْدِهِ
زَانَتْ لَهُ خَوْضَ الرَّدَى زِينَةٌ ... تَظْمَأُ بِالرَّاوِي إِلَى وِرْدِهِ
لَهْفِي عَلَيْهِ يَوْمَ جَاشَ الأَسَى ... بِهِ وَفَاضَ الْحُزْنُ عَنْ حَدِّهِ
فَطَمَّ كَالسَّيْلِ عَلَى صَبْرِهِ ... وَعَالَجَ الْعَزْمَ إِلَى هَدِّهِ
وَاكْتَسَحَ الآمَالَ مَنْشُورَةً ... كَالْوَرَقِ السَّاقِطِ عَنْ وَرْدِهِ
وَدَارَ فِي الْغَوْرِ بِمَا كَانَ مِنْ ... هَوَاهُ أَوْ شَكْوَاهُ أَوْ وَجْدِهِ
فَرَاحَ لاَ يَشْعُرُ إِلاَّ وَقَدْ ... أَلْقَاهُ تَيَّارٌ إِلَى نِدِّهِ

☆☆☆

بَاغَتَهُ الْيَأْسُ وَأَيُّ امْرِئٍ ... يَقْدِرُ فِي حَالٍ عَلَى رَدِّهِ؟
وَالْيَأْسُ إِنْ فَاجَأَ ذَا مِرَّةٍ ... دَوَّخَ ذَا الْمِرَّةِ عَنْ قَصْدِهِ
طَيْفٌ بِلاَ ظِلٍّ كَتُومُ الْخُطَى ... يَمَنْ يَعْتَرِضْ مَسْلَكَهُ يُرْدِهِ
مُنْتَعِلُ الْبَرْقِ خَفِيُّ السُّرَى ... يُصِمُّ بِالرَّعْدَةِ عَنْ رَعْدِهِ
مَهْلَكَةُ الآسَادِ فِي نَابِهِ ... وَصَرْعَةُ الأَطْوَادِ فِي زَنْدِهِ
كُلُّ قُوَى التَّشْتِيتِ فِي لِينِهِ ... وَكُلُّ بَطْشِ الْبَيْنِ فِي شَدِّهِ
يُلاَبِسُ الْجِسْمَ وَيَغْشَى الْحَشَى ... وَيَمْلأُ الْهَامَةَ مِنْ وَقْدِهِ
فَالْمُبْتَلَى فِي حُلُمٍ مُوهِنٍ ... مُوهٍ يَكِلُّ الْعَزْمُ عَنْ صَدِّهِ

حُلْمٍ هُلاَمِيٌّ اللَّظَى فَاجِعٍ ... يَبْلُغُ مِنْهُ مُنْتَهَى جَهْدِهِ
حَتَّى إِذَا مَا امْتَصَّ مِنْهُ النُّهَى ... فِي مُسْتَطِيلِ الْجُنْحِ مُسْوَدِّهِ
أَطْلَقَهُ مِنْ حَالِقٍ ذَاهِلاً ... فِي «نِيلِهِ» يَهْلِكُ أَوْ «سِنْدِهِ»
مُفَارِقًا غُرَّ أَمَانِيِّهِ ... أَوْ مُوتِمَ الأَطْهَارِ مِنْ وُلْدِهِ

☆☆☆

وَاهًا لِمَبْكِيٍّ عَلَى فَضْلِهِ ... مُفْتَقَدِ الآدَابِ فِي فَقْدِهِ
صِيدَ مِنَ الْمَاءِ وَلَوْ أَنْصَفُوا ... لَظَلَّ فِي الْمَاءِ عَلَى وُدِّهِ
يَهُزُّهُ الْمَوْجُ رَفِيقًا بِهِ ... كَمَا يُهَزُّ الطِّفْلُ فِي مَهْدِهِ
مَضَى نَقِيَّ الْجِسْمِ وَالْبُرْدِ لا ... فِي جِسْمِهِ لَوْثٌ وَلا بُرْدِهِ
مَا ضُرِّجَتْ بِالدَّمِ أَثْوَابُهُ ... وَلا وَرَى الصَّادِعُ مِنْ زَنْدِهِ
مُبْتَرِداً بِالْمَاءِ، فِي نَفْسِهِ ... شُغْلٌ عَنِ الْمَاءِ وَعَنْ بَرْدِهِ
مَاتَ مُرَجًّى فِي اقْتِبَالِ الصِّبَى ... يَا خَيْبَةَ الدُّنْيَا وَلَمْ تَفْدِهِ
طَلَّقَهَا زَلاَّءَ لَمْ تَرْعَ مَا ... آثَرَ أَنْ تَرعَاهُ مِنْ عَهْدِهِ
وَلَمْ يُفَارِقْ بِمُنَاءَاتِهَا ... سِوَى آذَاهَا وَسِوَى سُهْدِهِ
مَا كَانَ أَدْنَى الْعَيْشَ عَنْ رَأْيِهِ ... وَأَضْيَقَ الأَرْضَ عَلَى جُهْدِهِ
وَكَانَ أَوْفَاهُ لِمَحْبُوبِهِ ... لَوْلا انْحِطَاطُ الْعُمْرِ عَنْ قَصْدِهِ
فَرُبَّ رَسْمٍ بَاتَ فِي جَيْبِهِ ... وَعَيْنُ ذَاكَ الرَّسْمِ فِي كَبْدِهِ
هَوًى أَبَى دَارَ التَّنَاهِي لَهُ ... دَاراً، فَرَقَّاهُ إِلَى خُلْدِهِ

☆☆☆

مَا مَاتَ بَلْ نَامَ، أَلَمْ تَنْظُرُوا ... إِلَى احْمِرَارِ الْوَرْدِ فِي خَدِّهِ؟
مَا مَاتَ بَلْ نَامَ، أَلَمْ تُبْصِرُوا ... لَيِّنَةَ الْمَعْطِفِ فِي قَدِّهِ؟
نَامَ عَنِ الدَّعَّرِ الْخَؤُونِ الَّذِي ... فِي هَزْلِهِ الْغَدْرُ وَفِي جِدِّهِ

عَنْ قَاتِلِ النُّبْلِ عَدُوِّ الْحِجَى ... مُظْمِىءِ نَصْلِ السَّيْفِ فِي غِمْدِهِ

عَنْ صَادِقِ الرَّمْزِ بِإِيعَادِهِ ... وَكَاذِبِ الأَيْمَانِ فِي وَعْدِهِ

عَنْ مُغْرِقِ الْعَالِمِ فِي بُؤْسِهِ ... وَمُغْرِقِ الْجَاهِلِ فِي سَعْدِهِ

عَنْ ظَالِمِ القَاصِدِ فِي حُكْمِهِ ... وَقَاطِمِ المَاجِدِ عَنْ مَجْدِهِ(٣)

☆☆☆

بِنْتَ حَكِيماً فَاسْتَرِحْ نَاسِيًا ... مَا نِلْتَ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ ضِدِّهِ

لاَ سُبَّةً تَخْشَى، وَلاَ شُبْهَةً ... مِنْ سُقَمَاءِ الرَّأْيِ أَوْ رُمْدِهِ(٤)

أَقَالَكَ الْحَقُّ فَمَا عَاثِرٌ ... مَنْ كَانَتِ العَثْرَةُ فِي جَدِّهِ(٥)

مَنْ ذَلَّ فَلْيُولِكَ مِنْ عُذْرِهِ ... أَوْ عَزَّ فَلْيُولِكَ مِنْ حَمْدِهِ

سَقَاكَ دَمْعِي نَضْحَةً صُنْتُهَا ... إِلاَّ عَنِ الْوَافِي وَعَنْ وُدِّهِ

وَعَنْ عَظِيمِ الْخُلْقِ مُسْتَنِّهِ ... وَعَنْ قَوِيمِ الفِكْرِ مُسْتَدِّهِ(٦)

وَاللهُ رَاعِيكَ أَلَيْسَ الَّذِي ... جَاءَكَ فِي الْحَالَيْنِ مِنْ عِنْدِهِ؟

❁❁❁❁❁

الطفـــلان

مونولوج تمثيلى نظم بطلب الشيخ سلامه حجازى وكان (رحمه الله) يغنيه منفرداً

لَعِبَ الطِّفْـلاَنِ حَـتَّى تعِــبَـا ... فـاسـتَـقـرَّا بعـدَ جُـهـدٍ مُـجْـهِـدِ
نَامتِ الطِّفلةُ نومًـــا طيِّـــبَـــا ... فى سَـــريرٍ ذَهَـبِىٍّ العَـــمَــــدِ
مُكتَسٍ خَـــزًّا مُـــوشًّى عَـــجَـــبَـا ... زَيَّـنَـتْ أطـرافَـــــهُ بـالـقِـــــدَدِ
تَنْجَلِى مِن كِـسْــرِهِ رَيَّا الصِّـــبَـــا ... دُرَّةٌ نَـامــــيــــةٌ فى جَـــسَـــدِ
ذاتُ وَجــهٍ كـالـصَّـبـاحِ المُسـفِـرِ ... نُظِـمَـتْ منه الثَّنَايَا فى ابتِـسَــامْ
ثَغـــرُهـا مُــــرتَـجِـفٌ كــــالوَتَـرِ ... هُزَّ إِيقـــاعًـــا عَلَى شَـــدْوِ مَنَامْ
وَعَلَى مَــقْــرَبَةٍ طِفلٌ صَــغِــيــرْ ... عـسـجَـدِىُّ الشَّعـرِ وَضَّاحُ الجبِينْ
مَـهـدُهُ مَـضْـجَعُ مِـسكِينٍ فَـقِـيـرْ ... خُــشُـبٌ كَــدْرٌ تَـسُـــوءُ النَّاظِرِينْ
لا عِـــمَـــادَ، لا غِطَاءَ من حَــرِيـرْ ... لا فِـــراشَ فـــيـــه يُعْلَى فَـــيَلِينْ
ذاكَ طِفلٌ تَخــذُوهُ كـــالأَجِـــيـــرْ ... يَـشْـــغَلُ الطِّفْـلةَ عَنهُم آمِنِينْ
أَمِنُوا لَكِنَّ حُكْـمَ الـقَــــــدَرِ ... طَالَمَا جَـــاءَ عَلَى غَـــيـــرِ المَرَامْ
وَمِنَ الْمُـــسْـــهْـــزَلاتِ الصُّـــغَـــرِ ... رَاعَ أقـــوامًـــا بأَحْــداثٍ جِـسَـــامْ
مَـــرَّ حِـــيـنٌ وَالصَّـــغِــيــرانِ عَلَى ... مَـــا وَصَـــفْـنَا من وِدادٍ وَرِفَـــاءْ
كُلَّمَـــا شَـــبَّـــا عن الطَّوقِ حَــــلاَ ... لَهـــمَـــا ذَاكَ التَّـــصَـــافِى وَالوَلاَءْ
وَكَــــيـــراً مَـــا جَــرَى أن مَــثَّـــلاَ ... عُـرفَـسًـا جَـامِعَ أَسْـبَـابِ الصَّفَـاءْ
مَــزَجَـا النَّفــسَـيْـنِ فـيـهِ قُـبَـلاَ ... عن هَـوًى عَفٍّ نَقِـىٍّ وَإِخَـــــاءْ
وَلَقَـــد قَـــالَ لَهـــا فى سَـــمَـــرِ ... أَبَـــوَاهَـــا لِلتَّـلَـهِّـى بالـكَـلامْ:
«من تُرِيدِينَ شَـــرِيكَ العُـــمُـــرِ؟» ... فَـــأَشَـــارَتْ بِـيَـــدٍ نَحْـــوَ الغُـــلامْ

هكَذا ظَلَّ الأَلِيفَانِ وَطَابْ ... لهمَا العَيشُ رَغِيداً مُونِقَا

إِنَّما لَمّا عَلَتْ شَمسُ الشَّبَابْ ... تَرَكَا لَهْوَ الصِّبَى وَالنَّزَقَا

ضَرَبَتْ بَينَهمَا شِبْهَ الحِجَابْ ... عِفَّةُ البنت، وَقَلَّ المُلْتَقى

وَانقضَى عَهدُ التَّصَابِي وَالدِّعَابْ ... وَقَضَى الأَهلُونَ أَن يفترِقَا

جَادَ يَسْتأْذِنُهَا فِي السَّفَرِ ... شَاكِيًا بَثًّا له لَذْعُ الغَرَامْ

جائداً بالمَدْمَعِ المُنهَمِرِ ... نَائحًا من حُزنِه نَوْحَ الحَمَامْ:

«وَدَاعٌ عَلَى قَلبِى يَعِزُّ قَضَاؤُهُ ... وَمَا أَنا إِلاَّ لِلمُنَى بِمُوَدِّعِ

فِرَاقٌ، وَمَا فَارقْتُ إِلاَّ سَعَادَتِى ... وَمَرْآىَ من طِيبِ الحيَاة وَمَسْمَعِى

لِرِقَّةِ حَالٍ حَالَ بَينِى وَبَينَهَا ... قُسَاةُ قُلُوبٍ لَم يَرِقُّوا لأَدمُعِى

فَإِن لَم أَكنْ كُفْؤًا فَما بَالهمْ أَبَوْا ... بقَائِى أَجِيراً لا أُزَايِلُ مَوْضِعِى

عَلَى أَنَّ شَرَّ الفَقرِ نَفْسٌ دَنِيئَةٌ ... وَلَيس الغِنَى المُغْنِى بِرِئٌ وَمَشْبَعِ

يَبِيعُونَ ذَاكَ الحُسنَ بالمالِ خِسَّةً ... وَفِى الحَقِّ أَنْ يُفْدَى بِمُهْجَةِ أَرْوَعِ

سأَسْعَى إِلى جَمْعِ اللُّهَى أَشترِى بهَا ... أَعزَّ نَفِيسٍ فِى الحيَاةِ مُضَيَّعِ

أَطُوفُ بِلادَ اللهِ ذِكرَاكِ فِى فَمِى ... وَرَيَّاكِ فِى قَلبِى وَمَغْنَاكِ أَضْلُعِى

فَيَارَبِّ كُنْ عَونِى عَلَى ظُلْمِ أَهلِهَا ... وَيَسِّرْ لِى الفَوْزَ الوَشِيكَ بِمَطْمَعِى»

فَارَقَ الأَهلَ وَشِيكاً وَالدِّيَارْ ... لِيُصِيبَ المَالَ منْ حيْثُ يُصِيبْ

فَانتَحَتْ فُلْكٌ بِه عُرْضَ البِحَارْ ... وَتَوارَتْ عَنهُ آفَاقُ الحَبِيبْ

كلَّمَا لاحَ لهُ فَجرُ نَهارْ ... وجَرى مِنْ شَمسه التبْرُ الصَّبِيبْ

خَاضَ منهُ الفكرُ فى ذاكَ النُّضَارْ ... وَاقتنَى منهُ لَهُ أَوفَى نَصِيبْ

وتَرامَى كَرَّةَ المُبْتَدِرِ ... عائداً وَهْماً الى دارِ هَواهْ

فَائزاً بَعدَ الغِنَى بالوَطَرِ ... مُستَقِراً من تَبَارِيحِ جَوَاهْ

غَابَ أَعوَاماً وظَلَّتْ تَرقُبُ ... عَوْدَهُ تلكَ الفتَاةُ الوَافِيهْ

قَــــد تُرَى فى قُــــرَّةٍ، واللَّهَبُ ... كـامِنٌ تحتَ العُـيُـونِ الصَّـافِـيَـهْ
يَخْــدَعُ الأُســرةَ منهـــا اللَّعبُ ... وَهْيَ لا تُبْــدِى مُنَاهَا الخَــافِـيَــهْ
فـــابتَـــلاهَا المالُ وَهوَ الأَغلَبُ ... بخَطِيب قَــبلَتْــهُ جــافـيَــهْ
هَـيكَـلٌ بَـالٍ أنـيـقُ المظَـهــــرِ ... زَوَّجُـــــوهَا مِـنـهُ فـى جِنْحِ ظَلامْ
ووعَــمُــوا عَــمًّـــا وَرضـاءَ الخَـفَـرِ ... مِن إباءٍ فَـــوقَ إغـــراءِ الحُطَامْ
فـقَـضَتْ فى وَصلِهِ شَـهَـرَ العَـسَلْ ... لَمْ تَذُقْ فـيـه سِـوَى مُــرٍّ وَصَـابْ
أُنْسُــهَــا ذِكْــرى لَيَـالِـيـهَـا الأُوَلْ ... وَحَـبِـيـبٍ شَـفَّـهَـا مِنهُ الغـيَـابْ
وتَـوَلاَّهـا مـن الـعَـــــيْشِ مَلَلْ ... لازديَادِ الشَّـوقِ فـيـهَـا والعَــذَابْ
ودَهَتْـــــهـــــا عِلَلٌ إثْرَ عِلَلْ ... قَصَفَـتْـها وهْيَ فى شَرْخِ الشَّبَابْ
إنَّمــــا حُكـمُ الهَـــوَى فى الزَّهَرِ ... حُكْمُـــهُ النَّافِــذُ مـــا بينَ الأنَامْ
حَـيثُ جَـاوَرْنَ غِـلاَظَ الشَّـجَـرِ ... مِـتْنَ فى الأَكْـمَـامِ من سُـوءِ المُقَـامْ
بعَــدَ أعــوامٍ مِنْ الـهِــجْــرةِ عَــادْ ... ذَلكَ العَـــاشِقُ فى جَـــاهٍ عَظِـيم
لَم يَطِبْ بالأَهلِ نُفْسًـــا والبِـلادْ ... سـاعـةً حـتى دَرَى الخَطْبَ الجَسِيمْ
فـهَـوَى فَـاقِـدَ حِسٍّ كـالجَـمَـادْ ... ثُمَّ أَضْـــحَى وهْوَ فى حُـــزنٍ أَلِيمْ
ولَوَ أنَّ الشَّـــوقَ لم يُمْـــسِكْهُ بَادْ ... شَـــوْقَ أَن يَلْثَمَ مَـــثْـــوَاها الكَرِيمْ
رقَّ مِن شَكْوَاهُ صَلْدُ الحَــــجَـــرِ ... حـالتِ الشَّـمسُ وغـابَتْ فى سَقَـامْ
سَـــالَ كـــالبَلْسَمِ نُورُ القَــمَــرِ ... لو شَـفَى البَلسَمُ جُـرْحًـا غـيـرَ دَامْ
مَن خَـبِـيـرٌ بِقُلُوبِ العَـاشِـقِـينْ ... وبمـــا تَفْــعَلُه فـيــهـــا الخُطُوبْ
حِـــينَ تَدهَـاهُـمْ وكَـــانُوا آمنينْ ... فــإذَا الأَضْــلاَعُ جَــمْــرٌ والجُنُوبْ
لَيْسَ تَرْعَى النَّارُ عُـشْبَ المُصْطَلِينْ ... ملَمَـــا تَرعَى مُنَى تِلكَ القُلُوبْ
هكَذا أو فَـوقَ وَصفِ الوَاصِـفِـينْ ... فَـــعلَتْ فى ذَلكَ الصَّبِّ الكُرُوبْ
هَـبَّ من صَـــرْعَــةِ ذَاكَ الخَـــبَــرِ ... قَــاتِمَ الطَّلعَـةِ يَمـشِى فى قَـتَـامْ

مُبطِئًا من ضَعفِه وَالخَوَرِ شَادِيًا وَالشَّدوُ للشَّجْوِ لِزَامْ:

« وَطَنى العَزِيزُ لَقد عَهِدتُكَ قَبلَهَا أَمْنًا لنَا وَمَخَافَةً للعَادِى

إنّى اغترَبتُ وفى حِمَاكَ وَدِيعَتى أينَ الوَدِيعَةُ تلك شَطْرُ فؤَادِى

تلكَ الَّتى من كُلِّ حُسْنٍ صَوَّرَتْ لكَ صُورَةً فى أعيُنِ الأشْهَادِ

تلكَ الَّتى اجْتَمَعَتْ حُلاكَ خُلاصَةً فيهَا منَ الأغْوارِ وَالأنْجَادِ

صَفُى لِمَشْرَبِهَا العَقيقُ مَعِينَهُ وَزكَا لمَنْشَقِهَا نَسِيمُ الوَادِى

أنَّى سَمَحتَ بهَا تُبَاعُ كَسِلْعَة وَتَمُوتُ غمًّا مَوْتَ الاستشهَادِ؟

هَلْ كَانَ ذَاكَ البَعْلُ إلاَّ قَاتلاً جَعَلَ الْخَدِيعةَ نَصْلَةَ الْجَلاَّدِ؟

هَلْ كَانَ إلاّ فَاسِقًا بِزوَاجِه وَالشَّرعُ ليسَ مُحَلِّلاً لِفَسَادِ؟

يا مَعهَدَ الطفْلَيْنِ كيف عَدَتْهُمَا دُونَ التَّلاقى فى حِمَاكَ عَوادِ؟

يا ذى المَنَازِلُ كَيفَ أُنسُك بَعدَنا مَن صَادِحٌ وَمغَرِّدٌ فى النَّادِى؟

يا هَذه الجَنَّاتُ جَنَّاتِ المُنَى يا هذى الشَّمَّاءِ فى الأطْوادِ؟

هَل فى مَعَاهِدك الجَمِيلَة بَعدَنا من رَائِحٍ بَرِّ الخُطَى أو غَادِ؟

مِرآةُ شَمسكَ عُفِّرَتْ فَتزَايَلَتْ عَنهَا الأشعَّةُ فى الظَّلامِ بَدَادِ

وَطَوَتْ ثَنِيَّاتُ الرَّدَى أنقى صَدًى لطُيُورِكَ الخَفِرَاتِ وَهْىَ شَوَادِ

يَا مَن نَأتْ عنِّى وكَانَتْ مُنْيَتى دُونَ الأنَامِ جَميعِهِم ومُرادِى

إنِّى لَمُتَّخِذٌ تُرَابَكِ إثْمِدِى حتَّى اللِّقَاءِ، وذِكرَ حُبِّكِ زادِى »

عِندَمَا أدرَكَ فى قَفْرٍ قَرِيبْ بَبْدَةَ الأمْوَاتِ أو رَوْضَ الحَزَنْ

وَرأى عَن كَثَبٍ قَبرَ الحَبِيبْ وَبه رُوحَانِ باتَا فى كَفَنْ

نَاحَ حتَّى ضَجَّ من ذاكَ النَّحِيبْ كُلُّ مَن أعْيَا عَذَابًا فَسَكَنْ

إنَّمَا اسْتَرْعَاهُ إنشَادُ مُجِيبْ مِن بَعيدِ الغَيبِ، مِن خَلفِ الزَّمنْ

« مُلْتَقَانَا فى مَسِيلِ الكَوثَرِ فى جنانِ الخُلْد، فى دارِ السَّلاَمْ

ثُمَّ نَنجُو من شُرُورِ البَشَرِ شَوعَلَى الدُّنيَا وَمَن فِيهَا السَّلامْ! »

لإعانة طرابلس حين اعتدى عليها الطليان

وَارَحْمَتَاهُ لِقَومٍ فَارَقُوا النِّعَمَا ... مِن غَيْرِ ذَنْبٍ لَهُمْ واستَقْبَلُوا النِّقَمَا

وُلاةُ أَرزَاقِهِمْ وَلَّوْا فَمَا رَجَعُوا ... وَغَادَرُوهُمْ عُرَاةً جُوَّعًا هُضُمَا

شُيوخُهُمْ وَعَذَارَاهُم وَصِبْيَتُهم ... ذَاقُوا جَمِيعًا طَعَامَ القَهرِ وَاليَتَمَا

فَلَوْ تَرَقَّبَهُمْ مُستَطلِعٌ لَرَأَى ... أَشْلاَءَ حُزنٍ مُشَظَّةً بِكُلِّ حِمَى

مُكَدَّسِينَ جَمَاعَاتٍ عَلَى عِلَلٍ ... مُستَوْطِنِينَ بُيُوتًا تُشْبِهُ الرُّجَمَا

مُستَضْعَفِينَ ثَكَالَى لاَ قَرَارَ لَهمْ ... وَلاَ يُلاَقُونَ إِلاَّ البُؤْسَ والسَّقَمَا

لَوْلاَ بَشَاشَةُ إِيمَانٍ تُثَبِّتُهُمْ ... تَخَيَّرُوا دُونَ تلكَ العِيشَةِ العَدَمَا

مَا حَالُ أُمٍّ لَهَا طِفْلٌ بِجَانِبِهَا ... غَيْرَ المَدَامِعِ فِي يومَيْهِ مَا طَعِمَا

وَرُضَّعٍ وَجَدُوا الأَثْدَاءَ لاَذِعَةً ... كَالْجَمْرِ فانفَطَمُوا وَاسْتَنْكَرُوا الحَلَمَا

وَغَانِيَاتٍ أَبَاحَتْهَا الْخُطُوبُ فَلَوْ ... لَمْ تُعصَمِ النَّفْسُ سَاءَ الفقرُ مُعْتَصَما

وَعَاجِزِينَ إِذَا الحَاجَاتُ ثُرْنَ بِهِمْ ... عَاقَتْ قُيُودُ اللَّيَالِي مِنهُمُ الهِمَمَا

أَشْبَاهُ مَوتَى سِوَى رُؤْيَا تُرَوِّعُهُمْ ... وَرَائِعَاتُ الرُّؤَى لاَ تَبْعَثُ الرِّمَمَا

أُولَئِكُمْ أَهلُ مَن جَادُوا بِأَنفُسِهِمْ ... وَخَلَّفُوهُم عَلَى أَوْطَانِهِمْ ذِمَمَا

شَكَوا إِلَى «مصرَ» مَا عَانُوهُ فاستَمَعَتْ ... وَمَن شَكَا فَدَعَا «مصراً» دَعَا الكَرَمَا

جَادَتْ بِمَا أَخجلَ التَّيَّارَ مُندَفِقًا ... وَالسُّحْبَ هَاطِلَةً وَالغَيْثَ مُنسَجِمَا

للهِ دَرُّ بَنِيهَا الأَسْخِيَاءِ فَهُمْ ... إِذَا انبَرَوْا لِلنَّدَى بَزُّوا بِهِ الأُمَمَا

«عَبَّاسُ» قُدْوَتُهُمْ فِيهِ، وَهُمْ تَبَعٌ ... كَالرَّأْسِ وَالجِسْمِ نِعْمَ الصَّاحِبَانِ هُمَا

رَعَى الإِلهُ مَلِيكًا جُلُّ بُغْيَتِهِ ... أَنْ يُعْلِيَ الحَقَّ أَو أَنْ يَكشِفَ الغُمَمَا

إِذَا تَعَاظَمَتِ الجُلَّى فَنَائِلُهُ ... تَرَاهُ فَوقَ مَرَامِي الفَضلِ قَد عَظُمَا

وَكَافَأَ الحَمدُ «أُمَّ المُحسِنِينَ» بِمَا ... أَوْلَتْ فَأَغْلَتْ، فَرَاعَ العُرْبَ وَالعَجَمَا

أَلْقَتْ عَلَى الدَّهْرِ ذِكْراً مِنْ عَوَارِفِهَا يُعَطِّرُ الْكَوْنَ وَالأَرْوَاحَ وَالنَّسَمَا(٢)

هِيَ الْمروءَةُ تُعْطِي وَالوَفَـــاءُ يَفِي وَرَسمُهَا السَّعدُ مَحجُوبًا ومُبتَسِما

عَاشَتْ وقَرَّتْ بِنَجلَيهَا وأُمَّتِهَا والسُّرُورَيْنِ مَبذُولاً وَمُغْتَنَمَا

وَلْتَحْيَ مِصرُ فمازَالَتْ كَما عُهِدَتْ كَهفًا لقَاصِدِهَا، غَوْثًا لِمَنْ أُزِمَا

تَنَاوَلَتْ كُلَّ مَلهُوفٍ بِرَحْمَتِهَا واللهُ يَرحَمُ فِى الدَّارَيْنِ مَن رَحِمَا

❁❁❁❁❁❁

إلى المهاجرين من أحرار مصر

حين سفرهم إلى بروكسل لمؤتمر يعقدونه فيها عام ١٩١١

أَتَرَوْنَ فَـــوْقَ مَنَاكِبِ الأَدْهَارِ ... شَفَقًا يَلُوحُ كَمَسْجِدٍ مُنْهَارِ
حِقَبٌ دَجَتْ مِنْهَا السُّفُوحُ وَلَمْ يَزَلْ ... فَوْقَ الذُّرَى مِنْهَا بَرِيقُ نُضَارِ
يَا مَغْرِبَ المَاضِي: أَمَا مِنْ آيَةٍ ... فَتَعُودَ فِي سَحَرٍ مِنَ الأَسْحَارِ؟
هَذَا صَبَاحٌ مُقْبِلٌ مِنْ غَيْبِهِ ... فَتَبَيَّنُوهُ يَا أُولِي الأَبْصَارِ
تَجِدُ العُيُونُ عَلَى نَوَاصِي أُفْقِهِ ... ضَوْءًا تَأَلَّقَ مِنْ وَرَاءِ سِتَارِ
فَجْرُ الرَّجَاءِ بَدَا لَكُمْ وَإِزَاءَهُ ... شَفَقُ البَقِيَّةِ مِنْ عُلًى وَفَخَارِ
شَقَّانِ مُؤْتَلِفَانِ تَسْبِكُ مِنْهُمَا ... تَاجًا «لِمِصْرَ» أَنَامِلُ المِقْدَارِ
نُجَبَاءَ «مِصْرَ» الثَّائِرِينَ لِعِزِّهَا ... وَجَلاَلِهَا مِنْ ذِلَّةٍ وَصَغَارِ
عُلَمَاءَ «مِصْرَ» الرَّافِعِي أَعْلاَمَهَا ... بِالفَضْلِ فِي مُتَقَاطِرِ الأَقْطَارِ

☆☆☆

تَبْغُونَ أَنْ تَحْيَوْا وَتَحْيَا مِصْرُكُمْ ... حَقَّ الحَيَاةِ وَمَا بِهَا مِنْ عَارِ
وَمِلاَكُ أَمْرِكُمُ التَّآخِي بَيْنَكُمْ ... تَتَعَارَفُونَ مِنَ اسْمِهِ بِشِعَارِ
بَلَدٌ تُفَدِّيهِ قُلُوبُ فِئَاتِهِ ... هُوَ فِي مُضَاعَفَةٍ مِنَ الأَسْوَارِ
خُوضُوا الغِمَارَ لِتَظْفَرُوا بِمُرَادِكُمْ ... لاَ فَوْزَ إِلاَّ بَعْدَ خَوْضِ غِمَارِ
مَا شَاءَ سَعْدُ الدَّارِ أَنْ تَشْقَوْا لَهُ ... فَاشْقَوْا لَهُ مَا شَاءَ سَعْدُ الدَّارِ
إِنْ شَقَّ تَرْحَالٌ فَهَذِي هِجْرَةٌ ... لاَ شُقَّةٌ فِي مِثْلِهَا فَبِدَارِ
سِيرُوا تَتِمُّوا فِي الحَيَاةِ فَطَالَمَا ... كَانَ التَّقَاعُسُ مُؤْذِنًا بِبَوَارِ
مَا اللُّجُّ وَادِعَ أَوْ تَشَاكَسَ حَارِنًا ... إِلاَّ ذَلُولَ الرَّاكِبِ الكَرَّارِ
مَا البَرُّ أَنْجَدَ أَوْ أَغَارَ بِجَائِبٍ ... إِلاَّ سَلِيبَ خُطًى وَنَهْبَ قِطَارِ

☆☆☆

رَكْبَ النَّجَاةِ اسْتَطْلِعُوا لِبِلاَدِكُمْ ... فِى الْغَـرْبِ كُلَّ مَطَالِعِ الأَنْوَارِ
هُزُّوا مَنَابِرَهُ بِعَالِى صَوْتِكُمْ ... حَتَّى يَرِنَّ صَدَاهُ فِى الأَقْطَارِ
أَنتُم جُنُودُ السِّلْمِ رُسْلُ جِهَادِهِ ... أَنتُم أَشِعَّةُ «مِصْرَ» فِى الأَمْصَارِ
أَنتُمْ أَشِعَّةُ حَزْمِهَا شَفَّافَةً ... عَنْ حُزْنِهَا وَالنُّورُ بَثُّ النَّارِ
أَلْعَدْلُ إِن يُقْصَدْ فَأَيْنَ مَكَانُهُ ... فِى نُكْرِ مَعْرِفَةٍ وَغَضْبِ جِوَارِ؟
أَلرَّأْىُ تَكْمَدُ شَمْسُهُ فِى مَوْطِنٍ ... مُتَنَاقِضِ الإِعْلاَنِ وَالإِسْرَارِ
أَلخَيْرُ تُفْقَدُ سُبْلُه فِى مَجْمَعٍ ... مُتَعَارِضِ الإِقْبَالِ وَالإِدْبَارِ
إِنِّى لَمُغْتَبِطٌ بِعَزْمِ كِبَارِكُم ... وَهْوَ الحَقِيقُ بِغَايَةِ الإِكْبَارِ
وَأَقُولُ لِلْمُزْرِى بِسِنِّ صِغَارِكُمْ ... لَيْسَ العَظِيمُ هُمُومُهُمْ بِصِغَارِ
لَسْتُمْ غُلاَةً، خَالَ ذَلِكَ مِنْكُمُ ... مَنْ لَمْ يَخَلْكُمْ مِنْ ذَوِى الأَخْطَارِ
لَيْسَ الَّذِى تَبْغُونَه مِنْ مَطْلَبٍ ... إِلاَّ أَحَقَّ مَطَالِبِ الأَحْرَارِ

☆☆☆

أَمُهَاجِرِى أَرْضِ الكِنَانَةِ، إِنَّكُمْ ... وَجَمِيعَ مَنْ فِيهَا مِنَ الأَنْصَارِ
امْضُوا دُعَاةً لِلهُدَى وَاسْتَنْصِفُوا ... بِالْحَقِّ لِلْبَلَدِ العَزِيزِ الْجَارِ
كُونُوا الشُّهُودَ لَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ ... بِرُجُوعِ شَمْسِ نَهَارِهِ الْمُتَوَارِى

عتاب واستصراخ

لمعونة طرابلس

صَدَقْتُ فِى عَتْبِكُم أَوْ يَصْدُقَ الشَّمَمُ ... لا المَجْــدُ دَعَــوى وَلا آيَاتُهُ كَلِمُ

يَا أُمَّــتِى حَــسْبُنَا بِاللهِ سُــخْــرِيَةً ... مِنَّا وَمِــمَّــا تَقَــاضَى أَهلَهَــا الذِّمَمُ

هَلْ مِثْلُ مَـا نَتَبَــاكَى عِندَنَا حَـزَنٌ ... وَهلْ كَـمَـا نَتَـشَـاكَى عِندَنَا أَلَمُ؟

إِنْ كَـانَ من نَجْـدَةٍ فِـينَا تَفَـجُّـعُنَا ... فَلْيَكْفِنَا ذُلُّنَا وَلْيَــشْــفِنَا السَّــقَمُ

تَمَتَّــعُــوا وَتَمَلَّوْا مَــا يَطِيبُ لكُمْ ... وَلا تَزَعْكُمْ مَــحَــاظِيــرٌ وَلا حُــرَمُ

أَوِ اعْلَمُــوا مَــرَّةً فِى الدَّهرِ صَـالِحَـةً ... عِلمًــا تُؤَيِّدُهُ الأَفْــعَــالُ وَالهِــمَمُ

بِأَىِّ جَــهْلٍ غَــدَوْنَا أُمَّــةً هَـمَــلاً ... وَأَىِّ عَــقْلٍ تَوَلَّتْ رَعْــيَنَا الأُمَمُ؟

لا تُنْكِروا عَــذْلِى هَذَا فَــمَعْـذِرَتِى ... جُــرْحٌ بِقَلْبِىَ دَامٍ لَيْسَ يَلْتَــئِمُ

نَحْنُ الَّذِينَ أَبَحْنَا الرَّاصِــدِينَ لَنَا ... حِــمًى بِهِ كَـانَتِ العِـقْبَـانُ تَعْتَـصِمُ

لَوْلا تَغَـــافُلُنَا لَوْلا تَخَــاذُلُنَا ... لَوْلا تَوَاكُلُنَا تَاللهِ مَــا اقْــتَـحَــمُــوا

هِىَ الحَـقِـيقَـةُ عَن نُصْحٍ صَـدَعُ بِهَـا ... ومَــا النَّصِــيـحَــةُ إِلا البِــرُّ وَالرَّحِمُ

لَم أَبغِ من ذكْرِهَا أَن تيأَسُوا جَـزَعًـا ... خَيْـرٌ مِنَ اليأْسِ أَن يُسْتَـقْـدَمَ العَـدَمُ

أَلْيَــأْسُ مَنْهَكَـةٌ لِلقَــومِ مُــوبِقَــةٌ ... فِى حَـمْـأَةٍ تَتَـلاشَى عِندَهَا الشِّـيَمُ

مَـا مَطلَبُ الفَـخـرِ مِن أَيْدٍ مُنَعَّـمَـةٍ ... رَطِيـبَـةٍ وَنفُـفُـوسٍ لَيسَ تَحـتَـدِمُ؟

يَأْسُ الجَــمَــاعَـاتِ دَاءٌ إِن تَمَلَّكَهَــا ... فَـهْـوَ التَّـحَلُّلُ يتلُوهُ الرَّدَى العَـمَمُ

كَالشَّمْسِ يأْكُلُ مِنْهَا ظِلُّ سُفْعَتِهَا ... حَتَّي يَبِيدَ شُعَاعُ الشَّمْسِ وَالضَّرَمُ

لا تَقْنَطُوا، كَــرِهَ اللهُ الأُولَى قَنِطُوا ... الْيَـومَ يَعْـتَـزِمُ الأَبْرَارُ فَـاعْـتَـزِمُـوا

أَلْيَــوْمَ تَنْفُسُ بِالأَوْطَانِ قِــيـمَـتُـهَـا ... عَنْ كُلِّ شَىْءٍ وَتَدْنُو دُونَهَــا القِــيَمُ

أَلْيَوْمَ إِنْ تَبْخَلُوا أَعْمَارُكُمْ سَفَهٌ   وَالْجَاهُ فَقْرٌ وَمقْصُوراتُكُمْ رُجَمُ(٤)

☆☆☆

إِنِّي لأَسْمَعُ من حِزْبِ الحَيَاةِ بِكُمْ:   «نَصْراً لأُمَّتِنَا، سُحْقًا لِمَنْ ظَلَمُوا»
نَعَم لِتُنْصَرْ عَلَى البَاغِينَ أُمَّتُنَا   لا بِالدُّعَاءِ وَلَكِنْ نَصْرُهَا بِكُمُ
لِتَبْقَ يَقْظَى عَلَى الأَدْهَارِ نَابِهَةً   لا الأَمْنُ يَهْفُو بِهَا سَكْرَى وَلاَ النِّعَمُ
لِتَحْيَ وَلْيَمُتِ الْمَوتُ المحِيط بها   مِنْ حَيْثُ يَدْفَعُهُ أعداؤنا الغُشُمُ
إِنْ نَبْغِ إِعْلاَءَهَا لاَ شَيْءَ يحققهَا   فَهَلْ تَمُوتُ ومنها هذه النسم؟
لَسْنَا من الْجُبَنَاءِ الْحَاسِبِين إِذَا   نَجَوْا نَجَاةَ العبدِّى أنهم سلموا
اَلشَّعْبُ يَحْيَا بِانْ يُفْدَى، وَمَطعَمه   مَالُ الْبَنِينَ مُزَكِيٍّ والشراب رِمُ
مَهْمَا مَنَحْنَاهُ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ مُهَجٍ   فَبَيْعَةُ البَخْسِ بالغالي ولا جَرَمُ
عُودُوا إِلىَ سِيَرِ التَّارِيخِ لاَ تَجِدُوا   شَعْبًا قَضِى، غَيْرَ مَنْ ضَلُّوا الهُدي وعمُوا
أُولئكُمْ إِنَّمَا بَادُوا بِعِزَّتِهِمْ   وَأَنَّهُمْ آثَرُوا اللذات وانقسموا
لاَ شَعْبَ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ فَيُهْلِكُهُ   فَإِنْ تَرَ الْقَوْمَ صرعي فالجُناةُ هُمُ
يَا أُمَّتِي هَبَّةٌ لِلْمَجْدِ صَادِقَةٌ   فَالنَّصْرُ مِنْكُمْ قَرِيب والْمُنَي أَمَمُ
عَاذَتْ بِآبَائِهَا الْمَاضِينَ دَوْلَتُنَا   مِنْ أَنْ يُلِمَّ بِهَا فِي عَهْدِنَا يتسمُ
فَاحْمُوا حِمَاهَا وَلاَ تُهْتَكْ سَتَائِرُهَا   عَنْ مُنْجبَاتِ العُلَى يستحثها العقُمُ
وَاحَرَّ قَلْبَاهُ من حَرْبٍ شَهِدْتُ بِهَا   سَطْوَ الثَّعَالِبِ لَمَّا أقفر الأحجمُ
هَانَتْ عَلَيْنَا وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهَا   لَوْ أَنَّ خُطَّابَ ذَاكَ الفخرِ غَيْرُهُمُ
أَيْ طَيْفَ «عُثْمانَ» لَمْ يَبْرَحْ بِهَيْبَتِه   حَيًّا عَلَى أَنَّهُ .بالذكر مرتسَمُ
أَنَّى تَخَطَّى حُدُوداً أَنْتَ حَارِسُهَا   حَمْقَى الطَّلاَيينِ لَمْ يَخْشَو ولم يجمعُوا
أَنَّى وَقَدْ عَلِمُوا مِنْ حَارِهِمْ قُدُمًا   وَمِن بَنِيهِ غُزَاةِ الرُّوم مَا عَلِمُوا؟
لَوْ رُعْتَ يَا طَيْفُ مِن غَيْبٍ مَسَامِعَهُمْ   بِزَأْرَةٍ حِينَ جَدَّ الْجِدُّ لانْهَزَمُوا

أَوْ كُنْتَ تملكُ وَثْبًا من نَوًى لَرَأَوْا ... من ذلكَ اللَّيْث مَا لا تَحْمَدُ النَّعَمُ
ظَنُّوا بِمُلْكِكَ من طُولِ المَدَى هَرَمًا ... سَيَعْرِفُونَ فَتًى مَا مَسَّهُ الْهَرَمُ
يَحْمِيهِ عَزْمٌ إِذَا اغْتَرُّوا بِهُدْنَتِهِ ... فَمَا بِهِ وَهَنٌ لكِنْ بِهِمْ وَهَمُ
خُذُوا حَقِيقَةَ مَا شَبَّهْتُمُوهُ لَكُمْ ... مِمَّا تُخَبِّرُهُ القِيعَانُ وَالقِمَمُ
هَلْ فِي جَزَائِرِكُمْ أَمْ فِي مَدَائِنِكُمْ ... مَا لَمْ تَطَأْهُ لَهُ مِن سَالِفٍ قَدَمُ؟
أَبنَاءُ «عُثْمَانَ» حُفَّاظٌ وَقَدْ عَهِدُوا ... تَارِيخَ «عُثْمَانَ» فِيهِ الفَتْحُ وَالعِظَمُ
هُمُ الْحُمَاةُ لأَعْلاَقِ الْجُدُودِ فَلَنْ ... يَرْضُوا بِأَنْ يُنْثَرَ الْعِقْدُ الَّذِي نَظَمُوا

☆☆☆

خِلْتُمْ «طَرَابُلُسَ» الغُنْمَ المُبَاحَ لكُمْ ... وَشَرُّ مَا قَتَلَ الْخُدَّاعَ مَا غنِمُوا
هُنَاكَ يَلْقَى سَرَايَاكُمْ وَإِنْ ثَقُلَتْ ... عُرْبٌ صِلاَبٌ خِفَافٌ في الوغَي هُضُمُ
قَلُّوا وَأَبْلَى بَلاَءَ الْجَمْعِ وَاحِدُهُمْ ... حتَّى تَحَيَّرَ مِمَّا خُولِفَ الرَّقَمُ
للهِ هَبَّتُهُمْ، للهِ غَارَاتُهُمْ ... تَحْتَ الرَّصَاصِ وَفِي أَسْمَاعِهِمْ صَمَمُ
هُمُ السَّحَائِبُ إِلاَّ أَنَّهَا أُسُدٌ ... هُمُ الكَتَائِبُ إِلاَّ أَنَّهَا رَخَمُ
يَغْشَوْنَ بِكْرَ الرَّوَابِي وَهْيَ نَاهِدَةٌ ... فَتَكْتَسِيهِمْ عَلَى عُرْيٍ وَتَحْتَشِمُ
وَرُبَّمَا طَرَقُوا الطَّوْدَ الوَقُورَ ضُحًى ... فَهْوَ الْخَلِيعُ يُصَابِيهِمْ وَيَغْتَلِمُ
وَرُبَّ وَادٍ تَوَارَوْا فِيهِ لَيْلَتَهُمْ ... فَحَاطَهُمْ بِحَنَاحَيْهِ وَقَدْ جَثَمُوا
عَطْفَ الْعُقَابِ عَلَى أَفْرَاخِهَا فَإِذَا ... تَوَاثَبُوا قَلِقَتْ مِنْ رَوْعِهَا الأَكَمُ
أَتَنْظُرُونَ بَنِي الطَّلْيَانِ مُعْجِزَهُمْ ... وَتَذْكُرُونَ الَّذِي أَنْسَاكُمُ القِدَمُ؟
هَلْ فِي الْجُيُوشِ كَمَا فِيهِمْ مُبَاسَطَةٌ ... مَعَ الْمِرَاءِ إِمَّا لَزَّتِ الأُزَمُ
جُنْدٌ مِنَ الْجِنِّ مَهْمَا أُجْهِدُوا نَشِطُوا ... كَأَنَّمَا الْوَهْيُ بِالأَعْدَاءِ دُونَهُمُ
مَهْمَا تَشَنَّعَتِ الحَرْبُ الضَّرُوسُ لَهُمْ ... أَعَارَهَا مَلْمَحًا لِلْحُسْنِ حُسْنُهُمُ
مَتَى صَلَوْهَا وَفِي الْجَنَّاتِ مَوْعِدُهُمْ ... فَالْهَوْلُ عُرْسٌ وَمِنْ زِينَاتِهِ الْخُذُمُ

وَالأَرْضُ رَاقِـصَـةٌ وَالرِّيحُ عَـازِفَـةٌ ... وَالْجِـدُّ يَمْـزَحُ وَالأَخْطَارُ تَبْـتَـسِمُ
مُسْتَظْهِـرِينَ وَلا دَعْـوَى وَلا صَلَفٌ ... مُـعَـذَّبِينَ وَلا شَكْوَى وَلا سَـأَمُ
وَقَـدْ يَكُونُونَ فى بُؤْسٍ وَفى عَطَشٍ ... فَـمَـا يَقِى الْغُـرَمَـاءَ الرِّىُّ والبَشَمُ
اَلْجُـوعُ قُـبِّحَ مِن كُـفْـرٍ، وَإِنْ وَلَدَتْ ... مِنْهُ أَعَـاجِـيـبَـهَـا الغَـارَاتُ وَالْقُـحَمُ
هُوَ القَـوِىُّ الَّذِى لا يَظْفَـرُونَ بِهِ ... وَهْوَ الْخَـفِىُّ الَّذِى يُفْنِى وَيَهْـتَـضِمُ
لا تَتْـرُكُـوهُ يُرَادِيهِمْ وَقَـدْ قَـعَـدَتْ ... بِلا قِـتَـالٍ تُلاَشِى بَأْسَـهَـا البُـهَـمُ
يَا رَبِّ عَـفْـوَكَ حَـتَّى المَاءُ يُعْـوِزُهُمْ ... فَـمُـرٌ تَجُـدْهُمْ بِنَقْعِ الغُلَّةِ الدِّيَمُ
لا خَطْبَ أَبْشَعُ مِنْ خَطْبِ الأُوَارِ وَقَدْ ... بَاتَتْ حُشَـاشَـاتُهُـمْ كَـالنَّارِ تَضْطَرِمُ
لكِنْ أَرَاهُـمْ وَفِى أَرْوَاحِـهِـمْ عَلَلٌ ... مِـمَّـا تُوَاعِـدُهَا الثَّـارَاتُ وَالنِّقَمُ
كُـونُوا مَـلائِكَ لا جُـوعٌ وَلا ظَمَـأٌ ... وَلَيَـغْلِبَنَّ نِظَامَ الخَلْقِ صَـبْـرُكُـمُ
أَلَسْتُمُ الغَـالِبِـينَ الدَّهْرَ تَدْهَمُكُمْ ... مِنْهُ الصُّـرُوفُ فَتَـعْـيَـا ثُمَّ تَنْصَـرِمُ؟
أَلَيْسَ مِنْكُمْ أَوَانَ الكَرِّ كُـلُّ فَـتًى ... يَصُولُ مَا شَاءَ فِى الدُّنْيَا وَيَحْتَكِمُ؟
صَعْبُ المِرَاسِ عَلَى الآفَاتِ يُتْعِبُهَا ... جَلْدٌ تَقَـاذَفُـهُ الأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ
وَكُـلُّ ذِى مِـرَّةٍ يَمْـضِى بِرَايَتِـهِ ... إِلَى الْجِـهَـادِ كَـمَا اعْتَـادَتْ وَيَغْتَنِمُ
يَقُـولُ لِلْعَلَمِ الْخَـفَّـاقِ فِى يَدِهِ: ... فَـىْءٌ مِنَ الأَرْضِ مَـا تَخْـتَـارُ يَا عَلَمُ
وَكُـلُّ آبٍ بَـقَـاءً إِنْ أَبَاهُ لَـهُ ... عِـزٌّ لِدَوْلَتِـهِ أَوْ مَـطْـمَعٌ سَنِمُ
يَهْـوِى وَفِى قَلْبِـهِ رُؤْيَا تُصَـاحِـبُـهُ ... مِنْ آيَةِ الفَتْحِ حَيْثُ العُمْرُ يُخْتَتَمُ
أَلْمَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ عُـقْبَى مُجَاهَدَةٍ ... نَـوْمٌ تَبَـالَدَ حَـتَّى مَـا بِهِ حُلُمُ
بَعْضُ الثَّـرَى فِيـهِ آمَـالٌ يُحَسُّ لَهَـا ... رِكْـزٌ وَنَبْضٌ وَفِى بَعْضِ الثَّـرَى رِمَمُ

☆☆☆

أُولَئِكُمْ مُنْصِـفُـونَا يَوْمَ كُـرْبَتِنَا ... مِنَ الأُولَى غَاصَبُونَا الْحَقَّ وَاخْتَصَمُوا
أَرْعِـدْ حَـدِيدُ وَأَبْرِقْ فِى كَـتَـائِبِنَا ... وَاغْلُظْ وَرِقَّ كَـمَـا يَبْـغِيكَ بَطْشُـهُمُ

أُبْصُقْ دُخَانًا بِوَجْهِ الْمعتَدِى وَلَظًى إِذَا التَـفَتَ تُحَـاذِيهِ وَفِـيكَ فَمُ
أَوِ الْتَـمِعْ فى نِصَـالٍ لا عِـدَادَ لهَـا خَطَّافَـةٍ تَتَـغَنَّى وَهْنَ تَقْـتَـسِمُ
فَحَيْـثُمَـا أَعْوَزَتْنَا مِنْكَ ذَاتُ لَهًى تَسِيلُ مِنْهَا الْحُتُوفُ الْحُمْرُ وَالْحَمَمُ(٥)
فَلْيَخْطُبِ السَّيْفُ فَصْلاً فى مَفَارِقِهِمْ يَدِنْ لِذَاكَ الْبَيَانِ الْقَاطِعِ الْعَجَمُ(٦)
أَوْ لا فَكُنْ هَنَةً فى كَفِّ مُقْتَحِمٍ مِنَّا وَيَصْلِمُ أُذْنَ المِدْفَعِ الجَلَمُ!(٧)

☆☆☆

لِيَبْرُزِ العِلْمُ من تِلْكَ الصُّفُوفِ لَنَا عَـلامَ يمكُثُ فِـيهَـا وَهْوَ مُلْتَثِمُ
إِنَّا عَـرَفْنَاكَ أَنْتَ الْيَـوْمَ قَـائِدُهُمْ وَكُلُّ آيَاتِكَ الكُبْرَى لَهُمْ خَـدَمُ
هَلْ جِئْتَ تَبْتُرُنَا أَوْ جِئْتَ تَزْجُرُنَا مِنْ حَيْثُ تُوقِظُنَا الأَوْجَاعُ وَالغُمَمُ(١)
تَاللهِ لَوْ طَارَ فَـوْقَ النَّسْـرِ طَائِرُهُمْ وَذَلَّلَتْ لَهُمُ الأَبْحَـارَ فُلْكُهُمُ
وَسُخِّـرَتْ كُلُّ آيَاتِ الْفَنَاءِ لَهُمْ حَتَّى الجَوَارِفُ والأَرْيَاحُ وَالرُّجُمُ(٢)
لَن يَمْلِكُوا نَفْسَ حُـرٍّ فى طَرَابُلُسٍ وَلَنْ يَضِيمُوا سِوَى الأَشْلاَءِ إِنْ حَكَمُوا
وَلَنْ يَكُونَ لهُمْ مِنْ كَسْبِ غَزْوَتِهِمْ إِلاَّ الشَّـقَـاءُ وَعَـارٌ خَـالِدٌ يَصِمُ
قُلْ لامْـرِىءٍ لَمْ تَرُقْهُ مِصْـرُ بَاذِلَةً نَصْراً لِدَوْلَتِهَا مِنْهُمْ بِمَا اجْتَرَمُوا(٣)
أَتَحْـرِمُ الرِّفْـدَ جِـيـرَانًا يُضَـوِّرُهُمْ جُوعٌ وَتَنْكَرُ قَتْلَي الْحَرْبِ إِنْ رُحِمُوا(٤)
أَمْ تَدَّعِي إِنَّ «مِـصْـراً» إِنْ تَبَـرَّ بِهِمْ تُشْبَبْ بِهَا فِتَنٌ جَوفَاءُ تَلْتَهِمُ؟
إِذَا «أَبُو الْهَوْلِ» أَبْدَى مِصْرَ مُرْعَبَةً فَمَا يُخَبِّرُ عَنْ طَاعَاتِهَا «الْهَرَمُ»!
كَـيْـدٌ يُرَوِّعُ لَولاَ أَنَّ كَـائِدَهُ حَيْـرَانُ أَوْطَانُهُ الأَوْهَامُ وَالسُّدُمُ(٥)
بِزَعْـمِـهِ يَقْـتُلُ الأَيَّامَ فَلْسَـفَـةً وَرُبَّمَـا قَـتَلَتْـهُ هَذِهِ الْحِكَمُ
أَلْحَـمْـدُ للهِ لا تَفْنِي كَـتَـائِبُنَا بِقَوْلِ قَالٍ وَلاَ الأُسْطُولُ يَنْحَطِمُ(٦)

☆☆☆

يَا أَيُّهَا الْوَطَنُ الدَّاعِى لِنَجْدَتِه ... لَبَّتْكَ «مِصْرُ» وَلَبَّى الْقُدْسُ وَالْحَرَمُ

مَا كَانَ خَطْبٌ لِيَدْهَانَا وَيُبْكِيَنَا ... كَمَا دَهَانَا وَأَبْكَى خَطْبُكَ الْعَرِمْ

لَقَدْ شَعَرْنَا بِمَا غَضَّتْ جَهَالَتُنَا ... مِنَّا وَبَالَغَ فِى تَأْدِيبِنَا النَّدَمُ

أَشِرْ بِمَا شِئْتَ تَكْفِيراً لِزَلَّتِنَا ... يَشْفَعْ لَنَا عِنْدَكَ الإِخْلاَصُ وَالْكَرَمُ

أَمْوَالُنَا لَكَ وَقْفٌ وَالنُّفُوسُ فِدًى ... وَعِشْ وَلاَ عَاشَ فِى نُعْمَاكَ مُتَّهَمُ

❁❁❁❁❁❁

الهلال الأحمر

أول لجنة ألفت لإعانة الجيش العربى المحارب فى طرابلس
برعاية المغفور لها أم المحسنين

كَمْ بَطَلٍ أَمْسَى وَلَمْ يَسْمُرِ ... تَحْتَ هِلاَلِ الرَّحْمَةِ الأَحْمَرِ
هَوَى صَرِيعًا لَمْ تَنَلْهُ يَدٌ ... فِى مَعْصَمٍ مِنْهُ وَلاَ مَنْحَرِ
وَلَوْ تَغَشَّاهُ العِدَى لاَ نْثَنَوْا ... مُقْبِلُهُمْ يَعْثُرُ بِالْمُدْبِرِ
لكِنْ دَهَتْهُ مِنْ عَلٍ كُتْلَةٌ ... مُرْسَلَةٌ مِنْ قَاذِفٍ مُبْحِرِ
هَبَّتْ وَقَدْ مَدَّتْ شَظَايَا لَظًى ... نَاشِبَةً فِى الْجَوِّ كَالْمِنْسَرِ
ثُمَّ ارْتَمَتْ تَصْدَعُ مَنْ صَادَفَتْ ... فِى الْمُرْتَمَى مِنْ حَيْثُ لَمْ يَنْظُرِ
لَهْفِى عَلَى الْعَانِى وَمَا يَشْتَكِى ... وَلَيْسَ فِى عُقْبَاهُ بِالْمُمْتَرِى
أَوْهَتْ رُجُومُ الْغَيْبِ أَضْلاَعَهُ ... لكِنْ نَبَتْ عَنْ نَفْسٍ مُسْتَكْبِرِ
فِى حِينِ أَنَّ اللَّيْثَ إِنْ يُدْمِهِ ... رَاجِمُهُ مِنْ أَلَمٍ يَزْأَرِ
وَالسَّيْفَ إِنْ يُثْلَمْ لَهُ صَلَّةٌ ... وَصَلَّةٌ أَنْكَرُ إِنْ يُكْسَرِ
وَكَهْرَبَاءَ الغَيْمِ إِنْ تَصْطَدِمْ ... بِذَاتِ بَرْقٍ مِثْلِهَا تَجْأَرِ
أَمَّا صَرِيعُ الْحَرْبِ مِن جُنْدِنَا ... فَرَابِطٌ مَهْمَا يُسَمْ يَصْبِرِ
لَوْ ضَارَعَتْ قُوَّتُهُ عَزْمَهُ ... لاَقَى الْمُبِيدَاتِ وَلَمْ يُدْحَرِ
مُنْتَفِيًا بَأْسُ الْعَوَادِى بِهِ ... كَمَا انْتَفَى الْعُنْصُرُ بِالْعُنْصُرِ
أَنْظُرْ إِلَى الآسِى مُلِمًّا بِهِ ... يُجِيلُ فِيهِ طَرْفَ مُسْتَعْبِرِ
حُزْنًا عَلَى ذَاكَ الْجَرِيحِ الَّذِى ... يَجِفُّ سُقْمًا فِى الصِّبَى الأَنْضَرِ
وَذلِكَ المَجْدِ طَرِيحًا عَلَى ... مَهْدِ الضَّنَى فِى سَبْسَبٍ مُقْفِرِ

تحت سِـــراجٍ حَـــائِلٍ راجِفٍ ... أَنَّى تُـخَطِّرْهُ الصَّـــبَـــا يَخْطُرِ

يُضِيءُ شُـحًّـا، وَدِمَـاءُ الفَـتَى ... تُفِـيضُ مِن يَاقُـوتِهَـا الأَحْـمَـرِ

فِي النُطْفَةِ الْحَمْرَاءِ مِن نَضْحِهَا ... وَقْدٌ كَـوَقْـدِ الحَـوْمَـةِ المُسْـعَرِ

لَوْ لَمْ يَكُنْ حَـرٌّ كَـفَى حَـرُّهَا ... أَوْ لَمْ يَكُنْ ضَـوْءٌ كَـفَى مَـا تَرِى

يا أيُّهَا الصَّرْعَى جُعِلْنَا فِدَى ... كُـفلٌ شُـجَاعٍ مِنْكُمُ عَبْقَرِى

هَيْـهَـاتَ يُغْنِى نَاعِمٌ خَـامِلٌ ... مِن خُـشُنٍ يَوْمَ التَّنَادِى سَـرِى

آثَرْتُمُ الْمُـثْلَى لَكُمْ خُطَّةً ... وَمَن يُخَيَّرْ فى الْمُنَى يَخْتَرِ

فَكانَ أَسْمَى الْفَخْرِ مَا ابْتَعْتُمُ ... وَكَانَ أَدْنَى العَيْشِ مَا نَشْتَرِى

أَجْـراً وِفَـاقًـا وَالعُلَى فِـدْيَةٌ ... وَلا عُلَى فى خِـدْعَةِ المَيْسِرِ

مَن تَسْتَطِلْ آثَارُهُ عُمْرَهُ ... يَطُلْ، فَإِنْ تَقْصُرْ بِهِ يَقْصُرِ

هَلْ يَسْتَوِى مُسْتَبْسِلٌ مُنْجِدٌ ... وَآمِنٌ يَقْمِرُ فى مَقْمِرِ

☆☆☆

يَا مَعْشَرَ الْعُرْبِ الْكِرَامِ الأُولَى ... بِهِمْ أُبَاهِى كُلَّ ذِى مَعْشَرِ

يا أُمَّةً أَنكَرْتُ تَفْرِيطَهَا ... إِنكَارَ لا قَالٍ وَلا مُزْدَرِ

بِصِدْقِ مَن يُوقِظُ حِبًّا لَهُ ... وَقَدْ غَفَا عَن طَارِئٍ مُنْذِرِ

كَمْ بِتُّ أَسْتَشْفِعُ مِنْهَا لَهَا ... وَنَوْمُهَا مِن رَيْبِهِ مُسْهِرِى

أَقُولُ: هَلْ مِن رَقْدَةٍ قَبْلَهَا ... بِغَيْرِكِ امْتَدَّتْ إِلَى أَعْصُرِ؟

أَلَمْ تَرَىْ أَنَّ قَرَارَ الضُّحَى ... غُرْمٌ وَأَنَّ الغُنْمَ لِلْمُبْكِرِ

أَرْبَى عَلَى كُلِّ سُبَاتٍ مَضَى ... نَوْمُكِ فى الْمَبْدَى وَفِى الْمَحْضَرِ

يَا أُمَّةً تَارِيخُهَا حَافِلٌ ... بِالآىِ مِن مُبْتَدَإِ الأَدْهُرِ

مِنْ عَهْدِ «قَحْطَانَ» تِبَاعًا إِلَى ... «قَيْسِ بْنِ شَيْبَانَ» إِلَى «عَنْتَرِ»

إِلَى الْيَتِيمِ القُرَشِيِّ الَّذِى ... أَعْجَزَ بِالرَّأْىِ وَبِالأَبْتَرِ

إلى العَمِيدِ المُجْتَبى بَعْدَهُ ... وَشَيْخِهَا بِالعَقْلِ وَالْمَخْبَرِ
إلى الذى لَمْ يُلْفَ نِدٌّ لَهُ ... فِى مَالِكٍ بِالعَدْلِ مُسْتَعْمِرِ
إلى «ابْنِ عَفَّانَ» وَفِيمَا تَلاَ ... دَاوُدُ تُجْرِى عَلَى الأسْطُرِ
إلى «عَلِىٍّ» سَيْفهَا فِى الوَغَى ... وَصَوْتِهَا المَسْمُوعِ فِى المِنْبَرِ
إلى نُجُومٍ عَزَّ إِحْصَاؤُهَا ... مِنْ قَادَةٍ غُرٍّ وَمِنْ عَسْكَرِ
وَمِنْ أُولِى حَزْمٍ أَدَارُوا بِهِ ... مَرَافِقَ الدُّنْيَا عَلَى مِحْوَرِ
وَمِنْ أُولِى عِلْمٍ أَفَاضُوا هُدًى ... عَلَى النُّهَى مِنْ نُورِهِ الأَزْهَرِ
ذلكَ مَا كُنْتُ عَلَى سَمْعِهَا ... أُلْقِيهِ إِنْ أُسْرِرْ وَإِنْ أَجْهَرِ
وَطَالَمَا عُدْتُ وَبِى حُزْنُ مَنْ ... حَاوَلَ إِحْسَانًا فَلَمْ يَقْدِرِ
سَهْرَانَ لَكِنْ رَجَائِى بِهَا ... يُؤْنِسُنِى فِى لَيْلِىَ الأَعْكَرِ
كَالْكَوْكَبِ الثَّابِتِ فِى قُطْبِهِ ... يَسْطَعُ فِى فِكْرِى وَفِى مَنْظَرِى
عَاتَبْتُهَا حَتَّى إِذَا رُوِّعَتْ ... بِطَيْفِ شَرٍّ أَشْعَثٍ أَغْبَرِ
مُغَفَّرِ الْهَامِ خُشُفُونِ الخُطَى ... جَمٍّ مِنَ العُدَّةِ مُسْتَكْثِرِ
مُنْطَادِ جَوٍّ فَارِسٍ رَاجِلٍ ... خَوَّاضِ بَحْرٍ فِى الدُّجَى مُبْصِرِ
قُلْتُ: لَقَدْ حَلَّ المُصَابُ الَّذِى ... يُوقِظُهَا يَا نَفْسُ فَاسْتَبْشِرِى
مَا لِشُعُوبٍ جَمَدَتْ بَاعِثٌ ... كَالخَطْبِ مَهْمَا يَطْوِهَا تُنْشَرِ

☆☆☆

يَا أُمَّتِى أَرْضَيْتِ عَنْكِ العُلَى ... وَاثِبَةً بِالطَّارِقِ الْمُنْكَرِ
كَوَثْبِكِ المَعْهُودِ مِنْ سَالِفٍ ... أَيَّامَ يَأْبَى العَزْمُ أَنْ تَصْبِرِى
جَافَيْتِ مَهْدَ الذلِّ مُعْتَزَّةً ... فَطَاوِلِى الدُّنْيَا وَلاَ تُقْصِرِى
عُودِى إِلَى مَجْدِكِ مَحْسُودَةً ... وَفَاخِرِى مَحْمُودَةً وَافْخَرِى
سُودِى كَمَا سُدْتِ قَدِيمًا بِلاَ ... حَدٍّ مِنَ الشُّمِّ وَلاَ الأَبْحُرِ

مَـــا بِكَ صُــعْلُوكٌ فَـــأَيٌّ بَدَا ... أَمْـــرٌ لَهُ فى النَّاسِ فَلْيَـــأْمُـــرِ
وَكُلٌّ فَـــدْمٍ فِـــيكَ أَوْ عَـــالِمٍ ... مَـــا شَـــاءَ أَنْ يَكْبُـــرَ فَلْيَكْبُـــرِ

☆☆☆

اللّهَ فى أَبْطَالِكَ الصَّـــيْـــدِ مِنْ ... دُهَاة حَـــرْبٍ غُـــيَّبٍ حُـــضَّـــرِ
إِذَا عَـــدَا فَـــارِسُـــهُمْ أَسْـــفَـــرَتْ ... عَنْ مَلِكٍ عَـــاصِـــفَـــةُ الْعِـــثْـــيَرِ
يُهَـــاجِمُ الْمِـــدفَعَ فى غِـــيلِهِ ... كَـــالقَشْعَمِ السَّاطِى عَلَى قَسْوَرِ
فَـــمَـــا دَرَى المُطْلَقُ إِلاَّ وَقَـــدْ ... أَصْبَحَ فِى أَصْفَـــادِ مُـــسْـــتَـــأْسِـــرِ
وَاللَّيْثُ غُنْمٌ فِى يَدَىْ غَـــانِمٍ ... يُحْمَلُ كَـــالشَّىْءِ الْخَـــفِيفِ الزَّرِى
فَـــإِنْ مَـــشَى رَاجِلُهُمْ طَاوِيًا ... مِـــئْـــزَرَهُ، فَـــالْحَـــتفُ فى المِئْـــزَرِ
كَـــالفَـــهْـــدِ إِنْ يَقْـــفِـــزِ وَكَـــالْهِـــرِّ إِنْ ... يَهْبِطْ وَشِبْـــهُ الْحُـــوتِ إِنْ يَعْبُـــرِ
وَحَـــيْـــثُ يُلْقَى رَاقِـــبًـــا صَـــيْـــدَهُ ... غَـــابَ عَلَى الصَّـــيْـــدِ فَلَمْ يَنْفِـــرِ
يَكْتُـــمُـــهُ مَـــوْضِـــعُـــهُ فَـــهْـــوَ فى ... حَـــشَـــاهُ كَـــالذِّمَّـــةِ لَمْ تُخْـــفَـــرِ
وَلا يَـــرُوعُ الْقَـــــوْمَ مِن بَطْشِـــــهِ ... أَدْهَى مِنَ الْبَـــغْـــتَـــةِ إِذْ يَنْبَـــرِى
حَـــيْـــثُ الثَّـــرَى مَـــا عَـــهِـــدُوا ظَاهِراً ... لكِنَّهُ ذُو خَطَرٍ مُـــــضْـــــمَـــــرِ
وَالْغَـــوْرُ صَـــاغِى الأُذْنِ وَالْغَـــارُ ذُو ... إِنْسَـــانِ عَـــيْنٍ دَارَ فِى مَـــحْـــجِـــرِ
فَـــبَـــينَمَـــا هُمْ فِى ضَـــلاَلٍ وَقَـــدْ ... تَهَـــادَتِ الأَظْهُـــــرُ بِالأَظْهُـــــرِ
إِذْ أَخَـــذَتْهُمْ صَـــيْـــحَـــةٌ مِن عَلٍ ... تَنْقَضُّ أَوْ تَطْفِـــرُ مِن مَطْفِـــرِ
فَـــافْـــتَـــرَقُـــوا وَاسْـــتَـــبَـــقُـــوا شُزَّبًا ... نَاجِـــينَ مِن قَـــارِعَـــةِ المَحْـــشَـــرِ
لكِنَّمَـــا تَسْـــبِـــقُ أَبْصَـــارَهُمْ ... أَيْدٍ تُقِـــرُّ الجَـــأْشَ فِى الخُـــوَّرِ
نِفْطِيَّـــةُ الْوَهْجِ يَرى حَلْيُـــهَـــا ... مِن دَمِـــهِمْ وَالجَـــوُّ كَـــالعَنْبَـــرِ
لاَ تُطْلِـــقُ الشُّـــــذَّاذَ إِلاَّ عَـــلَى ... تَزْكِـــيَـــةِ الْمَـــخْـــبَـــرِ لِلْمُـــخْـــبِـــرِ
وَأَنْ يَسُـــبُّـــوا سَـــائِقِـــيـــهِمْ إِلَى ... مَـــا حَـــضَـــرُوا مِن رَائِعِ الْمَـــحْـــضَـــرِ

يا أُمَّتِي مِثْلُ الدِّفاعِ الَّذِي دافَعْتِهِ في الدهْرِ لَمْ يُذْكَرِ
مِنْهُ اعْلَمِي أَنَّكِ إِنْ تَجْمَعِي وتَناوَأَتْكِ الْجِنُّ لَمْ تُقْهَرِي
ثُمَّ اعْلَمِي أَنَّكِ إِنْ تُجْمِعِي طَالِبَةً أَقْصَى الْمُنَى تَظْفَرِي
حُبًّا لِجَرْحَاكِ وَبِرًّا بِهِم مَا المالُ غَيْرُ الثَّمَنِ الأَيْسَرِ
ظِلٌّ هِلاَلِ الْخَيْرِ مِن فَوْقِهِمْ وَيَدُ ذَاتِ الشَّرَفِ الأَطْهَرِ

❁❁❁❁❁❁

بعثة من الأطباء إلى ميدان القتال بطرابلس

سِيرُوا عَلَى بَرَكَاتِ اللهِ وَاغْتَنِمُوا ... أَجْرَ الْجِهَادِ وَأَجْرَ الْبِرِّ بِالنَّاسِ
لِيَشْفِ مِبْضَعُكُمْ وَالرِّفْقُ يُعْمِلُهُ ... صَدْعَ الرَّصَاصِ وَجُرْحَ الصَّارِمِ القَاسِي
لَهْفِي عَلَى شُوسٍ أَبْطَالٍ تَلُوكُهُمُ ... غُولُ الرَّدَى بَيْنَ أَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ
كَانُوا وَقَدْ رَكِبُوا لِلْحَرْبِ أَبْهَجَ مَا ... تَرَى العُيُونُ غِيَاضًا فَوْقَ أَفْرَاسِ
وَاليَوْمَ قَدْ عَثَرُوا تَنْدَى نَضَارَتُهُمْ ... نَدَى الْجِفَافِ وَتَخْبُو شُعْلَةُ البَاسِ
كُونُوا لَهُمْ إِنْ شَكَوْا إِخْوَانَ تَأْسِيَةٍ ... وَإِنْ هُمُ اسْتَوْحَشُوا إِخْوَانَ إِينَاسِ
رُدُّوا عَلَى الْوَطَنِ البَاكِي أَعِزَّتَهُ ... وَدَافِعُوا المَوْتَ عَنْهُمْ دَفْعَ أَكْيَاسِ
فَإِنَّ أَسْقَامَهُمْ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ ... مِنَّا وَآلامَهُمْ فِي كُلِّ إِحْسَاسِ
للهِ مَسْعَاتُكُمْ وَالْحَقُّ يَشْكُرُهَا ... وَالخَلْقُ يَذْكُرُهَا تَرْدِيدَ أَنْفَاسِ
مَبَرَّةٌ طَهُرَتْ أَرْوَاحُكُمْ وَسَمَتْ ... بِهَا مَرَاتِبَ فَوْقَ الضَّيْمِ وَاليَاسِ
خُوضُوا المَصَاعِبَ لا يُلْمِمْ بِأَنْفُسِكُمْ ... مَا قَدْ تُلاقُونَ مِنْ ضُرٍّ وَمِنْ بَاسِ
هَذَا الْهِلالُ لَكُمْ رَأْدَ النَّهَارِ هُدَى ... وَفِي اعْتِكَارِ الدَّيَاجِي خَيْرُ نِبْرَاسِ
وَإِنَّ فِي ظِلِّهِ النَّادِي بِرَحْمَتِهِ ... لَبَلْسَمًا لِجِرَاحِ القَلْبِ وَالرَّاسِ
أَيْ عُصْبَةَ الْخَيْرِ دَاوُوا أَبْرِيَاءَ هَوَوْا ... صَرْعَى مَطَامِعِ قُوَّادٍ وَسُوَّاسِ
لَوْ صَوَّرَ اللهُ فِي جِسْمِ امْرِئٍ مَلَكًا ... لَصَوَّرَ المَلَكَ الإِنْسِيَّ فِي آسِ

❁❁❁❁❁❁

عيد الجلوس الخديوي عام ١٩١٢

مَـــرَّ فِي بَالِنَا فَـــأَحْــيَـــانَا   كَــيْفَ لَوْ زَارَنَا وَحَــيَّـــانَا
رَشَـــأٌ وَالنِّفَـــارُ شِـيـمَـتُـهُ   لاَ لِشَيْءٍ يَصُـــدُّ أَحْــيَـــانَا
قَـدْ سَـلاَ عَـهْـدَهُ وَنَحْنُ عَلَى   عَــهْــدِنَا لاَ نُطِيقُ سُلْوَانَا
نَحْنُ أَهْلَ الْهَـوَى نُضَـامُ وَلاَ   نَسْـــأَلُ العَـــدْلَ مَنْ تَوَلاَّنَا
آمِــرَاتُ العُــيُـــونِ تَأْمُـــرُنَا   وَنَوَاهِي الخُــصُــورِ تَنْهَـــانَا
يَعْــذُبُ الطَّعْنُ فِي جَـــوَانِحِنَا   إِذْ تَكُونُ القُــــدُودُ مُــــرَّانَا
وَنُبِـيحُ السُّــيُــوفَ أَكْـبُــدَنَا   إِذْ تَكُونُ الْجُــفُـــونُ أَجْــفَـــانَا
مَـــا لَنَا غَـــيْــرُ تِلْكَ رَائِعَـــةٌ   فِي زَمَـــانِ العَــزِيزِ مَـــوْلاَنَا

★★★

فِي زَمَـــانٍ بِهِ البِـــلاَدُ غَــدَتْ   رَوْضَ أَمْــنٍ أَغَـــنَّ رَيَّـــانَـــا
أَمْـرُهَا فِي يَدِ «الرَّشِـيـد»» هُدًى   وَابْنِ «عَـبْــدِ العَـزِيزِ» إِحْـسَـانَا
مَـلِكٌ سَـــابِقُ المُلُوكِ إِذَا   كَـانَتِ المَحْــمَـدَاتُ مَـيْـدَانَا
مَـالِيءٌ مِنْ جَـمِــيلِ قُــدْوَتِهِ   كُلَّ قَلْبٍ رِضًى وَإِيمَـــانَــا
يُبْـصِــرُ الغَـيْـبَ مِنْ فَـرَاسَـتِـهِ   وَيُعِـــيــدُ العَـــصِيَّ قَـدْ دَانَا
آيَةُ الحِلْمِ فِي سِــيَــاسَـــتِـــهِ   أَنْ يَرُدَّ المُسِيءَ مِـــعْـــوَانَا
كُلُّ شَـــأْنٍ لِلدَّهْرِ جَـــازَ بِهِ   زَادَهُ فِي عَـــلاَئِهِ شَــــانَا
يَقَعُ الخَطْبُ قَــسِــيًّــا فَـــإِذَا   مَـــا تَوَلَّى مِـــرَاسَـــهُ لاَنَا
مَنْ «كَـعَــبَّـــاسٍ» فِي تَفَـــرُّدِهِ   عَـــزَّ نَصْـــراً وَجَلَّ سُلْطَانَا
عَـيَّدَتْ «مِصْـرُ» عِيدَهُ فَجَلَتْ   صُـــوَراً لِلسُّـــعُـــودِ أَلْوَانَا

وَتَلاَ «الثَّغْرُ» تِلْوَهَا فَعَدَا شَأْوَهَا بَهْجَةً وَإِتْقَانَا
سَطَعَتْ فِي الدُّجَى زَوَاهِرُهُ تَتَرَآى فِي اليَمِّ غُرَّانَا
فَإِذَا بَحْرُهُ وَشَاطِئُهُ جِسْمُ نُورٍ أَغَارَ كِيوَانَ

☆☆☆

أَهْلَ «إِسْكَنْدَرِيَّة» شَرَفًا هَكَذَا البِرُّ أَوْ فَلاَ كَانَا
قَدْ عَهِدْتُ الْخُلُوصَ شِيمَتَكُمْ وَكَعَهْدِي شَهِدْتُهُ الآنَا
رَاعَنِي صِدْقُهُ فَخُيِّلَ لِي أَنَّ عَيْنَ «العَزِيزِ» تَرْعَانَا
كُلَّمَا مَرَّتِ السُّنُونَ بِكُمْ زِدْتُمُونَا عَلَيْهِ بُرْهَانَا
إِنَّ شَعْبًا هَذِي حَمِيَّتُهُ لَمْ يَضِعْ حَقُّهُ وَلاَ هَانَا

☆☆☆

دَامَ «عَبَّاسُ» لِلْحِمَى أَسَداً وَلِعَيْنِ الزَّمَانِ إِنْسَانَا
وَلْيَدُمْ ذَلِكَ الْوَلاَءُ فَكَمْ صَانَ مُلْكاً وَسَرَّ أَوْطَانَا

❁❁❁❁❁❁

حفنى بك ناصف

الأديب الكبير والقاضى العادل
أنشدت فى حفل بطنطا أقيم لتهنئته بنقله من رئاسة
محكمة طنطا الأهلية إلى منصب مفتش أول بوزارة المعارف

طَافُوا وَهُمْ قِطَعُ النُّفُوسْ ... وَمَبَاسِمُ الدَّهْرِ العَبُوسْ
بِالسَّالِبَاتِ نُهَى الرُّؤُوسْ ... بِيضٌ إِذَا حَمَلُوا الكُؤُوسْ
مَشَتِ الكَوَاكِبُ بِالشُّمُوسْ

فِى مَجْمَعٍ زَاهٍ نَظِيمْ ... حَفِلٍ بِكُلِّ فَتىً كَرِيمْ
وَبِكُلِّ ذِى خَلْقٍ وَسِيمْ ... وَبِكُلِّ ذِى خُلُقٍ عَظِيمْ
وَبِكُلِّ ذِى ذَوْقٍ سَلِيمْ

بَيْنَ الْخَمَائِلِ وَالزَّهَرْ ... بِجِوَارِ مُنْعَطَفِ النَّهَرْ
تَحْتَ الظَّلِيلِ مِنَ الشَّجَرْ ... فَوْقَ الأَسِرَّةِ مِنْ حَبَرْ
إِذْ يُشْبِهُ الطَّفَلُ السَّحَرْ

حَيْثُ النَّسَائِمُ فِى دِعَابْ ... وَالرَّوْضُ يَنْفَحُ مَا اسْتَطَابْ
وَالطَّيْرُ تَهْذِرُ فِى المَآبْ ... هَذَراً مَوَاقِعُهُ عِذَابْ
وَالنَّجْمُ يَبْدُو بِاضْطِرَابْ

فَإِذَا شَدَا فِى الصَّحْبِ شَادْ ... فَذَكَا الْجَوَى وَشَكَا الْفُؤَادْ
وَبَكَى مِنَ الطَّرَبِ الْجَمَادْ ... كَمُلَ النَّعِيمُ فَمَا يُزَادْ
حَتَّى يَجُوزَ مَدَى المُرَادْ

لَكِنَّ كُلَّ مُؤَدَّبِ كَلِفٌ بِأَبْعَدِ مَطْلَبِ
فَبِأَيِّ نَظْمٍ مُطْرِبِ وَبِأَيِّ نَثْرٍ مُعْجِبِ
يَحْلَى بِذَاكَ المَأْرَبِ؟

أَنْشِدْ «لِحُفْنِيَّ» الرَّقِيقْ بَيْتاً مِنَ الشِّعْرِ الرَّشِيقْ
يَفُقِ الْحَدِيقَةَ وَالرَّحِيقْ وَالمَاءَ وَالزَّهْرَ الأَنِيقْ
وَعَشِيَّةَ الأُنْسِ الطَّلِيقْ

لا كَرْمَ تَعْصِرُ خَمْرَهُ لا سُكْرَ يَفْضُلُ سُكْرَهُ
لا عِطْرَ يَنْفُسُ عِطْرَهُ اَلْبَحْرُ يَحْسُدُ بَحْرَهُ
وَالسِّحْرُ يَخْدُمُ سِحْرَهُ

أَوْ قُلْ مِنَ النَّثْرِ العَجِيبْ مَا شَاءَهُ وَحْيُ الأَدِيبْ
مِنْ كُلِّ مُبْتَكَرٍ غَرِيبْ فِي كُلِّ مَأْنُوسٍ قَرِيبْ
يَحْلُو كَشَدْوِ العَنْدَلِيبْ

نَثْرٌ بِهِ يُشْفَى الغَلِيلْ وَتَزُولُ أَسْقَامُ العَلِيلْ
زَاهٍ بِطَابَعِهِ الأَصِيلْ وَشُفُوفِ مَعْنَاهُ الْجَمِيلْ
يُوعِي كَثِيراً فِي القَلِيلْ

قَيْدُ الأَوَابِدِ فِي الكَلاَمْ وَافٍ إِلَى أَقْصَى المَرَامْ
مِنْ حُسْنِهِ الْحُسْنُ التَّمَامْ فِيهِ هُدًى وَلَهُ ابْتِسَامْ
وَبِهِ سُرُورٌ لِلأَنَامْ

أُسْتَاذَنَا: إِنَّ القَضَاءْ عَدْلٌ، وَخُطَّتُهُ سَوَاءْ
وَلَقَدْ أُعِيرَ إِلَى اقْتِضَاءْ أَغْلَى أَمَانَاتِ الذَّكَاءْ
وَاليَوْمَ قَدْ حَقَّ الْوَفَاءْ

اَلْيَوْمَ لِلْقَاضِي العَلِيمْ اَلْمُنْصِفِ الثَّبْتِ الرَّحِيمْ
اَلفَاصِلِ الفَصْلَ الْحَكِيمْ عَوْدٌ إِلى الْوَطَنِ القَدِيم
وَطَنِ المَعَارِفِ وَالعُلُومْ
عَوْدٌ بِهِ عَهْدٌ جَدِيدْ لِشَبِيبَةِ الزَّمَنِ العَتِيدْ
وَلقد أرَى القُطْرَ السَّعِيدْ يَرْجُو بِهِ أنْ يَسْتَعِيد
أَحْسَابَ مَاضِيهِ المَجِيدْ

❀❀❀❀❀❀

رثاء

المرحوم المطرب المحبوب صالح عبد الحى

خَلَّدْتَ يَا أَيُّهَا الْمُغَنِّى ... لَتلَكَ، فَاسْتَغْرَقَ الصَّبَاحَا

وَصَيَّرَ الْعِيدَ يَوْمَ حُزْنٍ ... وَعَلَّمَ الْبُلْبُلَ النُّوَاحَا

أَمْسَيْتَ فِى رُفْقَةٍ كَعِقْدٍ ... صِيغَ مِنَ اللُّؤْلُؤِ النَّظِيمْ

تلْقى عَلَيْهِمْ نِثَارَ وَرْدٍ ... مِنْ مُجْتَنَى صَوْتِكَ الرَّخِيمْ

أَحْيَيْتُمُ لَيْلَكُمْ قِيَامَا ... تَلْهُونَ بِالأُنْسِ وَالسَّمَاعِ

لاَ أَنْتَ تَدْرِى وَلاَ النَّدَامَى ... بِأَنَّهَا سَاعَةُ الْوَدَاعِ

أَجَدْتَ مَا شِئْتَ أَنْ تُجِيدَا ... وَقُلْتَ مَا طَابَ أَنْ تَقُولاَ

تُدَاوِلُ «الدَّوْرَ» وَ«النَّشِيدَا» ... بِقُدْرَةٍ تَخْلُبُ الْعُقُولاَ

ثُمَّ اقْتَضَبْتَ اقْتِضَابَ عِيِّ ... وَمِلْتَ عَنْهُمْ تَشْكُو سَقَامَا

اَلْفَجْرُ قَدْ لاَحَ قُمْ وَحَيِّ ... إِقْبَالَهُ تُجْمِلِ الْخِتَامَا

خَتَمْتَ، لٰكِنْ بِالاحْتِضَارِ، ... آخِرَ صَوْتٍ بِهِ تَجُودْ

وَثُرْتَهَا ثَوْرَةَ اخْتِصَارِ ... مِنَ التَّنَاهِى إِلَى الْخُلُودْ

وَا أَسَفَا أَنْ تَبِيتَ «مِصْرُ» ... لاَ «عَبْدَ حَىٍّ» وَلاَ طَرَبْ

أَكُلُّ شَىْءٍ فِيهَا يَسُرُّ ... تُدْرِكُهُ سُرْعَةُ الْعَطَبْ؟

قَلْبُكَ قَطَّعْتَهُ بِشَجْوٍ ... قَطَّعْتَ قَبْلاً بِهِ الْقُلُوبْ

سَيْفُ الرَّدَى فِى اهْتِزَازِ شَدْوٍ ... تِلْكَ هِىَ الشُّنْعَةُ اللَّعُوبْ

لٰكِنَّنِى لاَ إِخَالُ حَقًّا ... أَنَّكَ مُمْسٍ بِلاَ صَدَى

اَلْوَرْدُ يَذْوِى وَالطِّيبُ يَبْقَى ... فِيهِ مُقِيمًا إِلَى مَدَى

لأَبُدَّ فِي ذَلِكَ العَفَاءِ ... مِنْ نَغَمٍ ظَلَّ فِي ارْتِيَادِ
كَالرَّجْعِ يَبْقَى بَعْدَ النِّدَاءِ ... مُرَدَّدًا فِي فَضَاءِ وَادِ
فَإِنْ أَكُنْ وَاهِمًا بِظَنِّي ... وَكُنْتَ مَيْتًا حَقَّ المَمَاتِ
فَلْيُسْلِنَا الْجَامِدُ المُغَنِّي ... أَخْلَفْتَنَاهُ قَبْلَ الفَوَاتِ
بَعْدَ رَنِينِ النُّضَارِ حَيًّا ... هَلِ الصَّدَى فِي فَمِ النُّحَاسِ
مُغْنٍ طَرُوبَ الفُؤَادِ شَيَّا ... عَنِ ابْتِدَاعٍ أَوِ اقْتِبَاسِ؟
يَا أَيُّهَا الْحَاكِيَاتُ رَجْعَا ... مَا كَانَ أُنْسًا لِلسَّامِعِينَا
وَمُطْرِبَاتُ الأَرَاكِ سَجْعَا ... إِنْ تَخْدَعِي الطَّيْرَ فَاخْدَعِينَا
عَضَى لَهُ رَجْعَةٌ وَيَغْدُو ... مَعَ القَمَارِيِّ ذَاتَ فَجْرِ
فَهَاتِفِيهِ نَسْمَعُهُ يَشْدُو ... وَجَاوِبِيهِ بِصَوْتِ قِمْرِي

❀❀❀❀❀❀

الجمعية التشريعية فى بدء تأسيسها

وصايا انتخابية

مِصْرُ تُهْدِى إلى بَنِيهَا السَّلاَمَا ... وَهْىَ تَدْعُو إلى الْحِفَاظ الكِرَامَا
خَيْرُ أوْلاَدِهَا لَدَيْهَا مَقَامَا ... مَنْ رَعَى عَهْدَهَا وَصَانَ الذِّمَامَا
حِينَ أَلْقَتْ إِلى بَنِيهَا الزِّمَامَا

إنَّ هَذَا لَيَوْمُ فَصْلٍ وَرَأْىِ ... لَيْسَ فِيهِ مَجَالُ أَمْرٍ وَنَهْىِ
كُلُّ مَنْ صَالَ فِيهِ صَوْلَةَ بَغْىِ ... وَتَجَنَّى عَلَى الهُدَى بِالغَىِّ
نَصَرَ الْوِزْرَ وَاسْتَحَلَّ الْحَرَامَا

بَايِعُوا العِلْمَ وَالفَضِيلَةَ فِيهِ ... أَيِّدُوا كُلَّ عَاقِلٍ وَنَزِيهِ
قَاطِعُوا كُلَّ جَاهِلٍ وَسَفِيهِ ... رَاقِبُوا اللهَ فِى الْحِمَى وَبَنِيهِ
ضَلَّ مَنْ يَجْعَلُ الضَّلُولَ إِمَامَا

حَاذِرُوا فِى اخْتِيَارِكُمْ أَنْ تُرَاؤُوا ... حَاذِرُوا أَنْ يُسَوِّدَ الأَغْبِيَاءُ
فَتُهَانُوا وَيَشْمَتَ الأَعْدَاءُ ... وَيْحَ شَعْبٍ قَضَى عَلَيْهِ الْقَضَاءُ
فَتَوَلَّى جُهَّالُهُ الأَحْكَامَا

أَثْبِتُوا أنَّ فِى الْبِلاَدِ رِجَالاَ ... حَقِّقُوا بِالكِنَانَةِ الآمَالاَ
رَجِّحُوا الْعَقْلَ وَاسْتَخِفُّوا الْمَالاَ ... افْسَحُوا لِلأَكْفَاءِ مِنْكُمْ مَجَالاَ
وَأَهِيبُوا بِهِمْ: أَمَامًا، أَمَامَا

إِنَّ «مِصْراً» تُرِيدُ عَهْداً جَدِيدَا ... سَئِمَتْ مَا مَضَى وَكَانَ شَدِيدَا
فَاطْلُبُوا الْمَطْلَبَ الكَبِيرَ الْبَعِيدَا ... وَاقْتَدُوا بِالْهِلاَلِ كَانَ وَلِيدَا
مُنْذُ حِينٍ فَصَارَ بَدْراً تَمَامَا

وَكَأَنِّي بِالْغَرْبِ يَرْنُو إِلَيْكُمْ ... لِيَرَى قِيمَةَ الْحَيَاةِ لَدَيْكُمْ
فَلْيَكُنْ شَاهِداً لَكُمْ لاَ عَلَيْكُمْ ... ذَاكَ فِي وُسْعِكُمْ وَبَيْنَ يَدَيْكُمْ
إِنْ رَشَدْتُمْ حَمِيَّةً وَاعْتِزَامَا

أَيُّهَا النَّاخِبُونَ أَمْرُ البِلاَدِ ... أَمْرُكُمْ، أَحْكِمُوهُ وَاللَّهُ هَادِ
لاَ تُطِيعُوا مَشُورَةَ الأَحْقَادِ ... لاَ تَزِيغُوا لِنَزْغَةٍ مِنْ وِدَادِ
لاَ تَرُومُوا سِوَى الْفَلاَحِ مَرَامَا

ذَلِكُم شَأْنُ «مِصْرَ» شَرْقًا وَغَرْبًا ... وَهْوَ مَا لاَ يَهُونُ إِنْ سَاءَ عُقْبَى
مَنْ دَعَاهُ فِيهِ الصَّوَابُ فَلَبَّى ... عَزَّ حِزْبًا وَكَانَ لِلَّهِ حِزْبَا
وَحَمَى اللَّهُ حِزْبَهُ أَنْ يُضَامَا

هُوَ يَوْمٌ إِنْ تَعْدِلُوا سَرَّ جِدًّا ... فَاجْعَلُوهُ لِغَابِرِ الظُّلْمِ حَدًّا
وَاجْعَلُوهُ لِمَبْدَإِ العَدْلِ عَهْدَا ... عَدْلُ يَوْمٍ يُبَدِّلُ النَّحْسَ سَعْدَا
عَدْلُ يَوْمٍ يُعَدِّلُ الأَيَّامَا

يَنْظُرُ الشَّرْقُ مِنْ قَصِيِّ النَّوَاحِي ... كَيْفَ تَسْتَقْبِلونَ عَصْرَ الفَلاَحِ
فَأَرُوهُ مِنْكُمْ مَكَانَ الصَّلاَحِ ... وَأَرُوهُ بَوَارِقَ الإِصْلاَحِ
مَالِئَاتٍ آفَاقَ «مِصْرَ» ابْتِسَامَا

«مِصْرُ» كَانَتْ فَرِيدَةَ الأَمْصَارِ ... وَهْيَ فِي يَوْمِنَا حِمَى آثَارِ
أَيُّهَا النَّائِبُونَ عَنَّا بِدَارِ ... لِتُجِدُّوا لَهَا شَبَابَ فَخَارِ
فَتُبَاهِي بِقَوْمِهَا الأَقْوَامَا

❊❊❊❊❊❊

عــكاظ

أنشدت فى اجتماع لأدباء مصر عام ١٩١٢

هَذِى «عُكَاظٌ» وَذَاكَ مَـعْـهَـدُهَا
أَنْبَغُ فِـتْـيَـانِهَـا مُـجَـدِّدُهَا

بَاتَتْ إِلَيْـهَـا الْمُنَى تَتُـوقُ وَقَـدْ
طَالَ عَلَى الرَّاقِـبِـينَ مَـوْعِـدُهَا

فِى «مِـصْـرَ» قَـامَتْ وَجَلَّ مـأْثُرَةً
لِلْعُـرْبِ مَـا قَـدْ أَعَـادَ مَـشْـهَـدُهَا

سَـاوَمَ فِـيـهَـا عَلَى جَـوَاهِرِهِ
مِنْ فِى مَـرَائِى النُّفُـوسِ يَنْضِـدُهَا

وَأَطْرَبَ الْعَـصْـرَ مِنْ مَنَابِرِهَا
بَلْ كُلَّ عَـصْـرٍ يَجِىءُ مُنْشِـدُهَا

وَنَافَـرَ الْقَـرْنَ فِى مَـجَـاوِلِهَـا
أَرْصَنُـهَـا فِطْنَةً وَأَشْـرَدُهَا

مِنَ النُّهَى سُـمْـرُهَا الَّتِى اشْـتَـبَكَتْ
وَالْبِيضُ مَـشْـهُـورُهَا وَمُـغْـمَـدُهَا

شُـبَّـانَ «مِـصْـرٍ» هَذِى مَـقَـاوِلُكُمْ
نَـافِسْ أَغْلَى الْكَلامِ جَـيِّـدُهَا

فَـأَتْقِنُوا مِـثْلَهَـا الْفِـعَـالَ يَعُـدْ
«لِمِـصْـرَ» سُلْطَانُـهَـا وَسُـؤْدُدُهَا

❁❁❁❁❁❁

وداع لعام ١٩١١

في حفلة أقيمت ليلة رأس السنة

أَبَيْتِ الْحَمْدَ مِنْ «سَنَةٍ» طَوَيْنَاهَا وَلَمْ نَخَلِ
مَضَتْ وَمَضَتْ حَوَادِثُهَا إلى أَخَوَاتِهَا الأُوَلِ
بِمَا سَاءَتْ فَطَالَ مَدًى وَمَا سَرَّتْ وَلَمْ يَطُلِ
عَلَى عَجَلٍ وَنَحْسَبُهَا لِمَا ثَقُلَتْ عَلَى مَهَلِ
تَوَلَّتْ وَهْيَ جَارِفَةٌ هُبُوطَ السَّيْلِ مِنْ جَبَلِ
طَغَى وَرَمَى مَوَاقِعَهُ بِصَخْرِ القَاعِ وَالوَحَلِ
تُضَافِرُهُ عَلَى الْوَيْلاَ تِ ثَرَّةُ عَارِضٍ هَطِلِ
وَبَرْقٌ قَادِحٌ ضَرِمًا لِيُشْعِلَ كُلَّ مُشْتَعِلِ
وَرَعَّادٌ تَطِيرُ نُهُ نُفُوسُ الْوَحْشِ مِنْ ذَهَلِ
أَتِيٌّ مُبْدِلُ الأَعْلاَمِ مَا يَحْلُلْ بِهِ يَحُلِ
فَمَا رَوْضٌ سِوَى حَصْبَاءَ أَوْ قَصْرٌ سِوَى طَلَلِ
خَرَابٌ لا أَنِيسَ بِهِ خِلاَلَ الْحُزْنِ وَالْوَجَلِ
سِوَى مَا افْتَرَّ فِي دِمَنٍ مِنَ الأَزْهَارِ لِلْمُقَلِ
زُهَيْرَاتٌ نَجَتْ عَجَبًا مِنَ الآفَاتِ وَالْعِلَلِ
فَيَا سَنَةً أَذَاقَتْنَا مَرَارَةَ خَيْبَةِ الأَمَلِ
بَعِدْتِ وَإِنْ حُسِبْتِ عَلَى لَيَالِينَا مِنَ الأَجَلِ

❁❁❁❁❁❁

استقبال لعام ١٩١٢

وَيَا سَنَةً لَقِينَاهَا ... بِمِلْءِ صُدُورِنَا بِشْرَا
أَزِيلِى آيَةَ الْبُؤْسَى ... وَهَاتِى آيَةَ الْبُشْرَى
إِلَيْكِ بِمَا أَلَمَّ بِنَا ... وَأَجْرَى الأَدْمُعَ الحُمْرَا
لِتَصْفُو بَعْدَ كُدْرَتِهَا ... دُمُوعَ الْمُقْلَةِ الشَّكْرَى
كَصَفْوِ النَّفْسِ بَعْدَ الخَطْبِ ... أَعْقَبَ حُزْنُهَا الذِّكْرَى
عَلَى هَذَا الرَّجَاءِ خَلاً ... لَنَا تَوْدِيعُ مَا مَرَّا
وَسَلَّمْنَا عَلَى الآتِى ... بِمَا يَسْتَأْسِرُ الْحُرَّا
أَقَمْنَا مِهْرَجَانَ دُجًى ... يُحَالِفُ ذِكْرُهُ الدَّهْرَا
لِنَلْقَى عَامَنَا سَمْحًا ... طَلِيقَ الْبِشْرِ مُفْتَرًّا
لَعَلَّ مَسَرَّةً مِنْهُ ... تُعِيضُ مِنَ الَّذِى ضَرَّا
إِذَا مَا سَاءَتِ الأُولَى ... عَسَى أَنْ تُحْسِنَ الأُخْرَى

❀❀❀❀❀❀

وداع لعام ١٩١٢

أنشدت فى ليلة رأس السنة

مَضَتْ نَأْبَى لَهَا ذَمًّا ... كَمَا نَأْبَى لَهَا حَمْدَا
أَسَاءَت فِى أَوَائِلِهَا ... وَسَاءَ خِتَامُهَا جِدًّا
فَيَا سَنَةً عَدَدْنَا مِنْ ... أَسَى سَاعَاتِهَا عَدًّا
شَفِيعُكِ يَوْمُ مَسْعَدَةٍ ... زَهَا شَمْسًا، عَلاَ جَدًّا
حَبَانَا مِثْلَ دُنْيَانَا ... وَمِلْءَ زَمَانِهَا سَعْدَا
إِذَا مَا أَرَّخُوكِ غَداً ... لِبَدْءِ حَيَاتِنَا عَهْدَا
أَقَالَ عِثَارَ أُمَّتِنَا ... وَأَبْدَلَ ذُلَّنَا مَجْدَا
فَلاَ رِقٌّ وَلاَ ظُلْمٌ ... وَلاَ مَوْلًى وَلاَ عَبْدَا
تَسَاوَيْنَا، تَآخَيْنَا ... وَعَادَ عَدَاؤُنَا وُدًّا
وَأَصْبَحْنَا بَنِى «عُثْمَانَ» ... شِيبَ الْقَوْمِ وَالْمُرْدَا
لَنَا وَطَنٌ بِأَنْفُسِنَا ... وَأَنْفَسِ مَالِنَا يُفْدَى
نَدِينُ عَلَى تَشَعُّبِنَا ... بِهِ دِينًا لَنَا فَرْدَا
إِذَا نَادَى بِنَا سِرْنَا ... إِلَيْهِ جَمِيعُنَا جُنْدَا
وَجِئْنَا مِنْ مَعَابِدِنَا ... نَرَى فِى الْمُلْتَقَى بَنْدَا
لَنِعْمَ الْعَامُ مُسْدِينَا ... مِنَ الإِسْعَافِ مَا أَسْدَى
هِىَ الشُّورَى أَعَزَّ اللهُ ... مُهْدِيهَا وَمَا أَهْدَى
فَمَا مِنْ رَاحَةٍ أَشْفَى ... وَمَا مِنْ رَاحَةٍ أَنْدَى
وَمَا مِنْ مَطْلَعٍ أَصْفَى ... وَمَا مِنْ طَالِعٍ أَهْدَى
غَفَرْنَا ذَنْبَ ذَاكَ الْعَا ... مِ مَا آذَى وَمَا أَرْدَى
وَبَيْنَ السُّوءِ وَالْحُسْنَى ... غَفَرْنَا الأَلْفَ بِالإِحْدَى

تحية عام ١٩١٣

أَلاَ يَا لَيْلُ لَيْلَ الفَصْـ ـلِ يَا مُبْتَسِمَ الزَّهْرِ
بَلَغْنَا خَالِصِينَ إِلَيْـ ـكَ مِنْ حَرْبٍ بِلاَ فَخْرِ
دَخَلْنَاهَا بِلاَ قَصْدٍ وَأَدْمَتْنَا بِلاَ وِتْرِ
تَهُونُ لَدَى مَضَارِبِهَا جِرَاحُ الْبِيضِ وَالسُّمْرِ
غُزَانَا عَامُنَا المَاضِي غُزَاةَ الظُّلْمِ وَالقَهْرِ
فَلا نُمْسِي بِلاَ أَمْرٍ وَلاَ نُضْحِي بِلاَ أَمْرِ
شَرِبْنَا الخَمْرَ تَحْقِيقًا لِطَعْمِ الصَّابِ وَالْمُرِّ
شَرِبْنَاهَا لِتُنْسِيَنَا نُزَالَ الْهَمِّ وَالفِكْرِ
شَرِبْنَاهَا مُدَاوَاةً لِدَاءِ الرُّوحِ بِالشُّكْرِ
عَسَانَا رَاجِعُو حُلُمٍ مَضَى بِأَطَايِبِ الْعُمْرِ
وَهَذَا شُرْبُنَا يَا لَيْـ ـلُ مِنْ آثَارِهِ الكُدْرِ
فَكُنْ مُنْسَدِلَ الأَسْتَارِ بَيْنَ الْعَفْوِ وَالْعُذْرِ
إِلَيَّ فُدِيتَ يَا سَاقِي بِشَمْسٍ مِنْ يَدَيْ بَدْرِ

☆☆☆

وَسَلْسِلْهَا وَأَسْمِعْنِي أَنِينَ دُمُوعِهَا تَجْرِي
فَمَا وَرْقَاءُ نَائِحَةٌ عَلَى التَّرْجِيعِ مِنْ قُمْرِي
وَأَطْلِعْ فِي سَمَاءِ الكَأْ سِ آفَاقًا مِنَ التِّبْرِ
طَفَا نَجْمُ الْحَبَابِ بِهَا عَلَى شَفَقٍ مِنَ الْخَمْرِ
دَرَارِيٌّ تِلْكَ أَمْ مُقَلٌ تُرَامِزُنَا إِلَى سِرِّ
وَلَوْنٌ ذَاكَ أَمْ نُورٌ يُنِيرُ غَيَاهِبَ الدَّهْرِ

أَلاَ يَـا عَـــــــامُ أَزْلِـفْـنَـا   إِلَـى الـعَـــــافِى عَـنِ الْـوِزْرِ
بِإِحْـــسَـــان تَـجُـــودُ بِـه   وَتَـكْـفِـــيـــرٍ عَـنِ الـشَّـــرِّ
وَهَـذَا لَـيْـلُـكَ المَـأْمُـــولُ   أَحْـــيَـــيْـنَـاهُ بِـالْـبِـــشْـــرِ
يُـرِيـنَـا حُـــسْـنَـهُ وَعْـــداً   فَـــهَـلْ يَـصْـــدُقُ فِـى الـفَـجْـــرِ؟

☆☆☆

يَـظَـلُّ المَـرْءُ فِـى دُنْـيَـــــاهُ   مِـنْ شُـــغْـلٍ إِلـى شُـــغْـلِ
يُـجِـــدُّ مُـنًـى وَيُـخْـلِـقُـــهَـــا   عَـلَـى الأَعْـــوامِ كَـــالْـحُـلَـلِ
وَمِـــنْ سَـــنَـــةٍ إِلَـــى سَـــنَـــةٍ   يُـعَـــــاوِدُهَـا بِـلاَ مَـلَـلِ
فَـــــمِـنْ أَمَـلٍ إِلـى يَـأْسٍ   وَمِـــنْ يَــأْسٍ إِلَـــى أَمَـــلِ
وَلاَ سَـــعْـــدٌ وَلاَ سَـلْـوَى   وَلاَمَـــجْـــدٌ سِـــوَى الْـعَـــمَـلِ

❀❀❀❀❀❀

صوت مصر في أمريكا

سافر حضرة صاحب السمو الأمير محمد على توفيق، ولى العهد، إلى أمريكا عام ١٩١٢. وقد نظمت هذه التحية لتنشد بين يديه فى نيويورك

أَيُقِرُّ هَمَّتُكَ الْبَعِيدَهْ ... أَنْ تَبْلُغَ الدُّنْيَا الْجَدِيدَهْ
يَا نَاشِداً لِلْعِلْمِ تَضْـ ... ـرِبُ فِى الْبِلاَدِ لِتَسْتَفِيدَهْ
أَحْسَنْتَ يَا زَيْنَ الإِمَا ... رَةِ هَكَذَا الشِّيَمُ الْحَمِيدَهْ
يَا لَيْتَ لِلأَقْيَالِ أَجْـ ... ـمَعَ مِثْلَ خُطَّتِكَ الرَّشِيدَهْ
لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا، لَعَا ... دَ الشَّرْقُ سِيرَتَهُ العَهِيدَهْ

☆☆☆

أَشَقِيقَ «عَبَّاسَ» الْعَزِيـ ... ـزِ وَرُكْنَ دَوْلَتِهِ الْوَطِيدَهْ
لاَ غَرْوَ أَنْ سُرَّتْ «أَمَيـ ... رِيَا» بِزَوْرَتِكَ الْفَرِيدَهْ
بِطَوَافِ ذِى الْفَخْرِ الأَصِيـ ... ـلِ يَرَى عَجَائِبَهَا الْوَلِيدَهْ
مُتَنَكِّرٌ فِيهَا وَتَعْـ ... ـرِفُ فَضْلَهُ الْمُقَلُ الشَّهِيدَهْ
يُخْفِى إِمَارَتَهُ الْمَجِيـ ... ـدَةَ بَيْنَ سُوقَتِهَا الْمَجِيدَهْ
مُسْتَكْفِيًا بِخِلاَلِهِ ... وَلَهَا أَمَارَتُهَا الأَكِيدَهْ
وَبِعِزَّةٍ هِىَ فِى طِبَا ... عِ الْمُلْكِ لاَ تَعْدُو حُدُودَهْ
وَكِيَاسَةٍ ذَكَّتْ دَمَ الـ ... ـشَّرْقِىِّ مِنْ مُدَدٍ مَدِيدَهْ
وَشَمَائِلٍ غُرَرٍ تُرِيـ ... ـكَ الْجَدَّ حَيْثُ تَرَى حَفِيدَهْ

☆☆☆

مَوْلاَىَ لِلْنَسَبِ الرَّجُوحِ   وَخَابَ مَنْ يَبْتَغِي جُحُودَهْ

لَكِنَّ ثَمَّةَ أُمَّةً   عَظُمَتْ بِنَشْأَتِهَا الْعَتِيدَهْ

أَرَأَيْتَ مُعْجِزَةَ الْحَدِيـ   ـدِ بِهَا وَصَوْلَتَهَا الشَّدِيدَهْ

وَالْبَرْقَ سَخَّرَتِ الْعُقُو   لُ قُوَاهُ مُمْسِكَةً رُعُودَهْ

أَرَأَيْتَ مَارِدَةَ الْمَبَا   نِي وَالدَّعَامَاتِ الْعَنِيدَهْ

مِنْ كُلِّ صَرْحٍ حَافِلٍ   كَمَدِينَةٍ جُمِعَتْ نَضِيدَهْ

تِلْكَ الطِّبَاقُ الأَرْبَعُونَ   أَقَلُّهَا بَيْتًا قَصِيدَهْ

وَلاَ الزَّمَانُ لَطَاوَلَتْ   «أَهْرَامَنَا» الشُّمَّ الْمَشِيدَهْ

أَرَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ مَا   تَأْبَى الْمُنَى أَنْ تَسْتَزِيدَهْ؟

مِنْ غُرِّ آيَاتِ الْمَعَا   رِفِ وَالصِّنَاعَاتِ الْمُفِيدَهْ

وَنَتَائِجِ الْعَزْمِ الصَّحِيحِ   تَرُوضُهُ الْفِكَرُ السَّدِيدَهْ

وَطَرَائِفِ الْعَقْلِ الذَّكِيِّ   تُجِيبُهُ الأَيْدِي الْمُجِيدَهْ

هَذِي مَفَاخِرُهُمْ وَلَيْـ   ـسَتْ بِالسَّخَافَاتِ الزَّهِيدَهْ

لِلشَّرْقِ فِي اسْتِكْمَالِهَا   أَثَرٌ يَحُجُّ بِهِ حَسُودَهْ

قَدْ أَحْكَمَتْهُ عَشِيرَةٌ   إِنْ تُدْعَ لَمْ تَكُ بِالْقَعِيدَهْ

جَمَعَتْ بِهَا نُخَبُ «الشَّآ   مِ» إِلَى النُّهَى بَأْسًا وَجُودَهْ

هِيَ مِلَّةٌ سَعِدَتْ بِشُكْـ   ـرِكَ عَنْ شَقِيقَتِهَا الْبَعِيدَهْ

حَفِظَتْ صَنِيعَكَ حِفْظَ مَنْ   بِوَفَائِهِ يُغْلِي وُجُودَهْ

ذَكَرَتْ لِهَذَا الْقُطْرِ حُسْـ   ـنَ وَلاَئِهِ وَرَعَتْ عُهُودَهْ

حَيَّتْ مُمَثِّلَهُ وَأَعْـ   ـلَتْ فِي مَهَاجِرِهَا بُنُودَهْ

فَعَلَتْ كَمَا يُوصِي الإِخَاءُ   لأَنْفُسٍ لَيْسَتْ كَنُودَهْ

وَكَذَا التَّضَامُنُ بَيْنَنَا   لاَ تَحْصُرُ الدُّنْيَا حُدُودَهْ

مَـــوْلاَىَ عِـــيــــدُكَ عِنْدَهُـمْ وَجَـــدَ التَّكَافُلُ فِـيـهِ عِـيـدَهْ
فَــسُـــرُورُهُـمْ فِى حُكْـمِـــهِ وَسُــــرُورُنَا حَــالٌ وَحِــيــدَهْ
أَنَّــى يَــكُــونُــوا أَوْ نَــكُــنْ فَــالشُّكْرُ وَاجِـدُنَا عَـبِـيـدَهْ
فَلْيَـــهْـنَـؤُوا بِـكَ زَائِـراً وَتَـطِـبْ نُفُــوسُــهُـمُ الوَدُودَهْ
أَمْـسَـوا شُــهُــودَ سَنَاكَ فِى آنٍ وَأَضْــحَــيْنَا شُــهُــودَهْ
بِعُـــيُـــونِهِمْ وَقُلُوبِنَـا نَرْعَى مِنَ الْعِــقْــدِ الفَـرِيدَهْ
جَــذِلِينَ نَنْعَمُ فِى صَــبِـــيـــحَــتِنَا، وَلَيْلَتُكُمْ سَـعِـيـدَهْ

❁❁❁❁❁❁

الشكر الأسنى للأمير الأسمى

يوم السبت، في ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٢، أقامت جمعية الاتحاد السوري في نيويورك وليمتها لحضرة صاحب السمو الأمير الجليل محمد علي توفيق. ويوم الأحد، في ٢١ منه شرف سموه مأدبة أقامها، إكراماً له، قيصر أفندي صبّاغ وقرينته السيدة نجلا، ابنة عم صاحب هذا الديوان، وأنشدت فيها القصيدة التالية

تَشْرِيفُ مَوْلاَنَا الأَمِيرِ سَمَتْ بِهِ ... أَقْدَارُنَا مَا شَاءَتِ الأَقْدَارُ
فَإِذَا نِظَامُ الْقَوْلِ لَمْ يَفِ شُكْرَهُ ... فَلْيُسْعِدِ الرَّيْحَانُ وَهْوَ نِثَارُ
وَلْتُنْبِئِ الزِّينَاتُ عَنْ بَهَجَاتِنَا ... وَلْتَرْوِ عَنْ مُهَجَاتِنَا الأَزْهَارُ
وَإِذَا الأَسِرَّةُ قَلَّ ضَوْءُ بَرِيقِهَا ... فَلْتَبْتَسِمْ فَتُتِمَّهُ الأَنْوَارُ
مَوْلاَيَ هَذَا يَوْمُ سَعْدٍ خَالِدٌ ... أَبَداً لَهُ فِي بَيْتِنَا تَذْكَارُ
فَخْرٌ سَمَحْتَ لَنَا بِهِ مُتَفَضِّلاً ... قَبْلاً وَزَادَ جَلاَلَهُ التَّكْرَارُ
فِي الشَّرْقِ أَوْ فِي الْغَرْبِ إِنْ تُؤْنِسْ لَنَا ... دَاراً فَثَمَّةَ شَمْلُنَا وَالدَّارُ
يَا ابْنَ الْمُلُوكِ لَقَدْ رَفَعْتَ مَقَامَنَا ... إِنَّ الصِّغَارَ تَزُورُهُمْ لَكِبَارُ
مَا زَالَ فَضْلُكَ سَابِغًا شَهِدَتْ بِهِ ... «مِصْرٌ» وَزَكَّتْ قَوْلَهَا الأَمْصَارُ
فَلْيَحْيَ «عَبَّاسُ» الْعُلَى وَشَقِيقُهُ ... وَلْتَحْيَ «مِصْرُ» وَقَوْمُهَا الأَخْيَارُ

❁❁❁❁❁❁

تهنئة بزفاف

أنشدت في حفل عظيم زفت به الآنسة أمينة، كريمة أحمد شوقي بك الشاعر المشهور، إلى حضرة صاحب العزة حامد بك العلايلي

السَّعْدُ أَعْطَى فَوَفِيٌّ غَيْرَ مُعْتَذِرِ	فَاغْنَمْ صَفَاءَكَ مَوْفُوراً عَلَى قَدَرِ
جَدُرْتَ بِالنِّعْمَةِ الْكُبْرَى فَيَسَّرَهَا	دَهْرٌ أَتَمَّ لَكَ الأَوْطَانَ فِي وَطَرِ
فَفُزْ بِمَا شِئْتَ مِنْ لُطْفٍ وَمِنْ أَدَبٍ	وَمِنْ عَفَافٍ وَمِنْ ظَرْفٍ وَمِنْ حَوَرِ
فِي غَادَةٍ لَمْ تُطَالِعْهَا وَقَدْ سَمَحَتْ	عَيْنُ الْعِنَايَةِ إِلاَّ أَعْيُنُ الْفِكَرِ
مَحْجُوبَةِ النُّورِ إِلاَّ حَيْثُ نَمَّ بِهَا	مِنْ خَالِصِ الشِّعْرِ وَصْفٌ خَالِدُ الأَثَرِ
مِنْ شِعْرِ وَالِدِهَا الْفَيَّاضِ خَاطِرُهُ	عَلَى الزَّمَانِ بِآيِ النَّظْمِ وَالسُّوَرِ
شِعْرٌ حَوَى كُلَّ مَعْنًى غَيْرِ مُفْتَرَعٍ	فِي خَيْرِ مَا يَلْبَسُ الْمَعْنَى مِنَ الصُّوَرِ
لُمُفْرَدٍ بَلَغَتْ بِالْحَقِّ شُهْرَتُهُ	أَقْصَى مَبَالِغِهَا فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
لاَ سِرَّ لِلْغَابِ إِلاَّ وَهْيَ تُنْبِئُهُ	بِهِ خِلاَلَ تَنَاجِي الرِّيحِ وَالشَّجَرِ
وَلاَ يَطِيبُ شَذاً إِلاَّ مُشَاطَرَةً	بَيْنَ الضَّمِيرِ الَّذِي يَحْكِيهِ وَالزَّهَرِ
وَلاَ تُكَاتِمُهُ الظَّلْمَاءُ خَاطِرَهَا	وَلاَ الأَشِعَّةُ مَا تُرْوَى عَنِ الزُّهُرِ
رَوَائِعُ الخَلْقِ حَلَّتْ مِنْ سَرِيرَتِهِ	فِي مُجْمَعٍ لِشَتِيتِ الْفَنِّ مُخْتَصَرِ
لاَ بِدْعَ أَنْ أَخَذَتْ مِنْهَا كَرِيمَتُهُ	خُلاَصَةَ الحُسْنِ وَالآدَابِ وَالخَفَرِ
فَاسْتَجْمَعَتْ شِيَمَ الأَمْلاَكِ وَاكْتَمَلَتْ	رُوحاً وَجِسْماً بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ وَضَرِ
تِلْكَ الأَمَانَةُ وَافَتْ خَيْرَ مُؤْتَمَنٍ	مِنَ الْكِرَامِ كِرَامِ الخُبْرِ وَالْخَبَرِ
مِنْ مَعْشَرٍ هُمْ عَنَاوِينُ الْفَخَارِ إِذَا	مَا خُلِّدَتْ غُرَرُ الآثَارِ فِي السِّيَرِ

فَتًى تَمَثَّلَ فِيهِ طِيبُ عُنْصُرِهِ عَفٌّ الضَّمِيرِ نَقِيٌّ الْوِرْدِ وَالصَّدَرِ
نَاطَتْ رَجَاءً بِهِ «مِصْرٌ» فَحَقَّقَهُ قَبْلَ الأَوَانِ بِصِدْقِ الْعَزْمِ وَالنَّظَرِ
يَا كَوْكَبَيْنِ غَنِمْنَا فِي لِقَائِهِمَا صَفْوَ الزَّمَانِ وَأُنْسَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
للهِ عُرْسُكُمَا وَالدَّهْرُ مُبْتَسِمٌ وَاللَّيْلُ أَوْهَي نَسِيلٍ شَفَّ عَنْ سَحَرِ
لَوْ أَنَّ دَعْوَةَ صَافِي الْوُدِّ مُخْلِدَةٌ لَقُلْتُ: دُومَا دَوَامَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

❁❁❁❁❁❁

للتأليف بين القلوب

أنشدت فى حفلة أقامها النادى الشرقى وشهدتها الجالية اللبنانية والسورية

نَفْـديكِ بالأَرْوَاحِ وَالأَجْسَادِ ... إنْ كَانَ قَوْلٌ فَادِيًا لِبَلادِ

أَمَّا إِذَا اسْتَنْجَزْتِ وَعْدَكِ فَاعْذِرِي ... يَا أُمُّ، قَلَّ الْبِرُّ فِى الأَوْلَادِ

جَمَعَتْ عَلَيْكِ الحَادِثَاتُ جُمُوعَهَا ... وَبَنُوكِ مَا شَاءَ الشِّقَاقُ بَدَادِ

إِنَّ الدِّيَارَ، وَهَكَذَا مُتَّاعُهَا، ... لَغَنِيمَةٌ لِلْمُسْتَبِيحِ الْعَادِى

هذِى حَقِيقَةُ حَالِنَا فَتَبَيَّنُوا ... مِنْ ذِكْرِ أَدْنَاهَا بَعِيدَ مُرَادِى

أَوْجَزْتُ فِى وَصْفِى، وَتَحْتَ أَقَلِّهِ ... بَثٌّ إِلَى حَدِّ الأَسَى مُتَمَادِى

إِنْ تُبْصِرُوا الْغَيْمَ الرَّقِيقَ فَفِيهِ مَا ... يَخْفَى مِنَ الإِبْرَاقِ وَالإِرْعَادِ

أَوْ تَسْمَعُوا نَوْحَ الحَمَامِ فَدُونَهُ ... آلَامُ دَامِيَةٍ مِنَ الأَكْبَادِ

مَالِى أُثِيرُ شُجُونَكُمْ بِشِكَايَتِى ... وَمَرَامُكُمْ أَنْ تَسْمَعُوا إِنْشَادِى

تَاللهِ إِنْ أَبْغِى سِوَى الحُسْنَى لَكُمْ ... هَلْ تُدْفَعُ السُّوءَى بِشَدْوِ الشَّادِى؟

أَلذِّكْرُ يَنْفَعُنَا غَدَاةَ نَشَاطِنَا ... لِنُدِيلَ إِصْلَاحًا مِنَ الإِفْسَادِ

يَا يَوْمَنَا إِنْ كُنْتَ مُفْتَتَحاً لِمَا ... نَرْجُو فَإِنَّكَ أَبْهَجُ الأَعْيَادِ

هذِى عَزَائِمُنَا جَلَوْنَاهَا، وَقَدْ ... خَلُصَتْ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَالأَحْقَادِ

لَاحَتْ سَوَاطِعَ مُرْهَفَاتٍ كَالظُّبَى ... بَرَقَتْ مُجَرَّدَةً مِنَ الأَغْمَادِ

أَشْفَى الأَمَانِىِّ الَّتِى وُكِلَتْ بِهَا ... تَقْرِيبُنَا وَتَمَزُّقُ الحُسَّادِ

أَنَظَلُّ جَمّاً فِى الْجُمُوعِ مُؤَخَّراً ... وَالْفَرْدُ مِنَّا أَوَّلُ الأَفْرَادِ؟

أَيَكُونُ مِنَّا كُلُّ حُرٍّ سَائِدٍ ... وَسَوَادُنَا يَبْقَى أَذَلَّ سَوَادِ؟

أَيَفُوتُنَا ضَمُّ الْقُوَى وَبِضَمِّهَا ... نَعْتَدُّ لِلدُّنْيَا أَشَدَّ عَتَادِ

مَـــهْـــدُ الرُّقِيِّ دِيَارُنا، وَيَسُـــوءُهَا ... أَلاَّ تَـعِـــــــــزَّ بِـطَـارِفٍ وَتِـلاَدِ
جَـادَتْ فَـمَـا بَخِلَتْ بِعَـافِـيَـةٍ وَلاَ ... بِنُـهًى وَلاَ بِشَـــجَـاعَـــةٍ وَسَـدَادِ

☆☆☆

تِلْكَ الدِّيَارُ أَتَذْكُـرُونَ جَـمَـالَهَـا ... بَيْنَ السُّـهُـولِ الخُـضْـرِ وَالأَطْوَادِ؟
أَتَرُدُّهَا أَحْـــلامُـكُـمْ، أَتَـرُودُهَا ... أَوْهَامُكُـمْ فِـى يَـقْـظَـةٍ وَرُقَـــادِ؟
أَمَّـــا أَنَا فَـعَـلَى تَقَـادُمِ هِجْـرَتِـى ... عَـنْـهَـــــا، وِدَادِى لا يَـزَالُ وِدَادِى
«لُبْنَانُهَا» وَ«دِمَشْقُهَا» وَ«بِقَاعُهَا» ... وَضِـيَـاعُـهَـا وَالْبَـحْـرُ طَيَّ فُـؤَادِى

❀❀❀❀❀❀

لبنـــان

«لُبْنَانُ» هَلْ لِلرَّاسِيَاتِ كَأَرْزِهِ ... تَاجٌ يُنَضِّرُهَا عَلَى الآبَادِ؟
يَا لَيْتَ ذَاكَ الأَرْزَ كَانَ شِعَارَنَا ... بِثَبَاتِهِ وَتَوَاشُجِ الأَعْضَادِ
بَسَقَتْ بَوَاسِقُهُ عَلَى قَدَرٍ، فَمَا ... جَهِلَتْ وَمَا كَانَتْ مِنَ المُرَّادِ
لَوْ أُمْعِنَتْ صُعُداً لَمَا ضَلُعَتْ وَلاَ ... رَسَخَتْ وَلاَ جَلُدَتْ لِرَدِّ نَآدِ
إِنْ تَدْهَهَا حُمْرُ الصَّوَاعِقِ تَبْتَسِمْ ... فِيهَا النَّضَارَةُ عَنْ لَظًى وَقَّادِ
وَتَرَى الغُصُونَ كَأَنَّ كُلَّ مُخَضَّلٍ ... مِنْهَا تَبَاعَثَ مِنْهُ وَرْيُ زِنَادِ

☆☆☆

اوقَفْتَ تَعْجَبُ مِنْ صَنِيعِ اللهِ فِي ... «لُبْنَانَ» بَيْنَ شَوَامِخٍ وَوِهَادِ؟
أَرَأَيْتَ أَشْتَاتَ المَدَارِجِ وَالْقُرَى ... مُتَنَوِّعَاتِ الْحَلْيِ وَالأَبْرَادِ؟
وَكَوَالِحَ الأَصْلاَدِ نَمَّ نَبَاتُهَا ... خِلَسًا عَنِ التَّحْنَانِ فِي الأَصْلاَدِ
وَالسَّائِمَاتِ أَقَرَّهَا فِي نَعْمَةٍ ... أَخْذُ الرُّعَاةِ لَهَا مِنَ الآسَادِ
تَرْعَى الْخُزَامَى وَالثُّمَامَ نَشِيطَةً ... مَحْمُودَةَ الإِصْدَارِ وَالإِيرَادِ

❁❁❁❁❁❁

دمشق

يَا حُسْنَ حَاضِرَةِ الْعُرُوبَةِ إِنَّهَا ... فِى كُلِّ مَعْنًى نَجْعَةُ الْمُرْتَادِ
مَنْ لِى بِوصْفِ جَمَالِهَا وَجَمَالُهَا ... يُعْيِى بَيَانَ الْوَاصِفِ المجْوَادِ؟
«بَرَدَى» وَنَضْرُ غِيَاضِهِ ورِيَاضِهِ ... نِعَمُ الْحَيَاةِ تَجَمَّعَتْ فِى وَادِ
مَاذَا يُرِيكُمْ مِنْ رَوَائِعِ حُسْنِهَا ... تَصْوِيرُهَا بِيَرَاعَةٍ وَمِدَادِ؟
كَمْ فِى الحُزُونِ وَفِى السُّهُولِ وَرَاؤهَا ... عَجَبٌ يَرُوعُ نَوَاظِرَ الأَشْهَادِ
آيَاتُ تَدْبِيجٍ رُوَاؤهُهَا ... بِتَلَمُّعِ الأَنْهَارِ فِى الأَرْآدِ
وَيَكَادُ بَحْرُ الآلِ فِى أَطْرَافِهَا ... يَشْجُو السَّمَاعَ بِمَوْجِهِ الْهَدَّادِ
حَتَّى يَصِيرَ مَدَى مَحَاسِنِهَا إِلى ... سَفْحٍ يَطُوِّقُهَا بِطَوْقِ جِسَادِ
عَالٍ ذُرَاهُ يَلُوحُ فَوْقَ بَيَاضِهَا ... جَمْرُ الغَمَائِمِ مِنْ خِلالِ رَمَادِ

سهل البقاع

أَمَّا «الْبِقَاعُ» فَجَنَّةٌ لَمْ تَخْلُ مِنْ ... أَهْلِ التُّقَى وَخَلَتْ مِنَ الزُّهَادِ
طَابَتْ عَنَاصِرُهَا فَنَفْحَةُ تُرْبِهَا ... عِطْرِيَّةٌ غِبَّ السَّحَابِ الْغَادِى
واسْتَوْفَتِ الْحُسْنَيْنِ مِنْ دَعَةٍ وَمِنْ ... خُيَلاَءَ فِى الأَغْوَارِ وَالأَنْجَادِ
مَنْ لِلْمَشُوقِ بِنَهْلَةٍ مِنْ «زَحْلَةٍ» ... تَشْفِي المَشُوقَ مِنَ الْجَوَي الْمعْتَادِ

☆☆☆

بعلبـــك

كَمْ وَقْفَـةٍ فِي «بَعْلَبَكَّ» وَقَـفـتُـهَـا ... أَرْمِي الْجِـــهَـــاتِ بِنَاظِرٍ رَوَّادِ
بَيْنَا أُعِــيـدُ الطَّرْفَ عَنْهَـا رَاوِيًا ... عَـجَـبـاً وَإِعْـجَـاباً إِذَا هُوَ صَـادِ
أَرْنُو وَمَـــرْبَأتِي بَقَـــايَا هَيْكَلٍ ... مِنْ أَعْـــجَبِ الآثَـارِ وَالأَبْلاَدِ
أَلرَّوْضَــةُ الخَـضْـرَاءُ تَحْتَ مِظَلَّةٍ ... مِنْ نَاصِعِ النُّوَّارِ فِي الأَعْــوَادِ
وَالسَّـهْلُ يَبْـسُطُ لِلنَّوَاظِرِ بَعْـدَهَا ... طُرَفًـا رَوَائِعُـهَـا بِلاَ تَعْـدَادِ
لَطُفَ التَّنَاسُقُ بَيْنَهَـا حَتَّى انْتَـفَى ... مَـا بَيْنَهَـا مِنْ شَـاسِعِ الأَبْعَـادِ

البحـــر

وَالْبَحْـرُ مَـا أَسْنَاهُ فِي صَـفْـوٍ وَمَـا ... أَبْهَـــاهُ فِي الإِرْغَــاءِ وَالإِزْبَادِ
صَـالَتْ عَلَى الدُّنْيَـا بِهِ «فِـينِيقِيَـا» ... قِـدْمًـا وَنِعْمَ الفَـخْـرُ لِلأَجْـدَادِ
إِذْ لَـمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ مَـلاَّحٌ وَلَمْ ... يَكُ فَـــوْقَ لُجٍّ رَائِحٌ أَوْ غَــادِ
فَـتَـحَتْ بِهِ لِلْعِلْمِ فَـتْـحًـا بَاهِرًا ... وَوَقَتْ بِهِ الأَسْـوَاقَ كُلَّ كَسَـادِ
وَاسْتَـدْنَتِ البَلَدَ القَـصِيَّ فَلَمْ تَدَعْ ... لِلْيَـأْسِ مَـعْنًى فِي مَـجَالِ بِعَـادِ
يَا بَحْـرُ يَا مِـرْآةَ فَـخْـرٍ خَـالِدٍ ... أَبْقَـوْهُ فِي الأَبْصَـارِ وَالأَخْـلاَدِ
هَلْ تَعْذِرُ الْحُفَـدَاءَ فِيمَا ضَيَّعُوا ... مِنْ مَـفْـخَـرَاتِ أُولَئِكَ الأَجْـدَادِ

بيـــروت

لِي فِيكِ مِنْ جِهَـةِ المَنَارَةِ مَـعْـهَـدٌ ... ذَهَبَ الصِّـبَـا وَسَنَاهُ مِلْءُ سَـوَادِي
إِذْ كُنْتُ مُـفْـتَـرِجِي وَكَـانَ يَرُوعُنِي ... نَزَقُ المِيَـاهِ وَحِلْمُ كُلِّ جَـمَـادِ

الشواطئ

تِلْكَ الشَّواطِئُ فِي رَوَائِعِهَا غِنًى ... عَنْ رَاحَةٍ لِلسَّفْرِ أَوْ عَنْ زَادِ
أَخَّاذَةٌ بِاللُّبِّ بَيْنَ وُعُورَةٍ ... وَسُهُولَةٍ وَتَقَاصُرٍ وَتَمَادِ

طرابلس

إِنْ أَيْمَنُوا أَفْضَوْا إِلَى فَيْحَائِهَا ... يَرِدُونَ خَيْرَ مَنَاهِلِ الوُرَّادِ
حَيْثُ الغَضَارَةُ وَالنَّضَارَةُ زِيدَتَا ... طِيبًا بِأُنْسِ كِرَامِهَا الأَجْوَادِ

القدس

أَوْ أَيْسَرُوا حَجُّوا بِقَلْبٍ خَاشِعٍ ... وَبِنَاظِرٍ فَرِحٍ رُبُوعَ الْهَادِي
فَهُنَاكَ آيَاتُ الْجَمَالِ وَمُنْتَهَى ... كَرَمِ العَنَاصِرِ فِي رُبًى وَمِهَادِ
وَهُنَاكَ رَابِيَةُ التَّجَلِّي لَمْ تَزَلْ ... تُزْهَى بِنُورٍ مِنْ ضَرِيحِ الْفَادِي

☆☆☆

هذِي دِيَارُكُمْ الَّتِي كَانَتْ حِمًى ... لِلأَنْبِيَاءِ، وَجَنَّةَ المِيعَادِ
إِنْ تَصْدُقُوا فِي حُبِّهَا فَصَدَاقُهُ ... صَفْوُ القُلُوبِ وَنَبْذُ كُلِّ تَعَادِ
حَتَّى يَتِمَّ مِنَ الْمُنَى لِسَوَادِكُمْ ... مَا يَبْتَغِيهِ دُعَاةُ هَذَا النَّادِي

☆☆☆

يَا أَيُّهَا الإِخْوَانُ مِنْ مُتَوَطِّنِي ... «مصر»، وَنِعْمَتْ كَعْبَةُ القُصَّادِ
لا نَنْسَ حَقًّا لِلْكِنَانَةِ وَاجِبًا ... إِيفَاؤُهُ وَلِقَوْمِهَا الأَمْجَادِ
حَتَّى نَعُدَّ أَدَاءَهُ مِنْ دِينِنَا ... وَجُحُودَهُ ضَرْبًا مِنَ الإِلْحَادِ
دَارٌ مَحَضْنَاهَا الْوَلاءَ وَمَعْشَرٌ ... سَمْحٌ نُصَافِيهِ الْهَوَى وَنُفَادِي
فِي ظِلِّ «عَبَّاسٍ» العَظِيمِ مَلِيكِنَا ... فَخْرِ الإِمَارَةِ رَبِّ هذَا الْوَادِي

دفاع عن القضاء المصرى

وقد أذاع عنه بعض الصحف الأجنبية ما يريب فى كفايته ونزاهته

دُرْ فِى سَمَائِكَ يَا قَضَاءُ فَإِنْ يَثُرْ ... بِكَ عِثْيَرٌ فَقَرَارُهُ فِى لَحْدِه
مَنْ يَبْتَغِ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ بِالأَذَى ... تَرْأَفْ بِهِ مَهْمَا يَضِلَّ وَتَهْدِه
إِنْ يَرْمِكَ الشَّاكِى بِحِقْدٍ عِنْدَهُ ... فَاسْلَمْ وَلاَ تَبْلُغْكَ رَمْيَةُ حِقْدِه
مَنْ زَيَّفَ الأَحْكَامَ لَمْ يَكُ نَاقِمًا ... بَلْ نَاقِداً فَلْيُبْدِ حُجَّةَ نَقْدِه
مَا قِيمَةُ الْقَوْلِ الْجُزَافِ فَإِنَّهُ ... مَهْمَا يَخَلْهُ مُجْدِيًا لَمْ يُجْدِه
يَا كَائِلاً فِى غَيْرِ كَيْلٍ لَمْ يُصِبْ ... مِمَّا يُرَجِّى غَيْرَ خَيْبَةِ قَصْدِه
لَو كَانَ يَأْخُذُكَ الْقَضَاءُ بِعَدْلِه ... لَمْ تُلْفَ مُجْتَرِئًا عَلَيْهِ لِرَدِّه
لَكِن أَصَبْتَ الْحِلْمَ مِنْه مُرْتَعًا ... فَمَضَيْتَ فِيهِ إِلَى تَجَاوُزِ حَدِّه
مَا شِئْتَ مِنْ شَكْوَاكَ زِدْهُ فَإِنَّمَا ... شَكْوَاكَ مِنْهُ آيَةٌ مِنْ حَمْدِه
إِخْوَانَنَا: لَكُمْ عَلَيْنَا ذِمَّةٌ ... رُعِيَتْ، فَمَا بَالُ الْوَفَاءِ وَعَهْدِه؟
إِنِّى عَجِبْتُ لِعَاقِلٍ مِنْ رَهْطِكُمْ ... مُبْدٍ جَمِيلاً وَهْوَمُضْمِرُ ضِدِّه
إِنْ تَطْلُبُوا عَدْلَ الْقَضَاءِ كَوُدِّكُمْ ... فَالْعَدْلُ لَيْسَ كَوُدِّكُمْ وَكَوُدِّه
اَلْعَدْلُ شَىْءٌ فَوْقَ حِسْبَةِ سَيِّدٍ ... فِى قَوْمِهِ أَوْ قَائِدٍ فِى جُنْدِه
اَلْعَدْلُ شَىْءٌ مُطْلَقٌ مِنْ يَلْتَزِمْ ... تَجْنِيسَهُ يَفْسُدْ عَلَيْهِ وَيُرْدِه

❁❁❁❁❁❁

إلي حافظ ابراهيم

في الحفلة التي أقيمت لتكريمه عام ١٩١٢

يَا شَاعِرَ النِّيلِ جَارِ النِّيلَ بِالشِّيَمِ ... وَحَاكِ أَطْيَارَهُ بِالشَّدْوِ وَالنَّغَمِ

فِي ضِفَّتَيْهِ وَفِي تَغْرِيدِ صَادِحِهِ ... مَا فِي نَظِيمِكَ بَيْنَ الْوَحْيِ وَالكَلِمِ

وَفِي مَعَانِيكَ مِنْ أَرْوَاحِ جَنَّتِهِ ... أَشْفَي النُّسَيْمَاتِ لِلأَرْوَاحِ وَالنَّسَمِ

شِعْرٌ كَأَنَّ مَفِيضَ الْخَيْرِ سَالَ بِهِ ... عَلَى النُّهَى سَيْلَةً فِي القَاعِ وَالأَكَمِ

كِلاَهُمَا مُخْصِبٌ قَحْلاً فَمُخْرِجُهُ ... حَقْلاً وَمُؤْنِسُهُ فِي وَحْشَةِ الدِّيَمِ

يَطْغَى فَيَغْشَى عَبُوسَ الْوَجْهِ أَمْرَدُهُ ... وَيَنْجَلِي عَنْ عِذَارٍ فِيهِ مُبْتَسِمِ

☆☆☆

بِذَلِكَ الشِّعْرِ صِفْ «مِصْراً» وَأُمَّتَهَا ... صِفْ كُلَّ مَعْنىً بِهَا كَالنَّافِحِ الشَّبِمِ

صِفْ ذَلِكَ اللُّطْفَ لَوْ عَزَّتْ بِهِ أُمَمٌ ... يَوْماً لَعَزَّتْ بِهِ «مِصْرٌ» عَلَى الأُمَمِ

صِفْ ذَلِكَ الأُنْسَ يَجْرِي مِنْ مَنَابِعِهِ ... عَذْبَ المَنَاهِلِ مَبْذُولاً لِكُلِّ ظَمِي

صِفْ ذَلِكَ الرِّفْقَ يَقْضِي فِي تَرَقْرُقِهِ ... مَا لَيْسَ تَقْضِي رِفَاقُ السُّمْرِ وَالْخُذُمِ

صِفْ مَا يَشَاءُ جَمَالُ الطَّبْعِ مِنْ دَعَةٍ ... وَمَا يَشَاءُ جَلاَلُ النَّفْسِ مِنْ كَرَمِ

تِلْكَ الْخَلاَئِقُ لاَ يَجْلُو رَوَائِعَهَا ... نَظْمٌ كَنَظْمِكَ مِنْ جَزْلٍ وَمُنْسَجِمِ

☆☆☆

إِنِّي أَوَدُّ لَهَا وَصْفاً وَيَرْجِعُنِي ... عَنْهُ قُصُورِي إِذَا حَثَّ الْهَوَى قَلَمِي

مَنْ لِي بِنَظْمِكَ أَسْتَدْنِي بِمُعْجِزِهِ ... أَقْصَى مَرَامٍ لآمَالِي عَلَى هِمَمِي

حَمْداً «لِمِصْرَ» وَإِطْرَاءً لأُمَّتِهَا ... عَنْ صَادِقٍ فِيهِمَا عَالٍ عَنِ التُّهَمِ

«مِصْرُ» الْحَضَارَةُ وَالآثَارُ شَاهِدَةٌ ... «مِصْرُ» السَّمَاحَةُ مِصْرُ المَجْدُ مِنْ قِدَمِ

مِصْرُ الْعَزِيزَةُ إِنْ جَارَتْ وَإِنْ عَدَلَتْ ... «مِصْرُ» الْحَبِيبَةُ إِنْ نَرحَلْ وَإِنْ نُقِمِ
نَحْنُ الضُّيُوفَ عَلَى رَحْبٍ وَمَكْرُمَةٍ ... مِنْهَا وَإِنَّا لَحَافِظُونَ لِلذِّمَمِ
جِئْنَا حِمَاهَا وَعِشْنَا آمِنِينَ بِهِ ... مُمَتَّعِينَ كَأَنَّ الْعَيْشَ فِي حُلُمِ
فَأَيُّنَا قَابَلَ النُّعْمَى بِسَيِّئَةٍ ... فَإِنَّنَا مُلْزِمُوهُ زَنْكَرَ الْحُرَمِ
وَمَنْ يَنَلْهُ بِإِيذَاءٍ فَإِنَّ بِنَا ... ضِعْفَيْهِ مِنْ أَثَرِ الإِيذَاءِ وَالأَلَمِ
لَكِنَّ قَوْمِيَ أَبْرَارُ الْقُلُوبِ بِهِ ... دَعِ الْمُرِيبَ الَّذِي يَدْعُو إِلى وَهَمِ

☆☆☆

لاَ بَارَكَ اللهُ فِي سَاعٍ بِتَفْرِقَةٍ ... بَيْنَ الصَّفِيَّيْنِ وَالْجَارَيْنِ مِنْ أَمَمِ
يَا حَافِظَ الْخَيْرِ كُنْ فِي عَقْدِ وُدِّهِمَا ... فَرِيدَةَ الْعِقْدِ يَلْبَثْ غَيْرَ مُنْفَصِمِ
أَكْشِفْ بِحَزْمِكَ أَسْتَارَ الْحَفِيظَةِ عَنْ ... فَخٍّ تُصَادُ بِهِ الأَعْرَابُ لِلْعَجَمِ
أَلشَّاعِرُ الْحَقُّ مَنْ يَجْلُو الشُّعُورُ لَهُ ... شَمْسًا مِنَ الْوَحْيِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
بَيْنَ النَّبِيِّينَ وَالسُّوَاسِ نُصَّ لَهُ ... مِنَ الْعُلَى مِنْبَرٌ لِلرَّأْيِ وَالْحُكُمِ
وَعَلَّ أَيْسَرَ شَيْءٍ فِي مَحَامِدِهِ ... تَجْوِيدُ قَوْلٍ مُقَفًّى اللَّفْظِ مُنْتَظِمِ
فَخَارُهُ حَيْثُ يَلْقَى رَحْمَةً وَهُدًى ... وَحَيْثُ يَنْهَى عَنِ الأَهْوَاءِ وَالنِّقَمِ
وَحَيْثُ يَحْمِي الْحِمَى مِنْ ضَلَّةٍ وَأَسًى ... وَحَيْثُ يَدْعُو إِلى الأَخْطَارِ وَالْعِظَمِ
هَذَا الَّذِي أَنْتَ يَا ابْنَ النِّيلِ فَاعِلُهُ ... وَذَا مَجْدُكَ مَجْدُ النِّيلِ وَالْهَرَمِ

❀❀❀❀❀❀

لإعانة أسرة

ممثل مصرى

كان يحبه الجمهور ومات بائسا

الضَّـاحِكُ اللاَّعِبُ بِالأَمْسِ ... بَاتَ صَرِيعًا فَاقِدَ الأُنْسِ
أَوحَشَنَا تَمْثِيلُهُ جَامِعًا ... مَا شَاقَ مِنْ رَمْزٍ وَمِنْ نَبْسِ
وَذَلِكَ الإِلْقَاءُ مُسْتَظْرَفًا ... مِنْ فَمِهِ فِي الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ
وَذَلِكَ التَّعْقِيبُ فِي فَنِّهِ ... بَيْنَ صَفَاءِ العَقْلِ وَالمَسِّ
عَفَا مِنَ الدُّنْيَا.. عَلَى أَنَّهُ ... عُوفِيَ مِنْ صَادِعَةِ الرَّأْسِ
كَمْ رَاقِصٍ فِي عُرْسِهَا رُبَّمَا ... كَانَ هُوَ الأَتْعَسَ فِي العُرْسِ
أَمْسَى .. وَمَا قَوْلِي كَذَا.. فِي امْرِئٍ ... لاَ مُصْبِحٍ بَعْدُ وَلاَ مُمْسِي
فِي مَوْطِنٍ حُرٌّ نَفَى عَدْلُهُ ... مَا كَانَ مِنْ سَعْدٍ وَمِنْ نَحْسِ
مَاذَا تُرَاهُ نَاقِلاً فِي دُجَى ... مَثْوَاهُ لِلْجِنِّ وَلِلإِنْسِ؟
أَمْ أَخْرَسَتْهُ سِنَةٌ ذَاقَهَا ... بَيْنَ نَدَامَى هُمَّدٍ خُرْسِ؟

☆☆☆

لَهْفِي عَلَيْهِ وَعَلَى ذَاهِبٍ ... فِي إِثْرِهِ يَعْثُرُ بِاليَأْسِ
حضىٌّ وَمَا فِي الفَضْلِ مِنْ جِسْمِهِ ... حَيٌّ سِوَى فَضْلٍ مِنَ الْحِسِّ
يُلْقِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَقَايَا القُوَى ... آخِرَ مَا يُلْقِي مِنَ الدَّرْسِ
فِي الْخَافِتِ الرَّاجِفِ مِنْ صَوْتِهِ ... رَجْعٌ بَعِيدٌ مِنْ صَدَى نَفْسِ
إِحْسَانُكُمْ يُمْسِكُ حَوْبَاءَهُ ... عَلَى شَفًا هَارٍ مِنَ البُؤْسِ
نَبَتْ بِهِ الْخَيْبَةُ عَنْ مُلْكِهِ ... فِي الرُّومِ وَالأَعْرَابِ وَالفُرْسِ

وَإِنَّمَا العَائِرُ عَنْ وَهْمِهِ	كَالْحَاكِمِ الْهَاوِى عَنِ الكُرْسِى

☆☆☆

يَا سَادَةَ وَاسَوْا بِآلائِهِمْ	ذُرِّيَّةً فِى مُنْتَهَى التَّعْس
فِى أَىِّ قُطْرٍ عَاشَ أَمْثَالُكُمْ	فَلَيْسَ فِى البَأْسَاءِ مِنْ بَأْسِ
لا يُقْتَلُ الظَّمْآنُ فِى حَيِّكُمْ	مَا دَامَ فَضْلُ المَاءِ فِى الكَأْسِ

❀❀❀❀❀❀



تحيـــــة للإخوان الصحفيين

في ندوة جمعت خيارهم وذكر فيها ما لصناعتهم من كبير الشأن

يَا رِفْـــقَـــةً كُلُّهُمْ أَدِيبٌ ... وَكُلُّهُمْ فَـــاضِلٌ مُـــهَـــذَّبْ
مِنْ رَجُلٍ كَـــامِلِ اخْـــتِـــبَـــارٍ ... قَـــوَّمَـــهُ دَهْـرُهُ وَأَدَّبْ
وَنَابِتٍ نَـبْـــتُـــهُ زَكِيٌّ ... أَصْلَحَ مِنْ نَفْـــسِـــهِ وَشَـــذَّبْ
حِـــرْفَـــتُكُمْ آيَةُ اللَّيَـــالِي ... فِي خَـيْـرِ مَـا أَحْـدَثَتْ وَأَعْـجَبْ
إِحْـــدَى الْقَـــوَى الأَرْبَعِ اللَّوَاتِي ... فِي الخَلْقِ سُلْطَانُهَـــا تَغَلَّبْ
رَاضَتْ مِنَ الْحُكْمِ مَـــا يُنَافِي ... حُـــرِّيَّةَ النَّاسِ رَوْضَ مُـــصْـــعَبْ
وَأَبْـــلَـــغَـــتْ كُـــلَّ ذِي أَنَـــاةٍ ... تَـطَـلُّـبَ الْـحَقَّ مَـــا تَـطَلَّبْ
أَنْـتُـمْ مَـنَـارُ الـنُّـهَى إِذَا مَـــا ... سَطَا بِهَـا وَاكْـفَـهَـرَّ غَـيْـهَبْ
إِنِ اتَّفَـــقْـــتُمْ أَوِ اخْـــتَلَفْـــتُمْ ... لِلْخَـيْـرِ سَـهْـمٌ فِي كُلِّ مَـذْهَبْ
أَضْـــوَاؤُكُمْ فِي الْعُـــيُـونِ شَـتَّى ... وَكُلٌّ تِـلْكَ الأَضْـــوَاءِ كَـــوْكَبْ

❁❁❁❁❁❁

إعانة بيروت

أنشدت فى حفلة شرّفت برآسة سمو الأمير محمد على توفيق
لإعانة منكوبى بيروت وقد ضربها الطليان بمدافعهم عام ١٩١٢

إِلى «مِصْرٍ» أَزُفُّ عَنِ الشَّآمِ … تَحِيَّاتِ الكِرَامِ إِلى الكِرَامِ
تَحِيَّاتٍ يَفُضُّ الحَمْدُ مِنْهَا … فَمَ النَّسَمَاتِ عَنْ عَبَقِ الْخُزَامِ
نَدَبْتُ لَهَا وَجَرَّأَنِي اعْتِدَادِي … بِأَقْدَارِ الدُّعَاةِ عَلَى الْقِيَامِ
إِذَا مَا كَانَ مَعْرُوفٌ وَشُكْرٌ … مُبَادَلَةَ التَّصَافِي وَالْوِئَامِ
فَحَسْبُنَا أَيُّهَا الْوَطَنَانِ إِنِّي … وَسِيطُ الْعِقْدِ فِي هَذَا النِّظَامِ
وَسِيطُ الْعِقْدِ، لاَ عَنْ زَهْوِ نَفْسٍ … أَقَلُّ الرَّأْيِ يُلْزِمُنِي مَقَامِي
وَلَكِنْ عَنْ وَلاءٍ بِي أَكِيدٍ … وَعَنْ رَعْيٍ وَثِيقٍ لِلذِّمَامِ
أَعِرْنِي ثَغْرَ «بَيْرُوتَ» ابْتِسَامًا … أَصُغْ فَرْضَ الْجَمِيلِ مِنَ ابْتِسَامِ
وَيَا بَحْراً هُنَاكَ أَعِرْ ثَنَائِي … نَفِيسَ الدُّرِّ يُنْظَمُ فِي الْكَلاَمِ
وَيَا غَابَاتِ «لُبْنَانَ» الْمُفَدَّى … مِنَ الدَّوْحِ الْمُجَدَّدِ وَالْقُدَامِ
أَرَاكِ عَلَى الْكِنَانَةِ عَاطِفَاتٍ … وَقَدْ ذُكِرَتْ: أَمَيْلُكِ مِنْ غَرَامِ؟
أَمِدِّينِي بِأَرْوَاحٍ زَوَاكٍ … لأَقْرِئَهَا الزَّكِيَّ مِنَ السَّلاَمِ

☆☆☆

بِلاَدِي لاَ يَزَالُ هَوَاكِ مِنِّي … كَمَا كَانَ الْهَوَى قَبْلَ الْفِطَامِ
أُقَبِّلُ مِنْكِ حَيْثُ رَمَى الأَعَادِي … رَغَامًا طَاهِراً دُونَ الرَّغَامِ
وَأَفْدِي كُلَّ جُلْمُودٍ فَتِيتٍ … وَهَى بِقَنَابِلِ الْقَوْمِ اللِّئَامِ
فَكَيْفَ الشِّبْلُ مُخْتَبَطًا صَرِيعًا … عَلَى الْغَبْرَاءِ مَهْشُومَ الْعِظَامِ

وَكَـيْفَ الطِّفْلُ لَمْ يُقْـتَلْ لِذَنْبٍ ... وَذَاتُ الْخِـدْرِ لَمْ تُهْـتَكْ لِذَامٍ؟
لَعَـمْـرُ الْمُنْصِـفِـينَ أَبَعْـدَ هَذَا ... يُلامُ الْمُسْـتَـشِـيطُ عَلَى الْمَلاَمِ؟
لَحَى اللهُ الْمَطَامِعَ حَـيْثُ حَلَّتْ ... فَـتِلْكَ أَشَـدُّ آفَـاتِ السَّـلاَمِ
تَشُـوبُ الْمَاءَ وَهْوَ أَغَـرُّ صَـافٍ ... وَتَمْـشِي فِي الْمَشَارِبِ بِالسَّقَامِ
أَيُقْـتَلُ آمِنٌ وَيُقَـالُ: رِفْـهْ ... عَلَيْكَ، فَمَا حِمَامُكَ بِالْحِمَامِ؟
سَتَسْعَدُ بِالَّذِي يَشْفِيكَ حَالاً ... وَتَنْعَمُ بَعْـدَ خَسْفٍ بِالْمَقَـامِ
فَـإِمَّـا أَنْ تَعِـيشَ وَأَنْتَ حُـرٌّ ... فَـذَاكَ مِنَ التَّـغَـالِي فِي الْمَرَامِ
وَإِمَّـا أَنْ تُسَـاهِمَ فِي الْمَعَـالِي ... فَطَائِشَـةٌ بِمَـرْمَـاكَ الْمَرَامِي
مَضَى عَـهْدٌ يُجَارُ الْجَارُ فِيهِ ... وَيُؤْخَـذُ لِلْحَـلاَلِ مِنَ الْحَرَامِ
وَهَذَا الْعَـهْـدُ مَيْدَانُ التَّبَارِي ... بِلاَ حَـدٍّ إِلَى كَسْبِ الْحُطَامِ
مُبَـاحٌ مَا تَشَاءُ فَخُـذْهُ، إِمَّا ... بِحَقِّ الرَّأْيِ أَوْ حَقِّ الْحُسَـامِ
وَلاَ تَكْرُثْكَ نَوْحَـاتُ الثَّكَالَى ... وَلاَ شَكْوَى ضَمِـيرِكَ فِي الظَّلاَمِ

☆☆☆

أَسَـاتِذَةَ الْمَطَامِعِ مَـا ذَكَـرْتُمْ ... هُوَ النَّامُـوسُ يَقْـدُمُ وَهْوَ نَامِ
فَـلاَ يَضْـعُفْ ضَعِـيفٌ أَوْ نَرَاهُ ... لِنَابِ اللَّيْثِ يَصْلُحُ فِي الطَّعَـامِ
فَـهِمْنَا مَأْخَـذَ الْجَـانِي عَلَيْنَا ... وَإِعْـذَارَ الْمُسَـمِّـينَ الْعِظَامِ
وَإِنَّ بَدِيلَ عَـصْـرٍ كَـانَ فِيـهِ ... عِجَـافُ الْقَـوْمِ مِلْكاً لِلضِّخَـامِ
زَمَـانٌ سَادَ شَعْبٌ فِيهِ شَعْبًا ... وَأَنْزَلَـهُ بِمَنْزِلَـةِ السَّـوَامِ
فَـقَـوْمٌ مِنْ مُلُوكٍ كَيْفَ كَـانَتْ ... مَـرَاتِبُـهُـمْ وَقَـوْمٌ مِنْ طَغَـامِ
وَبَيْنَ الْعُنْصُـرَيْنِ خِـلاَفُ نَوْعٍ ... عَلَى كَـوْنِ الْجَـمِـيعِ مِنَ الأَنَامِ
أَقُـولُ وَقَـدْ أَفَـاقَ الشَّـرْقُ ذُعْـراً ... مِنَ الْحَـالِ الشَّـبِـيهَـةِ بِالْمَنَامِ
عَلَى صَخَبِ الرَّوَاعِدِ فِي حِمَاهُ ... وَرَقْصِ الْمَوْتِ بَيْنَ طَلًى وَهَامِ

أَقُولُ بِصَوْتِهِ لِحُمَاةِ دَارٍ رَمَاهَا مِنْ بُغَاةِ الغَرْبِ رَامِ:
أَبَاةَ الضَّيْمِ مِنْ عَرَبٍ وَتُرْكٍ نُسُورَ الشُّمِّ آسَادَ المَوَامِي
قُرُومَ العَصْرِ فُرْسَانًا وَرَجْلاً نُجُومَ الكَرِّ مِنْ خَلْفِ اللِّثَامِ
بِنَا مَرَضُ النَّعِيمِ فَنَسِّمُونَا وَغًى يَشْفِي مِنَ الصَّفْوِ العُقَامِ
بِنَا بَرْدُ المُكُوثِ فَأَدْفِئُونَا بِحُمَّى الْوَثْبِ حَيْثُ الْخَطْبُ حَامِ
بِنَا عَطَلُ السَّمَاعِ فَشَنِّفُونَا بِقَعْقَعَةِ الْحَدِيدِ لَدَى الصِّدَامِ
لَقَدْ جِئْتُمْ بِبُرْهَانٍ عَظِيمٍ عَلَى أَنَّا نَعُودُ إِلَى التَّمَامِ
وَأَنَّا إِنْ جَهِلْنَا أَوْ غَلِطْنَا أَنِفْنَا أَنْ نُعَاتَبَ بِاحْتِكَامِ
وَأَنَا حَيْثُ فَاتَحَنَا كَذُوبٌ بِمِيعَادٍ فَطِنَّا لِلْخِتَامِ
فَإِنْ زِينَتْ لَنَا الأَقْوَالُ عِفْنَا تَعَاطِيهَا كَمَا كَرَةِ الْمُدَامِ

☆☆☆

عَلَى هَذَا الرَّجَاءِ وَنَحْنُ فِيهِ نَسِيرُ مُوَفَّقِينَ إِلَى الأَمَامِ
مُشْوِلِي رَافِعًا إِجْلاَلَ قَوْمِي إِلَى «عَبَّاسٍ» المَلِكِ الْهُمَامِ
إِلَى مَلِكِ التَّضَامُنِ وَالتَّآخِي عَمِيدِ الشَّرْقِ مِنْ بَعْدِ الإِمَامِ
وَجَهْرِي جَهْدَ مَا تَسَعُ المَعَانِي بِمَدْحِ شَقِيقِهِ السَّنِمِ المَقَامِ
مُتِمٍّ إِمَارَةَ الأَصْلِ المُعَلَّى بِفَضْلٍ بَاذِخٍ كَالأَصْلِ سَامِ
وَأَدْعُو أَنْ يُعِزَّ اللَّهُ «مِصْرًا» وَيُولِيهَا السُّعُودَ عَلَى الدَّوَامِ

❁❁❁❁❁❁

رثـــــاء

نجل المرحوم الوزير يوسف سابا باشا

مَا فى الأَسَى مِنْ تَفَتُّتِ الْكَبِدِ ... مِثْلُ أَسَى وَالِدٍ عَلَى وَلَدِ
كَمْ بَطَلٍ عَاشَ وَهْوَ ذُو صَيَدٍ ... فَرَدَّهُ الثُّكْلُ غَيْرَ ذِى صَيَدِ
أَهْوَنُ مِنْ رُزْئِهِ عَلَيْهِ أَذًى ... كِفَاحُ جَيْشٍ أَوْ مُلْتَقَى أَسَدِ
« سَابَا » لَكَ اللهُ وَهْوَ أَلْطَفُ مَنْ ... يَأْسُو جَرِيحاً وَأَنْتَ ذُو رَشَدِ
إِنَّ قُلُوبًا مُحِيطَةً بِكَ مِنْ ... كَرَامَةٍ شَارَكَتْكَ فِي الكَمَدِ
لَهْفِى عَلَى ذَلِكَ الْحَبِيبِ ذَوَى ... مُنْهَصِرَ الْغُصْنِ لَمْ يُنَلْ بِيَدِ
مَاتَ كَنُضْرِ الْفُرُوعِ يَلْزَمُهَا ... بَعْدَ الرَّدَى حُسْنُهَا إِلَى أَمَدِ
فِى جَاهِ أَوْرَاقِهِ وَبَيْنَ حُلَى ... أَزْهَارِهِ مِنْ مُبَشِّرٍ وَنَدِى
فِى عِزِّ مُلْكِ الصِّبَى وَحَاشِيَةٍ ... مِنْ غُرِّ آمَالِهِ بِلاَ عَدَدِ
فِى مُنْتَهَى مَجْدِهِ وَصَوْلَتِهِ ... إِذْ يَقْتُلُ السَّعْدَ لاَهِياً وَيَدِى
وَيَصْدِمُ المَكْرَ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ ... وَيَقْحَمُ الدَّهْرَ غَيْرَ مُرْتَعِدِ
وَيَتْرُكُ اللَّوْمَ حَائِراً وَجِلاً ... مُنْعَقِداً فِى لِسَانِ مُنْتَقِدِ
يَا رَاحِلاً فِى الْغَدَاةِ عَنْ نِعَمٍ ... تَتْرَى وَعَنْ بَسْطَةٍ وَعَنْ رَغَدِ
وَتَارِكًا رَسْمَهُ لِفَاقِدِهِ ... مُصَوَّراً بِالْجِرَاحِ فِى الْخَلَدِ
لاَ أَنْكَرَتْ رُوحُكَ الَّتِى أَمِنَتْ ... مَا فَارَقَتْ مِنْ مَخَاوِفِ الْجَسَدِ

❁❁❁❁❁

رثاء جبران زريق

بينما كان الشاعر ينظم هذه الأبيات إذ استوقفت قلمه ألحان حزن تصدح بها موسيقى كانت سائرة فى الطريق، فإذا جنازة تسير خلف طبل وبوق. فسأل عنها. فقيل له إنها جنازة المرحوم جبران زريق وقد مات فى العشرين من عمره، فقال: «وهذا يأخذ حصته فى الطريق».. وكتب فيه الأبيات التالية

مَشْهَدٌ سُيِّرَ فِى طَبْلٍ وَبُوقِ ... عِظَةٌ جُنَّتْ فَغَنَّتْ فِى الطَّرِيقِ

عِظَةُ المَوْتِ وَمَضَا عَهْدِى بِهَا ... أَنْ تَزُفَّ النَّعْشَ فِى تَدْلِيلِ سُوقِ

لَا، وَلَا عَهْدِى بِهَا خَاطِبَةً ... عَنْ ثُغُورٍ مِنْ نُحَاسٍ وَحُلُوقِ

وَيْحَ تِلْكَ الْقِطَعِ الصَّفْرَاءِ، فِى ... صَوْتِهَا حِسُّ جِرَاحٍ وَحُرُوقِ

مَنْ تُرَى عَلَّمَهَا مَا مَزَجَتْ ... مِنْ وَجِيفٍ وَعَوِيلٍ وَنَعِيقِ

أَلْقَتِ الْفَجْعَةَ فَاسْتَولَتْ عَلَى ... كُلِّ سَمْعٍ، وَأَجَفَّتْ كُلَّ رِيقِ

تِلْكَ شَكْوَى عَنْ فُؤَادٍ ثَاكِلٍ ... صَاخِبِ الآلَامِ رَنَّانِ الْخُفُوقِ

يَا أَبًا يَبْكِى ابْنَهُ مُلْتَمِسًا ... ذَلِكَ التَّنْبِيهَ لِلْحِسِّ الصَّعِيقِ

وَاضِحٌ عُذْرُكَ مَهْمَا تَفْتَنِنْ ... لِلْعَدُوِّ الصُّلْبِ وَالْخِدْنِ الرَّفِيقِ

آهِ مِنْ نَارِ الْجَوَى فَهْىَ الَّتِى ... تَفْجُرُ الْبُرْكَانَ مِنْ قَلْبٍ رَقِيقِ

آهِ مِنْ صَدْعِ النَّوَى فَهْوَ الَّذِى ... يُرْسِلُ الأَحْزَانَ كَالسَّيْلِ الدَّفُوقِ

إِنْ تُذِيبُوا هَكَذَا أَكْبَادَنَا ... يَا بَنِينَا، فَالرَّدَى أَقْسَى الْعُقُوقِ

❁❁❁❁❁❁

عظة العيد الهجرى

عام ١٩١٢

أنشدت فى حفل جامع لمختلف طبقات الأمة

أَلاَ أَيُّهَـذَا الطَّالِعُ الْمُتَبَسِّمُ ... هُدًى وَسُرُورٌ نُورُكَ الْمُتَوَسَّمُ

سَلاَمٌ عَلَى ذَاكَ الْوَلِيدِ الَّذِى بَدَا ... مِنَ الرَّحِمِ الْخَافِى مُشِيراً يُسَلِّمُ

سَلاَمٌ عَلَى ذَاكَ الشَّقِيقِ مِنَ الدُّجَى ... يُكَلِّمُهَا وَالْبُرْءُ حَيْثُ يُكَلِّمُ

سَلاَمٌ عَلَى ذَاكَ الْهِلاَلِ مِن امْرِئٍ ... صَرِيحِ الْهَوَى وَالْحُرُّ لاَ يَتَكَتَّمُ

سَلاَمٌ وَتَكْرِيمٌ بِحَقٍ كِلاَهُمَا ... وَأَشْرَفُ مَنْ أَحْبَبْتَهُ مَنْ تُكَرِّمُ

هَوِيتُكَ إِكْبَاراً لِمَا أَنْتَ رَمْزُهُ ... مِنَ الْمَأْرَبِ الْعُلْوِىِّ لَوْ كَانَ يُفْهَمُ

وَعِلْماً بِأَنَّ الشَّرْقَ يَنْمُو وَيَرْتَقِى ... بِأَنْ يَتَصَافَى عِيسَوِىٌّ وَمُسْلِمُ

فَإِنْ نَالَ مِنِّى كَاشِحُونَ وَلُوَّمٌ ... فَفِى كُلِّ حُبٍّ كَاشِحُونَ وَلُوَّمُ

أَرَى كُلَّ دِينٍ جَاءَ بِالْخَيْرِ طَاهِراً ... وَلاَ شَىْءَ غَيْرَ الشَّرِّ عِنْدِى مُتْهَمُ

وَإِنْ يَرَ مِثْلِى رَأْيَهُ عَنْ تَحَبُّزٍ ... فَمَنْ عَالِمٌ فِينَا وَمَنْ مُتَعَلِّمُ؟

أَبَى لِىَ عَقْلِى أَنْ أُخَالِفَ حُكْمَهُ ... وَلَوْ فُزْتُ مِنْ قَوْمٍ بِمَا لاَ يُقَوَّمُ

هُوَ الْحَقُّ حَتَّى تُضْرَبَ الْهَامُ دُونَهُ ... فَمَا الْخَطْبُ فِى أَسْبَابِ جَهْلٍ تُفَصَّمُ؟

قُلِ الْحَقَّ مَا إِنْ يَنْفَعُ النَّاسَ مِثْلُهُ ... وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ وَاتْرُكِ الزُّورَ يَنْقَمُ

قُلِ الْحَقَّ إِنْ يُعْجِبْ فَذَاكَ وَإِنْ يَسُوءْ ... فَذَاكَ وَلاَ يَصْدُدْكَ مَا قَدْ تُجَشَّمُ

فَتَاللهِ مَا الْمُصْدِى لأَقْوَالِ غَيْرِهِ ... بِأَنْبَهَ عِنْدِى مِنْ جَوَادٍ يُحَمْحِمُ

وَتَاللهِ مَا الرَّوَّاغُ دُونَ ضَمِيرِهِ ... بِأَشْرَفَ مِنْ رِعْدِيدِ هَيْجَاءَ يُهْزَمُ

☆☆☆

مُنِيرَ السُّرَى بِشْراً بِعَامِكَ مُقْبِلاً وَلاَ طَابَ ذِكْراً صِنْوُهُ الْمُتَصَرِّمُ
دَهَانَا بِأَنْوَاعِ الأَذَى مُتَجَنِّيًا فَلَمْ يَكُ إِلاَّ صَارِخٌ مُتَظَلِّمُ
كَأَنِّي وَقَدْ وَلَّى بَصُرْتُ بِلُجَّةٍ يُغَيَّبُ فِيهَا شَامِخٌ مُتَضَرِّمُ
فَقُلْتُ بَعِيداً، لا مُدِحْتَ بِطَيِّبٍ سِوَى عِبْرَةٍ عَنْ بَارِحِ الْخَطْبِ تَنْجُمُ

☆☆☆

عَلَى أَنَّ مَا لِلْعَامِ فِي شَأْنِنَا يَدٌ وَمَا الذَّنْبُ إِلاَّ ذَنْبُنَا الْمُتَقَدِّمُ
شَهِدْتُمْ رَزَايَا «مِصْرَ» فِي بِدْءِ أَمْرِهِ وَنَكْبَةَ دَارِ الْفُرْسِ إِذْ هُوَ يُخْتَمُ
وَمَا حَلَّ فِي أَثْنَائِهِ مِنْ كَرِيهَةٍ بِدَوْلَتِنَا الْكُبْرَى تَرُوعُ وَتُؤْلِمُ
لَدُنْ هَجَمَ «الْقُرْصَانُ» يَغْزُونَ غَرْبَهَا كَمَا كَانَتِ الْجُهَّالُ فِي الْبَدْوِ تَهْجُمُ
يَسُومُونَنَا بِاسْمِ الْحَضَارَةِ حَرْبَهُمْ أَلاَ إِنَّهَا مِمَّا جَنَوْهُ لَتَلْطِمُ
أَلاَ إِنَّهَا سَاءَتْ عَرُوسًا لِخَاطِبٍ إِذَا بَسَطَتْ كَفًّا وَحِنَّاؤُهَا دَمُ
لأَحْرُفِهَا مِنْ دِقَّةِ الصُّنْعِ بَهْجَةٌ وَفِيهَا مِنَ الشَّكْلِ الْجَمَالُ الْمُتَمَّمُ
وَمَا نَقَشَتْ مِنْهَا الْبَوَارِقُ مُهْمَلٌ وَمَا نَقَطَتْ مِنْهَا الْبَنَادِقُ مُعْجَمُ
فَأَعْجِبْ بِهَا مِنْ آيَةٍ ذَاتِ رَوْعَةٍ تُصَغِّرُ آيَاتِ الْحُرُوبِ وَتَعْظُمُ
عَزَزْنَا بِهَا مِنْ ذِلَّةٍ وَبِعَزْمِهَا سَيُقْشَعُ هَذَا الْغَيْهَبُ الْمُجَهَّمُ

☆☆☆

وَلَكِنْ أَنَبْقَى آخِرَ الدَّهْرِ عَيْلَةً عَلَي الْجَيْشِ يَشْقَي في الدِّفَاعِ وَنَنْعَمُ؟
وَهَلْ قُوَّةُ الأَجْنَادِ تَكْفُلُ قَوْمَهَا إِلى آخِرِ الأَيَّامِ وَالْقَوْمُ نُوَّمُ؟
إِذَا مَا تَبَصَّرْتُمْ «فَمِصْرُ» وَ«فَارِسٌ» وَدَوْلَةُ «عُثْمَانٍ» شَقَاءٌ مُقَسَّمُ
سِوَى أَنَّ كُرْسِيَّ الْخِلاَفَةِ مُحْتَمٍ بِأَبْطَالِهِ، أَمَّا الشُّعُوبُ فَهُمْ هُمُ
عَذِيرِيَ مِنْ سَبْقِ الْيَرَاعِ إِلَى الَّذِي أُدَاجِي بِهِ نَفْسِي وَلاَ أَتَكَلَّمُ

دَعُونِيَ مِنْ ذِكْرَى أُمُورٍ تَسُوءُنَا وَذَا يَوْمُ عِيدٍ بِالْمَسَرَّاتِ مُفْعَمُ

أَرَى بَيْنَكُمْ آمَالَ خَيْرٍ طَوَالِعًا تَهُلُّ وَرَاءَ الأُفْقِ وَاللَّيْلُ مُظْلِمُ

رِجَالاً تَحَلَّوْا بِالْفَضَائِلِ وَارْتَقَوْا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ كُلِّ خُلْقٍ يُذَمَّمُ

شَبَابًا إِذَا عَفُّوا فَإِنَّ النُّهَى نَهَى وَإِنْ يَطْلُبُوا الْغَايَاتِ فَالْعَزْمُ يَعْزِمُ

عَدَوْا فِي هَوَى الأَوْطَانِ أَبْعَدَ غَايَةٍ يَسُوقُ إِلَيْهَا الْعَاشِقِينَ التَّأَلُّمُ

وَلَكِنْ لَقُوا مِنَّا الَّذِي لَمْ يَسُرَّهُمْ لَقُوا الْقَاعَ وَالطَّيَّارُ خَزْيَانُ مُرْغَمُ

لَقُوا كَيْفَ أَغْنَتْنَا الشَّجَاعَةُ فِي الْوَغَى مِنَ الْعُدَدِ الصُّمِّ الَّتِي لَيْسَ تَرْحَمُ

لَقُوا حِينَ أَعْيَانَا التَّفَاهُمُ بِاللُّغَى مَقَابِضَنَا فِي الْهَامِ كَيْفَ تُتَرْجِمُ

لَقُوا فَوْقَ مَا ظَنُّوا مِنَ الْبَأْسِ مُفْضِيًا إِلَى رَحْمَةٍ تَرْبُوا عَلَى مَا تُوُهِّمُوا

فَمَغْفِرَةٌ حَيْثُ الأَبِيُّ مُجَنْدَلٌ وَمَقْدِرَةٌ حَيْثُ الْجَبَانُ مُسَلَّمُ

وَعَطْفٌ عَلَى جَرْحَى عَدَدْنَا جِرَاحَهُمْ مُكَفِّرَةً عَمَّا أَسَاءُوا وَأَجْرَمُوا

هُمُ أَحْرَجُونَا فَاقْتَضَوْنَا هَلاكَهُمْ عَلَى أَنَّنَا كُنَّا نُضَامُ فَنَحْلُمُ

وَإِنْ يُشْجِنَا مَا نَالَهُمْ مِنْ عِقَابِنَا فَفِينَا عَلَى العِلاَّتِ ذَاكَ التَّكَرُّمُ

سَمَاحَةُ نَفْسٍ لَمْ تَزَلْ مِنْ عُيُوبِنَا فَإِنْ يَغْفِرُوهَا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنْهُمُ

حَمَى اللهُ أَبْطَالاً حَمَوْنَا فَإِنَّهُمْ أَتَوْا مُعْجِزَاتٍ فِي الْخُصُومَاتِ تُفْحِمُ

مَحَوْا بِجَمِيلِ الثَّأْرِ مَا خَطَّ مُفْتَرٍ عَلَيْنَا وَفِي كَفَّيْهِ لِلْعَارِ مِيسَمُ

وَجَاءُوا مِنَ النَّصْرِ الْمُبِينِ بِآيَةٍ عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ بِالتِّبْرِ تُرْسَمُ

مُنَمَّقَةٍ رَنَّانَةٍ عَرَبِيَّةٍ لَهَا كَاتِبٌ مِنْهَا وَتَالٍ مُرَنِّمُ

إِذَا طُولِعَتْ لَمْ تَسْأَمِ الْعَيْنُ حُسْنَهَا وَإِنْ أُنْشِدَتْ فَالسَّمْعُ هَيْهَاتَ يَسْأَمُ

فَهُمْ أَوْلِيَاءُ الْحَقِّ مَهْمَا يُعَيَّرُوا وَهُمْ حُلَفَاءُ الصِّدْقِ مَهْمَا يُؤَثَّمُوا

إِلَى هَؤُلاءِ الْخَالِصِينَ طَوِيَّةً «لِمِصْرٍ» بِنُصْحٍ خَالِصٍ أَتَقَدَّمُ

بَنِيَّ خُذُوا عَنَّا نَتَائِجَ خُبْرِنَا لِتَكْتَسِبُوا مَا فَاتَنَا فَتُتَمِّمُوا

عَلَيْكُمْ بِأَشْتَاتِ الْعُلُومِ فَإِنَّهَا نَجَاةٌ فَإِنْ شَقَّتْ فَلاَ تَتَبَرَّمُوا
تَقَوَّوْا فَما حَظُّ الضَّعِيفِ سِوَى الرَّدَى وَخَيْرُ الْقُوَى لِلْمَرْءِ خُلْقٌ مُقَوِّمُ
أَعِينُوا أَخَاكُمْ لاَ عَلَى غَيْرِ طَائِلٍ وَمَنْ كَانَ لاَ يُرْجَى فَما هُوَ مِنْكُمُ
تَوَاصَوْا بِحُسْنِ الصَّبْرِ فَالْفَوْزُ وَعْدُهُ وَلاَ تَبْتَغُوا مَا لاَ يُرَامُ فَتَنْدَمُوا
وَلاَ تُسْتَفَزُّوا فِي إِجَابَةِ دَعْوَةٍ فَحَيْثُ أَجَبْتُمْ أَقْدِمُوا ثُمَّ أَقْدِمُوا
ذَرُوا كُلَّ قَوْلٍ فَاقِدِ النَّفْعِ جَانِبًا وَمُدُّوا مَجَالَ الْفِعْلِ، ذَلِكَ أَحْزَمُ
وَلاَ تَتَوَخَّوْا لَذَّةً فِي مُحَرَّمٍ فَشَرٌّ مُبِيدٌ لِلشُّعُوبِ الْمُحَرَّمُ
فَإِمَّا تَكَامَلْتُمْ كَمَا نَبْتَغِي لَكُمْ فَتِلْكَ الْمُنَى تَمَّتْ وَذَاكَ التَّقَدُّمُ
وَيَوْمَئِذٍ تَعْتَزُّ «مِصْرٌ» بِأَهْلِهَا وَتَسْعَدُ مَا شَاءَتْ وَتَعْلُوا وَتُكْرَمُ

❁❁❁❁❁❁



حافظ إبراهيم

أنشدت فى حفلة أدبية جامعة كبيرة أقيمت لتكريمه عام ١٩١٣

تَمَنَّيْتُ لَوْ لَمْ تَعْصِنِى قَطْرَةُ النَّدَى ... فَأُطْلِعَ مِنْهَا فِى دُجَى الذِّكْرِ فَرْقَدَا
وَلَكِنَّ جُهْدِى دُونَ أَدْنَى رَغَائِبِى ... فَكُنْ لِخَيَالِى أَيُّهَا الشِّعْرُ مُسْعِدَا
أَعِنِّى عَلَى قَوْلٍ حَكِيمٍ تَصُوغُ لِى ... مَعَانِيَهُ دُرًّا وَمَبْنَاهُ عَسْجَدَا
أُغَنِّيهِ تَرْدِيداً بِإِيقَاعِ وَحْيِهِ ... فَيُطْرِبُ إِطْرَابَ المَثَانِى مُرَدَّدَا
عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ يَا زَمَناً بَنَى ... نَابِغُهُ لِلضَّادِ مَجْداً مُخَلَّدَا
أَيَرْجِعُ صَوْتٌ بَعْدَ أَلْفٍ وَنَيِّفٍ ... إِلَيْكَ وَلاَ تَنْبُو بِهِ حُجُبُ الرَّدَى؟
فَتَقْرَأَ مُهْتَزًّا تَحِيَّةَ عَصْرِنَا ... وَتَسْمَعَ مُعْتَزًّا صَدَاكَ المُرَدَّدَا؟

☆☆☆

لَئِنْ بِتَّ فِى الْغَيْبِ القَصِىِّ مُحَجَّباً ... لَقَدْ عُدْتَ فِى هَذَا الزَّمَانِ مُجَدَّدَا
كَأَنَّكَ وَالأَحْقَابَ أَمْوَاجُ زَاخِرٍ ... تَبَسَّطْنَ فِيمَا امْتَدَّ بَعْدَكَ مِنْ مَدَى
وَقَفْتَ عَلَيْهَا مُوفِيًا مِنْ يَفَاعِهَا ... وَأَلْقَيْتَ طَيْفاً فِى نِهَايَتِهَا بَدَا
تَغَيَّرتِ الأَسْمَاءُ وَالْعَصْرُ لَمْ يَزَلْ ... كَما كُنْتَ فِى الأَعْصَارِ فَرْداً مُوَحَّدَا
فَكِدْنَا نَخَالُ الدَّهْرَ قَابَلَ حَالَةً ... وَدَابَرَهَا ثُمَّ اسْتَوَى مُتَرَدِّدَا
أَلَسْتَ إِذَا آنَسْتَ مِنْ عَهْدِنَا سَنًى ... لحكمة «شَوقِى» قُلْتَ حكمةُ «أَحْمَدَا»؟
أَلَسْتَ إِذَا شَاقَتْكَ أَبْيَاتُ «حَافِظ» ... حَسِبْتَ «أَبَا تَمَّامِكَ» الْيَوْمَ مُنْشِدَا؟
أَلَسْتَ إِذَا غَنَّاكَ «صَبْرِى» مُسَائِلاً ... «أَلِلْبُحْتُرِىِّ» الصَّوْتُ رَجَّعَهُ الصَّدَى؟
أَلَسْتَ إِذَا نَاجَتْكَ رُوحُ ضَرِيرِنَا ... ذَكَرْتَ ضَرِيراً «بِالمَعَرَّةِ» وُسِّدَا؟

☆☆☆

لَقَدْ بَعَثَ اللهُ الْقَرِيضَ وَأَنْشَرَتْ | لَهُ دَوْلَةُ «العَبَّاسِ» مُلْكًا مُؤَيَّدَا
وَمِنْ آيِهَا تَكْرِيمُنَا الْيَوْمَ «حَافِظًا» | وَتَمْجِيدُنَا مِنْهُ سَرِيًّا مُمَجَّدَا
فَتَى الأَدَبِ الْجِدُّ الَّذِى لاَ يَشُوبُهُ | مِزَاحٌ وَلاَ يُلْفَى ابْتِسَامٌ بِهِ سُدَى
مُقَوِّمُ تَأْوِيدِ الْخَلاَئِقِ حَيْثُمَا | تَبَيَّنَ بَيْنَ النَّاسِ خُلْقًا مُأَوَّدَا
مُجَوِّدُ صَوْغِ الْقَوْلِ لاَ يَنْثُرُ الحِلَى | وَلاَ يَنْظِمُ الْعِقْيَانَ إِلاَّ مُجَوَّدَا
مُفَصِّلُ آيَاتِ الْبَلاَغَةِ إِنْ نَهَى | نَهَى عَنْ ضَلاَلٍ أَوْ دَعَا فَإِلَى هُدَى
نَجِيُّ المَعَالِي تَعْرِفُ الزُّهْرُ فِي الدُّجَى | لَهُ حَيْثُمَا سَارَتْ خَيَالاً مُسَهَّدَا
أَمِيرُ مَعَانِيهِ وَلِلَّهِ دَرُّهُ | إِذَا مَا سَجَا أَوْ جَاشَ أَوْ نَاحَ أَوْ شَدَا
أَيَعْرُوهُ حُزْنٌ؟ فَاقْرَإِ الْوَصْفَ تُلْفِهِ | سَحَابًا رَمَي ظِلاًّ عَلَي الْكَوْنِ أَرْبَدَا
أَيَرْضَى لِنُعْمَى نَالَهَا قَمَنٌ بِهَا؟ | فَلاَ قَوْلَ فِي الأَذْهَانِ أَعْذَبُ مَوْرِدَا
أَيَطْعُنُ فِي شَيْنٍ؟ فَإِنَّكَ وَاجِدٌ | دَمًا وَصَرِيعًا وَالسِّنَانَ المُسَدَّدَا
أَيَرْسُمُ مَوْصُوفًا؟ فَتِلْكَ صِفَاتُهُ | حَقَائِقُ حَلاَّهَا الْخَيَالُ وَخَلَّدَا

☆☆☆

صَدِيقِي فَاهْنَأْ وَابْلُغِ الأَوْجَ رُتْبَةً | فَإِنْ تَرْقَهُ لاَ تَنْسَنَا وَارْقَ سَرْمَدَا
«لِعَبَّاسٍ» خَيْرٌ لِلْمَعَالِي مُقَلِّدًا | فَكُنْ بِالنُّهَى خَيْرًا لَهَا مُتَقَلِّدَا

❀❀❀❀❀❀

هل تذكرين؟

زارت مصر سيدة وجيهة محسنة، كان لها مقام رفيع بين الجالية اللبنانية في نيويورك، هي نجلا صباغ، ابنة عم صاحب هذا الديوان. وقد أقيمت، للحفاوة بها، حفلة أدبية أهلية كبيرة أنشدها فيها الشاعر ذكريات من أيام الصبى

هَلْ تَذْكُرِينَ وَنَحْنُ طِفْلاَنِ ... عَهْداً «بِزَحْلَةَ» ذِكْرُهُ غُنْمُ؟

إِذْ يَلْتَقِي فِي الكَرْمِ ظِلاَّنِ ... يَتَضَاحَكَانِ وَيَأْنَسُ الكَرْمُ؟

هَلْ تَذْكُرِينَ بَلاَءَنَا الْحَسَنَا ... حِينَ اقْتِطَافِ أَطَايِبِ الْعِنَبِ

نُعْطِي ابْتِسَامَاتٍ بِهَا ثَمَنَا ... وَبِنَا كَنَشْوَتِهَا مِنَ الطَّرَبِ

هَلْ تَذْكُرِينَ غَدَاةَ نَخْطِرُ عَنْ ... مَلَكَيْنِ حُفَّا بِالمَسَرَّاتِ

بَيْنَ السَّمَاوَاتِ النَّوَاضِرِ مِنْ ... عُلْيَا وَدُنْيَا وَالثَّرِيَّاتِ

وَالنَّهْرُ.. هَلْ هُوَ لاَ يَزَالُ كَمَا ... كُنَّا لِذَاكَ العَهْدِ نَأْلَفُهُ

يَسْقِي الغِيَاضَ زُلاَلُهُ الشَّبِمَا ... وَيَزِيدُ بَهْجَتَهَا تَعَطُّفُهُ

يَنْصَبُّ مُصْطَخِبًا عَلَى الصَّخْرِ ... وَيَسِيرُ مُعْتَدِلاً وَمُنْعَرِجَا

يَطْغَى حِيَالَ السَّدِّ أَوْ يَجْرِي ... مُتَضَايِقًا آنًا وَمُنْفَرِجَا

مُتَخَلِّلاً خُضْرَ الْبَسَاتِينِ ... مُتَهَلِّلاً لِتَحِيَّةِ الشَّجَرِ

مُتَضَاحِكاً ضَحْكَ المَجَانِينِ ... لِمَلاَعِبِ النَّسَمَاتِ وَالزَّهَرِ

وَاهًا لِذَاكَ النَّهْرِ خَلْفَ لِي ... عَطَشًا مُذِيبًا بَعْدَ مَصْدَرِهِ

يَا طَالَمَا أَوْرَدْتُهُ أَمَلِي ... وَسَقِيتُ وَهْمِي مِنْ تَصَوُّرِهِ

تَمْتَدُّ أَيَّامُ الْفِرَاقِ وَبِي ... ظَمَئِي لِذَاكَ المَنْهَلِ الشَّافِي

وَبِمَسْمَعِي لِهَدِيرِهِ اللَّجِبِ ... وَبِنَاظِرِي لِجَمَالِهِ الصَّافِي

تِلْكَ المَعَاهِدُ بُدِّلَتْ خَطَلاً ... بِمَعَاهِدٍ حَضَرِيَّةِ الْفِتَنِ

كَانَتْ غَوَانِي فَاغْتَدَتْ بِحِلًى ... أَلْقَتْ عَلَيْهَا شُبْهَةَ الزَّمَنِ
اَلدَّهْرُ أَغْلَبُ وَهْوَ غَيَّرَهَا ... وَكَذَاكَ كَانَتْ شِيمَةُ الدَّهْرِ
لَوْ أَدْرَكَ الْجَنَّاتِ صَيَّرَهَا ... مِنْ حُسْنِ فِطْرَتِهَا إِلَى نُكْرِ
مَا أَنْسَ لا أَنْسَ العَقِيقَ وَقَدْ ... جُزْنَاهُ بَعْدَ السَّيْلِ نَفْتَرِجُ
كَانَ الرَّبِيعُ وَكَانَ يَوْمَ أَحَدْ ... وَمَسِيرُنَا مُتَمَعِّجٌ زَلِجُ
و«نُبَيْهَةُ» الكُبْرَى تُرَافِقُنَا ... مَجْهُودَةً ضَجَّتْ مِنَ التَّعَبِ
وَلَهَا صُوَيْحِبَةٌ تُرَافِقُنَا ... حَسْنَاءُ كُلَّ الْحُسْنِ فِي أَدَبِ
ضَحَّاكَةٌ كَالنَّوْرِ فِي الزَّهَرِ ... رَقَّاصَةٌ كَالغُصْنِ فِي الْوَادِي
كَرَّارَةٌ كَنُسَيْمَةِ السَّحَرِ ... ثَرْثَارَةٌ كَالطَّائِرِ الشَّادِي
صَنَعَتْ بِقَلْبِي صُنْعَهَا فَإِذَا ... هُوَ يُنْكِرُ القُرْبَى وَيَجْحَدُهَا
تَرَكَ الْهَوَى الأَهْلِيَّ وَاتَّخَذَا ... تِلْكَ الغَرِيبَةَ عَنْهُ يَعْبُدُهَا
وَكَذَاكَ قَلْبُ الطِّفْلِ يَلْتَفِتُ ... إِنْ يُلْفِ حُبًّا غَيْرَ مَا أَلِفَا
كَالطَّائِرِ الْبَيْتِيِّ يَنْفَلِتُ ... تَبَعًا لِسَانِحَةٍ بِهَا شُغِفَا
حُسْنٌ تَمَلَّكَنِي فَأَدَّبَنِي ... مَا شَاءَ فِي قَوْلِي وَفِي فِعْلِي
وَبِمِثْلِ لَمحِ الطَّرْفِ أَكْسَبَنِي ... خُلُقًا وَعَلَّمَنِي عَلَى جَهْلِي
أَوْحَى إِلَيَّ دَداً أُجَرِّبُهُ ... فِي آيَةٍ مِنْ فِطْنَةٍ وَدَدِ
فَجَمَعْتُ صَلْصَالاً أُرَكِّبُهُ ... وَصَنَعْتُ عُصْفُوراً لَهَا بِيَدِي
صَوَّرْتُ شِبْهَ الْفَرْخِ فِي وَكْرِ ... مِنْ غَيْرِ سَبْقٍ لِي بِتَصْوِيرِ
فَأَتَى عَلَى مَا شَاءَهُ فِكْرِي ... وَرَضِيتُ عَنْ خَلْقِي وَتَقْدِيرِي
مَا كَانَ ذَاكَ الْفَرْخُ مُعْجِزَةً ... فَتَّانَةَ الإِتْقَانِ وَالْحُسْنِ
كَلاَّ وَلَمْ أَجْعَلْهُ مَعْجَزَةً ... لِكَفَاءَةِ الْحُذَّاقِ فِي الْفَنِّ
فَلَرُبَّ عَيْنٍ فِيهِ لَمْ تَكُنِ ... فِي الْحَقِّ غَيْرَ مَظِنَّةِ العَيْنِ

وَمَظِنَّةٍ لِلزَّغْبِ لَمْ تَبِنِ ... حَتَّى وَلاَ رِيشِ الْجَنَاحَيْنِ
وَلَعَلَّ ذَاكَ الْعُشَّ لَمْ تَفُرِ ... فِيهِ شُرُوطُ الْوَضْعِ وَالنَّقْشِ
لَكِنْ عَلَى حِلْمٍ مِنَ النَّظَرِ ... تَبْدُو هُنَاكَ مَعَالِمُ الْعُشِّ
رَسْمٌ عَلَى تِلْكَ الْعُيُوبِ بَدَا ... لِحَبِيبَتِي مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ
فَتَنَاوَلَتْهُ بِرِقَّةٍ وَغَدَا ... بَيْنَ الصَّوَاحِبِ أَنْفَسَ اللُّعَبِ
أَمُحَيِّرِي الأَحْلاَمِ «بِالْهَرَمِ» ... وَبُنَاةَ «بَابِلَ» فِتْنَةَ الْحِقَبِ
وَمُهَنْدِسِي الْيُونَانِ مِنْ قِدَمِ ... وَالْفُرْسِ وَالرُّومَانِ وَالْعَرَبِ
وَمُشَيِّدِي «بَغْدَادَ» وَالْجِسْرِ ... وَمُمَصِّرِي الأَمْصَارِ لِلْبَدْوِ
وَمُزَخْرِفِي «الْحَمْرَاءِ» وَالْقَصْرِ ... حَيْثُ انْتَهَى بِهِمُ مَدَى الْغَزْوِ
أَيْ «رَافَئِيلُ» الْمُبْدِعُ الصُّوَرَا ... أَيْ «مِيكَلَنجُ» النَّاقِشُ الْبَانِي
أَيْ كُلَّ فَنَّانٍ تَارِكٍ أَثَرَا ... مِنْ طَابَعِ التَّخْلِيدِ فِي فَانِ
لاَ تَخْدَعَنَّكُمُ رَوَائِعُكُمْ ... مَمْدُوحَةً فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
أَتَرَوْنَ كَمْ صَغُرَتْ بَدَائِعُكُمْ ... فِي جَنْبِ مَا صَنَعَتْ يَدَا حُبِّي
بِدَلِيلِ أَنَّ حَبِيبَتِي فَرِحَتْ ... بِهَدِيَّتِي وَقَضَتْ لَهَا عَجَبَا
وَمَضَتْ تُدَاعِبُهَا وَمَا اقْتَرَحَتْ ... شَيْئًا يُتِمُّ لَهَا بِهَا أَرَبَا
يَوْمٌ تَقَضَّى وَالْفِرَاقُ تَلاَ ... سَرْعَانَ مَا وَافَى وَمَا انْصَرَمَا
بِهَوًى تَوَلَّدَ فِيهِ وَاكْتَهَلاَ ... فِي سَاعَتَيْهِ وَشَاخَ وَانْعَدَمَا
وَلَّى وَأَبْقَى فِي دُجَى الْمَاضِي ... شَفَقًا بَعِيدًا وَاضِحَ الأَثَرِ
كَمْ أَجْتَلِيهِ وَرَاءَ أَنْقَاضِ ... وَأَقُولُ: يَا أَسَفًا عَلَى سَحَرِي
هَذِي حِكَايَةُ حَالَةٍ عَبَرَتْ ... وَاسْتَغْرَقَتْ فِي لُجَّةِ الْمِحَنِ
مَا زِلْتُ أُنْقِذُ، كُلَّ مَا ذُكِرَتْ، ... قِطَعًا طَفَتْ مِنْهَا عَلَى الزَّمَنِ
فَإِذَا صَفَاءُ النَّفْسِ عَاوَدَنِي ... وَأَقَرَّنِي بَعْدَ التَّبَارِيحِ
ثَأَرَ الْهَوَى الأَهْلِيُّ مِنْ حَزَنِي ... وَبَقِيتُمَا رَيْحَانَتَيْ رُوحِي

بيان لابد منه

في ذكر الحفلة الكبرى التي أقيمت للشاعر عام ١٩١٣

نستميح القراء عذراً في كتابة هذا البيان النثرى لحفلة التكريم الكبرى التى أقيمت لصاحب هذا الديوان فى إبريل عام ١٩١٣ . فقد نمى إليه أن ذلك التكريم، الذى كاد يجمع على الاشتراك فيه أكابر شعراء العالم العربى وكتابه فى الأوطان والمهاجر، كان بدء مرحلة جديدة فى التأليف بين قلوب أبناء الضاد.

كان ساكن الجنان عباس حلمى الثانى، فى عهد توليه أريكة مصر، قد تفضل وأنعم على الشاعر بالوسام المجيدى من الطبقة الثالثة، وهى التى يمنحها عادة أرباب الرتب من الأولى فما فوق.

وعندما أذيع نبأ هذا الإنعام، تحدث الناس، بمصر والشام ولبنان والمهاجر، بحفلة شاملة تقام لتكريم هذا المنعم عليه. وعرض المغفور له إسماعيل أباظة باشا للجناب العالى أمر ما تحدث به الناس فصادف لديه ارتياحاً، وأصدر إرادته السنية بأن تجعل تلك الحفلة التى يزمعونها رسمية تحت رعايته السامية بالذات، وينوب عن سموه فى رآستها حضرة شقيقه صاحب السمو الأمير محمد على توفيق، أطال الله عمره، وأن يشهدها وزير المعارف المصرية ورجال العلم والأدب من مختلف الطبقات، وأن تفتح لأول مرة أبواب الجامعة المصرية (مكان هذه الجامعة آنئذ هو مكان الجامعة الأمريكية اليوم باول شارع القصر العينى) ليجرى التكريم فى ردهتها الكبرى. وقد عنى سعادة إسماعيل أباظه باشا، نبلا وكرماً منه، بإنفاذ كل ما صدرت به الإرادة السنية، ووكل إلى الأديب الصحفى المشهور المرحوم سليم سركيس تنظيم الحفلة.

وازداد فضل البيت العلوى المجيد، على صاحب هذا الديوان، حين أذيع أن حضرة صاحب السمو الأمير محمد على توفيق سيلقى، أول مرة فى حياته السعيدة، خطبة الافتتاح. فكان ذلك شرفاً للشاعر لا يساميه شرف. وفى شهر ابريل أقيمت تلك الحفلة، وأنشدت فيها قصائد أعاظم الشعراء بمصر: شوقى وحافظ وحفنى ناصف وإسماعيل صبرى باشا.

ثم أنشد الشاعر الكبير الأستاذ شبلى ملاط قصيدته البليغة، موفداً عن أدباء لبنان وسورية، ومزوداً بكتاب لنيابته عنهم وقعه الشاعر الكبير «بشارة عبد الله الخورى». ومن لطف المصادفة أن الآنسة الشهيرة «مى زيادة» وقفت فى ذلك اليوم، خطيبة للمرة الأولى فى حياتها، وألقت المقالة البديعة التى كان قد بعث بها للحفلة عظيم أدباء المهجر المرحوم «جبران خليل جبران» من نيويورك، وعقبت عليها بكلمة منها هزت القلوب هزاً، وبشرت بالمستقبل العظيم لتلك النابغة التى لم يأت الدهر بمثلها.. رحمها الله.

وليس هنا مقام وصف ما جرى فى تلك الحفلة، فقد نشر فى كتاب خاص أصدرته مجلة سركيس. ولكن الذى بدأ فى ذلك الوقت يتراكم من ديون لا توفى على صاحب هذا الديوان، لجميع أدباء العربية وشعرائها فى مختلف الأوطان والمهاجر، وما زال يتراكم عليه متصلا إلى الآن بعد خمسة وثلاثين عاماً، يجعل هذا الشاعر عاجزاً عن كل قول وكل ثناء.

أما القصيدتان التاليتان فهما اللتان أنشدهما الشاعر بعد خطبته النثرية، أولاهما فى رفع آيات الإخلاص والشكر إلى حضرة صاحب السمو الجناب العالى الخديو، والثانية فى شكر حضرة صاحب السمو الأمير محمد على توفيق، مد الله فى أيامه إلى أطول مدى فى أعمار الأمراء الأشراف الصالحين.

الشكر المرفوع

إلى حضرة صاحب السمو الجناب العالى عباس حلمى الثانى خديو مصر

نُثِرَ الْوَرْدُ فِى مَرَاقِى العَنَانِ ... وَأُعِدَّتْ مَدَارِجُ الأُرْجُوَانِ

هَيِّئِى يَا سَمَاءُ كُلَّ صَبَاحٍ ... مَا يَرُوعُ النُّفُوسَ مِنْ مِهْرَجَانِ

وَاجْرِ يَا نِيلُ بَاسِمًا يَتَرَاءَى ... فِى صَفَاءِ ابْتِسَامِكَ الْهَرَمَانِ

آيَةُ الْحُسْنِ أَنْ تُكَوِّنَ فَرْدًا ... جَمَعَ الْجَنَّتَيْنِ تَرْتَوِيَانِ

هَذِهِ شَمْسُ «مِصْرَ» لاحَتْ تُبَاهِى ... كُلَّ شَمْسٍ بِحُسْنِهَا الْفَتَّانِ

لَمْ يَزَلْ فِى بَهَائِهَا ذِكْرُ مَجْدٍ ... لَمَحَتْهُ وَ«مِصْرُ» بِكْرُ الزَّمَانِ

سَامَتَتْ بَاسِقَ النَّخِيلِ فَلَمَّا ... صَعِدَتْ أَشْرَفَتْ عَلَى القِيعَانِ

وَإِلى النَّبْتَةِ الْوَضِيعَةِ أَلْقَتْ ... نَظْرَةً مِنْ تَلَطُّفٍ وَحَنَانِ

نَبْتَةٌ جَاءَهَا الشُّعَاعُ رَسُولاً ... مُشْفِقًا نَاطِقًا بِغَيْرِ لِسَانِ

قَالَ: «يَا هَذِهِ الَّتِى عَطَفَ الْوَا ... دِى عَلَيْهَا بِظِلِّهِ وَهْوَ حَانِ

كُنْتِ فِى الْعُشْبِ أَمْسِ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ ... بِمَزِيدٍ عَنْهُ وَلاَ نُقْصَانِ

وَأَرَى الْيَوْمَ فِيكِ حُسْنًا جَدِيداً ... تَتَسَاقَى سُرُورَهُ الْعَيْنَانِ

حَبَّذَا كَوْكَبٌ تَفَتَّقَ عَنْهُ ... كِمُّكِ النَّضْرُ يَا عَرُوسَ المَكَانِ

شَرَفًا بِالْجَمَالِ أَدْرَكْتِ مِنْهُ ... غَايَةً جَاوَزَتْ حُدُودَ الأَمَانِى»

قَالَتِ النَّبْتَةُ الْوَضِيعَةُ: «مَهْلاً ... يَا رَسُولَ الإِحْيَاءِ وَالإِحْسَانِ

إِنَّ أُمَّ النُّجُومِ، أُمَّ المَعَالِى ... أُمَّ هَذَا النِّظَامِ فِى الأَكْوَانِ

رَبَّةَ النِّعْمَتَيْنِ دِفْئًا وَنُوراً ... مِنْ وُجُودٍ وَزِينَةٍ فِى آنِ

رَمَقَتْنِى عَلَى تَنَكُّرِ حَالِى ... فَأَصَارَتْ إِلَى اعْتِزَازٍ هَوَانِى

لَسْتُ إِلاَّ مَـا صَـوَّرَتْ مِنْ بَدِيعٍ   لَسْتُ إِلاَّ مَـا أَظْهَـرَتْ مِنْ مَـعَـانِ
كُنْتُ بَعْضَ الثَّـرِى، فَـمَـا هُوَ إِلاَّ   أَنْ رَعَـتْنِى، إِذَا أَنَا ـ مَـا تَرَانِى»

☆☆☆

يَا عَزِيزَ القُلُوبِ، يَا شَمْس «مِصْرٍ»   ذاكَ شَـأْنِى غَـدَاةَ أَعْلَيْتَ شَـانِى
لَمْ يَكُنْ غَـيْـرَ مَـا أَرَدْتَ وِسَـامِى   لاَ وَلاَ غَـيْـرَ مَـا أَجَـدْتَ بَيَـانِى

❀❀❀❀❀❀

الأمير في عكاظ

وهذه هي القصيدة التي رفعت لحضرة صاحب السمو الأمير محمد علي توفيق

رَأَوْا يَـوْمـاً وَقَـدْ دَارَتْ «عُكَاظٌ» ... وَنَافَسَ كُلُّ نَابِغَةٍ أَخَاهُ
فَـتًى مُـتَـرِصِّناً لَمْ يَعْـرِفُـوهُ ... بَدَا فَعَنَتْ لِطَلْعَتِـهِ الْجِـبَاهُ
تَدَاعَـاهُ فَـرِيقَـاهَا وَأَدْلَى ... شَبَابُهُمُ بِآصِرَةِ الشَّبَابِ
وَأَدْلَى شِيبُهُمْ زُلْفَى إِلَيْهِ ... بِحِلْمٍ فِيهِ شَفَّافِ الْحِجَابِ
فَـفَـتًى فِي نِزَاعِهِـمَـا حَكِيمٌ ... وَقَالَ: «أَلاَ نُصَابِرُهُ قَلِيلاً
فَنَسْمَعَ مَا يَقُولُ وَبَعْدُ يَثْوِى ... بِحَيْثُ نُقِرُّهُ مَثْوًى جَمِيلاً؟»
فَـقَـالَ الضَّيْفُ خُطْبَةَ لاَ عَيِيٍّ ... وَلاَ وَجِلٍ إِذَا مَا الأَمْرُ جَلاَّ
مَـقَـالَةَ مُدْرِكِ الغَايَاتِ نَدْبٍ ... إِذَا مَا صَلَّتِ الأَقْرَانُ جَلَّى:
«سَـيَعْـرِفُنَا الْغَـدَاةَ بَنُو أَبِينَا ... إِذَا مَا قِيلَ: مَنْ يَحْمِي حِمَاهَا
وَيَتَّضِحُ الْخَفِيُّ إِذَا كَرَرْنَا ... كَبِيضِ الشُّهْبِ طَاحَ مَنِ اصْطَلاَهَا
سَـيَعْـرِفُنَا الْغَـدَاةَ بَنُو أَبِينَا ... إِذَا مَا الْحِلْمُ بَاتَ نُهًى وَرَأْيَا
فَكَانَ مُضِيُّنَا فِي الْخَيْرِ سَبْقاً ... وَكَانَ مَشَارُنَا لِلشَّرِّ لأْيَا
سَـيَعْـرِفُنَا الْغَـدَاةَ بَنُو أَبِينَا ... إِذَا طَافَ الْمُطَوِّفُ فِي الْبِلاَدِ
فَـرَاقَى ذِكْرُنَا فِي كُلِّ طَودٍ ... وَلاَقَى تَجْرَنَا فِي كُلِّ وَادِ
سَـيَعْـرِفُنَا الْغَـدَاةَ بَنُو أَبِينَا ... إِذَا وَضَحَ الْخَلِيطُ مِنَ الْفَصِيحِ
وَفَاضَلَ فِي الأُصُولِ مُمَحِّصُوهَا ... فَكَانَ الْفَضْلُ لِلتِّبْرِ الصَّحِيحِ
سَـيَعْـرِفُنَا الْغَـدَاةَ بَنُو أَبِينَا ... إِذَا طَالَ النَّظِيرُ مُنَاظِرِيهِ
فَـوَافَـاهُ النَّوَالُ بِلاَ سُؤَالٍ ... وَكُنَّا حِزْبَهُ وَمُنَاصِرِيهِ»

أَتَمَّ كَلاَمَهُ وكَأَنَّ فِيهِ ... رَحِيقاً أَسْكَرَ النُّدْمَانَ عَلاً
فَقَالَ كَبِيرُهُمْ: هَذَا سَرِيٌّ ... جَدِيرٌ بِالتَّصَدُّرِ حَيْثُ حَلاً
فَأَقْبَلَ كُلُّ ذِي أَدَبٍ عَلَيْهِ ... لِيُجْلِسَهُ وَيُعْلِيَهُ مَكَانَا
فَلأْيًا مَا أَجَابَ، وكَانَ أَدْرَي ... بِأَنَّ لَهُ التَّقَدُّمَ حَيْثُ كَانَا
وَجَاوَرَهُ كَبِيرُهُمُ فَأَثْنَي ... وَقَالَ: نَوَدُّ مَعْرِفَةَ الْهُمَامِ
فَقَالَ لَهُمْ: أَخُوكُمْ تُبَّعِيٌّ ... تَوَخَّي حِجَّةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ
فَقَال كَبِيرُهُم: تَاللهِ لَوْلَمْ ... تَكُنْ شِبْلَ الْمُلُوكِ الأَشْرَفِينَا
لَقَلَّدْنَاكَ تَاجَ الْبَأْسِ عَدْلاً ... وَوَلَّيْنَاكَ مُلْكَ الرَّأْيِ فِينَا

☆☆☆

أَمَوْلاَيَ الْعَظِيمَ لَقِيتَ أَهْلاً ... وَلَمْ تَكُ فِي «عُكَاظَ» بِالْغَرِيبِ
نَفَسْنَا بِالأَمِيرِ الدَّهْرَ قَبْلاً ... وَنَحْنُ الْيَوْمَ نُزْهَي بِالأَدِيبِ

❁❁❁❁❁❁

رثاء للمشير أدهم باشا

وقد كان أكبر قائد عثماني في حرب الترك واليونان

أيُّهَا الْفَارِسُ الشُّجَاعُ تَرَجَّل ... قَدْ كَبَا مُهْرُكَ الأَغَرُّ الْمُحَجَّلْ

شَدَّ مَا خبَّ مُوجِفاً كُلَّ يَوْمٍ ... فِي طِلاَبٍ مِنَ الْفَخَارِ مُعَجَّلْ

دَمِيَتْ بِالرِّكَابِ شَاكِلَتَاهُ ... فَهَوَي رَازِحًا بِه مَا تَحَمَّلْ

هُزِبَتْ سُوقُهُ إِلَي أنْ تَثَنَّتْ ... وَدَنَا عُنْقُهُ إِلَي أَنْ تَسَفَّلْ

وَخَبَا مِنْ جَبِينِه نَجْمُ سَعْدٍ ... طَالَمَا كَانَ ضَاحكاً يَتَهَلَّلْ

هكَذَا رُحْت تُرْهِقُ الْعُمْرَ حَتَّى ... فَتَلاَشَي وَمَجْدُهُ بِكَ أَمْثَلْ

نَادِبِي «أدْهمٍ» وَنَاعِي عُلاَهُ ... كَانَ مِنْ خِيرَةِ الْعُلَي أَنْ تَرَحَّلْ

لَم يَبِتْ في الثَّرِي فَتَي الْخَيْلِ لَكِنْ ... آثَرَ الأُفْقَ صَهْوَةً فَتَحَوَّلْ

❁❁❁❁❁❁

تحية لطائرين عثمانيين

زارا مصر بعد أن قتل زميلان لهما بسقوط طيارتهما
وكانت تلك الزيارة من أعمال الجرأة والإقدام في بدء حركة الطيران

أَقْبَلْتُمَا بِرِعَايَةِ الرَّحْمنِ ... وَقُلُوبُنَا لَكُمَا بِغَيْرِ رِهَانِ
أَنْقَذْتُمَا مَجْدَ الْحِمَي مِنْ رِيبَةٍ ... وَأَرَحْتُمَا الصَّرْعَي مِنَ الأَقْرَانِ
مَاتُو كَمَا تَرْضَي الْعُلاَ وَمَرَرْتُمَا ... بِالمَوْتِ يَنْظُرُ نظْرَةَ الْخَزْيَانِ
أَيْأَسْتُمَاهُ مِنْ حَبَائِلِ كَيْدِهِ ... تَتَعَثَّرَانِ بِهَا وَتَنْفَلِتَانِ
للهِ دُرُّكُمَا وَكُلُّ مُجَاهِدٍ ... يَقْفُوكُمَا فِي خِدْمَةِ الأَوْطَانِ
رُدَّا إِلَي قُرْبٍ مَسَافَاتٍ نَأَتْ ... بَيْنِ الْهِلاَلِ وَصِنْوِهِ النُّورَانِي

☆☆☆

يَا أَيُّهَا الضَّيْفَانِ جَاءَا مِنْ عَلٍ ... حُيِّيتُمَا يَا أَيُّهَا الضَّيْفَانِ
الرِّيفُ مُلْتَمِعُ الأَسِرَّةِ بَهْجَةً ... وَالنِّيلُ مُبْتَسِمٌ كَمَا تَرَيَانِ
وَافَيْتُمَانَا مِنْ «فَرُوقَ» بِنَفْحَةٍ ... تَشْفِي النُّفُوسَ كَنَفْحَةِ الرَّيْحَانِ
إِنَّا لَنَهْوَاهَا وَنَرْعَي عَهْدَهَا ... أَنَنَحْنُ فِي هَذَا الْهَوَي سِيَّانِ؟
قُولاَ لَهَا بِاللهِ مَا أَحْسَسْتُمَا ... لِقُلُوبِنَا فِي الْجَوِّ مِنْ خَفَقَانِ
قُولاَ لَهَا بِاللهِ مَا لاَقَيْتُمَا ... مِنْ مَعْشَرٍ فِي حُبِّهَا مُتَفَانِ

❁❁❁❁❁❁

رثـــاء

للمغفور له السيد علي يوسف صاحب المؤيد
أنشدت في حفلة تأبين جامعة

بَنَاتِ الدَّهْرِ عُـجِي لاَ تَهَابِي ... خَلاَ الْوَادِي مِنَ الأُسْدِ الغِضَابِ
هُنَا رَوْضٌ، فَلاَ بَالَيْتِ فِيهَا ... بَقَايَا الرَّوْعِ مِنْ غَبَرَاتِ غَابِ
كَأَنِّي بِالْخُطُوبِ العُفْرِ أَضْحَتْ ... سَوَاخِرَ مِنْ مُنَاقَشَةِ الْحِسَابِ
وَبِالأَرْزَاءِ بَعْدَ الْجِدِّ أَمْسَتْ ... مِنَ الإِزْرَاءِ تَقْتُلُ بِالدُّعَابِ
مُهَاتَرَةٌ مِنَ الأَيَّامِ تُبْكِي ... بِغَيْرِي أَنْ يُصَابِرَهَا وَمَا بِي
حُمَاةَ الْحَيِّ: أَزْمَعْتُمْ سِرَاعًا ... وَبَكَّرْتُمْ تِبَاعًا بِالذَّهَابِ
نَوَاكُمْ أَرْخَصَ العَبَرَاتِ حَتَّى ... لَيَبْخَلَ بَاذِلُ الدُّرِّ الْمُذَابِ
نُحَيِّيكُمْ وَمَا فِينَا مُدَاجٍ ... وَنَحْمَدُكُمْ وَمَا فِينَا مُحَابِ
سَلاَمٌ فِي مَرَاقِدِكُمْ عَلَيْكُمْ ... وَحَسْبُكُمُ القَدِيمُ مِنَ العَذَابِ
سِوَى أَنَّا مَتَى اشْتَدَّتْ فَرَاعَتْ ... وَلَمْ تَثِبُوا جَهَرْنَا بِالْعِتَابِ
نُعَاتِبُكُمْ وَنَعْلَمُ لَوْ مَلَكْتُمْ ... سَبَقْتُمْ كُلَّ دَاعٍ بِالْجَوَابِ
عَلَى أَنَّا نُحِسُّ لَكُمْ قُلُوبًا ... خَوَافِقَ مِنْ أَسًى تَحْتَ التُّرَابِ

☆☆☆

بِعَهْدِ[٦] الرِّفْقَةِ الأَبْرَارِ أَمْسَوْا ... وَهُمْ فِي ذِمَّةِ الصُّمِّ الصِّلاَبِ
«عَلِيٌّ» أَلاَ تَقُولُ اليَوْمَ شَيْئًا ... وَهَذَا يَوْمُ فَصْلٍ فِي الْخِطَابِ؟
أَلَسْتَ الْوَاقِفَ الْوَقَفَاتِ رَدَّتْ ... شَبَا الشُّبُهَاتِ عَنْ كَبِدِ الصَّوَابِ؟
وَمَرَّتْ بِالْحُقُودِ فَشَرَّدَتْهَا ... وَعَادَتْ بِالْحُقُوقِ إِلَى النِّصَابِ

«عَلِيٌّ» ألاَ تَذُودُ الْيَوْمَ ضُرّاً ... مُضَرِّيَ بِالْوُثُوبِ وَالانْتِيَابِ؟
فَتَثْلِمَ عَزْمَهُ، كَالْعَهْدِ، حَتّي ... يَفِيءَ عَلَي يَدَيْكَ إِلِي مَتَابِ
بِذَاكَ الذَّابِلِ الْخَطِّيِّ مِمَّا ... تَخُطُّ بِهِ الْعَظَائِمَ فِي كِتَابِ
بِذَاكَ الْعَامِلِ الْغَلاَّبِ بَأْساً ... عَلَي لِينٍ بِهِ عِنْدَ الْغِلاَبِ
يَمُجُّ أَشِعَّةً تُدْعَي بِنِقْسٍ ... كَنُورِ الشَّمْسِ يُدْعَي بِاللُّعَابِ
سَنَاهُ مُرْشِدُ السَّارِينَ كَافٍ ... مَغَبَّاتِ الضَّلاَلِ وَالارْتِيَابِ
فَقَدْ تَنْجُو السَّفِينُ مِنِ ارْتِطَامٍ ... إِذَا بَصُرَتْ وَتَهْلِكُ فِي الضَّبَابِ
لَحِقْتَ بِرَهْطِكَ الأَخْيَارِ تَثْوِي ... كَمَثْوَاهُمْ مِنَ الْبَلَدِ الْيَبَابِ
فَإِنْ تَبْعَدْ وَقَدْ بَعِدُوا جَمِيعاً ... فَإِنَّ مُصَابَنَا فَوْقَ الْمُصَابِ
بِرَغْمِ الْمَجْدِ أَنْ وَلَّيْتَ عَنَّا ... صَرِيعاً لَمْ تَجُزْ حَدَّ الشَّبَابِ
وَكُنْتَ بَقِيَّةَ الأَبْدَالِ فِينَا ... وَكَانَ عَلَيْكَ تَعْوِيلُ الصِّحَابِ
إِذَا اسْتَعْدَتَ عَلَى الآفَاتِ «مِصْرٌ» ... فَقَدْ نُصِرَتْ بِرَوَّاضِ الصِّعَابِ
بِرَأْيٍ مِنْكَ نَفَّاذٍ ذَكِيٍّ ... فُجَائِيٍّ كَمُنْقَضِّ الشِّهَابِ
يَظَلُّ اللَّيْلُ مِنْهُ، وَقَدْ تَوَارَى ... إِلَى أَمَدٍ، بِهِ أَثَرُ الْتِهَابِ
وَكُنْتَ الْمَرْءَ حَقَّ الْمَرْءِ عَقْلاً ... وَآدَاباً وَأَخْذاً بِاللُّبَابِ
صَدُوقَ الْعَزْمِ لاَ تَبْغِي طِلاَباً ... وَتَرْجِعُ دُونَ إِدْرَاكِ الطِّلاَبِ
لَطِيفاً فِي الْتِمَاسِ الْقَصْدِ حَتَّى ... لَتَشْتَبِهُ الْمَضَايِقُ بِالرِّحَابِ
شَدِيدَ الْبَطْشِ خَشْيَةَ غَيْرِ خَاشٍ ... أَيُرْهَبُ غَيْرُ ذِي ظُفُرٍ وَنَابِ؟
حَيَاتُكَ كُلُّهَا جُهْدٌ وَمَجْدٌ ... بِمُعْتَرَكِ انْتِسَابٍ وَاكْتِسَابِ
تَجِلُّ عَلَى الْكَوَارِثِ وَهْيَ تَطْغَى ... كَفُلْكٍ خَفَّ فِي ثِقَلِ الْعُبَابِ
إِذَا لَمْ يَبْتَلِعْهُ الْمَوْجُ عَادَى ... بِهِ بَيْنَ الْغَيَابَةِ وَالسَّحَابِ
تُكَافِحُهُ الْغَدَاةَ بِلاَ تِرَاكٍ ... وَهَمُّكَ صَاعِدٌ وَالْمَوْجُ رَابِ

إِلى أَنْ يَبْلُغَ الْجَــوْزَاءَ وَثْبــاً   فَتَـبْلُغَـهَـا عَلَى مَـتْنِ الْحَـبَاب

فَـمَـا هُوَ بَيْنَ نَفْـسِكَ فِى عُـلاَهَا   وَدَارِ الْخُلْدِ غَــيْــرُ وُلُوجِ بَاب

كَـذَاكَ أجـزْتَ عَنْ كَـثَب إِلَيْـهَـا   فَكَانَتْ آيَةَ العَــجَب والعــجَـاب

☆☆☆

قَــرَاراً أَيُّهَــا الْعَــانِى وَطِيــبــاً   بِمَــــا آتَـاكَ ربُّـكَ مِـنْ ثَـوَاب

فَــإِنْ تَتَــوَارَ عَنَّا فِى حِـجَــاب   فَـمَـعْنَى النُّورِ فِى ذَاكَ الْحِـجَـاب

سِـــوَاكَ غِــيَــابُهُ دَاجٍ، وَلكِنْ   لَكَ الشَّـفَقُ الْمُقِـيمُ مَـدَى الْغِـيَـاب

❁❁❁❁❁❁

تهنئة بالرتبة الثانية

للمرحوم العالم المؤرخ الأكبر في زمانه جورج زيدان بك

يَدُ الأَمِيرِ وَقَدْ أَوْلاَكَ نِعْمَتَهُ ... عِنْدَ الفَضَائِلِ وَالأَخْلاقِ وَالأَدَبِ

زَكَّى لَدَى الْخَافِقَيْنِ العَارِفِيْنِ بِهِ ... مَكانَ فَضْلِكَ بَيْنَ الجِلَّةِ النُّخَبِ

وَكَانَ أَجْمَلَ مِصْدَاقٍ لِحَمْدِهِما ... إِيَّاكَ مَا نِلْتَ مِنْ مُمْتَازَةِ الرُّتَبِ

يَا سَاهِرَ اللَّيْلِ وَالْمِشْكَاةُ فِي يَدِهِ ... مُسْتَطْلِعاً مَا انْطَوَى فِي ظُلْمَةِ الْحِقَبِ

يَظَلُّ يَرْجِعُ أَدْرَاجَ الْعُصُورِ إِلَى ... أَقْصَى الدُّهُورِ وَيُنْضِي مُسْبَلَ الْحُجُبِ

يَجْلُوا لَنَا مَا تَوَارَى مِنْ مَفَاخِرِنَا ... وَيَجْمَعُ المَجْدَ أَشْتَاتاً مِنَ الكُتُبِ

فِي كُلِّ عَامٍ لَهُ بَحْثٌ يُجَدِّدُهُ ... مُقَوَّمًا فِي قِوَامٍ غَيْرِ مُضْطَرِبِ

يُعِيدُ عَهْداً قَدِيماً، مَنْ تَصَفَّحَهُ ... رَأَى الْبَعِيدَ مِنَ الأَحْدَاثِ عَنْ كَثَبِ

وَيُوشِكُ الْمَرْءُ إِذْ يَتْلُو صَحَائِفَهُ ... أَنْ يُبْصِرَ الْغَيْبَ حَيًّا غَيْرَ مُنْتَقِبِ

وَيَعْرِفُ الْحَالَ مِمَّا قَبْلَهُ فَيَرَى ... لِكُلِّ طَارِئَةٍ عَوْدًا إِلَى سَبَبِ

أَحْسَنْتَ أَحْسَنْتَ يَا أُسْتَاذَ كُلِّ فَتى ... عَفٍّ السُّهَادِ شَرِيفِ الْهَمِّ وَالطَّلَبِ

عَلَّمْتَنَا كَيْفَ تَكْفِي المَرْءَ هِمَّتُهُ ... لِيَبْلُغَ الْغَايَةَ الْعَلْيَا مِنَ الأَدَبِ

جَدَّدْتَ قِسْمًا مِنَ التَّارِيخِ، دَارِسَةً ... آثَارُهُ، فِي بِنَاءٍ جَامِعٍ عَجَبِ

مُتَمَّمٍ، يَمْلأُ الأَلْبَابَ رَوْنَقُهُ ... ثَبْتِ الأَسَاسِ، لَهُ تَاجٌ مِنَ الشُّهُبِ

وَافِي الْجَلاَلَةِ، إِلاَّ أَنْ يَرَى هَنَةً ... فِي بَعْضِ أَجْزَائِهِ تَعْنِيتُ مُرْتَقِبِ

لا حُسْنَ يَسْلَمُ مِنْ نَقْصٍ وَأَحْسَبُهُ ... إِنْ فَاتَهُ النَّقْصُ لَمْ يَجْمُلْ وَلَمْ يَطِبِ

هَلْ بَعْدَ رَائِعَةِ الأَهْرَامِ رَائِعَةٌ ... فَمَنْ يَعِبْهَا لِبَعْضِ الشَّيْءِ فَلْيَعِبِ

هَذَا الَّذِي لَمْ يَجِئْهُ سَابِقُوكَ، فَكُنْ ... رَغْمَ الزَّمَانِ أَبَا التَّارِيخِ فِي الْعَرَبِ

محاورة مشتركة

بين حافظ إبراهيم وخليل مطران
أنشدها الشاعران فى حفلة خيرية لرعاية الأطفال بدار الأوبرا

■ **حافظ :**

هَـذَا صَـبِـيٌّ هَـائِـمٌ ... تَحْتَ الظَّلَامِ هُيَامَ حَائِرْ
أَبْلَى الشَّقَـاءُ جَـدِيدَهُ ... وَتَقَلَّمَتْ مِنْهُ الأَظَافِـرْ
فَـانْظُرْ إِلَى أَسْمَـالِه ... لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهِرْ
هُوَ لاَ يُرِيدُ فِـرَاقَـهَـا ... خَوْفَ الْقَوَارِسِ وَالْهَوَاجِرْ
لكِنَّهَـا قَـدْ فَـارَقَـتْـ ... ـهُ فِرَاقَ مَعْذُورٍ وَعَاذِرْ
إِنِّي أَعُـدُّ ضُلُوعَـهُ ... مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِرْ
أَبْصَـرْتُ هَيْكَلَ عَظْمِـه ... فَـذَكَـرْتُ سُكَّانَ المَقَابِرْ
فَكَأَنَّمَا هُوَ مَيِّتٌ ... أَحْيَاهُ «عِيسَى» بَعْدَ «عَاذِرْ»
قَـدْ كَادَ يَهْدِمُـهُ النَّسـ ... ـيمُ وَكَادَ تَذْرُوهُ الأَعَاصِرْ
وَتَرَاهُ مِنْ فَـرْطِ الْهُـزَا ... لِ تَكَادُ تَثْقُبُهُ المَوَاطِرْ
عَجَبًا أَيُفْرِسُهُ الطَّوَى ... فِي قَلْبِ حَاضِرَةِ الْحَوَاضِرْ؟
وَتَغُولُهُ الْبُؤْسَى وَطَرْ ... فُ «رِعَايَةِ الأَطْفَالِ» سَاهِرْ؟
كَمْ مِثْلِه تَحْتَ الدُّجَى ... أَسْوَانَ بَادِي الضُّرِّ حَائِرْ
خَزْيَان، يَخْرُجُ فِي الظَّلاَ ... مِ خُرُوجَ خُفَّاشِ المَغَاوِرْ
مُتَلَفِّعًا جِلْبَابَهُ ... مُتَرَقِّبًا مَعْرُوفَ عَابِرْ
يَقْـذَى بِرُؤْيَتِـه، فَـلاَ ... تَلْوِي عَلَيْهِ عَيْنُ نَاظِرْ

■ مطران:

لَوْ كَانَ فَذًّا.. إِنَّمَا هُوَ عَاثِرٌ مِنْ أَلْفِ عَاثِرْ
أنْظُرْ إِلى اليُسْرَى، وَكَمْ تَدَعُ المَيَامِنُ لِلمَيَاسِرْ
هَذِى فَتَاةٌ حَالُهَا أَدْهَى أَفْطَرُ لِلمَرَائِرْ
هِيَ بَضْعَةٌ لِشَقِيَّةٍ زَلَّاءَ مَا كَانَتْ بِعَاقِرْ
فِى مَشْيِهَا وَشُحُوبِهَا سِيَمَا لِتَرْبِيَةِ الْعَوَاهِرْ
وَارْحْمَتَا لِصِبَاكِ يَا شِبْهِ الأَمَالِيدِ النَّوَاضِرْ
أَكَذَاكِ يُلْقَى فِى نَجَا سَاتِ المَوَاطِيءِ بِالأَزَاهِرْ؟
فَإِذَا رَخُصْنَ، أَلاَ كَرَا مَةَ لِلصَّغِرَاتِ الطَّوَاهِرْ؟
أَتَرَى تَثَنِّيهَا وَلَفْـ ـتَةَ كُلِّ سَائِرَةٍ وَسَائِرْ؟
هُمْ يُعْجَبُونَ بِلُطْفِ مَا تُبْدِيهِ مِنْ غَنَجِ الفَوَاجِرْ
وَكَأَنَّهُمْ لا يَجْزَعُو نَ لِمِثْلِ هَذِى فِى الكَبَائِرْ
وَكَثِيرُهُمْ مُسْتَهْزِئٌ وَقَلِيلُهُمْ إِنْ بَرَّ زَاجِرْ
لا يَشْعُرُونَ بِأَنَّ تِلْـ ـكَ مِنَ الْفَوَادِحِ فِى الْخَسَائِرْ

■ حافظ:

قَعَدَتْ شُعُوبُ الشَّرْقِ عَنْ كَسْبِ المَحَامِدِ وَالمَفَاخِرْ
فَوَنَتْ، وَفِى شَرْعِ التَّنَا حُرِ: مَنْ وَنَى لاَشَكَّ خَاسِرْ
تَمْشِى الشُّعُوبُ لِقَصْدِهَا قُدُمًا وَشَعْبُ النِّيلِ آخِرْ
كَمْ فِى الكِنَانَةِ مِنْ فَتًى نَدْبٍ وَكَمْ فِى الشَّامِ قَادِرْ
لَكِنَّهُم لَمْ يُرْزَقُوا رَأْيًا وَلَمْ يَرِدُوا المَخَاطِرْ
هَذَا يَطِيرُ مَعَ الْخَيَا لِ، وَذَا يَرْتَجِلُ النَّوَادِرْ
جَهِلُوا الْحَيَاةَ، وَمَا الْحَيَا ةُ لِغَيْرِ كَدَّاحٍ مُغَامِرْ

يَجْتَابُ، أَجْوَازَ الْقِفَا ... رِ وَيَمْتَطِي مَتْنَ الزَّوَاخِرْ
لاَ يَسْتَشِيرُ سِوَى العَزِيـ ... ـمَةِ فِي المَوارِدِ وَالمصَادِرْ
يَرْمِي وَرَاءَ الْبَاقِيَا ... تِ بِنَفْسِهِ رَمْيَ المُقَامِرْ
مَا هَدَّ عَزْمَ الْقَادِرِيـ ... ـنَ «بِمِصْرَ» إِلاَّ قَوْلُ «بَاكِرْ»
كَمْ ذَا نُحِيلُ عَلَى غَدٍ ... وَغَدٌ مَصِيرَ اليَوْمِ صَائِرْ
خَوَتِ الدِّيَارُ، فَلاَ اخْتِرَا ... عَ وَلاَ اقْتِصَادَ وَلاَ ذَخَائِرْ
دعْ مَا يُجَشِّمُهَا الْجُمُو ... دُ وَمَا يَجُرُّ مِنَ الْجَرَائِرْ
فِي الاقْتِصَادِ حَيَاتُنَا ... وَبَقَاؤُنَا رَغْمَ المُكَابِرْ
تَرْبُو بِهِ فِينَا المَصَا ... نِعُ وَالمَزَارِعُ وَالمَتَاجِرْ

■ مطران:

يَا مَنْ شَكَا حَالاً نُعَا ... نِي مِنْ عَوَاقِبِهَا المَخَاطِرْ
لاَ وَالَّذِي وَلاَّكَ نَا ... صِيَةَ البَيَانِ بِلاَ مُكَابِرْ
لَمْ تَعْدُ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ ... شَتَّى الْهَوَاجِسِ وَالْخَوَاطِرِ
أُضْحِي كَمَا أُمْسِي وَبِي ... شُغُلٌ مُغَادٍ أَوْ مُسَاهِرْ
يَا لَيْتَهُ الْهَمُّ الَّذِي ... يَفْدِيهِ بِالرُّوحِ المُخَاطِرْ
لَكِنَّهُ هَمٌّ بِمَا ... يُرْدِي الأَبِيَّ مِنَ الصَّغَائِرْ
قَدْ تَقْتُلُ الْحَشَرَاتُ مَنْ ... هَانَتْ عَلَيْهِ، فَلاَ يُحَاذِرْ
وَيَعِيشُ مَنْ رَامَ المَنِيـ ... ـعَةَ دُونَهَا أَجَمُ القَسَاوِرْ
دَعْنَا نُفَرِّجْ مَا بِنَا ... شَيْئًا بِمُخْتَلِفِ المَنَاظِرْ
سِرْ بِي إِلَى الدَّارِ الَّتِي ... شِيدَتْ عَلَى كَرَمِ العَنَاصِرْ
حَيْثُ المُرُوءَةُ بِالْفَقِيـ ... ـرِ أَبَرُّ مِنْ أَدْنَى الأَوَاصِرْ
نَدْفَعْ إِلَيْهَا ذَيْنِكَ الـ ... ـطِّفْلَيْنِ وَاللهُ المُؤَازِرْ

مَـنْ لِـى وَمَـنْ لَـكَ يَـا أَخِـى بِخَــزَائِنِ الذَّهَبِ العَــوَامِــرْ
نَأْسُــو بِهِنَّ خَــلائِقــاً دَارَتْ عَـلَيْــــهِنَّ الدوَائِر
وَنَشِـيـدُ مَـا شَـاءَ السَّـخَـا ءُ مِـنَ المَعَـــاهِد وَالمنَـائِر
وَنَقُــولُ: يَا دَهْرُ احْــتَكِمْ مَــا أَنْتَ بَعْـدَ الْيَــوْمِ جَــائِرْ

☆☆☆

أَسُــرَاةَ «مِـصْـرَ» وَقَـادَةَ الأَلْبَـ ـابِ فِـيـهَـا وَالضَّـمَــائِر:
رُدُّوا عَلَيْــهَـا صِـبْـيَــةً لَعِبَ الْفَـسَـادُ بِهِمْ يُقَـامِـرْ
أَلْـقَـى بِـهِـمْ فِـى مَـطْـرَحِ الأَ زْلاَمَ سِكِّيــرٌ وَفَــاجِــرْ
أَوْ فُــرِّقُــوا سِلَعــاً وَفَــرَّ قَــهُـمْ مِنَ الْفُــسَّـاقِ تَـاجِـرْ
مَـا يُصْـبِـحُـونَ غَـداً؟ وكَـيْـ ـفَ مَـصِـيرُهُمْ بَيْنَ المَصَـايِرْ؟
مِــنْ هَــؤُلاءِ، أَيُـرتَــجَـى خَيْـراً «لِمِصْـر» أُولُو الْبَـصَـائِرْ؟
هُـمْ فِى جَـمَـاعَـتِكُمْ صُـدُوعٌ فَــاجْـــبُـــرُوا، واللهُ جَــابِرْ

❁❁❁❁❁❁

صرح على النيل

بناه أحد كبار المرابين الأجانب
فقال الشاعر فيه

شَـهِـدْتُ بِأَنَّكَ حَقٌ أَحَـدْ ... وَحُكْمُكَ عَدْلٌ وَأَنْتَ الصَّمَدْ

فَفِيمَ قَضَيْتَ وَأَنْتَ العَلِـ ... ـيمُ الرَّحِيمُ بِشِقْوَةِ هَذَا الْبَلَدْ؟

بِهِ فَاسِدُونَ أَعُوذُ بِحَوْ ... لِكَ مِنْ شَرِّ خَلْقٍ إِذَا مَا فَسَدْ

مُبِيحُونَ فِي السُّوقِ أَهْلَ الفُسُو ... قِ مَحَارِمَ أَزْوَاجِهِم وَالْوَلَدْ

تَوَخِّيَ مَالٍ حَرَامٍ حَلاَ ... لٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ بِلاَ مُنْتَقَدْ

يَرُومُونَهُ مِنْ وَرَاءِ الظُّنُو ... نِ وَمِنْ كُلِّ مَأْتًى وَمِن كُلِّ يَدْ

وَمَنْ غَرَّهُ مِنْهُمْ الظَّاهِرُو ... نَ فَكَمْ خَدَعَتْ حَمْأَةٌ بِالزَّبَدْ

لَقَدْ شَادَ أَصْيَدُهُمْ بَيْتَهُ ... «عَنَيْتُ بِهِ الصَّيْدَ دُونَ الصَّيَدْ»

بَنَاهُ فَأَعْلَى كَأَنِّي بِهِ ... لَهُمْ مَعْبَدٌ فِي ذُرَاهُ مَرَدْ

كَأَنَّ نَوافِذَ جُدْرَانِهِ ... نَوَاظِرُ لاَ يَعْتَرِيهَا رَمَدْ

تَعُدُّ عَلَى النِّيلِ قَطْرَ المِيَا ... هِ وَتَرْمُقُهُ بِعُيُونِ الْحَسَدْ

❁❁❁❁❁❁

هنـــد

لماذا جعل هذا الاسم علماً لعرائس الشعر عند العرب؟

يَا «هِنْدُ» لَمْ يُخْطِئْ أَبُو ... كِ الحَزْمَ حِينَ دَعَاكِ «هِنْدَا»
سَمَّاكِ بِاسْمٍ كَادَ يُدْ ... رِكُهُ التَّقَادُمُ فَاسْتَجَدَّا
دُعِيَتْ بَنَاتُ الْعُرْبِ مِنْ ... قِدَمٍ بِهِ، وَمَجُدْنَ مَجدَا
مَا الْهِنْدُ إِلاَّ رَوْضَةٌ ... كَانَتْ لأَرْقَى الخَلْقِ مَهْدَا
وَطَنُ الرُّؤَى أَبَدَ الأَبِـ ... ـيدِ وَمَعْهَدُ الأَنْوَارِ عَهْدَا
لِلْحُسْنِ فِيهَا مَحْضَرٌ ... جَمٌّ عَجَائِبُهُ وَمَبْدَى
لَشُمُوسِهَا أَبَداً مَرَا ... حٌ فَاتِنٌ ظَرْفاً وَمَغْدَى
لِنُجُومِهَا خَلَجٌ يُحَبِّـ ... ـبُ أَنْ يَكُونَ العَيْشُ سُهْدَا
لُتَرَاهَا كَتَنَفُّسِ الْـ ... ـجَنَّاتِ نَفْحٌ فَاحَ نَدًّا
لِلْخَيْرِ أَنْهَارٌ بِهَا ... فَيَّاضَةٌ لَبَنًا وَشَهْدَا
لِلنَّفْسِ فِي غَابَاتِهَا ... مَسْرًى يُسَامِي الغَيْبَ بُعْدَا
تَهْوَى الضَّلاَلَ بِهَا وَتَخْـ ... ـشَى أَنْ يَكُونَ هُدًى فَتُهْدَى
فِي جَوِّهَا لِلرُّوحِ رَوْ ... حٌ زَاغَ مَنْ سَمَّاهُ زُهْدَا
فِي مُدْنِهَا طَبَعُوا حَدِيـ ... ـدَ السَّيْفِ وَابْتَدَعُوا الفِرِنْدَا
مِمَّا تَشَبَّهَ بِالْعُيُو ... نِ وَلَحْظِهَا جَفْنًا وَحَدَّا
هِيَ مَوْطِنُ السِّحْرِ الْحَلاَ ... لِ وَفِي اسْمِهَا السِّرُّ الْمُفَدَّى
مَنْ يَدْعُ «هِنْداً» يَعْنِ مِنْ ... أَسْنَى مَعَانِي الشِّعْرِ عَدَّا

❁❁❁❁❁❁

رثاء

لنابغة العلم والأدب المرحوم أحمد فتحي زغلول باشا

أَيُّهَا الْمُغْتَدِي عَلَيْكَ السَّلاَمُ ... هَكَذَا يُبْكِرُ الرِّجَالُ الْعِظَامُ
غَاضَ مِنْ رَوْعِهِ لِمَصْرَعِكَ «النِّيـ ... ـلُ» وَغَضَّتْ مِنْ عُجْبِهَا «الأَهْرَامُ»
طَالَتِ الْفَتْرَةُ الْعَبُوسُ «بِمِصْرٍ» ... قَبْلَ أَنْ جَاءَ عَهْدُكَ الْبَسَّامُ
عَجَبٌ أَنْ تَكُونَ آيَتَهَا الكُـ ... ـبْرَى وَأَلاَّ تَصُونَكَ الأَيَّامُ
أَطْلِعِي يَا سَمَاءُ مَا شِئْتِ مِنْ نَجْـ ... ـمٍ سَيَقْتَصُّ مِنْ سَنَاكِ الظَّلاَمُ
حَظُّ «مِصْرٍ» قَضَى بِأَنْ تَخْلُدَ الأَرْمَا ... سُ فِيهَا، وَتَهْوِيَ الأَعْلاَمُ
ذَهَبَ النَّابِغُونَ لَمْ يُعْفَ مِنْهُمْ ... عَالِمٌ أَوْ مُجَاهِدٌ أَوْ إِمَامُ
وَكَأَنِّي بِخَطْبِ «أَحْمَدَ» لَمْ يُبْـ ... ـقِ مَدًى لِلأَسَى. أَذَاكَ الْخِتَامُ؟

☆☆☆

مَا لاَمَ الْبَنِينَ سَلْوَى وَإِنْ كَا ... نُوا كَثِيراً إِذَا تَوَلَّى الْكِرَامُ
جَلَّ رُزْءُ الْبِلاَدِ فِي عَبْقَرِيٍّ ... حَصَلَ مِنْهَا مَكَانَةً لا تُرَامُ
عَاشَ يَرْمِي إِلَى مَرَامٍ وَحِيدٍ ... وَصَلاَحُ الْبِلاَدِ ذَاكَ الْمَرَامُ
كَانَ صَمْصَامَهَا إِذَا الْتُمِسَ الرَّأْ ... يُ وَأَعْيَا مِنْ دُونِهِ الصَّمْصَامُ
كَانَ مِقْدَامَهَا إِذَا أَعْضَلَ الأَمْـ ... ـرُ فَلَمْ يَضْطَلِعْ بِهِ مِقْدَامُ
كَانَ مَا شَاءَتِ الْفَضَائِلُ فِي حَا ... لٍ فَحَالٍ وَمَا اقْتَضَاهُ الْمَقَامُ
فَهْوَ الْعَامِلُ الْمُسَهَّدُ فِي التَّحْصِيـ ... ـلِ وَالْقَوْمُ هَادِؤُونَ نِيَامُ
وَهْوَ الْكَاتِبُ الَّذِي يَنْثُرُ الدُّ ... رَّ لَهُ رَوْعَةٌ وَفِيهِ انْسِجَامُ
وَهْوَ الْعَالِمُ الَّذِي يُسْلِسُ الصَّعْـ ... ـبَ فَلاَ شُبْهَةٌ وَلاَ إِبْهَامُ

وَهْوَ الفَيْصَلُ الذى تُؤْخَذُ الحِكْـ ـمَـةُ عَنْهُ وَتُؤْثَرُ الأَحْكَامُ
وَهْوَ المِقْوَلُ الَّذى يُطْرِبُ السَّمْـ ـعَ وَيَبْدُو فى لَحْظِهِ الإِلْهَامُ
أَحَدُ الفَرْقَدَيْنِ مِنْ آلِ زَغْلُو لَ وَحَسْبُ الفَخَارِ مَجْدٌ تُؤَامُ

☆☆☆

أَىُّ أَوْصَافِهِ أُعَدِّدُ وَالشَّـ ـىْءُ كَثِيرٌ يَقِلُّ فِيهِ الكَلَامُ؟
بَيْنَ إِكْرَامِهِ وَآمَالِنَا فِيـ ـهِ وَبَيْنَ التَّأْبِينِ لَمْ يَخْلُ عَامُ
كُلُّ تِلْكَ المَحَامِدِ الغُرِّ بَانَتْ وَاسْتَقَرَّتْ تِلْكَ المَسَاعِى الْجِسَامُ
وَاسْتَعَضْنَا مِنَ الْعُيُونِ بِآثَا رٍ فَلِلَّهِ مَا جَنَاهُ الْحِمَامُ

❁❁❁❁❁❁

تهنئة

بوشاح النيل الأكبر

وقد أهداه عظمة المغفور له السلطان حسين إلى الوزير الجليل أحمد حشمت باشا

عُيُونُ الْحُلَى تِلْكَ الْمَنَاقِبُ وَالْعُلَى ... فَمَا رُتْبَةٌ تَحْلَى بِهَا وَوِشَاحُ

وَلكِنَّ آلاءَ الْمُلُوكِ كَمَا تَرَى ... أَتَتْ مُسْتَفِيضَاتٍ وَفِيكَ سَمَاحُ

أَلاَ حُبِّبَتِ الزِّينَاتُ إِنْ كُسِيَتْ بِهَا ... مَعَانٍ كَمَا تَهْوَى النُّفُوسُ مِلاَحُ

وَحُبَّ الْفَتَى إِنْ لاَحَ فِي وَشْيِ فَخْرِهِ ... كَمَا لاَحَ فِي وَشْيِ الْغَمَامِ صَبَاحُ

أَتُبْطِئُ «مِصْرٌ» عَنْ ثَوَابِ وَزِيرِهَا ... وَمَا عَهْدُهُ إِلاَّ نَدًى وَفَلاَحُ؟

أَمَوْلاَيَ: دُمْ لِلْمَجْدِ أَنْتَ لَهُ نُهًى ... وَأَنْتَ لَهُ قَلْبٌ وَأَنْتَ جَنَاحُ

لَئِنْ لَمْ يُتَحْ لِي أَنْ أَرَاكَ مُهَنِّئًا ... لَقَدْ يُمْنَعُ الْمَأْمُولُ ثُمَّ يُتَاحُ

❀❀❀❀❀❀

رثـــــاء

للمؤرخ العظيم نادرة عصره المرحوم جورجي زيدان بك

بِرَغْمِ الْمُنَى ذَاكَ الْخِتَامُ الْمُحَيِّرُ ... كِتَابُكَ تَطْوِيهِ وَمَنْعَاكَ يُنْشَرُ
دَهَاكَ الرَّدَى فِي الرَّائِحِينَ فَرَاعَنَا ... كَأَنَّكَ غَادٍ فِي الصِّبَى فَمُبَكِّرُ
يَرَاعُكَ فِي الْيُمْنَى، وَذِهْنُكَ حَاضِرٌ ... وَعَزْمُكَ ذَاكَ الْعَزْمُ، وَالْعُودُ أَنْضَرُ
أَعَنْ سَبْقِ إِحْسَاسٍ بِمَا كَانَ مُضْمَرًا ... زَمَانُكَ آثَرْتَ النَّوَى شَحِينَ تُؤْثِرُ؟
فَبِنْتَ وَلَمَّا يُرْهِقِ النَّاسَ دَهْرُهُمْ ... بِنَكْبَاءَ لاَ يُحْصِي أَذَاهَا التَّصَوُّرُ
أَمِ الأَجَلُ الْمَحْتُومُ حَلَّ وَلَمْ تَكُنْ ... بِمَاطِلِ حَقٍّ يُقْتَضَى فَتُؤَخِّرُ؟
فَوَلَّيْتَ لَمْ يَعْصِمْكَ مُدَّخَرُ الْقُوَى ... وَلَمْ يَتَمَالَكْ حِلْمُكَ الْمُتَوَقِّرُ
وَلَمْ يُغْنِ مِنْكَ الْعِلْمُ وَالْفَضْلُ سَاعَةً ... فَيَا عُذْرَ مَنْ بِالعِلْمِ وَالْفَضْلِ يَكْفُرُ
أَلاَ إِنَّنِي غَالَيْتُ فِيمَا شَكَوْتُهُ ... وَلكِنَّ فِي نَفْسِي أَسًى يَتَفَجَّرُ
لَقَدْ أَرْخَصَ الْغَالِينَ مَوْتُ جُمُوعِهِمْ ... وَفَقْدُكَ - مَهْمَا يَعْمُمِ الْخَطْبُ - يَكْبُرُ
قِفِ الآنَ وَانْظُرْ مَا بِإِثْرِكَ مِنْ سَنًى ... كَذَاكَ تَشِعُّ الشُّهْبُ إِذْ تَتَكَوَّرُ(١)
قِفِ الآنَ وَاسْمَعْ وَقْعَ مَنْعَاكَ شَائِعاً ... كَرَجْعِ الصَّدَى عَنْ شَامِخٍ يَتَهَوَّرُ(٢)
لَقَدْ عَثَرَ الْبَنَّاءُ عَنْ أَوْجِ صَرْحِهِ ... لَدُنْ كَادَ مِنْ أَعْلاَهُ بِالنَّجْمِ يَظْفَرُ
فَوَارَاهُ قَبْرٌ لاَ بَعِيدٌ قَرَارُهُ ... وَلاَ سَقْفُهُ فَوْقَ الثَّرَى مُتَكَبِّرُ
وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِالأَهْلِ وَالْحِمَى ... وَبِالْقَوْمِ لاَ يَجْفُو وَلاَ يَتَغَيَّرُ
وَنِعْمَ الأَخُ الْوَافِي إِذَا مَا تَنَكَّرَتْ ... لِصَاحِبِهِ الأَيَّامُ لاَ يَتَنَكَّرُ
لَحِقْتَ بِمَنْ أَرَّخْتَهُمْ فَكَأَنَّهُمْ ... لِدَاتٌ لِعَهْدٍ لَمْ تُفَرِّقْهُ أَدْهُرُ
عَلَى الْحَيِّ دُونَ الْمَيْتِ تُحْسَبُ أَحْقُبٌ ... تَوَالَتْ وَتُحْصَى فِي التَّعَاقُبِ أَعْصُرُ

وَرُبَّ عَليمٍ لَمْ يَجِئْ مُتَقَدِّمًا ... أَتَمَّ عُلاَهُ أَنَّه مُتَأَخِّرُ
إِذَا عَاقَهُمْ عَنْ شُكْرِكَ اليَوْمَ عَائِقٌ ... وَتدرِيه، فَالأَعْقَابُ لِلْفَضْلِ تَشْكُرُ
لَقدْ بِتَّ مِنْهُمْ فى المَقَامِ الَّذى به ... إِذَا ذُكِرَ الأَفْذَاذُ فِى الخَلْقِ تُذْكَرُ
أَلاَ فِى سَبِيلِ الله حِكْمَتُكَ الَّتى ... جَلاَهَا «هلاَلٌ» مَالِئُ الكَوْن مُقْمِرُ
وَجِدٌّ به رُضْتَ الصِّعَابَ فمَا كَبَا ... إِلَى أَنْ دَهَاهُ جَدُّكَ المُتَعَثِّرُ
وَآدَابُ نَفْسٍ لو تَوَزَّعَ حُسْنُهَا ... عَرَاءٌ لأَضْحَى وَهْوَ كَالرَّوْضِ مُزْهِرُ
وَأَخْلاقُ إِحْسَانٍ وَعَفْوٍ ورِقَّةٍ ... رَوَائِعُ يُخْفِيهَا اتِّضَاعٌ وَتَظْهَرُ
وَأَشْتَاتُ تَخْرِيجٍ تَحَارُ بِهَا النُّهَى ... وَآياتُ تَدْبِيجٍ تَرُوعُ وَتَبْهَرُ
عَلَيْكَ سَلاَمُ الله قَدْ بِتَّ هَانِئًا ... وَأَكْبَادُنَا مِنْ حَسْرَةٍ تَتَسَعَّرُ

❁❁❁❁❁❁

علموا! علموا!

أنشدت فى الحفل السنوى بمدرسة مصطفى كامل عام ١٩١٥

بالعِلْمِ يُدْرَكُ أَقْصَى المَجْدِ مِنْ أَمَمِ ... وَلا رُقِيَّ بِغَيْرِ العِلْمِ لِلأُمَمِ

يَا مَنْ دَعَاهُمْ فَلَبَّتْهُ عَوَارِفُهُمْ ... لِجُودِكُمْ مِنْهُ شُكْرُ الرَّوْضِ لِلدِّيَمِ

يَحظَى أُولُوا الْبَذْلِ إِنْ تَحْسُنْ مَقَاصِدُهُمْ ... بِالْبَاقِيَاتِ مِنَ الآلاءِ وَالنِّعَمِ

فَإِنْ تَجِدْ كَرَمًا فى غَيْرِ مَحْمَدَةٍ ... فَقَدْ تَكُونُ أَدَاةُ الْمَوتِ فى الْكَرَمِ

مَعَاهِدُ العِلْمِ مَنْ يَسْخُو فَيَعْمُرُهَا ... يَبْنِى مَدَارِجَ لِلْمُسْتَقْبَلِ السَّنِمِ

وَوَاضِعٍ حَجَرًا فى أُسِّ مَدْرَسَةٍ ... أَبْقَى عَلَى قَوْمِهِ مِنْ شَائِدِ الْهَرَمِ

شَتَّانَ مَا بَيْنَ بَيْتٍ تُسْتَجَدُّ بِهِ ... قُوَى الشُّعُوبِ وَبَيْتٍ صَائِنِ الرِّمَمِ

لَمْ يُرْهِقِ الشَّرْقَ إِلاَّ عَيْشُهُ رَدَحًا ... وَالجَهْلُ رَاعِيهِ وَالأَقْوَامُ كَالنَّعَمِ

فَحَسْبُهُ مَا مَضَى مِنْ غَفْلَةٍ لَبِثَتْ ... دَهْرًا وَآنَ لَهُ بَعْثٌ مِنَ الْعَدَمِ

الْيَوْمَ يُمْنَعُ مِنْ وِرْدٍ عَلَى ظَمَإٍ ... مَنْ لَيسَ بِالْيَقِظِ الْمُسْتَبْصِرِ الْفَهِمِ

الْيَوْمَ يُحْرَمُ أَدْنَى الرِّزْقِ طَالِبُهُ ... فَأَعْمِلِ الفِكْرَ لا تُحْرَمْ وَتَغْتَنِمِ

وَالْجَمعُ كَالْفَرْدِ إِنْ فَاتَتْهُ مَعْرِفَةٌ ... طَاحَتْ بِهِ غَاشِيَاتُ الظُّلْمِ وَالظُّلَمِ

فَعَلِّمُوا عَلِّمُوا أَوْ لا قَرَارَ لَكُمْ ... وَلاَ فِرَارَ مِنَ الآفَاتِ وَالغُمَمِ

رَبُّوا بَنِيكُمْ فَقَدْ صِرنَا إِلَى زَمَنٍ ... طَارَتْ بِهِ النَّاسُ كَالْعُقْبَانِ وَالرَّخَمِ

إِنْ نَمْشِ زَحْفاً فَمَا كَرَّاتُ مُعْتَزِمٍ ... مِنَّا هُدِيتُمْ وَمَا مَنْجَاةُ مُعْتَصِمِ

يَا رُوحَ أَشْرَفَ مَنْ فَدَّى مَوَاطِنَهُ ... بِمَوْتِهِ بَعْدَ طُولِ الْجُهْدِ وَالسَّقَمِ

كَأَنَّنِى بِكَ فى النَّادِى مُرَفْرِفَةً ... حِيَالَنَا وَكَأَنَّ الصَّوْتَ لَمْ يَرِمِ

فَفِى مَسَامِعِنَا مَا كُنْتِ مُلْقِيَةً ... فى مِثْلِ مَوْقِفِنَا مِنْ طَيِّبِ الكَلِمِ

وَفى القُلُوبِ اهْتِـزَازٌ مِنْ سَنَاكِ وَقَـدْ جَلاَهُ وَرْىٌ كَوَرْىِ الْبَرْقِ فِى الظُّلَمِ(٦)

تُوصِـينَنَا بِتُـرَاثٍ نَامَ صَـاحِـبُـهُ عَنْهُ اضْطِراراً وَعَـيْنُ الدَّهْرِ لم تَنَمِ

سَـمْعاً وَطَوْعًـا بِلاَ ضَعْفٍ وَلاَ سَأَمٍ لِلْهَاتِفِ الْمُسْتَجَابِ الصَّوْتِ مِن قِدَمِ

اَلدَّارُ عَـامِـرَةٌ كَـالْعَـهْـدِ زَاهِرَةٌ وَالْقَـوْمُ عِنْدَ جَـمِيلِ الظَّنِّ بِالْهِـمَمِ

هُمْ نَاصِرُوهَا كَمَا كانُوا وَمَا بَرِحَتْ ظِلاً وَنُوراً لِمَـحْـرُومٍ وَذِى يَتَمِ

إِنَّ الْفَـقِـيـرَ لَهُ فِى قَـوْمِـهِ ذِمَمٌ وَالْبِـرُّ ضَـرْبٌ مِنَ الإِيفَـاءِ بِالذِّمَمِ

تِجَـارَةٌ فِى سَـبِـيلِ اللهِ رابِحَـةٌ يَشْرِى السَّخِىُّ بِهَا عَفْواً مِنَ النِّقَمِ

وَيَسْـتَـزِيدُ النَّدَى مِنْ فَـضْلِ رَازِقِـهِ وَيَسْتَعِينُ عَلَى الْعِـلاَّتِ وَالأَزَمِ(١)

دَامَتْ لِمِـصْرَ عَلَى الأَيَّامِ رِفْعَـتُـهَـا وَدَرُّهَا كُلُّ فَـيَّـاضٍ وَمُنْسَـجِـمِ

لَو أَنَّهَـا بَاهَتِ الأَمْـصَـارَ قَـاطِبَـةً بِالْفَـضْلِ حَقَّ لَهَـا فَلْتَـحْىَ وَلْتَـدُمِ

❁❁❁❁❁❁

فتاة جميلة بائسة

أنقذتها مبره للوجيه ميشيل لطف الله بك من أخطار البؤس

كَـانَتْ عُـيُـونُ الرِّيَبِ السَّـاهِرَهْ ... تَـرْمُقُ تِـلْـكَ الطِّـفْـلَـةَ الطَّـاهِـرَهْ

مَنْ هِيَ؟ بِنْتٌ مِنْ بَنَاتِ الأَسَى ... مَـعْـرُوضَـةٌ لِلصَّـفْـقَـةِ الخَاسِـرَهْ

يُطْمِعُ فِـيـهَـا حُـسْنُهَـا وَالصِّبَى ... وَالْفَـاقَـةُ الْعَـضَّـاضَـةُ الْكَافِـرَهْ

مَـا زَالَ غِـرًّا قَلْبُـهَـا لاَهِيـاً ... عَـمَّا يَهِيجُ الشَّـهْـوَةَ الخَادِرَهْ(٢)

أَبْأَسُ مَـا سَـارَتْ بِأَطْمَـارِهَا ... لَمْ تَكُ إِلاَّ بَـهْـجَـةً سَـائِرَهْ

تُحِسُّ لِلأَبْصَـارِ فِي نَفْـسِـهَـا ... وَقْعَ النَّدَى مِنْ نَبْـتَـةٍ نَاضِـرَهْ

وَتَلْتَـقِي كُلَّ ابْتِـسَـامٍ كَـمَـا ... تَلْقَى الشُّـعَـاعَ الدُّرَّةُ الزَّاهِرَهْ

وَتَـقْـبَـلُ المَدْحَ عَلَى أَنَّهُ ... مِـصْـدَاقُ مَـا فِي المُقْلَةِ النَّاظِرَهْ

جَـاهِلَةً مَـا فِي قُلُوبِ الأُولَى ... تَأْمَنُهُمْ مِنْ شِـيـمَـةٍ غَـادِرَهْ

لاَ تُضْـمِـرُ الْمِـرآةُ فِي زَعْـمِـهَـا ... شَـيْـئًـا وَرَاءَ الصُّـورَةِ الظَّاهِرَهْ

☆☆☆

وَيْحَ الفَـقِـيرَاتِ الْجَـمِـيلاَتِ مِنْ ... حَـبَـائِلِ القَنَّاصَـةِ المَاكِـرَهْ

كَـالْوَرْدِ لاَ يَعْـصِـمُـهُ شَـوْكُـهُ ... إِذَا دَنَـتْ مِـنْـهُ يَـدٌ جَـائِـرَهْ

تَـمُـرُّ بَيْنَ النَّاسِ ذَاتُ الغِنَى ... تُـقِـلُّـهَـا جَـوَّابَةٌ طَائِرَهْ

فَـتَـثِبُ الأَبْصَـارُ شَـوْطًا بِهَـا ... ثُمَّ تَنِي ظَالِعَـةً حَـاسِـرَهْ(١)

وَالْحُـسْنُ إِنْ لَمْ يُرْجَ يُمْلَلْ كَمَا ... يُمَلُّ حُسْنُ الأَنْجُمِ السَّـافِـرَهْ

أَمَّـا ابْنَةُ الْبُؤْسِ فَـهَـيْـهَـاتَ أَنْ ... تَـمْـلِكَ دَفْعَ القُـوَّةِ القَـاهِرَهْ

أَنَّى تَكُنْ تَلْحَقْ بِهَـا لَفْظَةٌ ... مُـرِيبَـةٌ أَوْ لَحْظَةٌ فَـاجِـرَهْ

أوْ عِـــــدَةٌ فَـــــاتِنَـةٌ لِلنُّهَى ... وْ هِبَـــةٌ خَـــلاَّبَةٌ سَـــاحِـــرهْ
لاَ تَفْـتَـأُ الْخَـدْعَـةُ فِى إِثْرِهَا ... سَـاعِـيَـةٌ أَوْ حَـوْلَهَـا دَائِرَهْ
حَـتَّى إِذَا مَـا أَضْـرَمَتْ قَلْبَـهَـا ... فَـشَبَّ كَـالمجْـمَـرَةِ الثَّـائِرَهْ
أَشْبَـعَتِ الْفُـسَّاقَ مِنْ لَحْـمِـهَـا ... وَسَـــفَكَتْ هَدْرًا دَمَ الْعَـــاهِرَهْ

☆☆☆

تِلْكَ الَّتِى سُـقْتُ عَلَى ذِكْـرِهَا ... تَفْـصِـيلَ هَذِى الْعِظَةِ الزَّاجِـرَهْ
كَانَتْ عَلَى وَشْكِ السُّقُوطِ الَّذِى ... تَسْــقُطُهُ المِسْكِينَةُ الْعَــاثِرَهْ
قَـدْ أَحْـدَقَ السُّـوءُ بِهَـا مُنْذِرًا ... بِالْوَيْلِ مِـــمَّـــا تَزِرُ الْوَازِرَهْ
لَوْلاَ فَـــتًى جُمٌّ مُـــرُوءَاتُهُ ... شِـيـمَـتُـهُ فِى عَـصْرِهِ نَادِرَهْ
لاَ يَـكْبُـــرُ الدَّهْرُ بِأَحْـــدَاثِه ... يَوْمًـــا عَلَى هِمَّـــتِـــهِ الْكَابِرَهْ
أَنْقَـذَهَا مُـحْـتَـسِـبًـا رَبَّهُ ... بِهَـا، وَنِعْـمَتْ حِـسْبَـةُ الآخِـرَهْ
أَدْخَلَهَـــا مَـــعْـــهَـــدَ عِلْمٍ بِهِ ... تُحْـفَظُ حِـفْظَ الْقُنْيَـةِ الْفَـاخِـرَهْ
تُتِمُّ بِالآدَابِ فِى عِـــصْـــمَـــةٍ ... جَـمَـالَ تِلْكَ الصُّـورَةِ الْبَـاهِرَهْ
أَعْظِمْ «بِلُطْفِ اللهِ» عَـوْنًا عَلَى ... صَـيَـانَةِ الْبَـائِسَـةِ الْقَـاصِـرَهْ

❁❁❁❁❁❁

حفلة لإعانة الطلبة الغرباء

في الأزهر الشريف

شهدها كبراء رجال الدولة وعلماؤها وسراتها وأدباؤها بدار الأوبرا عام ١٩١٥

فَاحَ رَيحَانُهَا وَلاحَ الخُزَامُ ... وَجَلَتْ عَنْ حُلِيِّهَا الأَكْمَامُ

كُلُّ وَرْدٍ فِي غَيْرِ «مِصْرَ» لَهُ عَا ... مٌ وَفِي مِصْرَ لَيْسَ لِلْوَرْدِ عَامُ

مَا لأَعْقَابِهِ وَدَاعٌ، وَلَكِـ ... ـنَّ بَوَاكِيرَهُ سَلامٌ سَلامُ

بَلَدٌ مِنْ حَيَائِهِ دَعَةُ الْوَا ... دِي وَمِنْ كِبْرِيَائِهِ «الأَهْرَامُ»

فَاضَ بِالْخَيْرِ نِيلُهُ فَسَقَاهُ ... وَتَرَاءَى لِلازْدِيَانِ الغَمَامُ

رَقَّ فِيهِ الشِّتَاءُ حَتَّى لَيَبْدُوْ ... فِي ثَنَايَاهُ لِلرَّبِيعِ ابْتِسَامُ

غَرَّدَتْ صَادِحَاتُهُ فَرِحَاتٍ ... وَتَنَاسَتْ نُوَاحَهُنَّ الْحَمَامُ

سَطَعَتْ شَمْسُهُ فَمَا يَتَغَشَّى ... نُورَهَا الصَّافِيَ البَهِيجَ قَتَامُ

حَبَّذَا «مِصْرُ» فِي الرِّبَاعِ رِبَاعاً ... لا يُضَاهِي الْمُقَامَ فِيهَا مُقَامُ

شَمِلَ السَّعْدُ أَهْلَهَا وَكَفَتْهُمْ ... مَا كَفَتْ أَصْفِيَاءَهَا الأَيَّامُ

مُلِيءَ الْخَافِقَانِ قَتْلاً وَثُكْلاً ... وَحِمَاهَا عَلَى الصُّرُوفِ حَرَامُ

لَمْ يَرُعْهَا هَزِيمُ رَعْدٍ وَلا إِيمَا ... ضُ بَرْقٍ وَلَمْ يَضِرْهَا صِدَامُ

تَغْنَمُ الْعَيْشَ فِي رَخَدٍ وَأَمْنٍ ... وَيَغُولُ الشُّعُوبَ مَوْتٌ زُؤَامُ

أَيُّهَا النَّاعِمُونَ إِنْ تَشْكُرُوا اللهَ ... كَمَا يَنْبَغِي لَهُ لَمْ تُضَامُوا

بَاشِرُوا الْخَيْرَ يَدْفَعِ الشَّرُّ عَنْكُمْ ... إِنَّمَا الْخَيْرُ عِصْمَةٌ وَسَلامُ

كُلُّ ضَرْبٍ مِنَ الْجَمِيلِ جَمِيلٌ ... غَيْرَ أَنَّ الْعَزِيزَ فِيهِ التَّمَامُ

هَلْ سَوَاءٌ فِي الْفَضْلِ مَا يَتَقَضَّى ... مَعَهُ نَفْعُهُ وَمَا يُسْتَدَامُ؟

أَعَطَاءٌ بِهِ تُرَبَّى نُفُوسٌ … كَعَطَاءٍ بِهِ تُرَمُّ عِظَامُ؟
لِلنَّدَى مَوْقِعُ النَّدَى فَإِذَا لَمْ … تَصْلُحِ الأَرْضُ فَالْجَنَى لاَ يُرَامُ
رُبَّ سَهْلٍ تَقَشَّعَ الْعَارِضُ الْهَطْـ … ـلُ عَنْهُ كَمَا يَمُرُّ الْجَهَامُ
وَكَثِيبٍ سَقَاهُ مِنْ زَادِ سَفْرٍ … رَشْحُ مَاءٍ، فَبَشَّ فِيهِ الثُّمَامُ
أَكْمَلُ الْجُودِ مَا بِهِ كَثُرَ الصَّفْـ … ـوَةُ فِي أُمَّةٍ وَقَلَّ الطَّغَامُ

☆☆☆

طَالِبُ العِلْمِ أَجْدَرُ النَّاسِ بِالحُسْـ … ـنَى إِذَا مَا ابْتَغَى الصَّلاَحَ الأَنَامُ
مَنْ يُعَاوِنْهُ بِالْحُطَامِ يُحَقِّقْ … فِي غَدٍ قَدْرَ مَا أَفَادَ الْحُطَامُ
مَنْ يُقَلِّدْهُ نِعْمَةً يَوْمَ عُسْرٍ … فَعَلَى قَوْمِهِ لَهُ الإِنْعَامُ
مَنْ يُبَدِّدْ عَنْهُ الغَيَاهِبَ يُطْلِعْ … كَوْكَبًا تَهْتَدِي بِهِ الأَحْلاَمُ
مَنْ يُمَهِّدْ لَهُ السَّبِيلَ يُهَيِّئْ … عَثْرَةً وَاقِعًا بِهَا الظَّلاَّمُ
دَرَّ فِي المَجْدِ دَرُّ فِتْيَانِ مَجْدٍ … كُلُّهُم نَابِهُ الفُؤَادِ عِصَامُ
قَدْ يُمَارُونَ بِالكَلاَمِ إِبَاءً … وَبِهِمْ غَيْرُ مَا يُبِينُ الكَلاَمُ
فَمِنَ الْحَالِ مَا تَرَاهُ، وَمِنْهَا … مَا تَحُسُّ الظُّنُونُ وَالأَفْهَامُ
وَكَمَالُ الكِرَامِ أَنْ يَسْتَشِفُّوا … مِنْ حِجَابٍ مَا لاَ يَبُثُّ الكِرَامُ
لِلنَّبِيِّينَ مَعْشَرٌ كَفَلُوهُمْ … وَالنَّبِيُّونَ قُصَّرٌ أَيْتَامُ
مَا عَلَى العِلْمِ لاَ وَلاَ طَالِبِيهِ … مِنْ نَصِيرٍ غَضَاضَةٌ أَوْ ذَامُ
هُمْ أَمَانِيُّ كُلِّ شَعْبٍ، وَمِنْهُمْ … يُسْتَمَدُّ الْهُدَاةُ وَالأَعْلاَمُ
هَكَذَا تَسْتَقِلُّ إِحْسَانَهَا الأَقْوا … مُ فِيهِمْ فَتَسْعَدُ الأَقْوَامُ
لَمْ تَقُمْ أُمَّةٌ بِسُرْقَةِ جَهْلٍ … إِنَّمَا الأُمَّةُ الرِّجَالُ العِظَامُ

❁❁❁❁❁❁

أكرموا بائعات الأزهار والنفائس

في التماس الإحسان إلى الفقراء

بِبَنَاتِ الرَّوْضِ تَسْعَى رُفْقَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْجَاهِ والقَدْرِ الرَّفِيعْ

زَهَرَاتٌ بَائِعَاتٌ زَهَرًا يَا لَقَوْمِي! هَلْ دَرِيتُمْ مَا تَبِيعْ؟

هَذِهِ الْخُضْرَةُ فِيهَا أَمَلٌ يُبْرِئُ النَّفْسَ مِنَ الْجُرْحِ الْوَجِيعْ

وَبِهِ السَّلْوَى إِذَا الْحَظُّ الْتَوَى وَبِهِ الأَمْنُ إِذَا الآمِنُ رِيعْ

اُنْظُرِ الْوَرْدَ وَسَلْ حُمْرَتَهُ هَلْ مُحَيًّا كَمُحَيَّاهُ الْبَدِيعْ؟

صُورَةُ الْحُبِّ هِيَ الْوَرْدُ، فَمَنْ يَشْتَرِيهِ وَلَهُ حُسْنُ الصَّنِيعْ؟

حَبَّذَا الأَبْيَضُ شَفَّافُ السَّنَا عَنْ عَفَافٍ وَصَفَاءٍ وَخُشُوعْ

تَلْبَسُ الْعَذْرَاءُ فِي أَوْجِ الْعُلَى مِنْهُ أَبْهَى حُلَلِ الْقَلْبِ الْوَدِيعْ

هِيَ طَاقَاتٌ مِنَ الزَّهْرِ لَهَا فِي الْيَدِ الْبَيْضَاءِ آيَاتٌ تَرُوعْ

مَنْ شَرَاهَا فَبِمَا يَبْذُلُهُ بَعْضُ تَخْفِيفٍ لِوَيْلاتِ الرُّبُوعْ

سَتْرُ أَعْرَاضٍ وَبِرٌّ بِذَوِي رَحِمٍ ذَلُّوا وَإِرْقَاءُ دُمُوعْ

وَأَسًا جَرْحَى وَإِبْقَاءٌ عَلَى أُسُدٍ أَلْصَقَهَا بِالأَرْضِ جُوعْ

وَكِسَاءٌ لِيَتِيمٍ وَنَدًى يَسْتَدِرُّ النَّدْيَ قُوتًا لِلرَّضِيعْ

إِنَّمَا إِحْسَانُكُمْ يُمْنٌ لَكُمْ وَبِهِ الصِّحَّةُ وَالشَّمْلُ الْجَمِيعْ

وَبِهِ دَفْعُ الرَّزَايَا عَنْكُمُ إِنَّ فِعْلَ الْبُؤْسِ فِي الْخَلْقِ فَظِيعْ!

يَسْتَطِيعُ الْجُودُ فِي دَرْءِ الأَذَى عَنْكُمُ مَا غَيْرُهُ لا يَسْتَطِيعْ

لا تَضِنُّوا يَا أَحِبَّائِي، فَمَا مَنْ يُضِيعُ الْمَالَ فِي الْخَيْرِ مُضِيعْ

هَذِهِ الطَّاقَاتُ فِيهَا لِلْفَتَى مِنْ غَوَايَاتِ الصِّبَا وَاقٍ مَنِيعْ

وَلِمَنْ لاقَى شِتَاءَ الْعُمْرِ فِي زَهَرَاتِ الْبِرِّ بُشْرَى بِالرَّبِيعْ

السيـدة التاجـرة

قيلت لتحبيذ إقدام النساء القادرات على الأعمال التجارية

أَتَاجِرَةَ النَّفَائِسِ وَالْغَوَالِي ... مِنَ الطُّرَفِ الْمَصُوغَةِ وَالْحَرِيرِ

لأَنْتِ عَجِيبَةٌ بَيْنَ الْغَوَانِي ... كَعَصْرِكِ بَيْنَ خَالِيَةِ الْعُصُورِ

وَهَلْ عَجَبٌ كَحَانُوتٍ غَدَوْنَا ... نَرَاهُ مَطْلَعَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ

عَلاَمَ بِحُسْنِكِ الأَسْوَاقُ تَحْلَى ... وَتَعْطُلُ مِنْكِ بَاذِخَةُ الْقُصُورِ

وَبَيْتُكِ بَيْتُ أَقْيَالٍ كِرَامٍ ... سِوَي جَاهٍ عَفَا وَسِوَي السَّرِيرِ

رَفِيكِ جَمَالُ غَانِيَةٍ حَصَانٍ ... يَقِلُّ لِمِثْلِهَا أَغْلَى الْمُهُورِ

يَقُولُونَ التِّجَارَةُ خُلْقُ سُوءٍ ... بِدَعْوَى الشُّحِّ وَالطَّمَعِ النَّكِيرِ

وَإِنَّ لَهُنَّ خِلاَلاً قَدْ تُنَافِي ... صِفَاتِ النُّبْلِ مِنْ خَيْرٍ وَخِيرِ

وَكَمْ أَثَرِ اشْتِبَاهٍ أَعْلَقَتْهُ ... بِأَذْيَالِ الْعَفَافِ مِنَ الْفُجُورِ

نَعَمْ تَسْتَرْعِي سَمَاعَكِ عَنْ تَعَالٍ ... صَدَى تِلْكَ الْوَسَاوِسِ فِي الصُّدُورِ

وَمَا يَعْنِي بَرِيئًا مِنْ حَدِيثٍ ... يُرَدَّدُ عَنْ عَذُولٍ أَوْ عَذِيرِ

فَكُنْتِ بِمَا اتَّجَرْتِ وَسِيطَ بِرٍّ ... يُدِرُّ مِنَ الْجَنَى عَلَى فَقِيرِ

وَكَمْ حُجَجٍ مِنَ الصَّدَقَاتِ بُلْجٍ ... نَفَيْتِ بِهَا اعْتِرَاضًا مِنْ غَيُورِ

وَكَمْ حَقَّقْتِ أَنَّ السُّوقَ حِرْزٌ ... حَرِيزٌ لِلْحَرَائِرِ كَالْخُدُورِ

أَلاَ يَا بِنْتَ عَصْرٍ مَا لِحَيٍّ ... بِهِ خَطَرٌ بِلاَ عَمَلٍ خَطِيرِ

حَطَمْتِ الْقَيْدَ فِيهِ وَلَمْ تُرَاعِي ... سِوَى قَيْدِ الْفَضِيلَةِ فِي الْمَسِيرِ

وَرُمْتِ مِنَ الْحَيَاةِ مَرَامَ عِزٍّ ... يَشُقُّ عَلَى الْعِصَامِيِّ الْقَدِيرِ

فَلَمْ تَسْـتَكْبِـرِى عَنْ أَنْ تَكُونِى عَلَى حُكْمِ الصَّـغِيـرَةِ وَالصَّـغِيـرِ
وَلَمْ تَسْتَصْـغِرِى الْحَانُوتَ قَـدْرًا عَنِ الإِيوانِ وَالْمُلْكِ الْكَبِيـرِ
نَعَمْ وَأَبِيكِ مَـا لِلطُّهْـرِ حِصْنٌ سِوَى خَفَرِ الشَّمَائِلِ وَالضَّمِيرِ
وَأَىٌّ رَامَ بَيْنَ النَّاسِ مَجْـدًا فَلَيْسَ يَعِيبُهُ غَيْرُ الْقُصُورِ

❁❁❁❁❁❁

فى ظل تمثال رعمسيس

يَا صُورَةً شَبَّهَتْ صَخْراً بِإِنْسَانِ ... فِى رَوْعَةٍ مَلأَتْ قَلْبِى وَإِنْسَانِى

لاَ وَجْهَ أَبْهَى وَلاَ أَزْهَى بِرَوْنَقِهِ ... مِنْ وَجْهِكَ النَّضِرِ فِى مَنْحُوتِ صَوَّانِ

مَنِ الْمَلِيكُ الَّذِى تَثْنِى جَلاَلَتُهُ ... عَنْهُ، وَيَمْضِى فَمَا يَثْنِيهِ مِنْ ثَانِ؟

هَذَا فَتَى النِّيلِ ذُو التَّاجَيْنِ مِنْ قِدَمٍ ... هَذَا فَتَى مِصْرَ «رَاعَمْسِيسُ الثَّانِى»

«سِيزُسْتُرِيسُ» الَّذِى دَانَ الْعُتَاةُ لَهُ ... مِنْ قَوْمِ «حِثٍّ» وَمِنْ فُرْسٍ وَيُونَانِ

إِنْ قَصَّرَ الْجَيْشُ أَغْزَى الرَّأْىَ أَمْكِنَةً ... مَا فَازَ خَاتِلُهَا مِنْهَا بِإِمْكَانِ

«مَمْنُونُ» مُرْدِى الأَعَادِى غَيْرَ مُحْتَشِمٍ ... بَطْشاً وَمُسْدِى الأَيَادِى غَيْرِ مَنَّانِ

مُسْتَقْبِلُ الشَّمْسِ عَبْرَ النَّهْرِ مَا طَلَعَتْ ... صُبْحًا ، بِرَأْسٍ مِنَ الْجُلْمُودِ رَنَّانِ

أَنَاظِرٌ أَنْتَ لَمَّا هَمَّ كَيْفَ خَطَا ... مِنَ الصَّفَا غَيْرَ مُقْتَاقٍ وَلاَ عَانِ؟

هُوَ الْمَضَاءُ تُرَاءَى فَاسْتَوَى رَجُلاً ... هُوَ الإِبَاءُ رَعَى ضَعْفِى فَحَيَّانِى

قَارَبْتُ سُدَّتَهُ الْعُلْيَا عَلَى وَجَلٍ ... وَلَمْ أَخَلْهُ يُنَاجِينِى فَنَاجَانِى

تَرَاهُ عَيْنَاىَ مَغْضُوضاً لِهَيْبَتِهِ ... طَرْفَاهُمَا، وَتَرَانِى مِنْهُ عَيْنَانِ

أَرَابَنِى أَنَّنِى قَبْلاً بَصُرْتُ بِهِ ... مُحَنَّطًا مُدْرَجًا فِى سُودِ أَكْفَانِ

أَكْبِرْ بِرَمْسِيسَ مَيْتًا لَنْ يُلِمَّ بِهِ ... مَوْتٌ وَأَكْبِرْ بِهِ حَيًّا إِلَى الآنَ

تَقَوَّضَ الصَّرْحُ فِيمَا حَوْلَهُ وَنَجَا ... عَلَى التَّقَادُمِ لَمْ يُمْسَسْ بِحِدْثَانِ

لَوْلاَ تَمَاثِيلُهُ الأُخْرَى مُحَطَّمَةً ... مَا جَالَ فِى ظَنِّ فَانٍ أَنَّهُ فَانِ

فِى «مِصْرَ» كَمْ عَزَّ فِرْعَوْنٌ فَمَا خَلَدُوا ... خُلُودَهُ بَيْنَ أَبْصَارٍ وَأَذْهَانِ

وَلَمْ يَتِمَّ لَهَا فِى غَيْرِ مُدَّتِهِ ... مَا تَمَّ مِنْ فَضْلِ إِثْرَاءٍ وَعُمْرَانِ

وَلَمْ يَسِرْ بِبَنِيهَا مِثْلَ سِيرَتِهِ ... سَاعٍ إِلَى النَّصْرِ لاَ سَاهٍ وَلاَ وَانِ

مِنْ مُنْتَهَى النِّيلِ فِي أَيَّامِهِ اتَّسَعَتْ … إِلَى أَعَالِيهِ فِي «نُوبٍ» وَ«سُودَانِ»
وَمِنْ عَلِيِّ الذُّرَى فِي «الطُّورِ» عَنْ كَثَبٍ … إِلَى قَصِيِّ الرُّبَى فِي أَرْضِ «كَنْعَانِ»

☆☆☆

فِي أَرْضِ كَنْعَانَ! إِلاَّ أَنَّ عَسْكَرَهُ … أَحَسَّ مَا بَأْسُ شَعْبٍ غَيْرِ مِذْعَانِ
أَعَادَ كَرَّاتِه فِيهَا، وَعَادَ عَلَى … أَعْقَابِهِ بَعْدَ إِيغَالٍ وَإِمْعَانِ
فَمَا يُرَى نُقْعُهُ، وَهْوَ الضَّبَابُ عَلاَ … تِلْكَ الرُّبَى فَدَحَاهَا دَحْوَ قِيعَانِ
حَتَّى تَهِبَّ بِهِ رِيحٌ فَتَرْجِعَهُ … عَنْهَا عَثُوراً بِأَذْيَالٍ وَأَرْدَانِ
وَتَبْرُزَ الْقِمَمُ الشَّمَّاءُ ذَاهِبَةً … فِي الأَوْجِ تَحْسَبُهَا أَجْزَاءَ أَعْنَانِ
مَغْسُولَةً بِدِمَاءِ الْفَجْرِ طَالِعَهَا … مِنْ أَدْمُعِ الْقَطْرِ دُرٌّ فَوْقَ مَرْجَانِ
سُفُوحُهَا حُرَّةٌ وَالْهَامَ مُطْلَقَةٌ … وَكُلُّ عَانٍ بِهَا بَعْدَ الأَسَى هَانِي
وَمَوْقِعُ الذُّلِّ نَاءٍ عَنْ أَعِزَّتِهَا … كَمَوْقِعِ الظِّلِّ عَنْ هَامَاتِ «لُبْنَانِ»
لكِنَّمَا الْخُلْفُ فِي الْجَارَيْنِ صَارَ إِلَى … حِلْفٍ، وَأَدْنَى إِلَى الصُّلْحِ: الأَشَدَّانِ
وَإِنَّ خَيْراً حَلِيفاً مَنْ تَرُوضُ بِهِ … صَعْباً وَتُولِيهِ وُدّاً بَعْدَ عُدْوَانِ
تَصَافَيَا فَصَفَا جَوُّ الْعُلَى لَهُمَا … وَطَوَّعَا مَا عَصَى مِمَّا يَرُومَانِ
وَطَالَمَا كَانَ ذَاكَ الإِلْفُ بَيْنَهُمَا … عَلَى صُرُوفِ اللَّيَالِي خَيْرَ مِعْوَانِ
فِي مَبْدَإِ الدَّهْرِ وَالأَقْوَامُ جَاهِلَةٌ … زَهَا بِمُبْتَكَرَاتِ الْعَقْلِ عَصْرَانِ:
عَصْرٌ بِمَا ابْتَدَعَ «الفِينِيقُ» وَاخْتَرَعُوا … فِيهِ لَهُ فَضْلُ سَبَّاقٍ وَمِحْسَانِ
وَعَصْرُ «مِصْرَ» الَّذِي فَاقَتْ رَوَائِعُهُ … آيَ الأَجَدَّيْنِ مِنْ فَخْمٍ وَمُزْدَانِ
مِمَّا تَوَالَتْ عَلَى الْوَادِي بِهِ حِقَبٌ … زِينَتْ حَوَاشِي الصَّفَا مِنْهُ بِأَفْنَانِ
حَضَارَتَانِ سَمَا شَأْوُ النُّهَى بِهِمَا … أَفَادَتَا كُلَّ تَثْقِيفٍ وَعِرْفَانِ
وَبِاتِّحَادِهِمَا فِي الشَّأْنِ مِنْ قِدَمٍ … مَا زَالَ يَرْتَبِطُ الأَسْنَى مِنَ الشَّانِ

يَا مَجْدَ «رَمسِيسَ» كَمْ أَبْقَيْتَ مِنْ عَجَبٍ ... فِـيـهِ وَمَسْأَلَةٍ عَنْهُ لِحَيْرَانِ

أَبْغِضْ بِهِ فِي العِدَى مِنْ هَادِمٍ حَنِقٍ ... وَحَبَّذَا هُوَ لِلتَّارِيخِ مِنْ بَانِ

عَالَى الصُّرُوحَ كَمَا وَالَى الفُتُوحَ بِلاَ ... رِفْقٍ بِقَاصٍ وَلاَ عَطْفٍ عَلَى دَانِ

أَكَانَ مَنْزِلُهُ فِي المَجْدِ مَنْزِلَهُ ... لَوْ رَقَّ قَلْبًا لِشِيبٍ أَوْ لِشُبَّانِ؟

أَمْ كَانَ مَا أَدْرَكَتْ «مِصْرٌ» عَلَى يَدِهِ ... ذَاكَ المَقَامُ الَّذِي أَزْرَى «بِكِيوَانِ»

تَخَيَّرَ الخُطَّةَ المُثْلَى لَهُ وَلَهَا ... يَعْلُو فَتَعْلُو بِهِ، وَالخَفْضُ لِلشَّانِي

مَا زَالَ بِالقَوْمِ حَتَّى صَارَ بَيْنَهُمُ ... إِلهَ جُنْدٍ تُحَابِيهِ وَكُهَّانِ

وَرُبَّ سَائِمَةٍ بَلْهَاءَ هَائِمَةٍ ... تَشْقَى وَتَهْوَاهُ فِي سِرٍّ وَإِعْلاَنِ

يَسُومُهَا كُلَّ خَسْفٍ وَهْيَ صَابِرَةٌ ... لاَ صَبْرَ عَقْلٍ وَلكِنْ صَبْرَ إِيمَانِ

أَلاَ وَقَدْ بَلَغَتْ فِي الخَافِقَيْنِ بِهِ ... مَكَانَةً لَمْ تَكُنْ مِنْهَا بِحُسْبَانِ

إِنْ بَاتَ فِي حُجُبٍ بَاءَتْ إِلَى نُصُبٍ ... يَلُوحُ مِنْهُ لَهَا مَعْبُودُهَا الجَانِي

فَبَجَّلَتْ تَحْتَ تَاجِ المُلْكِ مُدْمِيهَا ... وَقَبَّلَتْ دَمَهَا فِي المَرْمَرِ القَانِي

وَاليَوْمَ لَوْ بُعِثَتْ مِنْ قَبْرِهَا لَبَدَا ... لَهَا كَمَا خَبَرَتْهُ مُنْذُ أَزْمَانِ

مَا زَالَ صَخْرًا عَلَى المَهْدِ الَّذِي عَهِدَتْ ... بِلا فُؤَادٍ وَإِنْ دَاجَى بِجُثْمَانِ

مُسَخِّرًا قَوْمَهُ طُرًّا لِخِدْمَتِهِ ... وَمَا بَغَى، رُبَّ سُوءٍ مَحْضُ إِحْسَانِ

مُخَلَّدَ المَجْدِ دُونَ القَائِمِينَ بِهِ ... مِنْ شُوسِ حَرْبٍ وَصُنَّاعٍ وَأَعْوَانِ

مُخَالِسًا ذِمَّةَ العَلْيَاءِ مُضْطَجِعًا ... مِنْ مَهْدِ عِصْمَتِهَا فِي مَضْجَعِ الزَّانِي

بِحَيْثُ آبَ وَكُلُّ الفَخْرِ حِصَّتُهُ ... وَلَمْ يَؤُبْ غَيْرُهُ إِلاَّ بِحِرْمَانِ

كَمْ رَاحَ جَمْعٌ فِدَى فَرْدٍ وَكَمْ بُذِلَتْ ... فِي مُشْتَرَى سَيِّدٍ أَرْوَاحُ عُبْدَانِ

لِمُوقِعِ الأَمْرِ فِيهِمْ كُلُّ تَكْرِمَةٍ ... وَمُنْفِذُ الأَمْرِ فِيهِمْ كُلُّ نِسْيَانِ

☆☆☆

كَـلاًّ وَعِـزَّتِه فِـيـمَـا طَغَى وَبَغَى وَذُلٌّ مَنْ قَـبِلَ الضِّـيـزَى بِإِذْعَـان
هُمُ الَّذِينَ عَلَى عُـسْـرٍ بِمَطْلَبِـهِ قَـدْ أَسْـعَـفُـوهُ بِأَمْـوَالٍ وَفِـتْـيَـان
وهُمْ عَلَى سَفَهٍ دَانُوا بِمَنْ نَصَبُـوا فَـخَـوَّلُوهُ مَـدِينًا حَقَّ دَيَّان
فِيمَ الأُولَى صَنَعُوا أَنْصَابَهُ دَرَسَتْ رُسُومُـهُـمْ مُنْذُ بَاتُوا رَهْنَ أَكْـفَـان
وَمَـا لأَسْـمَـائِهِمْ دُونَ اسْـمِـهِ دُفِنَتْ شُـعْـثًـا مُنَكَّرَةً فِي رَمْسِ كِـتْـمَـان
إِنْ يَجْهَلِ الشَّعْبُ فَالْحُكْمُ الْخَلِيقُ بِهِ حَقُّ العَـزِيزَيْنِ مِنْ وَالٍ وَسُلْطَان
أَوْ يَرْشُدِ الشَّعْبُ يُمْسِ الأَمْرُ فِي يَدِهِ وَلاَ اعْـتِـدَادَ بِأَمْـلاكٍ وَأَعْـيَـان
لَيْتَ الْبِلاَدَ الَّتِي أَخْلاَقُـهَـا رَسَبَتْ يَعْلُو بِأَخْـلاَقِـهَـا تَيَّـارُ طُغْـيَـان
اَلنَّارُ أَسْـوَغُ وِرْداً فِي مَـجَـالِ عُلًى مِنْ بَارِدِ العَـيْشِ فِي أَفْـيَـاءِ فَـيْنَان
أَكْرِمْ بِذِي مَطْمَعٍ فِي جَنْبِ مَطْمَعِهِ يَنْجُـو الأَذِلاَّءُ مِنْ خَسْفٍ وَخُسْران
يَهُبُّ فِـيـهِـمْ كَـإِعْـصَـارٍ فَيَنْقُلُهُمْ مِنْ خَفْضِ عَيْشٍ إِلَى هَيْجَاءِ مَيْدَان
بَعْضُ الطُّغَـاةِ إِذَا جَلَّتْ إِسَـاءَتُهُ فَـقَـدْ يَكُونُ بِهِ نَفْعٌ لأَوْطَان
فِي كُلِّ مَفْخَرَةٍ تَسْمُو الشُّعُوبُ بِهَا تَفْنَى جُـمُـوعٌ مُـفَـادَاةٌ لأَحْـدَان
كَمْ فِي سَنَى الكَوْكَبِ الْوَهَّاجِ مَهْلَكَةٍ فِـي كُـلِّ لَمْحٍ لأَضْـوَاءٍ وَأَلْوَان

☆☆☆

لَمْ تَرْقَ فِي حِقْبَةٍ «مِصْرٌ» كَمَا رَقِيَتْ فِي عَـصْـرِهِ بَيْنَ أَمْـصَـارٍ وَبُلْدَان
لَمَّا رَمَتْ كُلَّ نَائِي الشَّوْطِ مُمْتَنِعٍ بِسَـابِقِـينَ إِلَى الْغَـايَاتِ شُجْعَـان
أَلاَ تَرَى فِي بَقَايَا الصَّرْحِ كَيْفَ مَضَوْا بِأَوْجُـهٍ بَادِيَاتِ الْبِـشْـرِ غُـرَّان
وَكَيْفَ عَادُوا وَ«رَمْسِيسٌ» مُقَدَّمُهُمْ إِلَى الرُّبُوعِ بِأَوْسَـاقٍ وَغِلْمَـان
فَـبَـعْـدَ أَنْ صَـالَ بَيْنَ المَالِكِينَ بِهِمْ صَـارَ الْكَبِـيـرَ المُعَلَّى بَيْنَ أَوْثَان
بِالأَمْسِ يُدْنِيـهِ قُـرْبَانٌ لآلِهَـةٍ وَالْيَـوْمَ يَأْتِيـهِ أَرْبَابٌ بِقُـرْبَان
إِنْ يَغْـدُ رَبُّهُمُ الأَعْلَى فَـلا عَـجَبٌ هَلْ مِنْ نِظَامٍ بِلاَ شَـمْسٍ لأَكْـوَان؟

جَـهَـالَةٌ وَلَّدَتْ فِـيـهَـا قَـرَائِحُـهُـمْ ضُـرُوبَ نَحْتٍ وَتَصْـوِيرٍ وَبُنْيَـانِ
مِـمَّـا لَو اسْـتَطْلَعَ الرَّانِي نَفَـائِسَـهُ لَمَّا انْقَضَى عَجَبُ الْمُسْتَطْلِعِ الرَّانِي
فِي كُلِّ مُنْكَشِفٍ كَنْزٌ، وَمُسْـتَتِـرٍ مَظِنَّةٌ لِخَـبَـايَا ذَاتِ أَثْمَـانِ
آيَاتُ مَـقْـدِرَةٍ جَلَّتْ دَقَـائِقُـهَـا شَـأَى بِهَـا كُلَّ قَـوْمٍ قَـوْمُ هَامَـانِ
تَقَـادَمَ العُـصُـرُ الخَـالِي بِهَـا وَلَهَـا تَمُّ الْجَـدِيدَيْنِ مِنْ حِـذْقٍ وَإِتْقَـانِ
لَمْ يَعْـتَورْ مَـجْـدَهَا مَـهْـدُومُ أَرْوِقَـةٍ وَلَمْ يُذِلْ فَنَّهَـا مَـهْـدُودُ أَرْكَـانِ
وَرَاضَ كُلٌّ أَبِي هَـوْلٍ بِـهَـا حَـرِدٍ دُمًى تَهَـاوِيلُـهَـا آيَاتُ إِحْسَـانِ
وَزَادَ رَوْعَـتَـهَـا أَنْقَـاضُ آلِهَـةٍ فِـيـهَـا حَـوَانٍ عَلَى أَنْقَـاضِ تِيجَـانِ
سُـجُـودُ مَـا كَـانَ مَـسْـجُـوداً لَهُ عِظَةٌ فِي نَفْسِ كُلِّ لَبِيبٍ ذَاتُ أَشْجَـانِ
وَرُبَّ رُزْءٍ بِـآثَـارٍ أَشَـدُّ أَسًى مِنْهُ مُلِمًّا بِأَشْـخَـاصٍ وَأَعْـيَـانِ
وَالتَّاجُ أَشْجَى إِذَا مَا انْقَضَّ عَنْ صَنَمٍ مِنْهُ إِذَا مَـا هَوَى عَنْ رَأْسِ إِنْسَـانِ

☆☆☆

بَيْتٌ عَـتِيقٌ يُرَى فِيـهِ الـكَمَالُ عَلَى مَـا شَـابَهُ الآنَ مِنْ أَعْـرَاضِ نُقْـصَـانِ
حَـجَـجْـتُـهُ وَبِهِ مِنْ طُولِ مُـدَّتِهِ وَفَـضْلِ جِـدَّتِهِ لِلطَّرْفِ حُـسْنَانِ
مَـا زَالَ وَالدَّهْرُ يَطْوِيهِ وَيَنْشُـرُهُ يُزْهَى جَـلاَلاً رُوَاقَـاهُ الْمَدِيدَانِ
فِي النَّقْشِ مِنْهُ لأَهْلِ الذِّكْرِ قَدْ كُتِبَتْ آيَاتُ ذِكْـرٍ بِإِحْكَامٍ وَتِبْـيَـانِ
تَنَزَّلَتْ صُـوَراً وَاسْـتُكْمِلَتْ سُـوَراً فِي مُصْحَفٍ مِنْ دِعَامَاتٍ وَجُدْرَانِ
شَاقَتْ بِفِتْنَتِهَا الأَقْوَامَ فَاقْتَبَسُوا مِنْهَـا أُصُـولَ حُكُومَـاتٍ وَأَدْيَانِ
وَمِنْ حُـلاَهَا اسْـتَمَـدُّوا كُلَّ تَحْلِيَـةٍ بِلا مُـحَـاشَـاةِ «إِغْرِيقٍ» وَ«رُومَـانِ»
هَذَا هُوَ الْمَجْـدُ، نَفْنَى وَالْبَـقَـاءُ لَهُ عَلَى تَعَـاقُبِ أَجْـيَـالٍ وَأَزْمَـانِ
تَارِيخُ «مِصْرٍ» وَ«رَمْسِيسٌ» فَرِيدَتُهُ عِـقْـدٌ مِنَ الدُّرِّ مَنْظُومٌ بِعِـقْـيَـانِ
مَـا مِثْلُهُ فِي طُرُوسِ الْفَـخْـرِ مِنْ قِدَمٍ طِرْسٌ مِنَ الْفَـخْـرِ أَوْعَى كُلَّ عُنْوَانِ

مطبعة المعارف

قيلت يوم الاحتفال بتجديدها على أحدث طراز

إِذَا السُّحْبُ طَمَّتْ وَادْلَهَمَّتْ فَقَدْ يُرَى ... مَكَانٌ تَقِيهِ فُرْجَةٌ وَتُنِيرُ

فَيَضْحَكُ وَالآفَاقُ تَبْكِي حِيَالَهُ ... وَفِي غَيْرِهِ بُؤْسٌ وَفِيهِ حُبُورُ

عَفَا الْخَطْبُ عَنْ «مِصْرٍ» فَمِنْ لُطْفِ شُغْلِهَا ... صَنَاعٌ يُوَفَّى حَمْدَهَا وَخَبِيرُ

وَمِمَّا بِهِ تَقْضِي سَوَابِقُ عَهْدِنَا ... بِهَا أَنْ يُرَى قَلْبٌ «لِمِصْرَ» شَكُورُ

فَبَيْنَا غُزَاةُ الْحَرْبِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا ... يُغَارُ عَلَيْهَا تَارَةً وَتُغِيرُ

وَبَيْنَا السُّيُوفُ الْبِيضُ تَسْفِكُ فِي الثَّرَى ... دِمَاءً فَيَذْوِي نَبْتُهُ وَيَبُورُ

وَبَيْنَا الرِّمَاحُ السُّمْرُ تَقْضِي قَضَاءَهَا ... فَيَمْضِي قَوِيمًا وَالصِّعَادُ تَجُورُ

وَبَيْنَا مُبِيدَاتُ الْمَعَاقِلِ وَالْقُرَى ... تُهَاجُ بِزَنْدٍ نَابِضٍ فَتَثُورُ

وَبَيْنَا عُيُونُ الْبَحْرِ تَرْمِي بِلَحْظِهَا ... جِبَالاً رَسَتْ فِي مَتْنِهِ فَتَغُورُ

وَبَيْنَا مَطَايَا الْجَوِّ فِي خَطَرَاتِهَا ... تُرَامِي الْعِدَى بِالشُّهْبِ حَيْثُ تَطِيرُ

وَبَيْنَا الْحُدُودُ الثَّابِتَاتُ لأَحْقُبٍ ... يُسَيِّرُهَا شُوسُ الْوَغَى فَتَسِيرُ

كَفَى آمِنًا فِي «مِصْرَ» أَنَّ ظُنُونَهُ ... تَرَى دُونَهُ الأَقْدَارَ كَيْفَ تَدُورُ

وَأَنَّ رُمُوزًا فِي الرِّقَاعِ يَخُطُّهَا ... تُقَرُّ مَكَانَ الْفَتْحِ حَيْثُ يُشِيرُ

أَلَيْسَ يَسَارُ الْحَالِ قَيَّضَ مَجْمَعًا ... كَهَذَا بِرَغْمِ الدَّهْرِ وَهْوَ عَسِيرُ؟

أَفَاضَ عَلَيْهِ طَالِعُ السَّعْدِ نُورَهُ ... وَضَمَّ بِهِ رَهْطَ الْكِرَامِ سُرُورُ

أُقِيمَ لِيُجْزَى فِيهِ بِالْخَيْرِ عَامِلٌ ... نَشِيطٌ كَمَا يَهْوَى النُّبُوغُ قَدِيرُ

«نَجِيبٌ» جَدِيرٌ بِالنَّجَاحِ لِعَزْمِهِ ... وَكُلُّ هُمَامٍ بِالنَّجَاحِ جَدِيرُ

لَئِنْ خُصَّ حَظٌّ مِنْ جَنَاهُ بِرِزْقِهِ ... فَلِلْعِلْمِ حَظٌّ مِنْ جَنَاهُ كَبِيرُ

وَإِنْ يَجْهَلِ الآحَادُ مَا قَدْرُ جُهْدِهِ ... وَمَا فَضْلُهُ، فَالْعَارِفُونَ كَثِيرُ

بِقُدْوَتِهِ لِلْمُقْتَدِينَ هِدَايَةٌ ... إِذَا الْتَمَسُوا وَجْهَ الصَّوَابِ وَنُورُ

إقامة مشغل للبنات الفقيرات

اعتذار من الشاعر إلى صديقه المرحوم سليم سركيس عن حضور حفلة الافتتاح

أَقْـرِئِ الْقَـوْمَ سَـلاَمِي وَاعْـتِـذَارِي ... حَـجَـبَـتْنِي عِلَّةٌ فِي عُـقْـرِ دَارِي

عَـاوَدَتْنِي جَـارَةُ السُّـوءِ الَّتِي ... فَـارَقَـتْنِي مُنْذُ أَيَّامٍ قِـصَـارِ

أَسَـرَتْنِي مَـرَّةً ثَانِيَـةً ... بَعْـدَ ظَنِّي أَنَّهَـا فَكَّتْ إِسَـارِي

إِنْ تَنَلْ عَـابِدَ شَـمْسٍ نَارُهَا ... لاَ يَدِنْ بَعْـدَ تَوَلِّيـهَـا بِنَارِ

مَـا بِجِسْمِي مِنْ بَقَـايَا هِمَّتِي ... غَـيْـرُ ضَـعْفٍ وَالْتِـوَاءٍ وَانْكِسَـارِ

بِيَ وَقْـرٌ يُشْـبِـهُ الشَّيْءَ الَّذِي ... فِي أُولِي الْجَـاهِ يُسَـمَّى بِالْوَقَـارِ

كَـانَ لِي بِالأَمْسِ جَـأْشٌ رَابِطٌ ... فَـغَـدَا يُنْكِرُهُ الْيَـوْمَ دُوَارِي

إِنَّمَـا دَهْرِيَ عَنْكُمْ عَـاقَنِي ... فَـأَنَا الْقَـاعِـدُ لَكِنْ بِاضْطِرَارِ

لَوْ بِغَـيْـرِ السَّـعْيِ أَوْ مَـوْضِعِـهِ ... كَـانَ خَطْبِي لَمْ أُؤَخِّـرْ بِاخْتِيَـارِي

يَا أَخِي «سَـرْكِيسُ» قُلْ عَنِّي عَلَى ... مَـلإِ النَّاسِ لِمُـصْغٍ بِاعْـتِـبَـارِ

أَجْـدَرُ الْخَلْقِ بِحَـمْـدٍ مَنْ رَعَى ... تَاعِسَـاتِ الْجَدِّ فِي النَّشْءِ الصِّغَارِ

آلُ «لُطْفِ اللهِ» مَـا زَالُوا عَلَى ... عَـهْـدِهِمْ أَهْلَ الْمَقَـامَـاتِ الْكِبَـارِ

يَتَـبَـارَوْنَ رِجَـالاً بِالنَّدَى ... وَنِسَـاءً ذَلِكُمْ نِعْمَ التَّـبَـارِي

بَـارَكَ اللهُ لَهُـمْ فِي مَـالِهِمْ ... وَوَقَـاهُمْ كُلَّ غَـبْنٍ وَخَـسَـارِ

وَجَـزَى بِالْخَـيْـرِ مَنْ آزَرَهُـمْ ... فِي الْمُرُوءَاتِ مِنَ الْقَـوْمِ الْخِـيَـارِ

شِـيـدَ هَذَا الْمَشْـغَلُ الثَّـبْتُ عَلَى ... نِـعَـمٍ مِنْ أَلْطَفِ الأَيْدِي جَـوَارِ

حَـبَّـذَا الْقَـوْمُ هُنَا مِنْ فِـتْـيَـةٍ ... قَـدْ دَعَـا الْبِـرُّ فَـوَفَّـوْا بِابْتِـدَارِ
وَعَـقِـيـلاَتٍ بِمَـا يُحْـسِنَّهُ ... زِينَةُ الدُّنْيَـا وَعُـمْـرَانُ الدِّيَارِ
هكَذَا الْفَـضْلُ وَفِـيـتُمْ أَجْـرَهُ ... وَكُـفِـيـتُمْ مَـعَـهُ كُلَّ عِـثَـارِ
إِنَّمَـا الزَّوْجَـانِ حَـيْثُ ابْتَـغَـيَـا ... غَـايَةَ الْخَـيْـرِ بِعَـزْمٍ مُـتَـبَـارِ
كَـالنَّدَى فِي وَحْـدَةِ اللَّفْظِ لَهُ ... مَـعْنَيَـانِ اقْـتَـسَـمَـا حُسْنَ الْجِوَارِ
فَـهُـوَ الْجُـودُ بِهِ تُبْنَى الْعُلَى ... وَهُـوَ الْـقَـطْـرُ بِـهِ رِيُّ الأُوَارِ

❁❁❁❁❁❁

ليلة سهاد

قيلت في أيّم حزينة، ترقب النجوم وتناجيها بثّها(٢)

طَالَ لَيْلِي وَالثُّرَيَّا فِي سُهَادْ ... وَكِلانَا فِي ظَلامٍ وَحِدَادْ

إِيهِ يَا أُخْتِيَ فِي الْوَحْشَةِ هَلْ ... لكِ إِلْفٌ مِثْلَ مَنْ أَبْكِيهِ مَاتْ؟

فَتَنَاثَرْتِ وَلَمْ يُبْقِ الأَسَى ... مِنْكِ إِلاَّ دَمَعَاتٍ ذَاكِيَاتْ

كُنْتُ لا أَعْلَمُ وَالإِلْفُ مَعِي ... غَيْرَ أَنِّي فِي سُرُورٍ وَنَعِيمْ

كُنْتَ إِنْ أَنْظُرْكِ فِي جُنْحِ دُجًى ... لا أَرَى فِيكِ سِوَى دُرٍّ وَسِيمْ

لَمْ أَخَلْ أَنَّ السَّمَوَاتِ الْعُلَى ... مُصْحَفٌ يُنْذِرُنَا بِالْحَسَرَاتْ

لَمْ أَخَلْ أَنَّ لِبُؤْسِي آيَةً ... نُقِّطَتْ مِنْكِ بِتِلْكَ الْعَبَرَاتْ

ذَاكَ مَا عَلَّمَنِي بَعْدَ الغُرُورْ ... حُزْنُ قَلْبِي وَالأَضَى نَارٌ وَنُورْ

أَخْبِرِينِي أَكَمَا شُبِّهَ لِي ... مِنْ دَلالاتِ النُّجُومِ السَّافِرَهْ

ذَلِكَ الكَوْنُ، وَكَمْ مِنْ عَجَبٍ ... فِيهِ يَبْدُو لِلْعُيُونِ السَّاهِرَهْ؟

أَهُوَ الْوَادِي الزُّجَاجِيُّ الَّذِي ... صَحَّ فِيهِ أَنَّهُ وَادِي الدُّمُوعْ؟

كُلَّمَا اهْتَاجَ الأَسَى ظُلْمَتَهُ ... نَضَحَتْ زُهْراً نَدِيَّاتِ السَّطُوعْ

عَبَرَاتٌ أُرْسِلَتْ حَائِرَةً ... مَا لِمَجْرَاهَا عَلَى الدَّهْرِ مَدَى

يَتَجَاوَرْنَ وَمَا مِنْ مُلْتَقًى ... يَتَجَارَيْنَ فُرَادَى أَبَدَا

أَرْشِدِينِي إِنْ تَرَيْنِي وَاهِمَهْ ... وَأَنِيرِينِي فَإِنِّي هَائِمَهْ

أَمْ لَعَلَّ الزُّهْرَ لِلْخُلْدِ كُوًى ... وَعُيُونٌ لِقُلُوبِ الْمُتَّقِينْ

مَنْ رَنَا مِنْهَا إِلَى مَا بَعْدَهَا ... فَهُنَاكَ الْحَقُّ وَالعِلْمُ اليَقِينْ

يَا إِلَهِي إِنَّنِي جَاثِيَةٌ ... لَكَ فِي حُزْنٍ وَذُلٍّ وَخُشُوعْ

يَا إِلهى إِنَّنى غَاسِلَةٌ قَدَمَ السَّعْدِ المُولّى بالدُّمُوعْ
أَيُّهَا المَوْلَى الّذى جَرَّعَنى هَذه الْغُصَّةَ مِنْ بَعْدِ الصَّفَاءْ
وَبِمَا مَتَّعَنِى عَاقَبَنِى وَإِلَيْهِ جَمْدُ مَا سَرَّ وَسَاءْ
بالْجِرَاحَاتِ الَّتِى تَشْفَعُ لِى وَبِحِرْمَانِىَ أَقْصَى أَمَلِى
أُنْضُ سِتْرَ الْغَيْبِ عَنِّى وَأَجِزْ لِضَمِيرِى نَظْرَةً فَوْقَ السَّدِيمْ
لأَرَى وَجْهَ حَبِيبِى مُشْرِقًا وَأَرَاهُ مُسْتَقِرًّا فِى النَّعِيمْ

❁❁❁❁❁❁

شروق شمس فى مصر

أنشدت فى اجتماع للعلماء والعظماء والأدباء عقده
المرحوم الأستاذ الكبير محمود أبو النصر بك فى داره

هَذِهِ الشَّـمْسُ آذَنَتْ بالسُّـفُـورِ ... بَعْـدَ سَـبْقِ الآيَاتِ بِالتَّـبْـشِـيـرِ
فَــتَـلَـقَّى ظُهُــرَهَا كُلُّ حَىٍّ ... بِنَشِـيـدِ التَّـهْلِيلِ والتَّكْبِـيـرِ
هِىَ بِكْرُ الْوُجُــودِ لا يَتَــمَلَّى ... مُـجْـتَـلاَهَا إِلاَّ شُـهُـودُ الْبُكُورِ
أَرَأَيْتَ الصَّـبَــاحَ يَكْشِفُ عَنْهَـا ... كِلَّةَ اللَّيْلِ مِنْ حَـيَـالِ السَّـرِيرِ؟
فَـتَـهَـاوَى سِـتْـرُ الدُّجَى وَتَوَارَى ... مَـا عَلَيْـهِ مِنْ لُؤْلُؤٍ مَنْثُـورِ
حَيَّتِ الكَوْنَ حِينَ لاحَتْ فأَحْيَتْ ... كُلَّ عَـوْدٍ، لَهـا جَـدِيدُ نُشُـورِ
حَـيْـثُـمـا طَالَعَتْ مَظِنَّةَ خِـصْبٍ ... أَسْـفَـرَ التُّـرْبُ عَنْ نَبَـاتٍ نَضِـيـرِ
وَانْجَلَى لَحْظُهَـا عَنِ الزَّهَرِ الغَضِّ ... وَعَـذْبِ الْجَنَى وطِيبِ الْعَـبِـيـرِ
وَعَـوَالِى النَّخِيلِ خُـضْـرِ الأَكَـالِيـ ... ـلِ زَوَاهِى الْمَـرجَانِ حَـوْلَ النُّحُورِ

فتاة النيل

بَرَزَتْ فِى الغَـدَاةِ غَـادَةُ وَادِى النِّيـ ... ـلِ تُخْـفِى جَـمَـالَهـا فِى الْحَـبِـيـرِ
جَثْلَةُ الْحَـاجِـبَـيْنِ فَـاحِـمَـةُ الْفَـوْدَيْـ ... ـنِ تَـرْنُو بِـطَـرْفِ ظَـبْـىٍ غَـرِيرِ
عَـبْلَةُ المِعْطَفَـيْنِ نَاهِضَـةُ الثَّـدْيَيْـ ... ـنِ يُزْرِى أَدِيمُـهَـا بِالْحَـرِيرِ
لَوْنُهَـا ظَاهِرُ انْتِـسَـابٍ إِلَى الْخَـمْـ ... ـرِ لَهُ مِـثْلُ فِـعْلِهَـا فِى الصُّـدُورِ
غَضَّ مِنْ صَـوْتِهَـا الْحَـيَـاءُ فَـأَحْـبِبْ ... بِحَـيَـاءٍ فِـيـهِ حَـيَـاةُ الشُّـعُـورِ

الفلاح المبكر

أَقْبَلَ الْحَارِثُ الْمُبَكِّرُ يَرْعَى ... حَرْثَهُ، وَالْفَلاَحُ فِى التَّبْكِيرِ
يَلْتَقِى مِنْ يَدِ الصَّبَاحِ هَدَايَا ... لَيْلِهِ النَّائِمِ الأَمِينِ الْقَرِيرِ
فَارَقَ الدَّارَ مُنْشِداً لَحْنَهُ الْجَرَّ ... رَ مُسْتَمْهِلَ الْخُطَى فِى الْمَسِيرِ
إِنْ دَنَا الْهَمُّ مِنْهُ أَقْصَاهُ عَنْهُ ... ضَحِكُ النَّبْتِ أَوْ تَنَاغِى الطُّيُورِ
وَإِذَا مَا شَكَا هَوَاهُ أَعَادَتْ ... مُرْضِعُ الْحَقْلِ شَدْوَهُ بِالْخَرِيرِ

الأهرام

لَقِيَتْهَا الأَهْرَامُ مُبْدِيَةً مِنْ ... صَلَفٍ مَا تُكِنُّهُ فِى الضَّمِيرِ
غَرَّهَا أَنَّهَا قَدِيمَةُ عَهْدٍ ... بِذُكَاءٍ وَالْفَخْرُ دَاعِى الْغُرُورِ
فَتَعَالَتْ بِهَامِهَا مَا اسْتَطَاعَتْ ... وَأَطَالَتْ مِنْ ظِلِّهَا الْمَنْشُورِ
غَيْرُهَا فِى الْجِبَالِ إِنْ تَاهَ عُجْباً ... غَضَّ مِنْ عُجْبِهِ جِوَارُ حَفِيرِ
كَمْ هَوَتْ دُونَهَا رَوَاسٍ فَأَجْلَتْ ... عَنْ رُكَامٍ فِى مُسْتَقَرٍّ حَقِيرِ

الكرنك

ثَمِلَ «الْكَرْنَكُ» الْوَقُورُ اصْطِبَاحاً ... فَتَرَاءَى فِى الْمَاءِ غَيْرَ وَقُورِ
وَمَشَى النُّورُ فِى حَنَايَاهُ يَغْزُو ... مَا نَجَا مِنْ شَتَائِتِ الدَّيْجُورِ
وَتَنَاجَتْ أَشْبَاحُ آلِهَةٍ مَا ... تُوا، وَفَنَانِينَ خُلِّدُوا بِالْقُبُورِ
وَتَلاَقَتْ وُجُوهُ رَبٍّ وَمَرْبُو ... بٍ وَتَالِى رُقًى، وَصَالِى بَخُورِ
كُلُّ ذَاكَ التَّارِيخِ خَفَّ عَلَى سَا ... قٍ بِذِكْرَاهُ، مِنْ قَدِيمِ الدُّهُورِ

الشلال وأنس الوجود

كَشَفَ الْفَجْرُ عَنْ جَنَادِلَ سُودٍ ضَمَّهَا الْغَمْرُ مِنْ بَنَاتِ «ثَبِيرِ»
تَتَرَاءَى فِيهَا مَلاَمِحُ بِيضٌ حَيْثُمَا صُودِفَتْ مَوَاقِعُ نُورِ
شَفَّ مِنْهَا العُبَابُ عَنْ فَحَمٍ طَا فٍ جَلَتْهُ صَيَاقِلُ الْبَلُّورِ
قَامَ «أُنْسُ الْوُجُودِ» يُؤْنِسُهَا قُرْ بًا وَأَعْزِزْ بِمِثْلِهِ فِي القُصُورِ
كُلُّ صَرْحٍ عَلاَ فَقَصَّرَ عَنْهُ مَا عَلَيْهِ مَعَرَّةٌ فِي الْقُصُورِ
لَمْ يَطُلْ فَخْرُهُ الْقَدِيمَ سِوَى مَا أَحْدَثَتْ آيَةُ الزَّمَانِ الأَخِيرِ

الخزان

أَرَأَيْتَ الْخَزَّانَ يَنْبُو بِهِ النِّيـ ـلُ فَيَطْغَى فِي الْجَانِبِ المَغْمُورِ
وَصَلَ الشَّامِخَيْنِ يُمْنَى وَيُسْرَى وَثَنَى الْبَحْرَ طَاغِيًا، كَالْغَدِيرِ
كُلُّ عَيْنٍ مِنْهُ تَصِبُّ صَبِيبًا كَالأَتِيِّ المُجَلْجِلِ المَحْدُورِ
يَرْتَمِي مَاؤُهَا مُثِيرًا رَشَاشًا مِنْ عُصَافَاتِ لُؤْلُؤٍ مَذْرُورِ
وَعَلَى مُنْحَنَاهُ قَوْسُ سَحَابٍ تَتَبَاهَى بِكُلِّ لَوْنٍ مُنِيرِ

مساقط الماء ونشيد النيل

يَا عُبَابًا يُلْقِي بِفَيْضٍ نِدَاهُ فِي عَقِيقٍ حَصْبَاؤُهُ مِنْ سَعِيرِ
حَبَّذَا الدَّمْعُ مِنْ عُيُونِكَ يَهْمِي ضَاحِكًا بَيْنَ عَابِسَاتِ الصُّخُورِ
وَعَجِيبٌ هَدِيرُ مَجْرَاكَ، لَكِنْ رُبَّ مَجْدٍ تَرْتِيلُهُ بِهَدِيرِ
ذَاكَ مَجْدُ النِّيلِ الْعَظِيمِ فَأَوْقِعْ أَلْفَ صَوْتٍ، وَغَنِّهَا بِزَئِيرِ

الطبيعة مصدر كل فن.

كُلُّ هَذِى الآيَاتِ مَـبْـعَـثُ وَحْيٍ ... لِلنَّظِيمِ المُجَـادِ أَوِ لِلنَّثِـيـرِ
كُلُّ هَذِى الآيَاتِ تُؤْخَـذُ عَنْهَـا ... رَائِعَـاتُ التَّـمْـثِيلِ وَالتَّـصْـوِيرِ
كُلُّ هَذِى الآيَاتِ يُجْـمَعُ مِنْهَـا ... نَغَمُ الحُـزْنِ أَوْ نَشِـيـدُ السُّـرُورِ
مُـعْـجِـزَاتٌ فِى كُلِّ آنٍ تَرَاهَا ... بَاهِرَاتِ التَّنْوِيعِ وَالتَّـغْـيِـيـرِ

مثال مصغر للتنويع الفنى الدائم

إِنَّ تِلْكَ الَّتِى تَرَاهَا صَـبَـاحًـا ... نَبْـتَـةٌ كَـالزُّمُـرُّدِ المَـوشُـورِ
سَـتَـرَاهَا وَقَـدْ تَبَـدَّتْ عَلَيْـهَـا ... هَنَةٌ شِـبْـهُ دُرَّةٍ فِى الهَـجِـيـرِ
وَتَرَى فِى الأَصِـيـلِ يَاقُـوتَةً قَـا ... نِئَـةَ اللَّوْنِ آذَنَتْ بِالظُّـهُـورِ
تَرَى كُلَّمَـا رَجَعَ إِلَيْـهَـا ... عَـجَـبًـا مِنْ جَـدِيدِهَا المَنْظُورِ

☆☆☆

جَلَّ مَنْ أَبْدَعَ الجَـمَـالَ أَفَـانِيـ ... ـنَ وَأَعْطَى الصَّـغِـيرَ حَظَّ الكَبِـيـرِ
يَأْخُـذُ الصَّـانِعُ المُوَفَّقُ مِنْهَـا ... بِالغَـرِيـبِ المُسْـتَـظْرَفِ المَأْثُورِ
فَـهُـوَ الفَنُّ فِطْنَةٌ وَاخْـتِـيَـارًا ... وَابْتِـدَاعًـا عَلَى مِـثَـالِ القَـدِيرِ

❁❁❁❁❁❁

بكـــاء

على مثتى غريق فى النيل

رَاعَنَا خَطْبُـهُـمْ وكَـانَ جَـسِـيـمَـا ... مَسْبَحَ الْحوتِ هَلْ شَبعتَ رَمِيما؟
كُلْ صُـدُوراً وَانْهَشْ كُلًى وَتَفَكَّهْ ... بعُـيُـونٍ وَاشْـرَبْ نُهًى وَحُلُومَـا
وَامْتَـصِصْ نَهْـدَ كُلِّ رَوْدٍ حَـصَانٍ ... وَدَعِ الْجَـائِعَ الرَّضِـيعَ فَطِيـمَـا
مَـثني هَالِكٍ أَصَـبْتَ رِجَـالاً ... وَنِسَـاءً أَصَبْتَ غُنْمًـا عَظِيـمَـا
أَيُّهَـا النِّيلُ مَـا جَنَيْتَ عَلَيْـهِمْ ... بَلْ جَنَى جَـهْلُهُمْ ولَسْتَ مُلِيـمَـا
طَالمَا مَـارَسُـوكَ سَـهْـلاً عَلَيْـهِمْ ... مِنْ حَنَانٍ وَدَاعَـبُـوكَ حَلِيـمَـا
وَاسْـتَـدَرُّوا مِنْكَ العَطَاءَ وَفِـيـراً ... وَأَصَـابُوا مِنْكَ الْوَفَـاءَ عَـمِـيـمَـا
كُـلُّ بِـرٍّ رَجَـــوْهُ مِـنْكَ بِـحَقٍ ... غَـيْـرَ أَنْ تَحْـفُـرَ الذِّمَـامَ القَـدِيمَـا

☆☆☆

قَـدَرٌ سَـاقَـهُـمْ فَلَمْ يُغْنِ مِـمَّـا ... حَـتَمَ الْجَـهْلُ أَنْ تَكُونَ كَـرِيمَـا
بَاعَـهُـمْ تَـاجِـرٌ عَلَيْكَ بِمَـالٍ ... بَزَّهُ مِنْهُـمُ فَلَسْتَ غَـرِيمَـا
وَلِئِنْ يَجْـهَلُوا فَـيَـشْـقَـوْا فَـيـفْنَوْا ... هَكَذَا الشَّعْبُ حَيْثُ عَاشَ يَتِيمَا
لَوْ رَعَـتْـهُـمْ حُكُومَـةٌ لَوَقَـاهُمْ ... عِلْمُـهُـمْ ذَلِكَ الْمُصَـابَ الأَلِيـمَـا

❀❀❀❀❀❀

إلى الأديب الشاعر الكبير ولي الدين يكن بك

وقد احتسب بفقد نجل له

دَهْرٌ غَشُومٌ رَمَى ... عَنْ قَوْسِهِ أَخْدَعَكْ
مَا صَوْنُهُ لِلنُّهَى ... إِذْ لَمْ يَصُنْ أَدْمُعَكْ؟
أَنَّى تَجَنَّى وَلَمْ ... يُوجِعْهُ أَنْ يُوجِعَكْ؟
مَا كَانَ أَعْصَاهُ لِلْفَضْـ ... ـلِ وَمَا أَطْوَعَكْ
صَدَّعَ أَعْلَى بِنَا ... ءِ المَجْدِ مَا صَدَّعَكْ
وَفَجَّعَ الأَدَبَ الأَ ... رْوَعَ مَا فَجَّعَكْ
بِالرُّوحِ لَدْنٌ حَنَى ... لَمَّا انْثَنَى أَضْلُعَكْ
غَدَوْتَ وَالصُّبْحُ مِنْ ... مَرْآهُ قَدْ أَمْتَعَكْ
فَإِذْ نَعَاهُ الضُّحَى ... مَاذَا دَهَى مَسْمَعَكْ؟
يَا ثَاكِلاً بَعْضَهُ ... مَسَّ الرَّدَى أَجْمَعَكْ
عَقَّكَ غَضٌّ الصِّبَى ... بَانَ وَمَا وَدَّعَكْ
هَوَى بِهِ مَصْرَعٌ ... ذُقْتَ بِهِ مَصْرَعَكْ
لَقِّي إِلَيْهِ الأَسَى ... يُوشِكُ أَنْ يَدْفَعَكْ
تُرَاكَ شَيَّعْتَهُ ... وَالصَّبْرُ قَدْ شَيَّعَكْ؟
قَلْبُكَ فِي نَعْشِهِ ... وَالمَوْتُ حَيٌّ مَعَكْ
شَفَاكَ مِنْ بَثِّكَ الْـ ... ـلَهُ الَّذِي لَوَّعَكْ
عَسَى دُعَاءُ الأَخِ الْـ ... ـمَحْزُونِ أَنْ يَنْفَعَكْ

طفلـة فى عينيها زرقة السماء

أَلنُّورُ وَالنَّوْرُ يَوْمَ عِـيـدٍ يُهْدِى إِلَى «مَرْيَمَ» الثَّنَاءَ
كَبَّرَ فِيهَا الْجَمَالُ رَبًّا صَغَّرَ فِى عَيْنِهَا السَّمَاءَ

❁❁❁❁❁❁

وداع أديب

للصحفي القدير المرحوم اسكندر شاهين
وقد هاجر إلى أمريكا

كُنَّا نَوَدُّ لَكَ التَّكْرِيمَ تَلْبَسُهُ ... تَاجًا وَقَدْ وَفُرَتْ مِنْ حَوْلِكَ النِّعَمُ
لَكِنْ قَضَى الشَّرْقُ أَنْ يَشْقَى أَفَاضِلُهُ ... وأَنْ يَكُونَ جَزَاءَ الْعَامِلِ الكَلِمُ
فَالْيَوْمَ نَسْتَوْدِعُ الرَّحْمنَ صَاحِبَنَا ... يَنأَى وَتُبْعِدُ مَرْمَى قَصْدِهِ الهِمَمُ
إلى بِلاَدٍ إِذَا بَشَّتْ بِمَقْدَمِهِ ... أُنْسًا فَفِي غَيْرِهَا قَدْ أُوحِشَ القَلَمُ
مَنْ عَاشَ فِي قَوْمِنَا وَالعِلْمُ رَازِقُهُ ... فَحَظُّهُ مَا جَنَى مِنْ نُورِهِ الفَحَمُ
فِي «مِصْرِ» والشَّامِ كَمْ أَسْوانَ يَكْرُثُهُ ... أَنْ يَبْرَحَ الدَّارَ هَذا الفَاضِلُ الفَهِمُ
وكَمْ يَعِزُّ عَلَى طُلاَّبِهِ أَدَبٌ ... زَانَتْ رَوائِعَهُ الأَمْثَالُ وَالْحِكَمُ
يَا مَنْ تَحَرَّرَ للأَوْطَانِ يَخْدمُهَا ... مَدَى الشَّبَابِ وَلاَ تُوفَى لَهُ خِدَمُ
حَقِّقْ مُنَاكَ الَّتِي جَدَّتْ فَحَسْبُكَ مَا ... بِهِ زَهَتْ مِنْ دَرارِي فِكْرِكَ الظُّلَمُ
وَفُزْ بِمَا شِئْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَرَضٍ ... يُرْضِيكَ فَالْمَجْدُ راضٍ عَنْكَ والكَرَمُ

❁❁❁❁❁❁

كارثة العلم والأدب

بفقد نابغتها الدكتور شبلي شميل

لانَتْ صِلاَبُ العَزائِمْ ... وانْبَتَّ عِقْدُ العَظَائِمْ
قَضَى حَبِيبُ المَعَالِي ... قَضَى عَدُوُّ المَظَالِمْ
قَضَى فَتَى الحِلْمِ وَالبَأْ ... سِ وَالعُلَى وَالمَكَارِمْ
عَصْرٌ طَواهُ وَشِيكاً ... هَذَا القَضَاءُ الدَّاهِمْ
وَأُمَّةٌ مِنْ سَجَايَا ... بَادَتْ كَأَحْلاَمِ حَالِمْ
فِي كَلِّ مَجْمَعِ فَضْلٍ ... قَامَتْ عَلَيْهِ المَآتِمْ
مَاذا دَهَى العِلْمَ فِيهِ ... وَكَانَ أَعْمَلَ عَالِمْ؟
أَلَمَّ بِالطِّبِّ رَيْبٌ ... كَأَنَّهُ فَأْسُ هَادِمْ
وَصَحَّ فِي كُلِّ نَفْسٍ ... أَنَّ الحِجَى غَيْرُ عَاصِمْ
بِرَغْمِ كُلِّ شُجَاعٍ ... يَا «شِبْلُ» أَنَّكَ رَاغِمْ
فُوجِئْتَ حَتْفًا وَهذَا ... أَوْلَى بِعِزِّ الضَّيَاغِمْ
فَالْيَوْمَ تَسْكُنُ كَرْهاً ... وَالدَّهْرُ حَوْلَكَ قَائِمْ
قِيَامَ بَحْرٍ تَلاَقَى ... حَبَابُهُ وَالغَمَائِمْ
غَرِيقُهُ مُطْمَئِنٌّ ... وَمَوْجُهُ مُتَلاَطِمْ

☆☆☆

مَا كَانَ مِنْكَ بِعَهْدٍ ... هذَا الجُمُودُ الدَّائِمْ
بَعْدَ الجِهَادِ تُوالِيـ ... ـهِ دَائِبًا غَيْرَ سَائِمْ
وَبَعْدَ غُرٍّ مَسَاعٍ ... لِلحَمْدِ غَيْرِ ذَمَائِمْ

يَا سَاكِنَ الرَّمْسِ ضَيِّقًا وَكَانَ وُسْعَ المَعَالِمْ
لَعَلَّ قَلْبَكَ فِيهِ يَقْظَانُ وَالْجَفْنُ نَائِم
سِرٌّ أُسَائِلُ عَنْهُ يَوْمَ النَّوَى كُلَّ حَازِمْ
فَمَا يُحِيرُ جَوَابًا يُزِيلُ حَيْرَةَ وَاجِمْ

☆☆☆

أَتَسْتَرِيحُ وَقَدْ كُنْتَ ضَامِنًا لِلْمَغَارِمْ؟
قَدْ بِتَّ أَتْعَبَ مَا بَاتَ دُونَ حَقٍّ مُخَاصِمْ
وَرُحْتَ أَيْأَسَ مَا رَاحَ زَائِرٌ لِمَآتِمْ
فِي قَيْدِ خَزٍّ رَقِيقٍ وَقَدْ تُفَكُّ الأَدَاهِمْ
تَرَكْتَ دُنْيَاكَ نَارًا شُبَّتْ عَلَى يَدِ غَاشِمْ
أَضْحَتْ مَجَالَ مَنَايَا بَيْنَ الْجُيُوشِ الْخَضَارِمْ
وكُنْتَ سِلْمَ التَّآخِي فِيهَا وَحَرْبَ السَّخَائِمْ
تَسْتَنْهِضُ الْعَقْلَ وَالْعَدْلَ وَالشُّعُوبَ الْجَوَاثِمْ
عَلَى مُحِلٍّ المَعَاصِي وَمُسْتَبِيحِ المَحَارِمْ
تَشْكُو أَسًى لِنِهَابٍ يُزْعَمْنَ بَعْضَ الْغَنَائِمْ
تَلُومُ كُلَّ مُلِيمٍ إِذْ لَيْسَ فِي الْخَلْقِ لائِمْ

☆☆☆

ومَا بَرِحْتَ وَفِيًّا لِكُلِّ خِلٍّ مُخَالِمْ
ومَا بَرِحْتَ مُعِينًا أَخَاكَ وَالْوَقْتُ عَارِمْ
إِنْ أَقْبَلَ الدَّهْرُ يَوْمًا قَاسَمْتَ كُلَّ مُقَاسِمْ
لا مُبْقِيًا لَكَ إِلاَّ أَدْنَى نَصِيبِ المُسَاهِمْ
وَإِنْ مُنِيتَ بِعُدْمٍ فَمَا مُرَجِّيكَ عَادِمْ

بَيْت الشِّــفَــاءِ مَــزَارٌ يَـؤُمُّـــــــهُ كُـلُّ رَائِــمْ
مَـــا يَنْثَنِي عَنْهُ مَــاضٍ حَــتَّى يُوَافِيَ قَـــادِمْ
لِـلدَّاءِ فِـــــيــــهِ دَوَاءٌ وَلِـلْجِــرَاحِ مَـــرَاهِـمْ
لاَ حِـسْـبَـةَ اللهِ لَكِـنْ جُـــودٌ وَرَحْــمَــةُ رَاحِـمْ
مِـنْ أَرْيَحِيٍّ عَظِيمٍ مَــا كَـانَ بِالْمُتَـعَـاظِمْ
يَشْـفِي الْجُسُومَ وَيُلْقِي عَنِ الْعُـقُـولِ الشَّكَائِمْ
يَبْـغِي هُدَى كُلِّ قَـوْمٍ إِلَى الصَّـلاَحِ الْمُلاَئِمْ
وَلاَ يَـضَـنُّ بِـنُـصْحٍ ثَـبْتٍ وَرَأْيٍ حَــاسِـمْ
كَــأَنَّمَـا فِي يَدَيْهِ بَـرْقٌ عَـلَـى الطِّرْسِ رَاقِـمْ
آيَاتُ نَثْـرٍ مُـبِـينٍ تُجْلَى وَأَبْيَـاتُ نَاظِمْ
مَــرَامُ كُـلِّ حَكِيمٍ وَمُـتَّـقَى كُلِّ حَـاكِـمْ
تَغْشَى الْحَقَائِقَ فِيهَا حِـيناً مُـخَيلاَتُ واهِمْ

☆☆☆

للهِ أَنْــتَ وَهَــمٌّ مُـبَـرِّحٌ مُـتَـقَــادِمْ
مِنْ أَجْلِ قَـومِكَ كَمْ بِـ ـتَّ فِي لَيَـالٍ جَـواهِـمْ
مَــا إِنْ يُفَـرِّجَ بَثٌّ مِنْ كَـرْبِكَ الْمُتَـفَـاقِمْ
وَمَــا تَنِي فِي جِـهَـادٍ لَهُ الرَّجَــاءُ مُـــلاَزِمْ
تِلْكَ الْبِـلاَدُ الْغَـوالِي عَلَى الْحُـمَـاةِ الصَّلاَدِمْ
تَزْدَادُ لَهْـفًـا عَلَيْـهَـا مَـا ازْدَادَ فِـيهَـا الْجَرَائِمْ
تَأْبَى لَهـا الضَّـيمَ مَـا فِي يَدَيْكَ وَالدَّهْرُ ضَـائِمْ
لَوْلاَهُ، وَالْجَــهْلَ أَعْنِي، لَـمْ يَبْقَ فِي الأَرْضِ ظَـالِمْ
يَ مَنْ مَـضَى عَنْ ثَنَاءٍ مِلْءَ النُّفُـوسِ الْكَرَائِمْ

قَـــدْ أُوطِنَـتْ فِـي خُلُـودٍ ذِكْـــرَاكَ بَـيْـنَ العَـــوالِـمْ
جَـــرَتْ بِهَـــا فُلْكُ نُورٍ عَلَى الدُّمُـــوعِ السَّـــواجِمْ
إِلى شَـــواطِىءِ مَـــجْـــدٍ مُـــنَـــوَّرَاتٍ بَـــواسِـــمْ
فَـلَـــمْ يَـــزَلْ يَـــوْمُ ذَاكَ الـرَّ حِـــيـلِ بَـيْـنَ المَواسِـمْ
سَـــقَـتْ ثَـرَاكَ غُـــيُـــوثٌ مُـــخْـــضَـلَّةٌ بِالمَرَاحِـمْ

❁❁❁❁❁❁

رثـــاء

للمغفور له الشيخ سلامه حجازى

مَا اخْتَصَّ فَاجِعُ خَطْبِكَ التَّمْثِيلاَ عَمَّ الْبِـــلاَدَ أَسًى وَنَالَ النِّيـــلاَ
يَا مُـحْـيِـيًـا فَنًّا، وَمَـيْـتًـا دُونَهُ يَا لَيْتَ حَظَّكَ مِنْهُ كَـانَ قَلِيـلاَ
أَصْبَحْتَ مُوجِدَهُ وَبِتَّ فَقِيدَهُ قُتِلَ الْعُقُوقُ كَمِ اسْتَبَاحَ قَتِيلاَ
أَبَتِ السَّلاَمَةُ أَنْ تُعِيذَكَ بِاسْمِهَا أَجَلُ الْفَتَي لا يَقْبَلُ التَّأْجِيلاَ

☆☆☆

ذَهَبَتْ لَيَالٍ كُنْتَ بُلْبُلَ أُنْسِهَا آنًا وَآنًا عُـــذْرَهَا المَقْبُــولاَ
وَالْمستَحَبُّ سَمَاعُهُ وَلِقَاؤُهُ فِي عَالَمٍ أَبْدَعْتَهُ تَخْيِيلاَ
هَيْهَاتَ يَرْجِعُ بَعْضُ ذَاكَ وَرُبَّمَا كَانَ الزَّمَانُ بِبَعْضِ ذَاكَ بَخِيلاَ
عَهْدٌ غَنِمْنَا الْحُلوَ مِنْ أَوْقَاتِهِ حَتَّي اسْتَمَرَّ وَلَمْ يَكُنْ مَمْلُولا

☆☆☆

وَلَّيْتَ مُصْطَحِبًا قُلُوبًا لاتَرَي مِنْ بَعْدِكَ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ جَمِيلاَ
تَبْكِي أَبِيًّا لَوْذَعِيًّا بَالِغًا فِي فَنِّهِ ا جَـــاوَزَ المَأْمُــولاَ
غَنَّي وَنَاحَ شَجًا وَسَرَّ مُبَدِّلاً مَا يَقْتَضِيهِ فَنُّهُ تَبْدِيلاَ
ظَلَّتْ تُرَدِّدُ شَدْوَهُ أَوْ شَجْوَهُ مُتَعَاقِبَيْنِ تَذَكُّراً وَذُهُولاَ
يَعْتَادُهَا مِنْ لَحْنِهِ مَا اسْتَسْلَفَتْ فَتُعِيدُهُ نَوْحاً عَلَيْهِ طَوِيلاَ
لله نَعْشُكَ فِي السَّنَاءِ كَأَنَّهُ فُلْكٌ تَهَادَي مُوسَعًا تَبْجِيلاَ
يَطْوِي الْعَنَانَ ضُحًي وَنحْسَبُهُ عَلِي بَحْرٍ تَضَرَّمَ بِالشَّجِي مَحْمُولاَ

أَرْضَي الْوَلاَءَ مُشَيِّعُوهُ وَإِنَّهُمْ لِلأَكْرَمُونَ عَلَي الْوَفَاءِ قَبِيلاَ

☆☆☆

فِي رَحْمَةِ الرَّحْمنِ فِي رَضْوَانِهِ فِي عَفْوِهِ وَكَفَي بِهِ مَسْؤُولاَ
رِدْ فِي جِنَانِ الْخُلْدِ أَصْفَي مَوْرِدٍ تُرْوِي بِهِ ظَمْأي النُّفُوسِ غَلِيلاَ
وَاغْنَمْ جِوَاراً لِلْمَلاَئِكِ طَاهِراً لَيْسَ التَّحِيَّةُ فِيهِ إِلاَّ قِيلاَ
تُصْغِي إِلي الْعُلْوِيِّ مِنْ تَرْتِيلِهَا وَتُجِيبُهَا بِنَظِيرِهِ تَرْتِيلاَ

❁❁❁❁❁❁

دمعة على الشام

في أيام الطاغية جمال

يَرْقَي الذُّرَي وَيَعِيشُ مُغْتَبِطًا ... شَعْبٌ عَلَي أَعْدَائِه خَشِنُ

شَعْبٌ يُحِبُّ بِلاَدَهُ فَإِذَا ... هَانَتْ فَمَا لِبَقَائِه ثَمَنُ

تَبْكِي الْعُيُونُ «الشَّامَ» رَاسِفَةً ... فِي الْقَيْدِ مُحْدِقَةً بِهَا المِحَنُ

أَتَعِزُّ أَمْصَارٌ بِفِتْيَتِهَا ... وَتَهُونُ تِلْكَ بِهِمْ وَتُمْتَهَنُ؟

أَشْقَي الْيَتَامَي فِي مَرَابِعِه ... شَعْبٌ يَعِيشُ وَمَالَهُ وَطَنُ

❁❁❁❁❁❁

مجاعة لبنان

قال الشاعر حين بدأت الأخبار المريبة ترد عنها

يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا وَرَاءَ الْجِدَارْ — إِنِّي لأَخْشَى أَنْ يُمَاطَ السِّتَارْ
لَسْتُ أَرَى نَارًا وَلَكِنَّنِي — أَظُنُّهَا وَالظَّنُّ فِي الْقَلْبِ نَارْ

فلما تحققت أخبار السوء قال الشاعر

هَلْ نَحْنُ فِي أَمْنٍ وَفِي نَعِيمْ — وَأَهْلُنَا الأَدْنَوْنَ فِي جَحِيمْ؟
تَبَّتْ حَيَاةُ الْوَادِعِ السَّلِيمْ — تلْقَاءَ بَثٌّ مِنْ أَخٍ سَقِيمْ
أَوْ وَالِدٍ مَرَوَّعٍ مَضِيمْ — أَوْ وَلَدٍ مُجَوَّعٍ هَضِيمْ
يَا لَحُمَاةِ المَجْدِ وَالْحَرِيمْ — لِوَطَنٍ أَحِلَّ مِنْ تَحْرِيمْ
مُكَبَّلٍ مُغَلَّلٍ كَظِيمْ — مُرْتَقِبٍ فِي رُزْئِهِ العَظِيمْ

بَعْضَ النَّدَي مِنْ شَعْبِهِ الْكَرِيمْ

وَاحَرَبَا لِلإِخْوَةِ الْجِيَاعِ — فِي الْبَلَدِ الْمُعَذَّبِ الْمُلْتَاعِ
رَزِيئَةٌ مُوهِنَةُ الأَضْلاَعِ — مُوقِرَةُ الأَلْسنِ وَالأَسْمَاعِ
مُذِلَّةٌ ضَوَارِيَ السِّبَاعِ — مُنْذِرَةُ الْجِبَالِ بِالتَّدَاعِي
مُضِلَّةُ الآرَاءِ وَالْمَسَاعِي — مَالِئَةُ الأَرْجَاءِ بِالْمَنَاعِي
مِنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ إِلَي الْبِقَاعِ — فِي الْمُدُنِ الْكُبْرَي وَفِي الضِّيَاعِ

تُفْضِي بِأُمَّةٍ إِلَي الضَّيَاعِ

إِبْلِكَ فَلَوْ أُغْـــوِلْتَ لَمْ تُـغْــالِ وَاسْـتَـبْكِ حَـتَّى تَرْخُصَ الْغَــوَالِي

لَهْـفًـا عَلَى النِّسَـاءِ وَالأَطْفَـالِ وَالْقَـعَـدِ الضُّعْـفَى مِنَ الرِّجَـالِ

وَمَنْ قَـضَى صَـبْــراً مِنَ الأَبْطَالِ هَلْ يَهْنَأُ الْعَـيْشُ عَلَى ذِي الْحَالِ؟

تـلْقَــاءَ فَكٍّ هَاتِهَـا الثِّـقَــالِ أَتَحْـبِسُ الأَيْدِي فُـضُـولَ المَالِ؟

وَيَـخْطِرُ المَـجْـدُ لَنَا بِبَـالِ إِنْ نَحْنُ شَـاهَدْنَا وَلَمْ نُبَـالِ

دَكَّ الرُّبُوعِ وَاحْتِضَارَ الآلِ؟

❁❁❁❁❁❁

إلي حسناء لبنانية

يَا بِنْتَ «بَيْرُتَ» وَيَا نَفْحَةً مِنْ رُوحِ «لُبْنَانَ» القَدِيمِ الْوَقُورْ
إِلَيْكِ مِنْ أَنْبَائِهِ آيَةً عَصْرِيَّةً أَزْرَتْ بِآيِ الْعُصُورْ
مَرَّتْ بِذَاكَ الشَّيْخِ فِي لَيْلَةٍ ذِكْرَي جَمَالٍ وَعَبِيرٍ وَنُورْ
ذِكْرَي صِبًى طَابَتْ لَهَا نَفْسُهُ وَافْتَرَّ عَنْهَا رَأْسُهُ مِنْ حُبُورْ
أَسَرَّ نَجْوَاهَا إِلَي أَرْزِهِ فَلَمْ يُطِقْهَا فِي حِجَابِ الضَّمِيرْ
وَبَثَّهَا فِي زَفْرَةٍ فَانْبَرَتْ بِخِفَّةِ البُشْرَي وَلُطْفِ السُّرُورْ
دَارِجَةً فِي السَّفْحِ مُرْتَادَةً كُلَّ مَكَانٍ فِيهِ نَبْتٌ نَضِيرْ
فَضَحِكَ النَّبْتُ ابْتِهَاجاً بِهَا عَنْ زَهَرٍ رَطْبٍ ذَكِيٍّ قَرِيرْ
عَنْ زَهَرٍ حُمِّلَ رِيحَ الصَّبَا تَبَسُّماً مُسْتَتِراً فِي عَبِيرْ
سَرَي «بِبَيْرُوتَ» وَلاَقَي شَذاً مِنْ بَحْرِهَا رَأْدَ الصَّبَاحِ الْمُنِيرْ
فَعَقَدَا فِي ثَغْرِهَا دُرَّةً أَجْمَلَ شَيْءٍ بَيْنَ دُرِّ الثُّغُورْ

☆☆☆

«أَسْمَاءُ». هَلْ أَبْصَرْتِهَا مَرَّةً تَزِينُ مِرْآتَكِ وَقْتَ الْبُكُورْ؟

❁❁❁❁❁❁

انفراج أزمة

**شح الذهب في مصر حتي خشي أن يحدث أزمة مالية كبيرة.
ورأي الشاعر، في تلك الأيام، عذراء حسناء، ذهبية الشعر
تتدلي من رأسها إلي عطفيها ضفائر براقة. فقال:**

حُـــــوريَّةٌ لاحَتْ لَنَا تَنْثَنِي ... كَالْغُصْنِ حَيَّاهُ الصَّبَاحِينَ هَبّ
مَــرَّتْ فَــمَــا فِي الْحَيِّ إِلاَّ فَــتًى ... فُـــؤَادُهُ فِي إِثْرِهَا قَـــدْ ذَهَبْ
شُــعَــاعُ عَــيْنَيْــهَــا إِذَا مَــا رَنَتْ ... يُوقِعُ فِي الأَنْفُسِ مَنْهَـــا الرَّهَبْ
وَالْوَجْــهُ كَــالْجَنَّةِ حُــسْنًا فَــإِنْ ... ظَنَنْتَ عَدْنًا قَدْ تَرَاءَتْ، فَهَبْ..
وَالشَّــعْــرُ مَنْضُــودٌ عَلَي رَأْسِــهَــا ... كَالْعَسْجَدِ الْحُرِّ زَهَا وَالتَهَبْ
يُشْـــبِـــهُ فَـــوَّارَةَ نُورٍ لَهَـــا ... أَشِــعَّــةٌ مَــوَّاجَــةٌ بِالصَّــهَبْ
وَرُبَّ رَاءٍ رَاعَـــهُ فَـــيْـــضُـــهُ ... فَـأَكْـبَـرَ الْوَاهِبَ فِـيـمَـا وَهَبْ
وَصَـــاحَ مَـــذْهُولاً: أَلاَ فَـــانْظُرُوا ... فِي هَذِهِ الأَزْمَـــةِ هَذَا الذَّهَبْ

❁❁❁❁❁❁

ماريانا مراش

الأديبة المشهورة، أخت شاعر زمانه بحلب المرحوم فرانسيس مرّاش
توفيت على إثر «لطف» أصابها في أخريات سنيها

عَلَيْكِ سَـلامٌ «مَـارِيَانَا» وَرَحْـمَـةٌ ... بِهَـا العَـفْـوُ يَهْـمِي وَالمَبَـرَّاتُ تَهْـمُـرُ
وَسَـقْـيًـا لأَرْضٍ بَاتَ قَـبْلَكِ طَيَّـهَـا ... أَخُـوكِ وَرَعْـيـاً لاسْـمِـهِ حِينَ يُذْكَـرُ
إِذَا مَـا تَـوَلَّتْ «مَـارِيَانَا» فَـقَـدْ هَوَى ... مِنَ الْحِلْمِ صَرْحٌ كَانَ بِالعِلْمِ يَعْمُـرُ
عَـزِيزَةُ قَـوْمٍ لَمْ يَكُنْ فِي جِـهَـارِهَا ... وَفِي سِـرِّهَا إِلاَّ شَـمَـائِلُ تُشْكَرُ
تَصَـدَّتْ لِمَـا يَعْـيِي الفَطَاحِلُ دُونَهُ ... وَكَم دُونَ أَمْـرٍ يَعْـجِـزُ المُتَـصَـدِّرُ
فَقَدْ ظَاهَرَتْ فِي نَهْضَةِ العَصْرِ جِنْسَهَا ... لِتَـرْفَـعَـهُ وَالْخَـفْضُ مَا الدَّهْرُ يُضْـمِـرُ
فَـعَاقَـبَـهَـا الْجَانِي عَلَى كُلِّ مُصْلِحٍ ... يُقَـدِّمُ عَنْ مِـيـقَـاتِهِ مَـا يُؤَخِّـرُ
تَنكَّرَ مِنْ عُـرْفٍ لَهَـا وَكَـدَأْبِهِ ... لِكُلِّ مُـجِـدٍّ حَـالَةً يَتَنَكَّرُ

☆☆☆

فَـتِلْكَ الَّتِي كَـانَتْ أَدِيبَـةَ جِـيلِهَـا ... وَكَـانَ لَهَـا النَّظْمُ الْبَـدِيعُ المُحَـرَّرُ
دَعَـتْـهَـا جَـدِيدَاتُ اللَّيَـالِي فَـأَنْشَـأَتْ ... تَقُـولُ جَـدِيداً غَـيْـرَ مَـا النَّاسُ تَأْثُرُ
وَوَفْقَ السَّـمَـاعِيِّ الْحَـبِيبِ شُـذُوذُهُ ... وَفَـوْقَ الْقِـيَـاسِيِّ الَّذِي الْعُـرْفُ يُؤْثِرُ
مُـخَـالِفَـةً كُلَّ الضُّرُوبِ الَّتِي جَرَى ... عَلَيْـهَـا اصْطِلاَحٌ فَـهِيَ أَسْنَى وَأَشْعَـرُ
وَلا بِدْعَ إِنْ غَـابَتْ عَلَيْنَا رُمُـوزُهَا ... وَإِنْ فَـاقَ مَـا تَعْنِيـهِ مَـا نَتَـصَـوَّرُ
فَـقَـدْ تَـسْـمَعُ الرِّكْزَ الَّذِي لا نُحِـسُّـهُ ... وَقَـدْ تَجْتَلِي فِي الْغَيْبِ مَـا لَيْسَ نُبْصِـرُ
عَلَى أَنَّ وَحْـيًـا ذَاكَ مِنْ عَلْوُ جَـاءَهَا ... يُبَـشِّـرُ أَيْقَـاظَ النُّفُـوسِ وَيُنْذِرُ
وَمَـا تُدْرِكُ الأَلْبَـابُ مِنْ حَلِّ مُـعْضِلٍ ... إِذَا حَـاجَتِ الأَقْـدَارُ فِـيـمَـا تُقَـدِّرُ

☆☆☆

أَرَاعَكَ لأْلاَءُ المَنَارَةِ فِي الدُّجَى إِذِ الْفُلْكُ وَثْبٌ بِالْعُلَى وَتَحَدُّرُ
وَإِذْ يَنْجَلِي نِبْرَاسُهَا ثُمَّ يَخْتَفِي فَآنًا لَهُ زَهْوٌ وَآنًا يُكَوَّرُ
أَشِعَّتُهُ بَسْطًا فَقَبْضًا كَأَنَّهَا مَرَاسِي نَجَاةٍ تَرْتَمِي وَتُجَرَّرُ
تَتَعَاقَبُ أَلْوَانًا وَلَوْلاَ اخْتِلاَفُهَا لِرَاجِي الْهُدَى لَمْ يَهْتَدِ الْمُتَنَوِّرُ
سَلِيمٌ بِهَا الْمِصْبَاحُ صَفْوٌ ضِيَاؤُهَا وَمَا يَعْتَرِي غَيْرَ الزُّجَاجِ التَّغَيُّرُ

☆☆☆

كَذَاكَ أَتَمَّتْ «مَارِيَانَا» حَيَاتَهَا وَفِي شَأْنِهَا رُشْدٌ لِمَنْ يَتَبَصَّرُ
فَلَمَّا قَضَتْ دَالَ الظَّلاَمُ مِنَ السَّنَى أَجَلْ دَالَ حِينًا لَكِنِ النُّورُ يَثْأَرُ
فَبَيْنَا خَبَتْ تِلْكَ المَنَارَةُ فِي الثَّرَى إِذَا هِيَ نَجْمٌ فِي السَّمَاوَاتِ يَزْهَرُ

❁❁❁❁❁❁

هدايا العروس

أنشدت في زفاف المحسنة النادرة المثال مرغريت سليم صيدناوي
إلي الصديق النابه إميل كتسفليس

أزهار الربيع

وَفَـــدَ الرَّبِيعُ إِلَيْكِ قَـــبْلَ أَوَانِهِ ... يُهْـدِي حِلَي جَنَّاتِهِ الْفَـيْـحَـاءِ
مِنْ كُلِّ بَارِعَـةِ الْجَـمَـالِ يُرَى بِهَـا ... شَـبَـهٌ لِبَـعْضِ خِـلاَلِكِ الحَـسْنَاءِ
فِي النَّظْمِ أَوْ فِي النَّثْرِ من طَاقَـاتِهَـا ... لُطْفُ البَـيَـانِ وَرَوْنَقُ الإِخْـفَـاءِ
نَمَّ البَـدِيعُ بِحُـسنِهَـا فَـرَأْيِ النُّهَي ... مِنْ فَنِّهَـا مَـا لَيْسَ بِالْمُتَـرَائِي
أَبْهِجْ «بِإِكْلِيلِ الزِّفَـافِ» وَقَـدْ جَـلاَ ... لِلْعَـيْـنِ كُلَّ أَثِيـرَةٍ غَـرَّاءِ
لَوْ شِئْتِ صِيغَ مِنَ الفَرِيدِ وَمَا وَفَي ... لَكِنْ أَبَيْتِ وَكَـانَ خَـيْـرَ إِبَاءِ
هَلْ فِي يَدِ الدِّهْقَـانِ أَبْهَجُ زِينَةً ... مِنْ زِينَةِ البُـسْـتَـانِ لِلْعَـذْرَاءِ؟

صفو السماء

صَفَتِ السَّماءُ فَخَالَفَتْ مِنْ عَهْدِهَا ... وَالـفَـصْـلُ لِلأَمْـطَارِ والأَنْوَاءِ
شَـفَّـافَـةٌ يُبْـدِي جَـمِـيلُ نَقَـائِهَـا ... مَـا فِي ضَـمِـيرِكِ مِنْ جَـمِيلِ نَقَـاءِ
جَـادَتْ عَلَيْكِ بِشَـمْـسِـهَـا وَكَـأَنَّهَـا ... لَكِ تَسْـتَـقِـلُّ جَـلاَلَةَ الإِهْدَاءِ

فرائد اللؤلؤ

هَـذِي مَلِيكَاتُ اللآلِيءِ أَقْـبَلَتْ ... تَـفْـتَـرُّ عَنْ قِطَعٍ مِنَ اللألاءِ
بَادٍ صَـفَـاءُ القَطْرِ فِي قَـسِـمَـاتِهَـا ... وَتَـنَـافُسِ الأَلْوَانِ وَالأَضْـوَاءِ

ظَلَّتْ تَكَوَّنُ فِي حَشَى أَصْدَافِهَا — كَتَكَوُّنِ الأَنْوَارِ فِي أَفْيَاءِ
وَقَضَتْ عُصُوراً سَيِّدَاتِ بِحَارِهَا — يُسْعَى لَهَا مِنْ أَبْعَدِ الأَنْحَاءِ
حَتَّى إِذَا حُمِلَتْ إِلَيْكِ سَبِيَّةً — مَجْلُوبَةً فِي جُمْلَةِ الآلاءِ
وَجَدَتْ عَزَاءً فِي رِحَابِكِ طَيِّبًا — عَنْ عِزِّهَا المَاضِي وَأَيَّ عَزَاءِ
بِلِقَائِهَا حُسْنًا يُضَاعِفُ مَا بِهَا — مِنْ رَوْنَقٍ وَنَفَاسَةٍ وَبَهَاءِ
وَجِوَارِهَا شِيَمًا كَرَائِمَ صُنْتِهَا — فِي خِدْرِ عِصْمَتِهَا عَنِ الرُّقَبَاءِ

يتيم الماس

لاَ غَرْوَ أَنَّ المَاسَ أَكْرَمُ جَوْهَرٍ — خَبَأَتْهُ أَرْضٌ مِنْ كُنوزِ سَمَاءِ
كَمْ فِي مَنَاجِمِهِ تَسَهَّدَ كَوْكَبٌ — مُتَوَقِّداً كَأَخِيهِ فِي الظَّلْمَاءِ
يَشْتَاقُ أَنْ يَلْقَى الصَّبَاحَ وَلَوْ تَوَى — وَيُسَاءُ أَنْ يَبْقَى سِرَاجَ مَسَاءِ
حَتَّى حَلِيت بِهِ فَقَرَّ مُنَعَّمًا — وَغَدَا تَحَرُّقُهُ تَوَهُّجَ مَاءِ
وَلَعَلَّ مُنْفَرِداً بِجِيدِكِ عَالِقًا — مُتَفَوِّقًا قَدْرًا عَلَى النُّظَرَاءِ
دُعِيَ اليَتِيمَ مِنَ التَّوَحُّدِ فَادَّعَى — حَقًّا عَلَيْكِ لِكُلِّ حِلْفِ شَقَاءِ
وَمِنَ الكِيَاسَةِ وَهْوَ أَصْلَبُ جَوْهَرٍ — أَنْ رَقَّ رِقَّةَ أَدْمُعِ الْفُقَرَاءِ
فَأَصَابَ عِنْدَكِ وَالشَّفَاعَةُ لاسْمِهِ — حَظَّ اليَتِيمِ وَفَازَ بِالإِيوَاءِ
مَا يَغْلُ مِنْ شَيءٍ فَإِنَّ لِحِكْمَةٍ — جَلَّتْ غَلاَءَ المَاسِ فِي الأَشْيَاءِ
هُوَ بِالْمَتَانَةِ وَالسَّنِي مِرْآةُ مَا — بِكِ مِنْ وَفَاءٍ ثَابِتٍ وَذَكَاءِ

مصوغات الذهب

يَا مَعْدِنَ الذَّهَبِ الَّذِي فِي لَوْنِهِ — لِلشَّمْسِ مَسْحَةُ بَهْجَةٍ وَرُوَاءِ
يَا مُدْنِيَ الأَرَبِ البَعِيدِ مَنَالُهُ — وَلَقَدْ أَقُولُ: مُنِيلُ كُلِّ رَجَاءِ
يَا مُرْخِصًا مِنْ كُلِّ نَفْسٍ مَا غَلاَ — حَاشَا نُفُوسِ العِلْيَةِ النُّبَلاَءِ

إنْ أَلَّهَتْكَ النَّاسُ كُنْ عَبْداً هُنَا ... وَاخْضَعْ لِهَذِي الشِّيمَةِ الشَّمَّاءِ
وَزِنِ الَّتِي دَفَعَتْ ضَلاَلَكَ بِالْهُدَى ... وَسَوَادَ مَكْرِكَ بِاليَدِ البَيْضَاءِ

في منبت الحرير

عَجَبًا أَرَى وَلَعَلَّ أَعْجَبَ مَا يُرَى ... دُنْيَا الْخَلاَئِقِ تَنْبَرِي لِفِدَاءِ
لَمَّاحَةً لِلْغَيْبِ شَاعِرَةً بِهِ ... حَتَّى لَيَحْضُرُهَا الْخَفِيُّ النَّائِي
تِلْكَ الرَّوَاعِي كُلَّ أَخْضَرَ نَاعِمٍ ... مِنْ كُلِّ نَاعِمَةِ الْخُطَى مَلْسَاءِ
مَنْ بَثَّ فِيهَا وَهْيَ تَقْنِي قَزَّهَا ... مِنْ بَذْلِهَا أَعْمَارَهَا بِسَخَاءِ
أَنَّ الَّذِي تَقْضِي شَهِيدَةَ نَسْجِهِ ... لَكَ فِيهِ سَعْدٌ وَامْتِدَادُ بَقَاءِ؟

في مجني القطن

هَبَّتْ صَبِيَّاتُ المَزَارِعِ بُكْرَةً ... يَخْطِرْنَ بَيْنَ السَّيْرِ وَالإِسْرَاءِ
مِنْ كُلِّ عَاصِيَةِ النُّهُودِ بِهَا تُقًى ... مِطْوَاعَةِ الأَعْطَافِ ذَاتِ حَيَاءِ
نَادَى بِهَا الْبُشَرَاءُ: حَيَّ عَلَى الْجَنَى ... فَغَدَتْ تُلَبِّي دَعْوَةَ الْبُشَرَاءِ
وَالْقُطْنُ مُوفٍ ضَاحِكٌ بِبَيَاضِهِ ... وَصَفَائِهِ مِنْ كُدْرَةِ الْغَبْرَاءِ
يَشْقُقْنَ مِثْلَ السِّتْرِ مِنْ جَنَبَاتِهِ ... وَيَخُضْنَ شِبْهَ الْبَحْرِ فِي الأَثْنَاءِ
مُتَغَنِّيَاتٍ مِنْ أَهَازِيجِ الصِّبَى ... مَا شَاءَ وَحْيُ هَوًى وَطِيبُ هَوَاءِ
يُنْشِدْنَ مِنْ وَصْفِ المَخِيلَةِ جُلْوَةً ... لِعَرُوسِ شِعْرٍ زَيْنَةٍ هَيْفَاءِ
حُورِيَّةٍ عَيْنَاءَ أَبْهَى مَا يُرَى ... فِي الْغِيدِ مِنْ حُورِيَّةٍ عَيْنَاءِ
وَفَرَ الإِلَهُ لَهَا الْعَطَاءَ فَلَمْ يَعُدْ ... عَنْ بَابِهَا عَنْ بَاسِطٍ عَافٍ بِغَيْرِ عَطَاءِ
وَبِأَمْرِهَا تَعْرَى الْحُقُولُ فَتَنْثَنِي ... أُمُّ الْعُرَاةِ بِمِيرَةٍ وَكِسَاءِ
تِلْكَ الَّتِي أَكْبَرْنَهَا وَنَعَتْنَهَا ... بِأَحَاسِنِ الأَوْصَافِ وَالأَسْمَاءِ
كَانَتْ عَرُوسَ تَوَهُّمٍ فَتَحَقَّقَتْ ... بِصِفَاتِهَا وَغَدَتْ مِنَ الأَحْيَاءِ
أَعَرَفْتَهَا؟ فَلَقَدْ أَكُونُ بِمَسْمَعٍ ... مِنْهَا أَقُولُ الشِّعْرَ وَهْيَ إِزَائِي

في المناسج

وهي المصانع الكبري ذات الأجهزة الحديدية

لله أجْـهِـزَةُ الْحَـدِيدِ مُـدَارَةً ... تَـأْتِي بِـأَثْـوابٍ زَهَتْ وَمُـلاَءِ
عَجَبٌ ضَخَامَتُهَا وَدِقَّةُ صُنْعِهَا ... كَمْ رِقَّـةٍ مَعَ غِلْظَةِ الأَعْضَـاءِ
مَنْ كَانَ يَحْسَبُ أَنَّ «عَنْتَرَةً» يُرَي ... مُـتَـفَـوِّقًا ظَرْفًا عَلَي الشُّعَرَاءِ
قَالَ امْرُؤٌ مِنْ سَامِعِي ضَوَائِهَا ... وَشُهُـودِ تِلْكَ الْجَهْمَةِ السَّوْدَاءِ
إِنَّ ابْتِسَامًا لاَحَ مِنْهَا عِنْدَ مَا ... جَاءَتْ بِهَذِي الْحُلَّةِ الْبَيْضَاءِ

صوت الجمهور

أَلْيَوْمَ عِيدٌ فِي تَقَاسُمِ حَظِّهِ ... لِلْبَائِسِينَ رَضًي وَلِلسُّعَدَاءِ
مَا اسْطَاعَ فِيهِ الدَّهْرُ أَشْكَي كُلَّ ذِي ... شَكْوَي وَهَادَنَ كُلَّ ذِي بُرَحَاءِ
عَمَّ السُّرورُ وَتَمَّ حَتَّي لَمْ يَكَدْ ... أَثَرٌ يُرَي لِتَـفَـرُّقِ الأَهْوَاءِ
كُلٌّ بِهِ مِنْ شَاهِدٍ أَوْ غَائِبٍ ... أَثْنَي عَلَيْكِ وَقَدْ ثَنَي بِدُعَاءِ

تهنئة الشاعر

بِنْتَ «السَّلِيمِ» وَجَلَّ مِنْ رَجُلٍ سَمَا ... بِصَوَادِقِ العَزَمَاتِ وَالآرَاءِ
اَلفَخْرُ حَقٌّ مَنِ الثُّرَيَّا أُمُّهَا ... نَسَبًا وَوَالِدُهَا أَخُو الْجَوْزَاءِ
مِنْ أُسْرَةٍ هُمْ أَهْلُ كُلِّ مُرُوءَةٍ ... يَوْمَ الْحُفَاظِ وَأَهْلُ كُلِّ ثَنَاءِ
إِنْ عَالَنُوا لِتِجَارَةٍ فَلَطَالَمَا ... بَذَلُوا النَّوَالَ الْجَمَّ رَهْنَ خَفَاءِ
بِتَرَفُّعٍ عَنْ كُلِّ فَخْرٍ بَاطِلٍ ... وَتَجَنُّبٍ فِي البِرِّ لِلْغَوْغَاءِ
لِيَكُنْ لَكِ الْحَظُّ الَّذِي تَرْجِينَهُ ... فَلَقَدْ ظَفِرْتِ بِأَكْرَمِ الأَكْفَاءِ
نَسْلِ الأَمَاجِدِ مِنْ أَمَاجِدَ قَدْ زَكَتْ ... أَنْسَابُهُمْ فِي دَوْحَةِ العَلْيَاءِ

قران

المحسنة النادرة المثال كأختها

الآنسة سسيل سليم صيدناوي والوجيه النابه موريس عيد

اَلْيَوْمَ تَمَّ الفَرَحُ الأَكْبَرُ ... وَانْجَابَ ذَاكَ العَارِضُ الأَكْدَرُ

قَدْ رَأَبَ الصُّلْحُ صُدُوعًا جَرَتْ ... بِالدَّمِ مِنْ جَرَّائِهَا أَنْهُرُ

وَأَقْبَلَ الأَمْنُ بِآلائِهِ ... فَكُلُّ نَفْسٍ بِالرِّضَا تَشْعُرُ

كَأَنَّمَا الأَمْنُ رَبِيعٌ لَهُ ... فِي كُلِّ مَا مَرَّ بِهِ مَظْهَرُ

فَحَيْثُ يَخْفَي عَبَقٌ فَائِحٌ ... وَحَيْثُ يَبْدُو غُصُنٌ مُزْهِرُ

وَالدَّهْرُ فِي أَثْنَائِهِ بَاسِمٌ ... وَالعَيْشُ فِي أَفْيَائِهِ أَخْضَرُ

وَلِلْمُنَي مِنْ رَاحِهِ مَوْرِدٌ ... وَلِلْغِنَي عَنْ سَاحِهِ مَصْدَرُ

مَا أَبْهَجَ السِّلْمَ وَتَبْشِيرَهُ ... وَغِبْطَةَ الْخَلقِ بِمَا بُشِّرُوا

قَدْ نَافَسَ الأَيَّامَ لكِنَّهُ ... نَافَسَهُ اليَوْمُ الَّذِي نَحْضُرُ

فَكَادَ لا يَدْرِي مُحِبُّوكُمُ ... أَيُّ السُّرُورَيْنِ هُوَ الأَوْفَرُ

سَلُوا الأُولَي تَفْتِنُ أَنْوَارُكُمْ: ... أَمَا نَسُوا أَنَّ الدُّجَي مُقْمِرُ؟

سَلُوا الأُولَي تُعْجِبُ أَزْهَارُكُمْ: ... وَرْدُ الرُّبَي أَمْ وَرْدُكُمْ أَفْخَرُ؟

أَوْفَي السَّعَادَاتِ لِمَنْ بَاتَ فِي ... أَمْنٍ وَقَدْ أَدْرَكَ مَا يُؤْثِرُ

وَأَشْمَلُ النُّعْمَي بِأَفْرَاحِهَا ... هِيَ الَّتِي يَحْظَي بِهَا الأَجْدَرُ

☆☆☆

اَلْحَمْدُ للهِ عَلَي أَنْ خَلَتْ ... حَرْبٌ بِهَا قُصِّمَتِ الأَظْهُرُ

كَادَتْ تَرِيبُ الخَلْقَ لَوْ لَمْ يَرَوْا ... فِي الغِبِّ أَنَّ الْحَقَّ مُسْتَظْهِرُ

كَارِثَةٌ أَعْظَمَهَا دَهْرُهَا ... وَمِثْلُهَا تُعْظِمُهُ الأَدْهُرُ
مَا أَكْرَبَتْ تبدو بِآفَاقِهَا ... نُجُومُ نَحْسٍ شَرُّهَا مُسْعَرُ
حَتَّي أَتَاحَ اللهُ تِلْقَاءَهَا ... نُجُومَ سَعْدٍ نَوْءُهَا خَيِّرُ
فِي «مِصْرَ» مِنْهَا كَوْكَبٌ نَيِّرٌ ... يَا حَبَّذَا كَوْكَبُهَا النَّيِّرُ
كَأَنَّمَا الأَعْيُنُ كَاسَاتُهُ ... كَأَنَّمَا لأْلاَؤُهُ كَوْثَرُ
أَوْفَي فَلَمْ يُحْجَبْ هُدَي نُورِهِ ... إِلاَّ وَإِصْبَاحُ الْهُدَي مُسْفِرُ
بِنْتَ الثُّرَيَّا أَنَا مُسْتَخْبِرٌ ... لَعَلَّ ذَا مَعْرِفَةٍ يُخْبِرُ
إِذَا بَدَا الفَجْرُ وَآيَاتُهُ ... كَأَنَّهَا رَايَاتُهُ تُنْشَرُ
وَلَبِثَتْ كُلُّ نَؤُومِ الضُّحَي ... فِي لُجَجِ الأَحْلاَمِ تَسْتَبْحِرُ
سَاهِرَةَ اللَّيْلِ عَلَي أَنَّهَا ... لِمَرْقَصٍ أَوْ مَقْمَرٍ تَسْهَرُ
تَذْهَلُ أُمُّ الْوُلْدِ عَنْ وُلْدِهَا ... وَتَسْتَخِفُّ الرِّيبَةَ الْمُعْصِرُ
مَنِ الَّتِي تَنْهَضُ مِنْ بُكْرَةٍ ... وَحُرَّةُ القَوْمِ الَّتِي تُبْكِرُ
فَتَهْجُرُ التَّرْفِيهَ فِي بَيْتِهَا ... وَهْوَ الَّذِي مَا اسْطِيعَ لاَ يُهْجَرُ
وَتَغْتَدِي يُوفِضُ سَيْراً بِهَا ... مُنْخَطِفٌ كَالبَرْقِ أَوْ أَسْيَرُ
فِي مَلْبَسٍ شَفٌّ بِظَلْمَائِهِ ... عَنْ غُرَرٍ مِنْ شِيَمٍ تَزْهَرُ
تَبْدُرُ مَرْضَاهَا بِإِلْمَامِهَا ... وَالْعَهْدُ أَنَّ الأَحْوَجَ الأَبْدَرُ
تَأْلَفُ لاَ تَأْنَفُ «مُسْتَوْصَفًا» ... لِلْبُؤْسِ فِي أَكْنَافِهِ مَحْشَرُ
يُمَضُّ مَنْ مَرَّ بِهِ نَاظِراً ... لِفَرْطِ مَا يُولِمُهُ الْمَنْظَرُ
مَا حَالُ مَن تَدأَبُ تَنْتَابُهُ ... تُخْبِرُ مِنْ بَلْوَاهُ مَا تَخْبُرُ؟
مَعْشَرُهَا مِنْ أُنْسِهَا مُوحِشٌ ... وَأَتْعَسُ الْخَلْقِ لَهَا مَعْشَرُ
مِنْ صِبْيَةٍ فِيهِمْ سَدِيدُ الْخُطَي ... وَفِيهِمُ الأَصْغَرُ فَالأَصْغَرُ
أَجَدُّهُمْ بَثًّا وَتَلْعَابُهُمْ ... يُبْكِيكَ إِذْ يَهْذِي وَإِذْ يَهْذُرُ

وَفِتْيَةٍ يودي بِهِمْ جَهْلُهُمْ ... فَهَالِكٌ فِي إِثْرِهِ مُنْذَرُ
وَمُرْضِعٍ مِنْ نَضْبِهَا تَشْتَكِي ... وَهَرِمٍ مِنْ ضَعْفِهِ يُهْتَرُ
وَطِفْلَةٍ مَا عَرِبَدَتْ عَيْنُهَا ... لَكِنَّ سُقْمًا لَوْنُهَا الأَحْمَرُ
وَذَاتِ حُسْنٍ أَحْصَنَتْ عِرْضَهَا ... إِنْ تَوَلَّي هَتْكَهَا المِئْزَرُ
إِنْ خَفِرَ الْقَلْبُ فَذَاكَ التُّقَي ... مَا الثَّوْبُ إِلاَّ ذِمَّةٌ تُخْفَرُ
لَهْفِي عَلَي تِلْكَ النُّفُوسِ الَّتِي ... هِيضَتْ وَوَدَّ الْبِرُّ لَو تُجْبَرُ
هِيَ الشَّقَاوَاتُ لَقَدْ صُوِّرَتْ ... فِي صُوَرٍ تُوحِشُ أَوْ تُذْعِرُ
لَهَا وُجُوهٌ بَادِيَاتُ القَذَي ... مُبْصِرُهَا يُؤْذِي بِمَا يُبْصِرُ
تَعْبَسُ حَتَّي حِينَمَا تَجْتَلِي ... ذَاكَ الْمُحَيَّا طَالِعًا تَبْشَرُ
يَا حُسْنَ تِلْكَ الْمُفْتَدَاةَ الَّتِي ... آيَاتُهَا فِي الْبِرِّ لاَ تُحْصَرُ
لاحَتْ فَلاَحَ النُّورُ بَعْدَ الدُّجَي ... جَاءَتْ فَجَاءَ الدَّهْرُ يَسْتَغْفِرُ
تَأْسُو بِرِفْقٍ أَوْ تُوَاسِي بِهِ ... قَدْ يَضْجَرُ الرِّفْقُ وَلاَ تَضْجَرُ
تُسَامُ أَقْصَي أَلَمِ الْمُشْتَكِي ... وَفَوقَ صَبْرِ الْمُشْتَكِي تَصْبِرُ
تُطَارِدُ الفَقْرَ بِمَعْرُوفِهَا ... وَإِنَّهُ لَلْخَاتِلُ الأَنْكَرُ
تُجَارِبُ الْجُوعَ بِإِيمَانِهَا ... وَالْجُوعُ عَيْنُ الْكُفْرِ أَو أَكْفَرُ
تَظَلُّ بِالْجُودِ تُعَفِّي عَلَي ... مَا يُتْلِفُ التَّسْهِيدُ وَالْمَيْسِرُ
وَبِالأَيْدِ الْبَيْضَاءِ تَبْنِي الَّذِي ... يَهْدِمُهُ الإِدْمَانُ وَالْمُسْكِرُ
يَلُومُ قَوْمٌ طَوْلَهَا بِالنَّدَي ... وَلاَ تَلُومُ الْقَوْمَ إِنْ قَصَّرُوا
وَمَا تُبَالِي كَيْفَ كَانَتْ سِوَي ... مَا طَاهِرُ الْوَحْيِ بِهِ يَأْمُرُ
عَاثِرَةٌ لِلنَّاسِ وَالنَّاسُ قَدْ ... تَتَّهِمُ الْحُسْنَي وَلاَ تَعْذِرُ
وَبَعْدَ هَذَا كَمْ لَهَا جَيْئَةٍ ... فِي يَوْمِهَا أَوْ رَوْحَةٍ تُشْكَرُ
كَمْ خِدْمَةٍ فِي كُلِّ «جَمْعِيَّةٍ» ... لِلْخَيْرِ لاَ تَأْلُو وَلاَ تَفْتُرُ
كَمْ «دَارِ تَنْكِيدٍ» إِذَا أَقْبَلَتْ ... عَادَ إِلَيْهَا صَفْوُهَا الْمُدْبِرُ

كَمْ هَالِكٍ تُنْقِذُهُ مِنْ شَفاً ... وكَادَتِ الدُّنْيَا بِه تَعْثُرُ
كَمْ دُونَ عِرْضٍ تَبْتَغِي صَوْنَهُ ... تَمْهُرُ وَالأَقْرَبُ لاَ يَمْهُرُ
كَمْ تَتَصَدَّي لِعَلِيلٍ وَمَا ... مِنْ خطرٍ فِي بَالِهَا يَخْطُرُ
لاَ تَكْتَفِي بِالمَالِ لَكِنَّهَا ... تُعْطِي مِنَ الصِّحَّةِ مَا يُدْخَرُ
كَبِيرَةُ الْقَدْرِ وَلَكِنْ لَدَي ... كُلِّ صَغِيرِ القَدْرِ تَسْتَصْغِرُ
تَاحَتْ «لِمِصْرٍ» أُخْتُهَا قَبْلَهَا ... بِأَيِّ أُخْتٍ بَعْدَهَا تَظْفَرُ؟
يَتِيمَتَا العَصْرِ هُمَا هَلْ تُرَي ... ثَالِثَةٌ تَأْتِي بِهَا الأَعْصُرُ؟

☆☆☆

«سِسِيلُ» هَلْ تَدْرِينَ تِلْكَ الَّتِي ... أَذْكُرُهَا؟ أَنْتِ الَّتِى أَذْكُرُ
لاَ تَغْضَبِي مِنْ مِدْحَتِي إِنَّهَا ... قَدْ وَجَبَتْ وَالفَضْلُ قَدْ يُشْكَرُ
مَا تُجْزِئُ الأَقْوَالُ مِنْ هِمَّةٍ ... فِيهَا تَقَضَّى عُمْرُكِ الأَنْضَرُ
حَيِّي الصِّبَا حَسْنَاءَ أَمْثَالُهَا ... بِسِنِّهَا فِي عَقْلِهَا تَنْدُرُ
فَرْعُ «أَبٍ» ذِكْرَاهُ فِي قَوْمِهِ ... أَخْلَدُ ذِكْرَى وَاسْمُهُ الأَشْهَرُ
صُورَةُ «أُمٍّ» ذَاتِ خُلْقٍ سَمَا ... يُظْهِرُهُ الفَضْلُ وَمَا تُظْهِرُ
سَلِيلَةُ الآلِ الْكِرَامِ الأُولَى ... فِي كُلِّ نَادٍ صِيتُهُمْ يَعْطُرُ
بِرِقَّةِ الْجُو اسْتَرَقُّوا النُّهَى ... وَالْجُودُ مَنْ يُعْطِي وَمَنْ يَسْتُرُ
بَيْتٌ «عَتِيقٌ» لَمْ تَزَلْ فِي النَّدَى ... وَفِي الْهُدَى آثَارُهُ تُؤْثَرُ
إِلَى «ابْنِ عِيدٍ» زَفَّهَا قَلْبُهَا ... وَالنَّاسُ بِالأَعْيَادِ تَسْتَبْشِرُ
«مُورِيسُ» مِنْ بَيْتٍ رَفِيعِ الذُّرَى ... مَوْضِعُهُ فِي الْجَاهِ لاَ يُنْكَرُ
«أَبُوهُ» عَالِي الْجَدِّ سَامِي الْحِجَا ... وَأُمُّهُ الْجَوْزَاءُ أَوْ أَزْهَرُ
قَدْ صَدَقَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ الَّتِي ... بِبَعْضِهَا يَفْخَرُ مَنْ يَفْخَرُ
فَاهْنَأْ بِمَنْ أُوتِيتَ زَوْجًا فَمَا ... زَوْجُكَ إِلاَّ المَلَكُ الأَطْهَرُ
عِيشَا بِسَعْدٍ وَانْمُوَا وَاكْثُرَا ... فَالنَّسْلُ خَيْرٌ مَا زَكَا العُنْصُرُ

عيد لاستقلال لبنان

في أمريكا

هي تهنئة ونصيحة أرسلت الي الجالية اللبنانية لتقرأ في ذلك العيد

يَا مَنْ يُقِيمُونَ لاسْتِقْلاَلِهِمْ عِيدَا ... لَنْ تُسْرِفُوا فِيه تَعْظِيمًا وَتَمْجِيدَا

وَلَنْ تُوَفُّوهُ حَقًّا مِنْ مَوَاجِبِهِ ... لَوْ جُزْتُمُ الْحَدَّ تَزْيِينًا وَتَشْيِيدَا

أَوْحَى إِلَيْكُمْ هَوَى «لُبْنَانَ» عَاطِفَةً ... لَمْ تُبْقِ فِي الأَرْضِ تَقْرِيبًا وَتَبْعِيدَا

فَفِي النَّوَى تَسْتَقِي مِنْهُ نَوَاظِرُكُمْ ... طِيبًا وَأَسْمَاعُكُمْ تَرْوَى أَغْرِيدَا

لله «لُبْنَانُ» مَا أَبْهَاهُ مِنْ جَبَلٍ ... يَمْشِي بِه الْحُسْنُ تَصْوِيبًا وَتَصْعِيدَا

فِي كُلِّ مَوْقِعِ طَرْفٍ آيَةٌ عَجَبٌ ... تَكْفِي الْمُنَى وَتُرِيحُ الذِّهْنَ مَكْدُودَا

تُرَابُهُ يُخْرِجُ الأَزْهَارَ مُونِقَةً ... وَمَاؤُهُ قَرْقَفٌ يُنْشِي الأَمَالِيدَا

لاَ يَسْتَعِيضُ بِه الْجَنَّاتِ بَائِسُهُ ... وَقَدْ يَكُونُ عَنِ الأَقْوَاتِ مَصْدُودَا

أَحْمَدْتُ هِمَّتَكُمْ بِرًّا بِهِ وَرِضًى ... عَنْهُ وَمَا زَالَ رَاعِي الْعَهْدِ مَحْمُودَا

لَكِنَّنِي مُوجِسٌ خَوْفًا لِغَاشِيَةٍ ... تَبُثُّ فِي جَذَلِي حُزْنًا وَتَنْكِيدَا

أَخْشَى شَظَايَا أَرَاهَا مِنْ تَفَرُّقِكُمْ ... إِنْ تَصْدُقَ الصُّحْفُ تَرْجِيعًا وَتَرْدِيدَا

فَإِنْ تَكُونُوا كَمَا تُبْدِي فَوَاحَرَبَا ... أَنْ تَكْذِبُوا اللهَ وَالأَوْطَانَ تَعْيِيدَا[٢]

بَعْضُ الأَسَى إِنْ طَغَى يَدْعُونَهُ طَرَبًا ... وَلِلأَذَى نَوْبَةٌ يَدْعُونَهَا عِيدَا

تَرَوْنَ «لُبْنَانَ» إِنْ عَقَّتْهُ فِتْيَتُهُ ... إِلاَّ الْعُيُونَ تَبَاكَتْ وَالْجَلاَمِيدَا

إِنِّي أُعِيذُ وَفَاءً تَجْهَرُونَ بِهِ ... كَمَا أُعِيذُ أُولِي الرَّأْيِ الأَمَاجِيدَا

لاَ يَعْصِمُ الْعِيدُ أَوْطَانًا مُمَزَّقَةً ... وَلاَ تَقِي الزِّينَةُ الْقَوْمَ الأَبَابِيدَا

بِلاَدُكُمْ فَاجْعَلُوهَا نُصْبَ أَعْيُنِكُمْ ... وَأَيِّدُوهَا عَلَى الأَحْدَاثِ تَأْيِيدَا

وَلاَ تَضَنُّوا عَلَيْهَا بِاتِّحَادِكُمُ ... فَإِنَّ خَيْرَ الْهَوَى مَا كَانَ تَوْحِيدَا

هَذَا كِتَابِيَ تَنْبِيهاً لِطَائِفَةٍ ... مِنْكُمْ تُؤُودُهَا الأَحْقَادُ تَأْوِيدَا

أَمَّا الأُولَى مَنَحُوا «لُبْنَانَ» حُبَّهُمُ ... وَلَمْ يُبِيدُوهُ بِالأَغْرَاضِ تَبْدِيدَا

فَلْيَمْجُدِ الْجَبَلُ الْحُرُّ المَنِيعُ بِهِمْ ... وَلْيَشْمَلْ ظِلُّهُ الأَمْصَارَ وَالْبِيدَا

وَلْيَرْفَعِ الْجِيدَ كُلٌّ مِنْ بَنِيهِ كَمَا ... يَرَوْنَهُ رَافِعاً فَوْقَ الرُّبَى جِيدَا

وَلْيَعْلَمِ النَّاسُ فِي أَقْصَى الْبَسِيطِ مَا ... قَدْ أَحْرَزُوهُ لَهُ عِزّاً تَوْطِيدَا

تَدَبَّرُا قَصْدَكُمْ، وَاللهُ يَمْنَحُكُمْ ... فِي نَهْجِ تَحْقِيقِهِ قَصْداً وَتَسْدِيدَا

❁❁❁❁❁❁

دمعـة على باحثة البادية

أغَـــادِيَةً بَـكَـرَتْ بِالْحَـــيَـــا ... رَعَـــتْـك الْعِنَايَةُ مِنْ غَـــادِيَـه

إِذَا مَـــا كَـبْـتِ طَهُـورَ النَّدَى ... أَلـمَّى «بَـاحِــثَــةِ الْبَـــادِيَـهْ»

أَجَفَّ الرَّدَى غُـصْنَهَـا وَالْغُـصُـو ... نُ فِـى الــرُّوضِ زَاهِـرَةٌ نَـادِيَـــهْ

فَـقِـيدَةُ «مِـصْـرٍ» فَـرِيدَةُ عَـصْـرٍ ... لَهَـــا كُـلُّ غَـــانِيَـــةٍ فَـــادِيَهْ

وكَـــانَـتْ أَدِيبَـــةَ أَيَّامِـــهَـــا ... وكَـــانَـتْ مَـنَارَتَـهَـــا الْـهَـــادِيَهْ

إِذَا مَـــا قَـــرَأْنَا لَـهَـــا آيَـةً ... حَـسِبْنَا الْحُـرُوفَ بِهَـا شَـادِيَهْ

أَلَـمَّ بِـهَـــا دَهْرُهَا قَـــاتِـلاً ... فَـيَـا قِـتْـلَةً لا تَفِـيـهَـا دِيَهْ!

تَـظَـلُّ الـكِـنَـانَةُ تَـبْـكِـى أَسِـى ... عَلَيْـهَـا وَمُـهْـجَـتُـهَـا صَـادِيَهْ

❀❀❀❀❀❀

ملجأ الحرية

عقد لإنشائه احتفال كبير أنشدت فيه هذه القصيدة

لله قَومٌ بِالثَّبَاتِ تَدرَّعُوا   وَبِكُلِّ جَامِعَةِ الشَّتَاتِ تَذَرَّعُوا
اَلدَّهْرُ مُنْقَادٌ إِذَا مَا صَمَّمُوا   وَالنَّصْرُ مِيعَادٌ إِذَا مَا أَزْمَعُوا
هَلْ تَعْرِفُونَ عَشِيرَةً خَابُوا وقَدْ   جَمَعُوا الْقُوَى وَعَلَى الْحَقِيقَةِ أَجْمَعُوا؟
مَنْ يَطْلُبِ العَلْيَاءَ يُدْرِكْ أَوْجَهَا   مُتَتَبِّعًا وَالْفَائِزُ الْمُتَتَبِّعُ
بَعْضُ الْمُنَى كَالشِّعْرِ خَيْرٌ تَرْكُهُ   إِنْ لَمْ يُوَفَّقْ فِيهِ إِلاَّ الْمَطْلَعُ
وَالمَجْدُ إِنْ لَمْ يَحْلَ مِنْهُ بِطَائِلٍ   كَالْوَرْدِ قَلَّ وَمَرَّ مِنْهُ الْمَقْطَعُ
إِنْ كَانَ بَعْضُ الْبَأْسِ قُوَّةَ أَشْجَعٍ   فَالبَأْسُ كُلُّ الْبَأْسِ خُلْقٌ أَشْجَعُ
وَيَجِلُّ عَنْ نَفْعِ الشُّجَاعِ بِلاَدَهُ   مَا قَدْ يُفِيدُ بِلاَدَهُ الْمُتَبَرِّعُ
لله سَانِحَةٌ وَ «عَبْدِ عَزِيزِهَا»   سَنَحَتْ فَأَنْجَحَهَا الذَّكِيُّ الأَرْوَعُ
مَنْ قَالَ: هَذِى بِدْعَةٌ، قُلْ: بَدْأَةٌ   فِى الْخَيْرِ أَبْدَهُ مَا تُرَامُ وَأَبْدَعُ
إِنْ لَمْ يَصُنْ خُلُقَ الصِّغَارِ مُهَذِّبٌ   مَاذَا يُحَاوِلُ وَازِعٌ وَمُشَرِّعُ؟
أَوْ لَمْ يَكُنْ أَدَبُ السَّجَايَا رَادِعًا   لِلنَّاشِئِينَ، هَلِ العُقُوبَةُ تَرْدَعُ؟
فِى كُلِّ قُطْرٍ «مَلْجَأٌ»، أَفَمَا لَنَا   فِى أَنْ نُجَارِىَ مَا يُجَارَى مَطْمَعُ؟
مَا بَالُنَا نَجِدُ الشُّعُوبَ أَمَامَنَا   وَعَلَى مِثَالِ صَنِيعِهِمْ لاَ نَصْنَعُ؟
أَشْرِفْ بِبُنْيَانٍ إِلَى تَشْيِيدِهِ   هُرِعَ الكِرَامُ وَحَقُّهُمْ أَنْ يُهْرَعُوا
هُوَ لِلْعَفَافِ مِنَ الدَّعَارَةِ مَوْئِلٌ   هُوَ لِلإِبَاءِ مِنَ الْمَهَانَةِ مَفْزَعُ
يُبْقِى عَلَى الأَطْفَالِ وَهْىَ قُوَى الحِمَى   مِنْ أَنْ يُضَيِّعَهَا عَلَيْهِ مُضَيِّعُ
مَا جَاهُنَا فِى النَّاسِ؟ مَا عُنْوَانُنَا؟   أَ أُولَئِكَ الْمُتَشَرِّدُونَ الظُّلَّعُ؟

مِنْ كُلِّ مَنْ يَطْوِى صِبَاهُ عَلَى الطَّوَى وَالبَـهْمُ فِى نَضْـرِ الْخَمَـائِل تَرْتَعُ
لاَ سِتْـرَ يَسْـتُـرُهُ وَمَـا مِنْ مِـفْـضَلٍ غَـيْـرُ القَـذَى تُكْسَـاهُ تِلْكَ الأَضْلُعُ
أَزْهَارُ «مِصْرَ» شَهِيَّةٌ وَثِمَارُ «مِصْـرَ» جَنِيَّـةٌ النِّيلُ نِعْمَ الْمَـشْـرَعُ
أَىُّ الْجِنَانِ هُوَ الْخَـصِيبُ وَمَـا بِهِ رِىٌّ لِعَـيْلَتِـهِ الضِّـعَـافِ وَمَـشْبَعُ
قَدْ حَانَ أَنْ تَهْدَى السَّبِيلَ جَمَاعَةٌ أَنْتُمْ لَهَـا الْهَـامَـاتُ وَهْىَ الأَذْرُعُ
قَدْ حَانَ أَنْ يُؤْوَى الفَقِيرُ إِلَى حِمًى قَـدْ حَـانَ أَنْ يَقْوَي الصَّغِيـرُ الأَضْرَعُ
ذُودُوا الْحَرَامَ عَنِ الْحَلاَلِ يَدُمْ لَكُمْ فَـلأَفْـتَكُ الْوَحْشِ الَّذى هُوَ أَجْـوَعُ
ذُودُوا الْحِسَابَ الْحَقَّ عَنْ حِسَابِكُمْ فَلَرُبَّمَـا كَـذَبَ الثَّنَاءُ الأَشْـيَعُ
ذَاكَ الشَّـقَـاءُ مُـغَـادِيًا وَمُـرَاوِحًـا مِـمَّـا تُمَضُّ بِهِ النُّفُـوسُ وَتُوجَعُ
لِيَـزُلْ زَوَالَ الْمَحْلِ لاَ يُؤْسَى لَهُ وَلْيَـزْدَهِرْ بِمَكَانِهِ مَـا نَزْرَعُ
فَتَـخِفُّ فِى أَكْبَـادِنَا شُعَلِ الأَسَى وَتَكُفُّ عَنْ خَـدٍّ الْخُـدُودِ الأَدْمُعُ

☆☆☆

يَا مَنْ تَبَارَوْا مُسْرِعِينَ إِلَى النَّدَى وَالأَمْـجَـدُونَ إِلَى المَبَـرَّةِ أَسْـرَعُ
هَلْ يُنْكِرُ الْوَطَنُ اخْـتِلاَفَ صُنُوفِكُمْ وَالفَـضْلُ فِـيـا بِيْنَكُمْ مُـتَـوزَّعُ؟
فِى «مِصْرَ» مُنْذُ الْيَوْمِ أَسْنَى مَوْقِفٍ لِلْمَجْدِ يُشْهَدُ فِى الزَّمَانِ وَيُسْمَعُ
عَـزَّتْ وَمِنْ أَسْـمَى المَفَـاخِـرِ أَنَّهَـا نَهَضَتْ بِعِـزَّتِهَـا العَـقَـائِدُ أَجْمَعُ
كَـالدَّوْحَـةِ الكُبْـرَى تَوَحَّـدَ أَصْلُهَـا وَمَضَتْ مَذَاهِبَ فِى السَّمَاءِ الأَفْرُعُ
بِمَـا جَلَبْنَ مِنَ الأَشِـعَّـةِ وَالنَّدَى نَمَتِ الْجُـذُوعُ وَشَمْلُهَـا مُتَجَـمِّعُ
فَـرَّطْتُ فِى تَشْبِيهِ «مِصْرَ» بِدَوْحَةٍ هِىَ رَوْضَـةٌ وَنَبَـاتُهَـا مُـتَـنَوِّعُ
كُلُّ المَحَـاسِنِ فِى الأَزَاهِرِ حُسْنُهَـا وَبِكُلِّ طِيبٍ طِيـبُـهَـا مُتَضَـوِّعُ
ذَاكَ التَّـبَـايُنُ لِلْمُـوَاطِنِ صَـالِحٌ فِى حِـينَ يَتَّـحِـدُ الْهَـوَى وَالْمَنْزَعُ
لِبَنِى أَبِيـهِ مُـفْـتَـدِى أَوْطَانِهِ وَلِنَفْـسِـهِ الْمُتَـزَهِّدُ الْمُتَـوَرِّعُ

لَيْسَتْ عِبَادَاتُ النُّفُوسِ لِرَبِّهَا ... إِلاَّ عَذَارَى، خَيْرهَا الْمُتَقَنِّعُ
أَمَّا اللَّواتِى يَنْجَلِينَ لِحِكْمَةٍ ... فَحِجَابُهُنَّ هُوَ الضِّيَاءُ الأَسْطَعُ

☆☆☆

أَىْ سَادَتِى طُرُقُ الفَلاَحِ كَثِيرَةٌ ... فِى وَجْهِ مَنْ يَسْعَى وَهَذَا مَهْيَعُ
مَنْ يَبْغِ إِرْضَاءَ النَّدَى فَأَوَانُهُ ... أَوْ يَبْغِ إِرْضَاءَ الْهُدَى فَالْمَوْضِعُ
«مِصْرُ» السَّخِيَّةُ هَل يَقُولُ عَذُولُهَا ... بَخِلَتْ عَلَى الشَّأْنِ الَّذِى هُوَ أَنْفَعُ؟
أَنْتُمْ ذُؤَابَتُهَا وَأَنْتُمْ قَلْبُهَا ... وَبِكُمْ تُوَقَّى الْحَادِثَاتِ وَتُمْنَعُ
قُدُمًا وَلاَ تَتَقَاعَسُوا قُدُمًا وَلاَ ... تَتَبَاطَؤُوا وَالأَكْرَمُ المتطوعُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ إِحْسَانُنَا مُتَوَقَّعًا ... يَوْمَ الْحَمِيَّةِ سَاءَ مَا تَتَوَقَّعُ
هذَا لَكُمْ شُكْرِى بِشِعْرٍ خَالِصٍ ... لاَ شَيْءَ فِيهِ تَصَرُّعٌ وَمُرَصَّعْ
هفوَ مَحْضُ وَحْيٍ بَدْؤُهُ كَخِتَامِهِ ... عَفْوُ السَّجِيَّةِ لَيْسَ فِيهِ تَصَنَّعْ

❁❁❁❁❁❁

المرحوم إمـــام العبـــد

هكذا عاش ومات

عِـشْتَ كَـالطِّفْلِ أَصَـابَ الأَلَمَـا — مَـوضِعَ اللَّهْـوِ ولَمْ يَدْرِ .....
جِـدٌّ غِـرٌّ فِى كِـفَـاحِ الدَّهْرِ لاَ — نَاهِبًـا رِزْقًـا وَلاَ مُـقْـتَـسِمَ
تَحْسَبَ الدُّنْيَـا نَثِيـراً جَيِّـدًا — وَتَرَى الدَّهْرَ نَظِيـمًـا مُـحْكَمَ

رثـــاء آخر

للمرحوم إمام العبد عام ١٩١٩

تَرَكْتَ الدَّارَ حِـيـنَ طَغَى أَذَاهَا — وَأَضْحَى شَرُّهَا شَرًّا عَـمِـيمـا
فَـلاَ المَظْلومُ يَهْـوَى أَنْ يَرَاهَا — ولاَ المَأْلُومُ يَهْـوَى أَنْ يقِـيـمـا
وَمِـثْلُكَ مَنْ تَوَرَّدَهَا عَـيُـوفًـا — وَمِثْلُك مَنْ جَلاَ عَنْهَـا كَـرِيمَا
نَأَيْتَ مُـخَلِّفًـا ذِكْـرا جَـمِـيـلاً — وَشِعْرًا شَائِقًـا يُصْبِى الْحَلِيمَـا
فَـأَبْقَـيْتَ النَّثِيـرَ يَسِيلُ دَمْـعًـا — عَلَيْكَ أَسًى وَأَبْكَيْتَ النَّظِيـمَـا

عتب

علي أحرار مصر في موقف تردد

إِنْ تَكُونُوا حُـمَـاتَهَـا وَبَنِيـهَـا — مَـا لِتِلْكَ الذِّئَابِ تَعْتَسُ فِـيـهَـا؟
أَفَـتَـرْضَـوْنَ أَنْ تَهُـونَ عَـتِـيـداً — بَعْـدَ ذَاكَ الإِبَاءِ فِى مَـاضِـيـهَـا؟
تِلْكَ أَوْطَانُكُمْ تُبَـاعُ عَلَيْكُم — صَفْقَةً بَخْسَةً فَمَنْ مُشْرِيهَا؟

❁❁❁❁❁❁

يا مصــر

قيلت في اجتماع لتسكين النفوس شهده جلة علماء الأزهر وأكابر
قادة الثورة بعد وقوع حوادث مؤسفة أثناء فتنة عام ١٩١٩

يَا «مِصْرُ» أَنْتِ الأَهْلُ وَالسَّكَنُ ... وَحِمًى عَلَى الأَرْوَاحِ مُؤْتَمَنُ
حُبِّى كَعَهْدِك فِي نَزَاهَتِهِ ... وَالْحُبُّ حَيْثُ الْقَلْبُ مُرْتَهَنُ
مِلْءُ الْجَوَانِحِ مَا بِهِ دَخَلٌ ... يَوْمَ الْحِفَاظِ وَمَا بِهِ دَخَنُ
ذَاكَ الْهَوَى هُوَ سِرُّ كُلِّ فَتًى ... مِنَّا تَوَطَّنَ «مِصْرَ» وَالْعَلَنُ
هُوَ شُكْرُ مَا مَنَحَتْ وَمَا مَنَعَتْ ... مِنْ أَنْ تُنَغِّصَ فَضْلَهَا المِنَنُ
هُوَ شِيمَةٌ بِقُلُوبِنَا طَهُرَتْ ... عَنْ أَنْ تَشُوبَ نَقَاءَهَا الظِّنَنُ
أَيُّ الدِّيَارِ «كَمِصْرَ» مَا بَرِحَتْ ... رَوْضًا بِهَا يَتَقَيَّدُ الظُّعُنُ
فِيهَا الصَّفَاءُ وَمَا بِهِ كَدَرٌ ... فِيهَا السَّمَاءُ وَمَا بِهَا غَضَنُ
«مِصْرُ» الَّتِي لَيْسَتْ مَنَابِتُهَا ... خِلْسًا وَمَا فِي مَائِهَا أَسَنُ
«مِصْرُ» الَّتِي أَبَدًا حَدَائِقُهَا ... غَنَاءُ لاَ يَعْرَى بِهَا غُصُنُ
«مِصْرُ» الَّتِي أَخْلاَقُ أُمَّتِهَا ... زَهْرٌ سَقَاهُ الْعَارِضُ الْهَتِنُ
«مِصْرُ» الَّتِي أَخْلاَفُهَا حُفُلٌ ... وَيَدِرُّ مِنْهَا الشُّهْدُ وَاللَّبَنُ
كَذَبَ الأُولَى قَالُوا: مَحَاسِنُهَا ... تُوهِي الْقُوَى وَجِنَانُهَا دِمَنُ
فَهْيَ الَّتِي عَرَفَتْ مُرُوءَتَهَا ... أُمَمٌ وَيَعْرِفُ مَجْدَهَا الزَّمَنُ
وَهْيَ الَّتِي أَبْنَاؤُهَا شُهُبٌ ... عَنْ حَقِّ مِصْرِ مَا بِهَا وَسَنُ
يَذْكُو هَوَاهَا فِي جَوَانِحِهِمْ ... كَالْجَمْرِ مَشْبُوبًا وَإِنْ رَصُنُوا
هُمْ وَارِثُو آلاَمِهَا وَبِهِمْ ... سَتُرَدُّ عَنْ أَكْنَافِهَا المِحَنُ

صَحَّتْ عَقِيدَتُهُمْ فَلَيْسَ تَهِي ... فِي حَادِثٍ جَلَلٍ وَلاَ تَهِنُ
لله وَثْبَتُهُمْ إِذَا اسْتَبَقَتْ ... فِيهَا النُّهَى وَتَبَارَتِ الْمُنَنُ
دَاعِي الْمَبَرَّةِ وَالْوَفَاءِ دَعَا ... فَأَجَابَتِ الْعَزَمَاتُ وَالْفِطَنُ
صَوْتٌ مِنَ الْوَادِي تَجَاوَبَ فِي ... تَرْدِيدِهِ الأَسْنَادُ وَالْقُنَنُ
رُوحُ الْبِلاَدِ تَنَبَّهَتْ فَجَرَى ... مَا أَكْبَرَتْهُ الْعَيْنُ وَالأُذُنُ
جَرَتِ الْمَسَالِكُ بِالرِّجَالِ وَقَدْ ... غَمَرَتْ بِهِمْ رَحَبَاتِهَا الْمُدُنُ
جَرْيَ الأَتِيِّ يَفِيضُ مُنْطَلِقًا ... مِنْ حَيْثُ يَطْغَى وَهْوَ مُخْتَزَنُ
مِنْ كُلِّ مُدَّثِرٍ بِثَوْبِ هَوًى ... لِدِيَارِهِ أَوْ ثَوْبُهُ الْكَفَنُ
رَهَنَ الْحَيَاةَ بِعِزِّهَا فَإِذَا ... هَانَتْ فَمَا لِحَيَاتِهِ ثَمَنُ
سَادَ الإِخَاءُ عَلَى الْجُمُوعِ فَلاَ ... رُتَبٌ تُمَيِّزُهَا وَلاَ مِهَنُ
فِرَقٌ تَقَارَبَتِ الْقُلُوبُ بِهَا ... وَتَنَاءَتِ الْبِيئَاتُ وَاللُّسُنُ
لاَ جِنْسَ بَلْ لاَ دِينَ يَفْصِلُهَا ... وَالْخُلْفُ مَمْدُودٌ لَهُ شَطَنُ
اَلإِلْفُ وَالسِّلْمُ الْوَطِيدُ يُرَى ... حَيْثُ الْحَفَائِظُ كُنَّ وَالْفِتَنُ
فَإِذَ بَدَا فِي مَوْقِفٍ ضَغَنٌ ... لَمْ يَعْدُ رَأْيًا ذَلِكَ الضَّغَنُ
اَلشَّعْبُ إِنْ يَصْدُقْ تَكَافُلُهُ ... بِبُلُوغِ غَايَاتِ الْعُلَى قَمِنُ
كُلٌّ يَقُولُ وَمَا بِمَقْوَلِهِ ... كَذِبٌ وَمَا فِي قَلْبِهِ جُبُنُ
يَا أَيُّهَا الْوَطَنُ الْعَزِيزُ فِدًى ... لَكَ مَالُنَا وَالرُّوحُ وَالْبَدَنُ
مِنْكَ الْكَرَامَةُ وَالْوُجُودُ مَعًا ... فَإِذَا اسْتَعَدْتَهُمَا فَلاَ حَزَنُ

☆☆☆

حُيِّيتِ يَا صِلَةً مُبَارَكَةً ... شُدَّتْ وَلَنْ يُلْفَى بِهِ وَهَنُ
أَهْلاً بِرَهْطِ الْفَضْلِ مِنْ نُجُبٍ ... بِهِمُ التُّقَى وَالْعِلْمُ وَاللَّسَنُ
بِالنَّاصِحِينَ وَنُصْحُهُمْ بَلَجٌ ... بِالنَّاهِجِينَ وَنَهْجُهُمْ سَنَنُ

خَـيْـرُ الدُّعَـاةِ إِلَى الْوِفَـاقِ عَلَى ... مَـا يَقْـتَـضِـيـهِ الشَّـرْعُ وَالسُّنَنُ
جَـــادُوا بِـسَــــعْـيٍ لاَ يُـوَازِنُـهُ ... بِالْقَــدْرِ حَــمْــدٌ جَلَّ مَـا يَزِنُ
بِجَـمِـيلِ مَا صَنَعُوا وَمَا رَفَعُوا ... فَـــازَ الْوِئَامُ وَخَــابَـتِ الإِحَنُ
حُكَمَـاءُ إِنْ عَـرَضَتْ لأُمَّـتِـهِمْ ... حَـاجٌ فَـهُـمْ لأَدَقِّــهَـا فُطُنُ
«أَلأَزْهَـرُ» الأَزْهَـى لَـهُ مِـنَـنٌ ... عَظُمَـتْ وَهَذِى دُونَـهَـا المِنَنُ
فَلْتَحْيَ «مِصْرُ» وَتَحْيَ أُمَّتُـهَا ... وَلْتَـرْقَ أَوْجَ السَّـعْـدِ يضا وَطَنُ

❁❁❁❁❁❁

قــــران

الوجيه جورج سمعان صيدناوي بك
والآنسة ثريا كريمة الوجيه المرحوم فؤاد سعد

هِيَ الْحُرَّةُ الزَّهْرَاءُ جَاءَتْ عَلَى وَعْدِ ... جَلَتْهَا لَكَ الْعَلْيَاءُ مِنْ مَطْلَعِ السَّعْدِ
عَرُوسٌ يَرَاهَا الْمُعْجَبُون كَأُمِّهَا ... مِثَالَ كَمَالٍ فَوْقَ طَائِلَةِ النَّقْدِ

☆☆☆

نَمَاهَا «فُؤَادٌ» وَهُوَ أَرْوَعُ فَاضِلٍ ... صَفِيٌّ وَفِيٌّ غَيْرُ مُؤْتَشَبِ الْوُدِّ
يَدِينُ لَهُ عَاصِي الْمَآرِبِ مِنْ عُلًى ... وَيَدْنُو لَهُ قَاصِي الرَّغَائِبِ مِنْ بُعْدِ
يَسُوسُ بِحَزْمٍ أَمْرَهُ كُلَّ أَمْرِهِ ... وَلاَ يَنْثَنِي جَوْرًا عَنِ الْخُطَّةِ الْقَصْدِ

☆☆☆

فَيَا ابْنَ أَبِي الإِحْسَانِ أَشْرَفَ مُنْتَمًى ... وَيَا أَسْبَقَ الْفِتْيَانِ فِي حَلْبَةِ الْكَدِّ
وَيَا كَوكَبًا أَمْسَى بِآيَةِ وَجْدِهِ ... قَرِينَ الثُّرَيَّا بُورِكَتْ آيَةُ الْوَجْدِ
أَبُوكَ بَنَى صَرحًا عَلاَ فَاقْتَفَيْتَهُ ... وَأَعْلَيْتَ مَا تَبْنِي عَلَي الْعَلَمِ الْفَرْدِ

☆☆☆

«لِسِمْعَانَ» فِي كُلِّ الْقُلُوبِ مَكَانَةٌ ... بِهَا حَلَّ فِي أَوْجِ الكَرَامَةِ وَالْمَجْدِ
وَنَاهِيكَ بِالشَّهْمِ الَّذِي يَبْلُغُ السُّهَى ... وَلَيْسَ بِذِي نِدٍّ وَلَيْسَ بِذِي ضِدِّ
خَبِيرٌ بِتَصْرِيفِ الْحَيَاةِ وَأَهْلِهَا ... بَصِيرٌ بِتَحْقِيقِ الْبَعِيدِ مِنَ الْقَصْدِ
كَبِيرٌ بِمَسْعَاهُ كَبِيرٌ بِحَظِّهِ ... وَلاَ فَوْزَ إِلاَّ نَصْرُكَ الْجَدَّ بِالْجِدِّ
مُعَمِّرُ أَحْيَاءِ الْفَضَائِلِ وَالنُّهَى ... بِنَسْلٍ مِنَ الآلاَءِ لَيْسَ بِذِي عَدِّ

☆☆☆

بَنُوهُ فُـرُوعٌ زَاكِـيَـاتٌ كَـأَصْلِهَـا ... وَهَلْ عَـذَبَاتُ الرَّنْدِ إِلاَّ مِنَ الرَّنْدِ؟

بِهِمْ كُلُّ مَـأْمُـولٍ بِهِمْ كُلُّ مُـتَّـقًى ... فَلِلصَّحْبِ مَا يُرْضِي وَلِلخَصْمِ مَا يُرْدِي

رَعَى اللهُ أُمًّـا أَنْجَبَـتْـهُـمْ وَثَقَّـفَتْ ... خَلائِقَهُمْ لَمْ تَأْلُ يَوْمًا عَنِ الْجُـهْـدِ

هِيَ الزَّوْجُ أَوْفَى مَـا تَكُون لِزَوْجِـهَـا ... هِيَ الأُمُّ أَحْنَى مَـا تَكُونُ عَلَى الْوُلْدِ

هِيَ الْقُـدْوَةُ الْمُثْلَى لِكُلِّ عَـفِـيـفَـةٍ ... بِأُنْسٍ لَهُ حَـدٌّ وَتَقْـوَى بِلاَ حَـدِّ

بِقَلْبِي أَدْعُـو أَنْ يَتِمَّ شِـفَـاؤُهَا ... وَذَلِكَ فَضْلٌ لَسْتُ أَدْعُو بِهِ وَحْدِي

فَـتَكْمُلَ أَفْـرَاحُ الْبَنِينَ بِعَـهْـدِهَا ... وَتَبْـقَى بِهَا الأَفْرَاحُ مَوْصُولَةَ الْعَـهْدِ

☆☆☆

أَلاَ أَيُّهَـا الصَّـرْحُ الَّذِي ضَاقَ رَحْبُهُ ... بِحَشْدٍ وَأَكْرِمْ بِالأَعِزَّاءِ مِنْ حَشْدِ

أَقَـرَّتْ عُـيُـونَ الْجَـاهِ فِـيكَ لُيَـيْلَةٌ ... مُطَرَّدَةُ الأَشْجَانِ مَـوْمُـوقَـةُ السُّـهْـدِ

رَأَى الْعِلْيَـةُ الرَّاقُونَ فَـضْلَ نِظَامِـهَـا ... فَـرَاعَـتْـهُـمُ رَوْعَ الْفَـرِيدَةِ فِي الْعِـقْـدِ

إِذَا فَـاتَـتِ الْعَـافِـينَ آيَةُ حُـسْنِهَـا ... فَما فَاتَهُمْ أَضْنَ يَقْرَؤُوا سُورَةَ الْحَمْدِ

تَدَفَّـقَـتِ الأَنْوَارُ مِنْهَـا عَلَى الدُّجَى ... زَوَاهِرَ فِـيـهَـا الْبُـرْءُ لِلأَعْـيُنِ الرُّمْـدِ

وَفِي دَاخِلٍ رَوْضٌ يُغَـازِلُ بِالحُلَى ... وَفِي خَـارِجٍ رَوْضٌ يُرَاسِلُ بِالنَّدِّ

وَقَـدْ أَنْشَـدَ الْوَرْدُ الْعَرُوسَيْنِ دَاعِـيـاً ... دُعَاءَ مُجَابِ الصَّمْتِ فِي مَسْمَعِ الْخُلْدِ

بِأَنْ يَعْـمُـرَا عُـمْـراً مَـدِيداً وَيَنْعَـمَـا ... نَعِـيـمًـا جَـدِيداً دَائِمَ الْعَـوْدِ كَـالْوَرْدِ

❁❁❁❁❁❁

قـــران

إميل زيدان بك والآنسة روز كريمة المرحوم / المحامي الكبير نقولا توما

هُوَ يَوْمٌ أَغَـــرُّ مُـــبْــتَـــسِمٌ ... عَنْ وُجُـوهٍ بِالْبِـشْـرِ غُـرَّانِ

رَضِـيَ المَجْـــدُ أَنْ تُـزَفَّ بِـهِ ... بِنْتُ «تُومَـا» إِلَى ابْنِ «زَيْدَانَ»

وَرْدَةُ خَـــيْـــرٍ وَرْدَةٌ نَبَـــتَتْ ... نَبْتَ حُسْنٍ فِي خَيْـرِ بُسْـتَـانِ

ذَاتُ وَجْــهٍ يَبْــدُو الذَّكَـاءُ بِهِ ... وَقَـــوَامٍ كَنَاعِـمِ الْبَـــانِ

بِنْـتُ ذَاكَ الَّذِي مَـــفَـــاخِــرُهُ ... خَلَّدَتْ ذِكْـــرَهُ لأَزْمَـــانِ

كَـانَ مِلْءَ العُـيُـونِ مَـحْـمَـدَةً ... فَـــهْـــوَ حَيٌّ بِكُلِّ إِنْسَـــانِ

وَ«إِمِـيلُ» زَيْنُ الشَّـبَـابِ إِذَا ... مَـا ازْدَهَى مَـوْطِنٌ بِشُـبَّـانِ

جَـــامِعُ النُّبْلِ وَالنُّبُـــوغِ إِلَى ... فَضْلِ عِلْمٍ وَحُسْنِ تِبْيَـانِ

نَجْلُ ذَاكَ الَّذِي فَـــضَـــائِلُهُ ... أَنْزَلَتْـــهُ فِي أَوْجِ كِـــيَـــوَانِ

أَرَّخَ الشَّـــرْقَ فَـــهْـــوَ عَـالِمُـــهُ ... وَهْوَ مُـعْطِيـهِ عَـمْـرَهُ الثَّـانِي

هَكَذَا يَحْــسُنُ الْقِـــرَانُ وَقَـــدْ ... وَازَنَتْـــهُ الْعُلَى بِمِـــيـــزَانِ

يَا عَـرُوسَـانِ تَمَّ سَـعْـدُكُـمَـا ... لا يُشَبْ تِـمُّـــهُ بِنُقْـــصَـــانِ

❁❁❁❁❁❁

رثـــاء

المغفور له محمد فريد بك رئيس الحزب الوطني

أفَــرِيدُ لاَ تَبْــعَــدْ عَلَى الأَدْهَارِ ... أَنْتَ الشَّـهِـيدُ الْخَـالِدُ التَّـذْكَـارِ
بِالأَهْلِ، بِالدَّمِ، بِالرَّفَــاهَةِ، بِالغِنَى ... فَـدَّيْتَ مِـصْـرَ، وَفُـدِّيتَ مِنْ دَارِ
حَـرَّرْتَ نَفْـسَكَ دَائِبَ المَسْعَى إِلَى ... تَحْـرِيرِهَا لِتَـعِـزَّ بَعْـدَ صِـغَـارِ
مُـسْـتَـرْسِـلاً، وَالدَّهْرُ فِى إِقْـبَـالِه ... مُـسْـتَـبْـسِـلاً، وَالدَّهْرُ فِى الإِدْبَارِ
ثَبْـتًـا إِذَا مَـا الرَّاسِـخُـون تَقَلْقَلُوا ... مُـتَـوَافِقَ الإِعْـلاَنِ وَالإِسْـرَارِ
فَـبَـرَرْتَ بِالْعَـهْـدِ الَّذِى عَـاهَدْتَهُ ... وَوَفَـيْتَ فِى الإِيسَـارِ وَالإِعْـسَـارِ
مَـا كَـانَ ذَاكَ الْـعُـمْـرُ إِلاَّ قُـرْبَةً ... مَـوْصُـولَةَ الآصَـالِ بِالأَسْـحَـارِ
وَمِـنَ الْمُنَى مَـا لَيْسَ يُوفَى حَـقُّـهُ ... حَـتَّى يَكُونَ الْجُـودُ بِالأَعْـمَـارِ

«فريد» و«مصطفى»

إِنِّى لأَذْكُـرُ «مُـصْطَفَى» وَرَفِـيـقَـهُ ... فِى مُـسْـتَـهَلِّهِـمَـا وَفِى الإِبْدَارِ
مُتَـوَخِّـيًا إِعْتَـاقَ «مِصْرَ» كِـلاَهُمَا ... وَبِكِـلاَهُمَـا لأَخِـيـهِ خَـيْـرُ مُـبَارِ
وَكِـلاَهُـمَـا يَسْـعَى الْغَـدَاةَ مُـذَلِّلاً ... سُـبُلَ النَّجَـاحِ لِمُـقْـتَـفِى الآثَارِ
وَكَـأَنَّ «مِصْرَ» حِيَالَ كُلِّ مَخَـاطِرٍ ... إِذْ ذَاكَ فِى شُــغُـلٍ عَنِ الأَخْطَارِ
فِى قَلْبِـهَـا حُبُّ الْحَـيَـاةِ طَلِيـقَـةً ... لكِنَّهَــا تَخْـشَـى أَذَى الإِظْهَـارِ
وَضَــمِـيـرُهَا آنًا فَـآنًا يُجْـتَلَى ... فَـيُرَى كَـمَـا اقْـتَـدَحَ الزِّنَادُ الْوَارِى
عَـرَفَـا حَـقِـيـقَـتَـهَـا وَبَثَّـا بَثَّـهَـا ... ثِقَـةً، وَمَـا كَـانَا مِنَ الأَيْسَـارِ
لَمْ يَلْبَـثَـا مُـتَـآزِرَيْنِ بِنِيَّـةٍ ... مَـصْـدُوقَةٍ فِى خُـفْـيَـةٍ وَجِـهَـارِ

حَتَّى إِذَا مَا أَيْقَظَا إِيمَانَهَا ... وَوَرَتْ بَوَادِرُ مِنْ سَنًى وَشَرَارِ
أَبْدَتْ أَسَاهَا يَوْمَ فَارَقَ «مُصْطَفَى» ... هَذَا الْجِوَارَ، وَرَامَ خَيْرَ جِوَارِ
يَوْمٌ رَأَى الرَّاؤُونَ مِنْ آيَاتِهِ ... بِدْعًا يَرِيبُ السَّمْعَ فِي الإِخْبَارِ
أُخِذَ الأُولَى جَهِلُوا الْبِلاَدَ بِرَوْعَةٍ ... لِجَلاَلِ ذَاكَ الْمَشْهَدِ الْكُبَّارِ
لَمْ يَحْسَبُوا فِي مِصْرَ عَبْدًا شَاكِيًا ... فِي فَتْرَةِ التَّفْكِيرِ وَالإِضْمَارِ
عَجَبًا هُمْ مِنْ سَاكِنِي دَارٍ، وَمَا ... مِنْهُمْ بِمَا طَوِيَتْ عَلَيْهِ دَارِ
جَزِعُوا وَأَجْزِعْ بِامْرِيءٍ فِي مَأْمَنٍ ... وَثَبَتْ عَلَيْهِ فُجَاءَةُ الثُّوَّارِ
شَعْبٌ مَشَى الْحُزْنُ مِلْءَ نُفُوسِهِ ... لَكِنَّ عَلِيِّينَ فِي اسْتِبْشَارِ
لَيْسَ الَّذِي حَمَلُوهُ فِي أَعْوَادِهِمْ ... مَيْتًا يُوَارِيهِ التُّرَابُ مُوَارِ
كَلاَّ وَلاَ الْخُشُبُ الَّتِي سَارُوا بِهَا ... مَا خَيَّلَتْهُ أَعْيُنُ النُّظَّارِ
إِنْ ذَاكَ إِلاَّ الْعَهْدُ فِي تَابُوتِهِ ... عَهْدُ الْقَدِيرِ لِشَعْبِهِ الْمُخْتَارِ
رَفَعَتْهُ أَعْنَاقُ الْعِبَادِ وَزَفَّهُ ... «دَاوُدُ» بَيْنَ الْجُنْدِ وَالأَحْبَارِ
مُتَرَقِّصًا وَهْوَ النَّبِيُّ، مُعَالِجًا ... وَهْوَ الْمَلِيكُ النَّفْخَ فِي الْمِزْمَارِ
أَنَّى يُقَالُ جِنَازَةٌ وَهْيَ الَّتِي ... حَمَلَتْ لِقَوْمٍ آيَةَ الإِنْشَارِ؟

«فريد» رئيساً للحزب الوطني

ذَهَبَ الرَّئِيسُ فَنِيطَ عِبْءُ مَقَامِهِ ... بِالأَنْزَهِ الأَوْفَى مِنَ الأَنْصَارِ
«أَفَرِيدُ» هَذَا الشَّأْوُ قَدْ أَدْرَكْتَهُ ... وَسَبَقْتَ مَنْ جَارَ فِي الْمِضْمَارِ
فَتَقَاضَ أَضْعَافَ الَّذِي قَدَّمْتَهُ ... وَاسْتَسْقِ صَوْبَ الْعَارِضِ الْمِدْرَارِ
إِنْ تَلْتَمِسْ جَاهًا أَصِبْ مَا تَشْتَهِي ... مِنْ مَنْصِبٍ وَادْخَرْ كُنُوزَ نُضَارِ
وَالشَّرْقُ يَقْبَلُ - قَدْ عَلِمْتَ - مِنَ الأُولَى ... يَتَمَحَّلُونَ غَرَائِبَ الأَعْذَارِ
اَلشَّعْبُ شِبْهُ الْبَحْرِ لاَ تَأْمَنْ لَهُ ... مَا أَمْنُ مُقْتَعِدٍ مُتُونَ بِحَارِ؟

فَغَدا، وَيَا حَذَراً لِمْثلِكَ مِنْ غَدٍ، ... قَدْ تَسْتَفِيقُ وَلاَتَ حِينَ حِذَارِ
يَسْلُوا الأُولَى عَبَدُوكَ أَمسِ، وَرُبَّمَا ... كُوفِيتَ مِنْ عُرْفٍ بِالاسْتِنْكَارِ
فَتَبِيتُ صِفْرَ يَدٍ وَكُنْتَ مَلِيَّهَا ... وَتَذُوقُ كُلَّ مَرارَةِ الإِقْتَارِ
لَكِنْ أَبَيْتَ العِرْضَ إِلاَّ سَالِمًا ... وَإِنِ ابْتُلِيتَ بِشِقْوَةٍ وَضِرارِ
لَمْ تَعْتَقِدُ إِلاَّ الْوَلاءَ، وَقَدْ أَبَى ... لَكَ أَنْ تُلَبِّيَ دَاعِيَ الإِخْفَارِ
وَسَمَوْتَ عَنْ أَنْ يَسْتَمِيلَكَ خَادِعٌ ... بِالْمَنْصِبِ الْمُزجَى أَوِ الدِّينَارِ
فَظَلَلْتَ: مَبْدَؤُكَ القَوِيمُ كَعَهْدِهِ ... عِنْدَ الْوَفَاءِ وَفَوْقَ الاسْتِئْثَارِ
تَزْدَادُ صِدْقَ عَزِيمَةٍ بِمِرَاسِهِ ... وَرُسُوخَ إِيمَانٍ بِالاسْتِمْرَارِ
تَصِلُ العَشَايَا بِالْغَدَايَا جَاهِداً ... وَمُجَاهِداً فِيهَا بِلاَ اسْتِقْرَارِ
حَتَّى إِذَا أَيقَنْتَ أَنَّ القَوْلَ لاَ ... يَعْلُو وَدُونَ الْحَقِّ طَوْقُ حِصَارِ
رُمْتَ لِشُخُوصَ إِلى شُعُوبٍ طَلْقَةٍ ... تَرْثِي لِشَعْبٍ فِي أَسىً وَإِسَارِ
إِنَّ الْحُكُومَةَ قَدْ تُدَارِي مِثْلَهَا ... وَالشَّعْبَ قَدْ يَأْبَى فَلَيْسَ يُدَارِي

الهجرة للدستور

أَزْمَعْتَ تِلْكَ الْهِجْرَةَ الأُولَى إِلى ... إِنْجَاحِ قَصْدٍ أَوْ إِلى إِعْذَارِ
فِي نُخْبَةٍ مَهْمَا يُسَامُوا يَبْذُلُوا ... لِذِيَادِ مُجْتَاحٍ وَصَوْنِ ذِمَارِ
يَبْغُونَ دُسْتُوراً يُوَطِّئُ حُكْمُهُ ... سُبُلَ الْجَلاءِ لأَمْكَثِ الزُّوَّارِ
الْحُكْمُ شُورَى، لا تَفَرُّدَ صَالِحٍ ... فِي غَيْرِ حُكْمِ الْوَاحِدِ القَهَّارِ
وَالظُّلْمُ رِقٌّ عَشِيرَةٍ لِعَشِيرَةٍ ... بِقَضَاءِ جُنْدٍ عِنْدَهَا وَجَوَارِي
غَصْبُ الْجِوَارِ أَشَدُّ فِي أَيَّامِنَا ... مِمَّا دَعَوْا قِدْمًا بِسَبْيِ جَوَارِي
وَالعَدْلُ، لَوْ فِي النَّاسِ عَدْلٌ، لَمْ يَكُنْ ... يَوْمًا حَلِيفَ سِيَاسَةِ اسْتِعْمَارِ
«مُوسَى» وَ«عِيسَى» بَعْدَهُ وَ«مُحَمَّدٌ» ... فَرُّوا مِنَ الظُّلاَمِ أَيَّ فِرَارِ

بِالْهِجْرَةِ اتَّسقَتْ لَهُمْ أَسْبَابُ مَا أُوتُوهُ مِنْ نَقْضٍ وَمِنْ إِمْرَارِ
فِي كُلِّ مَا جَلَّ اجْتِمَاعًا شَأْنُهُ شَفَعَتْ نَوَى لِدُعَاتِهِ الأَطْهَارِ
وَمِنِ ابْتِدَاءِ الدَّهْرِ أَعْلَتْ غُرْبَةٌ كَلِمَ الثِّقَاتِ عَلَى قُوَى الفُجَّارِ
تِلْكَ العَوَامِلُ يَا «فَرِيدُ» هِيَ الَّتِي لَبَّيْتَ دَعْوَتَهَا عَنِ اسْتِبْصَارِ
أَخْفَقْتَ فِي الأُولَى فَلَمْ تَكُ قَانِطًا وَالنُّجْحُ تَدْرِي لامْرِئٍ نَظَّارِ
وَرَجَعْتَ تَرْقُبُ نَهْزَةً لَمْ تَتَّسِقْ قَبْلاً وَلَمْ تَحْفِلْ بِقَوْلِ الزَّارِي
مُتَمَادِيًا عَزْمًا تَمَادِيَ أَرْوَعٍ لا وَاهِنٍ يَوْمًا وَلا خَوَّارِ
مَا إِنْ تُبَالِي سَاهِرًا مُتَرَصِّدًا يَرْنُو إِلَيْكَ بِمُقْلَةِ الغَدَّارِ
يَجْنِي عَلَيْكَ لِغَيْرِ ذَنْبٍ بَاغِيًا وَالبَغْيُ جَنَّاءٌ عَلَى الأَطْهَارِ
مَنْ كَانَ جَارُ السُّوءِ يَوْمًا جَارَهُ عُدَّتْ ضَائِلُهُ مِنَ الأَوْزَارِ

فريد في السجن

قُلْ لِلرَّئِيسِ إِذَا مَرَرْتَ بِسِجْنِهِ إِنَّ السُّجُونَ مَعَاهِدُ لأَحْرَارِ
وَافَيْتَهُ طَوْعًا وَرَأْيُكَ ثَابِتٌ أَنَّ اعْتِقَالَكَ مُطْلِقُ الأَفْكَارِ
إِنْ يَحْجُبُوكَ فَإِنَّ فِكْرَكَ رَافِعٌ نُورًا تُضَاءُ بِهِ سَبِيلُ السَّارِي
كَمْ تَحْجُبُ الظُّلُمَاتُ طَوْدًا شَامِخًا فَيَلُوحُ فَوْقَ ذُرَاهُ ضَوْءُ مَنَارِ
إِنَّا لَنَسْمَعُ مِنْ سُكُوتِكَ حِكْمَةً وَنَرَى هُدًى فِي وَجْهِكَ الْمُتَوَارِي
وَإِذَا النُّفُوسُ تَجَرَّدَتْ لِمَرَامِهَا غَنِيَتْ عَنِ الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ
حَاشَاكَ أَنْ تَأْسَى وَهَلْ تَأْسَى عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّ التِّمَّ بَعْدَ سِرَارِ؟
اَلأَنْبِيَاءُ انْتَابَهُمْ زَمَنٌ بِهِ لَزِمُوا التَّفَرُّدَ عَنْ رِضًى وَخِيَارِ
لَجَؤُوا إِلَى الْخَلَوَاتِ وَاحْتَبَسُوا بِهَا شَظَفِي الْمَعَايِشِ لابِسِي الأَطْمَارِ
مُسْتَجْمِعِينَ مُرَوِّضِينَ قُلُوبَهُمْ لِقِيَامِ دَعْوَتِهِمْ عَلَى الأَخْطَارِ

وَمِنَ الغَيَابَاتِ الَّتِي أَمْسَوْا بِهَا
بَعَثُوا الْهُدَى كَالشَّمْسِ فِي الإِزْهَارِ

سَلْ مُوحِشاً فِي «طُورِ سِينَا» سَامِعاً
كَلِمَ الْمُهَيْمِنِ فِي اصْطِعَاقِ النَّارِ

سَلْ طَيْفَ جُلْجُلَةٍ وَقَدْ تَرَكَ الطَّوَى
مِنْهُ ضِيَاءً فِي بَيَاضِ إِزَارِ

سَلْ خَالِيًا بِحَرَى يُلَبِّي رَبَّهُ
فِي الغَارِ عَمَّا نَابَهُ فِي الغَارِ

بِالْعُزْلَةِ اكْتَمَلُوا، وَرُبَّ مُرَوِّضٍ
لِلنَّفْسِ حَرَّرَهَا بِالاسْتِئْسَارِ

لاَ شَيْءَ أَبْلَغُ بِالدُّعَاةِ إِلَى الْمُنَى
مِنْ أَنْ تُمَحِّصَ يَدُ الْمِقْدَارِ

«فريد» في طريق النفي

لَمْ يَكْفِهِ مَا كَانَ حَتَّى جَاءَهُ
مَا فَوقَ غَلِّ الْجِيدِ وَالإِحْصَارِ

أَلنَّفْيُ بَعْدَ السِّجْنِ: تِلْكَ عُقُوبَةٌ
أَعْلَى وَأَغْلَى صَفْقَةً لِلشَّارِي

يَسْمُو بِهَا السِّجْنُ القَرِيبُ جِدَارُه
شَرَفًا إِلَى سِجْنٍ بِغَيْرِ جِدَارِ

لاَ يَتْرُكَ الْجَارِي عَلَيْهِ حُكْمُهُ
إِلاَّ لِيُدْرِكَهُ القَضَاءُ الْجَارِي

أَيُّ السَّفَائِنِ يَسْتَقِلُّ كَأَنَّهَا
إِحْدَى الْمَدَائِنِ سُيِّرَتْ بِبُخَارِ

يَنْأَى بِهَا عَنْ أَهْلِهِ وَرِفَاقِهِ
دَامِي الْفُؤَادِ وَشِيكُ الاسْتِعْبَارِ

يَنْبُو ذَرَا البَلَدِ الأَمِينِ بِمِثْلِهِ
وَالزَّاحِفَاتُ أَمِينَةُ الأَجْحَارِ

مُتَلَفِّتًا حِينَ الْوَدَاعِ وَفِي الْحَشَى
مَا فِيهِ مِنْ غُصَصٍ وَمِنْ أَكْدَارِ

تَتَغَيَّبُ الأَوْطَانُ عَنْ جُثْمَانِهِ
وَالقَلْبُ يَشْهَدُهَا بِالإِسْتِحْضَارِ

مُتَشَبِّعًا مُتَرَوِّيًا مِمَّا يَرَى
لِشِفَاءِ مَسْغَبَةٍ بِهِ وَأُوَارِ

يَرْنُو إِلَى صُفْرِ الشَّوَاطِيءِ نُطِّقَتْ
أَعْطَافُهُ بِالأَزْرَقِ الزَّخَّارِ

وَيَذُوبُ قَبْلَ الْبَيْنِ مِنْ شَوْقٍ إِلَى
وَجْهِ الْحِمَى وَجَمَالِ السَّحَّارِ

يَسْتَافُ مَا تَأْتِي الصَّبَا بِفُضُولِهِ
مِنْ طِيبِ تِلْكَ الْجَنَّةِ المِعْطَارِ

وَبِسَمْعِهِ لَحْنُ العَشِيرَةِ جَامِعاً
لُغَةَ الأَنِيسِ الى لُغَى الأَطْيَارِ

لَهْفِي عَلَيْهِ مُشَرَّداً قَبْلَ الرَّدَى ... سَيَهِيمُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ قَرَارِ
مِنْ أَجْلِ «مِصْرَ» يَؤُمُّ كُلَّ مُيَمَّمٍ ... فِي قَوْمِهِ وَيَزُورُ كُلَّ مَزَارِ
لاَ يَوْمَ يَسْكُنُ فِيهِ مِنْ وَثْبٍ، وَمَنْ ... بِسَكِينَةٍ لِلْكَوْكَبِ السَّيَّارِ؟
فِي غُرْبَةٍ مَوْصُولَةٍ آلامُهَا ... أَنْضَتْهُ فِي الرِّحْلاَتِ وَالأَسْفَارِ
تَنْتَابُهُ الصَّدَمَاتُ لاَ يَشْكُو لَهَا ... إِلاَّ شَكَاةَ المِحْرَبِ الكَرَّارِ
ثِقَةً بِأَنَّ الْفَوْزَ لَيْسَ لِجَازِعٍ ... فِي العَالَمِينَ الفَوْزُ لِلصَّبَّارِ
وَتَعَضُّهُ الفَاقَاتُ لاَ يَلْوِي بِهَا ... عِزًّا وَيَسْتُرُهَا بِسِتْرِ وَقَارِ
حِرْصًا عَلَى الْمُتَطَوِّلِينَ بِفَضْلِهِمْ ... أَنْ يَجْنَحُوا وَجَلاً إِلَى الإِقْصَارِ
مَا كَانَ أَظْفَرَهُ بِأَلْيَنِ جَانِبٍ ... لِلْعَيْشِ لَوْلاَ شِدَّةُ الإِصْرَارِ

«فريد» في مرضه

مَا كَانَ هَذَا الْحَدُّ حَدَّ عَذَابِهِ ... تُرْدِي الأُسُودَ ضَرُورَةُ الإِخْدَارِ
صَالَ الشَّقَاءُ عَلَى «فَرِيدٍ» صَوْلَةً ... بَيْنَ الْجَوَانِحِ نُذِرَتْ بِدَمَارِ
قَصُرَتْ لَيَالِيهِ عَلَى مَجْهُودِهِ ... وَالْيَوْمَ عُدْنَ عَلَيْهِ غَيْرَ قِصَارِ
مَا بَالُ ذَاكَ الْوَجْهِ بَعْدَ تَوَرُّدٍ ... خَلَعَ النَّضَارَةَ وَاكْتَسَى بِبَهَارِ
مَا بَالُ ذَاكَ الْجِسْمِ بَاتَ مِنَ الضَّنَى ... كَالرَّسْمِ فِي جُرُفٍ بِهِ مُنْهَارِ
مَا بَالُ ذَاكَ العَزْمِ بَعْدَ مَضَائِهِ ... عَثَرَتْ بِهِ العِلاَّتُ كُلَّ عِثَارِ
مَا بَالُ ذَاكَ القَلْبِ بَعْدَ خُفُوقِهِ ... تَنْتَابُهُ هَدَآتُ الاسْتِقْرَارِ
أَمْسَى يُعَالِجُ سَكْرَةً فِي نَزْعِهِ ... مَنْ لَمْ يَذُقْ فِي الْعُمْرِ طَعْمَ عُقَارِ
وَلَوِ اسْتَطَاعَ لَمَا أَضَاعَ دَقِيقَةً ... يَمْضِي الزَّمَانُ بِهَا مُضِيَّ خَسَارِ
وَفَّى بِمَا أَعْطَاهُ حَقَّ بِلاَدِهِ ... وَالمَوْهِبَاتُ تُرَدُّ رَدَّ عَوَارِي
أَمَكَانُهُ هَذَا؟ أَتِلْكَ حُلِيُّهُ؟ ... وَالبَيْتُ خَالٍ وَالْمُقَلَّدُ عَارِي

أَكَذَاكَ يَخْتِمُ فِي الشَّقَاءِ حَيَاتَهُ ... مَنْ كَانَ جَمَّ الْجَاهِ وَالإِيسَارِ؟
مَاذَا تَفِي مِنْ حَقِّهِ، بَعْدَ الَّذِي ... عَانَاهُ، كُلُّ قَلائِدِ الأَشْعَارِ؟
إِنَّ الَّذِي يَبْلُوهُ شَارِي قَوْمِهِ ... غَيْرُ الَّذِي نَتْلُوهُ فِي الأَسْطَارِ

الواجب والشهادة

مَاتَ الرَّئِيسُ فَسَارَ كُلَّ مَسِيرَةٍ ... ذَاكَ النَّعِيُّ، وَطَارَ كُلَّ مَطَارِ
مَاتَ العِصَامِيُّ الْعِظَامِيُّ الَّذِي ... مَا كَانَ بِالْعَاتِي وَلاَ الْجَبَّارِ
مَاتَ الَّذِي مَارَى سِوَاهُ فِي الْهَوَى ... يَوْمَ الْحِفَاظِ، وعَاشَ غَيْرَ مُمَارِ
أَقْرِرْ مَقَامَكَ حَيْثُ شِئْتَ، فَإِنَّهُ ... لَنَتِيجَةٌ مِنْ ذَلِكَ الإِقْرَارِ
فَإِذَا سَمَوْتَ بِهِ تَقَلَّدَ أَنْجُمًا ... وَإِذَا دَنَوْتَ بِهِ اكْتَسَى بِغُبَارِ
وَإِذَا غَنِيتَ بِهِ تَفَكَّهَ بِالْعُلاَ ... وَإِذَ افْتَقَرْتَ بِهِ اكْتَفَى بِقِفَارِ
وَأَعَزُّ مَا تَقْضِي لِنَفْسِكَ حَاصِلٌ ... لَكَ إِنْ تُؤَدِّ الْحَقَّ بِالْمِعْيَارِ
أَلْوَاجِبَاتُ أَسًى وَشَقُّ مَرَائِرٍ ... لكِنَّ فِيهَا الشُّهْدَ لِلْمُشْتَارِ
غَيْرُ الزُّمُوعِ يَهُبُّ مُضْطَلِعًا بِمَا ... تُوحِي وَغَيْرُ الأَضْرَعِ الثَّرْثَارِ
لله مَجْدُ الذَّائِقِينَ عَذَابَهَا ... وَوَقَارُ مَنْ نَهَكَتْهُ بِالأَوْقَارِ
أَيُّ الفَخَارِ فَخَارُ مَنْ قَحَمَ الشَّرَى ... فَحَمَى الْحَقِيقَةَ وَالْخُطُوبُ ضَوَارِ
سَيْفُ القَضَاءِ وَقَدْ أَصَابَ مُحَمَّداً ... نَالَ الْوَفَاءَ بِحَدِّهِ البَتَّارِ
أَعَمَايَةٌ؟ لاَ. لاَ وَلَكِنْ حِكْمَةٌ ... ثَبُتَتْ بِمُتَّصِلٍ مِنَ التَّكْرَارِ
يَدْعُو الشَّهِيدُ الأَلْفَ مِنْ أَمْثَالِهِ ... وَبِهِمْ يَتِمُّ تَقَلُّبُ الأَطْوَارِ
يَا أَيُّهَا الْقَتْلَى سَقَى أَجْدَاثَكُمْ ... فَضْلُ الْمُثِيبِ وَرَحْمَةُ الغَفَّارِ
إِنَّا لَنَبْكِي كُلَّ ثَاوٍ هَامِدٍ ... مِنْكُمْ بِأَكْبَادٍ عَلَيْهِ حِرَارِ
اَلْعَرْشُ عَرْشُ الْحَقِّ يَزْكُو حَالِيًا ... بِدَمٍ عَلَيْهِ لِلشَّهَادَةِ جَارِي

وَالأَرْضُ إِذْ تُسْقَى نَجِيعَ بَرَاءَةٍ ... تُزْهَى وَيَأْخُذُهَا اهْتِزَازُ خُمَارِ

زَهْوَ العَرُوسِ غَلاَ نِظَامُ حُلِيِّهَا ... وَتَبَرَّجَتْ طُرُقَاتُهَا بِنِثَارِ

أَعْزِزْ بِأَنْفُسِكُمْ فَمَا هِيَ أَنْفُسٌ ... مَسْفُوكَةٌ فِي التُّربِ سَفْكَ جُبَارِ

فِي كُلِّ مَوقِعِ مُهْجَةٍ مِنْكُمْ جَرَتْ ... أَزْكَى وَأَخْصَبُ مَوْقِعٍ لِبَذَارِ

إِنَّ لَنَعْرِفُ قَدْرَهَا وَهْيَ الَّتِي ... جَعَلَتْ لَنَا قَدْراً مِنَ الأَقْدَارِ

وَنُجِلُّهَا أَبَداً بِذِكْرَى أَنَّهَا ... صَانَتْ حَقِيقَتَنَا مِنَ الإِحْقَارِ

زَادَتْ جَمَالَ النِّيلِ فِي أَبْصَارِنَا ... وَحُلَى النَّخِيلِ وَبَهْجَةَ النُّوَّارِ

وَسَرَى إِلى الأَرْوَاحِ مِنْ أَرْوَاحِهَا ... عَبَقٌ ذَكَا كَتَأَرُّجِ الأَزْهَارِ

وَكَأَنَّهَا بِلَطَافَةٍ عُلْوِيَةٍ ... زَانَتْ لَنَا مُتَفَيَّأَ الأَشْجَارِ

إلى حماة الوطن

وَفْدَ الحِمَى مِنْ قَادَةٍ وَأُولِي نُهًى ... فَوْقَ التَّصَارِيفِ الكِبَارِ كِبَارِ

أَرْشِدْ بِكُمْ مُسْتَطْلِعِينَ لِشَأْنِكُمْ ... فِي الْغَرْبِ كُلَّ مَطَالِعِ الأَنْوَارِ

هُزَّتْ مَنَابِرُهُ بِعَالِي صَوْتِكُمْ ... وَأُثِيرَ فِيهِ الرَّأْيُ كُلَّ مُثَارِ

سَالَتْ عُيُونُ بَيَانِكُمْ فِي صُحْفِهِ ... فَمَلأْنَهَا وَجَرَيْنَ بِالأَنْهَارِ

وَبَدَتْ لِمِصْرَ بِهِ تَوَادِرُ حِكْمَةٍ ... سَبَتِ الْعُقُولَ بِآيِهَا الأَبْكَارِ

إِنْ أَنْكَرَ الْعَادُونَ مَا وُصِمُوا بِهِ ... هَلْ تَطْهُرُ الْوَصَمَاتُ بِالإِنْكَارِ؟

أَوْ أَهْجَرُوا قَوْلاً لِكُلِّ مُهَذَّبٍ ... مِنْكُمْ فَبَعْضُ المَدْحِ فِي الإِهْجَارِ

تحية الختام

«أَفْرِيدُ» أَعْظِمْ بِالَّذِي هَيَّأْتَهُ ... لِعَشِيرٍ فَدَّيْتَهَا وَدِيَارِ

ثُمَّ إِنَّ «مِصْراً» عَنْكَ رَاضِيَةٌ وَفُزْ ... مِنْ شُكْرِهَا بِمَشُوبَةِ الأَخْيَارِ

أَوْشَكْتُ أَجْزَعُ، فَانْتَهَيْتُ بِأَنَّنِي ... آنَسْتُ فِيكَ مَشِيئَةً لِلْبَارِي

التاسعة من العقد

كان في بيت واحد تسع شقيقات شبُهِهنَّ الشاعر بتسع قطرات من الندي علي غصن. وفي ذات صباح ماتت الصغري منهن فجأة فقال:

وَاحِـدَةُ التِّسْعِ مِنَ اللآلِى ... قَدْ فَرَّطَتْ فِيهَا يَدُ اللَّيَالِى
فَانْفَرَطَتْ فِى رَوْعَةِ الْجَمَالِ ... مِنْ ذَلِكَ الْعِقْدِ الْفَرِيدِ الغَالِى
شَبِيهَةَ العَثْرَةِ بالدَّلاَلِ

أَمَا رَأَيْتَ فِى انْبِثَاقِ الْفَجْرِ ... سِرْبًا نَدِيًّا مِنْ بَنَاتِ القَطْرِ
مُجْتَمِعَاتٍ فَوْقَ غُصْنٍ نَضْرِ ... مُنْتَسِقَاتٍ كَانْتِسَاقِ الدُّرِّ
مُزْدَهِيَاتٍ بَادِيَاتِ البِشْرِ؟

كُنَّ رَوِيَّاتٍ بِلاَ صَهْبَاءِ ... تَهُزُّهُنَّ نَشْوَةُ الصَّفَاءِ
وَكُنَّ فِى مَلاَعِبِ اللأْلاَءِ ... تَحْجُبُهُنَّ شِيمَةُ الْحَيَاءِ
بِحُجُبِ الأَلْوَانِ فِى الأَضْوَاءِ

فَانْتَشَرَتْ مِنْهُنَّ فِى الْبُكُورِ ... شَقِيقَةٌ زَلَّتْ بِلاَ نَكِيرِ
تَحَدَّرَتْ بَاهِرَةَ الزُّهُورِ ... لاَ تَسْتَبِينُ مُقْلَةُ الْبَصِيرِ
قَطْرَةَ مَاءٍ أَمْ شِهَابَ نُورِ؟

هِىَ الْعَرُوسُ لَمْ تُقَارِفْ عُرْسَا ... وَلَّتْ عَنِ الدُّنْيَا وَطَابَتْ نَفْسَا
لَمْ يَسْتَطِرْ مِنْهَا الشُّعَاعُ يَأْسَا ... ومَا لِقَطْرَةِ النَّدَى أَنْ تَأْسَى
لَكِنْ هَوَتْ وَقَدْ أَقَلَّتْ شَمْسَا

شَارَفْنَهَا فِى لَحْظَةِ التَّنَائِى ... فَكَمَدَتْ بَدَائِعُ السَّمَاءِ
وَزِينَةُ الرَّبِيعِ وَالضِّيَاءِ ... وَكلُّ حُسْنٍ شَائِقِ الرُّوَاءِ
وَمَنْظَرٌ فِيهِنَّ مُتَرَائِى

وَسَاءَهُنَّ مِنْ دِعَابِ العَدَمِ ... مَا كَانَ مِنْ رَوْعَةِ ذَاكَ المَأْتَمِ
فَصِرْنَ مِنْ نَدًى قَرِيرٍ شَبِمِ ... إِلَى دُمُوعٍ ذَاكِيَاتِ الضَّرَمِ
تَلْمَحُ فِيهَا لَمَحَاتُ مِنْ دَمِ

عيد الميلاد

نظمها الشاعر، وقد ناهز الخامسة والأربعين من عمره في ليلة تجنب فيها زينات المدينة وحفلاتها وخلا في غرفته.

اَلْيَوْمَ يَوْمُ الْعِيدِ ... يَا بُشْرَى «بعيسَى» إِذْ وُلِدْ
وَإِذْ يَفِي الصُّبْحُ بِمَا ... بَاتَ بِهِ اللَّيْلُ يَعِدْ
«عيسَى» الْوَدِيعُ الْحَمَلُ الْحـ ... ـامِلُ وِزْرَ الْعَالَمِينْ
اَلصَّالِحُ الْمُصْلِحُ فَادِي الْخـ ... ـلْقِ هَادِيهِ الأَمِينْ
«عيسَى» الَّذِي بِأَمْرِهِ ... تَدْنُو السَّمَاوَاتُ الْعُلَى
حَامِلَةً كُرْسِيَّهُ ... بَيْنَ سَنِيَّاتِ الْحِلَى
تَحُفُّهُ طَوَائِفُ الْمَـ ... ـلاَئِكِ الْمُلْتَمِعَهْ
فِي مَوْكِبٍ يَزْهَرُ بِـ ... ـالأَجْنِحَةِ الْمُجْتَمِعَهْ
«عيسَى» الَّذِي يَفْتَقِدُ الْبـ ... ـاكِيَ قَبْلَ الْفَرِحِ
وَالْعَبْدَ قَبْلَ الْمَلْكِ وَالْحـ ... ـزِينَ قَبْلَ الْمَرِحِ
«عيسَى» الَّذِي يُلِمُّ بِـ ... ـالأَطْفَالِ إِلْمَامَ الأَبِ
مُهَيِّئًا مَا أَمَّلُوا ... مِنْ تُحَفٍ وَلُعَبِ
يَطْرُقُ فِي جُنْحِ الدُّجَى ... بُيُوتَهُمْ مُسْتَتِرَا
وَيَضَعُ الْهِبَاتِ فِي الْغَـ ... ـارِ بِحَيْثُ لاَ يُرَى
فَيَمْلأُ الأَحْلاَمَ لِلـ ... ـصِّغَارِ بِالْغَرَائِبِ
وَيَمْلأُ الْيَقْظَةَ بَعْـ ... ـدَ النَّوْمِ بِالْعَجَائِبِ
يَا لَيْتَنِي ظَلْتُ عَلَى ... حَدَاثَتِي وَغِرَّتِي

أَحْسَبُهُ وَقَدْ هَجَعْـ ـتُ زَائِرِى فِى حُجْرَتِى
فَأُغْمِضُ الْجَفْنَ عَلَى مِثَالِهِ الْمُشَبَّهِ
أَرْقُبُ مَا يَجِيئُنِى الطِّـ ـفْلُ السَّمَاوِىُّ بِهِ
مَا أَشْوَقَ التَّذْكَارَ تَذْ كَارَ أَمَانِىٌّ الصِّبَى
مَا سَرَّ مِنْهَا أَوْ شَجَا وَمَا أَضَاءَ أَوْ خَبَا
إِنِّى لَقَدْ صِرْتُ مِنَ السِّـ ـنِّ إِلَى نِصْفِ المِئَهْ
فِى فِئَةِ الْكُهُولِ أَوْ بَيْنِى وَبَيْنَهَا فِئَهْ
وَلِى إِلَى مَا فَاتَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ الطَّيِّبِ
لَفْتُ نَاءٍ مُكْرَهٍ إِلَى الْحِمَى الْمُحَبَّبِ
فِى لَيْلَتِى هَذِى سَأَجْـ ـتَازُ الكَرَى بِلاَ حُلُمْ
كَفَاقِدِ المِصْبَاحِ يَسْـ ـرِى مُوحَشاً بَيْنَ الظُّلَمْ
لَسْتُ بِوَاجِدٍ غَداً هَدِيَّةً تُبْهِجُنِى
يَا عَجَباً لِمِثْلِهَا سَانِحَةً تُزْعِجُنِى
أَمْرِىَ لِلهِ الَّذِى فِى الْخَلْقِ يَقْضِى أَمْرَهُ
فِيمَ التَّمَنِّى وَالْفَتَى لَنْ يَسْتَجِدَّ عُمْرَهُ؟
لأَسْتَرِحْ بِالنَّوْمِ، هَلْ يَنَامُ دَامِى الْقَلْبِ شَاكْ؟
اَلسُّكْرُ مِعْوَانُ الْكَرَى إِذَا نَبَا الْمَهْدُ وَشَاكْ
لاَ لاَ وَحَاشَا الْمُرْشِدِ النَّـ ـاهِىَ عَنْ هَذِى السَّبِيلْ
لِغَيْرِ مَا ظَنُّوا أُحِلَّ الْخَمْـ ـرُ فِى قَانَا الْجَلِيلْ
أَجَازَهَا مُعْقِبَةً مَسَرَّةً وَعَافِيَهْ
مُرِيحَةً إِنْ حَسُنَ اسْتِـ ـعْمَالُهَا وَشَافِيَهْ
وَلَمْ يُبِحْهَا دَمَنَا وَلاَ قُوَانَا العَاقِلَهْ

أَيُنْقِـــــذُ النَّاسَ وَيَرْ ... مِيـــهِمْ بِنَارٍ آكِلَهْ؟
كَمْ سَلَفَتْ مِنِّي إِلَى ... نَفْسِي وَغَيْرِي سَيِّئَاتْ
وَجُلُّهَا كَانَ مِنَ الرَّا ... حِ بِوَحْيٍ وَافْتِئَاتْ
لاَ حُبَّ لِلْخَمْرِ وَلاَ ... كُرْمَى لِذِكْرَى نَخْبِهَا
مَنْ مُبْلِغٌ غُوَاتَهَا ... كَمْ قَتَلَتْ مِنْ شَرْبِهَا؟
أَعْنِي بِقَوْلِي «قَتَلَتْ» ... خَطْبَيْنِ فِيهَا اجْتَمَعَا
خَطْبَيْنِ: قَتْلَ الْجِسْمِ فِي الْمُـ ... ـدمِنِ وَالرُّوحِ مَعَا
أَسْهَبْتُ فِي الْوَعْظِ عَلَى ... أَنِّي لِنَفْسِي وَاعِظُ
قَدْ يَنْتَهِي النَّاهِي وَقَدْ ... يَرْشُدُ مَنْ يُلاَحِظُ
فَلَسْتُ بِالشَّارِبِهَا ... أَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمْ
لَعَنَهَا اللهُ فَمَا ... نَعِيمُهَا إِلاَّ الْجَحِيمْ
وَلأَلِجَنَّ مَرْقَدِي ... هَجَعْتُ أَمْ لَمْ أَهْجَعِ
مَا أَحْسَنَ الدِّفْءَ شِتَا ... ءً فِي حَشَايَا الْمَضْجَعِ
كَافَأَنِي رَبِّي عَلَى ... هَذَا الْعَفَافِ مُسْرِعَا
فَلَمْ أَكَدْ أَكْتَنُّ حَـ ... ـتَّى نِمْتُ نَوْمًا مُمْتِعَا
رَأَيْتُنِي، وَحَبَّذَا ... مَا خَيَّلَتْ لِيَ الرُّؤَى
فِي جَنَّةٍ مُقَيِّمَةٍ ... كُلُّ أَسًى عَنْهَا نَأَى
خَضْرَاءَ تَمْتَدُّ إِلَى ... مَا لاَ يَحُدُّ النَّاظِرُ
يَشْرَحُ صَدْرَ الْمُجْتَلِي ... مِنْهَا الْجَمَالُ النَّاضِرُ
فَسِيحَةٌ أَرْجَاؤُهَا ... ظَلِيلَةٌ أَشْجَارُهَا
أَرِيحَةٌ أَرْوَاحُهَا ... بَهِيجَةٌ أَزْهَارُهَا
رَتَعْتُ فِيهَا مَا أَشَا ... ءُ حَاضِرًا وَبَادِيَا

مِنْ كُلِّ وَرْدٍ قَاطِفًا وَكُلِّ وِرْدٍ رَاوِيَا
أَسْمَعُ فِيهَا شَدْوَ أَطْـ ـيَارٍ بَدِيعٍ شَدْوُهَا
تُحْدِثُ شَجْواً فِي الفُؤَا دِ وَالسُّرُورُ شَجْوُهَا
أَجَلْتُ مِنْهَا حَدَقِي فِي عَجَبٍ بَعْدَ عَجَبْ
وَظَلْتُ مِنْ إِيقَاعِهَا فِي طَرَبٍ أَيِّ طَرَبْ
حَتَّى إِذَا الفَجْرُ جَلاَ سِتْرَ الدُّجَى وَالنُّورُ لاَحْ
وَفَرَّقَتْ مَا بَيْنَ جَفْـ ـنَيَّ تَبَاشِيرُ الصَّبَاحْ
نَظَرْتُ حَوْلِي فَإِذَا لا جَنَّةٌ وَلاَ نَعِيمْ
وَلاَ بِسَاطُ سُنْدُسٍ نَضْرٍ وَلاَ صَوْتٌ رَخِيمْ
وَجَدْتُنِي فِي غُرْفَتِي وَافَاقَتَا، مَا غُرْفَتِي!
مَقْصُورَةٌ أَنْكَرَتِ الْـ ـفَرْشَ لِطُولِ الأُلْفَةِ
يُرَى سَرِيرٌ مُلْتَوِي الْـ أَضْلاَعِ خَلْفَ بَابِهَا
كِلَّتُه بَيْضَاءُ، وَالْـ ـبَيَاضُ أَغْلَى مَا بِهَا
وَكُتُبٌ كَثِيرَةٌ مُعْرَبَةٌ وَمُعْجَمَهْ
فِي جَانِبٍ مَنْثُورَةٌ وَجَانِبٍ مُنْتَظِمَهْ
وَلِلثِّيَابِ مَا يُسَـ ـمَّى بِصِوَانٍ إِنْ دُعِي
خِزَانَةٌ لَيْسَ لَهَا قُفْلٌ وَقَلَّ مَا تَعِي
لَسْتُ بِمَا أَقُولُه مُعَاتِبًا أَهْلَ الْوَطَنْ
إِنِّي امْرُؤٌ فَوْقَ الشَّكَا ةِ، سَاءَ مَا سَاءَ الزَّمَنْ
أَمْنَحُ رِزْقِي مِنْ هُمُو مِي قَدْرَ مَا لَهُ وَجَبْ
فَإِنْ رَبَا الْوَقْتُ خَصَصْـ ـتُ الْفَضْلَ مِنْهُ بِالأَدَبْ
أُعْطِي وَلاَ أُعْطَى وَأَسْـ ـتَوْفِي حُقُوقِي نَاقِصَهْ

وَنيَّـــتِي لِلخَــيْـــرِ فِي … كُلُّ مَــقَـامٍ خَــالِصَــهْ
أَنَا الَّذِي يَجِــــدُهُ الْـ … ـعَــافِي إِذَا خَطْبٌ أَلَمْ
مُــدَارِكـاً وَمُــدْرِكـاً … بِقَلْبِــهِ مَــعْنَى الأَلَمْ
شَــرِكَــةٌ خَــيْــرِيَّةٌ … فِي كَــاسِبٍ مُنْفَــرِدِ
سَــاعٍ صُنُوفَ السَّعْيِ أَوْ … مُــسْتَنْفِدٍ مَا فِي الْيَدِ
مَــا كَــانَ أَغْنَاهُ بِمَــا … يُسْدِيهِ لَوْ يَجْــمَــعُــهُ
لَكِنْ رَجَــا مِنْ دَهْرِهِ … مَــا الدَّهْرُ لاَ يَسَــعُــهُ
أَضَــعْتُ وَقْــتـاً مِنْ عَــزِ … يزِ الْوَقْتِ فِي التَّــمَــدُّحِ
مَــا أَمْــيَلَ الْمَرْءَ وَإِنْ … عَفَّ إِلَى التَّــبَــجُّحِ(١)
أَحْــبِبْ بِكُلِّ عُــزْلَةٍ … يَأْوِي إِلَيْــهَــا الرَّجُلُ
وَإِنْ تَكُنْ كَــحُــجْرَتِي … لاَ شَيْءَ فِيــهَــا يَجْمُلُ
فِي هَذِهِ الْغُــرْفَــةِ أَخْـ … ـلُو لِلْمَــعَــانِي خَلْوَتِي
أَسْكُبُــهَــا فِي عَــبَــرَاتٍ … مُـــــرَّةٍ أَوْ حُلْوَةِ
اَلْعُــزْلَةُ الْمُلْكُ الَّذِي … كُلُّ نَزِيهٍ يَجِــــدُهُ
إِلاَّ أَثِيمَ الْقَلْبِ فَــالْـ … إِثْمُ عَلَيْــهِ يُفْــسِـدُهُ
هُنَاكَ الاسْــتِــقْــلاَلُ فِي … أَسْمَى مَعَانِي الْكَلِمَهْ
لاَ يَتْــهَمُ الإِنْسَــانُ عَــيْـ … ـنِيٍّ وَلاَ يَخْــشَى فَــمَــهْ
أَسْــتَنْزِلُ الْوَحْيَ لِنَفْـ … ـعِ النَّاسِ إِنْ يُسِّــرَ لِي
وَأَمْنَحُ الْعُــذْرَ بِلاَ … ضَنٍّ وَأَكْــفِي عَــذَلِي
أَسْــتَنْكِرُ الأَذَى وَإِنْ … قَلَّ الأَذَى، مَــا أَكْــثَرَهْ
وَسْــتَــزِيدُ الْمَأْثُرَا … تِ بِامْــتِـدَاحِي مَــأْثُرَهْ
هُــنَــاكَ أَلْقَى اللَّهَ بَلْ … أَلْقَى ضَــمِــيــرِي آمِنَا

وَلَيْسَ كُلُّ سَــــاكِنٍ　　بيْـتًـا يَبِـيتُ سَــاكِنَا
عَــوْدٌ إِلى الْغُــرْفَــةِ والْـ　　ـيَـــقْظَةِ يَوْمَ الْمَــولِدِ
مَــولِدِ سَــيِّــدِ الْوَرَى　　بَيْنَ مَـــهـــاً فِي مِــذْوَدِ
هَبَطْتُ كَـــالمَأْلوفِ مِنْ　　مَــهْـدِي نَحْـوَ المَنْضَـدَهْ
فَـــيَــا لَلُطْفَ مَـــا تَبَـ　　ـدَّ لِي بِلاَ سَــبْقِ عِــدَهْ
رَأَيْتُ مِلْءَ قَــصْــعَــةٍ　　زَرْزَعَـــةً بُرٌ نَبَــتَتْ
هَـدِيَّـةُ المِيـــــلاَدِ بُـشْـ　　ـرَى الْخَـيْـرِ، مِنْ أَيْنَ أَتَتْ؟
لاَ حُسْنَ كَـالْخُضْرَةِ فِي الـ　　ـبُكْرَةِ لِلْمُــسْــتَــيــقِظ
كَــأَنَّمَــا الْعَــيْنُ بِهَــا　　تَقَــــرُّ مِنْ تَقَـــيُّظ
جَــنَّــةُ رُؤْيَــايَ الَّـــتِــي　　مَــا خِلْتُـهَـا مُنْحَـصِــرَهْ
أَبْصَــــرْتُهَـــا فِي هَذِهِ　　مَـجْـمُـوعَـةً مُـخْـتَـصَـرَهْ
عَــرَفْتُ مُــذْ رَأَيْتُــهُــا　　مَنِ الَّتِي جَــادَتْ بِهَـــا
لِـلَّـهِ دَرُّ الأمِّ مَــــــــا　　أَبْعَــدَ مَــرْمَى حُـبِّـهَــا
لَوْ قَـــبَّلَتْ فِي كُلِّ يَوْ　　مِ أَلْــفَ أَلْــفِ يَــدُهَـــا
وَفُــــدِّيَتْ مَــــالاً وَرو　　حـــاً لَنْ تُوَفَّى يَدُهَا
غَــيْــرُ حَــرِيبٍ مَنْ لَهُ　　أُمٌّ وَغَـــيْـــرُ بَائِسِ
أَلأُمُّ نَعْـمَــاءُ الْحَــرِيـ　　ـبِ وَرَجَــاءُ الْيَــائِسِ
أَحَبُّ أَسْــرَارِ الْوُجُــو　　دِ فِي فُـــؤَادِ الْوَالِـدَهْ
لَوْلاهُ مَــا كَــانَتْ حَــيَـا　　ةُ الْعَــالَمِــينَ خَــالِدَهْ
هُـوَ الَّـذِي يُـلَطِّـفُ الْحُـ　　ـزْنَ وَيَشْـفِي السَّـقَـمَـا
هُوَ الَّـذِي يَأْتِي المَبَــرَّا　　تِ وَيَكْفِي النِّقَــمَــا
هُـــوَ الَّــي يُــدَارِجُ الْــ　　أَقْــمَــارَ مِنْ هَلاَّتِهَـا

هُوَ الَّذِي يُحَبِّبُ الـ ـدُّنْيَا عَلَى عِلاَّتِهَا

مِنْ أَجْلِهِ رَبُّ النَّصَا رَى عَنْ رِضاً تَأَنَّسَا

وَاخْتَارَ عَذْرَاءَ لَهُ أُمًّا لِسِرٍّ قُدِّسَا

سِرٌّ بِهِ الأُمُومَةُ ارْ تَقَتْ إِلَى أَسْنَى الرُّتَبْ

وَفَوْقَ عِلِّيِّينَ قَدْ أَحَلَّهَا هَذَا النَّسَبْ

عَزَّ عَلَى وَالِدَتِي تَقَادُمِي وَكِبَرِي

وَلَمْ يَطِبْ لِقَلْبِهَا فَوْتِيَ عَهْدُ الصِّغَرِ

فَأَعْمَلَتْ فِطْنَتَهَا وَالْحُبُّ كُلُّهُ فِطَنْ

وَابْتَدَعَتْ أَمْراً سَمَا عَنْ أَنْ يُسَامَ بِثَمَنْ

لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُهْدِيَ الـ ـدُّنْيَا إِلَى مَنْ تُكْرِمُ

فَقَدَّرَتْ مَا هُوَ فِي مَعْنَى الْحَنَانِ أَعْظَمُ

وَهَكَذَا فِي كُلِّ خَا لٍ تَتَقَضَّى أَوْ تَجِدْ

إِنْ عُدِمَتْ وَسِيلَةٌ فَفِطْنَةُ الأُمِّ تَجِدْ

❀❀❀❀❀❀

وردة بيضاء

في بدء الحركة بمصر لتحرير الأمة العربية سنة ١٩٠٨

عَــجبٌ يَا ابْنَةَ الرِّيَاضْ … مِنْك هَذَا التَّــبَــسُّمُ

وَتَرَائيك بِالْبَــيَــاضْ … حَــيْــثُمــا وِرْدُك الدَّمُ

كَــيْفَ آثَرْتِ يَا عَــرُوسْ … سَـاحَــةَ الْحَـرْبِ وَالْحَـرَبْ

لِلتَّــجَلِّي عَلَى رُؤُوسْ … وَالْمُبَــاهَاةِ فِى خَــرِبْ

أَتَبَــيَّنْتِ فِى الثَّــرَى … سُــوءَ مَــا دَبَّجَ النَّجِــيعْ

أَنْــكَــرُ الْـفَــنِّ أَنْ تُــرَى … زِينَةُ الْمَــوتِ فِى الْبَــدِيعْ

أَتَبَــيَّنْتِ فِى الْعَــقِــيقْ … حُــمْــرَةً شَابَهَــا اخْضِرَارْ

شِبْــهَ ذَوْبٍ مِنَ الْعَــقِــيقْ … لاَحَ فِــيــهِ انْطِفَــاءُ نَارْ

أَتَبَــيَّنْتِ لِلْحَــجَــرْ … عَــارِضًــا كَــالِحَ السُّطُوعْ

فِــيــهِ مَــا يُؤْلِمُ النَّظَرْ … مِنْ جِــرَاحٍ وَمِنْ دُمُــوعْ

☆☆☆

فَــرَنَتْ غَــيْــرَ غَــاضِــبَــهْ … تَتَــهَــادَى بِلاَ أَسَفْ

❁❁❁❁❁❁

زفاف نقولا سرسق

أروع حفلة للزفاف في الأسكندرية شهدها الشاعر يوم شهد عقد قران نقولا سرسق، نجل الوجيه نجيب يوسف سرسق بك سنة ١٩٢٠

وَأَجَابَتْ مُدَاعِبَهْ ... لاَ تَلُمْنِي ... أَنَا الشَّرَفْ
بَسَم «الثَّغْرُ» فِي مُحَيَّا الْوَادِي ... لَكَ يَا ابْنَ الأَعِزَّةِ الأَجْوَادِ
وَتَجَلَتْ ذُكَاءُ تُوقِدُ زينَا ... تِ أَفَانِينَ فِي الرِّيَاضِ النَّوَادِي
وَعَلَتْ نَغْمَةُ السُّرُورِ وَرَقَّتْ ... جَأَرَاتُ الْخِضَمِّ ذِي الإِزْبَادِ
حَبَّذَا مَوْقِفُ الْقِرَانِ وَبَيْتُ اللهِ ... يَزْهُو كَالْكَوْكَبِ الْوَقَّادِ
وَعَلَى إِكْلِيلِ الْعَرُوسَيْنِ قَدْ بَا ... رَكَ فَادٍ إِكْلِيلُه مِنْ قَتَادِ
فَأَعَادَ النُّوَّارَ أَبْهَجَ نَبْتٍ ... ضَاحِكِ النَّوْرِ فِي دُمُوعِ الْغَوَادِي
وَالْمَصَابِيحَ فِي الْبَخُورِ كَأَطْيَا ... رِ عُكُوفٍ جَمَاعَةً وَبَدَادِ(٦)
أَوْ أَزَاهِيرَ فِي قَوَارِيرَ مِنْ ... شِبْهِ الْجِنَانِ الْمُعَلَّقَاتِ بِوَادِي
وَالتَّهَالِيلُ وَالْمَعَازِفُ تَشْجِي ... بِضُرُوبِ الإِيقَاعِ وَالإِنْشَادِ
نَغَمَاتٌ تَزَوَّدَتْ كُلُّ نَفْسٍ ... مِنْ صَدَاهَا لِلْعُمْرِ أَطْيَبَ زَادِ

☆☆☆

حَبَّذَا فِي الصُّرُوحِ صَرْحٌ مَشِيدٌ ... لِعَمِيمِ الْقِرَى كَثِيرِ الرَّمَادِ
حَسَنَاتُ الْفُنُونِ جُمِّعْنَ فِيهِ ... مِنْ تُؤَامٍ مُحَبَّبٍ وَفُرَادِ
مُبْدَعَاتٌ تَوَافَرَ الذَّوْقُ فِيهَا ... بَلْ تَنَاهَى فِي كُلِّ شَيْءٍ مُجَادِ
ظَبَيَاتٌ فِي نُمْرُقٍ رَائِعَاتٌ ... وَرِيَاضٌ نُضْرٌ مِنَ السُّجَّادِ
وَتَمَاثِيلُ مَنْ رَآهَا رَأَى أَخْـ ... ـفَى دَبِيبِ الأَرْوَاحِ فِي الأَجْسَادِ

أَتْقَنَتْهَا أَيْدِي الصِّنَاعَات حَتَّى لَيْسَ فِيهَا الإِتْقَانُ بِالْمُسْتَزَاد
وَأَتَتْ عَبْقَرِيَّةُ النَّقْشِ وَالرَّقْـ ـشِ ضُرُوبًا مِنْ فِطْنَةٍ وَاجْتِهَاد
وَرَأَى الْحُسْنُ رَأْيَهُ فِي خُطُوط الرَّسْـ ـمِ بَيْنَ الْقَوِيمِ وَالْمُنْآد
مَسْكَنٌ لَوْ بَنَوهُ تِبْراً لَمَا أُ لُوهُ قَدْرًا فِي أَعْيُنِ النُّقَّاد
كَبُيُوتِ الْمُلُوكِ لَكِنْ لَهُ أَلْـ ـفُ مُوَالٍ وَمَا لَهُ مِنْ مُعَاد
حَبَّذَا فِي رِحَابِهِ وَذَرَاهُ زِينَةُ الْعِيدِ أَبْهَجِ الأَعْيَاد
وَتَلاَقِي أُولِي الإِمَارَاتِ عَقْلاً وَنِجَاراً وَثَروَةً فِي احْتِشَاد
عِلْيَةُ الْقَوْمِ بَيْنَهَا فِي طَوَافٍ مَا تَشَاءُ الْمُنَى وَفِي تَرْدَاد
وَرَدُوا مِنْ عُيُونِ تِلْكَ الْمَعَانِي مَا شَفَى غُلَّةَ النُّفُوسِ الصَّوَادِي
وَأَصَابُوا لِحِسِّهِمْ مَا اسْتَطَابُوا مِنْ هَنِيءٍ وَمِنْ مَرِيءٍ بُرَاد
وَتَسَاقَوْا عَتِيقَةً بِنْتَ رِقٍّ لَمْ تَبِعْهَا الأَسْوَاقُ بَيْعَ كَسَاد
شَرِبُوهَا وَكُلُّهُمْ مُسْتَعِيدٌ مِنْ عُهُودٍ مَا لَيْسَ بِالْمُسْتَعَاد
فَإِذَا الْفَجْرُ بَازِغٌ مِثْنَ دُجَاهَا وَإِذَا الأُنْسُ بَعْدَ أَنْ رَاحَ غَادِي
طَيِّبَاتٌ قَدْ أَحْمَدُوهَا وَمَا فِيـ ـهَا مُرَادٌ لِمَأْرَبٍ أَوْ مُرَادِي
لَيْسَ بِدْعًا وَرَبَّةُ الْقَصْرِ لاَ تَفْـ ـعَلُ غَيْرَ الْخَلِيقِ بِالإِحْمَاد
غَادَةٌ مَثَّلَ الْعَفَافُ بِهَا الْحُسْـ ـنَ نَقِيًّا صَفْواً كَمَاءِ الْعِهَاد
كُلُّ آيَاتِ نُبْلِهَا صَادِرَاتٌ عَنْ تَمَامِ الْحِجَى وَرِفْقِ الْفُؤَاد

☆☆☆

يَا سَلِيلَ الْكِرَامِ مِنْ عُنْصُرٍ يَرْ جِعُ فِي جَاهِهِ إِلَى آمَاد
وَأَدِيبًا بَيْنَ السَّرَاةِ غَرِيبًا جَاءَ فِي جِيلِهِ مِنَ الأَفْرَاد
وَمُجِيداً فَنَّ السَّمَاعِ اتِّبَاعًا وَابْتِدَاعًا عَلَى أَجَلِّ الْمَبَادِي
فَإِذَا مَا اسْتَوْحَى فَنَثْرُ الشَّوَاكِي فِي أَغَارِيدِهِ وَنَظْمُ الشَّوَادِي

قَرَّ عَيْنًا بِفَضْلِ رَبِّكَ وَاقْرَأْ سُورَةَ الْبِشْرِ فِي وُجُوهِ الْعِبَادِ

وَتَلَقَّ الْعَرُوسَ يُوفِدُهَا الْخِدْ رُ إِلَى الْقَصْرِ أَيَّمَا إِيفَادِ

فِي احْتِفَالٍ إِلَى نِهَايَةِ مَا يَنْ طَلِقُ الطَّرْفُ رَكْبُهُ مُتَمَادِي

غَايَةٌ فِي الْجَمَالِ بُورِكَ فِيهَا لَكَ زَوْجًا وَآيَةٌ فِي الرَّشَادِ

أَدَبٌ رَائِعٌ وَعِلْمٌ وَفِيرٌ وَحَدِيثٌ عَذْبٌ وَلُطْفٌ بَادِي

وَحَيَاءٌ فِي عِزَّةٍ فِي احْتِشَامٍ مِنْ أَبِيهَا وَأُمِّهَا مُسْتَفَادِ

إِنَّ يَوْمَ الْوِصَالِ هَذَا لَوَعْدٌ كَانَ بَيْنَ الرُّوحَيْنِ قَبْلَ الْوِلاَدِ

سَرَّ مَا سَرَّ مِنْ قُلُوبٍ وَأَجْلَى عَنْ سَمَاءِ الصَّفَاءِ كُلَّ ارْبِدَادِ

وَأَتَمَّ النَّعْمَاءَ أَنْ كَانَ فِيهِ مِثْلِ حَظٌّ السَّرَاةِ حَظٌّ السَّوَادِ

كَيْفَ تَحْظَى بِالنُّورِ عَيْنٌ إِذَا لَمْ يَتَكَامَلْ بَيَاضُهَا بِالسَّوَادِ

مَا كَثِيرُ الإِحْسَانِ إِلاَّ قَلِيلٌ فِي تَفَادِي الأَذَى وَرَدٌّ نَآدِ

وَبِبَعْضِ الإِصْلاَحِ مِنْ شَأْنِ عَافٍ يُتَّقَى طَائِلٌ مِنَ الإِفْسَادِ

ذَلِكُمْ مَا بِهِ يُجِيبُ «نَجِيبٌ» أَبَدًا دَاعِيَ الضَّمِيرِ الْمُنَادِي

هَلْ «نَجِيبٌ» وَقَدْ نَدَا النَّاسَ إِلاَّ مَنْ لَهُ حَيْثُ كَانَ صَدْرُ النَّادِي؟

وَلَهُ فِي التَّجِلَّةِ الرُّتْبَةُ الْعُلْيَا وَيَزْدَادُ قَدْرُهَا بِالْوِدَادِ

هُوَ فِي الْقَوْمِ وَاحِدٌ بِعُلاَهُ جَاءَ فِي فَتْرَةٍ مِنَ الآحَادِ

ذُو مَقَامٍ بِنَفْسِهِ وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ الْمَقَامُ بِالإِسْنَادِ

عَرَفَتْ قَدْرَهُ الْبِلاَدُ فَأَعْلَتْ قَدْرَهُ فَوْقَ مَطْمَعِ الأَنْدَادِ

نَظَرٌ فِي الْعُلَى بَعِيدٌ مَرَامِيهِ وَوَجْهٌ يَبَشُّ بِالْقُصَّادِ

أَدَبٌ يُلْبِسُ الْمَلاَمَاتِ ظَرْفًا إِنْ يَقُلْهَا فِي مَعْرِضِ الإِرْشَادِ

هِمَّةٌ لاَ يَعُوقُهَا عَنْ مَدَاهَا عَائِقٌ مِنْ تَرَدُّدٍ أَوْ تَفَادِي

وَالأَمَانِيُّ لَيْسَ تُدْرِكُ وَثْبًا بَلْ بِعَزْمٍ لاَ يَنْثَنِي وَاطِّرَادِ

أَتَرَانِي أُحْـصِي مَـزَايَا «نَجِـيبٍ» ... وَهْيَ تَعْصِي التَّقْيِيدَ بِالتَّعْدَادِ
مُـبْـدِعٌ فِي طَرَائِقِ النُّبْلِ هَلْ ... أُبْدِئَ فَضْلٌ وَلَمْ يَكُنْ بِالْبَادِي؟
عَـادِلُ النَّفْسِ وَاقِفٌ فِي سَبِيلِ الْـ ... ـحَقِّ لِلظَّالِمِينَ بِالمِرْصَادِ
صَـادِقُ الْوَعْدِ صِدْقَ حُرٍّ وَلَكِنْ ... قَدْ يُرَى وَهْوَ مُخْلِفُ الإِيعَادِ
وَلَهُ فِي سِيَاسَةِ النَّاسِ وَحْيٌ ... شَفَّ عَنْ رَأْيِ حَاذِقٍ نَقَّادِ
رُبَّمَا خِلْتَ أَنَّهُ تَشَاطٌ ... غَضَبًا وَهْوَ سَاكِنُ الطَّبْعِ هَادِي
أَوْ ظَنَنْتَ الطَّرِيقَ غَيْرَ الَّتِي يَسْـ ... ـلُكُهَا وَهْوَ فِي طَرِيقِ السَّدَادِ
يَبْلُغُ الأَمْرَ بِالتَّقَاصُرِ لاَ يَبْـ ... ـلُغُهُ غَيْرُهُ بِطُولِ النِّجَادِ
رُبَّ لَحْظٍ مِنْ نَاعِمِ الظُّفْرِ فِيهِ ... سَطْوَةٌ لاَ تَكُونُ فِي الآسَادِ
رُبَّ قَوْلٍ يُخَافَتُ الصَّوْتُ فِيهِ ... وَاقِعٌ فَوقَ مَوقِعِ الإِرْعَادِ
رُبَّ رَأْيٍ أَنَالَ مَا لَمْ يَنَلْهُ ... بَطْشُ غَازٍ بِعَسْكَرٍ وَعَتَادِ
طَالِبُ الصَّعْبِ وَالنَّصِيرُ «نَجِيبٌ» ... لَيسَ تَعْدُوهُ عَنْ نَجَاحٍ عَوَادِي
كُلٌّ آوٍ إِلَى «نَجِيبٍ» فَقَدْ لاَ ... ذَ بِرُكْنِ النَّدَى وَحِصْنِ الذِّيَادِ
كُلُّ عِلْمٍ وَكُلُّ فَنٍّ مُصِيبٌ ... فِي ذَرَاهُ حَظًّا مِنَ الإِمْدَادِ
وَلَهُ فِي النَّوَالِ مُبْتَكَرَاتٌ ... شَمِلَتْ كُلَّ نَاطِقٍ بِالضَّادِ
إِنَّ بِالشَّرْقِ رَوْضَةً مِنْ بَيَانٍ ... بَرَزَتْ مِنْ حِلاَهُ فِي أَبْرَادِ
أَيُّ شَيءٍ أَشْهَى إِلَى النَّفْسِ مِنْ ... إِنْصَاتِ أَطْيَارِهَا «وَفَيَّاضُ» شَادِي
خَيرُ فَخْرٍ لأُمَّةٍ ذَاتِ مَجْدٍ ... فَخْرُهَا بِالأَكَارِمِ الأَمْجَادِ

☆☆☆

رَحِمَ اللهُ يَا «نَجِيبُ» أَبًا مَثَّلْـ ... ـتَ مَا فِيهِ مِنْ مَعَانٍ جِيَادِ
أَيُّ بَاقٍ فِي صَفْحَةِ الحَمْدِ أَبْقَى ... مِنْ مَسَاعٍ خَلَّدْتَهَا وَأَيَادِ
يَوْمَ تُصْلَى مَمَالِكُ الأَرْضِ حَرْبًا ... وَيُغَطَّى وَجْهُ الثَّرَى بِجِسَادِ

وَيَئِنُّ «الشَّآمُ» تَحتَ كُرُوبٍ شَامِلاَتِ الأَغْوَارِ وَالأَنْجَادِ
يَالَهَا نَكبَةً بِقَومِيَ حَلَّتْ أَرْهَقَتْهُمْ فِي مُدْنِهِمْ وَالبَوَادِي
كُلَّمَا جسَدَّ مَا يُصَوِّرُها لِي أَو يُدَانِي ذَكَرْتُهَا بارْتِعَادِ
فَاقَ فِيهَا بِشِدَّةٍ كُلُّ يَومٍ مَا حَكَوْا عَن سَبْعِ السِّنِينَ الشِّدَادِ
كُلُّ حَالٍ أَحَالَهَا الذُّعْرُ حَتَّى أَنْكَرَتْ أُخْرَيَاتِهِنَّ المَبَادِي
فَعَلَ الجُوعُ فِي النُّفُوسِ فِعَالاً عَادَ منها الأَحْرَارُ كَالأَوْغَادِ
آخِرُ الجَهْدِ رَاحَ يُنْفِقُهُ المَائِـ ـتُ فِي سَجْدَةٍ لِذِي اسْتِبْدَادِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى أُلُوفٍ تُوُفُّوا مِن جِيَاعِ النِّسَاءِ وَالأَوْلادِ
وَرِجَالٍ دُكُّوا لِفَرْطِ هُزَالٍ وَهُمُ قَبلَ ذَاكَ كَالأَطْوادِ
مَا نَجَا غَيرُ مَن تَدَارَكَ مِنهُم فِي خَفَاءٍ نَدَى هُمَامٍ جَوَادِ
فَدَاهُمْ مِنَ المَنُونِ، وَكَانُوا بَينَ أَيْدِي المَنُونِ، أَكْرَمُ فَادِي
وَأَقَالَ الأَعْرَاضَ مِنْ عَثَرَاتٍ مُسْتَعَانٌ مَا ضَنَّ بِالإِنْجَادِ

☆☆☆

يَا بِلاَدِي هَلْ فِي الْعَنَاءِ كَمَا عَا نَيْتِهِ مِنْ ضُرُوبِ الاسْتِعْبَادِ؟
أَيُّ تَعْسٍ كَتَعْسِ دَارٍ عَلَيْهَا يَتَوَالَى الفَسَادُ بَعْدَ الْفَسَادِ
كلُّ جَيْشٍ إِنْ قَامَ فِيهَا بِدَعْوَى رَدَّ عَادٍ أَقَامَ عُذْراً لِعَادِي
أَوْ أَتَى ظَافِراً فَيَا نُكْرَ شُكْرٍ يَتَقَاضَاهُ ظَافِرُ الأَجْنَادِ!
كَيْفَ بِالْعِلَّةِ الدَّوِيَّةِ مِثْنُ فِتْـ ـنَةٍ بَاغٍ جَمُّ النَّدَى كَيَّادِ
إِذْ تَوَلَّى قِيَادَ قَومٍ لِحِينٍ ثُمَّ أَلْقَى لِخِصْمِهِ بِالقِيَادِ

☆☆☆

عَدٌ عَمَّا تُجِدُّ أَدْهَارُ ذُلٍّ فِي نُفُوسٍ مِنْ سُوءِ الاسْتِعْدَادِ
وَادَّكِرْ مَا يُمِيتُ مِنْ هِمَمِ النَّـ ـاسِ تَوَالِي مَهَانَةٍ وَاضْطِهَادِ

تـرَ مَـا أبْقَتِ الْحَـوَادِثُ مِنْ شَـعْـ ... ـبِ قَـدِيمِ الأَغْـلاَلِ وَالأَصْـفَـادِ
فِي بِلاَدٍ كُنَّ الأَوَائِلَ عُـمْـرا ... نًا وَعِـزًّا، فَـصِـرْنَ فِي الأَبْلاَدِ
تَرَ مَـا جَـرَّهُ عَلَى وَحْـدَةِ الْقَـوْ ... مِ انْفِكَاكُ الْعُـرَى مِنَ الأَحْـقَـادِ
أَبِهَـذَا الشَّـتَـاتِ فِي كُلِّ شَيْءٍ ... يَجْـمَـعُـونَ لِقُـوًى لِصَـدٍّ أَعَـادِي؟
أَمْ يَرَوْنَ الْبِنَاءَ أَنْ يَتَـبَـاهَـوْا ... بِبِنَاءِ الآبَاءِ مِنْ عَـهْـدِ «عَـادِ»؟

☆☆☆

تِلْكَ حَـالٌ وَقَـدْ رَآهَا «نَجِـيبٌ» ... دَارَكَ الْجُـرْحَ بِالأَسَـا وَالضِّـمَـادِ
وَلَهُ فِي الذَّمَـاءِ أَيُّ رَجَـاءٍ ... وَلَهُ بِالْبَـقَـاءِ أَيُّ اعْـتِـدَادِ
مَنْ لَنَا أَنْ نَرَى تَحَـقُّقَ حُلْمٍ ... لَيْسَ بِابْنِ الْكَرَى بَلِ ابْنِ السُّـهَـادِ
أُمَّـةٌ عِنْدَ ظَنِّنَا تَتَـآخَى ... وَقُلُوبٌ كَـهَـمِّنَا فِي اتِّحَـادِ
عَلَّ يَوْمًـا وَلاَ يَكُونُ بَعِـيـدا ... يَلْتَـقِي وَالْمُنَى عَلَى مِـيـعَـادِ
فَـيُـعِـزَّ اللهُ الْبِـلاَدَ وَيَقْـضِي ... لأَعِـزَّائِـهَـا بِنُجْحِ الْمُرَادِ

☆☆☆

يَا صَـدِيقِي مَـا قُلْتُـهُ فِـيكَ حَقٌّ ... وَعَلَى الْحَقِّ مَا حَيِيتُ اعْتِـمَادِي
قُلْتُـهُ عَنْ صَـدَاقَـةٍ وَإِذَا آ ... يَاتُكَ ازْدَدْنَ فَـهْـوَ رَهْنُ ازْدِيَادِ
وَأَنَـا لاَ أُحِـبُّ فِي الْمَـرْءِ إِلاَّ ... مَـا لَهُ عِنْدَ قَـوْمِـهِ مِنْ أَيَادِي
وَأُجِلُّ الْفَـتَى عَلَى قَـدْرِ مَـا جَلَّتْ ... مَـسَـاعِـيـهِ فِي سَـبِـيلِ الْبِلاَدِ
لَـيْسَ لِي مَطْـمَـعٌ وَلاَ لِيَ دِيـنٌ ... غَـيْـرُ هَذَا لِمَـبْـدَءٍ أَوْ مَـعَـادِ

طائر

في ضوء المصباح الكهربائي فغرد ليلا

أَضَـاءَ رَجَـاءٌ فِي دُجَى الرَّأْيِ كَـاذِبٌ ... فَـأَوْحَى إِلَى قَلْبِي السُّرُورَ فَـأَنْشَـدَا
كَمَـا غُشَّ بِالْمِصْبَاحِ قُمْرِيُّ حُجْرَةٍ ... تَوَهَّـمَـهُ ضَـوْءَ الصَّـبَـاحِ فَـغَـرَّدَا

ليلى أو ليلى

وصف بها الناظم شعر فتاة سمّيت بالإسمين: العربي «ليلى» والإفرنجي «ليلي» واتفق أنها أحرزت الصفتين من سواد في الشعر مخلوط بصهب. ومعلوم. أن المسك في شعر الشرقيات والذهب الغربيات، فقال الشاعر في ذلك:

عنْوَانُ فَخْرِ الْفَتَاة شَعْرٌ ... يَقُولُ رَائِيهِ: مَا أُحَيْلَى

إِنْ عَقَدَتْه اسْتَقَامَ تَاجًا ... أَوْ أَرْسَلَتْهُ اسْتَطَالَ ذَيْلاَ

يَضْحَكُ نَوْراً يَعْبِسُ ظلاًّ ... يَطْغَى عُبَابًا يَهْمُرُ سَيْلاَ

لَوْنَاهُ حُسْنٌ لاَ فَرْقَ فِيهِ ... وَالنَّاسُ فِيهِ حِزْبَانِ مَيْلاَ

يُقَالُ: غَرْبٌ إِنْ كَانَ شَمْساً ... يُقَالُ: شَرْقٌ إِنْ كَانَ لَيْلاَ

يَا طفْلَةً شَعْرُهَا كَمِسْكٍ ... هِيلَ نُضَارٌ عَلَيْهِ هَيْلاَ

جَمَعْتِ حُسْنَيْهِمَا فَكُونِي ... إِنْ شِئْتِ «لِيلِي» أَوْ شِئْتِ «لَيْلَى»

❁❁❁❁❁❁

أجمل امرأة في باريس

فازت بهذا اللقب حسناء متشبهة بالزمردة

يَا مَنْ تَجَلَّتْ فَالْعِبَادُ عِبَادُهَا ... للهِ مَا فَعَلَتْ بِهِمْ عَيْنَاكِ

شَبَّهْتِ نَفْسَكِ بِالزُّمُرُّدِ فَازْدَهِي ... بَيْنَ الْحُلِيِّ بِأَنَّهُ حَاكَاكِ

فِيهِ مَخَايِلُ مِنْ سَنَاكِ بَعِيدَةٌ ... فَإِذَا دَنَوْتِ فَمَنْ لَهُ بِسَنَاكِ

شَهِدَ الْعُدُولُ بِأَنَّكِ الأُولَى وَمَا ... قَالُوا سِوَى حَقٍ فَأَنْتِ كَذَاكِ

رِيعُوا بِوَجْهِ الشَّمْسِ جَلَّلَهُ الدُّجَى ... يَفْتَرُّ ثَغْراً عَنْ نَدًى ضَحَّاكِ

فُتِنُوا بِسِرٍّ فِي ابْتِسَامِكِ سَاحِرٍ ... لَمْ يَجْلُهُ لِلنَّاظِرِينَ سِوَاكِ

وجَدُوا بِهِ رُوحَ الْجَمَالِ وَأَدْرَكُوا ... مَعْنَى هَوًى يَسْمُو عَنِ الإِدْرَاكِ

❁❁❁❁❁❁

تعزيـــــة

لحضرة صاحب المعالي عبد العزيز فهمي باشا
في وفاة والده المغفور له حجازي عمر بك عميد كفر المصيلحة

أَتُرَى جَازِعًا وَأَنْتَ صَبُورُ ... إِنَّ خَطْبًا أَكْبَرْتَهُ لَكَبِيرُ
ثَكِلَتْ «مِصْرُ» مَنْ جَزِعْتَ عَلَيْهِ ... ثُكْلَ أُمٍّ فَقَلْبُهَا مَفْطُورُ
لاَ يُبَرِّحْ بِكَ الأَسَى فَإِذَا الْعَزْ ... مُ الَّذِى كَانَ قَاهِراً مَقْهُورُ
وَعَظِيمُ الرِّجَالِ تَعْلَمُ مَنْ جَـ ... ـلَّ عَلَى قَدْرِ مَا تَجِلُّ الأُمُورُ
هَكَذَا هَكَذَا الْوُجُودُ وَمَا الأَرْ ... وَاحُ إِلاَّ الصَّبَا وَإِلاَّ الدَّبُورُ
وحَيَاةُ اللَّبِيبِ أَسْرٌ فَهَلْ يُرْ ... ثَى لَهُ حِينَمَا يُفَكُّ الأَسِيرُ؟
مَا اجْتِرَائِى عَلَى الْوَزِيرِ الْمُعَلَّى ... بِعِظَاتِي وَهْوَ الْحَكِيمُ الْبَصِيرُ؟
وَهْوَ النَّابِهُ الَّذِى اسْتَشْرَفَ الغَيْـ ... ـبَ فَأَبْدَتْ لَهُ الْخَفَايَا السُّتُورُ
أَبَنِى الرَّاحِلِ الْعَزِيزِ إِذَا لَمْ ... تَمْلِكُوا النَّفْسَ فَالْمُصَابُ خَطِيرُ
رَحِمَ اللهُ مَنْ قَضَى إِنَّ مَنْ تَبْـ ... ـكُونَ بِرًّا لَخَالِدٌ مَبْرُورُ
رَجُلٌ كَانَ فِى اعْتِكَارِ الدَّيَاجِى ... نَيِّراً يَهْتَدِى بِهِ الْمُسْتَنِيرُ
جَمَعَ الحِلْمَ وَالنَّدَى فَهْوَ سَمْحٌ ... مَا يَشَاءُ الْكَمَالُ وَهْوَ غَفُورُ
هِمَّةٌ لاَ تَنِى وَقَلْبٌ خَفُوقٌ ... لِلْعُلَى لاَ يَهِى وَلاَ يَسْتَطِيرُ
وَافُ الْمَحْمَدَاتِ فِيهِ خِلاَلٌ ... غَيْرُهُ بِالأَقَلِّ مِنْهَا فَخُورُ
مُوشِكٌ فِى تَوَاضُعِ النَّفْسِ أَنْ يُسْـ ... ـرِفَ لَوْلاَ جَلاَلُهُ الْوُفُورُ
خُلُقٌ فِى دِمَائِكُمْ يَتَمَشَّى ... مِنْ قَدِيمٍ، وَإِنَّهُ لَطَهُورُ
يَسْتَوِى فِيهِ زَارِعٌ وَطَبِيبٌ ... وَأَدِيبٌ وَنَائِبٌ وَوَزِيرُ

☆☆☆

إِنَّ « كَفْراً » يُدْعى « مُصَيلِحَةً » … سَمَّاهُ لاَ شَكَّ أَلْمعِيٌّ خَبِيرُ

لَيسَ بِدْعاً وَفِي المَكَانِ صَلاحٌ … أَنْ يُرَاعَى فِي اسْمِ المَكَانِ النَّظِيرُ

سَاسَهُ شَيْخُكُمْ بِحَزمٍ وَعَزْمٍ … فَغَدَا وَهْوَ بالنَدى مَغْمُورُ

جَعَلَ القَومَ إِخْوَةً يَكْثُرُ الخَيْـ … ـرُ فِيهِمْ وَيَنْدُرُ الشِّرِّيرُ

حَبَّبَ السَّعيَ فِي الحَيَاة إِلَيهِم … فَإِذَا هُمْ وَلَيسَ فِيهِم فَقِيرُ

بَاذلاً نُصْحَهُ مُشِيراً بِمَا فِيـ … ـهِ فَلاَحٌ، نِعْمَ النَّصِيحُ المُشِيرُ

مَانِحاً هَمَّهُ مُهِمَّتَهُ تلكَ … وَقَد يُصْلِحُ الكَثِيرَ اليَسِيرُ

مُصْلِحُ الكَفْرِ مُصْلِحُ القُطْرِ هَلْ مِصْرُ … لَعَمْرِي إِلاَّ قُرًى وَكُفُورُ؟

إِنْ يُعَظَّم شَأْنُ الحَوَاضِرِ إِجْحَـ … ـافًا فمَا الشَّأْنُ فِي الضِّيَاعِ صَغِيرُ

رُبَّ حَيٍّ أَوْلَى التَّقَدُّمَ حَيًّا … وَلَهُ فِي الظَّواهِرِ التَّأْخِيرُ

غَالِبُ الضَّيْرِ مَا يَجِيءُ مِنَ المُدْ … نِ وَنَزْرٌ مِنَ القُرَى مَا يَضِيرُ

إِنَّ بُعْداً عَنْ كُلِّ حَشْدٍ مُقِيمِـ … ـينَ لَتَقْوَى وَرَاحَةٌ وَسُرُورُ

لَو أَعَزَّ المُقَامَ قُرْبٌ مِنَ النَّا … سِ إِذَنْ هَانَ فِي الجِبَالِ « ثَبِيرُ »

أَوْ أَتى « الطُّورَ » فِي الجَمَاهِيرَ « مُوسَى » … مَا زَكَتْ نَارُهُ وَلاَ لاَحَ نُورُ

إِنَّمَا نُزِّلَتْ عَلَيهِ انْفِرَاداً … كَلِمَاتُ الهُدَى فكَانَ « الطُّورُ »

هَكَذَا سَادَ رَبْعَهُ وَرَعَاهُ … ذَلِكَ السَّيِّدُ الحَصِيفُ الوَقُورُ

فَهْوَ فِيهِ الأَبُ الحَبِيبُ إِلَى كُـ … ـلِّ امرِئٍ والمؤدب المَشكُورُ

طَاوَلَ النَّجمَ عِزُّهُ وَعَلَى قَدْ … رِ يَتِهِ كُلُّ أَمرِهِ مَقْصُورُ

عَفَّ عَنْ بَسْطَةٍ وَلَو دَبَّرَ المُـ … ـلكَ لَمَا جَازَ وَسْعَهُ التَّدْبِيرُ

غَايَةُ النُّبلِ فِي الفِعَالِ صِغَاراً … وَكِبَاراً أَلاَّ يَكُونَ قُصُورُ

☆☆☆

ذَاكَ مَنْ قَــدْ عَلِمتُ فِى ذَاتِه وَالفَـ ـضْلُ فِى آلِه الكِرَامِ كَـثِـيــرُ

مَـاتَ مِن قَـبلِه « حُـسَيْنٌ » ولم يَعْـ ـدِلْهُ قَـاضٍ حُـرٌّ نَزِيهٌ قَـدِيرُ

وَ« عَـلِـىٌّ » لَـو ظَـلَّ وَهْـوَ يُـدِيـرُ الحُـ ـكْمَ مَـا فَـاقَـهُ الغَـدَاةَ مُـدِيرُ

دَعْـهُـمَـا وَاذكُـرِ البَنِينَ قَـد عَـا شَ فَـقِـيـدٌ بِولْدِه مَـذْكُـورُ

حَـبَّـذَا الفِـتْـيَـةُ العُلَى مِنْ مَـصَـا بِيحِ نُبُـوغٍ يَرُوعُ مِنهَـا الزُّهُور

كُلُّ نَجمٍ مِلءُ العُـيُـونِ ظُهُـوراً بِسَنَاهُ وَمَـا مُنَاهُ الظُّهُـورُ

مَنْ « كَـعَـبْـدِ الْعَـزِيزِ » طَلاَّعَ أَنْجَا دٍ صِـعَـابٍ إِذَا دَعَـاهُ الضَّـمِـيرُ

لاَ يُبَـارِى ذَاكَ الذَّكَـاءَ ذَكَـاءٌ لاَ وَلاَ ذَلِكَ الشُّـعُـورَ شُـعُـورُ

هُوَ يَومَ الفَـخَـارِ طِفْلٌ وَدِيعٌ وَهْوَ يَومَ الحِـفَـاظِ لَيثٌ هَصُـورُ

مَـا لِحَىٍّ فِى حُبِّ دَارٍ تُفَـدَّى قَلبُـهُ الصَّـادِقُ الوَفِىُّ الغَـيُـورُ

حَسْبُـهُ أَنهُ بِإِجـمَـاعِ « مِـصْـرٍ » صَوْتُ « مِصْرٍ » وَسَيْفُهَا المَشْهُورُ

فَـعَـزَاءً آلَ الفَـقِـيـدِ فَـمَـا لِلـ ـحَىِّ إِلاَّ هَذَا المَصِـيـرُ مَـصِـيـر

إِنَّ ذَاكَ الَّذِى تُعَـزَّوْنَ فِـيـه لَيُـعَـزَّى فِـيـهِ التُّـقَى وَالخَـيـر

لَقِىَ اللهَ غَـيـرَ بَاغٍ فَـفِى الدُّنْـ ـيَـا نَحِـيبٌ وَفِى الجِنَانِ حُـبُـورُ

« عُـمَـرٌ » غَـيـرُ غَـائِبٍ وَحِـمَـاهُ بِبَنِيـهِ مِنْ بَعْـدِهِ مَـعْـمُـورُ

❀❀❀❀❀❀

ذكرى الشهداء

أنشدت في حفلة سنوية عامة للطائفة القبطية.

الْيَوْمَ يَوْمُ مَصَارِعِ الشُّهَدَاءِ   هَلْ فِي جَوَانِبِهِ رَشَاشُ دِمَاءِ؟
للهِ غُيَّابٌ حُضُورٌ فِي النُّهَى   مَاتُوا فَبَاتُوا أَخْلَدَ الأَحْيَاءِ
أَبْطَالُ تَفْدِيَةٍ لَقُوا جُهْدَ الأَذَى   فِي اللهِ وَامْتَنَعُوا مِنَ الإِيذَاءِ
بُعَدَاءُ صِيتٍ مَا تَوَخَّوْا شُهْرَةً   لَكِنْ قَضَوْا فِي ذِلَّةٍ وَعَنَاءِ
لَبِثُوا عَلَى إِيمَانِهِمْ وَيَدُ الرَّدَى   تَهْوِي بِتِلْكَ الأَرْؤُسِ الشَّمَّاءِ
سلمتْ مَشِيئَتُهُمْ وَمَا فِيهِمْ سِوَى   مُتَقَطِّعِي الأَوْصَالِ وَالأَعْضَاءِ
صَبَرُوا عَلَى جَبَرُوتِ عَاتٍ قَاهِرٍ   سَاءَ النُّهَى وَالدِّينَ كُلَّ مَسَاءِ
مَا كَانَ «دِقْلِتْيَانُ» إِلاَّ طَاغِيًا   مَلَكَ الرِّقَابَ بِغِلْظَةٍ وَجَفَاءِ
لاَنَتْ لَهُ الصُّمُّ الصِّلاَدُ وَلَمْ تَلِنْ   شَيْئًا قُلُوبُ الصَّفْوَةِ الفُضَلاَءِ
حَاشَا الْحَقِيقَةَ كَمْ مِثَالٍ لاَ تَرَى   إِلاَّ الْبَقَايَا مِنْهُ عَيْنُ الرَّائِي
ظَلَّتْ حَنَايَاهُ وَإِنْ حُسِمَتْ عَلَى   مَا كَانَ فِيهَا مِنْ تُقًى وَرَجَاءِ
انَّ الْعَقِيدَةَ نِعْمَةٌ عُلْوِيَّةٌ   تَصْفُو عَلَى النِّقْمَاتِ وَالأَرْزَاءِ
تَجْنِي فَخَارًا مِنْ إِهَانَاتِ الْعِدَى   وَتُصِيبُ إِعْزَازًا مِنَ الإِزْرَاءِ
بِكْرٌ بِأَوْجِ الْحُسْنِ غَالٍ مَهْرُهَا   لاَ تُشْتَرَى بِأَيَاسِرِ الأَشْيَاءِ
تُزْرَى النَّفَائِسُ دُونَهَا وَلَرُبَّمَا   بَذَلَ النُّفُوسَ حُمَاتُهَا بِسَخَاءِ
اَلْيَوْمَ بَدْءُ الْعَامِ عَامِ النِّيلِ فِي   إِقْبَالِهِ الْمُتَجَدِّدِ اللألاءِ
مَا انْفَكَّ فِي أَقْسَامِهِ وَفُصُولِهِ   شَرَعًا وَفِي الأَوْضَاعِ وَالأَسْمَاءِ
قَدْ أُحْكِمَتْ فِي كُلِّهِ أَجْزَاؤُهُ   فَبَدَا تَمَامُ الْكُلِّ بِالأَجْزَاءِ

عَجَبٌ لِقَوْمٍ لاَ تَنِى آثَارُهُمْ ... هِى أَعْظَمُ الآثَارِ فِى الْغَبْرَاءِ
قُصَّتْ حَوَاشِيهِمْ وَقُلِّصَ ظِلُّهُمْ ... إِلاَّ كَفَاحِ بَقِيَّةٍ لِبَقَاءِ
وَعَفَتْ مَعَاهِدُ بطشِهِمْ أَوْ أَوْشَكَتْ ... وَهَوَتْ صُرُوحُ لِعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ
إِلاَّ نِظَامًا فَصَّلُوهُ لِعَامِهِمْ ... فَلَقَدْ أَقَامَ كَأَصْلِهِ الْمُتَنَائِى
كَمْ دَوْلَةٌ دَالَتْ بِمِصْرَ وَحُكْمُهُ ... مُتَوَارَثٌ عَنْ أَقْدَمِ الآبَاءِ
وَإِذَا بَنَى الأَقْوَامُ فِكْراً صَالِحًا ... فَالْفِكْرُ يَثْبُتُ بَعْدَ كُلِّ بِنَاءِ

☆☆☆

أَمُهَيِّئِى هَذَا الْمَقَامَ وَمُبْدِعِى ... هَذَا النِّظَامَ لِحِكْمَةٍ غَرَّاءِ
إِنْ أَرْجُ فَالإِقْبَالُ مَا أَرْجُو لَكُمْ ... وَإِذَا دَعَوْتُ فَبِالرُّقِىِّ دُعَائِى

❁❁❁❁❁❁

رثـــاء

المرحوم الوجيه الكبير حبيب لطف الله

كُنْتَ فِى المَوْتِ وَالْحَيَاةِ كَبِيراً ... هَكَذَا المَجْدُ أَوَّلاً وَأَخِيرَا

ظَلْتَ فِى الْخَلْقِ رَاجِحَ الْخلْقِ حَتَّى ... نِلْتَ فِيهِمْ ذَاَ المَقَامَ الْخَطِيرَا

فَوْقَ هَامِ الرِّجَالِ هَامَتُكَ الشـ ... ـمَّاءُ تَزْهُو عُلًى وَتَزْهَرُ نُورَا

عِبْرَةُ الدَّهْرِ أَنْ تَرَى بَعْدَ ذَاكَ الْـ ... ـجَاهِ فِى حَدٍّ كُلِّ حَىٍّ مَصِيرَا

مَا حَسِبْنَا الزَّمَانَ إِنْ طَالَ مَا طَا ... لَ مُزِيلاً ذَاكَ الشَّبَابَ النَّضِيرَا

إِنَّ يَوْمًا فِيهِ بَكَيْنَا «حَبِيباً» ... لَيسَ بِدْعًا أَنْ كَانَ يَوماً مَطِيرَا

يَا لَهُ مِن عَمِيدِ قَوْمٍ تَوَلَّى ... لَم يَكُن مُزدَهَى وَلاَ مَغْرُورَا

جَعَلَ الحِلمَ دَأْبَهُ وَتَوَخَّى السَّـ ... ـلْمَ مَا اسطَاعَهُ سَمَاحاً وَخِيرَا

وَهْوَ مَن لاَ تَنالُ مِنهُ الأَعَادِى ... لَو غَدَا بَعضُهُمْ لِبعَضٍ ظَهِيرَا

نَاطَ بِالعَقلِ أَمرَهُ كُلَّهُ وَالـ ... ـعَقلُ خَيرٌ فِى كُلِّ حَالٍ مُشِيرَا

حَزْمُهُ عَلَّمَ الضَّعِيفَ، إِذَا اسْتَبْـ ... ـصَرَ،أَنَّى بِالحَزمِ يَغْدُو قَدِيرَا

فَإِذَا مَا اسْتَقَالَهُ عَثْرَةَ الْجِـ ... ـدِّ عَزِيزٌ أَقَالَ جَدًّا عَثُورَا

وَإِذَا أَعْوَزَ الوَفِىَّ نَصِيرٌ ... يَدْرَأُ الضَّيمَ كَانَ ذَاكَ النَّصِيرَا

بَلَغَ المُنتَهَى مِنَ الحظِّ فِى الدُّنْـ ... ـيَا ثَرَاءً وَصِحَّةً وَسُرُورَا

وَحَيَاةً مَدِيدَةً وَمِنَ الأَبْنَـ ... ـاءِ شَمساً مُضِيئَةً وَبُدُورَا

أَسَفِى أَنْ يُقَوَّضَ الرَّجُلُ البَانِى ... إِنْ ظَلَّ بَيتُهُ مَعْمُورَا

أَشَكَاةٌ مِنَ الزَّمَانِ، وَمَن يَعْـ ... ـهَدُهُ فِى نِهَايَةٍ مَشْكُورَا؟

أَيُّهَــا الْمُنْتَــحِي مِنَ الغَــيبِ دَاراً خَلِّ دَارَ البُكَاءِ وَالقَ حُــبُــورَا

أَعَلَى الفَــانِيَــاتِ يُؤْسى وَقَــد كُنْـ ـتَ عَلِيمًــا بِهَــا وَكُنتَ خَــبِيــرًا؟

إِنَّ أَشْــبَــالَكَ الأعِــزَّاءَ أَيقَــا ظٌ فَنَمْ عَنهُــمُــو أَمِــينًا قَــرِيرًا

كُلُّهُمْ عِندَ مَــا تُحِبُّ المَعَــالِي خُلُقًــا نَابِهًــا وَفِكْراً مُنِيــرَا

يَجِــدُ النُّبلَ أَن يَسُــرَّ حَــزِيناً وَيَرى الفَــضلَ أَنْ يَبَــرَّ فَــقِــيرَا

❁❁❁❁❁❁

أول المشيب

عَلاَ مَفْرِقِى بَعدَ الشَّبَاب مَشيبُ — فَفَوْدى ضَحُوكٌ وَالفُؤادُ كَئيبُ
إِذَا مَا مَشَى هَذا الشَّرارُ بِلِمَّةٍ — فَمَا هِىَ إِلاَّ فَحمَةٌ سَتَذُوبُ
أَرَاعَكَ إِصبَاحٌ يُطَارِدُ ظُلْمَةً — بِهَا كَانَ أُنْسٌ مَا تَشَاءُ وَطيبُ؟
فَمَا بَالُ ضَوْءٍ فِى دُجَى لِرأْسِ مُؤْذِنٍ — بِأَنَّ زَمَانًا مَرَّ لَيسَ يَؤُوبُ؟
غَنِمْنَا بِهِ أَمْنَ الحَيَاةِ وَيُمْنَهَا — كَلَيْلٍ بِهِ يَلْقَى الحَبيبَ حَبيبُ

☆☆☆

شَبَابٌ تَقَضَّى بَينَ لَهوٍ ونَعْمةٍ — إِذَ الدَّهْرُ مُصْغٍ وَالسُّرُورُ مُجيبُ
وَإِذْ لا تُعَدُّ المَعْصِيَاتُ عَلَى الفَتَى — خَطَايَا وَلاَ تُحْصَى عَلَيهِ ذُنُوبُ
وإِذْ كُلُّ صَعبٍ لا يُرامُ مُذَلَّلٌ — وَكلُّ مَضِيقٍ لاَ يُجَازُ رَحِيبُ
وَإِذْ كلُّ أَرْضٍ رَوْضَةٌ عَبْقَرِيَّةٌ — وَكُلُّ جَدِيبٍ فِى الدِّيَارِ خَصِيبُ
وَإِذْ كُلُّ ذِى قَلْبٍ خَفُوقٍ بِصَبْوَةٍ — عَلَى الْجَهْلِ مِنْهُ شَارٌ وَأَدِيبُ
وَإِذْ يَثِبُ الفِكْرُ الْبَطِيءُ فَيَرْتَقِى — إِلى الأَوْجِ لا يَثْنِيهِ عَنهُ لُغُوبُ
وَإِذْ نَسْتَلِذُّ الْقَرَّ وَهْوَ كَرِيهَةٌ — وَإِذْ نَستَطِيبُ الْحَرَّ وَهْوَ مُذِيبُ
وَإِذْ تَسْتَبِينَا كُلُّ ذَاتِ مَلاَحَةٍ — لَهَا فِتْنَةٌ بِاللاَّعِبِينَ لَعُوبُ
وَإِذْ تَتَلَقَّانَا الصُّرُوفُ بِرَحْمَةٍ — وَيَنْحَازُ عَنَّا السَّهْمُ وَهْوَ مُصِيبٌ
تَقِينَا الْرَّزَايَا رَأْفَةُ الله بِالصِّبَى — وَتَدْرَأُ عَنَّا الْحَادِثَاتِ غُيُوبُ
فَكُنَّا كَأَفْرَاخٍ تَعَرَّضَ وَكْرَهَا — وَلِلنَّوْءِ هَطْلٌ وَالرِّيَاحِ هُبُوبُ
فَلَمْ تُؤْذِهَا الأَمْطَارُ وَهْىَ مَهَالِكٌ — وَلَمْ يُرْدِهَا الإِعْصَارُ وَهْوَ شَعُوبُ
بَلِ اهْتَزَ مَثْوَاهَا لِيَهْنِئَهَا الكَرَى — وَبُلَتْ لإِمْرَاءِ الطَّعَامِ حُبُوبُ

وَكُنَّا « كَمُوسَى » يَوْمَ أَمْسَى وَفُلْكُهُ ... عَلَى النِّيلِ عُشْبٌ يَابِسٌ وَرَطِيبُ
مَشَتْ فَوقَ تَيَّارِ البَوَارِ تَخَطُّراً ... تَرَاءَى بِصَافِي المَاءِ وَهْوَ مُرِيبُ
يَعَضُّ الرَّدَى أَطْرَافَهَا بِنَواجِذٍ ... مِنَ المَوجِ تَبْدُو تَارَةً وَتَغِيبُ
وَيَبْسِمُ وَجْهُ الغَوْرِ مِنْ رِقَّةٍ لَهَا ... وَمَا تَحْتَهُ إِلاَّ دُجًى وَقُطُوبُ
فَجَازَتْ بِهِ الأَخْطَارَ وَالطِّفْلُ نَائِمٌ ... تُرَاعِي سُرَاهَا شَمْأَلٌ وجَنُوبُ
إِلَى حَيثُ يُنْجَى من مَخَالِبِ حَتْفِهِ ... غَرِيقٌ وَيُوقَى الظَّالمينَ غَرِيبُ
إِلَى مُلْتَقَى أُمٍّ وَمَنْجَاةِ أُمَّةٍ ... إِلَى « الطُّورِ » يُدْعَى اللهُ وَهْوَ قَرِيبُ

☆☆☆

رَعَى اللهُ ذَاكَ العَهدَ فَالعَيشُ بَعدَهُ ... وُجُومٌ عَلَى أَيَّامِهِ وَوَجِيبُ
يَقُولُونَ: لَيلٌ جَاءَنَا بَعدَهُ الهُدَى ... صَدَقْتُمْ هُدًى لكِنْ أَسًى وكُرُوبُ
إِذَا مَا انجلى صُبحٌ بِصَادِقِ نُورِهِ ... وَبُدِّدَ مِن وَهْمِ الظَّلاَمِ كَذُوبُ
وَحَصْحَصَ حَقُّ الشَّيءِ رَاعَ جَمَالُهُ ... وَلَم تَخْفَ عَوْرَاتٌ بِهِ وَعُيُوبُ
وَأَضْحَى ذَلِيلاً لِلنَّوَاظِرِ مَشْهَدٌ ... رَأَتْهُ بِنُورِ الشُّهْبِ وَهْوَ مَهِيبُ
فَهَلْ فِي الضُّحَى إِلاَّ ابْتِذَال مُجَدَّدٌ ... تَشُوبُ بِهِ الأَنْوَارُ حِينَ تَشُوبُ؟
وَهَلْ فِي الضُّحَى طَيْفٌ يُسُرُّ بِزَوْرَةٍ ... إِذَا سَاءَنَا مِمَّنْ نُحِبُّ مَغِيبُ؟
وَهَلْ فِي الضُّحَى إِلاَّ جُرُوحٌ وَغَارَةٌ ... لَحُوحٌ وَإِلاَّ سَالِبٌ وَسَلِيبُ؟
وَهَل فِي الضُّحَى كأسٌ صَفُوحٌ عَنِ العِدَى ... إِذَا رَابَتِ الكَاسَاتُ لَيْسَ تَرِيبُ؟
وهَل فِي الضُحَى رَاحٌ حَمولٌ عَلَى النَّدَى ... تصَبُّ، فَرَاحَاتُ الكِرَامِ تَصُوبُ؟
أَبِالصَّخَبِ السَّاعِي بِهِ كُلُّهُ مُغْتَدٍ ... إِلى الرِّزْقِ يُرْضِي مِسْمَعَيْهِ طَرُوبُ؟
أَتُمْكِنُنَا مِنْ بَارِحِ الأُنْسِ عُزْلَةٌ ... وَجَارًا رِضَانَا: نَاقِمٌ، وَغَضُوبُ؟
أَيَهْنِئُنَا لِلشَّمْسِ وَجْهٌ، وَدُونَهُ ... دُخَانٌ مُثَارٌ لِلأَذَى، وَحُرُوبُ؟
أَتَأْوِي إِلَى ضَوضَاءِ سُوقٍ صَبَابَةٌ ... وَتِلكَ نَفُورٌ كَالقَطَاةِ وَثُوبُ؟

إِلَيكُمُ عَنِّى بِالحَقَائِقِ إِنَّنى عَلَى الكُرْهِ مِنِّى بِالحَيَاةِ طَبِيبُ
أَعِيدُوا إِلَى قَلبِى عَذِيرَ شَبَابِهِ فَمَا الشَّيْبُ إِلاَّ عَاذِلٌ وَرَقِيبُ
وَلاَ غَرَّكُمْ مِنِّى ابْتِسَامٌ بِلِمَّتِى فَرُبَّ ابتِسَامٍ لاَحَ وَهْوَ شُبُوبُ
أَلَيسَتْ نُجُومُ اللَّيلِ أَشْبَهَ بِالنَّدَى عَلَى أَنهَّا جَمْرٌ ذَكَا وَلَهِيبُ؟

❀❀❀❀❀❀

تحية إجلال

لصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الهاشمي
في صرح آل لطف الله بالجزيرة.

يَا سَعْدَ هَذِى اللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ ... جَدَّدْت عَهْدَ السَّعْدِ «بِالْحَمْرَاءِ»

جَدَّدْتَه فِى «مِصْرَ» فِى الدَّارِ الَّتِى ... كَانَتْ وَظَلَّتْ مُلْتَقَى الأمَرَاءِ

فِى حَيْثُ أَعْلَى المَالِكِينَ مَكَانَةً ... نَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ مِنَ العَلْيَاءِ

فِى حَيْثُ «إِسْمَاعِيلُ» لاحَ بِنُبْلِه ... فَوْقَ السُّهَى لِضُيُوفِه النُّبَلاَءِ

هَلْ كَانَ «إِسْمَاعِيلُ» إِلاَّ صُورَةَ ... شَرْقِيَّةً لِلعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ؟

بِنَدَاهُ «وَادِى النِّيلِ» سَالَ وبالذى ... أَسْدَاهُ طَالَ عَلَى الذُّرَى الشَّمَّاءِ

أُنْظُرْ إِلى آثَارِه، يُزْهَى بِهَا ... قُطْرَاهُ، فِى دَانِيهِمَا وَالنَّائِى

هَذِى الْجَزِيرَةُ مِنْ بَدَائِعِ خَلْقِه ... بِغِيَاضِهَا وَرِيَاضِهَا الْفَيْحَاءِ

وَبِنَائِهَا الفَخْمِ الْبَدِيعِ نِظَامُهُ ... مِنْ صُنْعِ ذَاكَ المُبْدِعِ البَنَّاءِ

للهِ آيَاتُ الصنَّاعَةِ فِى الدُّمَى ... مَنْ شَارَكَ الرَّحْمَنَ فِى الإِحْيَاءِ؟

للَّه نَاطِقَةُ النُّقُوشِ أَهَكَذَا ... تُعْطَى الْكَلاَمَ جَوَامِدُ الأَشْيَاءِ؟

للَّه مِطْفَرَةٌ تَصَعَّدُ قَطْرَهَا ... وَتَرُدُّهُ صَبَبًا عَلَى الأَنْحَاءِ

تَجِدُ النُّجُومَ حِيَالَها ضَحَّاكَةً ... بِشُعَاعِهَا بَكَّاءَةً بِالمَاءِ

قَدْ أَخْلَفَتْ بِسُكُونِهَا وَصَفَائِهَا ... فِعْلَ النُّجُومِ مُثِيرَةَ الأَنْوَاءِ

هَلْ غَيْرُ هَذَا الصَّرْحِ زِينَ بِمِثْلِ مَا ... فِيهِ لإِينَاسٍ وَحُسْنِ لِقَاءِ؟

وَقِرَى الْعُيُونِ مِنَ الطَّرَائِفِ وَالْحِلَى ... غَيْرُ القِرى مِنْ مَشْرَبٍ وَغِذَاءِ؟

☆☆☆

يا مَنْ لَهُ صَدْرُ المَقَامِ تَجِلَّةً ... وَهْوَ النَّزِيلُ وَلَيْسَ كَالنُّزَلَاءِ

هَذِي هِيَ الدَّارُ الَّتِي قَلَّدْتَهَا ... شَرَفًا بِه تَاهَتْ عَلَى الْجَوْزَاءِ

شَرَفٌ بِهِ النَّبَأُ البَعِيدُ دَوِيُّهُ ... يَخْتَالُ مُعْتَزًّا عَلَى الأَنْبَاءِ

وَلآلِ «لُطف الله» مِنهُ كَرَامَةٌ ... سَتَظَلُّ فِي الأَحْفَادِ وَالأَبْنَاءِ

إِنِّي لِهَذا الفَضلِ عَنهُمْ شَاكِرٌ ... وَالشُّكرُ فِي السَّادَاتِ خَيرُ وَفَاءِ

شُكرٌ زَهَا شِعْرِي بِهِ مُتَهَلِّلاً ... كَتَهَلُّلِ النُّوَّارِ بِالأَنْدَاءِ

أَنَّى تَكُنْ لا غَروَ أَنْ يُلْفَى الحِمى ... وَبِهِ رَوَائِعُ مِنْ سَنًى وَسَنَاءِ

أَفَلَمْ تَكُنْ شِبْلَ «الحُسَينِ» وَرَأْيُهُ ... وَفِرِنْدَهُ فِي السِّلْمِ وَالهَيْجَاءِ؟

«مِلكٌ» بِهِ رَحِمُ النُّبُوءَةِ وَاشِجٌ ... وَضِلُهُ جَلالُ الصِّيدِ ف الخلفاءِ

أَهْدَى العُرُوشَ إِلَى بَنِيهِ وَبَثَّهُمْ ... فِي الشَّرْقِ بَثَّ الشَّمسِ لِلأَضْوَاءِ

أَعْظِمْ «بِعَبدِ الله» نَجلاً صَالِحًا ... يَقفُو أَبَاهُ حِجًى وَحُسْنَ بَلاءِ

فِيهِ النَّزَاهَةُ وَالنَّبَاهَةُ يَعْتَلِي ... بِهِمَا عَلَى الأَنْدَادِ وَالنُّظَرَاءِ

جَمَعَ الوَدَاعَةَ وَالإِبَاءَ فَحَبَّذَا ... هُوَ مِنْ أَمِيرٍ وَدَاعَةٍ وَإِبَاءِ

خُلُقَانِ كُلُّهُمَا إِلَيهِ قَد انتَهَى ... عَنْ أَكْرَمِ الأَجْدَادِ وَالآبَاءِ

وَلَهُ مُرُوءَاتٌ تُجَابُ بِذِكْرِهَا ... جَوْبَ الرِّيَاضِ مَجَادِبُ البَيْدَاءِ

وَلَهُ فَضَائِلُ إِنْ تَحَدَّثَ عَارِفٌ ... عَنهَ عَرَتْهُ نَشْوَةُ الصَّهْبَاءِ

وَلَهُ وَقَائِعُ فِي البَسَالَةِ يَزْدَهِي ... بِصِغَارِهِنَّ أَكَابِرُ البُسَلاَءِ

وَلَهُ طَرَائِفُ فِي السَّمَاحَةِ نَقَّحَتْ ... مَا أَخْطَأَتْهُ طَرَائِقُ السُّمَحَاءِ

فَهوَ الحَبِيبُ إِلَى الوُلاةِ مُصَافِياً ... وَهوَ البَغِيضُ وَغًى عَلَى الأَعْدَاءِ

لازِلْتَ «عَبْدَ الله» فِي هَامِ العُلَى ... تَاجاً يَفِيضُ بِبَاهِرِ اللألاءِ

لِلْمَجدِ سِرٌّ فِيكَ نَاطَ بِهِ غَداً ... وَغَداً يُحَقِّقُ فِيكَ خَيْرُ رَجَاءِ

❁❁❁❁❁❁

تحية لشوقي

وقد عاد من منفاه بالأندلس

تِلْكَ الدُّجُنَّةُ آذَنَتْ بِجَلاَءِ وَبَدَا الصَّبَاحُ فَحَيَّ وَجْهَ ذُكَاءِ

أَلعَدل يَجْلوهَا مُقِلاً عَرشَهَا وَالظُّلمُ يَعْثُرُ عَثْرَةَ الظَّلْمَاءِ

يَا أَيُّهَا اليَومُ العَظِيمُ تَحِيَّةً فُكَّ الأَسَارَى بَعدَ طُولِ عَنَاءِ

أَوشَكْتُ فيكَ وَقَد نَسِيتُ شَكِيَّتِي أَنْ أُوسِعَ الأَيَّامَ طِيبَ ثَنَاءِ

حَسْبِي اعتذَارُكَ عَن مَسَاءَةِ مَا مَضَى بِمَبَرَّةٍ مَوفُورَةِ الآلاَءِ

الشَّمسُ يَزدَادُ ائتِلاَقاً نُورُهَا بَعدَ اعْتِكَارِ اللَّيلَةِ اللَّيْلاَءِ

وَيُضَاعِفُ السَّرَّاءَ فِي إِقْبَالِهَا تَذْكَارُ مَا وَلَّى مِنَ الضَّرَّاءِ

لاَ كَانَت الحِجَجُ الَّتِي كَابَدْتُهَا مِن بَدءِ تِلكَ الغَارَةِ الشَّعْوَاءِ

أَلحُزْنُ حَيثُ أَبِيتُ مِلْءُ جَوَانِحِي وَالنَّارُ مِلْءُ جَوانِبِ الغَبْرَاءِ

دَامِي الْحُشَاشَةِ لَمْ أَخَلْنِي صَابِراً بَعْدَ الفِرَاقِ فَظَافِراً بِلِقَاءِ

مُنْهَدُّ أَرْكَانِ العَزِيمَةِ لَمْ أَكَدْ يَأْساً أُمَتِّي مُهْجَتِي بِشِفَاءِ

حِجَجٌ بَلَوْتُ المَوْتَ حِينَ بَلَوْتُهَا مُتَعَرِّضاً لِي فِي صُنُوفِ شَقَاءِ

لَكِنَّهَا وَالْحَمْدُ لله انْقَضَتْ وَتَكَشَّفَتْ كَتَكَشُّفِ الغَمَّاءِ

وَغَدَا «الْخَلِيلُ» مُهَنَّأً وَمُهَنِّئاً بَعْدَ الأَسَى وَتَعَذُّرِ التَّأْسَاءِ

جَذْلاَنَ كَالطِّفْلِ السَّعِيدِ بِعِيدِهِ مُسْتَرْسِلاً فِي اللَّفْظِ وَالإِيمَاءِ

يَقْضِي وَذَلِكَ نَذْرُهُ فِي يَوْمِهِ حَاجَاتِ سَائِلِهِ بِلاَ إِبْطَاءِ

مَا كَانَ أَجْوَدَهُ عَلَى بُشْرَائِهِ بِثَرَائِهِ لَوْ كَانَ رَبَّ ثَرَاءِ

عَادَ الْحَبِيبُ الْمُفْتَدَى مِنْ غُرْبَةٍ أَعْلَتْ مَكَانَتَهُ عَنِ الْجَوْزَاءِ

إنَّ الأَديبَ وَقَدْ سَمَا بِبَلائه ... غَيْرُ الأديب ولَيْس رَبَّ بَلاَءِ

في «بَرْشَلُونَةَ» نَازِحٌ عَن قَوْمِه ... وَديَارِه وَالأَهْلِ وَالْقُرَبَاءِ

نَاء ولَوْ أَغْنَتْ مِنَ الْمُقَلِ النُّهَى ... مَا كَانَ عَنْهُمْ لَحْظَةً بِالنَّائي

بالأَمسِ فِيهِ العَينُ تحسُدُ قَلْبَهَا ... وَاليَومَ يَلتَقِيَانِ في نَعْمَاءِ

☆☆☆

أَهلاً بِنَابِغَةِ البِلاَدِ وَمَرحَباً ... بِالعَبْقَرِىِّ الفَاقِدِ النُّظَرَاءِ

«شَوقِي» أَمِير بيَانِهَا «شَوقِي» فَتَى ... فِتيَانِهَا في الوقْفَةِ النَّكْرَاءِ

«شَوقِي» وَهَل بعدَ اسمه شَرَفٌ إِذَا ... شَرُفَتْ رجَالُ النُّبْلِ بالأَسْمَاءِ

وَافي وَمنْ لِلفَاتحِينَ بمثلِ مَا ... لاَقَى مِنَ الإِعْظَامِ وَالإِعْلاَءِ

«مِصْرٌ» تُحَيِّيهِ بِدَمعٍ دَافِقٍ ... فَرَحاً وَأَحْدَاق إِلَيه ظِمَاءِ

«مِصْرٌ» تُحَيِّيهِ بِقَلب وَاحِدٍ ... مُوفٍ هَواهُ بِه عَلَى الأَهْوَاءِ

جَذْلَى بِعَوْدِ ذَكِيِّهَا وَسَرِيِّهَا ... جَذْلَى بِعَوْدِ كَمِيِّهَا الأَبَّاءِ

حَامِي حَقيقَتهَا وَمُعْلِي صَوتِهَا ... أَيَّامَ كَانَ الصَّوتُ لِلأَعْدَاءِ

اَلْمُنْشِىء اللَّبِقِ الحَفِيلِ نَظِيمُهُ ... وَنَثِيرُه بِرَوَائِعِ الأَبْدَاءِ

اَلْبَالِغِ الخَطَرَ الَّذى لَم يَعْلُهُ ... خَطَرٌ بلاَ زَهْوٍ وَلاَ خُيَلاَءِ

اَلصَّادقِ السَّمْحِ السَّرِيرَةِ حَيْثُ لاَ ... تَعْدُو الرِّيَاءَ مَظَاهِرُ السمُحَاءِ

اَلرَّاحِمِ المِسْكِينَ وَالمَلْهُوفَ وَالْـ ... ـمَظْلُومَ حِينَ تَعَذّرِ الرُّحَمَاءِ

علْماً بِأَنَّ الأَقْوِيَاءِ لِيَوْمِهِمْ ... هُمْ في غَدَاةِ غَدٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ

اَلطَّيِّبِ النَّفْسِ الكَرِيمِ بمَالِه ... في ضِنَّةٍ مِنْ أَنْفُسِ الكُرَمَاءِ

اَلكَاظِمِ الغَيْظَ الْغُفُورَ تَفَضُّلاً ... وَتَطَوُّلاً لِجَهَالَةِ الْجُهَلاَءِ

جِدِّ الْوَفِيِّ لِصَحْبِه ولأَهْلِه ... وَلِقَوْمِه إِنْ عَزَّ جِدٌّ وَفَاءِ

اَلمُفْتَدِى الْوَطَنَ الْعَزِيزَ بِرُوحِه ... هَلْ يَرْتَقِى وَطَنٌ بِغَيْرِ فِدَاءِ؟

مُتَصَدِّيًا لِلْقُدْوَةِ الْمُثْلَى وَمَا زَالَ السَّرَاةُ مَنَائِرَ الدَّهْنَاءِ

☆☆☆

هَذِى ضُرُوبٌ مِنْ فَضَائِلِهِ الَّتِى عَتْهُ فَوْقَ مَنَازِلِ الأُمَرَاءِ
جَمَعَتْ حَوَالَيْهِ الْقُلُوبَ وَأَطْلَقَتْ بَعْدَ اعْتِقَالٍ أَلْسُنَ الْفُصَحَاءِ
مَا كَانَ لِلإِطْرَاءِ ذِكْرَى بَعْضِهَا وَهْىَ الَّتِى تَسْمُو عَنِ الإِطْرَاءِ
قُلْتُ الْيَسِيرَ مِنَ الْكَثِيرِ وَلَمْ أَزِدْ شَيْئًا وَكَمْ فِى النَّفْسِ مِنْ أَشْيَاءِ
أَرْعَى اتِّضَاعَ أَخِى فَأُوجِزُ وَالَّذِى يُرْضِى تَوَاضُعَهُ يَسُوءُ إِخَائِى

☆☆☆

إِنَّ الْبِلاَدَ «أَبَا عَلِىٍّ» كَابَدَتْ وَجْداً عَلَيْكَ حَرَارَةَ الْبُرَحَاءِ
وَزَكَا إِلَى مَحْبُوبِهَا تَحْنَانُهَا بِتَبَغُّضِ الأَحْدَاثِ وَالأَرْزَاءِ
لا بِدْعَ فِى إِبْدَائِهَا لَكَ حُبَّهَا بِنِهَايَةِ الإِبْدَاعِ فِى الإِبْدَاءِ
فَالْمُنْجِبَاتُ مِنَ الدِّيَارِ بِطَبْعِهَا أَحْنَى لَى أَبْنَائِهَا الْعُظَمَاءِ
أَلْقُطْرُ مُهْتَزٌّ الْجَوَانِبِ غِبْطَةً فِيمَا دَنَا وَنَأَى مِنَ الأَرْجَاءِ
رِوِىَ الْعِطَاشُ إِلَى اللِّقَاءِ وَأَصْبَحُوا بَعْدَ الْجَوَى فِى بَهْجَةٍ وَصَفَاءِ
وَبِجَانِبِ «الْفُسْطَاطِ» حَىٌّ مُوحِشٌ هُوَ مَوْطِنُ الْمَوْتَى مِنَ الأَحْيَاءِ
فِيهِ فُؤَادٌ لَمْ يَقَرَّ عَلَى الرَّدَى لأَبَرٍّ أُمٍّ عُوجِلَتْ بِقَضَاءِ
لاَحَ الرَّجَاءُ لَهَا بِأَنْ تَلْقَى ابْنَهَا وَقَضَتْ فَجَاءَ الْيَأْسُ حِينَ رَجَاءِ
أَوْدَى بِهِ فَرْطُ السَّعَادَةِ عِنْدَ مَا شَامَتْ لِطَلْعَتِهِ بَشِيرَ ضِيَاءِ
لَكِنَّمَا عَوْدُ الْحَبِيبِ وَعِيدُهُ رَدَّا إِلَيْهَا الْحِسَّ مِنْ إِغْفَاءِ
فَفُؤَادُهَا يَقِظٌ لَهُ فَرَحٌ بِهِ وَبِفَرْقَدَيْهِ مِنْ أَبَرِّ سَمَاءِ
يَرْعَى خُطَى حُفَدَائِهَا وَيُعِيذُهُمْ فِى كُلِّ نُقْلَةِ خُطْوَةٍ بِدُعَاءِ
فِى رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ قَرِّى وَاشْهَدِى تَمْجِيدَ «أَحْمَدَ» فَهْوَ خَيْرُ عَزَاءِ

«مصرٌ» «بشوقي» قد أقرّ مكانُها في الذُّروةِ الأدبيّةِ العَصْماءِ
هو أوحدُ الشرقيْنِ من مُتقاربٍ مُتكلّمٍ بالضّادِ أو مُتنائي
ما زالَ خلّافٌ لكلّ خريدةٍ تُصبي الحليمَ بروعةٍ وبهاءِ
كالبحرِ يُهدي كلَّ يومٍ دُرّةً أزهى سنًى من أختِها الحسناءِ
قلْ للمُشبّهِ إنْ يُشبّهْ «أحمداً» وما بمعدودٍ منَ الأدباءِ
مَنْ جلّ من أهلِ اليراعِ مجالُهُ في كلّ مضمارٍ منَ الإنشاءِ؟
مَنْ صالَ في فلكِ الخيالِ مصالَهُ فأتى بكلّ سبيّةٍ عذراءِ؟
أصحبْتَهُ والنّجمُ نُصبَ عيونِهِ والشأوُ أوجُ القبّةِ الزرقاءِ؟
إذْ باتَ يستوحي فأوغلَ صاعداً حتّى ألمَّ بمصدرِ الإيحاءِ
أقرأْتَ في الطّيرانِ آياتٍ لَهُ يجدُرْنَ بالتّرتيلِ والإقراءِ؟
فرأيتَ أبدعَ ما يُرى منْ منظرٍ عالٍ ولم تركبْ مطيَّ هواءِ
وشهدتَ إفشاءَ الطّبيعةِ سرَّها للعقلِ بعدَ الضّنِّ بالإفشاءِ
أشفيتَ قلبَكَ من محاسنِ فنّهِ في شكرِ ما للنّيلِ منْ آلاءِ؟
يا حُسْنَهُ شكراً من ابنٍ مُخلصٍ لأبٍ هو المُفْدى بالآباءِ
أغلى على ماءِ اللآلىءِ صافياً ما فاضَ ثَمّةَ منْ مَشُوبِ الماءِ
أتهادَتِ «الأهرامُ» وهي طَروبةٌ لمديحِهِ تهتزُّ كالأفياءِ؟
فعذَرْتُ خفّتَها لشعرٍ زادَها بجمالِهِ الباقي جمالَ بقاءِ
أنظرْتَ كيفَ حبا الهياكلَ والدُّمى بحلًى تُقلّدُها لغيرِ فناءِ؟
فكأنّها بُعثَتْ بهِ أرواحُها ونجتْ بقوّتِهِ منَ الإقواءِ
أتمثّلتْ لكَ «مصرُ» في تصويرِهِ بضفافِها وجنانِها الفيحاءِ؟
وبدا لوهمِكَ منْ حُلىً نباتِها أثرٌ بوشْيِ بيانِهِ متراءِي
أسمعْتَ شدوَ البُلبُلِ الصّدّاحِ في أيكاتِها ومناحةَ الورقاءِ؟
فَعجبْتَ أنّى صاغَ منْ تلكَ اللُّغى كلماتِ إنشادٍ ولفظَ غناءِ

لله يَا «شَوْقِي» بَدَائِعُكَ الَّتِي ... لَوْ عُدِّدَتْ أَرْبَتْ عَلَى الإِحْصَاءِ
مَنْ قَالَ قَبْلَكَ فِي رِثَاءِ نَفْسِهِ ... يَجْرِي دَمًا مَا قُلْتَ فِي «الْحَمْرَاءِ»؟
فِي أَرْضِ «أُنْدُلُسٍ» وَفِي تَارِيخِهَا ... وَغَرِيبِ مَا تُوحِي إِلَى أُرَبَائِهِ
جَارَيْتَ نَفْسَكَ مُبْدِعًا فِيهَا وَفِي ... آثَارِ «مِصْرَ» فَظَلْتَ أَوْصَفَ رَائِي
وَبَلَغْتَ شَأْوَ «الْبُحْتُرِيِّ» فَصَاحَةً ... وَشَأَوْتَهُ مَعْنًى وَجَزْلَ أَدَاءِ
بَلْ كُنْتَ أَبْلَغَ إِذْ تُعَارِضُ وَصْفَهُ ... وَتَفُوقُ بِالتَّمْثِيلِ وَالإِحْيَاءِ
يَا عِبْرَةَ الدُّنْيَا كَفَانَا مَا مَضَى ... مِنْ شَأْنِ «أُنْدُلُسٍ» مَدًى لِبُكَاءِ
مَا كَانَ ذَنْبُ الْعُرْبِ؟ مَا فَعَلُوا بِهَا؟ ... حَتَّى جَلَوْا عَنْهَا أَمَرَّ جَلاءِ
خَرَجُوا وَهُمْ خُرْسُ الْخُطَى، أَكْبَادُهُمْ ... حَرَّى عَلَى «غَرْنَاطَةَ» الْغَنَّاءِ
أَلْفُلْكُ وَهْيَ الْعَرْشُ أَمْسِ لِمَجْدِهِمْ ... حَمَلَتْ جَنَازَتَهُ عَلَى الدَّأْمَاءِ
أَوْجَزْتَ حِينَ بَلَغْتَ ذِكْرَى غِبِّهِمْ ... إِيجَازَ لا عِيٍّ وَلاَ إِعْيَاءِ
بَعْضُ السُّكُوتِ يَفُوقُ كُلَّ بَلاَغَةٍ ... فِي أَنْفُسِ الفَهِمِينَ وَالأُرَبَاءِ
وَمِنَ التَّنَاهِي فِي الْفَصَاحَةِ تَرْكُهَا ... وَالْوَقْتُ وَقْتُ الخُطْبَةِ الْخَرْسَاءِ
قَدْ سُقْتَهَا لِلشَّرْقِ دَرْسًا حَافِلاً ... بِمَوَاعِظِ الأَمْوَاتِ لِلأَحْيَاءِ
هَلْ تُصْلِلُ الأَقْوَامَ إِلاَّ مُثْلَةٌ ... فَدَحَتْ كَتِلْكَ الْمُثْلَةِ الشَّنْعَاءِ؟

☆☆☆

يَا بُلْبُلَ الْبَلَدِ الأَمِينِ وَمُؤْنِسَ الْـ ... ـلَيْلِ الْحَزِينِ بِمُطْرِبِ الأَصْدَاءِ
غَبَرَتْ وَقَائِعُ لَمْ تَكُنْ مُسْتَنْشَدًا ... فِيهَا وَلاَ اسْمُكَ مَالِئَ الأَنْبَاءِ
لَكِنْ بِوَحْيِكَ فَاهَ كُلُّ مُفَوَّهٍ ... وَبِرَأْيِكَ اسْتَهْدَى أُولُو الآرَاءِ
هِيَ أُمَّةٌ أَلْقَيْتَ فِي تَوْحِيدِهَا ... أُسًّا فَقَامَ عَلَيْهِ خَيْرُ بِنَاءِ
وَبَذَرْتَ فِي أَخْلاَقِهَا وَخِلاَلِهَا ... أَزْكَى الْبُذُورِ فَآذَنَتْ بِنَمَاءِ
أَمَّا الرِّفَاقُ فَمَا عَهِدْتَ وَلاَؤُهُمْ ... بَلْ زَادَهُمْ مَا سَاءَ حُسْنَ وَلاَءِ
وَشَبَابُ «مِصْرَ» يَرَوْنَ مِنْكَ لَهُمْ أَبًا ... وَيُرَوْنَ مِنْكَ بِمَنْزِلِ الأَبْنَاءِ

مِن قَـولِكَ الحُـرِّ الجَـرِيء تَعَلَّمُـوا ... نَبَـرَاتِ تِلكَ العِـزَّةِ القَـعْـسَـاءِ
لا فَـضلَ إِلاَّ فَـضلُهُم فِـيمَا انْتَـهى ... أَمْـرُ البِـلاَدِ إِلَيـهِ بَعـدَ عَنَاءِ
كَـانُوا هُمُو الأَشْيَاخَ وَالفِتْيانَ وَالْـ ... ـقُـوَّادَ وَالأَجنادَ فِي البَأْسَاءِ
لَم يَثْنِهِم يَومَ الذِّيَادِ عَنِ الحِـمَى ... ضَـنٌّ بِأَمْـوالٍ ولاَ بِـدِمَـاءِ
أَبطَالُ تَفْـدِيَةٍ لَقُـوا جُـهْـدَ الأَذَى ... في الحَقِّ وَامْـتَنَعُـوا مِنَ الإِيذَاءِ
سَلِمَتْ مَشِيئَتُهم وَمَا فِيهِمْ سِوَى ... مُـتَـقَـطِّعِي الأَوصَـالِ وَالأَعْضَـاءِ
إِنَّ العَـقِـيـدَةَ شِـيـمَـةٌ عُلْوِيَّةٌ ... تَصـفُـو عَلَى الأَكْـدَارِ وَالأَقْـذَاءِ
تَجْنِي مَـفَـاخِـرَ مِن إِهَانَاتِ العِـدَى ... وَتُصِـيـبُ إِعـزازاً مِنَ الإِزرَاءِ
بِكْرٌ بِأَوجِ الحُسْنِ أَغلَى مَـهْـرَهَا ... شَـرَفٌ فَلَيسَ غَـلاَؤُهُ بِغَـلاَءِ
أَيُضَنُّ عَنهَـا بِالنَّفِـيسِ وَدُونَهَـا ... يَهَبُ الحُـمَـاةُ نُفُـوسَهَمْ بِسَخَاءِ؟

☆☆☆

تِلكَ القَـوَافِي الشَّـارِدَاتُ وَهَذِهِ ... آثَـارُهَـا فِـي أَنـفُسِ القُـرَّاءِ
«شَـوقِي» إِخَـالُكَ لَم تَقُلْهَـا لاَهِياً ... بِالنَّظمِ أَو مُـتَـبَـاهِياً بِذَكَـاءِ
حُبُّ الحِـمَى أَمْلَى عَلَيكَ ضُـرُوبَهَـا ... مُـتَـأَنِّقًـا مَـا شَـاءَ في الإِمـلاَءِ
أَعْظِمْ بِآيَاتِ الهَـوَى إِذْ يَرتَقِي ... مُـتَـجَـرِّداً كَـالجَـوهَرِ الوضَّـاءِ
فَـيُطَهِّـرُ الوِجْـدَانَ مِن أَدرَانِهِ ... وَيَزِينُهُ بِسَـوَاطِعِ الأَضْـواءِ
وَيُعِيدُ وَجْهَ الغَيْبِ غَيْرَ مُحَجَّبٍ ... وَيَرُدُّ خَـافِـيَـةً بِغَـيرِ خَـفَـاءِ
أَرسَلتَـهـا كَلَمَّـا بَعِيـداتِ المَدَى ... تَرْمِي مَـرَامِـيَـهَـا بِلاَ إِخطَاءِ
بَينَا بَدَتْ وَهْيَ الرُّجُـومُ إِذِ اغتَدَتْ ... وَهْيَ النُّجُـومُ خَـوَالِدَ اللأْلاَءِ
مَـلأَتْ قُلُوبَ الهـائِبِينَ شَـجَاعَـةً ... وَهَدَتْ بَصَـائِرَ خَابِطِي العَشْوَاءِ
مِنْ ذلِكَ الرُّوحِ الكَبِـيـرِ وَمَـا بِهِ ... يَـزدَانُ نَـظْـمُـكَ مِن سَنًى وَسَنَاءِ
أَعْـدِدْ لِقَـومِكَ وَالزَّمَـانُ مُـهَـادِنٌ ... مَـا يَرتَقُـونَ بِهِ ذُرَى العَلْيَـاءِ
اَليَـومَ يَومُكَ إِنَّ «مِصْـرَ» تَقَـدَّمَتْ ... لِمَـآلِهَـا بِكَـرامَـةٍ وَإِبَاءِ

حكايـــة وردة

كتبه الشاعر في طرس جعله كفناً لوردة ذبلت عنده، وهي هدية من آنسة.. ووضع تلك البقية من الوردة في وعاء من أوعية الزينة البيتية، مورق، مزهر، هو أشبه بالمهد منه للحد

هَـــذِى حِـــكَـــايَـــةُ وَرْدَةٍ   تَحْلَى بِسِـــرَتِهَـــا السِّـيَـــرْ
شَــغَلَتْ مَكَانًا مِنْ حَــيَـــا   تِـى لَـمْ يَـزَلْ عَــــبِـقِ الأَثَـرْ

☆☆☆

فِـــى ذَلِـــكَ الـــزَّمَـــنِ الَّـــذِى   هُوَ أَمسُ لاعَــهْــدٌ عَــهِـيــدْ
لَكِنْ أَشَـــرْتُ بِبُــــعْـــدِهِ   إِذْ كُلُّ مُنْصَـــرِمٍ بَعِــيـــدْ
ظَفِــرَتْ يَدَاىَ بِهَـــا وَكَـــا   نَتْ تُحْـــفَـــةً بَيْنَ الزَّهَرْ
مِنْ فَـــاخِـــرِ الْوَرْدِ الَّذِى   يَسْـــبِى بِرَوْعَـــتِـــهِ الْفِكَرْ
مَـــمْـــشُـــوقَـــةٌ أَوْرَاقُـــهَـــا   مَـضْـمُـومَـةٌ ضَمَّ الشَّـفَـهْ
تَشْـفِى بِهْــجَـتِـهَـــا أُوَا   مَ الْمُقْلَةِ الْمُتَـــرَشِّـــفَـــهْ
عَـــذْرَاءُ جَـــادَتْ لِى بِهَـــا   عَـــذْرَاءُ مِنْ أَخَـــوَاتِهَـــا
حَكَتِ اللِّدَاتِ بِجِنْسِـــهَـــا   وَتَـفَـــرَّدَتْ فِـى ذَاتِـهَـــا
فَـحَـفِظْتُـهَـا حِـفْظَ الْحَـرِ   يصِ عِنَايَةً وَتَعَـــهُّـــدَا
وَمَنَحْـتُـهَـا حَظَّ الْخَـصِـ   ـيصِ رِعَـــايَـةً وَتَـوَدُّدَا
أَحْلَلْتُـهَـا مُـسْـتَـبْـشِـراً   خَـيْـرَ الْمَوَاضِعِ فِى الْحِـمَى
وَظَلَلْتُ أَيَّامـــاً أُجَـــا   وِرُ نَفْـحَـةً وَتَبَـسُّـمَـا
حَـــتَّى إِذَا مَـــا آذَنَ الْـ   ـقَــدَرُ الْمُتَـاحُ بِبُـعْـدِهَا
زَادَ الـشَّــجَى فِى الـنَّـفْـ   ـسِ رُزْئِى مَـرَّتَيْنِ بِفَـقْـدِهَا

فِي الْبَدْءِ مَاتَ بِهَا الْجَمَا ... لُ وَعُمْرُهُ أَبَداً قَصِيرْ
لَكِنْ أَقَامَ عَبِيرُهَا ... فَجَعَتْ سَلْوَاىَ الْعَبِيرْ

☆☆☆

هَذِى عَرُوسُ الْوَرْدِ أَمْـ ... ـسَتْ بَزْرَةً أَوْ شِبْهَ ذَاكْ
جِسْمٌ أَلَمَّ بِهِ الرَّدَى ... فَأَجَفَّهُ وَالرُّوحُ ذَاكْ
صَيَّرْتُ جَيْبِى مِنْ شَمَا ... لِ الصَّدْرِ مَوْطِنَهَا الأَمِينْ
وَلَبِثْتُ آنًا بَعْدَ آ ... نٍ أَنْشَقُ الْعِطْرَ الكَمِينْ
طِيبٌ أُحِسُّ بِشَمِّهِ ... مَا ظَلَّ فِيهَا مِنْ رَمَقْ
وَعَلَى تَوَلِّى نَقْصِهِ ... مِنْهَا يَزِيدُ بِىَ الفَرَقْ
أَخْشَ وَأَحْزَنُ كُلَّمَا ... مَرَّتْ سُوَيْعَاتُ الْوِصَالْ
وَأَوَدُّ لَوْ بِجِوَارِهَا ... لِلْقَلْبِ مُدَّتُهَا تُطَالُ
لَكِنْ مَتَى حُمَّ الْقَضَا ... ءُ فَلَيْسَ يَدْفَعُهُ الْحَذَرْ
مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكَ فَرْ ... طُ الْحِرْصِ وَالْجَارِى قَدَرْ
أَصْبَحْتُ يَوْمًا وَهْىَ قَدْ ... جَادَتْ بِفَضْلَةِ عِطْرِهَا
وَبَدَا عَلَيْهَا أَنَّهَا ... فَاضَتْ بَقِيَّةُ عُمْرِهَا

☆☆☆

فَاسْتَوْحَشَتْ نَفْسِى وَكُنْـ ... ـتُ بِجَارَتِى مُسْتَأْنِسَا
وَأَسِيتُ أَقْصَى مَا تُجِـ ... ـيزُ طَبَائِعُ الزَّهْرِ الأَسَى
لاَ تَقْبَلُ الأَزْهَارُ أَنْ ... تُبْكَى وَغَايَتُهَا الفِدَى
هِىَ لِلْبَشَائِرِ فِى الْحَيَا ... ةِ وَلِلْمَرَاحِمِ فِى الرَّدَى
لَكِنْ ضَنَنْتُ بِوَرْدَتِى ... عَنْ أَنْ تُرَدَّ إِلَى الثَّرَى
آثَرْتُهَا لِى دُونَهُ ... وَحَرًى بِهَا أَنْ تُؤْثَرَا

تِلْكَ الَّتِي بِحَيَاتِهَا مَلأَتْ عُيُونَ الْمُعْجَبِينْ
عَادَتْ عَقِيبَ مَمَاتِهَا هَنَةً لهَا شَبَهُ الْجَنِينْ
شَبَهٌ صَنَعْتُ بِوَحْيِهِ لَحْداً حَكَى المَهْدَ الْجَمِيلْ
مَا المَهْدُ إِلاَّ اللَّحْدُ فِي حَدَّيْنِ بَيْنَهُمَا سَبِيلْ
شَاكَلْتُ بَيْنَهُمَا وَمَا قَصْدِي مُشَاكَلَةُ الصِّفَهْ
لَكِنْ يُعَانُ الْقَلْبُ أَحْيَانًا بِبَعْضِ الْفَلْسَفَهْ
اَلْمَهْدُ رَمْزُ لْعَوْدِ أَوْ رَمْزُ الْوُجُودِ مُجَدَّدَا
وَالْعَوْدُ فِي الأَحْيَاءِ لَيْسَ يَكُونُ إِلاَّ مَوْلِدَا
فَلِمَعْنَيَيْنِ كِلاَهُمَا فِيهِ رَجَاءٌ أَوْ عَزَاءْ
هَيَّأْتُ ذَاكَ الْمَهْدَ مَوْفُورَ الْمَحَاسِنِ مَا أَشَاءْ
أَرْجُو بِهِ التَّبْشِيرَ إِنْ كَانَ التَّجَدُّدُ يُؤَمَّلُ
أَوْ أَبْتَغِي التَّذْكِيرَ وَالذِّكْرَى نُشُورٌ أَوَّلُ

☆☆☆

اَلنَّفْسُ أُمٌّ كَالطَّبِيعَةِ لَيْسَ تَفْتَأُ تَخْلُقُ
وَتُعِيدُ فِي رَسْمٍ جَدِيدٍ كُلَّ شَيْءٍ يُخْلَقُ
فَبِالاِبْتِكَارِ تَصُوغُ مَا يَهْدِي إِلَيْهِ وَحْيُهَا
وَبِالاِدِّكَارِ تَرُدُّ أَشْبَاحًا شَجَاهَا نَأْيُهَا
مَا أَعْجَبَ الذِّكْرَى وَأَشْفَاهَا لِتَبْرِيحِ الْجَوَى
نُورٌ بِهِ تَجْلُو النُّهَى مَا حَجَّبَتْ عَنْهَا النَّوَى
وَلِوَرْدَتِي مَا دُمْتُ حَيًّا بَعْثَةٌ فِي خَاطِرِي
وَبِهِ يُقَبِّلُهَا فَمِي وَبِهِ يَرَاهَا نَاظِرِي
فَإِذَا جَرَى أَنِّي نَسِيتُ وَرُبَّمَا نَسِيَ الْفَطِنْ
فَالمَهْدُ يَمْنَحُ يَقْظَةً طَرْفَ الضَّمِيرِ إِذَا وَسِنْ

مَهْدٌ بِشَكْلِ خَمِيلَةٍ   غَنَّاءِ حَانِيَةِ الغُصُونْ

أَنْزَلْتُهَا مِنْ قَلْبِهِ   فِي مَنْزِلِ السِّرِّ المَصُونْ

فِي كُلِّ يَوْمٍ حَوْلَ ذَا   كَ المَهْدِ أَسْرَابُ المُنَى

وَطَوَائِفُ الفِكَرِ السَّوا   نِحِ فِي تَلاَمِيعِ السَّنَى

مَا بَيْنَ مُمْسِيَةٍ تَرَفْـ   ـرِفُ حَوْلَهُ أَوْ مُصْبِحَهْ

شِبْهَ الْفَرَاشِ تَخَالُهَا   زَهَراً يَطِيرُ بِأَجْنِحَهْ

يَعْقِدْنَ رُؤْيَا لِلَّتِي   مَاتَتْ فَتُحْسَبُ حَالِمَهْ

وَعَلَى رَقِيقِ الشَّدْوِ يُو   قِظْنَ العَرُوسَ النَّائِمَهْ

فَتَعُودُ تِلْكَ الْوَرْدَةُ الـ   ـزَّهْرَاءُ زَاهِيَةَ الْوَرَقْ

مِلْءَ الضَّمِيرِ بِحُسْنِهَا   وَكَأَنَّهَا مِلْءُ الْحَدَقْ

لاَ تَبْعَدِي أَيْ وَرْدَتِي   مَا غَابَ إِلاَّ مَنْ سَلاَ

لِلّهِ مَا أَحْلَى الْفُؤَا   دَ إِذَا مِنَ الذِّكْرَى خَلاَ

مَا مَاتَ مَنْ لِمُحِبِّهِ   قَلْبٌ وَفِيٌّ يُنْشِرُهْ

اَلْقَلْبُ يَطْوِي الْغَيْبَ فِي   أَثَرِ الْحَبِيبِ فَيُحْضِرَهْ

تَاللهِ إِنَّكِ مَا مَكَثْـ   ـتِ عَنِ الْحَيَاةِ مُغَيَّبَهْ

لَنَضِيرَةٌ فِي مُقْلَـ   ـتَيَّ وَفِي فُؤَادِي طَيِّبَهْ

☆☆☆

يَا رَبَّةَ الشِّيَمِ النَّبِيـ   ـلَةِ هَكَذَا نُبْلُ العَطَاءْ

كُلُّ الأَزَاهِرِ لِلَّتِي   هِيَ مِنْكِ فَلْتَكُنِ الفِدَاءْ

فَازَتْ بِبَعْضِ الْقُرْبِ مِنْـ   ـكِ وَذَاكَ عِزٌّ لاَ يُرَامُ

فَلِذَاكَ أَمْسَتْ فِي الْوُرُو   دِ وَقَدْ أُقِيمَ لَهَا مَقَامْ

أَدَّتْ أَمَانَتَهَا أَدَا   ءَ الْحَقِّ فِي دَارِ الشَّقَاءْ

وَإِلَيْكِ أَهْدَتْ عُمْرَهَا   بِمَمَاتِهَا فَلَكِ البَقَاءْ

النــوّارة

أو

زهرة المرغريت

ألف الأغرار من العشاق أن ينثروا أوراق هذه الزهرة واحدة بمعني «نعم» والتالية بمعني «لا» يقصدو أن يتبينوا في نهاية العدد أتحبهم التي يعشقونها أم لا تحبهم.. فقال الشاعر في ذلك وقد كبر سناً:

أُراجِعُ نَفسى هَل أَنا ذَلكَ الذى ... عَهِدْتُ بأَمسى أَم أَنا رَجُلٌ ثَانِ؟

عَلمتُ صُنُوفَ العِلْمِ دَرسًا وَخِبْرَةً ... فَمَالى بَلَغْتُ الجَهلَ فِى مُنْتَهَى شَانِى؟

أَرَانِىَ بَعدَ الشَّيْبِ عَاوَدَنِى الهَوَى ... فَرَدَّ صِبَى الدُّنيَا عَلىَّ وَأَصْبَانِى

غَدَوْتُ كَأَنِّى مَا عَرَفتُ حَقِيقَةً ... وَهَل أَنا إِنْ يَدْعُ الهَوَى غَيْرُ إِنسَانِ؟

فَيَا لِىَ مِن كَهْلٍ يُرَى وَهْوَ جَاثِمٌ ... كَطِفلٍ عَلَى شىءٍ يُقَلِّبُهُ حَانِ

بِكَفِّى مِنَ النُّوَّارِ ذَاتُ أَشِعَّةٍ ... لهَا قُرصُ شَمسٍ زَانَهُ تاجُ أَلوانِ

فَبَينَا أُجِيلُ الطَّرْفَ فِي قَسِمَاتِهَا ... وَثَمَّ فُنُونٌ مِن جَمَالٍ وَإِتقَانِ

إِذَا أَنا لِلتَّاجِ الْمُنَظَّمِ نَاثِرٌ ... تِبَاعًا وَلِي فِي ذَاكَ تَرديدُ صِبْيَانِ

أُسَائِلُ أَوراقًا ـ وَيَالَيتَ شِعْرَهَا ـ ... أَتَهوانِيَ الحَسنَاءُ أَم لَيسَ تَهْوانِ؟

❀❀❀❀❀❀

تمثال نهضة مصر

للمثال النابغة «مختار»
أنشدت في حفلة خاصة بالإسكندرية أقامها له الشاعر

أَبْلِغْ بِمَا أَفْرَغْتَ فِي تِمْثَالِ ... مِن مَأْرَبٍ غَالٍ وَمَعْنًى عَالِ
فَنٌّ بَذَلْتَ لَهُ الحَيَاةَ مُثَابِراً ... فِي حَوْمَةِ الآلامِ وَالآمَالِ
وَإِذَا تَمَنَّيْتَ الحَيَاةَ كَبِيرَةً ... بُلِّغْتَهَا بِكَبِيرَةِ الأَعْمَالِ
ذَاكَ النُّبُوغُ، وَلاَ تُنَالُ سَعَادَةٌ ... تُرْضِيهِ، إِلاَّ مِن أَعَزِّ مَنَالِ
خُذْ بِالعَظِيمِ مِنَ الأُمُورِ وَلاَ يَكُنْ ... لَكَ فِي الهُمُومِ سِوَى هُمُومِ رِجَالِ
وَاجْعَلْ خَيَالَكَ سَامِياً فَلَطَالَمَا ... سَمَتِ الحَقِيقَةُ بِامْتِطَاءِ خَيَالِ
ابْعِدْ مُنَاكَ عَلَى الدَّوَامِ فَكُلَّمَا ... دَانَ النَّجَاحُ عَلَتْ مُنَى الأَبْطَالِ
أَخْلَى الخَلاَئِقِ مِنَ لَذَاذَاتِ النُّهَى ... مَن عَاشَ فِي الدُّنْيَا بِقَلْبٍ خَالِ
لَيْسَ الَّذِي أُوتِيتَ يَا «مُخْتَارُ» مِن ... عَفْوِ العَطَايَا: ذَاكَ سُهْدُ لَيَالِ
فِي كُلِّ فَنٍّ لَيْسَ إِدْرَاكُ المَدَى ... لِلأَدْعِيَاءِ وَلَيْسَ لِلْجُهَّالِ
كَلاَّ وَلَيْسَتْ فِي تَوَخِّي رَاحَةٍ ... قَبْلَ التَّمَامِ مَظِنَّةٌ لِكَمَالِ
إِنِّي لأَسْتَجْلِي الفَلاَحَ فَيَنْجَلِي ... لِيَ عَنْ مُثَابَرَةٍ وَغُرٍّ فِعَالِ
«مِصْرٌ» تُحَيِّي فِيكَ نَاشِرَ مَجْدِهَا ... مَجْدِ الصِّنَاعَةِ فِي الزَّمَانِ الخَالِي
وَهْيَ الَّتِي مَا زَالَ أَغْلَى إِرْثِهَا ... مِن خَالِدِ الأَلْوَانِ وَالأَشْكَالِ
لَبِثَتْ دُهُوراً لاَ يُجَدِّدُ شَعْبُهَا ... رَسْماً وَلاَ يُعْنَى بِرَسْمٍ بَالِ
حَتَّى انْبَرَى الإِفْرِنْجُ يَبْتَعِثُونَ مَا ... دَفَنَتْهُ مِن ذُخْرٍ مَدَى أَجْيَالِ
وَبَرَزْتَ تَثْأَرُ لِلْبِلاَدِ مُوَفَّقاً ... فَرَدَدْتَ فِيهَا الحَالَ غَيْرَ الحَالِ

اَليـــومَ إِنْ سَـــأَلَ المُنَافِـــرُ عَـــصْـــرَنَا ... عَـمَّـا أَجَـدَّ، فَـفِـيـهِ رَدُّ سُـؤَالِ[1]

اَليَـومَ فِي «مِـصْـرَ» العَـزِيزَةِ إِنْ يُقَلْ ... مَـا فَنُّهَـا؟ شَـيٌّ سِـوَى الأَطْلاَلِ

اَليَـومَ مَـوضِعُ زَهْوِهَا وفَـخَـارِهَا ... بِجَمِيلِ مَا صَنَعَتْهُ كَفُّكَ حَالِ[2]

صَـوَّرْتَ نَهْـضَـتَـهَـا فَـجَـاءَتْ آيَةً ... تَدعُـو إِلَي الإِكْـبَـارِ وَالإِجْـلاَلِ

يَا حَبَّـذَا «مِـصرُ الفَـتَـاةُ» وَقَد بَدَتْ ... غَـيْدَاءَ ذَاتَ حَـصَـافَةٍ وَجَمَالِ[3]

فِي جَـانِبِ الرِّئْبَـالِ قَـد أَلْقَتْ يَداً ... أَدْمَـاءَ نَاعِـمَـةً عَلَي الرِّئْبَـالِ[4]

بِتَلَطُّفٍ وَرَشَـاقَـةٍ بِتَـعَـفُّفٍ ... وَطَلاَقَـةٍ بِتَـصَـوُّنٍ وَدَلاَلِ

فَـإِذَا «أَبُو الهَـوْلِ» الَّذي أَخْنَتْ بِهِ ... حِقَبُ العِثَارِ أُقِيلَ خَيرَ مُقَالِ[5]

تِمثَالَ «نَهْضَةِ مِصْرَ» أَشْرِقْ جَامِعاً ... أَسْنَي مُنَي الأَوْطَانِ فِي تِمْـثَـالِ

نَاهِيكَ بِالرَّمْـزِ العَظِيمِ وَقَـد حَـوَي ... مَـعْنَي الرُّقِيِّ وَرُوحَ الاسْـتِـقْـلاَلِ

❁❁❁❁❁❁

بين عروسين

نموذج لإلقاد ديالوج شعري علي المسرح

■ المرأة:

أينَ أزمَعْت عَن حِمَاكَ المَسيرَا؟ أن أخشَى أدْني التّنَائي كَثيرَا
يَا حبيبي أراحِلٌ فَمُطِيلٌ زَمَنًا كَانَ باللِّقَاءِ قَصيرَا؟
مَا عَدَدْنَا بغَيرِ طَيِّبَ السَّا عَات أيَّامَ سَعدِه وَالشُّهُورَا
أكَذَا يُقْطَعُ النَّظِيمُ مِنَ العِقْـ ـدِ ويُلْقَي بِدُرِّهِ مَنْثُورَا؟

■ الرجل:

رِفِّهِي عَنكِ يَا جَمال حَيَاتي هل لَنَا أن نُخَالِف المَقْدُورَا؟
لَم يَكُنْ حَادِثٌ لِيحْجُبَ عَيْنِي عَن مُنَاهَا وَأرْتَضِيه قَرِيرَا
غَيرَ هَذَا الَّذِي دَعَانِي مجابًا وَتَعَالَي عَنِ الخِلاَفِ أمِيرَا

■ المرأة:

مَا تُري ذَلكَ المُفَرِّقُ بَينَ الرُّو حِ والجِسمِ عَامِداً لِيَضِيرَا؟
ذَلكَ الظَّالِمُ العَتِيُّ الَّذي يَقْتُـ ـلُ لا وَاتِراً وَلاَ مَوتُورَا
فَاصِلُ التَّوأمَين عُنفًا وَكَانَا مُطْمَئنَّيْنِ يَرْضَعَانِ السُّرُورَا

■ الرجل:

لاَ تَلُومِي فَرُبَّ خَافٍ إِذَا مَا بَانَ عَادَ العَذُولُ فِيهِ عَذِيرَا
أنَا أمضِي مُدافِعاً عَن بِلادِي ذَائداً دُونَهَا العَدُوَّ المُغِيرَا
أجَمِيلٌ وَقَدَ دَعَتْنِيَ أنِّي أُوثِرُ المُكْثَ وَالْفِرَاشِ الوَثِيرَا؟
شَجِّعِينِي عَلَي فِرَاقِ نَعِيمِي وَاجعَلِي قَلْبِيَ الجَزُوعَ صَبُورَا

خَـاطِبي زَوْجَكِ الأَمِينَ وَقُـولِي: أَنا أَهْوَي لَيْـثي أَبِيًّـا هَصُـورَا
إِنَّني إِنْ أَعُـدْ فَكُلٌّ شَـقَـاءٍ مُسْتَعَاضٌ بِأَلفِ ضِعْفٍ حُبُورَا
وَإِذَا لَم أَعُـدْ، لِيُسْلِكِ أَني لَم أَعِشْ خَامِلاً وَمِتُّ كَبِيرَا

■ المرأة:

يا حَبِيبي يَا سَيِّدِي يَا مَلِيكِي يَا قَرِينِي يَا قَلْبِيَ المَفْطُورَا
يَا صَدِيقِي يَا وَالِدِي يَا شَقِيقِي يَا وَلِيدِي يَا شَطْرِيَ المَأْثُورَا
إِنَّ يُتْمَ الأَوطَانِ أَبلَغُ مِن ثُكْـلِ الثَّكَالَي أَذًي وَشَرٌّ نَكِيرَا
سِرْ وَفَوَّضْتُ لِلْمُهَيْمِنِ أَمْرِي سِرْ وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ التَّدْبِيرَا
سِرْ وَكَافِحْ وَاسْفِكْ بِغَيرِ جُنَاحٍ مِن دَمِ المُتَعَدِي دَمًا مَهْدُورَا
إِنَّمَا حَاذِرِ المَنُونَ وَلاَ تَنْـسَ عَرُوسًا عَلَيكَ مِنهَا غَيُورَا
خُذْ فُؤَادِ وَاجْعَلْهُ دِرْعَكَ يَدْرَأْ عَنكَ شَرًّا مِنَ العِدَي مُسْتَطِيرَا
فَإِذَا لَم يَرُدَّ عَنكَ الشَّظَايَا فَلْيَكُنْ قَبلَ أَنْ تُصَابَ كَسِيرَا

❁❁❁❁❁❁

القاضي العادل

أهديت إلي المغفور له محمد عبد الهادى الجندي باشا
وكان قد أنقذ فتياناً أوشكت التهم السياسية أن تفضي بهم إلي القتل.

صَبَّحَ الأَزْهَارَ طَيْفٌ مَلَكِيٌّ يَبْهَرُ   بِالزَّهُو
يا لهَا بِكْراً كَحُورِ الْخُلْدِ هَبَّتْ تَخْطِرُ   فِي الْبُكُور
قَلَّدَتْ جَبْهَتهَا فِي نَسَقٍ زَاهِي الْبَيَاضِ   تَاجَ قُطْنِ
وَأَعَارَتْ ثَوْبَهَا مِنْ خَيْرِ أَلْوَانِ الرِّيَاضِ   كُلَّ حُسْنِ
أَمَلٌ بَادٍ وَسَعْدٌ مُسْتَعِيرٌ شَخْصَ نُورِ   لِلعُيُون
وَبَهَاءٌ فِي حَيَاءٍ مُسْتَعِينٍ لِلظُّهُورِ   بِالظُّنُون
نَجْمُ صُبْحٍ كُلَّ آنٍ يجْتَلَي فِيهِ سَنَاهْ   فَهْوَ فَجْرُ
مَنْ تَكُونِينَ حَمَاكِ اللهُ يَا هَذِي الْفَتَاهْ؟   أَنَا «مِصْرُ»

☆☆☆

دَرَتْ الأَزْهَارُ مَا جَاءَتْ لَهُ تِلْكَ الْعَرُوسْ   مِنْ مَرَامِ
إِنَّ لِلأَزْهَارِ أَبْصَاراً تَرَي سِرَّ النُّفُوسْ   مِنْ لَمَامِ(٢)
فَأَحَسَّتْ ذَاكَ مِنْهُنَّ وَقَالَتْ قَولَ فِكْرِ   لا لِسَانْ
أَفَمِنْكُنَّ ثَلاثٌ يَتَقَدَّمْنَ لأَجْرِ   يَا حِسَانْ؟

☆☆☆

قَالتِ الْوَرْدَةُ: مَا لِلْعَدْلِ مِثْلِي مِنْ مِثَالِ   فَاجْتَلِينِي
فِي بَيَاضِي وَاحْمِرَارِي آيتَا الحُكْمِ الْحَلاَلِ   فَاجْتَنِينِي

قَـالَتِ الزَّنْبَـقَـةُ الغَـرَّاءُ: إِنِّي رَسْمُ حِسٍّ   لِـلـنَّـزَاهَـهْ
هِيَ شَكْلِي وَقَـوَامِي وَلَهَـا عِـفَّـةُ نَفْـسِي   وَالـنَّـبَـاهَـهْ
قَـالَتِ السَّـوْسَنَةَ البَـيْـضَـاءُ شَـفَّـافًـا سَنَاهَا   عَنْ سَـمَـاحَـهْ
أَنَا والرَّحْـمَـةُ كَـالمرْآةِ وَالْوَجْـهِ اشْـتِـبَـاهَا   وَصَـبَـاحَـةْ
بَعْدَ ذَاكَ اجْتَمَعَتْ تِلْكَ الْمُجِيبَاتُ الْحِسَانُ   لِـلْـهَـدِيَّـهْ
فِي نِظَامٍ أَكْـسَـبَـتْـهُنَّ بِهِ تِلْكَ البَنَانُ   صَـوْغَ حِلْيَـهْ
حِلْيَـةٌ بِالْيَـدِ زَانَتْكَ بِهَـا «مِـصْـرُ» الفَـتَـاةُ   رَسْمَ خَـالِ
رَسْمَ أَبْهَي مَـا بِهِ يَحْلَي عَلَي الدَّهْرِ القُـضَـاةُ   مِـنْ خِـلَالِ

❁❁❁❁❁❁

قـــران

الصديق الكريم الدكتور لويس عوض بك

مَكَانكَ يَا «لُويسُ» نُهًى وَعِلْمًـــا ... مَكَانٌ غَـيْـرُ مَـجْـهُـولِ «بِـمـصْـرِ»

بِجِـــدِّكَ لاَ بِجَــــدِّكَ وَهْوَ عَـــالٍ ... نَبَتَّ وَقَـــدْ بَلَغْتَ أَجَلَّ قَـــدْرِ

تُدَاوِي الدَّاءَ مَـــهْـمَـا يَعْصَ طِبًّـا ... فَـــلاَ يَعْـــصِـيكَ فِي نَهْيٍ وَأَمْـــرِ

وَلَسْتَ مُـــبَـــالِيًـــا أَجْـــرًا وَلَكِنْ ... تَـعُــــودُ مُـــــزَوَّدًا بِـشُـكْـرِ

لِيَـــهْنِئْكَ الْقِـــرَانُ بِذَاتِ نُبْلٍ ... مِنَ الْغِـيـدِ الصِّـبَـاحِ وَذَاتِ طُهْـرِ

أَعَـــزَّ اللهُ «مَـــرْيَمَ» مِنْ عَـــرُوسٍ ... هِيَ الْحُسْنُ انْجَلَى فِي شَمْسِ خِدْرِ

سَعِدْتَ بِهَـا كَمـا سَعِـدَتْ فَطِيبَا ... وَعِـيـشَـا بِالرِّفَـاءِ مَـدِيدَ عُـمْـرِ (١)

❀❀❀❀❀❀

في الغابـــة

صورة خيالية لشاعر يتنقل في غابة مرتفعة باحثاً عن زهرة غير موجودة .

مَــا بَالُهُ مَــا أَصَــابَهْ؟ مَــا سُــؤْلُهُ فِي الغَــابَهْ؟
هَـبَّ الـغَــــــدَاةَ وَوَالَـي إلَـي الـزَّوَالِ اضْـطِـرَابَــهْ
تَهْــفُــو الغُـصُــونُ إِلَيْــهِ أَوْ تَــنْــثَــنِــي تَــوَّابَــهْ
آنًــــا يَــبِـــينُ وَآنًــــا يَخْـــفَـي وَرَاءَ غَــيَــابَهْ
أَنَّي تَـنَـقَّلَ يَـمْــــشِي فِـي زِيـنَـةٍ وَغَـــــرَابَـهْ
مُــوَشَّــحــاً بِشُــعَــاعٍ أَوْ مُــسْـتَـقِــلاًّ سَـحَـابَهْ
أَوْ خَــائِضًــا بَحْــرَ فَيْءٍ يَشُقُّ شَــقًّــا عُــبَــابَهْ
تَـفِـــــرُّ بَـيْـنَ يَـدَيْـهِ أَهِـلَّـةٌ لَـعَّــــــــابَـهْ
أَوْ عَــــابِرًا بِـخُـطَـاهُ مَــجَــرَّةً مُنْسَــابَهْ(٢)
مِنَ الْوُرَيْقَــاتِ تَجْــرِي بِهَــا الصَّــبَــا الْوِثَّابَهْ
حَـتَّي إِذَا الشَّـمْسُ مَـالَتْ بَيْنَ الأَسَي وَالدُّعَـــابَهْ
تُلْقِي وَدَاعًــا بَهِــيــجًــا وَالـظِّلُّ يُلْقِي كَــــآبَـهْ
أَجْــرَتْ عَلَي مَنْكِبَــيْــهِ حُلَي نُضَــارٍ مُــذَابَهْ
فَـــلاَحَ كَـــالطَّيْفِ لَوْلاَ هَزُّ النَّســــيمِ ثِيَــابَهْ
مَـــاذَا تَوَخَّـــيْتَ يَا مَنْ أَضْـــوَي العَنَاءُ إِهَابَهْ؟
مِنْ كُلِّ ذَاتِ غِــــرَاسٍ وَكُلِّ ذَاتِ عَــشَــابَهْ(٣)
فَكَانَ مَـــا رُمْتَ سُــؤْلاً عَـــزَّتْ إِلَيْـــهِ الإِجَــابَهْ
أَرَدْتُ فِـي الـزَّهْـرِ بِـكْـرًا فَــتَّـــانَةً خَــلاَّبَهْ

عَـنْ كُـلِّ بِـنْـتِ رَبِـيـعٍ بِحُـسْنِهَـا تَتَنَابَهْ
بَرَّاقَـةٍ عَنْ ذَكَـاءٍ ضَحَّاكَـةٍ عَنْ نَجَابَهْ
فَـوَّاحَـةٍ عَنْ خِـلاَلٍ يَكِيَّـةٍ مُسْتَطَابَهْ
نَقِـيَّـةٍ لَمْ تُطَالَعْ بِأَعْـيُنٍ مُـرْتَابَهْ
لِلْمُـجْـتَلِي هِيَ رَوْضٌ وَلِلشَّـجِيِّ صَحَابَهْ
أُنِيـبُـهَـا فِي وَفَـاءٍ عَنِّي أَعَـزَّ إِنَابَهْ
لَدَي أَمِـيـرَةِ فَـضْلٍ مَـصُـونَةٍ وَمَهَابَهْ
بِهَـا جَـمَـالٌ وَنُبْلٌ إِلَى عُلَى وَمَـهَـابَهْ
مَـقَـامُـهَـا لا يُسَامَى كَـرَامَـةً وَحَـسَابَهْ
أَسْـدَتْ إِلَيَّ جَـمِـيلاً وَمَـا قَـضَـيْتُ نِصَابَهْ
فَـظَـلْـتُ فِي الزَّهْـرِ أَبْغِي تِـلْكَ أَتِي لاَ تُشَابَهْ
حَـتَّى إِذَا طَالَ كَـدِّي وَلَـمْ أَفُـزْ بِالطِّلاَبَهْ
نَظَمْـتُـهَـا مِنْ خَـيَالٍ وَصُـغْـتُـهَـا بِالْكِتَابَهْ
عَلَّ الْهَـدِيَّةَ رَسْـمَـاً تُثِـيـبُ بَعْضَ الإِثَابَهْ

❁❁❁❁❁❁

الفـــداء

أنشدت في حفل أقيم لتحية أرواح الشهداء المصريين في الحركة الوطنية ولتحية الذين أفرج عنهم من السجون بعد العناء الطويل

إلى أرواح الشهـــداء

تَحِيَّةً أيهَا القَتْلَى وَتَسلِيمَا بَلَغتُمُ الشَّأوَ تَخلِيداً وَتَعظِيمَا
لاَ يَعْبُدُ المَرءُ رَبًّا لاَ وَلاَ وَطَنًا بِمِثْلِ إِغْلائِه القُربَانَ تَقدِيمَا
قُلتُمْ وَصَدَّقَ مَا قُلتُمْ تَحَمُّلُكُمْ أذًى يَرُدُّ فِرِنْدَ الصَّبرِ مَثْلُومَا
مَا المَوتُ إن كَانَ إنقَاذُ البِلاَدِ بِه من غَاصِبٍ وَانتِصَافُ الشَّعبِ مَظلُومَا
يُحَطِّمُ العَظْمُ منكُم دُونَ بُغْيَتِكُمْ فَتَصبِرُونَ وَيَأْبَى العَزمُ تَحْطِيمَا
برًّا «بِمِصرَ» وَخَوفًا أن يُسَلِّمَهَا إِلَى العِدَى وَاهِنُو الإِيمَانِ تَسلِيمَا
لَيسَ الشَّهَادَةُ إِلاَّ مَنْ يموتُ عَلَى حَقٍّ وَمَن لاَ يُبَالِي فِيهِ مَا سِيمَا
امْضُوا رِفَاقًا كِرَامًا حَسبُكُمْ عِوَضاً مَجدٌ عَزِيزٌ عَلَى الخُطَّابِ إِنْ رِيمَا
لِلمُشْتَرِي بِصِبَاهُ عِزَّ أُمَّتِهِ ذِكرٌ يُدِيمُ اسْمَهُ بِالتِّبْرِ مَرقُومَا
وَلِلَّتِي اسْتَبدَلَتْ بِالقَبرِ مَرتَعَهَا قِسطٌ مِنَ الفَخرِ فَوقَ العُمرِ تَقوِيمَا
لاَ تَحسَبُوا مِصرَ تَنسَاكُمْ فَكُلُّكُمُوا يَبقَى عَلَى الدَّهرِ مَرزُومًا وَمَرحُومَا
وَفِي المَرَابِعِ مِن أرواحِكُمْ نَسَمٌ تَظَلُّ تَأْتِي بِهَا الأَروَاحُ تَنسِيمَا

❁❁❁❁❁❁

تحية للذين أطلقوا من الاعتقال

يَا خَارِجِينَ كِرَامًا مِن مَحَابِسِهِم ... وَمُبْهِجِي كُلِّ قلب كَانَ مَغمُومَا
كَم كُبِّلَ الحَقّ بالأَصفَادِ من قِدَمٍ ... ثُمّ انطَوَيْنَ وَبَاءَ البُطْلُ مَهزُومَا
يَا سُوءَ دَهرٍ قَضَتْهُ قَبلَ نَهضَتِهَا ... «مصرٌ» يُخَيِّمُ فِيهَا الذُّلُّ تَخيِيمَا
تَهِي قُوَى اللَّيْثِ مِن عَيْثِ الذِّئَابِ بِهَا ... وَيَلْتَوِي الأَمرُ تَحليلاً وَتَحرِيمَا
فَاليَومَ عَادَ إِلَى رَأْيٍ يُشَرِّفُهَا ... مَنْ ظَنَّ إِقليمَهَا للخَفْضِ إِقلِيمَا
دَلَّتْ عَلَى قُوَّةٍ فِيهَا صَلاَبَتُكُمْ ... تَذُودُ عَنهَا الأَشِدَّاءَ المَقَاحِيمَا
هل يُجْزِيءُ الشُّكْرُ مِن ضَيمٍ تَحَمَّلَهُ ... بِالأَمسِ مَن مِنكُمُو فِي رَأْيِهِ ضِيمَا
قَد أَثَّمُوكُمْ وَكَمْ مِن مُثْلَةٍ نَزَلَتْ ... بِالأَبرِيَاءِ وَبِالأَبْرَارِ تَأْثِيمَا
وَبَعْضُ مَا عَاقَبُوكُمْ فِيهِ جَعْلُكُمُو ... صِدقَ الهَوَى لِلْحِمَى دِينًا وَتَعلِيمَا
لاَ حَاكِمًا دُونَ مَا أَوحَتْ ضَمَائِرُكُمْ ... تُرَاقِبُونَ وَلاَ تَرعَوْنَ مَحكُومَا

☆☆☆

لَقَد ظَفِرتُم بِمَا أَدنَى القَصِيَّ لَكُم ... مِنَ المَرَامِ فَلَيسَ الفَوْزُ مَزْعُومَا
هَلِ اسْتَقَامَ مَانٌ لاَ يُقَوِّمُهُ ... بَنُوهُ بِالصَّبرِ وَالإِقدَامِ تَقوِيمَا؟
أَو نَالَ حُرِّيَّةً قَومٌ بِهَا جَدُرُوا ... وَهُمْ يُبَالُونَ تَقتِيلاً وَتَكْلِيمَا؟

☆☆☆

يَا سَادَةً كَالنُّجُومِ الغُرِّ مَنزِلَةً ... وَسَيِّدَاتٍ كَعِقْدِ الدُّرِّ مَنظُومَا
حَمْداً لإِقْبَالِكُم هَذَا وَحَفْلَتِكُمْ ... تُهَنِّئُونَ الصَّنَادِيدَ المَقَادِيمَا
مِنَ الأُولَى مَا وَنَوْا عَن وَاجِبٍ فَبَنَوْا ... لِعِزِّ «مصرَ» طِرَافًا كَانَ مَهدُومَا
أُولَئِكُم إِنْ بَدَا مِن فَضلِهِمْ أَثَرٌ ... فَكَم لَهُم مِن جَمِيلٍ ظَلَّ مَكتُومَا
فَلْتَحْيَ «مِصرُ» وَأَبرَارٌ نُجِلُّهُمُو ... وَنَحْتَفِي بِهِم حُبًّا وَتَكرِيمَا

صرعى العلم في الغربة

مقتل مائتي شاب في اصطدام قطار ليلي جبلي بشمال أوربا ١٩٢١

يَا غُرَبَاءَ الحِمَى سَلاَمَا ... حِمَامُكُمْ هَوَّنَ الحِمَامَا
إنْ عَاقَكُم عَائِقٌ «فمِصْرٌ» ... تَمْضِي إِلَى قَصْدِهَا أَمَامَا
كَم رَاحَ قَتْلَى دُونَ مَرَامٍ ... وَقَوْمُهُمْ أَدْرَكُوا المَرَامَا

☆☆☆

إِنِّي أُعَانِي بِحِسٍّ قَلْبِي ... خَطْبَكُمُ الرَّائِعَ الجُسَامَا
أَشْهَدُهُ وَالقِطَارُ يَفْرِي ... بِسُرْعَةِ البَارِقِ الظَّلاَمَا
بَيْنَاهُ يَمْضِي عُلْواً وَسُفْلاً ... يَنْتَهِبُ القَاعَ وَالإِكَامَا
إِذِ التَقَاهُ وَلَم يَرِبْهُ ... مُعْتَرِضٌ دكَّهُ صِدَامَا
تَنَاطَحَ المُوغِلاَنِ عَدْواً ... فَانْحَطَمَا فِي الدُّجَى انْحِطَامَا
ذَابَ جِهَازُ الْحَدِيدِ صَهْراً ... إِلاَّ أَضَالِيعَهُ الضِّخَامَا
وَالْخُشُبُ الْمُضْرَمَاتُ أَجْلَتْ ... عَنْ فَحَمٍ مُبْطِنٍ ضِرَامَا
هُنَالِكُمْ لَحْظَةٌ نَسِيتُمْ ... حِيَالَهَا الرَّوْعَ وَالسَّقَامَ
مُدَّكِرِينَ الْحِمَى وَأَهْلاً ... فُطِمْتُمْ عَنْهُمُو فِطَامَا
دَاعِينَ «تَحْيَى مِصْرٌ» فَصَرعَى ... تُكَابِدُونَ المَوْتَ الزُّؤَامَا
فَيَا لَهَا اللهُ مِنْ ثَوَانٍ ... أَقْصَرُهَا طَاوَلَ الدَّوَامَا
وَاحَرَّ قَلْبَا عَلَى شَبَابٍ ... كَانُوا جُسُومًا صَارُوا عِظَامَا
كَانفُوا وُجُوهًا مُنَوَّرَاتٍ ... تَكَدَّسُوا أَرْجُلاً وَهَامَا
كَانُوا ابْتِسَامَ الرَّجَاءِ أَمْسَوْا ... وَلاَ رَجَاءً وَلاَ ابْتِسَامَا

فِى ذِمَّــــةِ اللهِ يَا فَــــرِيقًــــا عَـاشُـوا كِـرامًـا، مَـاتُوا كِـرَامَـا
مُـصَـابُكُمْ شَفَّ «مِصْرَ» حُـزْنًا وَرَوَّعَ الْبَــــيْتَ وَالشَّــآمَــا
فِى كُلِّ قَلْبٍ ثُكْلٌ عَلَيكُمْ نَفَى مِنَ المُقْلَةِ المَنَامَـــا
نَشَـــدْتُمُ العِلْمَ فِى دِيَارٍ عَـــزِيزٌ اليَـــومَ أنْ تُرَامَـــا
لِوَجْهِ «مِصرٍ» تَسْعَوْنَ سَعيًا إلى سَـمَـاءِ الفِدَى تَسَـامَى
تَسْـخُـونَ بِالأنفُسِ الغَـوَالى سَـخَـاءَ مَن يَبْـذُلُ الحُطَامَـا
وحَسْبُكُم فِى غَـرَامِ «مِـصرٍ» أَنَّكُمُ مِـــتُّمُ غَـــرَامَـــا
بَل قَلَّ فِيـهَـا لَو كَـانَ كُلٌّ مِن رَهْطِكُمْ جَحْـفَـلاً لُهَـامَـا
نِهَـايَةُ الفَـخـرِ كُلُّ حُـرٍّ فِى مَـذْهَبٍ عَن حِـمَاهُ حَـامَى
وَخَالِدُ المَجدِ مَنْ تَوَلَّيمَا ضَارَ أنْ دُونَ أَعَـزِّ المُنَى اعْـتِـزَامَـا
مَـا ضَـارَ أن بِنْتُـمُـو صِـغَـاراً فَـفِى النُّهَى بِتُّـمُـوا عِظَامَـا
رُبَّ شُـيُـوخٍ شَـقُـوا طَوِيلاً لَم يَبْلُغُـوا ذَلِكَ المَقَـامَـا

❁❁❁❁❁❁

إلى ميّ

تقريظاً لكتاب نقلته إلي العربية وأهدته إلي روح أخيها الأوحد وكان قد مات في مقتبل الصبي ولم تسله إلي أن لحقت به .

يَا «مَيُّ» أبطأَ حَمْدِى ... ولَم يَكُنْ عَن عَمْدِ
إبطَاؤُهُ وَأَبيك
أَظْفَرْتِنِى بِهَدِيَّهْ ... مِن كَفِّكِ الوَرْدِيَّهْ
تُزْرِى هَدَايَا المُلُوك
ذَاكَ الكِتَابُ الثَّمِينُ ... فِيهِ البَلاَغُ المُبِينُ
نُصْحًا لِمُسْتَنْصِحِيك
تَرْجَمْتِهِ وَقَلِيلُ ... فِي التَّرجَمَاتِ الجَمِيلُ
قَضِيَّةٌ تَعْدُوك
أَلنَّقلُ غَيرُ الحَقِيقَهْ ... ومَا أَتَى بِالسَّلِيقَهْ
يَجِيءُ غَيرَ رَكِيك
وإِنَّ أَقْوَى بَيَانِ ... عِندَ اخْتِلاَفِ اللِّسَانِ
يُنالُ بِالتَّفْكِيك
ذَاكَ اخْتِبَارِى وَلَكِن ... أَكَادُ ـ وَالبَالُ آمِنْ ـ
يَا «مَيُّ» أَسْتَثْنِيك
فَقَد أَجَدْتِ لَعَمْرِى ... تَقْرِيبَ أَبعَدِ فِكْرِ
إِجَادَةً تُرْضِيك
وَزِدْتِ يَا «مَيُّ» فَضْلاَ ... فَأَصبَحَ السِّفْرُ أَعْلَى
قَدراً لَدَى مُنْصِفِيك

قَدَّمْتِهِ بِمَقَالِ أَعَزُّهُ فِى اللآلِى
أَنْ صِيغَ فِى أَيْدِيكْ
حُلْوٌ كَخَمْرِ القُسُوسِ صَفْوٌ كَدَمْعِ العَرُوسِ
سَمْحٌ كَوَجْهِ الضَّحُوكْ
أَخَالَنَا النَّثْرَ شِعْرَا لِلَّهِ دَرُّكِ دَرًّا
لاَ عَاشَ مَنْ يَشْنُوكِ(١)

☆☆☆

أَبْلِى الزَّمَانَ وَأَحْيِى وَاسْتَنْزِلِى نُورَ وَحْيِى
هُدًى لِمُسْتَطْلِعِيكْ
وَلْيَغْدُ عَصْرُكِ عَصْرَا لِلنَّابِهَاتِ وَفَجْرَا
لِلنَّابِغَاتِ تَلِيكْ
بِفَضْلِ عَقْلٍ مُنِيرِ وَعَوْنِ قَلْبٍ كَبِيرِ
لِلْبِرِّ يَنْبِضُ فِيكْ
وَالْقَلْبُ إِنْ هُوَ جَلاَّ مَا زَالَ فِى كُلِّ جُلَّى
لِلْعَقْلِ خَيْرَ شَرِيكْ
سِرَّاهُمَا الْتَقَيَا فِى نَظْمٍ بِغَيْرِ قَوَافِى
مِنَ الدُّمُوعِ مَحُوكْ

☆☆☆

لِلَّهِ تَنْزِيلُ حُسْنِ مِزَاجُ ظَرْفٍ وَحُزْنِ
فِى آيَةٍ مِنْ فِيكْ
بِهِ افْتَتَحْتِ الكِتَابَا وَصُغْتِ دُرًّا عُجَابَا
فِى عَسْجَدٍ مَسْبُوكْ

ذِكْـــرى وَأَيَّةُ ذِكْـــرَى لِمَـنْ تَـوَلَّى فَـــقَـــرًا
وَلَمْ يَزَلْ يُبْكِيكِ

ذِكْـرَى شَـقِـيقٍ رَثَيْتِ فَـعَـاشَ مَـا كُلُّ مَـيْتِ
بِالرَّاحِلِ المَتْرُوكِ

كَم اسْـتَـعَـدْتِ سَنَاهُ فَـــــــرَاعَـنَـا أَنْ نَـرَاهُ
في دَمْعِكِ المَسْفُوكِ

وَكَمْ تَـحِــيَّــةُ نُورِ إِلَيْـــهِ فِي الدَّيْجُـــورِ
بَعَثْتِهَا فِي أَلُوكِ

عَــلامَ نَوْحٌ وَشَــجْــوٌ؟ هَلْ لِلْفَـــرِيدَةِ صِنْوٌ؟
أَغْلَى فَتًى يَفْدِيكِ

لَهْــفِي عَلَيْـــهِ هِلالاً كَمْ قَـــبْلَهُ الدَّهرُ غَـــالاً
أَهِلَّةً فِي الشُّكُوكِ

لَوْ لَـمْ يُعَـاجَلْ لَتَـمَّـا فِي مَطْلَعِ النُّبْلِ نَجْـمَـا
أَلَمْ يَكُنْ بِأَخِيكِ؟

❁❁❁❁❁❁

غصن من زهر الشمس

يقدمه الشاعر لوالدته وهي مريضة

جَاءَتْكِ يَا أُمَيْمَتِي بُشْرَى الشِّفَاءِ فَانْظُرِى
مَاذَا تَقُولِينَ بِهـ ـذَا الْغُصُنِ الْمُنَوِّرِ؟
اَلْمَالِئِ النَّفْسَ بِرِيَّا هُ الذَّكِيِّ الْعَطِرِ
اَلذَّاهِبِ الأَفْرُعِ كُـ ـلَّ مَذْهَبٍ مُحَيِّرِ
فِي كُلِّ فَرْعٍ زِينَةٌ مِنْ نَاصِعَاتِ الزَّهَرِ
يَمْلأُ كُلَّ جَانِبٍ مِنْهُ ضَحُوكُ الشَّرَرِ
وَفِيهِ مضا يَبْهَرُ مِنْ قَطْرِ النَّدَى الْمُسْتَعِرِ
كَأَنَّهُ قَدْ عَلِقَتْ بِهِ صِغَارُ الزُّهُرِ
هُوَ الرَّبِيعُ عَائِدًا بِحُسْنِهِ الْمُزْدَهِرِ
أَجْمَلُ مَا يُرَى كَبِـ ـيرُ الْحُسْنِ فِي مُصَغَّرِ
وَفَوْقَ مَا يَبْلُغُهُ تَصَوُّرُ الْمُصَوِّرِ
يَنْقَعُ غَلَّةَ النُّفُو سِ بِالرَّفِيفِ الْخَضِرِ
قَدْ مَلا الْغُرْفَةَ بَهـ ـجًا وَحُسْنَ مَنْظَرِ
وَقَدْ نَفَى بِصَفْوِهِ اللَّـ ـمَّاحِ كُلَّ كَدَرِ
فَاسْتَقْبِلِي الصِّحَّةَ فِي لِقَائِهِ وَاسْتَبْشِرِي

❁❁❁❁❁

قران

يوسف صيدناوي باشا

بَيْتَ «سَمْعَانَ» دُمْ رَفِيعَ البِنَاءِ ... فِي ظِلاَلِ الآبَاءِ وَالأَبْنَاءِ
واسْلَمِ الدَّهْرَ فَائِزاً بِمَزِيدٍ ... فَمَزِيدٍ مِنْ سَابِغِ الآلاءِ
إِنَّ نَسْلاً إِلَى «العَفِيفَةِ» يُنْمَى ... لَجَدِيرٌ بِأَوْفَرِ النَّعْمَاءِ

السيدة «عفيفة»

غَادَةٌ بَلْ قَلاَدَةٌ مِنْ مَعَانٍ ... جُمِعَتْ فِي فَرِيدَةٍ زَهْرَاءِ
نِعْمَتِ الأُمُّ أَنْجَبَتْ خِيرَةَ الأَوْ ... لاَدِ لِلْبِرِّ وَالنَّدَى وَالْوَفَاءِ
نِعْمَتِ الزَّوْجُ عِفَّةً وَوَلاَءً ... لِلْقَرِينِ الْحُرِّ الصَّدُوقِ الْوَلاَءِ

«سمعان بك»

إِنَّ «سَمْعَانَ» شَيْخُنَا وَحَبِيبُ اللـ ... ـهِ وَالخَلْقِ كُلِّهِمْ بِالسَّوَاءِ
هُوَ مِقْدَامُنَا الكَبِيرُ وَأَكْرِمْ ... بِكَبِيرٍ خَلاً مِنَ الكِبْرِيَاءِ
أَبَداً بَيْنَهُ وَبَيْنِي دَعَاوَى ... نَتَقَاضَى بِهَا لِغَيْرِ الْقَضَاءِ
أَنَا أُثْنِي عَلَيْهِ وَهْوَ، عَلَى الْعَهْـ ... ـدِ بِهِ، غَيْرُ مُغْرَمٍ بِالثَّنَاءِ
ولَهُ الْحَقُّ. إِنَّ فِي النَّفْسِ، لاَ فِي ... قَوْلِ مُثْنٍ، حَقِيقَةَ الْعَلْيَاءِ
وَلِيَ العُذْرُ. هَلْ يَصِحُّ سُكُوتٌ ... عَنْ فِعَالٍ تَدْعُو إِلَى الإِطْرَاءِ؟

الليلة الزاهرة

هذِهِ لَيْلَةٌ وَنَاهِيكَ فِي الدَّهْـ ... ـرِ بِهَا مِنْ يَتِيمَةٍ غَرَّاءِ

خَلَعَتْ حُلَّةَ السَّــوَادِ وَلاَحَتْ فِـي دِثَـارٍ مِـنْ بَـاهِـرِ الـلأْلاَءِ
فَـمَـصَـابِيحُ تَمْـلأُ الأَرْضَ نُوراً وَمَـصَابِيحُ مِثْلُهَـا فِي السَّمَـاءِ

الدار العامرة

وَمَشِيـدٌ مِنَ الصُّرُوحِ رَحِيبٌ جَـمَعَ الَمجْـدَ كُلَّهُ فِي فِنَاءِ
تَاهَ بِالعِلْيَـةِ السَّرَاةِ مِنَ القَـوْ مِ وَبَاهَى بِالنُّخْـبَـةِ النُّبَـلاَءِ
وَإِلَيْــهِ أَهْدَتْ أَفَــانِينَ مِن أَزْ هَـارِهَا كُـلُّ رَوضَــةٍ غَنَّـاءِ

العقـــد

عَقَدَ السَّعْدُ فِيهِ عَقْداً جَمِيلاً ضَمَّ رَبَّ الحُسْنَى إِلَى الحَسْنَاءِ
وَشَـدَا سَاجِعُ الأَمَانِيِّ فِيـهِ: «يُوسُفَ» الخَيْرِ فُزْ بِخَيْرِ النِّسَاءِ

العـروس

فُـزْ بِغَيْـدَاءَ حُـرَّةٍ أُوتِيَتْ فَضْـ ـلاً عَلَى كُلِّ حُـرَّةٍ غَيْـدَاءِ
سَـمْحَـةِ القَلْبِ ظَاهِرٍ لُطْفُ مَـا تُضْـمِـرُهُ فِي جَبِينِهَـا الوَضَّـاءِ
عِـفَّـةٌ فِي تَأَدُّبٍ، وَعُلُوٌّ فِي اتِّضَـاعٍ، وَرِقَّـةٌ فِي إِبَاءِ
حُسْنُ مَبْنًى، أَحَبُّ مَا فِي حُلاَهُ أَنَّ حُسْنَ المَعْنَى بِهِ مُتَرَاءِ
وَكَمَـالُ الجَمَـالِ مِنْ كُلِّ وَجْـهٍ أَنْ يُرَى فِي الوُجُوهِ صِدْقُ المَرَائِي

آلهـــا

يَا لَهَـا مِنْ فَتَـاةِ عِـزٍّ نَمَاهَا عُنْصُـرٌ يَرْتَقِي إِلَى الجَـوْزَاءِ
فِي بُنَاةِ العُلَى «أَبُو شَنَـبٍ» شَـادُوا صُرُوحًا لِلعِزَّةِ القَعْسَاءِ
حَـسَبٌ زَادَهُ سَنًى وَسَنَاءً نَسَبٌ جَامِعُ السَّنَى وَالسَّنَاءِ

زَفَّ عَذْرَاءَهُمْ إِلَى كُفْؤٍ لَيـ ـسَ لَهُ فِي السَّرَاةِ مِنْ أَكْفَاءِ

«يوسف»

هُو فَخْرُ الشَّبَابِ وَهْوَ الفَتَى، يَحْفَظُهُ اللهُ، فَاقِدُ النُّظَرَاءِ
يَا حَكِيماً عَلَى الحَدَاثَةِ فِي السِّـ ـنِّ تَقَدَّمْتَ سُنَّةَ الحُكَمَاءِ
لَمْ نُحَدَّثْ فِيما نُحَدَّثُ عَنْ مُبْتَكِـ ـرٍ مَا ابتَكَرْتَهُ فِي العَطَاءِ
أَكْثَرُ الجُودِ عَنْ هَوًى غَيرَ أَنَّ الـ ـرَّيْبَ يَقْفُو مَسَالِكَ الأَهْوَاءِ
وَبَدِيعٌ فِي مَأْثُرَاتِكَ دَامَتْ أَنَّهَا مِنْ وَلاَئِدِ الآرَاءِ
فَهْيَ تُغْنِي مِنْ فَاقَةٍ، وَتُدَاوِي مِن سَقَامٍ، وَتَفْتَدِي مِن عَنَاءِ
كَمْ نُفُوسٍ مَلَكْتَهُنَّ بِنُعْمَى وَصَلَتْ مَا قَطَعْنَهُ مِن رَجَاءِ
هَلْ يَحُلُّ السَّوَادَ فِي كُلِّ قَلْبٍ غَيْرُ مَن جَادَ بِاليَدِ البَيْضَاءِ؟
وَحُلَى العَقلِ فِيكَ شَتَّى وَأَحْلاَ هَا لَدَى الأَزمَةِ ابتِدَارُ الذَّكَاءِ
تَنظُرُ النَّظْرَةَ البَعِيدَ مَدَاهَا فَتَرَى مَا يُكِنُّ قَلْبُ الخَفَاءِ
تَتَّقِي الخَطْبَ فِي مَظِنَّتِهِ وَهْـ ـوَ جَنِينٌ فِي مُهْجَةِ الظَلْمَاءِ
هَكَذَا هَكَذَا الرِّجَالُ أُولُو العَزْ مِ فَعِشْ سَائِداً وَدُمْ فِي صَفَاءِ
وَابْلُغِ الغَايَ التِي تَبْتَغِيهَا مِنْ فَخَارٍ حَقٍّ وَمِنْ عَلْيَاءِ
صَانَكَ اللهُ وَالعَرُوسَ مَدِيداً فِي سُرُورٍ وَنِعْمَةٍ وَرِفَاءِ

❁❁❁❁❁❁

بنفسجة في عروة

ألف الشاعر في ذلك العام أن يضع زهرة بنفسج في العروة التي تعلو الجيب الأيسر من ردائه. وسر ذلك أنه كان يحب سيدة تحب البنفسج ولا يبوح لها بأمره إلا علي هذه الصورة

جَعَلْتُ فِي عُرْوَتِي بَنَفْسَجَةً ... تَزِينُ صَدرِي وَنِعْمَتِ الزِّينَهْ
هَلْ فِي ذَوَاتِ الجَمالِ أَكْمَلُ مِنْ ... مَلِيكَةٍ فِي اتِّضَاعِ مِسْكِينَهْ؟
شِنْشِنَةٌ قَدْ تَخِذْتُهَا لِي فِي ... عَامِي وَقَصْدِي عَنِ العَذُولِ خَفِي
أَشْبَهُ شَيْءٍ بِطَبْعِ مَالِكَتِي ... أَضْحى شِعَاراً لِعَهْدِهَا الدَّنِف
فَيَالَهَا عُرْوَةً وَقَدْ جُلِيَتْ ... كَالعَيْنِ فَوقَ الفُؤَادِ تَسْتَعْلِي
مَا بَينَ جَفْنَيْنِ شُقَّ هُدْبُهُمَا ... عَن كَحَلٍ فِيهِ زُرْقَةُ الكُحْلِ
زُهَيْرَةٌ كُلُّ مَنْ يُلاَحِظُهَا ... تَرُوعُهُ بِالزُّهُورِ وَاللُّطْف
يُشْعِرُكَ الطَّرْفُ وَهْيَ قَاصِيَةٌ ... بِطِيبِ مَا خَبَّأَتْ مِنَ العَرْف
رَاوَدَنِي الطِّفْلُ حِينَ أَبْصَرَهَا ... عَنْهَا بِمَا لِلصِّغَارِ مِنْ حِيَلِ
مُطَوِّقًا فِي الْتِمَاسِهَا عُنُقِي ... وَسَامِحًا مَا أَشَاءُ بِالْقُبَلُ
فَاسْتَلَّهَا مِنْ مَكَانِهَا وَأَنَا ... أَدْفَعُهُ دَفْعَ مَنْ يُرَغِّبُهُ
كَمْ مِنْ حَبِيبٍ، وَأَنْتَ تُبْعِدُهُ، ... تَصُدُّهُ صَدَّ مَنْ يُقَرِّبُهُ
مَنْ ذَلِكَ الطِّفلُ؟ صُورَةٌ بَلَغَتْ ... بِهَا العِنَايَاتُ غَايَةَ الْحُسْنِ
فَظُنَّ مَا حُسْنُ أُمِّهِ وَلَقَدْ ... أَقُولُ بَالِغْ مَا شِئْتَ بِالظَّنِّ
أَعْطَيْتُهُ زَهْرَتِي فَقَبَّلَهَا ... هُنَيْهَةً مُحْسِنًا سِيَاسَتَهُ
حَتَّى إِذَا مَا قَضَى لُبَانَتَهُ ... وَكَادُ يُبْدِي لَهَا شَرَاسَتَهُ
تَوَثَّبَتْ أُمُّهُ، وَقَدْ لَمَحَتْ ... مَا كَانَ مِنْهُ، خَفِيفَةَ الْقَدَمِ

وَارْتَجَـعَـتْـهَـا مِنْهُ مُـبَـالِغَـةً لَدَيْه بِالتَّـرضِـيَـاتِ فِي الكَلِمِ
فَـرَوَّتِ الْعَـيْنَ مِنْ مَـحَـاسِنِهَـا وَانْتَـشَـقَتْ عِطْرَهَا لِي مَـهَلِ
ثُمَّ أَعَـادَتْ إِلَيَّ ضَـائِعَـتِي مُـوَرَّدًا وَجْـهُـهَـا مِنَ الخَـجَلِ
أَأَصْلَحَتْ مِنْ وَلِيـدِهَا خَطأً وَلَيسَ فِـعْلُ الْوَلِيـدِ بِالنُّكْرِ؟
أَمْ أَدْرَكَتْ مَـا أُكِنُّ مِـنْ شَغَفٍ بِهَـا، فَـبَـاحَتْ بِأَنَّهَـا تَدْرِي؟
أَمْ سَـأَلَتْ جَـارَةَ الْفُـؤَادِ لِتَـسْتَطْلِعَ مِنهَا صَحِيحَ أَخْبَارِي
وَلَيْسَ فِي المُنْبِئِـينَ أَصْـدَقُ مِنْ جَـارٍ بِأَنْبَـائِهِ عَنِ الجَـارِ
أَمْ شَكَرَتْ لِي، عَلَى تَظَاهُرِهَا بِجَهْلِ وَجْدِي، صَبْرِي عَلَى وَجْدِي
أَمْ أَشْعَرَتْنِي، يَا لُطْفَ مَا فَعَلَتْ، بِأَنَّ مَـا عِنْدَهَا كَـمَـا عِنْدِي؟

❁❁❁❁❁❁

تحية الرئيس

نظمت يوم عودة المغفور له الزعيم الأكبر
سعد زغلول باشا وصحبه الكرام من منفي سيشل

خَـفَـقَتْ لِطَلْعَـةِ وَجْـهِكَ الأَعْـلاَمُ ... وَمَـشَتْ تُحِـيطُ بِرَكْـبِكَ الأَعْـلاَمُ
مِنْ مَرْفَـاءِ «الثَّـغْرِ» الأَغَـرِّ إِلَى حِمَى ... «مِـصْـرَ» الأَبَرِّ تَحِـيَّـةٌ وَسَـلاَمُ
يَطْوِى القِطَارُ مَـرَاحِـلاً لاَ تَنْتَـهِى ... وَالْجَـانِبَـانِ طُلًى تَمُـوجُ وَهَامُ
لله فِـيكَ وَلِلبْـلاَدِ وَلِلْعُلَى ... هَـذَا الْـوَلاَءُ وَذَلِـكَ الإِكْـرَامُ
حَـالٌ تَزِيدُكَ رِقَّـةً وَوَدَاعَـةً ... إِنَّ العِظَامَ لِبِـالنُّفُـوسِ عِظَامُ

☆☆☆

سَعْدَ السُّعُودِ اطْلُعْ «بِمِصْرَ» وَلاَ يَبِنْ ... عَنْ «مِـصْـرَ» بَعْـدُ ضِيَاؤُكَ البَسَّامُ
أَرْوِ العُـيُونَ بِمَا تُفِيضُ مِنَ السَّنَى ... فَلَقَـدْ حُـجِـبْتَ وَبِالعُـيُونِ أُوَامُ
عَـامَانِ مَـرَّا فِى الغِـيَابِ وَعِنْدَ مَنْ ... يَشْـتَـاقُ: أَقْـصَـرُ سَـاعَـةٍ أَعْـوَامُ
الْيَـوْمَ لاَ إِغْـرَاقَ فِى قَـولِ امْـرِئٍ ... هُـزَّ المُقَـطَّـمُ وَانْتَـشَى الأَهْرَامُ
وَجَـرَى بِوَادِى النِّيلِ ذَوْبُ عَـقِـيقِـهِ ... يُروِى الخَـمَـائِلَ وَالشَّـرَابُ مُـدَامُ
هَذَا جَـزَاءُ الْمُـخْلِصِينَ وَهَكَذَا ... تُثْنِـى عَلَى أَبطَالِهَـا الأَقْـوَامُ
مَـا الظَّـنُّ بِالشُّكرِ الَّذِى يُولِيكَهُ ... أَبنَاءُ «مِـصْـرَ» وَإِنَّهُـمْ لَكِرَامُ
مُنْجِى البِلاَدِ وَمُسْتَعِيدُ حُقُوقِهَا ... مَـاذَا يَفِى مِنْ حَـقِّـهِ الإِعْظَامُ؟
حَـسْبُ المَفَاخِرِ أَنْ غَدَوْتَ مَلاَذَهَا ... وَمَـعَـاذَهَا المَأْمُولَ حِينَ تُضَامُ

☆☆☆

لله مَـا أمـضَـاكَ فى الشَّـأْنِ الَّذى ندَبَتْك «مـصـرُ» لَهُ وَأَنتَ هُمـامُ

أَحـسَنْتَ مَا تَهْوَى وَأَحـسَنَ رُفْقَةٌ مَـا منهُـمُـو إلاَّ فَـتًى مِـقْـدَامُ

أَعْـمَلتُمُ العَـزْمَ الصَّـحِـيحَ فَلَم يَكُنْ لِيَـرُوعَكُمْ فِى غِـيلِهِ الضِّـرغَـامُ

وَالرَّأْىَ قَـد أَثْبَـتُّـمُـوهُ: بَالِغٌ فِى النُّجْحِ مَـا لاَ يَبْلُغُ الصَّـمْـصَامُ

فَـبِنُبلِ هَذَا الرَّأْىِ وَهْوَ مُـوَفَّقٌ وَبِفَـضْلِ ذَاكَ العَـزْمِ وَهْوَ جُـسَـامُ

سَتَـعُودُ «مِصرُ» إِلَى سَنِيِّ مَقَامِهَ ولَنَا السُّـهَى أَوْ فَـوقَ ذَاكَ مُـقَـامُ

❁❁❁❁❁❁

رثاء

محمد تيمور بك

كان أول الشباب المجددين في الأدب التمثيلي وعوجل بالوفاة.

مَاذَا تُعِيضُكَ من صِبَاكْ ... شَكْوَى شَجٍ وَدُمُوعُ بَاكْ
أَمْسَى «مُحَمَّدُ» وَهْوَ مِقْـ ... ـدَامُ الشَّبَابِ بِلاَ حَرَاكْ
عَنْ «مِصْرَ» نَاءَ وَهْوَ فِيـ ... ـهَا: إِنَّ شَرَّ النَّأْيِ ذَاكْ
يا غَادِيًا وَيْلاَهُ مَا ... أَجْنَى الغَدَاةَ عَلَى ضُحَاكْ
مَهْمَا يُجِدَّ بِيَ النَّوَى ... أَلْمًا سَيُذْكِرُنِي نَوَاكْ
أَنتَ الصَّفِيُّ لِمَنْ صَفَا ... أَنتَ الوَفِيُّ لِمَنْ رَعَاكْ
أَنتَ الكَرِيمُ ابنُ الكِرَا ... مِ المُزْدَهِي بِكَ عُنْصُرَاكْ
أَنتَ الرَّجَاءُ رَجَاءُ «مِصْـ ... ـرَ» بَدَا سَنَاهُ فِي سَنَاكْ
وَرَآهُ مُزْدَانًا بِأَلْـ ... ـوَانِ الأَشِعَّةِ مَنْ رَآكْ
لَمْ يَحْبُ غَيْرَكَ رَبُّهُ ... فِي كُلِّ مَعْنًى مَا حَبَاكْ
خُلُقٌ عَظِيمٌ نَابِهٌ ... لَمْ يَسْتَقِلَّ بِهِ سِوَاكْ
أَدَبٌ وَلاَ أَدَبُ المُلُو ... كِ وَذَاكَ فِي الشِّيَمِ المِلاَكْ
نَظْمٌ كَنَظْمِ الدُّرِّ أَبْـ ... ـدَعَهُ وَنَوَّعَهُ حِجَاكْ
نَثْرٌ بَلَغْتَ بِهِ الإِمَا ... مَةَ. مَنْ تَلاَهُ فَقَدْ تَلاَكْ
لَفْظٌ نَفَسْتَ بِلَحْنِهِ ... لَحْنَ الشَّوَادِي فِي الأَرَاكْ
فَنٌّ حَكَيْتَ المُعْجِزِيـ ... ـنَ بِهِ وَمَا أَحَدٌ حَكَاكْ
كَمْ فَرَّ أَبْطَالٌ فَعُدْ ... تَ بِهِمْ إِلَى دُنْيَا العِرَاكْ

أَنْشَرتَهُمْ بَعْدَ الْبِلَى ... وَنُشُورُ قَوْمِكَ مُبْتَغَاكْ
لُطْفًا لِنَهْضَةِ رَاسِفِيـ ... ـهِمْ وَاحْتِيَالاً لِلْفِكَاكْ
وَبِبَذْلِ هَاتِيكَ الْقُوَى ... أَنْفَدْتَ فِي عَجَلٍ قُوَاكْ
مَا مِنْ رَدًى أَجْرَى الشُّؤُو ... نَ دَمًا كَمَا أَجْرَى رَدَاكْ
تَاللهِ إِنِّي لَسْتُ أَدْ ... رِي كَيْفَ تَعْزِيَتِي أَبَاكْ
يَا «أَحْمَدَ» الآبَاءِ مَا ... ذَا فِي ابْنِكَ الْغَالِي دَهَاكْ؟
لما ثَكِلْتَ فَتَاكَ «مِصْـ ... ـرُ» جَمِيعُهَا ثَكِلَتْ فَتَاكْ
فَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ وَجْـ ... ـهٍ مُسْتَهِلٌّ مُقْلَتَاكْ
وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ جِسْـ ... ـمٍ بَاتَ قَلْبُكَ وَهْوَ ذَاكْ
سَلْ أَنْ يُثَبِّتَكَ الَّذِي ... فِي فِلْذَةِ الكَبِدِ ابْتَلاَكْ
وَلْيَعْصِمَنْكَ الْيَوْمَ مَا ... نَهْنَهْتَ عِلْمًا مِنْ نُهَاكْ
وَلْيَنْفَعَنْكَ الْخُبْرُ فِي ... تَطْوِيعِ صَبْرِكَ إِنْ عَصَاكْ
وَلْتَغْدُوَنَّ عَتَادَكَ الشِّـ ... ـيَمُ الَّتِي كَانَتْ حُلاَكْ
«أَمُحَمَّدُ» اقْرَرْ فِي جِوَا ... رِ اللهِ فَهْوَ قَدِ اصْطَفَاكْ
«أَمُحَمَّدُ» انْعَمْ بِالْخُلُو ... دِ وَطَابَ بِالذِّكْرَى ثَرَاكْ

❁❁❁❁❁❁

وصف كأس

جعلت قصعتها علي صورة حديقة

حَـمَلُوا إِلىَّ حَـديقَـةً صُنِعَتْ لِلْكَاسِ يَكْنُفُـهَـا بِهَـا الزَّهَرُ
وَالكَاسُ كَـالعَـذراءِ عَـارِيَةٌ أَلحَـاظُهَـا تَسْطُو وتَنْكَسِـرُ
ظَمْـأَى إِليـهَـا حِـينَ ضَـرَّجَـهَـا لَونُ الحَـيَـاءِ وَزَانَهَـا الخَـفَـرُ
وَأَطَلَّ مِـصـبَـاحٌ يُطَالعُـهـا كَلفًـا كَـأَنَّ شُـعَـاعَـهُ نَظَرُ
يَنْأَى فَـتَـرسُبُ فِي قَـرَارَتِهَـا شَـمْسٌ تُحِـيطُ بأفْـقِـهَـا زُهُرُ
فإِذَ دَنَضا فَالشَّـمسُ قَد غَرَبَتْ وَطَفَـا عَلَى وَجـهِ الطِّلَى قَـمَـرُ
هَذِي عَـجَـائِبُـهَـا وَأَعْـجَـبُـهَـا أَنْ يَسَـتِـقـرَّ بقُـرِبِهَـا كَـدَرُ

❀❀❀❀❀❀

الاتحاد! الاتحاد!

أنشدت في الحفلة السنوية لجمعية الاتحاد والإحسان بطنطا.

حُبًّا دُعَاةَ البِرِّ بالإِنْسَانِ وكَرَامَةً يَا صَفْوَةَ الإِخْوَانِ
إِنْ يُذْكَرِ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ فَحَسْبُكُمْ جَمْعُ الْقُوَى وَإِزَالَةُ الشَّنَآنِ
أَيُّ اتِّحَادٍ كَاتِّحَادِ أَعِزَّةٍ عَقَدُو خَنَاصِرَهُمْ عَلَى الإِحْسَانِ؟
لَبَّيْكُمُ إِنِّي مُجِيبٌ كُلَّمَا دَاعِي وِفَاقٍ فِي الْبِلاَدِ دَعَانِي
أُدَبَاءَ «مِصْرَ» وَنَابِهِي خُطَبَائِهَا وَثِقَاتِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعِرْفَانِ
إِينَاسُكُمْ هَذَا الْحِمَى عِيدٌ لَهُ فِي أَهْلِهِ مَعْنًى كَبِيرُ الشَّانِ
مَلأَ الصَّفَاءُ بِهِ الْقُلُوبَ فَأَقْبَلَتْ تُثْنِي عَلَى إِفْضَالِكُمْ بِلِسَانِي
وَأَكَادُ لاَ أُوِي لَكُمْ شُكْرَانَهَا لَوْ صُغْتُ آيَاتٍ مِنَ الشُّكْرَانِ
زُمَرٌ بِهَا اسْتَبَقَ السُّرُورُ وَمَجْمَعٌ زَاهٍ تَقَرُّ بِحُسْنِهِ العَيْنَانِ
مَا فِيكِ إِلاَّ أُمَّةٌ مِصْرِيَّةٌ يَا «مِصْرُ» وَلْيُبْتَرْ لِسَانُ الشَّانِي
نِمَ الحِمَى لِمَنِ انْتَمَى وَلِمَن نَمَى مِن مَبْدَإِ الْمَدَنِيَّةِ الهَرَمَانِ
إِنْ يَلقَ فِيكِ الأَجْنَبِيُّ ضِيَافَةً لَم يَلْقَهَا فِي أَسْمَحِ البُلْدَانِ
كَيفَ الأُولَى أَضْحَوا بَنِيكِ وَمَالَهُمْ وَطَنٌ سِوَاكِ وَلا مَآبٌ ثَانِي؟
أَلبَاذِلُونَ لَكِ النُّفُوسَ رَخِيصَةً وَنَفَائِسَ الدُّنْيَا بِلاَ أَثْمَانِ
وَعَلَى التَّبَايُنِ فِي الْمَنَابِتِ كُلُّهُمْ بَرٌّ بِهَا، فِي حُبِّهَا مُتَفَانِ

☆☆☆

تَاللهِ مَا لِلتَّفْرِقَاتِ وَلاَ الْقِلَى ... أَغْلَى الفِدَاءَ أَعِزَّةُ الفِتْيَانِ
بَلْ لِلْحَيَاةِ كَرِيمَةً قَدْ حُقِّقَتْ ... فِيهَا رَغَائِبُ لِلْعُلَى وَأَمَانِي
فَلْتَحْيَ «مِصْرٌ» حُرَّةً تَسْمُو إِلَى ... غَايَاتِهَا فِي غِبْطَةٍ وَأَمَانِ

☆☆☆

هو أنتِ

يَا مُنَى الْقَلْبِ وَنُورَ الْـ ... ـعَيْنِ مُذْ كُنْتُ وَكُنْتِ
لَمْ أَشَأْ أَنْ يَعْلَمَ النَّا ... سُ بِمَا صُنْتُ وَصُنْتِ
وَلَمَّا حَاذَرْتُ مِنْ فِطْ ... ـنَتِهِمْ فِينَا فَطِنْتِ
إِنَّ «لَيْلاَيَ» وَ «هِنْدِي» ... وَ«سُعَادِي» مَنْ ظَنَنْتِ
تَكْثُرُ الأَسْمَاءُ لَـ ... ـكِنَّ الْمُسَمَّى هُوَ أَنْتِ

❁❁❁❁❁❁

رثاء رفيق الصبى

الأديب الشاعر الكبير المرحوم الشيخ أمين الحداد

مَضَى رَيبُ المَنُونِ بِهِمْ جَمِيعًا وَقَوَّضَ ذَلِكَ الْبَيْتَ الرَّفِيعَا
أَلَمَّ بِهِمْ مُدَارَكَةً فَأَفْنَى أُصُولَهُمُ الزَّكِيَّةَ وَالْفُرُوعَا
وَكُنْتُ صَبَرْتُ بَعْضَ الصَّبْرِ عَنْهُمْ بِبَاقٍ مِنْهُمُ جَبَرَ الصُّدُوعَا
فَلَمَّا بَانَ جَدَّدْتَ فِي أَنَاتِي مَآتِمَهُمْ وَأَقْلَقْتَ الضُّلُوعَا
وَبِتُّ إِذَا تَذَكَّرَهُمْ فُؤَادِي رَأَيْتُ خَوَاطِرِي تَجْرِي دُمُوعَا
فَيَا قَلْبِي وَشِيمَتُكَ التَّأَسِّي نَهَيْتُكَ عَنْ نُهَاكَ فَكُنْ جَزُوعَا
عَذَرْتُكَ أَنْ تُرَاعَ فَبَعْدَ هَذَا يَشُقُّ عَلَى الْحَوَادِثِ أَنْ تَرُوعَا

☆☆☆

«أَمِينُ» إِذَا سَكَتَّ فَمَنْ نَدِيمٌ تَهُزُّ شُجُونُ الْفَطِنَ السَّمِيعَا؟
وَإِنْ تُلْقِ الْيَرَاعَ فَمَنْ أَدِيبٌ مَتَى يَدْعُ الْخَيَالَ يُجِبْ مُطِيعَا؟
عِصَامِيُّ الْبَيَانِ عَنِ ابْتِدَاعٍ وَإِنْ لَمْ يَنْسَ إِلْفَتَهُ رَضِيعَا
تَضُوعُ خِلَالُهُ أَدَبًا وَظَرْفًا كَمَا تَهْوَى الأَزَاهِرُ أَنْ تَضُوعَا
إِذَا نَثَرَ الطَّرَائِفَ مُرْسَلَاتٍ أَعَزَّ السَّهْلَ وَافْتَتَحَ المَنِيعَا
وَإِنْ نَظَمَ الْعِرَابَ مِنَ الْقَوَافِي أَبَتْ فِي النَّابِغِينَ لَهُ قَرِيعَا
شَوَارِدَ تَسْتَضِيقُ الأَرْضَ حَدًّا أَوَابِدَ تَرْتَمِي الأَمَدَ الْوَسِيعَا
أَوَانِسَ رَاقِصَاتٍ مُرْقِصَاتٍ يَكَادُ الحِلْمُ يَشْهَدُهَا خَلِيعَا
مَعَانِيهَا سَبَتْ لُبَّ المَعَانِي وَسِحْرُ بَدِيعِهَا فَتَنَ الْبَدِيعَا

غَلَتْ عَنْ سَائِمٍ وَالْعَصْرُ عَصْرٌ إِذَا مَا سِيمَ فِيهِ الْعِرضُ بِيعَا
وَتَأْخُذُهَا النُّهَى نَهْبًا مُبَاحاً فَتَسْتَكْفِي بِهَا ظَمَأً وَجُوعَا
وَمَا يُزْهَى مُدَبَّجُهَا بِسَامِي مَكَانَتِهِ فَتَحْسَبُهُ وَضِيعَا
إِذَا مَا رُمْتَ غَايَاتِ المَعَالِي وَمَوْطِئُهَا الْقُلُوبُ فَكُنْ وَدِيعَا

☆☆☆

«أَمِينُ» طَوَاكَ لَيْلٌ خِفْتُ أَلاَّ يَكُونَ ظَلاَمُهُ الدَّاجِي هَزِيعَا
وَأَنْ يَفْنَى بِفَجْرٍ مِنْكَ فِيهِ فَيَأْبَى فَجْرُهُ الثَّانِي طُلُوعَا
عَلَى أَنِّي إِخَالُكَ غَيْرَ قَالٍ سَكِينَتَهُ وَلاَ بَاغٍ رُجُوعَا
وَكُنْتَ الْمَرْءَ شَارَفَ مِنْ يَفَاعٍ فَجَالَ الْعُمْرَ وَاجْتَنَبَ الْوُقُوعَا
فَلَمْ تَسْمَعْ وَأَنْتَ هُنَاكَ لَغْواً وَلَمْ تَكُ رَائِيًا إِلاَّ رَبِيعَا
وَلَمْ تَكُ حَاقِداً وَالْحِقْدُ دَاءٌ يُحَلِّبُ فِي الحَشَى سُمًّا نَقِيعَا
وَتُنْضِي وَاضِحَ الْحَدَّيْنِ رَأْياً فَيَمْلأُ كُلَّ غَامِضَةٍ سُطُوعَا
وَتَرْثِي لِلأَنَامِ مِنَ اللَّيَالِي وَلاَ يَلْقَاكَ حَادِثُهَا هَلُوعَا
وَتَأْنَفُ أَنْ تَبِيتَ عَلَى رَجَاءٍ وَلَسْتَ لِمَا تُرَجِّي مُسْتَطِيعَا
يُضِيعُ الْمَرْءُ مَا كَسَبَتْ يَدَاهُ بِمَطْمَعِهِ، وَيَمْلِكُهُ قَنُوعَا
فَضَائِلُ أَعْطَتِ الدُّنْيَا جَمَالاً وَلَكِنْ لَمْ تَدَعْكَ بِهَا وَلُوعًا
فَيَا أَسَفِي عَلَى تِلْكَ الْمَزَايَا وَحَاشَا طِيبَ ذِكْرِكَ أَنْ تَضِيعَا

☆☆☆

أُحَاشِي الذِّكْرَ وَهْوَ بِغَيْرِ جَدْوَى بَطِيئًا مَضَا تُنوسِيَ أَوْ سَرِيعَا
وَهَلْ هُوَ غَيْرُ أَفْعَالٍ مَوَاضٍ تَذِيعُ وَفَضْلُهَا أَلاَّ تَذِيعَا؟

وَهَلْ فِى الشُّهْرَةِ الْيَقْظَى خُلُودٌ ... يُرَامُ لِخَالِدٍ عَنْهَا هُجُوعَا؟

أَلاَ إِنِّى وَمَرْثِيَتِى «أَمِينًا» ... لَسَاقٍ صَخْرَةَ الْوَادِى نَجِيعَا

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَبْلَغَ كُلِّ مَدْحٍ ... لِمَيْتٍ مَجْدُهُ وَسِعَ الرُّبُوعَا

غُرُورٌ بَاطِلٌ كَغُرُورِ يَوْمٍ ... رَثَى فِيهِ الضُّحَى نَسْرًا صَرِيعَا

فَصَاغَ مِنَ الشُّعَاعِ لَهُ خَيَالاً ... وَأَلْقَاهُ بِجَانِبِهِ ضَجِيعَا

☆☆☆

سَمَوْتَ إِلى الْحَقِيقَةِ وَهْىَ شَأْوٌ ... فَدَعْنَا ظَالِعًا يَتْلُو ظَلِيعَا

❁❁❁❁❁❁

مارجاورجيوس

أنشدت في الحفلة الخيرية الكبرى التي أقامتها الطائفة الأرثوذكسية في القاهرة لإغاثة الجمعية الخيرية المنتمية إلي اسم ذلك القديس.

هَلْ حِمًى أَنْتُمْ بَنُوهُ يُضَامُ؟ ... لا يُضَام الحِمَى وَفِيهِ كِرامُ
حَبَّذَا البَيْتُ شِدتُمُوهُ فَأَضْحَى ... لِشَتِيتِ الإِحْسَانِ وَهْوَ نِظَامُ
جِئْتُمُوهُ لا لِئْتِنَاسٍ وَلَكِنْ ... رُمْتُمُ الْخَيْرَ وَهْوَ نِعْمَ المَرَامُ
أَصْبَح الْبِرُّ عِنْدكَمْ خُلُقًا هَا ... نَتْ عَلَيْكُمْ فِيهِ المَسَاعِي الْجِسَامُ
خُلُقٌ أَدَّبَ النُّفُوسَ عَلَيْهِ ... أَوْلِيَاءُ الْهِدَايَةِ الأَعْلاَمُ
مِنْهُمُ الْفَارِسُ الَّذِي طَعَنَ التِّنِّيـ ... ـنَ وَالرُّمْحُ ظَامِئٌ بَسَّامُ
حَيٌّ «جَاوَرْجِيُوسَ» فَهْوَ التَّقِيُّ الْـ ... ـخِضْرُ وَهْوَ المُجَاهِدُ الضِّرغَامُ
مِنْ «قَبَا دُوقِيَا» تَطَوَّعَ لِلَّـ ... ـهِ وَأَعْلاَمُهَا لَهُ أَعْلاَمُ
غَيْرَ مُسْتَصْغِرٍ لَهُ مَهْنَةَ الْجُنْـ ... ـدِ عَلَى أَنَّهُ الأَمِيرُ الْهُمَامُ
صَالَ مَا صَالَ ظَافِرًا بِعِدَاهُ ... وَعِدَاهُ الشُّرُورُ وَالآثَامُ
إِنْ تَزُرْ مِنْ مَعَاهِدِ الْفَضْلِ دَارًا ... فِي ذُرَاهَا لَهُ الشِّعَارُ المُقَامُ
قُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكِ يَا خَيْرَ دَارٍ ... بُورِكَتْ بِاسْمِهِ عَلَيَّ السَّلامُ
أَيُّهَا السَّيِّدَاتُ وَالسَّادَةُ الأَمْـ ... ـجَادُ دَامَتْ لَهُمْ عُلاَهُم...
هَكَذَا يُرحَمُ الْفَقِيرُ وَتُكْفَى ... أُوْلَيَاتِ الْحَوَائِج ......
هَكَذَا تُسْعَفُ الأَيَامَى وَيُعْنَى ... بِالْيَتَامَى وَتُبْرَأ.....
هَكَذَا تُمنَحُ الْحُلُومُ عُلُومًا ... وَيُرَبَّى فِي الأَنْفُسِ....

هَكَذَا الْمُحْصَنَاتُ بِيضُ الأَيَادِي ... مُحْسِنَاتٌ كَمَا يُحِبُّ
نَاسِجَاتٌ مُوشِّيَاتٌ عَطَايَا ... هُنَّ سِرًّا، وَاللابِسُ
سَلِمَتْ تِلْكَ مِنْ بَنَانٍ بِهَا الإِثْـ ... ـرَاءُ أَثْرَى وَأُعْدِمَ والإِعْدام
وَعَفَا اللهُ عَنْكُمُ وَوَقَاكُمْ ... فِي بَنِيكُمْ وَمَالِكُمْ أَنْ تضاموا

☆☆☆

طبق حلوى

وكَثِيبُ حُلْوَى تَشْتَهِيـ ... ـهِ لِحُسْنِ مَنْظَرِهِ الْحَدَقْ
رَكِبَ التُّرَنْجُ سَوَادَهُ ... كَاللَّيْلِ يَرْكَبُهُ الشَّفَقْ

❁❁❁❁❁❁

الطفلة الفيَّاضيَّة

أبوها المرحوم نخلة فياض، وعمها المرحوم إلياس فياض الشاعر الكبير، وعمها الحيّ الدكتور نقولا فياض الشاعر الشهير حفظه الله

يَا نَخْلَةَ الْخَيْرِ قَوْلٌ ... مِنْ صَاحِبٍ لاَ يُدَاجِي
لَيْسَتْ فَتَاتُكَ إِلاَّ ... كَالْكَوْكَبِ الْوَهَّاجِ
بَلْ وَجْهُهَا الصُّبْحُ يَبْدُو ... تَحْتَ الظَّلاَمِ الدَّاجِي
وَأُمُّهُ تَتَرَاءَى ... فِيهِ بِأَيِّ ابْتِهَاجِ
عَنْ عُنْصُرَيْهَا تَلَقَّتْ ... أَنْقَى وَأَرْقَى مِزَاجِ
أَتَتْ بِكُلِّ المَعَانِي ... وَفْقًا لِمَا أَنْتَ رَاجِي
بَلْ فَوْقَ مَا قَدَّرَتْهُ ... مُنَى الضَّمِيرِ المُنَاجِي
خَفِيفَةُ الرُّوحِ تَخْطُو ... خُطَى الْقَطَا الدَّرَّاجِ
لاَ تَسْتَقِرُّ خُفُوقًا ... كَالزِّئْبَقِ الرَّجْرَاجِ
بَيْضَاءُ سَمْرَاءُ صِيغَتْ ... فِي صُورَةٍ مِنْ عَاجِ
لَوْنَانِ أَوْ هُوَ لَوْنٌ ... فِيهَا بَدِيعُ امْتِزَاجِ
مُمَوَّهٌ عَالَجَتْهُ ... شَمْسٌ أَرَقَّ عِلاَجِ
لاَ تُفْصِحُ الْقَوْلَ إِلاَّ ... شَدْواً كَطَيْرِ الْحِرَاجِ
وَالْقَوْلُ عِيٌّ إِلَيْهِ ... تَقَاصُرُ الْفَهْمِ لاَجِي
فَحَسْبُهَا الرَّمْزُ حَتَّى ... تُكْفَى صُنُوفَ الْحَاجِ
يَا زِينَةَ الْبَيْتِ تَزْهُو ... كَوَرْدَةٍ فِي سِيَاجِ
لِشِعْرِ عَمَّيْكِ سِحْرٌ ... فَثَنِّي سِحْرِ عَيْنَيْكِ سَاجِ

عيشي وَطيبي وَسيري ... سَديدَةَ المِنْهَاجِ
وَإِنْ دَجَا الرَّيْبُ كُونِي ... أَصْفَى وَأَزْهَى سِرَاجِ

دسائس الضعيفات

ظَلَمَتْكَ أَنْوَاعَ المَظَالِمْ ... زُمَرُ الدَّسَائِسِ وَالنَّمَائِمْ
وَلَعَلَّ مَا عُوقِبْتَ فِيهِ هُوَ المَآثِرُ وَالمَكَارِمْ
لَوْ كُنْتَ فَظًّا لَمْ تَنَلْ ... مِنْكَ الضَّعِيفَاتُ الغَوَاشِمْ
أَقْسَى وَأَغْلَظُ مَا تُرَى ... الضَّرَبَاتِ مِنْ أَيْدِي النَّوَاعِمْ

❁❁❁❁❁❁

غرّقـــوا همـــومكم

في الكـــؤوس

ظَنَنْتُ أَنَّ النَّوَى تُخَـــفِّفُ مِنْ وَجْـدِى قَلِيـلاً فَـزَادَ مَـا أَجِـدُ
يَا رَاحَـــةَ الرُّوحِ مَنْ تُفَـــارِقُــهُ رَاحَـــتُـــهُ أَىَّ غُنْيَـــةٍ يَجِـــدُ؟
مَـا حِـيلَتِى فِى هَوًى يُصَـفِّـدُنِى هَلْ مِنْ نَجَـاةٍ وَقَلْبِىَ الصَّـفَـدُ؟
إِذَا عَـــصَى بِىَ يَوْمِى أَوَامِـــرَهُ فَكَافِلٌ تَوبَتِى إِلَيْـــهِ غَـــدُ
أَىْ سَـــاقِى الرَّاحِ أَجْـــرِهَا وَأَدِرْ عَلَى الرِّفَـاقِ الأَقْــدَاحَ تَتَّـقِـدُ
وَيَا رِفَـاقُ اشْـرَبُوا نَخُـوبَكُمْ شُـرْباً دِرَاكـاً لاَ يُحْـصِـهَا عَـدَدُ
فَـإِنَّنِى أَنْتَـشِى بِنَشْـوَتِكُمْ أَظْمَـأُ مَـا بَاتَ مِنِّىَ الكَبِـدُ
وَعَـدْتُ مَنْ فِى يَدَيْهِ رُوْحِىَ لاَ أَذُوقُـهَـا وَالْوَفَـاءُ مَـا أَعِـدُ
وَعُـدْتُ أَشْـتَـاقُ أَنْ أَرَى زُمَـراً تَعُـبُّـهَـا كَـالْعِطَاشِ إِنْ وَرَدُوا
قَـالُوا جُنُونُ الصَّـرْعَى بِشَـهْـوَتِهِمْ عَـقْلٌ لِمَن يَشْـتَـهِى وَيَبْـتَـعِـدُ
ذَلِكَ عَـــقْلٌ لَكِنَّهُ سَـــفَـــهٌ إِذَا وَهَى الجِـسْمُ وَانْتَـهَى الجَلَدُ
يَا صَـحْـبِىَ: الْعُـمْـرُ كُلُّهُ أَسَفٌ عَـلَى فَـــوَاتٍ وَكُـلُّهُ نَكَـدُ
فَـغَـرِّقُـوا فِى الطِّلاَ شَـوَاغِلَكُمْ لاَ يُنْجِـهَـا مِن ثُبُـورِهَا مَـدَدُ
يَا حَـبَّـذَا نَكْبَـةُ الهُـمُـومِ وَقَـدْ حُـــفَّتْ بِمَوْجٍ فِى الكَأْسِ يَطَّرِدُ
كَـأْسٌ هِىَ الْبَـحْـرُ بِالسُّـرُورِ طَغَى وَجَـــارِيَاتُ الأَسَى بِهِ قِـــدَدُ
بِأَىِّ لَفْظٍ أَبُثُّ مَظْلَمَـــتِى؟ يَرَاعَـــتِى فِى البَنَانِ تَرْتَعِـــدُ
أَبْغِى بَيَـانًا لِمَـا يُخَـامِـرُنِى مِنْهَـا وَمَـالِى ى أَنْ أُبِينَ يَدُ
بِى صَبْـوَةٌ وَالعُـقُـوقُ شِـيمَتُـهَـا وَيْحَ قُلُوبٍ مِنْ شَـرِّ مَـا تَلِدُ

إِنْ هَمَّ قَلْبِى بِوَأْدِهَا حَنِقًا ... نَهَاهُ أَنَّ الحَيَاةَ مَا يَئِدُ

إلى الأمام

فَوْقَ الكَلاَمِ العَمَلْ ... بِهِ نَجَاحُ الأَمَلْ
أَيُّهُمَا مُفْلِحٌ؟ ... مَنْ قَالَ، أَمْ مَنْ فَعَلْ؟
قَبلَ الشُّرُوعِ اتَّئِدْ ... ذَاكَ أَوَانُ المَهَلْ
فَالخَيْرُ فِى السَّيْرِ عَنْ ... رَوِيَّةٍ، لاَ عَجَلْ
وَبَعْدُ أَقْدِمْ بِلاَ ... تَرَدُّدٍ أَوْ وَجَلْ
فَإِنْ تُصَمِّمْ وَلَمْ ... تُحْجِمْ، فَأَنْتَ البَطَلْ

❁❁❁❁❁❁

(١) القطا: طير في حجم الحمام. الدراج: يريد الخفيف السير.
(٢) الحراج: جمع حرجة وهي مجتمع الشجر.
(٣) لاجي: لاجئ.
(٤) الحاج: الحاجات.

رد على برقية لاسلكية

من صديق عزيز

يَا مَنْ أَتَتْنِي بِلاَ سِلْكٍ رِسَـالَتُـهُ   مَنْظُومَـةً نَظْمَ إِبْدَاعٍ وَإِتْقَـانِ

للهِ زَفْـرَةُ مُـشْـتَـاقٍ تَنَاقَلَهَـا   رَحْبُ الأَثِيـرِ بِخَـافِي النَّبْضِ رَنَّانِ

قَرَأْتُهَـا فَشَـجَانِي صَوْتُ بَاعِثِهَـا   كَـأَنَّ فِي رَأْيِ عَـيْنِي سَـمْعَ آذَانِي

جَـاءَتْ بِمِصْدَاقِ وُدٍّ غَيْرِ مُؤْتَشَبٍ   لَوْ رَابَنِي، رَابَنِي حِـسِّي وَإِيمَـانِي

❀❀❀❀❀❀

رثـــــاء

المرحوم الأديب المؤرخ نعوم شقير بك

لا تَبِنْ أَيُّهَـا الْمُحَـيَّـا الْوَسِـيمُ ... لا تَهُنْ أَيُّهَـا الْفُـؤَادُ الكَرِيمُ
لا تَمُتْ أَيُّهَـا الصَّـيقُ الْمُفَـدَّى ... لا تَزُلْ أَيُّهَـا الفَـقِـيـدُ الْمُقِـيمُ
أَبَدًا فِي ضَـمِـيـرِنَا طِيبُ ذِكْـرَا ... كَ وَفِي الْفِكْرِ وَجْـهُكَ الْمَرْسُـومُ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ هَلْ ذَاكَ مُـغْنٍ ... مِنْ بَقَـــاءٍ؟ إِنَّ الرَّدَى لَـذَمِـمُ
لا لَعَـمْـرِي لا نَجْـحَـدَنَّ الْمَنَايَا ... مِنَّةً تَنْتَـهِي لَدَيْهَـا الْهُـمُـومُ
إِنَّ هَذِي الْحَـيَـاةَ سُـخْـرِيَةٌ تُقْـ ... ضَى بِجِـدٍّ، بِئْسَ الطِّبَـاقُ الأَلِيمُ
آهِ لَوْلاَ الْبَنُونَ مَـا كَـانَ أَرْضَـا ... كَ بِنَأْيٍ عَنهَـا وَأَنْتَ حَكِيمُ
أَقَـوِيٌّ وَبَعْـدَ آنٍ ضَـعِـيفٌ؟ ... أَصَـحِـيحٌ وَفِي ثَوَانٍ سَـقِـيمُ؟
أَنُهُـوضٌ كَـاللَّيْثِ ثُمَّ لَقًى ... يُبْضَعُ بَضْعًا فَجُثَّةٌ فَرَمِيمُ؟
صِـرْ إِلَى اللهِ. ثَمَّـةَ الرَّاحَـةُ الْكُبْـ ... ـرَى وَثَمَّ الْخُلُودُ يَا «نَعُّـومُ»
تِلْكَ، بَعْـدَ الشَّـقَـاءِ وَالدَّاءِ، دَارٌ ... لَكَ فِـيـهَـا نَضَـارَةٌ وَنَعِـيمُ
إِنَّ أَمْـرًا دَهَى بِمَـوْتِكَ أَحْـيَى ... عَـامِلٍ بَيْنَ قَـوْمِـهِ لَجَسِـيمُ
كَمْ فُـؤَادٍ كَسَـرْتَهُ، أَيُّهَـا الْجَـا ... بِرُ، مُنْذُ ارْتَحَلْتَ فَهْـوَ كَلِيمُ

☆☆☆

يَا لَقَـوْمِي إِنَّا إِذَا مَـا تَوَاصَـيْـ ... ـنَا بِصَبْرٍ فَالْخَطْبُ خَطْبٌ عَمِيمُ
قَـدْ رُزِئْنَا فَـتًى عُلًى وَعُلُومٍ ... أَكْـبَـرَتْ رُزْءَهُ الْعُلَى وَالْعُلُومُ
شَـاعِـرٌ نَاثِرٌ يُطَاوِعُـهُ الْمَنْثُـو ... رُ أَعْـصَى مَـا كَـانَ وَالْمَنْظُومُ
أَرَّخَ «النُّوبَ» لَم يَفُـتْـهُ حَـدِيثٌ ... مُـسْـتَـفَـادٌ وَلَم يَفُـتْـهُ قَـدِيمُ

كَلَّمَتْهُ فِى الطُّورِ آثَارُ مَجْدٍ ... خَرِسَتْ بَعْدَ أَن تَوَلَّى الكَلِيمُ

يَا لَقَوْمِى مَاتَ الشُّجَاعُ الَّذِى كَا ... نَ يُفَدَّى حِمَاهُ وَهْوَ مَضِيمُ

صَانِعُ الخَيْرِ دَافِعُ الضَّيْرِ كَشَّـ ... ـافُ الظُّلاَمَاتِ إِنْ دَعَا المَظْلُومُ

القَرِينُ الأَبَرُّ بِالأَهْلِ والخِـ ... ـلُّ الَّذِى عِنْدَهُ الوَفَاءُ الصَّمِيمُ

الأَبُ الرَّاشِدُ الَّذِى فِى بَنِيهِ ... خُلْقُهُ السَّمْحُ وَالضَّمِيرُ القَوِيمُ

فَعَزَاءً يَا آلَهُ مَا اسْتَطَعْتُم ... يَهِنُ الرُّزْءُ وَالمُصَابُ عَظِيمُ

سَقَتِ الأَدْمُعُ الغِزَارُ ثَرَاهُ ... وَتَلَقَّاهُ فِى رِضَاهُ الرَّحِيمُ

❁❁❁❁❁❁

تشــوق إلى لبنان

وقد منع الشاعر من السفر إليه فى ذلك العام «١٩٢٢»

«لُبْنَانُ» مَا زَالَتْ سَمَاؤُكَ مَطْلَعًا ... لِلْفَرْقَدِ اللَّمَّاحِ بَعْدَ الْفَرْقَدِ

يَا مَنْبِتَ الأَرْزِ الْقَدِيمِ وَمَرْبِضًا ... يَوْمَ الْحِفَاظِ لِكُلِّ لَيْثٍ أَصْيَدِ

هَذِى إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ مِنْ شَيِّقٍ ... قَدْ بَانَ طَوْعًا عَنْكَ وَهْوَ كَمُبْعَدِ

مِنْ هَالِكٍ ظَمَأً وَمَاؤُكَ قُرْبَهُ ... مَرَّتْ بِهِ حِجَجٌ وَلَمْ يَتَوَرَّدِ

لاَ شَىْءَ فِى الْحِرْمَانِ أَكْبَرُ غُصَّةً ... مِنْ حَبْسِ مَكْرُمَةٍ عَنِ الْمُتَعَوِّدِ

يَا مَسْقِطًا لِلرَّأْسِ فِى جَنَبَاتِهِ ... مِنْ حَرِّ شَوْقِى جَمْرٌ لَمْ تَخْمُدِ

كَمْ ضَجْعَةٍ فِيهَا أَرَاكَ وَيَقْظَةٍ ... لاَحَتْ ذُرَاكَ بِهَا تَرُوحُ وَتَغْتَدِى

فِى كُلِّ شَىْءٍ مِنْكَ عَيْنِى تَجْتَلِى ... حُسْنًا وَحُسْنُ الرَّوْضِ حُسْنُ الْجَلْمَدِ

وَبِكُلِّ مُنْعَرَجٍ وَكُلِّ ثَنِيَّةٍ ... آثَرٌ يُحَسُّ لِفِكْرِىَ الْمُتَرَدِّدِ

❀❀❀❀❀❀

أنطون الجميل

الأديب الخطيب
أنشدها الشاعر في حفلة تكريم عظيمة أقيمت لصديقه

اَلرَّوضُ رَوْضُكَ يَا هَزَارُ فَغَرِّدِ ... وَصُغِ الفَرَائِدَ فِى الأَرِيبِ المُفْرَدِ
فَإِذَا القَوَافِى وَهْى مِنكَ بِمَوْعِدٍ ... كَحَبَائِبٍ وَافَتْ وَمَا مِنْ مَوْعِدِ
تِلْكَ القَلاَئِدُ مَا أُحَيْلاَهَا حِلًى ... لابنِ «الجُمَيِّلِ» وَهْوَ خَيرُ مُقلَّدِ
لِلعَبقَرِيِّ المُحرِزِ الفَضْلَيْنِ مِنْ ... حَسَبٍ رَفِيعٍ فِى البِلاَدِ وَمَحْتِدِ
نِعْمَ الفَتَى فِى فَنِّه ذَاكَ الَّذِى ... إِنْ يَعْدُدِ الشَّرْقُ النَّابِغَ يُعْدَدِ
مَن مِثْلُ «أنطونَ الجُمَيِّلِ» كَاتِبٌ ... فَيَّاض مَشْرَعَةٍ نَقِيُّ المَوْرِدِ؟
إِنْ زَاوَلَ الإِنشَاءَ: أَبلَغُ مُنْشِئٍ، ... أَوْ زَاوَلَ الإِنشَادَ: أَفْصَحُ مُنْشِدِ
أَسَمِعْتَهُ يُلْقِى القَرِيضَ وَيَنْتَحِى ... نَحْواً طَرِيفًا مُشْجِياً لَم يُعْتَدِ؟
فَإِذَا السُّرُورُ أَوْ الشَّجَى، فِى لَفظَةٍ ... أَو فِى هِجَاءٍ مُرْسَلٌ كَمُرَدَّدِ
وَإِذَا مُعَالَجَةٌ بِنَبْرَةِ صَوْتِه، ... فِيهَا يُظَنُّ رَفِيفُ جَفْنٍ مُسْهَدِ
هِى قُدرَةٌ، لَم يُؤْتَهَا مَن لَم يُذِبْ ... فِيهَا قُوَاهُ وَلَم يَكُدَّ وَيَجْهَدِ
مَا كُلُّ نَبْسٍ لِلكَلاَمِ بِمَنْطِقٍ ... كَلاَّ وَلاَ نُطْقٍ عَلاَ بِمُجَوَّدِ
أَرَأَيْتَهُ فَوقَ المَنَابِرِ خَاطِبًا ... وَالنَّاسُ مِنْهُ بِمَسْمَعٍ وبِمَشْهَدِ؟
فِى قَوْلِه الرَّنَّانِ كُلُّ غَرِيبَةٍ ... مِن جَأْرِ ذِى لُبَدٍ وصَوْتِ مُغَرِّدِ
هُوَ أَعْجَبُ الخُطَبَاءِ مَقْدُرَةً عَلَى ... أَخْذِ النَّدِىِّ بِمَا نَبَا عَنهُ النَّدِى
مَلاَّكُ أَفْئِدَةٍ بِرِقَّةِ نُطقِهِ ... وَبِبَأْسِهِ الخُلُقِىِّ والمُتَعَمَّدِ
وَمُوفَّقُ الإِيمَاءِ يَسْتَدْنِى بِهِ ... مِمَّا تُحِبُّ النَّفسُ كُلَّ مُبَعَّدِ

فَـــــإِذَا تَرَسَّلَ، لَم تَكُنْ آيَاتُهُ إِلاَّ فَرَائِدَ فِي صِيَاغَةِ عَسْجَدِ
فِيهَا الأَشِعَّةُ قَد دَفَقْنَ بِقُوَّةٍ دَفْقَ السُّيُولِ مِنَ المِدَادِ الأَسْوَدِ
يَأْتِي رَوَائِعَ شُرَّداً فِي نَثْرِهِ كَم أَبْطَلَتْ سِحرَ القَوَافِي الشُّرَّدِ
فِيهَا سَنَى اللَّمَحَاتِ مِن زُهْرِ الدُّجَى وَبِهَا شَذَا النَّفَحَاتِ مِنْ زَهْرٍ نَدِي
وَنِهَايَةُ الإِبْدَاعِ مَعْنًى جَيِّدٌ تُزهَى بِهِ قَسَمَاتُ مَبْنًى جَيِّدِ
إِنَّ «الجُمَيِّلَ» فِي الجَمَالِ وَفَنِّهِ لأَدَقُّ مُبْتَدِعٍ وَخَيْرُ مُجَدِّدِ

❁❁❁❁❁❁

حسيب غبريل

العالم، الشاعر، الرياضي النابغة

أنشدت في حفل بيتي وذكر فيها ما كان لهذا الصديق. رفيقه في أيام الدراسة، من فضل عليه بأنه علمه الشعر ومرنه علي أساليبه في الطفولة

عِيدُ «حَسِيبٍ» عِيدٌ حَبِيبٌ ... إِلَيَّ مِنْ مَبْدَإِ الطُّفُولَهْ

فَتًى مَعَالٍ مِنْ خَيْرِ آلٍ ... وَالْفَرْعُ قَدْ يَقْتَفِي أُصُولَهُ

نَابِغَةٌ مُدْرِكٌ مُنَاهُ ... بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ وَالرُّجُولَهْ

مَتَى يُعَالِجْ أَمْرًا يُؤَيَّدْ ... فِيهِ بِرُوحٍ مِنَ الْبُطُولَهْ

لَهُ وَفَاءٌ لَمْ يَعْرِفِ النَّا ... سُ فِي أَمَاجِيدِهِمْ عَدِيلَهْ

فَضِيلَةُ الْبِرِّ قَدْ تَجَلَّتْ ... فِيهِ وَأَعْظِمْ بِهَا فَضِيلَهْ

تَاللهِ إِنِّي مَا طَالَ عُمْرِي ... لَسْتُ بِنَاسٍ يَوْمًا جَمِيلَهْ

عَلَّمَنِي أَنْ أَقُولَ شِعْرًا ... إِذْ لَسْتُ أَسْطِيعُ أَنْ أَقُولَهْ

فَوُدُّهُ فِي الْفُؤَادِ بَاقٍ ... لا يَمْلِكُ الدَّهْرُ أَنْ يُزِيلَهْ

شَارَكَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ شِرْكٍ ... وَلَمْ أُشَارِكْ إِلاَّ مَثِيلَهْ

شَارَكْتُ صِنْوًا لَهُ كَرِيمًا ... ضَاعَفَ وُدِّي تَجِلَّتِي لَهْ

فَلْيَحْيَ فِي غِبْطَةٍ «حَسِيبٌ» ... وَلْيَسْعَدِ الأَهْلُ وَالْقَبِيلَهْ

❁❁❁❁❁❁

ذكـرى تاليــــة

للمرحوم نعوم شقير بك
أقامتها الجماعات الخيرية التي كان يعني بأمرها
ويبذل فيها كل الجهد ولغيره كل الفخر

عَـادُوا وُقُـوفًـا حَـوْلَ قَـبْـرِكْ ... يَتَنَاشَـدُونَ جَـمِـيلَ ذِكْـرِكْ
يَصِـفُـونَ أَمْـرَكَ فِي حَـيَـا ... كَ، وَالْفَـضَـائِلُ كُلُّ أَمْـرِكْ
يَشْكُونَ دَهْرَكَ أَنْ تُـسَـا ... ءَ، وَكُنْتَ مِنْ حَسَنَاتِ دَهْرِكْ
مَـاذَا دَهَى فِـيكَ الَّذِيـ ... ـنَ فَكَكْتَ مِنْ عُسْرٍ بِيُسْرِكْ
هَلْ قَـصَّـرَ الْمُتَـشَـفِّـعُـو ... نَ مِنَ الضِّعَافِ بِطُولِ عُمْرِكْ؟

☆☆☆

لِـلَّـهِ دَرُّكَ مِـنْ فَـتًـى ... رَوْضُ الْكَمَـالِ زَهَا بِدَرِّكْ
لاَ مُـشْـرِكٌ فِي اللَّهِ لَـ ... ـكِنْ فِي حُطَامِكَ جِدُّ مُشْرِكْ
يَقِظٌ لِنَفْعِ الْخَلْقِ عَـا ... فٍ الْخُلْقِ عَنْ رُوَّامِ ضُـرِّكْ
ثَبْتُ الْفُـؤَادِ، لأَبْعَـدِ الْـ ... ـغَـايَاتِ طَلاَّبٌ فَـمُـدْرِكْ
إِنْ لَمْ تَنَلْهَـا بِالْبَـدَا ... رِ، بَلَغْتَـهَا بِجَمِيلِ صَبْرِكْ
حُـرُّ الضَّمِـيرِ وَلَيْسَ غَـيْـ ... ـرُكَ حُـرَّهُ. أَعْظِمْ بِوِزْرِكْ
كَـادَتْ تَضِيقُ بِكَ الصُّـدُو ... رُ لِذَاكَ، لَوْلاَ رَحْبُ صَـدْرِكْ
وَمُـرُوءَةٌ، فِي وَجْـهِ كُـ ... ـلِّ مُصَانِعٍ، قَامَتْ بِعُذْرِكْ
وَسَمَـاحَـةٌ غَـفَـرَتْ ذُنُو ... بًا لَمْ تَكُنْ لَكَ بَلْ لِعَصْرِكْ
أَعْلَى الذُّرَى بُوِّئْتَـهُ ... بِكَبِيرِ عَزْمِكَ لاَ بِكِبْرِكْ
مَـا كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ بِجَـهْـ ... ـرِكَ كُنْتَـهُ حَقًّا بِسِرِّكْ

تُولِى قُــوَاكَ وَيَجْــتَــدى مُـشْرُونَ مِنْ صَـدَقَـات فَـقْـرِكْ
لُبَّــاسُ فَــخْــرٍ يَزْدَهُو نَ بِقِطْعَـةٍ مِنْ ثَوْبِ فَـخْـرِكْ
َذِى الجَـمَـاعَـةُ مِنْ جَـمَـا عَــاتِ المَبَــرَّةِ بِنْتُ بِرِّكْ
هَذِى المَشَــاغِلُ لَمْ تَـكُنْ ـ فُـدِّيتَ إِلاَّ شُـغْلَ فِكْرِكْ
هِـذِى المَـدَارِسُ أُوتِـمَـتْ مَنْ عَـادَ يَنْصُـرُهَا كَنَصْـرِكْ؟

☆☆☆

«نَعُّــومُ» يَا نِعْمَ المُوَجِّـ ـهُ لِلْعَــزَائِمِ والمُحَــرِّكْ
اَلنُّجْحُ مُــرْتَهِنٌ بِنَهـ ـيِكَ، حِينَ تَدْبِيـرٍ، وَأَمْـرِكْ
تَدْعُــو الْبِــلاَدَ فَــلاَ تَنِى فِى مَـوْقِفٍ عَنْ شَـدِّ أَزْرِكْ
أَبْدِعْ بِمَــا خَلَّفْتَ بَيْـ ـنَ الْقَـوْمِ مِنْ مَـحْـمُـودِ إِثْرِكْ
نَسَـمَـاتُ رُوحِكَ فِى حَـوَا شِى نَثْرِكَ الشَّـافِى وَشِـعْـرِكْ
أَنْـوَارُ وَحْــيِـكَ تَـخْلُبُ الأَ لْبَـابَ فِى قَـسِـمَـاتِ دُرِّكْ

☆☆☆

هَـذَا رِثَـاؤُكَ مِـنْ مُـــحِـبٍّ قَــادِرٍ لَكَ حَقَّ قَــدْرِكْ
يأْسَى لِهَـجْـرِكَ عَـارِفًـا خَطْبَ المَنَاقِبِ مُنْذُ هَجْـرِكْ
فَـعَلَيْكَ مِنْ رَحَـمَـاتِ رَبِّـ ـكَ مَـا يَقُـومُ بِحَقِّ شُكْرِكْ
وَرَعَــتْكَ عَــيْنٌ لِلْعِنَا يَاتِ الْعُلَى فِى مُـسْتَقَـرِّكْ

❀❀❀❀❀

الغرفة التجارية

بالأسكندرية

أنشدت يوم افتتاح صرحها الجديد عام ١٩٢٢

أَلَيْسَ شَيْئًا عَجِيبًا ... صَرْحٌ وَيُدْعَى بِغُرْفَهْ؟
تَنَاقُضٌ فِيهِ سِرٌّ ... تَجْلُو الْبَدَاهَةُ لُطْفَهْ
وَمَا التَّوَاضُعُ عَجْزٌ ... إِنِ التَّوَاضُعَ عِفَّهْ
صَرْحٌ بِهِ كُلُّ غُنْمٍ ... لِمَنْ يُقَلِّبُ طَرْفَهْ
فِي كُلِّ مَطْرَحِ لَحْظٍ ... مِنَ الصِّنَاعَاتِ طُرْفَهْ
وَمِنْ عُرُوضِ التِّجَارَا ... تِ تُحْفَةٌ عِنْدَ تُحْفَهْ
أَلنَّسْجُ يُبْدِي حَلاَهُ ... وَالطِّيبُ يَبْذُلُ عَرْفَهْ
مَتَانَةٌ فِي رُوَاءٍ ... وَحُسْنُ ذَوْقٍ وَخِفَّهْ

جلالة المليك أيده الله

عَطْفُ الْمَلِيكِ عَلَى الشَّعْـ ... ـبِ هَزَّ لِلْجِدِّ عِطْفَهْ
وَهَدْيُهُ لَمْ يَفُتْهُ ... فِي كُلِّ فَنٍّ وَحِرْفَهْ
يُقِلُّهُ وَيَقِيهِ ... إِنْ سَامَهُ الدَّهْرُ خَسْفَهْ
مَا أَحْفَلَ الذِّكْرَ بِالْمَجْـ ... ـدِ حِينَ يَنْشُرُ صُحْفَهْ
بِوَحْيِهِ أَدْرَكَ الثَّغْـ ... ـرُ مِنْ هَوَاهُ أَشَفَّهْ

الثغر الأسكندري

وَالثَّغْرُ مَا زَالَ فِي الْمَأْ ... ثُرَاتِ رَاجِحَ كِفَّهْ

كَعَهْدِهِ فَازَ بِالسَّبْـ ـقِ وَالْحَوَاضِرُ خَلْفَهْ
وَالْفَوْزُ، فِي كُلِّ حَالٍ خَطِيرَةٍ، ظَلُّ حِلْفَهْ

سمو الأمير «عمر طوسون»

كَفَاهُ لَحْظٌ مِنَ اللَّـ ـهِ بِالْعِنَايَةِ حَفَّهْ
وَكَوْنُ هَذَا «الأَمِيرِ الـ جَلِيلِ» فِي الضَّيْمِ كَهْفَهْ
قَيْلٌ بَنَى صَرْحَ مَجْدٍ أَعْلَى إِلَى النَّجْمِ سَقْفَهْ
مُرَدُّهُ لا يُسَامَى وَرَأْيُهُ لا يُسَفَّهْ
عَالٍ عُلُوًّا كَبِيرًا عَنِ الأُمُورِ الْمُسِفَّهْ
بِكُلِّ مَا فِيهِ نَفْعٌ لِلشَّرْقِ يَبْسُطُ كَفَّهْ
أَزُفُّ شِعْرِي إِلَيْهِ وَفَخْرُهُ أَنْ أَزُفَّهْ

سعادة «أحمد عبد الوهاب باشا»

وزير المالية

يَا «أَحْمَدَ الْخَيْرِ يَا مَنْ أَسْدَى وَأَجْزَلَ عُرْفَهْ
مَا كَانَ رَأْيُكَ أَدْنَى مِنْ بَذْلِكَ الْمَالَ سُلْفَهْ
حُيِّيتَ مِنْ لَوْذَعِيٍّ وَقَارُهُ زَادَ لُطْفَهْ
فَتًى كَهَمٍّ الْمَعَالِي عِلْمٌ وَبَأْسًا وَرَأْفَهْ
سَمْحُ السَّجِيَّةِ لا تَعْـ ـدَمُ الْمَرَافِقُ عَطْفَهْ
كَالنِّيلِ مَدَّ فُرُوعًا وَكُلُّ فَرْعٍ لِضِفَّهْ

سعادة «أحمد نجيب الهلالي بك»

وزير المعارف والتجارة والصناعة

فِي اسْمِ «الْهِلاَلِيِّ» رَمْزٌ ... لاَ يُخْطِئُ اللُّبُّ كَشْفَهْ

أَمَا الْهِلاَلُ يُوَارِي ... بَدْرًا وَيُبْرِزُ حَرْفَهْ؟

مَا يَسْتَكِنُّ ضَمِيرٌ ... فِي الْغَيْبِ إِلاَّ اسْتَشَفَّهْ

فَتًى عَلَى الْحِلْمِ فِيهِ ... لاَ تَعْصِفُ الرِّيحُ عَصْفَهْ

مَا أُلْزِمَ الصَّفَّ يَوْمًا ... إِلاَّ تَقَدَّمَ صَفَّهْ

فَرْدٌ عَلَى أَنَّهُ وَزِيرًا ... نُ يَعْدُ الإِلْفُ إِلْفَهْ

كَأَنَّمَا مُنْصِبَاهُ ... عَبٌّ عَلَيْهِ مُرَقَّهْ

وَقَبْلَهُ تَاءَ ذُو الأَيْـ ... ـدِ وَهْوَ يَحْمِلُ نِصْفَهْ

قَوِيُّ عَزْمٍ وَلَكِنْ ... تَدْرِي الْمَكَارِمُ ضَعْفَهْ

❁❁❁❁❁❁

سعادة رئيس الغرفة

وحضرات زملائه

«أَمِـينُ يَحْـيَى» دعَـاءٌ وَاسْمٌ تَضَـمَّنَ وَصْـفَـهْ

يَأْبَى عَلَى مُصْـبِـيَـاتِ الـ ـحَلِيمِ أَنْ تَسْـتَـخِـفَّـهْ

نِـعْـمَ الـرَّئِـيسُ رَئِـيسٌ لاَ يُنْكِرُ الْحَـزمُ ظَرْفَـهْ

يُجْـرِي السَّـفِـينَةَ وَالْيُمْـ ـنُ فِي اتِّجَـاهِ الدَّفَّـهْ

بِحُـسْـنِ رَأْيٍ يَذُودُ الْـ ـزَّمَـانَ عَنْهَـا وَصَـرْفَـهْ

وَالنُّجْحُ فِي الْعَـمَلِ الْحُـ ـرِّ أَنْ تُـلاَئِـمَ ظَـرْفَـهْ

لَقَـدْ رَمَى أَيَّ مَـرْمَى بِعَـوْنِ مَنْ لَفَّ لَفَّـهْ

هُمْ نُخْـبَـةٌ إِنْ يَقِلُّوا فَـأَوَّلُ السَّـيْلِ شَـعْـفَـهْ

تَـأَلَّـفُـو لِلرُّقِيِّ الْـ ـمَـرُومِ أَحْـسَنَ أُلْفَـهْ

سَـمَت مُنَاهُمْ وَهَبُّـو لاَ يَعْـبَـؤُونَ بِكُلْفَـهْ

❀❀❀❀❀❀

تحية ختامية للغرفة

يَا وَقْفَةَ الْعِيدِ مَاذَا أَرَيْتِنَا فِي وَقْفَهْ؟
مِنْ كُلِّ مَا أَبْدَعَتْ «مِصْـ ـرُ» نَوْعُهُ أَوْ صِنْفَهْ
فَرَاعَ وَشْيًا وَصَوْغًا وَأَحْكَمَ الذَّوقُ رَصْفَهْ
فِي الْعَيْنِ دَمْعٌ تُبِيحُ الْمَسَرَّةُ الْيَوْمَ ذَرْفَهْ
فَقَدْ تَقَلَّصَ ظِلٌّ أَلْقَى عَلَى الْقُطْرِ سَجْفَهْ
وَلاَحَ طَالِعُ سَعْدٍ يُمِيطُ تِلْكَ السُّدْفَهْ
خَطْبٌ تَأَبَّدَ حَتَّى أَرَدْتَ يَا «مِصْرُ» صَرْفَهْ
لِلَّهِ شَعْبُكَ يَغْزُو حَقًّا وَيُحْكِمُ زَحْفَهْ
وَإِنَّمَا يُنْصِفُ الشَّعْـ ـبُ حِينَ يُوجِبُ نَصْفَهْ
فَتْحٌ عَزِيزٌ يُحَيَّى فِي فَتْحِ هَذِي الْغُرْفَهْ

❁❁❁❁❁❁

الكشاف وما رسالته

أدْعُو القَرِيَ فَيَعْصِي بَعد طَاعَتِهِ
وكُنتُ حِينًا إذَا نَادَيتُ لَبَّانِي

فَلَيتَ لِي فَضْلَةً مِنْهُ أَصُوغُ بِهَا
مَا يَبْتَغِي اليَومَ مِنِّي وَحْيُ وِجْدَانِي

أولِي الأنَامِ بِحَمدٍ خَادِمٌ بَلَداً
يُعلِيهِ مَا اسْطَاعَ قَدْراً بَيْنَ بُلْدَانِ

بَلْهَ المُعِدَّ لَهُ مِنْ وِلْدِهِ نُجُبَا
إنْ سُوبِقُوا سَبَقُوا فِي كُلِّ مَيْدَانِ

يا من يُنَشِّئُ جِيلاً نَاهِضًا يَقِظَا
هَلِ المُهَذِّبُ فِي قَومٍ سِوَى البَانِي؟

أوهَى الكَوَاهِلِ يَقْوَى الارْتِيَاضُ بِهَا
حَتَّى يَعِزَّ الحِمَى مِنهَا بِأركَانِ

وَفِي الغِرَاسِ أمَالِيدٌ تَعَهُّدُهَا
يَشِيدُ مِنْ نَضْرِهَا أَدْوَاحَ عُمْرَانِ

رَبُّوا «لِمِصرَ» رِجَالاً يُخْلِصُونَ لهَا
وَلاءَهُمْ صَادِقِي رَأْيٍ وَإِيمَانِ

مِنَ الأَصِحَّاءِ وَالعِلاَّتُ تَكْنُفُهُمْ
اَلسَّالِمِينَ بِأَخْلاقٍ وَأَبدانِ

أَلْمُشْتَرِينَ وَهُمْ أبدالُ مَنْ سَلَفُوا
بِكُلِّ فَانٍ فَخَاراً لَيسَ بِالفَانِي

أَلْعَالِمِينَ بِأَنَّ الْغُنْمَ إِنْ هُوَ لَمْ
يَعُدْ عَلَيْهَا بِقِسْطٍ مَحْضُ خُسْرَانِ

☆☆☆

إِنْسَانُ عَيْنِ الْحَيِ، حَرَى بُنُوَّتِهِ
يَوْمَ المُفَادَاةِ أَنْ يُدْعَى بِإِنْسَانِ

مَنِ الذِى إِنْ دَعَاهُ المُسْتَجِيرُ بِهِ
أَجَارَهُ غَيْرَ هَيَّابٍ وَلاَ وَانِي

مَنِ الَّذِى يَنْصُرُ المَظْلُومَ لاَ صِلَةٌ
لَهُ بِهِ بَلْ يُلَبِّى مَحْضَ إِحْسَانِ

مَنِ الَّذِى يَرحَمُ المُسْتَضْعَفَاتِ إِذَا
عَدَا عَلَيْهِنَّ عَادٍ أَوْ جَنَى جَانِ

مَنِ الَّذِى إِنْ غَفَتْ عَنْ حَقِّهَا أُمَمٌ
لَمْ يَطْعَمِ الْغَمْضَ عَنْ حَقٍّ لأَوْطَانِ

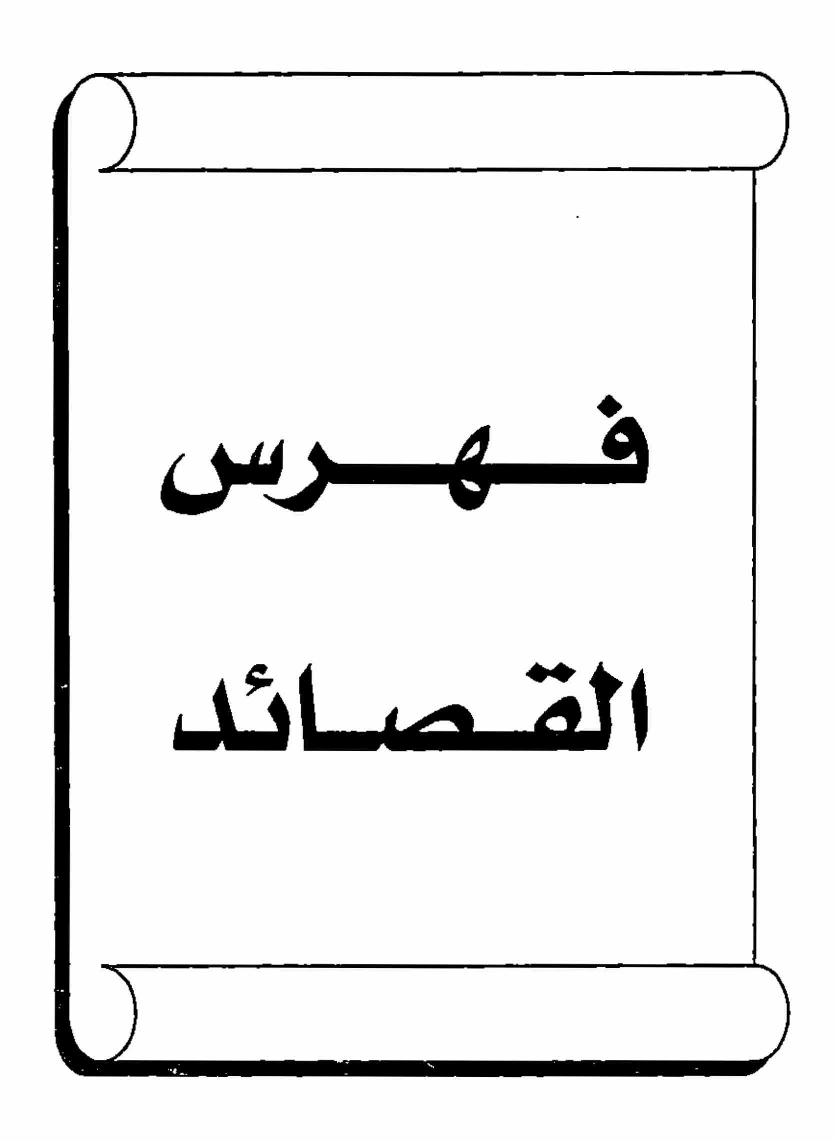
مَنِ الَّذِى تَعْرِفُ الْعَلْيَاءُ شِيمَتَهُ ... إِذَا تَنَافَسَ فِيهَا غُرُّ فِتْيَانِ
مَنِ الَّذِى هُوَ فِى آمَالِ أُمَّتِهِ ... طَلِيعَةُ الْمَجْدِ لِلْمُسْتَقْبَلِ الدَّانِى

☆☆☆

ذَا كُمْ عَلِمْتُمْ هُوَ «الكَشَّافُ» عَنْ ثِقَةٍ ... وَذَلِكُمْ مَا لَهُ مِنْ بَاذِخِ الشَّانِ
فَيَا كِرَامًا تَوَلَّيْتُمْ إِعَانَتَهُ ... دُمْتُمْ لِكُلِّ عَظِيمٍ خَيْرَ أَعْوَانِ

❁❁❁❁❁❁




فهـــرس
القـصـائد

الفهـــرس